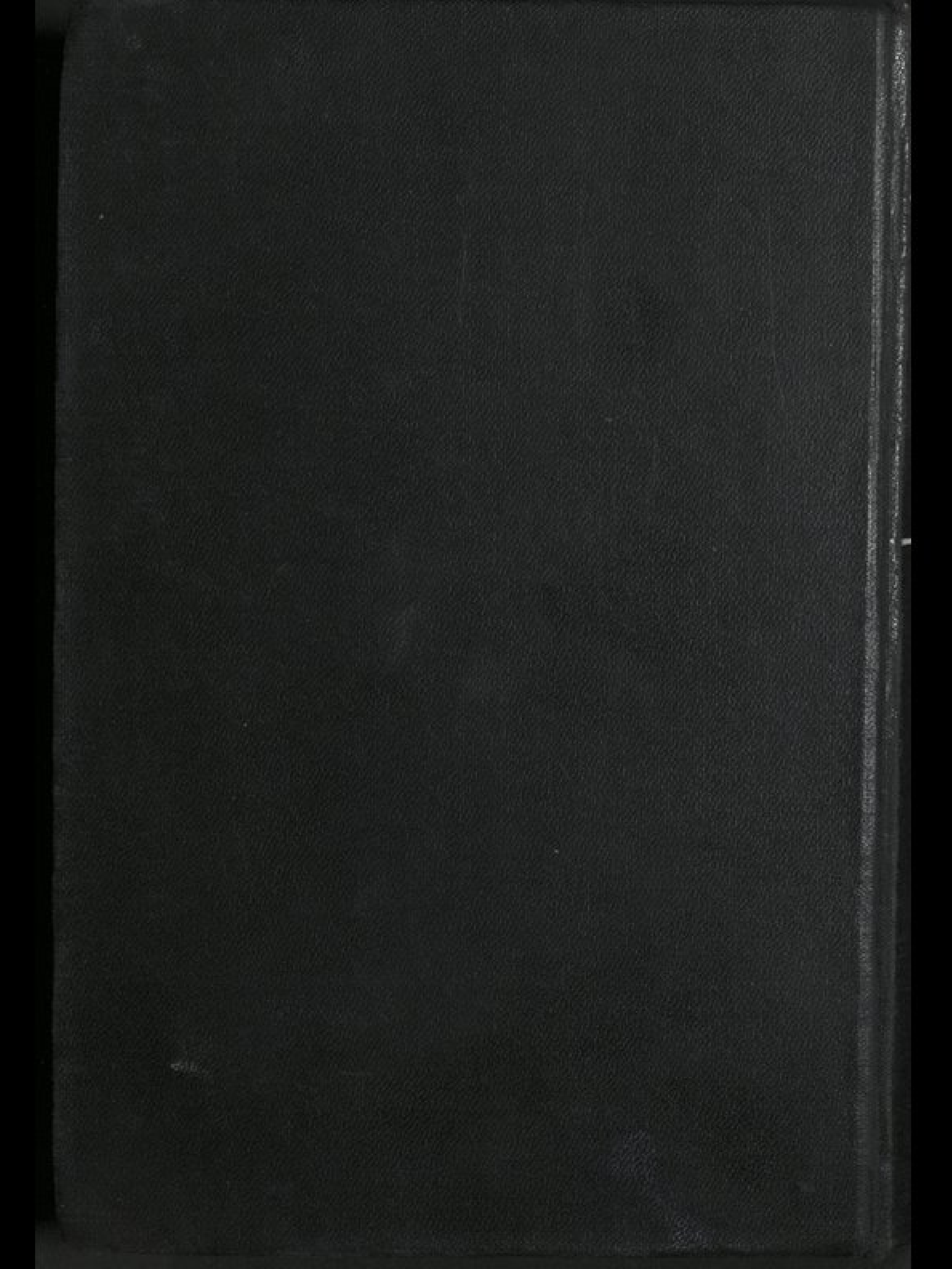
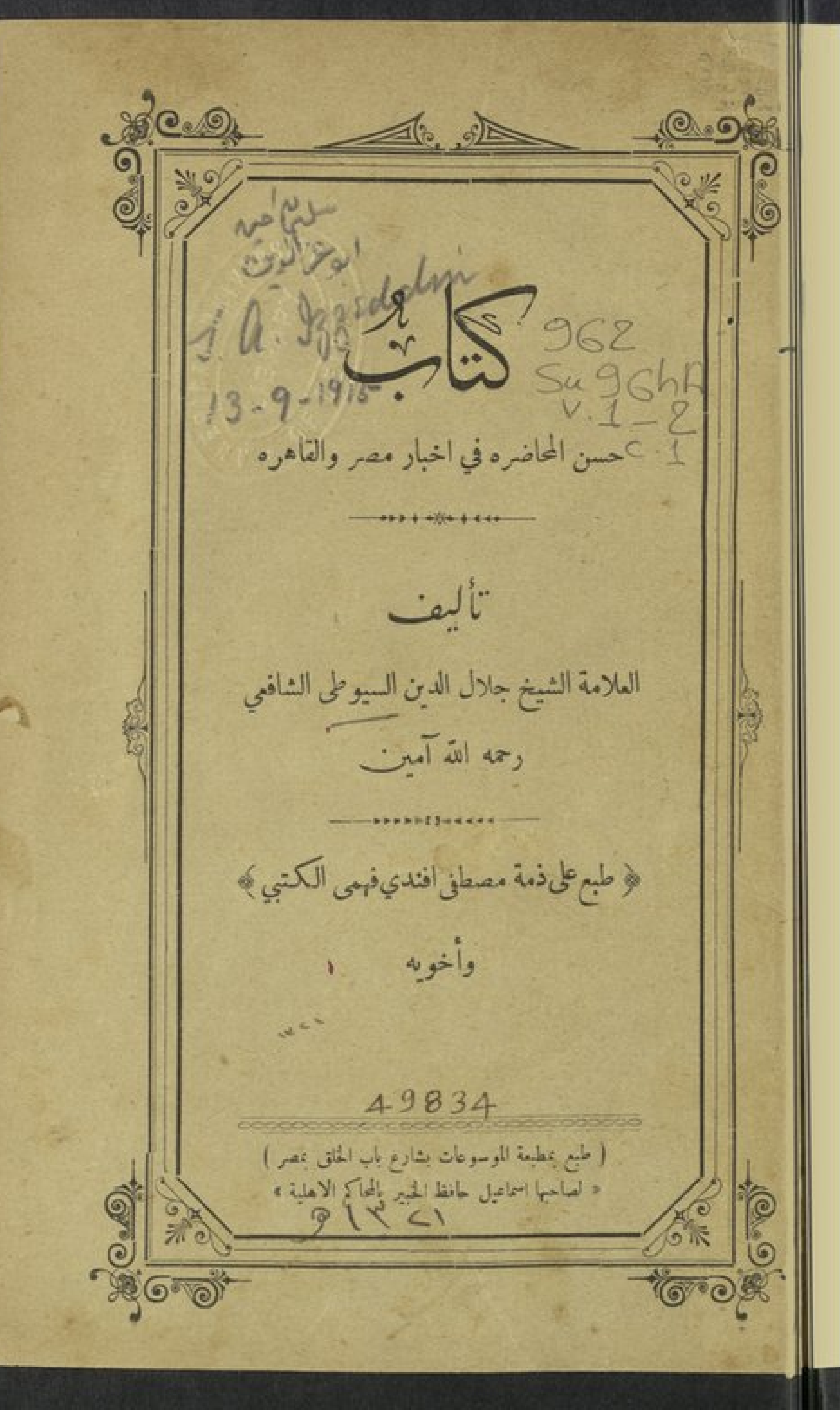




كتاب

حسن المحاضره في اخبار مصر والقاهره

تأليف

العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي الشافعي

رحمه الله آمين

﴿ طبع على ذمة مصطفى افندي فهمي الكتبي ﴾

وأخويه

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)
« لصاحبها اسماعيل حافظ الخبير بالمحاكم الاهلية »

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره * وفريد عصره * المحقق جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته * وأسكنه فسيح جنته . آمين

الحمد لله الذي فاوت بين العباد . وفضل بعض خلقه على بعض حتى في الامكنة والبلاد والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد . وعلى آله وصحبه السادة الامجاد هذا كتاب سميته حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهره أوردت فيه فوائد سنيه . وغوائب مستعذبة مرضيه . تصلح لمسامرة الجليس . وتكون للوحيد نعم الانيس . وفقنا الله لما يحبه ويرضاه وجعلنا ممن يحمد قصده ولا يخيب مسعاه . بمنه وكرمه وقد طالعت على هذا الكتاب كتباشتى منها فتوح مصر لابن عبد الحكم وفضائل مصر لابن عمرو الكندي وتاريخ مصر لابن زولاق والخطط للقضاعى وتاريخ مصر ٧ لابن ميسر وايقاظ المتغفل وايعاظ المتأمل لتاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى والخطط للمقريزى والمسالك لابن فضل الله ومختصره للشيخ تقي الدين الكرماني ومباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبد الله الانصارى وعنوان السير لمحمد بن عبد الملك الهمداني وتاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزي والتجريد في الصحابة للذهبي والاصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ورجال الكتب العشرة للحسيني وطبقات الحفاظ للذهبي وطبقات القراء له وطبقات الشافعية للسبكي وللاسنوى وطبقات المالكية لابن فرحون وطبقات الحنفية لابن دقماق ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي وتاريخ الاسلام للذهبي والعبر له والبداية والنهاية لابن كثير وأنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر والطالع السعيد في أخبار الصعيد للكمال الادفوى وسجع الهديل في أخبار النيل لاحمد بن يوسف التيفاشي والسكردان لابن أبي حجلة وثمار الاوراق لابن حجة

٧ وفي نسخة لابن يونس

(ذكر المواضع التي وقع فيها ذكر مصر)

المدينة المشهورة في القرآن صريحاً أو كناية . قال ابن زولاق ذكرت مصر في القرآن في ثمانية وعشرين موضعا . قلت بل أكثر من ثلاثين . قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم وقرئ اهبطوا مصر بلا تنوين فعلى هذا هي مصر المعروفة قطعا على قراءة التنوين يحمل ذلك على الصرف اعتباراً بالمكان كما هو المقرر في العربية في جميع أسماء البلاد وانها تذكر وتؤنث وتصرف وتمنع وقد أخرج ابن جرير في تفسيره عن أبي العالية في قوله تعالى اهبطوا مصرا قال يعني به مصر فرعون وقال تعالى وأوحينا الى موسى

وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقال تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين وقال تعالى حكاية عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وقال تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قدشغفها حباً وقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقال تعالى فأصبح في المدينة خائفاً يترقب وقال تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أخرج بن أبي حاتم في تفسيره عن السدى ان المدينة في هذه الآية منف وكان فرعون بها وقال تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين أخرج بن أبي حاتم عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم في الآية قال هي مصر قال وليس الربى الا بمصر والماء حين يرسل يكون الربى عليها أي القرى لولا الربى لغرقت القرى وأخرج بن المنذر في تفسيره عن وهب بن منبه في قوله الى ربوة ذات قرار ومعين قال مصر وأخرج بن عساكر في تاريخ دمشق من طريق جرير عن الضحاك عن بن عباس ان عيسى كان يرى العجائب في صباه الهاما من الله ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنوا اسرائيل فخافت أمه عليه فأوحي الله اليها أن تنطلق به الى ارض مصر فذلك قوله تعالى وآويناهما الى ربوة قال يعنى أرض مصر وأخرج بن عساكر عن زيد بن اسلم في قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي الاسكندرية وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض ٭ اخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال كان لفرعون خزائن كثيرة بارض مصر فاسلمها سلطانه اليه وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اخرج بن جرير عن السدى الاية قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب امرها ٭ وقال تعالى في اول السورة وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث وقال تعالى فلن ابرح الارض حتى يأذن لي أبي قال بن جرير أي لن أفارق الارض التي أنا بها وهي مصر حتى يأذن لي أبي بالخروج منها وقال تعالى ان فرعون علا في الارض وقال تعالى ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقال تعالى ان تريد إلا أن تكون جباراً في الارض وقال تعالى لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى أو ان يظهروا في الارض الفساد وقال تعالى أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض الى قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده الى قوله قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض المراد بالارض في هذه الآيات كلها مصر وعن بن عباس وقد ذكر مصر فقال سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن ٭ قلت بل في أثني عشر موضع أو

أكثر وقال تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال الليث بن سعد هي مصر بارك فيها بالنيل حكاه أبو حيان في تفسيره قال القرطبي في هذه الآية الظاهر انهم ورثوا ارض القبط وقيل هي ارض الشام ومصر قاله اسحق وقتادة وغيرهما وقال تعالى في سورتي الاعراف والشعرا يريد أن يخرجكم من ارضكم وقال تعالى ان هذا المكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال الكندى لايعلم بلد في أقطار الارض اثنى الله عليه في القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولاشهد له بالكرم غير مصر وقال تعالى ولقد بوّأنا بني اسرائيل مبوّأ صدق أورده ابن زولاق وقال القرطبي في تفسيره أي منزل صدق محمود مختار يعنى مصر وقال الضحاك هى مصر والشام وقال تعالى كمثل جنة بربوة أورده ابن زولاق وقال الربى لا تكون الا بمصر وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم أورده ابن زولاق ايضاً وحكاه أبو حيان في تفسيره قولا انها مصر وضعفه وقال تعالى أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال قوم هي مصر وقوّاه بن كثير في تفسيره وقال تعالى وقدر فيها اقواتها قال عكرمة منها القراطيس التي بمصر وقال تعالى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية (لطيفه) قال الكندي قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام وقد احسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فجمل الشام بدواً وسمى مصر مصراً ومدينة فائدة اشتهر على السنة كثير من الناس في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد نص ابن الصلاح وغيره على ان ذلك غلط نشأ من تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت بمصر

ذكر الاحاديث التي ورد فيها ذكر مصر

(قال) أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم في فتوح مصر حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبدالملك بن مسلمة قال حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبدالرحمن ابن كعب بن مالك عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحماً قال ابن شهاب وكان يقال ان أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم وأخرجه أيضاً من طريق الليث عن ابن شهاب وفي آخره قال الليث قلت لابن شهاب مارحمهم قال ان أم اسمعيل منهم وأخرجه أيضاً من طريق ابن عيينة وابن اسحق عن ابن شهاب وهذا حديث صحيح أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحماً وأخرج مسلم وابن عبد الحكم في الفتوح ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة والبيهقي في دلائل النبوة عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحماً فاذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها قال فر أبوذر بربيعة وعبد الرحمن بن أبي شرحبيل بن حسنة وهما يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها وأخرج ابن عبد الحكم من طريق بحير بن داجر المعافرى عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهراوذمة وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في دلائل النبوة بسند صحيح عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن عبد الحكم بسند صحيح من طريق ابن هانئ الخولانى عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعمرو بن حريث وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعني قبط مصر وأخرج ابن عبد الحكم من طريق ابن سالم الجيشاني وسفيان ابن هانئ ان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون أجنادا وان خير أجنادكم أهل المغرب منكم فاتقوا الله في القبط لاتأكلوهم أكل الخضر وأخرج ابن عبدالحكم عن مسلم ابن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيراً فانكم ستجدونهم نعم الاعوان على قتال عدوكم وأخرج ابن عبدالحكم عن موسى بن أبي أيوب اليافعي عن رجل من المربد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاغمي عليه ثم أفاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم أغمي عليه الثانية ثم أفاق فقال مثل ذلك ثم أغمي عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القوم لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادم الجعد فأفاق فسألوه فقال قبط مصر فانهم أخوال وأصهار وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم فقالوا كيف يكونون أعوانا على ديننا يارسول الله فقال يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة فالراضي بما يؤتي اليهم كالفاعل بهم والكاره لما يؤتي اليهم من الظلم كالمستنزه عنهم وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال حدثني عمر مولى عفرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الله في أهل الذمة أهل المدرة السودا السحم الجعاد فان لهم نسباً وصهراً قال عمر مولى عفرة صهرهم ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى منهم ونسبهم ان ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم فأخبرني ابن لهيعة ان أم اسمعيل هاجر من أم العرب قرية كانت من الفرما من مصر وقال امام ابن عبدالحكم حدثنا عمر بن صالح أخبرنا مروانى القصاص قال صاهر الى القبط من الانبياء ثلاثة ابراهيم عليه الصلاة والسلام تسرى هاجر ويوسف عليه الصلاة والسلام تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية وقال حدثنا هانيء ابن المتوكل حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان قرية هاجر باقية التي عند أم دنين وأخرج الطبراني عن رباح اللخمى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مصر ستفتح فانجعوا خيرها ولا تتخذوها داراً فانها يساق اليها أقل الناس أعماراً في اسناده مظفر بن الهيثم قال فيه أبوسعيد بن يونس انه متروك قال والحديث منكر جدا وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وأخرج مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام درهمها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وأخرج الامام الشافعى رضى الله عنه في الأم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام ومصر والمغرب الجحفة وأخرج ابن عبدالحكم عن يزيد ابن ابي حبيب ان المقوقس اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم فدعا في عسل بنها بالبركة مرسل حسن الاسناد وأخرج ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يارسول قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة واخرج ابن عبد الحكم عن على بن رباح قال خرجنا حجاجا من مصر فقال لي سليم بن عتر اقرأ على ابي هريرة السلام واخبره انى قد استغفرت له ولأمه الغداة فلقيته فقلت له ذلك فقال وانا قد استغفرت له ولأمه الغداة ثم قال ابو هريرة كيف تركت أم خنور قال فذكرت له من خصبها ورفاغتها فقال أما أنها أول الارضين خرابا وعلى أثرها أرمينية قلت اسمعت ذلك من رسول الله او من كعب وأخرج الديلمي في مسند الفردوس وأورده القرطبي في التذكرة من حديث حذيفه مرفوعا يبدوا الخراب في أطراف البلاد حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الايله من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك

من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الرمل من الحبشه وخراب الحبشه من الرجفة وخراب العراق من القحط وأخرج الحاكم في المستدرك عن كعب قال الجزيرة آمنة من الخراب حتي تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب حتي تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتي تخرب مصر ولا تكون الملحمة حتى تخرب الكوفة ولا تفتح مدينة الكفر حتي تكون الملحمة ولا يخرج الدجال حتي تفتح مدينة الكفر واخرج البزار في مسنده والطبراني بسند صحيح عن ابي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستجندون اجناداً بالشام ومصر والعراق واليمن وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرك وصححه ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزى في كتاب من دخل مصر من الصحابة عن عمرو بن الحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة يكون أسلم الناس فيها الجند الغربي قال ابن الحمق فلذلك قدمت عليكم مصر وأخرج محمد بن الربيع الجيزي من وجه آخر عن عمرو ابن الحمق انه قام عند المنبر بمصر وذلك عند فتنة عثمان رضي الله عنه فقال يا أيها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربي وانتم الجند الغربي فجئتكم لا كون معكم فيما انتم فيه وأخرج الطبراني في الكبير والاوسط وأبو الفتح الازدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس دخل العراق فقضي حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ ميسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقاة الا ان فيه انقطاعا فان يعقوب بن عبد الله بن عتبة بن الاخنس لم يسمع من ابن عمر انتهى وأفرط ابن الجوزي فاورده في الموضوعات وقال فيه عقيل بن خالد يروى عن الزهرى مناكير وابن لهيعة مطروح قلت عقيل من رجال الصحيحين وابن لهيعة من رجال مسلم وهو حسن الحديث وأخرج الخلال في كرامات الاولياء وابن عساكر في تاريخه عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال قبة الاسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجبا بمصر والابدال بالشام وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن عليّ قال الابدال من الشام والنجبا من أهل مصر والاخيار من أهل العراق وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول الابدال بالشام والنجبا بمصر والقطب باليمن والاخيار بالعراق وأخرج الخطيب البغدادي وابن عساكر من طريق عبد الله بن محمد القيسى قال سمعت الكتاني يقول النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا أربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر

العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته قال الحافظ الدمياطى في مجمعه قرأت على أبي الفتح الباوردي بحلب أخبرني يحيي بن محمود بن سعد أبو الفرج الثقفى الاصفهانى أنبأنا أبو على الحداد أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان حدثنا أحمد ابن اسحق عن ابراهيم ابن نبيط بن شريط الاشجعى حدثني أبي عن أبيه عن جده نبيط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله في أرضه

(فصل في آثار موقوفه) أخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطائر برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق والجناح الايسر السند والهند والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس وشر مافى الطائر الذنب وأخرج محمد بن الربيع الجيزي وابن عبد الحكم عن أبي قبيل ان عبد الرحمن ابن غانم الاشعرى قدم من الشام الى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله ماأقدمك الى بلادنا قال أنت قال لماذا قال كنت تحدثنا ان مصر أسرع الارضين خرابا ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع وبنيت القصور واطمأننت فيها قال ان مصر قد أوفت خرابها دخلها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والرباع وقد قضى خرابها فهي اليوم أطيب الارض ترابا وأبعدها خرابا ولن تزال فيها بركة مادام في شئ من الارضين بركة وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله ابن عمرو قال قبط مصر أكرم الاعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم عنصرا وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة ومن أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنور ثمارها وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال من أراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى أرض مصر اذا أخرفت وفي لفظ اذا أزهرت وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال قبط مصر كالغيضة كلما قطعت نبتت حتى يخرب الله بهم وبضيعتهم جزائر الروم وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة وأخرج ابن عبد الحكم من طريق عبد الرحمن شماسة النهدى عن أبي رهم السماعى الصحابي رضى الله عنه قال كانت لمصر قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الماء ليجرى تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه كيف شاؤا ويرسلونه كيف شاؤا فلذلك قوله تعالى فيما حكي من قول فرعون « أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون » ولم يكن في الارض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر وكانت الجنات بحافتى النيل من أوله الى آخره

من الجانبين جميعاً ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهي وخليج سردوس جنات متصلة لاينقطع منها شيء عن شيء والزرع ما بين الجبلين من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان جميع مصر كلها تروي من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا من قناطرها وخلجها وجسورها فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال والمقام الكريم كان بها ألف منبر

(فصل) في آثار أوردها المؤلفون في أخبار مصر ولم أقف عليها مسندة في كتب أهل الحديث أوردها ابن زولاق وغيره عن عبد الله بن عمر قال لما خلق الله آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وبناءها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما رأى مصر رأى أرضاً سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة ورأى جبلا من جبالها مكسواً نوراً لايخلوا من نظر الرب اليه بالرحمة في سفحه أشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم في النيل بالبركة ودعا في أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات وقال يا أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسك يدفن فيها غراس الجنة أرض حافظة مطيعة رحيمة لاخلتك يامصر بركة ولازال بك حفظ ولازال منك ملك وعز ياأرض فيك الخباء والكنوز ولك البر والثروة سال نهرك عسلا كثر الله زرعك ودر ضرعك وزكى نباتك وعظمت بركتك وخصبت ولازال فيك الخير مالم تتجبرى وتتكبري أوتخوني وتسخرى فاذا فعلت ذلك عراك شرثم يعود خيرك فكان آدم أول من دعى لمصر بالرحمة والخصب والبركة والرأفة وأورد غيره عن عبد الله بن سلام قال مصر أم البركات تعم بركتها من حج بيت الله الحرام من أهل المشرق والمغرب وأن الله يوحى الى نيلها في كل عام مرتين مرة عند جريانه فيوحى اليه ان الله يأمرك أن تجري كما تؤمر ثم يوحي اليه ثانية ان الله يأمرك ان تغيض حميدا فيغيض وان بلد مصر بلد معافاة وأهلها أهل عافية وهي آمنة ممن يقصدها بسوء من أرادها بسوء كبه الله على وجهه ونهرها نهر العسل ومادته من الجنة وكفي بالعسل طعاما وشرابا وأورد عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه لما بعث محمد بن أبي بكر الصديق الى مصر قال اني وجهتك الى فردوس الدنيا وعن سعد بن هلال قال اسم مصر في الكتب السالفة أم البلاد وذكر انها مصورة في كتب الاوائل وسائر المدن مادة أيديها اليها تستطعمها وعن كعب قال في التوراة مكتوب مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوء اقصمه الله وعن كعب قال لولا رغبتي في بيت المقدس ماسكنت الامصر قيل ولم قال لانها بلدة معافاة من الفتن ومن أرادها بسوء

كه الله على وجهه وهو بلد مبارك لاهله فيه وعن أبي بصرة الغفارى قال مصر خزائن الارض كلها وسلطان مصر سلطان الارض كلها وعن أبى رهم السماعى قال لاتزال مصر معافاة من الفتن مدفوعا عن أهلها كل الاذى مالم يغلب عليها غيرهم فاذا كان كذلك لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا وعن عبد الله بن عمر قال البركة عشر بركات ففى مصر تسع وفي الارض كلها واحدة ولاتزال في مصر بركة أضعاف مافي جميع الارضين وعن حياة ابن شريح عن عقبة بن مسلم يرفعه ان الله يقول يوم القيامة لساكني مصر يعدد عليهم ألم أسكنكم مصر فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها وعن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال أهل مصر الجند الضعيف ما كادهم أحد الاكفاهم الله مؤنته قال تبيع ابن عامر الكلاعى فأخبرت بذلك معاذ ابن جبل فأخبرني ان بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شفى بن عبيد الاصبحى قال بلد مصر بلد معافاة من الفتن لايريدهم أحد بسوء الاصرعه ولايريد احد هلكهم الا أهلكه وقال أبو الربيع السائح نعم البلد مصر يحج منها بدينارين ويغزي منها بدرهمين يريد الحج في بحر القلزم والغزو الى الاسكندرية وسائر سواحل مصر وقيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما دخل الى مصر وأقام بها قال اللهم اني غريب فحببها الىّ والى كل غريب فمضت دعوة يوسف فليس يدخلها غريب الا أحب المقام بها وعن دانيال عليه السلام يابني اسرائيل اعملوا لله فان الله مجازيكم بمثل مصر في الآخرة أراد الجنة

﴿ ذكر أقليم مصر ﴾

قال ابن حوقل في كتاب الاقاليم علم ان حدّ يار مصر الشمال بحر الروم من رفح العريش ممتدا على الجفار الى الفرما الى الطينة الى دمياط الي ساحل رشيد الى الاسكندرية وبرقة على الساحل آخذا جنوبا الى ظهر الواحات الى حدود النوبة والحد الجنوبي من حدود النوبة المذكورة آخذا شرقياً الى أسوان الى بحر القلزم والحد الشرقى من بحر القلزم قبالة أسوان الى عيذاب الى القصير الى القلزم الى تيه بني اسرائيل ثم يعطف شمالا الى بحر الروم الى رفح حيث ابتدأنا وبقاعها كثيرة وقال غيره مصر هي أقليم العجائب ومعدن الغرائب وكانت مدنا متقاربة على الشطين كأنها مدينة واحدة والبساتين خلف المدن متصلة كأنها بستان واحد والمزارع من خلف البساتين حتى قيل ان الكتاب كان يصل من اسكندرية الى اسوان فى يوم واحد يناوله قيمة البساتين واحد الى واحد وقد دمّر الله تلك المعالم وطمس على تلك الأموال والمعادن حكي أن المأمون لما دخل مصر قال قبح الله فرعون اذقال أليس لي ملك مصر فلو رأي العراق فقال له سعيد بن عفير لاتقل هذا ياأمير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون

فما ظنك بشيء دمره الله هذه بقيته فقال ماقصرت ياسعيد قال سعيد ثم قلت ياأمير المؤمنين
لقد بلغنا انه لم تكن أرض أعظم من مصر وجميع الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار
بقناطر وجسور بتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلهم وأفنيتهم يحبسونه متى شاؤا ويرسلونه
متى شاؤا وكانت البساتين بحافتي النيل من أوله الى آخره مابين اسوان الى رشيد لاينقطع
ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولاتحتاج الى خمار لكثرة الشجر ولقد كانت المرأة تضع
المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط فيه من الشجر وكان أهل مصر مابين قبطي
ويوناني وعمليق الا أن جمهورهم قبط وأكثر مايملكها الغرباء وكانت خمسا وثمانين كورة
منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها بالصعيد أربعون كورة وكان في كل كورة
رئيس من الكهنة وهم السحرة وكانت مصر القديمة اسمها أفسوس وكانت منف مدينة
الملوك قبل الفراعنة وبعدهم الى أن خربها بخت نصر وكانت لها سبعون بابا وحيطانها
مبنية بالحديد والصفر وكان يجري تحت سرير الملك أربعة أنهار وكان طولها اثني عشر ميلا
وكان جباية مصر تسعين الف الف دينار مكررة مرتين بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة
مثاقيل وقال صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر حد مصر طولا من ثغر أسوان وهو
تجاه النوبة الى العريش وهو مدينة على البحر الرومي ومسافة ذلك ثلاثون مرحلة وحده
عرضا من مدينة برقة التي على ساحل البحر الرومي الى ايلة التي على بحر القلزم ومسافة
ذلك عشرون مرحلة وتنسب الى مصر وقيل مصر بن بيصر بن حام ويسمى اليونان بلد
مصر معدونية وأول مدينة اختطت بمصر مدينة منف وهي في غربي النيل ويسمى في
عصرنا بمصر القديمة ولما فتح عمرو بن العاص مصر أمر المسلمين ان يحيطوا حول فسطاطه
ففعلوا واتصلت العمارة بعضها ببعض وسمي مجموع ذلك الفسطاط ولم يزل مقرا للولاية
والجند الى ان وليه أحمد بن طولون فضاق بالجند والرعية فبنى في شرقيه مدينة وسماها
القطايع وأسكنها الجند يكون مقدارها ميلا في ميل ولم تزل عامرة الى ان هدمها محمد
ابن سليمان الكاتب في أيام المكتفي حنقا على بني طولون سنة اثنين وتسعين ومائتين وأبقى
الجامع ثم ملك العبيديون في مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فبنى جوهر القائد مولى
المعز مدينة شرقي مدينة ابن طولون وسماها القاهرة وبنى فيها القصور لمولاه فصارت بعد
ذلك دار الملك ومقر الجند قال في السكردان وكان جوهر لما بنى القاهرة سماها المنصورة
فلما قدم المعز غير اسمها وسماها القاهرة وذلك ان جوهر لما قصد اقامة السور جمع
المنجمين وأمرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي حجارته فجعلوا قوائم
من خشب بين القائمة والقائمة حبل فيه اجراس وأعلموا البنايين انه ساعة تحريك
الاجراس يرمون ماباديهم من الطين والحجارة فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة

وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبنا ان المنجمين حركوها فألقوا ماباًيديهم من الطين والحجارة في الاساس فصاح المنجمون لالا القاهر في الطالع فمضى ذلك فلم يتم لهم ماقصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لايخرج عن نسلهم فوقع ان المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لابدان يملكوا هذه القرية فلما قدم المعز وأخبر بهذه القضية وكان له خبرة تامة بالنجامة فوافقهم على ذلك وان الترك تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فسماها القاهرة وغير اسمها الاول قال صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر ولما انقضت دولة العبيديين وملك المعز مصر سنة أربع وستين وخمسمائة بني صلاح الدين يوسف ابن أيوب سورا جامعا بين مصر والقاهرة ولم يتم يبتدي من القلعة وينتهي الى ساحل النيل بمصر فطول هذا السور تسعة وعشرون الف ذراع وثلاثمائة ذراع بالهاشمي وعمل ديار مصر مقسوم بين المصريين فالذي في حصة مصر من الكور أربع وعشرون كورة تشتمل على تسعمائة وست وخمسين قرية قد جعلت هذه الكور صفقات ولي فى كل صفقة منها والى حرب وقاض وعامل خراج كل صفقة تشتمل على ولايات منها الجيزية منسوبة الى مدينة تسمي الجيزة على صفة النيل الغربية تجاه الفسطاط وولايتها وسيم ومنية القائد غربى النيل واطفيح شرقيه والفيومة تنسب الى مدينة الفيوم والبهنسا وولايتها الفرسة وناق الميمون وشمسطا وضهروط وقلوسونا وشرونه واهناس والاشمونين ومنيه بني خصيب وولايتها طحا ودروة سربام ومنفلوط والاسيوطية لمدينة أسيوط وولايتها بوتيج وأبيرط والاخميمية لمدينة أخميم وولايتها ساقية قلته والبيادات وسلاق وسوهاي وجزيرة شندويل وسمنت وقلفا والمنشية والمراغة والقوصية لمدينة قوص وولايتها مرج بني هميم وقصر ابن شادي وفاو ودشنا وقنا وايبزيد وقفط وكانت المصير قبل قوص ودمامين والاقصر وطود واسوان وفرجوط والبلينا وسمهود وهو ودندار وقمول وارمنت والدمقران واصفون واسناوادفا وعيداب وهي على ساحل بحر القلزم ولها فرضة تسمي القصير والذي في حصة القاهرة من الكور ستة وثلاثون كورة تشتمل على الف وأربعمائة وتسعة وثلاثين قرية يجمع ذلك من الصفق صفقة القليوبية تنسب لمدينة عامرة كثيرة البساتين تضاهي دمشق في التفات شجرها واختلاف ثمارها وليس لها ولايات والشرقية وقصبتها مدينة بلبيس وولايتها المشتولية والسكونية والدقدوسية والعباسية والصهرجتية وصفقة المنوفية وولايتها تلوانة وسبك الضحاك والبقون وشيبين الكوم وصفقة ابيار وليس لها ولاية وهذه المدينة دمشق الصغرى لكثرة مابها من الفوا كهوصفقة الغربية وقصبتها مدينة المحلة وتعرف بمحلة دنقلا وولايتها السنهورية والسخاوية والدنجاوية والدميرتان والطمربسية

والبرماوية والطنتاوية والسمنودية وجزيرة قويسنا ومنية زفتا وصفقة الدقهلية والمرتاحية وولايتها طناح وتليانة وبارنبالة والمنزلة والمنصورة ومنيه بنى سلسيل وشار مساح وقصبتها اشموم وصفقة البحيرة وقصبتها دمنهور الوحش وولايتها لقانة وتروجة والعطف ودر شابة والزاوية ودميسا والطرانة وفوه ورشيد ومما هو معدود في كور أقليم مصر كورة القلزم على ثلاثة أيام من مصر خربت وكورة فاران وكورة الطور وكورة ايلة خربت ومن أعمال مصر الجليلة واحات تحيط بها المفاوز بين الصعيد والمغرب ونوبة والحبشة وهى ثلاث واحات أولى وهى الخارجة وقصبتها تسمي المدينة ووسطي وفيها المدينتان القصر وهندى والثالثة تسمي الداخلة وفيها مدينتان اريس وميمون ولأقليم مصر من الثغور على ساحل بحر الروم الفرما وتنيس وكانت مدينة عظيمة لها بحيرة مالحة يصادبها السمك البورى وقد خربت وذهبت آثارها هدمها الملك الكامل سنة أربع وعشرين وستمائة خوفا من استيلاء الفرنج عليها فتجاوره في ديار مصر وكانت من العظم بحيث انه الف في أخبارها كتاب في مجلدين فيه قضاتها وولاتها وسراتها ذكر فيه ان خراجها جبي في أيام أحمد بن طولون خمسمائة ألف دينار وانه كان بها ثلاثة وثمانون الف محتلم يؤدون الجزية خربت وسطا خربت ودبيق ودمياط ولها من الولايات فارس اسكور والبرلس وبورة خربت ورشيد والاسكندرية ولها فيما بينها وبين برقه كورتان على ساحل بحر الروم كورة كوبيه وكورة مراقية هذا كله كلام صاحب مباهج الفكر في أقليم مصر وكورة وسأعقد بابا في سرد أسماء البلاد والقرى التي بأقليم مصر على سبيل الاستيفاء وأذكر مافى كل بلد من نادرة ومن خرج منها من النبلا وما قيل فيها من الشعر وقال ابن زولاق كل كورة بمصر فانما هى مسماة باسم ملك جعلها له أولولده أوزوجته كما سميت مصر باسم ملكها مصر بن بيصر وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضى العراق سألت محمد بن المدبر عن مصر قال كشفتها فوجوت غامرها أضعاف عامرها ولو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا قال وقلت كيف عمرت ولاية مصر حتى عقدت على مصر تسعين الف الف دينار مرتين كما مر قال في الوقت الذى أرسل فرعون بوبه قمح الى أسفل الارض والصعيد فلم يوجدلها موضع تبذر فيه لشغل سائر البلاد بالزرع أورده ابن زولاق

ذكر من نزل مصر من أولاد آدم عليه الصلاة والسلام

قال أحمد بن يوسف التيفاشى في كتابه سجع الهديل في أوصاف النيل ذكر أئمة التاريخ ان آدم عليه الصلاة والسلام أوصى لابنه شيث فكان فيه وفي بنيه النبوة وأنزل الله عليه تسعا وعشرين صحيفة وانه جاء الى أرض مصر وكانت تدعي باب لون فنزلها هو وأولاد أخيه فسكن شيث فوق الجبل وسكن أولاد قابيل أسفل الوادى واستخلف شيث ابنه

أنوش واستخلف أنوش ابنه قينان واستخلف قينان ابنه مهليابيل واستخلف مهليابيل ابنه يزد ودفع الوصية اليه وعلمه جميع العلوم وأخبره بما يحدث في العالم ونظر في النجوم وفي الكتاب الذى أنزل على آدم وولده لـيرد اخنوخ وهو هرميس وهو ادريس النبي عليه الصلاة والسلام وكان الملك في هذا الوقت محويل بن خنوخ بن قابيل وتنبأ ادريس وهو ابن أربعين سنة وأراده الملك محويل ابن أخنوخ بن قابيل بسوء فعصمه الله وأنزل عليه ثلاثين صحيفة ودفع اليه أبوه وصية جده والعلوم التي عنده وولد بمصر وخرج منها وطاف الارض كلها وكانت ملته الصابئة وهي توحيد الله والطهارة والصلاة والصوم وغير ذلك من رسوم التعبدات وكان في رحلته الى المشرق أطاعه جميع ملوكها وابتني مائة وأربعين مدينة أصغرها الرها ثم عاد الى مصر فاطاعـه ملكها وآمن به فنظر في تدبير أمرها وكان النيل يأتيهم سيحا فينحازون من مساله الى أعالى الجبل والارض العالية حتى ينقص فينزلون فيزرعون حيث ماوجـد والارض ندية وكان يأتي في وقت الزراعة وفى غير وقتها فلما عاد ادريس جمع أهل مصر وصعد بهم الى أول مسيل النيل ودبر وزن الارض ووزن المـاء على الارض وأمرهم باصـلاح ماارادوا من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه في عـلم النجوم والهندسة والهيئة وكان اول من تكلم في هذه العلوم واخرجها من القوة الى الفعل ووضع فيها الكتب ورسم فيها العلوم ثم سار الى بلاد الحبشة والنوبة وغيرها وجمع اهلها وزاد في مسافة جرى النيل ونقصه بحسب بطئه وسرعته في طريقـه حتى عمـل حساب جريه ووصوله الى ارض مصر فى زمن الزراعة على ماهو عليه الآن فهو اول من دبر جرى النيل الى مصر ومات ادريس بمصر والصابئة تزعم ان هرمى مصر احدهما قبر شيث والآخر قبر ادريس والاصح انه غـير ادريس وانمـا هو مصر بن بيصر بن حام بن نوح هذا كلام التيفاشى

﴿ ذكر من ملك مصر قبل الطوفان ﴾

قال محمد ابن المسعودى اول من ملك مصر بعد تبديل الالسن نقراوس وكان عالمـا بالكهانة والطلسمات ويقال انه بني مدينة اقسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها انه عمـل صنمين من حجر اسود في وسط المدينـة اذا قدمها سارق لم يقدر ان يزول عنها حتى يسلك بينهما فاذا سلك بينهما اطبقا عليه فيؤخذ وكان مدة ملكه مائة وثمـانين سنة فلما مات ملك بعده ابنه نقراوس وكان كأبيه في علم الكهانة والطلسمات وبني مدينة بمصر وسماها حلجة وعمل خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين وجعل في كل مدينة خزائن من الحكمة والعجائب فلما مات ملك بعده أخوه مصرام وكان حكيما ماهرا في الكهانة والطلسمات فعمل أعمـالا عظيمة منها انه ذل الاسد وركبه ويقال انه ركب في

عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضاء وجعل فيها صنما للشمس وزبر عليها اسمه موصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه أنا مصرام الجبار كاشف الاسرار وضعت الطلسمات الصادقة وأقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من بعدى انه لايملك أحد ملكي ثم ملك بعده خليفته عيقام الكاهن ويقال ان ادريس عليه الصلاة والسلام رفع في أيامه ثم ملك بعده ابنه عرياق ويقال ان هاروت وماروت كانافي وقته ثم ملك بعده لوخيم بن شرار وبعده خصليم وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وذلك انه جمع أصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على حافة النيل وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وانثي فاذا كان أول الشهر الذى يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلم رؤساء الكهان بكلام لهم حتي يصفر أحد العقابين فان صفر الذكر كان الماء تاما وان صفر الانثي كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك وهو الذى بني القنطرة التى ببلاد النوبة على النيل وملك بعده رجل يقال له هوصال ويقال ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان في وقته وملك بعده ولده قدرسان وملك بعده سرقاق وملك بعده ابنه سلقوق وملك بعده ابنه سوريد وهو اول من جبي الخراج بمصر وهو الذى بني الهرمين والمسامات دفن فى الهرم ودفن معه جميع أمواله وكنوزه وملك بعده ابنه هوجيت ودفن أيضا في الهرم وملك بعده ابنه مناوس ويقال منقاوس وملك بعده ابنه أفروس وبعده ابنه مالينوس وبعده ابن عمه فرعان وفى أيامه جاء الطوفان فخرب ديار مصر كلها وزالت معالمها وعجائبها وأقام الماء ستة أشهر حتى نضب وذكر بعض من ألف في أخبار مصر ان سفينة نوح طافت بمصر وأرضها فبارك نوح عليه السلام فيها

ذكر من ملك مصر بعد الطوفان

قال ابن عبد الحكم أنبأنا عثمان بن صالح أخبرنا ابن لهيعة عن عياش بن عباس الغساني عن حسن بن عبد الله الصناعى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان لنوح عليه الصلاة والسلام أربعة من الولد سام وحام ويافث ويحطون وان نوحا رغب لله وسأله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حتي يتكاملون بالنماء والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فنادى ساما فأجابه يسعى وسأل الله في سام البركة وان يجعل الملك والبركة في ولده ارفخشد وصاح سام في ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه ارفخشد فانطلق به حتي أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد ثم نادى حاما فتلفت يمينا وشمالا ولم يجبه ولم يقم اليه هو ولا أحد من أولاده فدعا الله نوح ان يجعله ولده أذلا وان يجعلهم عبيد لولد سام قال وكان مصر بن بيصر بن حام نائما الى جنب جده حام فلما سمع دعا نوح على

جده وولده قام يسعى الى نوح فقال ياجدى قد أجبتك اذ لم يجبك أبي ولا أحد من ولده فاجعل لي دعوة من دعوتك ففرح نوح فوضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد أجاب دعوتى فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الارض المباركة التي هى أم البلاد وغوث العباد التي نهرها أفضل أنهار الدنيا واجعل فيها أفضل البركات وسخرله ولولده الارض وذللها لهم وقوّهم عليها قال صاحب مباهج الفكر يقال ان سبب سكنى مصر الارض التي عرفت به وقوع الصرح ببابل فانه لما وقع تفرق من كان حوله ممن تناسل من أولاد نوح فاخذ بنوا حام جهة المغرب الى أن وصلوا الى البحر المحيط وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قال كان أول من سكن مصر بعد ان أغرق الله قوم نوح بيصر بن حام ابن نوح وهو أبو القبط كلهم فسكن منفا وهى أول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده وهم ثلاثون نفسا قد بلغوا وتزوّجوا فبذلك سميت مافة ومافة بلسان القبط ثلاثون وكان بيصر بن حام ابن نوح قد كبر وضعف وكان مصر أكبر ولده وهو الذى ساق أباه وجميع اخوته الى مصر فنزلوا بها فبمصر بن بيصر سميت مصر مصرا فحازله مابين الشجرتين خلف العريش الى اسوان طولا ومن برقة الى ايلة عرضا ثم ان بيصر ابن حام توفي فدفن في موضع أبي هرميس فهى أول مقبرة قبر فيها بارض مصر واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الارض لنفسه سوى أرض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر اولاد مصر وأولاد أولادهم قطع مصر لكل واحد من أولاده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت ومافوقها الى اسوان وما دونه الى اشمون في الشرق والغرب وقطع لأشمن من اشمون فما دونها لى منف في الشرق فسكن اشمن اشمون فسميت به وقطع لاتريب مابين منف الى صا فسكن اتريبا فسميت به وقطع لصا مابين صا الى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها علي أربعة اجزاء جزئين بالصعيد وجزئين باسفل الارض قال ثم توفي مصر بن بيصر فاستخلف ابنه قفط وفي بعض التواريخ لما مات مصر كتب على قبره مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح بعد الفين وستمائة عام من الطوفان مات ولم يعبد الاصنام ولا هرم ولا اسقام وان قفط به سميت القبط وهو الذى بنى اهرام دهشور وان هود ابعث في ايامه وانه اقام في ملكه اربعمائة وثمانين سنة رجع الي حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد ثم توفي قفط فاستخلف اخاه اشمن ثم توفي اشمن واستخلف اخاه اتريب ثم توفي اتريب فاستخلف اخاه صا ثم توفي صا فاستخلف ابنه تدارس وقال غيره وفي زمنه بعث صالح عليه الصلاة والسلام ثم توفي تدارس فاستخلف ابنه ماليق ثم توفي فاستخلف ابنه خربتا ثم توفي فاستخلف ابنه كلكن فملكهم نحوا من مائة سنة ثم توفي ولا ولد له فاستخلف اخاه

ماليا ثم توفي فاستخلف ابنه طرطيس وهو الذى وهب هاجر لسارة امرأة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم توفي فاستخلف ابنته خروبا ولم يكن له ولداً غيرها وهي أول امرأة ملكت ثم توفيت فاستخلف ابنة عمها ز القابنة مأموم بن ماليا فعمرت دهراً طويلا فكثروا ونموا وملؤا أرض مصر كلها فطمعت فيهم العمالقة وهم من ولد عملاق ابن لاوز بن سام فغزاهم الوليد بن دومع فقاتلهم قتالا شديدا ثم رضوا ان يملكوه عليهم فملكهم نحوا من مائة سنة فطغي وتكبر واظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعا فافترسه فاكل لحمه وقال غيره ان الوليد بن دومع أذاه ضرسه فنزع فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثي من وانه روئى بعد فتح مصر يوزن به في ميزان الوكالة انتهى فملكهم من بعده الريان بن الوليد وهو صاحب يوسف عليه الصلاة والسلام فلما رأى الملك رؤياه التي رآها وعبرها يوسف أرسل اليه فاخرجه من السجن ودفع اليه خاتمه وولاه ماخاف آباؤه وألبسه طوقا من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر أن يوسف خليفة الملك وما أحسن قول بعضهم

أمافي رسول الله يوسف اسوة ٭ لمثلك محبوسا على الظلم والافك
أقام جميل الصبر في الحبس برهة ٭ فآل به الصبر الجميل الى الملك

قال ابن عبد الحكم حدثنا أسد بن موسى حدثني الليث بن سعد حدثني مشيخة لنا قال اشتد الجوع على أهل مصر فاشتروا الطعام من يوسف بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا فاشتروا بالفضة حتي لم يجدوا فضة فاشتروا باغنامهم حتى لم يجدوا غنما فلم يزل يبيعهم الطعام حتي لم يبق لهم فضة ولاذهباً ولاشاة ولابقرة في تلك السنين فاتوه في الثالثة فقالوا له لم يبق لنا شئ الا أنفسنا وأهلونا وأرضونا فاشترى يوسف أرضهم كلها لفرعون ثم أعطاهم يوسف طعاما يزرعونه على ان لفرعون الخمس قال بن عبد الحكم وفى ذلك الزمان استنبطت الفيوم وكان سبب ذلك كما حدثنا هشام بن اسحق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون وجاوزت منه سنه مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم هلموا ماشئتم من أي شئ اختبره وكانت الفيوم يومئذ تدعى الحوبة وانما كانت مسالة ماء الصعيد وفضوله فاجتمع رأيهم على ان تكون هي المحنة التي يمتحنون بها يوسف عليه الصلاة والسلام فقالوا لفرعون سل يوسف أن يصرف ماء الحوبة عنها ويخرجه منها فتزداد بلدا الى بلدك وخراجا الى خراجك فدعا يوسف فقال قد تعلم مكان ابنتى فلانة منى وقد رأيت اذا بلغت ان أطلب لها بلدا واني لم أصب لها الا الحوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لايؤتي من وجه من الوجوه الا من غابة أو صحراء

فالفيوم وسط مصر كمثل مصر في وسط البلاد لان مصر لاتؤتى من ناحية من النواحى الامن صحراء أومفازة وقد أقطعتها اياها فلا تتركن وجها ولا نظرا الابلغته فقال يوسف نعم أيها الملك متى أردت ذلك فابعث لى فاني ان شاء الله فاعل فقال ان أحبه الى وأوفقه أعجله فاوحى الى يوسف أن يحفر ثلاث خلج خليجا من أعلى الصعيد من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا فوضع يوسف العمال لحفر خليج المنهى من أعلى أشمون الى اللاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليجا بقرية يقال لها تنهمت من قرى الفيوم وهو الخليج الغربي فخرج ماؤها من الخليج الشرقي فصب في النيل وخرج من الخليج الغربى فصب في صحراء تنهمت الى الغرب فلم يبق في الحوبة ثم أدخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرفا وأخرجه منها وكان ذلك ابتداء جرى النيل وقد صارت الحوبة أرضا برية وارتفع ماء النيل فدخلها في رأس المنهى فجري فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزراءه وكان هذا في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم فاقامت تزرع كما تزرع غوائط مصر * قال ثم بلغ يوسف قول وزراء الملك وانه انما كان ذلك منهم على المحنة منهم له فقال للملك ان عندى من الحكمة والتدبير غير مارأيت فقال له الملك وماذاك فقال أنزل الفيوم من كل كورة من مصر أهل بيت وآمر أهل كل بيت ان يبنوا لانفسهم قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ماأصير لها من الارض لايكون في ذلك زيادة عن أرضها ولا نقصان واصير لكل قرية شربا في زمان لاينالهم الماء الافيه وأصير مطاطئا للمرتفع ومرتفعا للمطاطئ باوقات من الساعات في الليل والنهار وأصير لها مصابا فلا يقصر باحد دون حقه ولا يزاد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فامر ببنيان القرى وحد لها حدودا فكانت أول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانه وهي القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون ثم أمر بحفر الخليج وبنيان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ أخذت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك قال وكان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه الصلاة والسلام ووضع مقياسا بمنف أخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال فوض الريان الى يوسف تدبير ملك مصر وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة وأخرج عن عكرمة ان فرعون قال ليوسف انى قد سلطتك على مصر اني أريد أن أجعل كرسى أطول من كرسيك بأربع أصابع قال يوسف نعم قال ابن عبد الحكم وحدثنا هشام بن اسحق قال في زمان الريان ابن الوليد

دخل يعقوب عليه الصلاة والسلام وولده مصروهم ثلاثة وتسعون نفسا بين رجل وامرأة فأنزلهم يوسف مابين عين شمس الى الفرما وهي أرض ريفية برية قال فلما دخل يعقوب على فرعون فكلمه وكان يعقوب شيخا كبيرا حليما حسن الوجه واللحية جهير الصوت فقال له فرعون كم أتي عليك أيها الشيخ قال عشرون ومائة سنه وكان عين ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام في كتبه وأخبران خراب مصر وهلاك ملكها يكون على يديهم ووضع الريات وصفات من تخرب مصر على يديه فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان أول ماسأله عنه ان قال له من تعبد أيها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله اله كل شيء قال كيف تعبد مالا ترى قال له يعقوب انه أعظم وأجل من أن يراه أحد قال عين فنحن نرى آلهتنا قال يعقوب ان آلهتكم من عمل أيدى بني آدم ممن يموت ويبلى وان الهى أعظم وأرفع وهو أقرب الينا من حبل الوريد فنظر عين الى فرعون فقال هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون في أيامنا أوفي أيام غيرنا قال ليس في أيامك ولا أيام بنيك قال الملك هل نجد هذا فيما قضى به الحكم قال نعم قال فكيف نقدران نقتل من يريد الهه هلاك قومه على يديه فلا نعبأ بهذا الكلام وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال دخل مصر يعقوب وولده وكانوا سبعين نفسا وخرجوا وهم ستمائة ألف نفس وأخرج عن مسروق قال دخل أهل يوسف وهم ثلاثة وتسعون انسانا وخرجوا وهم ستمائة ألف نفس وأخرج عن كعب الاحبار ان يعقوب عاش في أرض مصر ستة عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لاتدفنى بمصر فاذامت فاحملوني فادفنوني في مغارة جبل جبرون فلما مات لطخوه بمر وصبر وجعلوه في تابوت من ساج واعلم يوسف فرعون ان أباه قد مات وانه سأله ان يقبره في أرض كنعان فاذن له وخرج معه أشراف أهل مصر حتى دفنه وانصرف قال ابن عبد الحكم وحدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فاقام بها نحوا من ثلاث سنين ثم حمل الى بيت المقدس أوصاهم بذلك عند موته وأخرج من طريق الكلبي عن أبي صالح قال جبرون مسجد ابراهيم اليوم بينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله ابن خالد قال ثم مات الريان بن الوليد فلكهم من بعده ابنه دارم وفي زمانه توفى يوسف عليه الصلاة والسلام أخرج ابن عبد الحكم عن كعب قال لما حضرت يوسف الوفاة قال انكم ستخرجون من أرض مصر الى أرض آبائكم فاحملوا عظامى معكم فمات فجعلوه في تابوت ودفنوه وأخرج عنه قال لما مات يوسف استعبد أهل مصر بنى اسرائيل وأخرج عن سماك ابن حرب قال دفن يوسف عليه الصلاة السلام فى أحد جانبي النيل فاخصب الجانب الذى

كان فيه واجدب الجانب الآخر فحولوه الى الجانب الآخر فاخصب الجانب الذي حولوه اليه واجدب الجانب الآخر فلما راوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوه في سلسلة واقاموا عمودا على شاطئ النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالا ثم ان دار ماطفى بعد يوسف وتكبر واظهر عبادة الاصنام وركب النيل في سفينة فبعث الله عليه ريحا عاصفا فاغرقته ومن كان معه فيما بين طرا الى موضع حلوان فلكهم من بعده كاشم وكان جبارا عاتيا ثم هلك فلكهم من بعده فرعون موسى من العماليق فأقام خمسمائة سنة حتى أغرقه الله وأخرج بن عبد الحكم عن ابن لهيعة والليث بن سعد قالا كان فرعون قبطياً من قبط مصر اسمه ظلمى وأخرج عن هانيء بن المنذر قال كان فرعون من العماليق وكان يكنى بأبي مرة وأخرج عن أبي بكر الصديق قال كان فرعون أثرم وقال حدثنا سعد بن عفير حدثنا عبد الله بن أبي فاطمة عن مشايخه ان ملك مصر توفي فتنازع الملك جماعة من أبناء الملوك ولم يكن للملك عهد ولما عظم الخطب بينهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يحكم بينهم اول من يطلع من الفج فج الجبل فطلع فرعون من بين عديلتي نطرون قد أقبل بهما ليبيعهما وهو رجل من قران بن بلي واسمه الوليد بن مصعب وكان قصيرا ابرص يطاطيء في لحيته فاستوقفوه وقالوا انا جعلناك حكماً بيننا فيما تشاجرنا فيه من الملك وأتوه مواثيقهم على الرضاء فلما استوثق منهم قال اني قد رأيت ان املك نفسي عليكم فهو اذهب لضغائنكم واجمع لأموركم والامر من بعد اليكم فأمروه عليهم لمنافسة بعضهم بعضاً وأقعدوه في دار الملك بمنف فأرسل الى صاحب امر كل رجل منهم فوعده ومناه ان يملكه على مُلك صاحبه ووعدهم ليلة يقتل فيها كل رجل منهم صاحبه ففعلوا ودان له أولئك بالربوبية فملكهم نحوا من خمسمائة سنة وكان من امره وامر موسى ما قص الله تعالى من خبرهم في القرآن وأخرج بن عبد الحكم عن ابى الاسرس قال مكث فرعون أربعمائة سنة الشباب يغدو عليه ويروح وأخرج عن ابراهيم بن مقسم قال مكث فرعون أربعمائة سنه لم يصدع له رأس وكان يملك ما بين مصر الى افريقيه وأخرج من طريق الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس قال كان يقعد على كراسي فرعون مائتان عليهم الديباج وأساور الذهب وأخرج بن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس فلما ابتدأ حفره أتاه اهل كل قرية يسألونه أن يجري الخليج تحت قريتهم ويعطوه مالا فكان يذهب به الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يرده الى قرية من نحو دبر القبلة ثم يرده الى قرية في المغرب ثم يرده الى

اهل قرية في القبلة ويأخذ من اهل كل قرية مالا حتي اجتمع له في ذلك مائة الف دينار فأتى بذلك كله الي فرعون فسأله فرعون عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره قال له فرعون ويحك ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ورد على اهل كل قرية ما أخذت منهم فرده كله على اهله قال فلا يعلم بمصر خليج أكثر عطوفا منه لما فعل هامان في حفره قال بن عبد الحكم وزعم بعض مشائخ أهل مصر ان الذى كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا يقرون القرى في ايد اهلها كل قرية بكراء معلوم لا ينقض عليهم الا في كل اربع سنين من أجل الظمأ وتنقل اليسار فاذا مضت اربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا فيرفق بمن استحق الرفق ويزاد على من يحتمل الزياده ولا يحمل عليهم من ذلك مايشق عليهم فاذا جبي الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصاً لنفسه يصنع فيه ما يريدو الربع الثاني لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجه ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة الارض وما يحتاج اليها من جسورها وحفر خلجها وبناء قناطرها والقوة للمزارعين على زرعهم وعمارة ارضهم والربع الرابع يخرج منه ربع مايصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها لنائبة تنزل أو جائحة باهل القرية فكانوا على ذلك وهذا الربع الذي يدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي يتحدث بها انها ستظهر فيطلبها الذين يتبعون الكنوز حدثنا أبو الأسود نصر ابن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن ابي قبيل قال خرج وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه أين تريد قال ارسلني الامير مسلمة ان آتي منفا فأحضر له من كنز فرعون قال فارجع اليه واقرأه مني السلام وقل له إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك انما هو للحبشة انهم يأتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر لهم كنز فرعون فيأخذون مايشاؤن فيقولون ما نبتغي غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون في آثارهم فيقتتلون فيهزم الحبش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم حتى ان الحبشي ليباع بالكساء. قال أهل التاريخ كان فرعون اذا كمل التخضير في كل سنة ينفذ مع قائدين من قواده أردب قمح فيذهب احدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد أرض كل قرية فان وجدوا موضعاً بازاً عطلا قد أغفل بذره كتب إلى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك أمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله فربما عاد القائدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردب لتكامل العمارة واستظهار الزرع واخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن أبي موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسي حين أراد أن يسير ببني اسرائيل ضل عنه الطريق فقال لبني

اسرائيل ماهذا فقال له علماء بنى اسرائيل ان يوسف حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله ان لانخرج من مصر حتي ننقل عظامه معنا فقال موسى أيكم يدري أين قبره فقالوا مايعلم أحد مكان قبره الاعجوز لبني اسرائيل فارسل اليها موسى فقال دلينا على قبر يوسف قالت لاوالله حتي تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت ان اكون معك في الجنة فكانه كره ذلك فقيل له اعطها حكمها فاعطاها حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة مستنقعة ماء فقالت لهم انضبوا عنها الماء ففعلوا قالت احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما ان أقلوه من الارض اذا الطريق مثل ضوء النهار وأخرج ابن عبد الحكم عن سماك ابن حرب مرفوعا نحوه وفيه فقالت انى أسأل ان أكون أنا وأنت في درجة واحدة في الجنة ويردّ علىّ بصرى وشبابي حتي اكون شابة كما كنت قال فلك ذلك واخرج من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نحوه وفيه فقالت عجوز يقال لها شادح ابنة اشي ابن يعقوب انا رايت عمى حين دفن فما تجعل لى ان دللتك عليه فقال حكمك قالت اكون معك حيث كنت في الجنة واخرج عن ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر يوسف بمصر فاقام بها نحوا من ثلاثمائة سنة ثم حمل الى بيت المقدس (رجع) الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالا ثم أغرق الله فرعون وجنوده وغرق معه من أشراف أهل مصر واكابرهم ووجوههم اكثر من الفى الف فبقيت مصر من بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احدولم يبق بها الا العبيد والأجرا والنساء فأجمع اشراف من بمصر من النساء ان يولين منهنّ أحدا فأجمع رايهنّ على ان يولين امراة منهن يقال لها دلوكة بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهنّ وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فملكوها فخافت أن يتناولها ملوك الارض فجمعت نساء الاشراف فقالت لهنّ ان بلادنا لم يكن يطمع فيها احدولا يمدّ عينه اليها وقد هلك اكابرنا واشرافنا وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقدرايت ان ابني حصنا احدق به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانا لانأمن ان يطمع فيها الناس فبنت جداراً احاطت به على جميع ارض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء واقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحه وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجالا واجرت عليهم الارزاق وامرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا اتاهم احديخافونه ضرب بعضهم الى بعض باجراس فأتاهم الخبر من كل وجه كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فمنعت بذلك مصر من ارادها وفرغت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار الذى يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها تدورة وكانت السحرة تعظمها وتقدمها بالسحر فبعثت اليها دلوكة انا قد

احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك فاعملى لنا شيئاً نغلب به من حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فعملت برباء من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت له أربعة أبواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحري والشرقي والغربي وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد عملت لكم عملا يهلك به كل من أرادكم من كل جهة تؤتون منها برا أوبحرا وهذا يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنته فمن أتاكم من أي جهة فانهم ان كانوا في البر على خيل أوبغال أو ابل أوفي سفن أورجالة تحركت هذه الصورة من جهتهم التي يأتون منها فما فعلتم بالصور من شئ أصابهم ذلك في أنفسهم على مايفعلون بهم فلما بلغ الملوك حولهم ان أمرهم قد صار الى ولاية النساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور التي في البربا فطفقوا لايهيجون تلك الصور ولا يفعلون بها شيئاً الا أصاب ذلك الجيش الذي أقبل اليهم مثله من قطع رؤسها أوسوقها أوفقء عينها أوبقر بطونها وانتشر ذلك فتحاذرهم الناس وكان نساء أهل مصر حين غرق أشرافهم ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبروا عن الرجال فطفقت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى أجيرها وشرطن على الرجال أن لايفعلوا الا باذنهن فأجابوهن الى ذلك فكان أمر النساء على الرجال قال ابن لهيعة فحدثني يزيد بن أبي حبيب ان القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لما مضى منهم لايبيع أحدهم ولايشترى الاقال أستاذن امراتي فملكتهم دلوكة بنت زبا عشرين سنة تدبر أمرهم بمصر حتى بلغ من أبناء أكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون بن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من أربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه بودس ثم توفى فاستخلف أخاه لقاس فلم يمكث الاثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف أخاه مرينا ثم توفي فاستخلف ولده استمارس فطغي وتكبر وسفك وأظهر الفاحشة فأعظموا ذلك وأجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من أشرافهم يقال له بلوطس بن منا كيل فملكهم أربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه مالوس ثم توفي فاستخلف أخاه منا كيل فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه بولة فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذى سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بولة قد تقدم في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه أحد ممن كان قبله بعد فرعون وطغى فقتله الله صرعته دابته فدقت عنقه فمات أخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال لما مات سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام ملك بعده عمه مرحب فسار الى ملك مصر فقاتله وأصاب الاترسة الذهب التي عملها سليمان فذهب ثم استخلف مرينوس بن بولة فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه قرقورة فملكهم ستين سنة ثم توفى فاستخلف أخاه لقاس وكان كلما انهدم من تلك البربا شئ لم يقدر أحد على اصلاحه الا تلك

العجوز وولدها وولد ولدها فكانوا أهل بيت لا يعرف غيرهم فانقطع أهل ذلك البيت وانهدم من البربا موضع في زمان القاس فلم يقدر أحد على اصلاحه ومعرفة علمه وبقى على حاله وانقطع ما كان يقهرون به الناس ثم توفى لقاس فاستخلف ابنه قومس فلكهم دهرا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى أرض بابل أقام ارميا بايلياء وهي خراب فاجتمع اليه بقايا من بني اسرائيل كانوا متفرقين فقال لهم ارميا أقيموا بنا في أرضنا لنستغفر الله ونتوب اليه لعله ان يتوب علينا فقالوا انا نخاف ان يسمع بنا بخت نصر فيبعث الينا ونحن شرذمة قليلون ولكنا نذهب الى ملك مصر فنستجير به وندخل في ذمته فقال لهم ارميا ذمة الله أوفى الذمم لكم ولا يسعكم أمان احد من الناس اذا أخافكم فسار أولئك النفر من بني اسرائيل الى قومس واعتصموا به فقال أنتم في ذمتي فأرسل اليه بخت نصر أن لى قبلك عبيدا أبقوا مني فابعث بهم اليّ فكتب اليه قومس ماهم بعبيدك هم أهل ذمة وكتاب وأبناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لئن لم تردهم لأغزون بلادك وأوحي الله الى أرميا انى مظهر بخت نصر على هذا الملك الذى اتخذوه حرزا ولو انهم أطاعوك وأطبقت عليهم السماء والارض لجعلت لهم من بينهما مخرجا فرحمهم ارميا وبادر اليهم وقال لهم ان لم تطيعوني أسركم بخت نصر وقتلكم وآية ذلك انى رأيت موضع سريره الذى يصنعه بعد ما يظفر بمصر ويملكها ثم عمد فدفن أربعة أحجار في الموضع الذى يضع فيه بخت نصر سريره وقال يضع كل قائمة من قوائم سريره على حجر منها فلجوا في رأيهم وسار بخت نصر الى قومس فقاتله سنة ثم ظفر به فقتل وسبي جميع أهل مصر وقتل من قتل فلما أراد قتل من أسر منهم وضع له سريره في الموضع الذي وصف ارميا ووقعت كل قائمة من قوائم سريره على حجر من تلك الحجارة التي دفن فلما أتوا بالاسارى أتي معهم ارميا فقال له بخت نصر ألا أراك مع أعدائي بعد ان أمنتك وأكرمتك فقال له ارميا اني أتيتهم محذرا وأخبرتهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك وأريتهم موضعه فقال له بخت نصر وما مصداق ذلك قال ارميا ارفع سريرك فان تحت كل قائمة منه حجرا دفنته فلما رفع سريره وجد مصداق ذلك فقال لارميا لو اعلم ان فيهم خير الوهبتهم لك فقتلهم وأخرب مدائن مصر وقراها وسبي جميع اهلها ولم يترك بها احدا حتى بقيت مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها احدا يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به واقام ارميا بمصر واتخذ زرعا يعيش به فاوحي الله اليه ان لك عن الزرع والمقام شغلا فالحق بايليا فخرج ارميا حتي اتي بيت المقدس وان بخت نصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل مصر مقهورة من حينئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين في وسط الارض فقاتلت الروم مصر ثلاث سنين يحاصرونهم وصابروهم

القتال في البر والبحر فلما رأى ذلك اهل مصر صالحوا الروم على ان يدفعوا لهم شيئاً مسمي في كل عام على ان يمنعوهم ويكونوا في ذمتهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا في مصر وطمعوا فيها فامتنع اهل مصر واعانتهم الروم وقاتلت دونهم وألحت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارسا على ان يكون ماصالحوا عليه الروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها فكان ذلك الصلح على مصر وأقامت مصر بين الروم وفارس سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس والحت بالقتال والمدد حتي ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم أجمع وديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت آلم غلبت الروم في ادني الارض الآية فصارت الشام كلها صلحا ومصر خالصاللروم وليس لفارس في الشام ومصر شيء قال الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن الذي يقال له سيل اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشف جموع فارس واخرجتهم الروم من الشام اتمت الروم بناء ذلك الحصن واقامت به وارسل هرقل المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل في ملك الروم حتي فتحها الله تعالى على المسلمين قال صاحب مباهج الفكر هذا الحصن يسمي قصر الشمع

﴿ ذكر من دخل مصر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴾

قال أبو عمر ومحمد بن يوسف الكندي فى كتاب فضائل مصر دخل مصر من الانبياء ادريس وهو هرمس وابراهيم الخليل واسمعيل ويعقوب ويوسف واثنا عشر نبيا من ولد يعقوب وهم الاسباط ولوط وموسي وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام قلت أماابراهيم فقال ابن عبد الحكم كان سبب دخوله مصر كما حدثنا به أسد بن موسى وغيره انه لما أمر بالخروج عن أرض قومه والهجرة الى الشام خرج ومعه لوط وسارة حتى أتوا حران فنزلها فأصاب أهل حران جوع فارتحل بسارة يريد مصر فلما دخلها ذكر جمالهالملكها ووصف له أمرها فأمر بها فأدخلت عليه وسأل ابراهيم ماهذه المرأة منك فقال أختي فهم الملك بها فأيبس الله يديه ورجليه فقال لابراهيم هذا عملك فادع الله لي فوالله لاأسوءك فيها فدعا الله فأطلق يديه ورجليه وأعطاهم غنما وبقرا وقال ماينبغي لهذه ان تخدم نفسا فوهب لها هاجر وأما اسمعيل فرأيت عدة أيضا من الكتب المؤلفة في مصر ولم أقف في شئ من الاحاديث والآثار على مايشهد لذلك وأناأستبعد صحته فانه منذ أقدمه أبوه الى مكة وهو رضيع مع أمه لم ينقل انه خرج منها ولم يدخل أبوه مصر الاقبل أن يملك أمه وأما يعقوب ويوسف

واخوته فدخولهم مصر منصوص عليه في القرآن وكذا موسى وهارون وقد ولدا بها واما لوط فيمكن دخوله مع ابراهيم ولكن لم ارا التصريح به في حديث ولا اثر واما يوشع فهو ابن نون ابن افرائيم بن يوسف ولد بمصر وخرج مع موسى الى البحر لما سار ببني اسرائيل ورد في اثر عن ابن عباس واما ارميا فتقدم دخوله في قصة بخت نصر واما عيسى فتقدم في قوله تعالى وآويناهما الى ربوة انها مصر على قول جماعة ورايت في بعض الكتب ان عيسى ولد بمصر بقرية اهناس وبها النخلة التي في قوله تعالى وهزي اليك بجزع النخلة وانه نشأ بمصر ثم سار على سفح المقطم ماشيا وهذا كله غريب لاصحة له بل الآثار دلت على انه ولد ببيت المقدس ونشأ به ثم دخل مصر واما دانيال فلم اقف فيه على اثر الى الآن وعده بن ذولاق فيمن ولد بمصر والخلاف في نبوة اخوة يوسف شهير ولي في ذلك تأليف مستقل وهم مدفونون بمصر بلا خلاف وهذه اسماؤهم لتستفاد اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن السدي قال بنو يعقوب يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وفهاث وكوز وماليون هكذا سمي عشرة وبقى أثنان وتقدم عن ابن عباس ان العجوز التي دلت موسى على قبر يوسف ابنة ابى بن يعقوب فهذا احدهما والآخر بقيا وبقي من الانبياء الذين دخلوا مصر يوسف المذكور في سورة غافر على احد القولين انه غير يوسف ابن يعقوب قال الله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا قال جماعة هو يوسف ابن فرائم بن يوسف بن يعقوب لان يوسف بن يعقوب لم يدرك زمن فرعون موسى حتى يبعثه الله تعالى فان صح هذا القول فهو نبي رسول ولد بمصر ومات بها ولا نظير له في ذلك ومن الانبياء الذين دخلوا مصر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وسيأتي في بناء الاسكندرية مايدل على ذلك ورايت حديثا يدل على ان ايوب عليه السلام دخلها اخرج ابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر مرفوعا قال قال الله لأيوب أتدرى لم ابتليتك قال لايارب قال لانك دخلت على فرعون فداهنت عنده بكلمتين يؤيد ذلك ان زوجته بنت ابن يوسف اخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال زوجة ايوب رحمة بنت منشا ابن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم رايت اثراً صريحاً في دخول ايوب وشعيب عليهما الصلاة والسلام مصر اخرج ابن عساكر عن ابي ادريس الخولاني قال اجدب الشام فكتب فرعون الى ايوب ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فأقبل بخيله وماشيته وبنيه فأقطعهم فدخل شعيب على فرعون فقال يافرعون أما تخاف ان يغضب الله غضبه فيغضب لغضبه اهل السموات والارض والجبال والبحار فسكت أيوب فلما خرجا من عنده أوحي الله تعالى الى أيوب أوسكت عن فرعون لذهابك

الى أرضه استعد للبلاء وعد بعضهم ممن دخلها من الانبياء لقمان وفي مرآة الزمان حكاية قول انه من سودان مصر وفي نبوته خلاف والقول بأنه نبي قول عكرمة وليث وعد الكندي وغيره فيمن دخلها من الصديقين الخضر وذا القرنين وقد قيل بنبوتهما والقول بنبوة الخضر حكاه أبو حيان في تفسيره عن الجمهور وجزم به الثعلبي وروى عن ابن عباس وذهب اسمعيل بن أبي زياد ومحمد بن اسحق الى انه نبي مرسل ونصر هذا القول ابو الحسن بن الرماني ثم ابن الجوزي والقول بنبوة ذى القرنين أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ودخول ذي القرنين مصر ورد في حديث مرفوع سيأتي في بناء الاسكندرية ودخول الخضر غير بعيد فانه كان في عسكر ذي القرنين بل أحد الاقوال في الخضر انه ابن فرعون لصلبه حكاه الكندي وجماعة آخرهم الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة في معرفة الصحابة فعلى هذا يكون مولده بمصر وقال ابن عبد الحكم حدثني شيخ من أهل مصر قال كان ذو القرنين من أهل لوبية كورة من كور مصر الغربية قال ابن لهيعة وأهلها روم وأخرج ابن عبد الحكم أيضاً عن محمد بن اسحق قال حدثني من يسوق الحديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين رجل من أهل مصر اسمه مرزبا بن مرزبة اليوناني من ولد يونان ابن يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وذكر صاحب مرآة الزمان ان ذا القرنين مات بأرض بابل وجعل في تابوت وطلي بالصبر والكافور وحمل الى الاسكندرية فخرجت أمه في نساء الاسكندرية حتى وقفت على تابوته وأمرت به فدفن وقيل انه عاش الف سنة وقيل الفاً وستمائة سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وقد قيل بنبوة نسوة دخلن مصر مريم وسارة زوج الخليل وآسية امرأة فرعون وأم موسى حكي ذلك الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه المعروفة بالحلبيات قال ويشهد لذلك في مريم ذكرها في سورة الانبياء مع الانبياء وهو قرينة وأم موسى اسمها يوحانذ وقد تقدم ان شيث بن آدم نزل مصر وهو نبي وان نوحا طافت به سفينته بأرض مصر فتمت عدة من دخل مصر باتفاق واختلاف اثنين وثلاثين نبياً غير النسوة الاربع وقد نظمت ذلك في أبيات فقلت

قد حل مصر فيما قد رووا زمر ⁕ من النبيين زادوا مصر تأنيسا
فهاك يوسف والاسباط مع أبه ⁕ وحافد وخليل الله ادريسا
لوطاً وأيوب ذا القرنين خضر سليـ ⁕ ـمان ارميا يوشعا هارون مع موسى
وأمه سارة لقمان آسية ⁕ ودانيال شعيا مريما عيسى
شيثاً ونوحا واسمعيل قد ذكروا ⁕ لازال من ذكرهم ذا المصر مأنوسا

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا احمد بن هرون

حدثنا روح حدثنا أبوسعيد الكندي حدثنا أبوبكر بن عياش قال اجتمع وهب بن منبه وجماعة فقال وهب اى امر الله أسرع قال بعضهم عرش بلقيس حين اتي به سليمان قال وهب اسرع امر الله ان يونس بن متى كان على حرف السفينة فبعث الله اليه حوتا من نيل مصر فما كان اقرب من ان صار من حرفها في جوفه وقال صاحب مرآة الزمان واما موسى بن يوسف فنبي آخر قبل موسى بن عمران وزعم اهل التوراة انه صاحب الخضر قلت والقصة فى صحيح البخاري

﴿ ذكر من كان بمصر من الصديقين ﴾

كماشطة ابنة فرعون وابنها ومؤمن آل فرعون اخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة ابنة فرعون واخرج احمد والبزار والطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري بي اتيت على رائحة طيبة فقلت ياجبريل ماهذه الرائحة الطيبة قال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون واولادها قلت وما شأنها قال بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم اذ سقط المدري من يدها فقالت بسم الله فقالت لها ابنة فرعون او لك رب غير ابي قالت لا ولكن ربي ورب ابيك الله قالت اخبره بذا قالت نعم فاخبرته فدعاها فقال يافلانة او ان لك ربا غيري قالت نعم ربي وربك الله فدعا ببقرة من نحاس ثم احميت ثم امر ان تلقى فيها هي واولادها فالقوا بين يديها واحدا واحدا الى ان انتهى ذلك الى صبي لها مرضع فتقاعست من اجله قال يا اماه اقتحمي فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة فاقتحمت قال ابن عباس تكلم في المهد اربع صغار عيسى ابن مريم وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال لم يكن من اهل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وهو المؤمن الذى انذر موسى الذي قال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك

﴿ ذكر السحرة الذين آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الكندي أجمعت الرواة على انه لا تعلم جماعة اسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين آمنوا بموسى واخرج ابن عبد الحكم عن يزيد ابن ابي حبيب ان تبيعا كان يقول ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن هبيرة السبائي وبكر بن عمرو الخولاني ويزيد ابن ابي حبيب قال كان السحرة اثنا عشر ساحراً رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفاً تحت يد كل عريف منهم الف من السحرة فكان جميع السحرة مائتي

الف واربعين الفاً ومائتين واثنين وخمسين انساناً بالرؤساء والعرفاء فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا ان ذلك من السماء وان السحر لا يقاوم لامر الله فخر الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجداً فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقي وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون واخرج عن يزيد بن ابي حبيب ان تبيعاً قال كان السحرة من أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بني اسرائيل في عبادة العجل وقال ابن عبد الحكم حدثنا هانئ بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن تبيع قال استأذن جماعة من الذين كانوا آمنوا سحرة موسى في الرجوع الى اهلهم وما لهم بمصر فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا في رؤس الجبال فكانوا اول من ترهب وكان يقال لهم الشيعة وبقيت طائفة منهم مع موسى حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعدهم اصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام

﴿ ذكر من كان بمصر من الحكماء في الدهر الاول ﴾

قال الكندي وابن ذولاق كان بمصر هرمس وهو ادريس عليه الصلاة والسلام وهو المثلث لانه نبي وملك وحكيم وهو الذى صير الرصاص ذهباً بصاصاً وكان بها افراتيمون وفيثاغورس تلاميذهرامس ولهم من العلوم صنعة الكيمياء والنجوم والسحر وعلم الروحانيات والطلسمات والبرابي واسرار الطبيعة وارسلاوس وبندقليس أصحاب الكهانة والزجر وبقراط صاحب الكلام على الحكمة وافلاطون صاحب السياسة والنواميس والكلام على المدن والملوك وارسطاطاليس صاحب المنطق وبطليموس صاحب الرصد والحساب والمجسطي في تركيب الافلاك وتسطيح الكرة واراطس صاحب البيضة ذات الثمانية والاربعين سورة في تشكيل صورة الفلك وافلاطيموس صاحب الفلاحة وابرخس صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق وباول صاحب الزيج ودامانيوس ورابس واصطفر أصحاب كتب احكام النجوم وابزل واندريه وله الهندسة والمقادير وكتاب جر الثقيل والبنكامات والآلات لقياس الساعات وفليور وله عمل الدواليب والارحية والحركات بالحيل اللطيفة وارمسيس صاحب المرايا المحرقة والمنجنيقات التي يرمى بها الحصون ومارية وقليطر وهم اصحاب الطلسمات والخواص وابلونيوس وله كتاب المخروطات وكتاب قطع الخطوط وثابوشيش وله كتاب الاكرة وفيطس وله كتاب الحشائش وافتوقس وله كتاب الاكرة والاسطوانة ودخلها جالينوس وديقوريا يداش صاحب الحشائش ودوحات الاغاني واساسيوس وفرهونوس ووفس وهم من حكماء اليونان هذا ماذكره الكندى وابن ذولاق قلت قال الشهرستاني في الملل والنحل قيل اول من شهر بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة فلوطرخيس تفلسف

بمصر ثم سار الى ملطيــة فاقام بها وذكر في فيثاغورس انه ابن ميسارخس وانه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وانه اخذا الحكم من معدن النبوة وذكر في سقراط انه ابن سقرسنقرس وانه اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسلاوس وانه اشتغل بالزهد والرياضة وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبــل ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمنه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة والجأوا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه السم وذكر في افلاطون انه ابن ارسطون ارسطوقليس وانه آخر المتقدمين الاوائل الاساطين معروف بالتوحيــد والحكمة ولد في زمان ازدشير بن دارا واخذ عن سقراط وجلس على كرسيه بعد موته وذكر في ارسطاليس انه ابن بيقرماخرس وانه اخذ عن افلاطون وقال ابن فضل الله في المسالك الهرامسة ثلاثة هرمس المثلث ويقال له ادريس عليه الصلاة والسلام كان نبيا وحكيا وملكا وهرمس لقب كما يقال كسري وقيصر قال ابو معشر هو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وأول من بني الهيا كل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب وتكلم فيه وانذر بالطوفان وكان يسكن صعيد مصر فبنى هناك الاهرام والبرابي وصور فيها جميع الصناعات واشار الى صفات العــلوم لمن بعده حرصا منه على تخليد العلوم بعده وخيفة ان يذهب رسم ذلك من العالم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعه اليه مكانا عليا وأما هرمس الثاني فانه من أهل بابل وأما هرمس الثالث فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان قال ابن ابي اصيبعة وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا وله كلام حسن في صنعة الكيمياء وقال عن صاعد بن احمد في بندقليس انه كان في زمن داود اخذ الحكمة عن لقمان بالشام وفي فيثاغورس انه اخذ الحكمة عن سليمان عليه الصلاة والسلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام وأخذ الهندسة عن المصريين ثم رجع الى بلاد اليونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة واستخرج علم الالحان وتوقيع النغم وفي افلاطون انه لما مات دخل مصر للقاء اصحاب فيثاغورس

ذكر قتل عوج بمصر

قال ابن عبــد الحكم يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام قتل عوجا بمصر حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير عن معاوية حدثنا أبو اسحق عن نوق قال كان طول سرير عوج الذى قتله موسى ثمــانمــائة ذراع وعرضه اربعمائة ذراع وكانت عصى موسى عشرة اذرع ووثبته حين وثب اليه عشرة اذرع وطول موسى كذا وكذا فضربه فاصاب كعبه فخر على نيل مصر فجسره للناس عاما يمشون على صلبه واضلاعه وقال صاحب مرآة الزمان حكى جدى عن ابن اسحق ان عوج بن عنق عاش ثلاثة آلاف سنة

وستمائة سنة ولم يعش أحد هذا العمر وقال ابن جرير عاش ألف سنة وقيل انه ولد في عهد آدم وسلم من الطوفان وقال الثعالبي لما وقع على نيل مصر جسرهم سنة

ذكر عجائب مصر القديمة

قال الجاحظ وغيره عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة عشرة منها بسائر البلاد وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة طنجة وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمدائن وبيت الريح بتدمر والخورنق بالحيرة والثلاثة احجار ببعلبك والعشرون الباقية بمصر وهي الهرمان وهما أطول بناء وأعجبه ليس على الارض بناء أطول منهما واذا رأيتهما ظننت انهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من رآهما ليس شئ الا وأنا أرحمه من الدهر الا الهرمان فانا أرحم الدهر منهما وصنم الهرمين وهو بلهوية ويقال بلهيت وتسميه العامة أبو الهول ويقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على الجيزة وبربي سمهود قال الكندى رأيته وقد خرب فيه بعض العمال قرطا فرأيت الجمل اذا دنا منه بحمله واراد ان يدخله سقط كل وتب من القرط ولم يدخل منه شئ الى البربى ثم خرب عند الخمسين وثلاثمائة وبربى اخميم كان فيه صور الملوك الذين ملكوا مصر قال صاحب مباهج الفكر وهي مبنية بحجر المرمر طول كل حجر خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دهاليز ويقال ان كل دهليز على اسم كوكب من الكواكب السبعة وجدرانها منقوشة بعلوم الكيمياء والسيمياء والطلسمات والطب ويقال انه كان بها جميع مايحدث في الزمان حتى ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان مصورا فيها راكبا على ناقة وبربي دندار كان فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية ثم الثالثة حتى تنتهي الى آخرها ثم تكر راجعة الى موضع بدأت وحائط العجوز من العريش الى اسوان محيط بارض مصر شرقا وغربا وقد مر ذكره والفيوم وهي مدينة دبرها يوسف عليه الصلاة والسلام بالوحي وكانت ثلاثمائة وستين قرية تمير كل قرية منها مصر يوما وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا وليس في الدنيا بلد بني بالوحي غيرها قاله الكندى ومنف وما فيها من الابنية والدفائن والكنوز وآثار الملوك والانبياء والحكماء وكان فيها البربى الذى لانظير له الذى بنته الساحرة دلوكة وقد تقدم ذكره وجبل الكهف وجبل الطيلمون وجبل الساحرة فيه حلقة ظاهرة مشرفة على النيل لايصل اليها أحد يلوح فيه خط مخلوق باسمك اللهم وجبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على النيل مقابل منية بنى خصيب قال في السكردان فيه أعجوبة لم ير مثلها في سائر الاقاليم وهي باقية الى يومنا هذا وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه طيور كثيرة بلق سود الاعناق مطوقات الحواصل سود أطراف الاجنحة في صياحها بحاحة يقال لها طير البح

لها صياح عظيم يسد الافق فتقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره في مكان مخصوص في شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرق الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره في ذلك الموضع وهكذا واحدا بعد واحد الى ان يعلق واحد منهم بمنقاره فتفترق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقاً الى ان يموت فيضمحل في العام القابل فيسقط فتأتي الطيور على عادتها في السنة القابلة فتعمل العمل المذكور قال صاحب السكردان وقد أخبرني بهذا غير واحد من المصريين ممن شاهد ذلك وهو مشهور معروف الى يومنا هذا قال ابو بكر الموصلي سمعت من اعيان اهل الصعيد انه اذا كان العام مخصباً قبض على طائرين وان كان متوسطا قبض على واحد وان كان جد بالم يقبض على شيء قال في السكردان وحكى بعضهم انه رأى في بعض السنين طيراً تعلق بمنقاره وتفارقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطراباً شديداً وأطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه وجعلت تنقره بمناقيرها الى ان عاد وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع وعين شمس وهي هيكل الشمس قال صاحب مباهج في الفكر وقد خربت وبقي منها عمودان من حجر صلد فكان طول كل عمود منها أربعا وثمانين ذراعا على رأس كل عمود منها صورة انسان على دابة وعلى رأسهما شبه الصومعة من نحاس فاذا جرى النيل قطر من رأس كل واحد منها ماء لا يجاوز نصف العمود والموضع الذي يصل اليه الماء لا يزال أخضر رطبا قال وقد وقع العمودان في عصرنا بعد الخمسين وستمائة وتثمرت حجارتها وفرشت بها الدور وصنم من نحاس كان على باب القصر الكبير عند الكنيسة المعلقة على خلقة الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة متنكب قوسا وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا تظالموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض جاؤا اليه فيقول المظلوم للظالم أنصفني قبل أن يخرج هذا الراكب الجمل فيأخذ الحق لي منك يعنون بالراكب الجمل محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو ابن العاص غيب الروم ذلك الجمل لئلا يكون شاهدا عليهم والنيل وسيأتي خبره مبسوطا وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون الماء بشيء فيعدون في البحر من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فأحضره كافور الاخشيذي الى مصر فنظر اليه ثم أخرج من الماء وألقي في البر وكان في اسفله كتابة لا يدرى ماهي ثم أعيد الى البحر فغرق وبطل فعله والاسكندرية فانها مدينة على مدينة على مدينة ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على مدينة على هذه الصفة سواها ويقال انها ارم ذات العماد وسميت بذلك لان عمدها ورخامها من الديجنا والاصطفيدس المخطط طولا وعرضا والمنارة التي بها وسيأتي ذكرها ومنارة بناحية أبويط من بلاد البهنسا محكمة البناء اذا هزها الانسان

مالت يمينا وشمالا لا يرى ميلها ظاهرا وفيء ظلها في الشمس والملعب الذي كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيأ سوى صاحبه وكل منهم يلقي وجه الآخر ان عمل أحدهم شيئاً أو تكلم أو قرأ كتابا أو لعب لوناً من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سوا الا وكانوا يترامون فيه بالاكرة فمن دخلت كمه ولي مصر قال صاحب مباهج الفكر وقد بقيت منه بقايا عمدت قد تكسرت غير عمود منها يسمي عمود السواري في غاية الغلظ والطول من حجر الصوان الاحمر والمسلتان وهما شخصان من صوان طول أحدهما ثلاثمائة وثمانون ذراعا وهما مسلتا فرعون للشمس منصوبتان فاذا حلت الشمس أول درجة من الجدى وهو أقصر يوم في السنة انتهت الى المسلة الجنوبية وطلعت على قمة رأسها ثم اذا حلت أول درجة من السرطان وهو أطول يوم في السنة انتهت الى المسلة الشمالية وطلعت على رأسها وهي منتهى المسلتين وخط الاستواء في الوسط بينهما ثم تتردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة فهذه عشرون اعجوبة ويقال انه ليس من بلد فيه شئ غريب الا وفي مصر شبهه أو مثله ثم تفضل مصر على البلدان بعجائبها التي ليست في بلد سواها

﴿ ذكر الاهرام ﴾

قال ابن عبد الحكم في زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام كما ذكر عن بعض المحدثين قال ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر في الاهرام خبرا يثبت وفي ذلك يقول الشاعر

حسرت عقول أولي النهى الاهرام * واستصغرت لعظيمها الاجرام
ملس مؤنقة البناء شواهق * قصرت لعال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكر دونها * واستوهمت لعجيبها الاوهام
أقبور املاك الاعاجم هن أم * هذى طلاسم رمل ام أعلام

قال ولا أحسب الا أنها بنيت قبل الطوفان لأنها لو بنيت بعد الطوفان لكان علمها عند الناس قال جماعة من أهل التاريخ الذي بنى الاهرام سوريد بن سلهوق بن شرياق ملك مصر وكان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة وسبب ذلك انه رأى في منامه كأن الارض انقلبت باهلها وكأن الناس هاربون على وجوههم وكأن الكواكب تساقطت ويصدم بعضها بعضاً باصوات هائلة فأغمه ذلك وكتمه ثم رأى بعد ذلك كأن الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صورة طيور بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكأن الكواكب النيرة مظلمة فانتبه مذعورا فجمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا وكبيرهم يقال له أقليمون فقص عليهم فأخذوا في ارتفاع الكواكب وبالغوا في استقصاء ذلك فأخبروا بأمر الطوفان قال أو يلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى عدة سنين فأمر عند ذلك ببناء الاهرام وأمر بان

يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض المغرب وأرض الصعيد وملاها طلسمات وعجائب وأموالا وخزائن وغير ذلك وزبر فيها جميع ماقالته الحكماء وجميع العلوم الغامضة وأسماء العقاقير ومنافعها ومضادها وعلم الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك مفسر لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم ولما أمر ببنائها قطعوا الاسطونات العظام والبلاطات الهائلة وأحضروا الصخور من ناحية اسوان فبني بها أساس الاهرام الثلاثة وشدها بالرصاص والحديد والصفر وجعل أبوابها تحت الارض بأربعين ذراعا وجعل ارتفاع كل واحد مائتي ذراع بالملكي وهي خمسمائة ذراع بذراعنا الآن وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بالملكي أيضاً وكان ابتداء بنائها في طالع سعيد فلما فرغ منها كساها ديباجا ملونا من فوق الى أسفل وجعل لها عيدا حضره أهل مملكته كلها ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا مملوأة بالاموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر والسلاح الذي مايصدأ والزجاج الذى ينطوي ولا ينكسر والطلسمات الغريبة وأصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وغير ذلك وعمل في الهرم الشرقي أصناف القباب الفلكية والكواكب وما عمل أجداده من التماثيل والدخن التي يتقرب بها اليها ومصاحفها وجعل في الهرم الملوّن أخبار الكهنة في توابيت من صوان اسود مع كل كاهن مصحفه وفيها عجائب صنعته وحكمته وسيرته وما عمل في وقته وماكان ومايكون من أول الزمان الى آخره وجعل لكل هرم خازنا فخازن الهرم الغربي من حجر صوان واقف ومعه شبه الحربة وعلى رأسه حية مطوقة من قرب منه وثبت اليه من ناحية قصده وطوقت على عنقه فتقتله ثم تعود الى مكانها وجعل خازن الهرم الشرقي صنما من جزع اسود وله عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسي ومعه شبه حربة اذا نظر اليه ناظر سمع من جهته صوتا يفزع قلبه فيخر على وجهه ولايبرح حتى يموت وجعل خازن الهرم الملون صنما من حجر البهت على قاعدة من نظر اليه اجتذبه الصنم حتى يلتصق به ولايفارقه حتى يموت وذكر القبط في كتبهم ان عليها كتابة منقوشة تفسيرها بالعربية انا سوريد الملك بنيت الاهرام في وقت كذا وكذا وأتممت بناها في ست سنين فمن أتي بعدى وزعم انه مثلي فليهدمها في ستمائة سنة وقد علم ان الهدم أيسر من البناء وانى كسوتها عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر ولما دخل الخليفة المأمون مصر ورأى الاهرام أحب ان يعلم مافيها فأراد فتحها فقيل له انك لاتقدر على ذلك فقال لابد من فتح شئ منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش وحدادين يحمون الحديد ويحمونه ومناجيق يرمى بها وأنفق عليها مالا عظيما حتى انفتحت فوجد عرض الحائط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحائط

وجدوا خلف النقب مطمرة من زبرجد أخضر فيها الف دينار وزن كل دينار أوقية من أواقينا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال المأمون ارفعوا الي حساب ما أنفقتم على فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذي وجدوه لا يزيد ولا ينقص ووجدوا داخله بئر مربعة في تربيعها أربعة ابواب يفضي كل باب منها الى بيت فيه أموات باكفانهم ووجدوا في رأس الهرم بيتاً فيه حوض من الصخر وفيه صنم كالآدمي من الدهنج وفي وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر وعلى صدره سيف لاقيمة له وعند رأسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كضوء النهار عليه كتابة بقلم الطير لا يعلم احد في الدنيا ماهي ولما فتحه المأمون أقام الناس سنين يدخلونه وينزلون من الزلاقة التي فيه فنهم من يسلم ومنهم من يموت وقال صاحب المرآة من عجائب مصر الهرمان سمك كل واحد خمسمائة ذراع في ارتفاع مثلها كلما ارتفع البناء دق رأسهما حتى يصير مثل مفرش حصير وهما من المرمر وعليهما جميع الاقلام السبعة اليونانية والعبرانية والسريانية والسندية والحميرية والرومية والفارسية قال وحكى جدى عن ابن المناوى انه قال حسبوا خراج الدنيا مراراً فلم يف بهدمها قال صاحب المرآة هذا وهم فان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر بأن يؤخذ منها حجارة يبني بها قنطرة وجسراً فهدموا منها شيئاً كثيراً قال وحكى لي من دخل الهرم المفتوح انه وجد فيه قبراً وان فيه مهالك وربما خرج الانسان في سراديب الى الفيوم قال والظاهر انها قبور ملوك الاوائل وعليها أسماؤهم وأسرار الفلك والسحر وغير ذلك قال واختلفوا فيمن بني الاهرام فقيل يوسف وقيل نمرود وقيل دلوكة الملكة وقيل بناها القبط قبل الطوفان وكانوا يرون انها مأمن فنقلوا أموالهم وذخائرهم اليها فما أغنى عنهم شيأ وحكى بعض شيوخ مصر ان بعض من يعرف لسان اليونان حل بعض الاقلام التي عليها فاذا هي بنى هذا الهرمان والنسر الواقع في السرطان قال ومن ذلك الوقت الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ستة وثلاثون ألف سنة وقيل اثنان وسبعون ألفاً وقيل ان القلم الذي عليها تاريخه قبل بناء مصر بأربعة آلاف سنة ولا يعرفه أحد قال ولما ملك أحمد بن طولون مصر حفر على أبواب الاهرام فوجدوا في الحفر قطعة مرجان مكتوباً عليها سطوراً باليوناني فأحضر من يعرف ذلك القلم فاذا هي أبيات شعر فترجمت فكان فيها

أنا باني الاهرام في مصر كلها * ومالكها قدما بها والمقدم
تركت بها آثار علمي وحكمتي * على الدهر لا تبلى ولا تتثلم
وفيها كنوز جمة وعجائب * وللدهر لين مرة وتهجم
وفيها علومي كلها غير انني * أرى قبل هذا ان أموت فتعلم
ستفتح أقفالي وتبدو عجائبي * وفي ليلة في آخر الدهر تنجم

ثمان وتسع واثنتان وأربع * وسبعون من بعد المئين فتسلم
ومن بعد هذا جزء تسعين برهة * وتلقى البرابي صخرها وتهدم
تدبر فعالي في صخور قطعتها * ستبقى وأفنى قبلها ثم تعدم

فجمع أحمد بن طولون الحكماء وأمرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك فيئس من فتحها قال صاحب مباهج الفكر ومن المباني التي يبلي الزمان ولا تبلى وتدرس معالمه وأخبارها لاتدرس ولا تبلى الاهرام التى باعمال مصر وهى اهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان بجيزة مصر ويقال ان بانيهما سوريد بن سلهوق بن شرياق بناها قبل الطوفان لرؤيا رآها فقصها على الكهنة فنظروا فيما تدل عليه الكواكب النيرة من احداث تحدث في العالم وأقاموا مراكزها في وقت المسئلة فدلت على انها نازلة من السماء تحيط بوجه الارض فأمر حينئذ ببناء البرابي والاهرام العظام وصور فيها صور الكواكب ودرجها ومالها من الاعمال وأسرار الطبائع والنواميس وعمل الصنعة ويقال ان هرمس المثلث الموصوف بالحكمة وهو الذى تسميه العبرانيون أخنوخ وهو ادريس عليه الصلاة والسلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان يوجد فأمر ببناء الاهرام وابداعها الاموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور كل هرم منهما مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعا يحيط به اربعة سطوح متساويات الاضلاع كل ضلع منها أربعمائة ذراعا وستون ذراعا ويرتفع الى أن يكون سطحه مقدار ستة أذرع في مثلها ويقال انه كان عليه حجر شبه المكبة فرمته الرياح العواصف وهو مع هذا العظم من احكام الصنعة واتقان الهندسة وحسن التقدير بحيث انه لم يتأثر الآن بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين حجارته بلاط الا ما يتخيل انه ثوب ابيض فرش بين حجرين أو ورقة ولا يتخلل بينهما الشعرة وطول الحجر منها خمسة أذرع في سمك ذراعين ويقال ان بانيهما جعل لهما ابوابا على ادراج مبنية بالحجارة في الارض طول كل حجر منها عشرون ذراعا وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا أطبق لم يعلم انه باب يدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة وكلها مقفلة باقفال وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجوف احدى يديه على فيه فى جبهته كتابة بالسند اذا قرأت انفتح فوه فيؤخذ منه مفتاح ذلك القفل فيفتح به والقبط تزعم انهما والهرم الصغير الملون قبور فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي أخوه هرجيب والهرم الملوّن فيه افربدون ابن هرجيب والصابئة تزعم ان احدهما قبر شيث والآخر قبر هرمس والملون قبر صاب بن هرمس واليه تنسب الصابئة وهم يحجون اليها ويذبحون عندها الديكة والعجول السود ويبخرون بدخن

ولما فتحه المأمون فتح الى زلاقة ضيقة من الحجر الصوان الاسود الذى لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد نقر في الزلاقة حفر يتمسك الصاعد بتلك الحفر ويستعين بها على المشى فى الزلاقة لئلا يزلق واسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة القعر ويقال ان اسفل البئر ابواب يدخل منها الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب وانتهت بهم الزلاقة الى موضع مربع فى وسطه حوض من حجر جلد مغطى فلما كشف عنه غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة بالية وقال بن فضل الله في المسالك قد أكثر الناس القول في سبب بناء الاهرام فقيل هياكل الكواكب وقيل قبور ومستودع مال وكتب وقيل ملجأ من الطوفان قال وهو أبعد ما قيل فيها لأنها ليست شبيهة بالمساكن قال وقد كانت الصابئة تأتي فيحج الواحد ويزور الآخر ولا تبلغ فيه مبلغ الاول في التعظيم قال واما ابو الهول فهو صنم بقرب الهرم الكبير فى وهدة منخفضة وعنقه أشبه شئ برأس راهب حبشي على وجهه صباغ أحمر لم يحل على طول الازمان يقال انه طلسم يمنع الرمل عن المزارع قال وسجن يوسف شمالي الاهرام على بعد منه في ذيل خرجة من جبل في طرف الحاجر قال صاحب مباهج الفكر وبدهشور من اعمال الجيزة اهرام بناها شداد بن عديم بن البرشير بن قفطيم بن مصر بن مصرايم باني مصر وقال بعضهم ذكر عبد الله بن سراقة انه لما نزلت العماليق مصراً حين أخرجتها جرهم من مكة نزلت مصر فبنت الاهرام واتخذت بها المصانع وبنت بها العجائب فلم تزل بمصر حتى أخرجها مالك بن زعر الخزاعي وقال سعيد بن عفير لم نزل مشايخ مصر يقولون ان الاهرام بناها شداد وكانوا يقولون بالرجعة فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله كله وان كان صانعاً دفنت معه آلته وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان من وراء الاهرام الى الغرب أربعمائة مدينة من مصر الى الغرب فى غربي الاهرام وقال بن المتوج في كتابه من عجائب مصر ما بجانبها الغربي من البنيان المعروف بالاهرام وعددها ثمانية عشر هرما منها ثلاثة بالجيزة مقابل الفسطاط ولما فتح المأمون أحدها انتهى الى حوض مغطى بلوح من رخام مملوء من ذهب واللوح مكتوب فيه اسطر فطلب من يقرؤها فاذا فيه انا عمرنا هذا الهرم في الف يوم وابحنا لمن يهدمه هدمه في الفي يوم والهدم اسهل من العمارة وجعلنا في كل جهة من جهاته من المال بقدر ما يصرف على الوصول اليه لا يزيد ولا ينقص وعند مدينة فرعون يوسف هرم دوره ثلاثة آلاف ذراع وعلوه سبعمائة ذراع وعند مدينة فرعون اهرام آخر أحدها يعرف بهرم ميدوم كأنه جبل وهو خمس طبقات والطبقة العليا كأنها قلعة على جبل وقال الزمخشرى الهرمان بالجيزة على فرسخين من الفسطاط كل واحد أربعمائة ذراع عرضاً والاساس مزائد على جذيب مبني بالحجارة المرمر وهى منقولة من مسافة أربعين فرسخاً من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا يزال الان

يخرطان في الهواي حتى يرجع مقداره الى مقدار خمسة اشبار في خمسة وليس على وجه الارض بناء ارفع منهما مقرر فيها بالسند سحر وطلسم وطب وفيه أني بنيتهما فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمه فان خراج الارض لا يفي بهدمهما وقالوا لا يعرف من بناهما وقال المسعودي طول كل واحد وعرضه أربعمائة ذراع وأساسهما في الارض مثل طولهما في العلو وكل هرم منها سبعة بيوت على عدد السبع كواكب السيارة كل بيت منها باسم كوكب ورسمه وجعل في جانب كل بيت منها صنم من ذهب مجوف واحدى يديه موضوعة على فيه في جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فتح فاه وخرج من فيه مفتاح ذلك القفل ولتلك الاصنام قوانين وبخورات ولها أرواح موكلة بها مسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك وطاووس من الحجارة مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته مطلسم عليه لا يصل اليه أحد إلا في الوقت المحدود وذكر بعضهم ان فيها مجارى الماء يجري فيها النيل وان فيها مطامير تسع من الماء بقدرها وان فيها مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهي مسيرة يومين ودخل جماعة في أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا في أحد بيوته جاما من زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا فقدوا منهم واحداً فدخلوا في طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لا تتبعوا في طلبي ورجع هاربا الى داخل الهرم فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فبلغ ذلك ابن طولون فمنع الناس من الدخول وأخذ منهم الجام فملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فكان وزنه ملآنا كوزنه وهو فارغ وقيل ان الروحاني الموكل بالهرم البحرى في صفة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب الى الارض وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القيلولة والموكل بالهرم الذى الى جانبه في صورة غلام أصفر أمرد عريان وقد رؤى بعد المغرب يدور حول الهرم والموكل بالثالث في صورة شيخ في يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان وقد رؤى يدور ليلا حول الهرم حكى ذلك صاحب المرآة وقال القاضي الفاضل الهرمان قرقدا الارض وكل شئ يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما

﴿ذكر ماقيل في الهرمين اللذين في الجيزة من الاشعار قال المتنبي﴾

أين الذي الهرمان من بنيانه * من قومه مايومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن سكانها * حينا ويدركها الفنا فتتبع

وقال أبو الفضل أمية بن عبد العزيز

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا * على مارأت عيناك من هرمي مصر

أنافا باعنان السماء وأشرفا * على الجو اشراف السماك أو النسر

وقد وافيا نشزاً من الارض عاليا * كأنهما نهدان قاما على صدر

وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر

خليلي ما تحت السماء بنية * تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها فكرى

وقال آخر انظر الى الهرمين اذ برزا * للعين في علو وفي صعد
وكأنما الارض العريضة اذ * ظمئت لفرط الحر والرمد
حسرت عن الثديين بارزة * تدعوا الاله لرقة الولد
فاجابها بالنيل يوسعها * ريا ويشفيها من الكمد

وقال ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين وانظر * وبينهما أبو الهول العجيب
كعمار تأن على وحيل * لمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل بينهما دموع * وصوت الريح عندهما نحيب
ودونهما المقطم وهو يحكي * ركاب الركب أبركها اللغوب
وظاهر سجن يوسف مثل صب * تخلف وهو محزون كئيب

وقال ابن الساعاتي

ومن العجائب والعجائب جمة * دقت عن الاكثار والاسهاب
هرمان قد هرم الزمان وأدبرت * أيامه وتزيد حسن شباب
لله أى بنية أزلية * تبغى السماء باطول الاسباب
وكأنما وقفت وقوف تبلد * أسفا على الايام والاحقاب
كتمت على الاسماع فصل خطابها * وغدت تشير به الى الالباب

وقال سيف الدين بن حبارة

لله أي غريبة وعجيبة * في صنعة الاهرام للالباب
أخفت عن الاسماع قصة أهلها * وقصت عن الابناء كل نقاب
فكأنما هي كالخيام مقامة * من غير ما عمد ولا أطناب

وقال بعضهم

تبين ان صدر الارض مصر * ونهداها من الهرمين شاهد
فواعجبا وقد ولدت كثيرا * على هرم وذاك النهد ناهد

ولما عدى القاضي الفضل بن فضل الله الى الاهرام كتب الى الامير الجاني الداوادار

وذلك سنة تسعة وعشرين وسبعمائة قال

لى البشارة اذ أمسيت جاركم * فى أرض مصر بأني غير مهتضم
حفظتموا لى شبابي في ظلالكم * مع انكم قد وصلتم بي الى الهرم

وقبل الارض ويحمد الله على ان شرح لمظل مولانا صدرا وأوجد النجح لامانية التي قيل لها اهبطى مصرا حتى أقرت بها منتهى الرحلة واتخذ بها بيوتا جعل أبوابها من قصر مولانا الى قبله وينهى انه كان يستهول البحران يركب لججه أو ان يصعد في أمواجه العالية درجه ثم ترك لما يقربه من خدمة مولانا الوجل وأفكر فيما أحاط به من كرمه فقال *أنا الغريق فما خوفي من البلل* فركب حراقة لا يطفئ لهيبها الماء القراح ولا تثبت معها العيون سوى ما تدرك من هفيف الرياح ثم أفضى الى غدران يحف بها رياض تملأ العين وتتحلى منها بما جد عليه الزمرد وذاب اللجين وختم يومه بالنزول في جيزة مولانا التى أمن بها من النوب وبلغت منها الى هرمين علم بهما ان هذه الايام الشريفة اعراس وهما بعض ماتزينت به من اللعب ومن ذلك رسالة لضياء الدين بن الاثير في وصف مصر ولقد شاهدت منها بلدا يشهد بفضله على البلاد ووجدته هو المصر وما عداه فهو السواد فما رآه راء الا ملأ عينه وصدره ولا وصفه واصف الا علم انه لم يقدر قدره وبه من عجائب الآثار مالا يضبطها العيان فضلا عن الاخبار من ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان قد اختص كل منهما بعظم البنا وسعة الفنا وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ولا يدركها الطرف على مدة تحديقه فاذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجما واذ استدار عليه قوس السماء كان له سهما وقال صاحبنا الشهاب المنصورى

ان جزت بالهرمين قل كم فيهما * من عبرة للعاقل المتأمل
شبهت كلا منهما بمسافر * عرف المحل فبات دون المنزل
أو عاشقين وشى بوصلهما أبو الـ * ـهول الرقيب فخلفاه بمعزل
أو حائرين استهديا نجم السما * فهداهما بضيائه المتهلل
أو ظامئين استسقيا صوب الحيا * فسقاهما عذبا روى المنهل
يفنى الزمان وفي حشاه منهما * غيظ الحسود وهجرة المستقبل

﴿ ذكر بناء الاسكندرية ﴾

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر والبيهقي في دلائل النبوة عن عقبة بن عامر الجهنى رضي الله عنه قال جاء رجال من أهل الكتاب معهم كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أخبرتكم عما أردتم ان تسئلونى قبل أن تتكلموا وان شئتم تكلمتم وأخبرتكم قالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم

قال جئتم تسئلوني عن ذى القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره انه
كان غلاما من الروم أعطى ملكا فسار حتى أتي ساحل البحر من أرض مصر فابتنى
عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقله
فرفعه فقال انظر ماتحتك قال أرى مدينتي وأرى مدائن معها ثم عرج به فقال انظر
فقال قد اختلطت مع المدائن فلا أعرفها الحديث بطوله وقد أوردته في التفسير المأثور
في سورة الكهف وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان
أول شأن الاسكندرية ان فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس وكان أول من عمرها وبني
فيها فلم تزل على بنائه ومصانعه ثم تداولها الملوك ملوك مصر بعده فبنت دلوكة بنت زبا
منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام على الارض اتخذ بها مجلساً وبني فيها مسجدا ثم أن ذا القرنين ملكها فهدم
ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الا بناء سليمان بن داود لم يهدمه ولم يغيره
وأصلح ماكان خرب منه وأقر المنارة على حالها ثم بني الاسكندرية من أولها بناء يشبه
بعضه بعضاً ثم تداولها الملوك من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بناء يضعه
بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذى بنى منارة الاسكندريه
قليوبطره الملكة وهى التي ساقت خليجها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها الماء
قال ويقال ان الذي بني الاسكندرية شداد بن عاد وقال بن لهيعة بلغني انه وجد حجر
بالاسكندرية مكتوب فيه أنا شداد بن عاد وأنا الذى نصب العماد وجند الاجناد سد
بذراعيه الوادبنيتها اذلاشيب ولا موت واذا الحجارة لى في اللين مثل الطين قال ابن لهيعة
والاجناد بلا عداد وأخرج ابن عبد الحكم عن تبيع قال ان في الاسكندرية مساجد خمسة
مقدسة مسجد موسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة ومسجد سليمان عليه الصلاة والسلام
ومسجد ذى القرنين ومسجد الخضر أحدها عند القيسارية والآخر عند باب المدينة
ومسجد عمرو بن العاص الكبير قال ابن عبد الحكم وحدثنا أبى قال كانت الاسكندرية
ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي
موضع قصبة الاسكندرية اليوم ولقيطة وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف
ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعاً وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن طريف
الهمدانى قال كان على الاسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق وأخرج عن خالد بن
عبد الله وابن حمزة ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها
وأرضها فكان لباسهم فيها السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوع
بياض الرخام ولم يكونوا يسرحون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر أدخل

الرجل الذى يخيط بالليـل فى ضوء القمر في بياض الرخام الخيط في حجر الابرة قال وذكر بعض المشايخ ان الاسكندرية بنيت ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخربت ثلاثمائة سنة ولقد مكثت سبعين سنة مايدخلها أحد الا وعلى بصره خرقة سودا من بياض جصها وبلاطها ولقد مكثت سبعين سنة مايسرج فيها قال وأخبرنا ابن أبي مريم عن العطاف بن خالد قال كانت الاسكندرية بيضاء تضئ بالليل والنهار وكانوا اذاغربت الشمس لم يخرج أحد منهم من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راع يرعى على شاطئ البحر وكان يخرج من البحر شئ فيأخذ من غنمه فكمن له الراعي في موضع حتى خرج فاذا جارية فتشبث بها فذهب بها الى منزله فأنست بهم فرأتهم لايخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف فهيأت لهم الطلسمات بمصر في الاسكندرية وأخرج عن عطاء الخراساني قال كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة الى نصف النهار بمنزلة العجين فاذا انتصف النهار اشتد وأخرج عن هشام بن سعد المدني قال وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه مثل حديث ابن لهيعة سواء وزاد فيه وكنزت في البحر كنزاً على اثنى عشر ذراعا لن يخرجه أحد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال التيفاشي في كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس كانت الاسكندرية تسمى قبل الاسكندر رقودة وبذلك تعرفها القبط في كتبهم القديمة قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الله ابن صالح عن الليث بن سعد قال كانت بحيرة الاسكندرية كرما كلها لامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الخمر بفريضة عليهم وكثر الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لاحاجة لي في الخمر اعطوني دنانير فقالوا ليس عندنا فأرسلت عليهم الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها بنوا العباس فسدوا جسورها وزرعوا فيها وقال صاحب المرآة من عجائب مصر عمود السواري بالاسكندرية وليس في الدنيا مثله وقد شاهدته ويقال ان اخاه باسوان قال ابن فضل الله في المسالك بظاهر الاسكندرية عمود السواري عمود مرتفع في الهواء تحته قاعدة وفوقه قاعدة يقال انه لانظير له في العمد في علوه ولا في استدارته قلت قد رأيت هذا العمود لما دخلت الاسكندرية في رحلتي ودور قاعدته ثمانية وثمانون شبرا ومن المتواتر عن أهل الاسكندرية ان من حاذاه عن قرب وغمض عينيه ثم قصده لايصيبه بل يميل عنه وذكروا انه لم تحصل اصابته لاحد قط مع كثرة تجريبهم ذلك وقد جربت ذلك مرارا فلم اقدر ان اصيبه وذكر بعض فضلاء الاسكندرية انها كانت أربعة اعمدة على هذا النمط وكان عليها قبة يجلس عليها ارسطو صاحب الرصد وفي هذا العمود يقول الشاعر

زيل سكندرية ليس يقرى ... سوى بالماء أو عمد السوارى

وان تطلب هنالك حرف خبز فلم يوجد لذاك الحرف قاري

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن اسامة بن زيد التنوخي قال كان بالاسكندرية صنم من نحاس يقال له شراحيل على خشفة من خشف البحر وكان مستقبلا باصبعه القسطنطينية لايدري أكان مما عمله سليمان أو لاسكندر فكانت الحيتان تجتمع عنده وتدور حوله فتصاد فكتب أسامة الى الوليد بن عبد الملك بن مروان يخبره بخبر الصنم ويقول الفلوس عندنا قليلة فان رأي أمير المؤمنين ان نقطع الصنم ونضربه فلوسا فارسل اليه الوليد رجالا آمنا فانزلوا الصنم فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فذهب الحيتان ولم تعد الى ذلك الموضع

﴿ ذكر منارة الاسكندرية وبقية عجائبها ﴾

قال صاحب مباهج الفكر من عجائب المباني بارض مصر منارة الاسكندرية وهي مبنية بحجارة مهندمة مضبية بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس وفيها نحو ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها وللبيوت طاقات تنظر الى البحر واختلف اهل التاريخ فيمن بناها فقيل أنها من بناء الاسكندر وقيل أنها من بناء دلوكة الملكة ويقال ان طولها كان ألف ذراع وكان في أعلاه تماثيل من نحاس منها تمثال قد أشار بسبابة يده اليمني نحو الشمس أينما كانت من الفلك يدور معها حيثما دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر اذا صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل يعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضت من الليل ساعة صوت صوتاً مطرباً وكان باعلاه مرآة ترى منها قسطنطينية وبينهما عرض البحر فكلما جهز الروم جيشاً رؤي في المرآة وحكي المسعودى ان هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها تعد من بنيان العالم العجيب بناها بعض الملوك اليونان يقال انه الاسكندر لما كان بينهم وبين الرم من الحروب فجعلوا هذه المنارة مرقباً وجعلوا فيها مرآة من الاحجار المشففة يشاهد فيها مراكب البحر اذا أقبلت من رومية على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها ولم تزل كذلك الى ان ملكها المسلمون فاحتال ملك الروم لما انتفع بها المسلمون في ذلك على الوليد بن عبد الملك بأن أنفذ احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على أنه راغب في الاسلام فوصل الى الوليد وأظهر الاسلام وأخرج كنوزاً ودفائن كانت بالشام مماحمل الوليد على ان صدقه على ان تحت المنارة أموالا ودفائن واسلحة دفنها الاسكندر فجهزه مع جماعة من ثقاته الى الاسكندرية فهدم ثلث المنارة وازال المرآة ثم فطن الناس انها مكيدة فاستشعر ذلك فهرب في مركب كانت معدة له ثم بنا ما تهدم بالجبس والآجر قال المسعودي وطول المنارة في وقتنا هذا وهو سنة

ثلاث وثلاثين وثلاثمائة مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحوا من أربعمائة ذراع وبناؤها في عصرنا ثلاثة شكال فقريب من الثلث مربع مبنى بالحجارة ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل انبني بالآجر والجص نحو ستين ذراعا وأعلاها مدور الشكل قال صاحب مباهج الفكر وكان أحمد بن طولون بني في اعلاها قبة من خشب فهدمتها الرياح فبنى مكانها مسجدا في ايام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحرى تداعى وكذلك الرصيف الذي بين يديها من جهة البحر وكادا ينهدمان وذلك ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فرمه واصلحه انتهى وذكر ابن فضل الله في مسالكه ان هذه المنارة قد خربت وبقيت أثرا بلا عين وكان هذا وقعا في ايام قلاوون اوولده وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل من العجائب منارة الاسكندرية التى بناها ذوالقرنين كان طولها اكثر من ثلاثمائة ذراع مبنية بالحجر المنحوت مربعة الاسفل وفوق المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية بالآجر وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة وكانت كلها مبنية بالصخر المنحوت على اكثر من مائتى ذراع وكان عليها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة الشمس فاستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس في ضوء المرآة على السفن فتحرق السفن في البحر عن آخرها ويهلك كل من فيها وكانوا يؤدون الخراج ليأمنوا بذلك من احراق المرآة لسفنهم فلما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية احتالت الروم بأن بعث جماعة من القسيسين المستعربين واظهروا انهم مسلمون واخرجوا كتاباً زعموا انذخائر ذى القرنين في جوف المنارة فصدقتهم العرب لقلة معرفتهم بحيل الروم وعدم معرفتهم بمنفعة تلك المرآة والمنارة وتحيلوا انهم اذا اخذوا الذخائر والاموال أعادوا المرآة والمنارة كما كانت فهدموا مقدار ثلثي المنارة فلم يجدوا فيها شيئاً وهرب أولئك القسيسون فعلموا حينئذ انها خديعة فبنوها بالآجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها تلك المرآة كما كانت فصدئت ولم يروا فيها شيئاً وبطل احراقها والنصف الاسفل الذى من عمل ذى القرنين يدخل الآن من الباب الذي للمنارة وهو مرتفع من الارض مقدار عشرين ذراعا يصعد اليه على قناطر مبنية بالصخر المنحوت فاذا دخل من باب المنارة يجد على يمينه بابا فيدخل منه الى مجلس كبير عشرين ذراعا مربعاً يدخل فيه الضوء من جانبي المرآة ثم يجد بيتاً آخر مثلها ثم مجلساً ثالثاً ومجلساً رابعاً كذلك قال وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في الاسكندرية مجلسا من أعمدة الرخام الملون المجزع كالجزع اليماني المصقول كالمرآة اذانظر الانسان اليها يرى من يمشى خلفه لصفائها وكان عدد الاعمدة

ثلاثمائة عمود وكل عمود ثلاثون ذراعا وفي وسط المجلس عمود طوله مائة واحدى عشرة ذراعا وسقفه من حجر واحد أخضر مربع قطعته الجن ومن جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقاوغرباً يشاهد ذلك الناس ولا يرون ماسبب حركته قال ومن جملة عجائب الاسكندرية السوارى والملعب الذي كانوا يجتمعون اليه في يوم من السنة ويرمون بالاكرة فلا تقع في حجر احد منهم الا ملك مصر وكان يحضر هذا الملعب ماشاء الله من الناس مايزيد على ألف ألف رجل فلايكون منهم أحد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعاً أولعب لون من ألوان اللعب رأوه عن آخرهم قال ومن عجائبها المسلتان وهما جبلان قائمان على سرطانات من نحاس في اركانهما كل ركن على سرطان فلو اراد احد ان يدخل من جانبهما شيئاً حتي يعبر الي جانبهما الآخر فعل قال ومن عجائبها عمد الاعيا وهما عمودان ملتقيان وراء كل عمود منهما جبل حصى كحصى الجمار فتى أقبل التعب النصب بسبع حصيات من ذلك الحصى فاستلقى على احداهما ثم رمى وراءه بالسبع حصيات ويقوم ولا يلتفت ويمضي لطلبته قام كانه لم يتعب ولم يحس بشئ قال ومن عجائبها القبة الخضراء وهى أعجب قبة ملبسة نحاسا كانه الذهب الابريز لايبليه القدم ولا يخلقه الدهر وقال ومن عجائبها مينة عتبة وحصن فارس وكنيسة أسفل الارض وهي مدينة على مدينة وليس على وجه الارض مثلها ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها لايرى مثلها طولا وعرضا وقال صاحب مرآة الزمان كان للاسكندر اخ يسمي الفرما فلما بني الاسكندر الاسكندرية بنى الفرما الفرما على نعت الاسكندرية ولم تزل مدينة الاسكندرية بهجة يرتاح اليها كل من رآها ولم تزل الفرما مذ بنيت رثة فلما فتحت الاسكندرية قال عوف بن مالك لاهلها مااحسن مدينتكم فقالوا ان الاسكندر لما بناها قال هذه مدينة فقيرة الى الله تعالى غنية عن الناس فبقيت بهجتها ولما فتحت الفرما قال ابرهت بن الصباح لاهلها ما اخلق مدينتكم قالوا ان الفرما لما بناها قال هذه مدينة غنية عن الله فقيرة الي الناس فذهبت بهجتها

(ذكر دخول عمرو بن العاص مصر في الجاهلية)

اخرج ابن عبد الحكم عن خالد بن يزيد انه بلغه ان عمرا قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش واذاهم بشماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعي ابله وابل اصحابه وكانت رعية الابل نوبا بينهم فبينما عمرو يرعى ابله اذمر به ذلك الشماس وقد اصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكان الى جانب الشماس حيث نام حفرة خرجت منها حية عظيمة

فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد أنجاه الله منها فقال لعمرو وماهذه فاخبره عمرو انه رماها بسهم فقتلها فاقبل الى عمرو فقبل راسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما اقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل من تجارتنا فقال له الشماس وكم ترجوا ان تصيب من تجارتك قال رجائي ان اصيب ما اشترى به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين فاملي ان اصيب بعيرا آخر فيكون لي ثلاثة ابعرة قال له الشماس ارايت دية احدكم بينكم كم هي قال مائة من الابل فقال له الشماس لسنا اصحاب ابل نحن اصحاب دنانير قال تكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل غريب في هذه البلاد وانما قدمت اصلي في كنيسة بيت المقدس واسيح في هذه الجبال شهرا جعلت ذلك نذرا على نفسي وقد قضيت ذلك وانا أريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني الى بلادى ولك عهد الله وميثاقه ان اعطيك ديتين لان الله تعالى قد احياني مرتين فقال له عمر واين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمر ولا اعرفها ولم أدخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو تفي لي بما تقول وعليك بذلك العهد والميثاق فقال الشماس نعم لك الله عليّ بالعهد والميثاق ان أفي لك وان اردك الى اصحابك فقال عمرو وكم يكون مكثي في ذلك قال شهر انطلق مني ذاهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك على ان احفظك ذاهبا وان ابعث معك من يحفظك راجعا فقال له انظر فيّ حتى أشاور اصحابي فانطلق عمرو الى اصحابه فاخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم اقيموا حتي ارجع اليكم ولكم على العهد ان اعطيكم شطر ذلك على ان يصحبني رجل منكم آنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس الى مصر حتي انتهى الى الاسكندرية فرأى عمر ومن عمارتها وكثرة أهلها ومابها من الاموال والخير ما أعجبه ذلك وقال مارايت مثل مصر قط وكثرة مافيها من الاموال ونظر الى الاسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة اهلها ومابها من الاموال فازداد تعجبا ووافق دخول عمر والاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيها ملوكهم واشرافهم ولهم اكرة من ذهب مكللة يترامي بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما اختبروا من تلك الاكرة على ماوضعها من مضى منهم ان من وقعت الاكرة في كمه واستقرت فيه لم يمت حتي يملكهم فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب دبياج البسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس فى ذلك المجلس حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها باكمامهم فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوى حتي وقعت في كم عمرو فتعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الاكرة قط الاهذه المرة أترى هذا الاعرابي

يملكنا هذا لايكون ابدا وان ذلك الشماس مشى في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرا أحياه مرتين وانه قد ضمن له الفى دينار وسألهم ان يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما واكرمهما حتى رجع هو واصحابه الى أصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ماعلم انها أفضل البلاد واكثرها مالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار وامسك لنفسه الفا قال عمرو فكان اول مال تأثلته

﴿ ذكر كتاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحق وغيره قال لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس يشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه فلما رآه أمر بالكتاب فقبض وامر به فأوصل اليه فلما قرئ قال مامنعه ان كان نبياً ان يدعو علي فيسلط عليّ فقال له مامنع عيسى بن مريم ان يدعو على من ابي عليه ان يفعل به ويفعل فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها حاطب عليه فسكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الأعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولايعتبر بك وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقدما سواه ومابشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ومادعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل ولسنا نهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به ثم قرأ الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما قرأه أخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتباً يكتب بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت وماتدعو اليه وقد علمت ان نبياً قد بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام واخرج ابن عبد الحكم عن ابان بن صالح قال ارسل المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده احد الا ترجمانه فقال له الاتخبرني عن أمور اسألك عنها فاني اعلم ان صاحبك تخيرك حين بعثك لي قلت لاتسألني عن شئ

الاصدقتك قال الى م يدعو محمد قال الى ان نعبد الله ولا تشرك به شيئاً ونخلع ما سواه ويأمر بالصلاة قال فكم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال فهل يقبل قومه قال نعم قال صفه لي فقال فوصفته بصفة من صفته لم آت عليها قال قد بقيت اشياء لم ارك ذكرتها في عينيه حمرة قال ماتفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لايبالي من لاقي من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبياً قد بقي وقد كنت اظن ان مخرجه بالشام وهناك تخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج في العرب في ارض جهد وبؤس والقبط لاتطاوعني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه بساحتنا هذه حتى يظهروا على ماههنا وانا لا اذكر للقبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك واخرج ابن عبدالحكم عن عبدالرحمن ابن عبد القارئ قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس الكتاب واكرم حاطباً واحسن نزله ثم سرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين احدهما ام ابراهيم ووهب الأخرى لجهيم بن قيس العبدي فهي ام زكريا بن جهيم الذى كان خليفة عمرو بن العاص على مصر قال ابن عبدالحكم ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فهى ام عبدالرحمن بن حسان ويقال بل وهبها لمحمد بن مسلمة الانصاري ويقال بل لدحية بن خليفة الكلبي ثم اخرج من طريق المنذر بن عبيد عن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت عن امه سيرين قالت حضرت موت ابراهيم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صحت انا واختي مانهانا فلما مات نهانا عن الصياح هذا يصحح قول من قال انه وهبها لحسان وقال ابن عبد الحكم انبأنا هانئ بن المتوكل انبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب ان المقوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذى نجد نعته وصفته فى كتاب الله وانا لنجد صفته انه لايجمع بين اختين في ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلساءه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجمل من ماريه واختها وهما من اهل حفن من كورة انصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شهباء وحماراً اشهب وثياباً من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبعث اليه بمال صدقة وامر رسوله ان ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعرات ففعل ذلك الرسول فلما قدم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الأختين والدابتين والعسل والثياب واعلمه ان
ذلك كله هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يردها من احد من الناس
فلما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما وكانت احدها تشبه الأخرى فقال
اللهم اختر لنبيك فاختار له مارية وذلك انه قال لهما قولا نشهد ان لا اله الا الله وان محمد
عبده ورسوله فبادرت مارية فتشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت ساعة بعدها اختها ثم
تشهدت و آمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها لمحمد بن مسلمة الانصارى
وكانت البغلة والحمار أحب دوابه اليه وسمى البغلة دلدلا وسمى الحمار يعفورا وأعجبه
العسل فدعا لعسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم
قال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس بعث مع مارية بخصي فكان يأوى اليها ثم أخرج
عن عبدالله بن عمرو قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم ابراهيم أم ولده
القبطية فوجد عندها نسيباً كان لها قدم معها من مصر وكان كثيرا مايدخل عليها فوقع
في نفسه شيء فرجع فلقيه عمر ابن الخطاب فعرف ذلك في وجهه فسأله فأخبره فأخذ
عمر السيف ثم دخل على مارية فوجده عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك
كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شيء فلما رجع عمر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره فقال ان جبريل أتاني فأخبرني ان الله قد برأها وقربها وان في
بطنها غلاما مني وانه أشبه الخلق بي وأمرني ان أسميه ابراهيم وكناني بأبي ابراهيم
وأخرج ابن عبد الحكم والبيهقي في الدلائل من طريق يحيي ابن عبدالرحمن ابن حاطب
عن أبيه عن جده قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك
الاسكندريه فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزل وأقمت
عنده ليالي ثم بعث اليّ وقد جمع بطارقته فقال سأكلمك بكلام واحب ان
تفهمه عني قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك أليس هو بنبي قلت بلى هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فما له لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده الى غيرها قلت له فعيسى
ابن مريم تشهد انه رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يصلبوه الا يكون دعي
عليهم فاهلكهم الله حتى رفعه الله اليه في السماء الدنيا فقال أنت حكيم جئت من عند
حكيم هذه هدايا أبعث بها معك الى محمد وأرسل معك ببدرقة يبدرونك الى ما منك وأهدى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن أم ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي جهم ابن حذيفه العبدرى وواحدة وهبها لحسان بن ثابت وارسل
اليه بثياب مع طرف من طرفهم قال ابن أبي مريم قال ابن لهيعة وكان اسم أخت مارية
قيصرا ويقال سيرين قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الملك بن مسلمة قال ابن لهيعة

عن الاعرج قال بعث المقوقس بمارية وأختها حسنة وأخرج ابن عبد الحكم عن راشد بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بقى ابراهيم ما ترك قبطيا الا وضعت عنه الجزية وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن مسعود قال قلنا يا رسول الله فيما نكفنك قال في ثيابي هذه أو ثياب مصر وأخرج الواقدي وابو نعيم في الدلائل عن المغيرة بن شعبة انه لما خرج مع بنى مالك الى المقوقس قال لهم كيف خلصتم الى من طائفتكم ومحمد واصحابه بيني وبينكم قالوا لصقنا بالبحر وقد خلفناه على ذلك قال فكيف صنعتم فيما دعاكم اليه قالوا لم يتبعه منا رجل واحد قال ولم ذاك قالوا جاءنا بدين مجدد لا تدين به الآباء ولا يدين به الملك ونحن على ما كان عليه آباؤنا قال فكيف صنع قومه قال تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن مره تكون عليهم الدائره ومرة تكون له قال ألا تخبروني الى ماذا يدعو قالوا يدعوا الى ان نعبد الله وحده لا شريك له ونخلع ما كان يعبد الآباء ويدعوا الى الصلاة والزكاة قال ألهما وقت يعرف وعدد ينتهى اليه قالوا يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات كلها المواقيت وعدد ويؤدون من كل ما بلغ عشرين مثقالا وكل ابل بلغت خمساً شاة ثم أخبره بصدقة الاموال قال أفرأيتم ان اخذها اين يضعها قال يردها على فقرائهم ويأمر بصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر ولا يأكل ما ذبح لغير اسم الله قال هو نبي مرسل الى الناس كافة ولو أصاب القبط والروم تبعوه وقد امرهم بذلك عيسى بن مريم وهذا الذي تصفونه منه بعثت به الانبياء من قبل وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه احد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر ومنقطع البحور قلنا لو دخل الناس كلهم معه مادخلنا فانفض رأسه وقال انتم في اللعب ثم قال كيف نسبه في قومه قلنا هو اوسطهم نسباً قال كذلك الانبياء تبعث فى نسب قومها قال فكيف صدق حديثه قلنا يسمى الأمين من صدقه قال انظروا في اموركم أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله قال فمن تبعه قلنا الاحداث قال هم اتباع الانبياء قبله قال فما فعلت يهود يثرب فهم أهل التوراة قلنا خالفوه فأوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرقوا في كل وجه قال هم قوم حسد حسدوه اما انهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف قال المغيرة فقمنا من عنده وقد سمعنا كلاما ذللنا لمحمد صلى الله عليه وسلم وخضعنا وقلنا ملوك العجم يصدقونه ويخافونه في بعد أرجائهم منه ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه وقد جاءنا داعيا الي منازلنا قال المغيرة فأقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة الا دخلتها وسألت اساقفها من قبطها وروما عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكان أسقف من القبط لم أر احدا اشد اجتهادا منه فقلت اخبرنى هل بقي احد من الانبياء قال نعم هو آخر الانبياء ليس بينه وبين

عيسى نبي قد أمر عيسى باتباعه وهو النبي الامى العربى اسمه احمد ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة وليس بالابيض ولا بالادم يعفي شعره ويلبس ماغلظ من الثياب ويجتزى بما لقي من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالى من لاقي يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم هم أشد له حبا من آبائهم واولادهم من حرم يأتي والى حرم يهاجر الى ارض سباخ ونخل يدين بدين ابراهيم قلت زدني في صفته قال يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ويخص بما لم يخص به الانبياء قبله كان النبي يبعث الى قومه وبعث الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجدا وطهورا أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى وكان من قبله مشددا عليهم لا يصلون الا في الكنائس والبيع قال المغيرة فوعيت ذلك كله من قوله وقول غيره فرجعت وأسلمت

﴿ ذكر بعث أبي بكر الصديق رضى الله عنه حاطبا الى المقوقس ﴾

أخرج ابن عبد الحكم عن على بن رباح اللخمي قال بعث أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا الى المقوقس بمصر فمر على ناحية قرى الشرقية فهادنهم وأعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو ابن العاص فقاتلوه وانتقض ذلك العهد وقال عبد الملك بن مسلمة وهى اول هدنة كانت بمصر

﴿ ذكر فتوح مصر في خلافة عمر الخطاب رضي الله عنه ﴾

قال بن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح أنبأنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر وعياش بن عباس القتباني وغيرهما يزيد بعضهم على بعض قالوا لما كانت سنة ثمان عشرة وقدم عمر بن الخطاب الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي أن أسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهى اكثر الارض أموالا واعجزهم عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن ذلك عمر فعقد له على اربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال على ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عمر سر وأنا مستخير الله في مسيرك وسيأتي كتابي اليك سريعا ان شاء الله تعالى فان أدركك كتابي وأمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها أوشيأ من أرضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمر الله فكأنه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص ان ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك الكتاب عمرا وهو برفح فتخوف عمرو بن العاص ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه

عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وصار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل أنها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو ألستم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى فقال فان أمير المؤمنين عهد اليّ وأمرني ان لحقني كتابه ولم ادخل مصر ان ارجع وان لم يلحقني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضو على بركة الله فتقدم عمرو بن العاص فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو توجه الى الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش فكان اول موضع قوتل فيه الفرماء قاتله الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان بالاسكندرية اسقف للقبط يقال لهم ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن العاص كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرماء كانوا يومئذ لعمرو اعواناً ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواحر فنزل ومن معه فقال بعض القبط لبعض الا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وهم في قلة من الناس فاجابه رجل آخر منهم ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا آخرهم فتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتي بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتي ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فسار عمرو بمن معه حتي نزل على الحصن فحاصرهم بالقصر الذي يقال له باب اليون حينا وقاتلهم قتالاشديدا يصبحهم ويمسيهم فلما ابطأ عليه الفتح كتب الى عمر بن الخطاب يستمده فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم رجل وكتب اليهم انى قد امددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجال مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد واعلم ان معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة وكانو قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق ابوابا وجعلو سكك الحديد موتدة بأفنية الابواب فلما قدم المدد الى عمرو بن العاص اتي الى القصر ووضع عليه المنجنيق وكان على القصر رجل من الروم يقال له الأعرج واليا عليه وكان تحت يدى المقوقس ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظر في شئ مما هم فيه فقال اخرج واستشر اصحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذى كان على الباب اذا مر به عمرو أن يلقي عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال اني اريد ان آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمع منك مثل الذي سمعت فقال العلج في نفسه قتل جماعة أحب اليّ من قتل واحد فارسل

الى الذي كان أمره به من قتل عمرو ولا يتعرض له رجاء ان يأتي بأصحابه فيقتلهم وخرج عمرو فلما أبطأ عليه الفتح قال الزبير اني أهب نفسي لله أرجوا ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلماً الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعاً فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتي نهاهم عمرو خوفاً من ان ينكسر فلما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر وكبر من معه وأجابهم المسلمون من خارج لم يشك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعاً فهربوا فعمد الزبير واصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرو ابن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فاجابه عمرو الى ذلك قال الليث بن سعد رضى الله عنه وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال ابن عبد الحكم وحدثنا عثمان بن صالح أخبرنا خالد بن نجيح عن يحيي ابن أيوب وخالد بن حميد قالا حدثنا خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين بعضهم يزيد على بعض ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرا فلما رأى القوم الجد منهم على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا فتنحى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل وتخلف الاعرج فى الحصن بعد المقوقس فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس في الجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص انكم قوم قد ولجتم فى بلادنا وألححتم على قتالنا وطال مقامكم في أرضنا وانما أنتم عصبة يسيرة وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى في أيدينا فأرسلوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله ان يأتي الامر فيما بيننا وبينكم على ماتحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان الامر مخالفاً لطلبتكم ورجائكم فابعث الينا رجالا من اصحابكم نعاملهم على مارضى نحن وهموا به من شئ فلما أتو عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال اترون انهم يقتلون الرسل ويحبسونهم يستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فردعليهم عمرو مع رسله ان ليس بيني وبينك الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم مالنا وان ابيتم اعطيتم الجزية عن يدوانتم

صاغرون واما ان جاهدنا كم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رايتموهم قالوا راينا قوما الموت احب اليهم من الحياة والتواضع أحب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة وانما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم مايعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء ويتخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذى يحلف به لوان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها ولا يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذ أمكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله وقال ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عسى ان يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عبادة ابن الصامت وهو احد من ادرك الاسلام من العرب وطوله عشرة اشبار وامره عمرو ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شئ دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان امير المؤمنين قد تقدم في ذلك الى وامرني ان لا اقبل شيئاً سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة ابن الصامت اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا ان هذا الاسود افضلنا رايا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانا نرجع جميعاً الى قوله ورايه وقد امره الامير دوننا بما امره به فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد على كلامك ازددت لك هيبة فتقدم اليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا مني وافظع منظرا ولو رايتهم لكنت اهيب منهم لي وانا قد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعاً وكذلك أصحابي وذلك انما رغبتنا وبغيتنا الجهاد في الله تعالى واتباع رضوان الله وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ولا طلباً للاستكثار منها الا ان الله قد احل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ا كان له قنطار من ذهب أم كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة يأكلها يسد بها جوعته وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا لان نعيم الدنيا ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا ربنا وامر به نبينا وعهد الينا ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا فيما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله في رضاء ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندى من منظره ان هذا

واصحابه اخرجهم الله لخراب البلاد وما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة فقال ايها الرجل قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت ولا ظهرتم على ما ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جميع الروم مما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ممن لا يبالي أحدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقهم لضعفكم وقلتكم وقد أقمتم بين أظهرنا شهرا وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرأف عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ونحن تطيب أنفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم مالا قوة لكم به فقال عبادة ابن الصامت رضى الله عنه ياهذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ماتخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمرى ما هذا بالذى تخوفنا به ولا بالذى يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا ان كان امكن لنا فى رضوانه وجنته وما من شئ اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ على احدى الحسنيين اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله تعالى قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعوا ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى أهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما امامنا وأما أنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا لانفسنا منها اكثر مما نحن فيه فانظر الذى تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منكم ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك فى الباطل بذلك امرنى الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا اما ان اجبتم الى الاسلام الذى هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولا نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شئ نرضى به نحن وانتم في كل عام

ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم ما ناوأكم وعرض لكم في شئ من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد الله علينا وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من آخرنا او نصيب ما نريد منكم هـذا ديننا الذى ندين الله به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا مما لا يكون ابداً ما تريدون الا ان تأخذونا لكم عبيداما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذاك فاختر ما شئت فقال له المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غيرهذه الخصال الثلاث فرفع عبادة يديه وقال لا ورب السماء ورب هذه الارض ورب كل شئ مالكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القول فما ترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدا ولا نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين لا نعرفه وأما ما ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيدا ابدا فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيناهم مراراً كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فما ترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عبادة وأصحابه فقال المقوقس لمن حوله عند ذلك أطيعوني وأجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله مالكم بهم طاقة وان لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبوهم الى ما هو أعظم منها كارهين فقالوا أى خصلة نجيبهم اليها قال اذاً أخبركم أما دخولكم في غير دينكم فلا آمركم به وأما قتالهم فأنا أعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثلاثة قالوا فنكون لهم عبيداً أبدا قال نعم تكونون عبيداً مسلطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا عن آخركم وتكونوا عبيدا وتباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبدا انتم واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر بين الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع الروم والقبط جمع كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد احدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على ان ينفذوا ويتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم ماتنتظرون فوالله لتجيبونهم الى ما أرادوا طوعا أو لتجيبونهم الى ما هو أعظم منه كرهاً فأطيعوني من قبل أن تندموا فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم أزل حريصاً على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال

التي أرسلت الى بها فأبى ذلك على من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي ان أفتات عليهم وقد عرفوا نصحى لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولى فأعطني اماناً اجتمع أنا وانت في نفر من اصحابي ونفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم لنا ذلك جميعاً وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا لانجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيأ وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ماعهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها اجبتم اليها وقبلت منهم مع ماقد حال بيننا وبين مانريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين و اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام وان لهم أرضهم وأموالهم لايعرض لهم في شئ منها فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الدينارين رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من أحصي يومئذ بمصر فيما أحصوا وكتبوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف ألف دينار في كل سنة وقيل بلغت غلتهم ثمانية آلاف ألف وشرط المقوقس للروم ان يتخيروا فمن أحب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على هذا لازماله مفترضا عليه ممن أقام بالاسكندرية وما حولها من أرض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج على ان للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه مافعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم يعلمه على وجه الامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه ويعجزه ويرد عليه مافعل ويقول في كتابه انما أتاك من العرب اثني عشر الفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط مالا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ماقد رأيت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذ لاتقاتلهم أنت ومن معك من الروم حتى تموت أو تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما أتاه كتاب ملك الروم والله

انهم على قلتهم وضعفهم أقوى وأشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم
ليعدل مائة رجل منا وذلك أنهم قوم الموت أحب اليهم من الحياة يقاتل الرجل
منهم وهو مستقل ويتمنى ان لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم أجرا
عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا
ولا لذة الا على قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة
ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني
لاأخرج مما دخلت فيه وصالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا
الى قولي ورأيي وتتمنون ان لو كنتم أطعتموني وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت مالم يعاين
الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم اما يرضي أحدكم ان يكون آمنا في دهره على نفسه
وماله وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو بن العاص فقال له ان
الملك قد كره مافعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم ان لا ارضى بمصالحتك وأمرهم
بقتالك حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم أكن لأخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه
وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم الصلح فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم
نقض وأنا متم لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم
وأما الروم فانا منهم بريء وانا أطلب منك ان تعطيني ثلاث خصال قال له عمرو وماهن
قال لاتنقضن بالقبط وأدخلني معهم وألزمني مالزمهم وقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم على
ماعاهدتك فهم متمون لك على ماتحب وأما الثانية فان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم
فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم أهل لذلك فاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت
لهم فاتهموني وأما الثالثة أطلب اليك ان انا مت ان تأمرهم أن يدفنوني في أبي حنش بالاسكندرية
فانعم له عمرو بن العاص وأجابه الى ماطلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا له
الانزال والضيافة والاسواق والجسور مابين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت
لهم القبط أعوانا كما جاء في الحديث واستعدت الروم وجاشت وقدم عليهم من أرض الروم
جمع عظيم ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزمهم الله ثم التقوا بالكريون
فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ ورد
ان مولى عمرو وصلى عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله يومئذ على المسلمين وقتل
منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت
عليهم حصون مبنية لاترام حصن دون حصن فنزل المسلمون مابين حلوة الى قصر فارس
الى ماوراء ذلك ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة ورسل
ملك الروم تختلف الى الاسكندرية في المراكب بمادة الروم وكان ملك الروم يقول لئن

ظفرت العرب على الاسكندرية ان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لانه ليس للروم
كنائس أعظم من كنائس الاسكندريه وانما كان عيد الروم حين غلبت العرب على الشام
بالاسكندرية فقال الملك لئن غلبوا على الاسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع ملكها فامر
بجهازه ومصلحته لخروجه الى الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه اعظاما لها وأمر
ان لايتخلف عنه أحد من الروم وقال مابقي للروم بعد الاسكندرية حرمة فلما فرغ من
جهازه صرعه الله فاماته وكفى الله المسلمين مؤنته وكان موته في سنة تسع عشرة وقال
الليث بن سعد مات هرقل في سنة عشرين فكسر الله بموته شوكة الروم فرجع كثير ممن
قد توجه الى الاسكندرية وانتشرت العرب عند ذلك وألحت بالقتال على أهل الاسكندرية
فقاتلوهم قتالا شديداً وحاصروا الاسكندرية تسعة أشهر بعد موت هرقل وخمسة قبل
ذلك وفتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقال ابن عبد الحكم أنبأنا عثمان بن
صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال أقام عمرو بن العاص محاصر الاسكندرية
أشهرا فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ماأبطأ بفتحها الالما أحدثو
وأخرج ابن عبد الحكم عن زيد بن أسلم قال لما أبطأ على عمر بن الخطاب فتح مصر
كتب الى عمرو بن العاص اما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم
منذ سنتين وماذاك الا لما احدثتم واحببتم من الدنيا مااحب عدوكم وان الله تبارك وتعالى
لاينصر قوما الابصدق نياتهم وقد كنت وجهت اليك اربعة نفر واعلمتك ان الرجل
منهم مقام الف رجل على ما كنت اعرف الا ان يكون غيرهم ماغيرهم فاذا اتاك كتابي
فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدم أولئك الاربعة
في صدور الناس ومر الناس جميعاً ان يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند
الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة فيها ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله ويسألوه النصر على
عدوهم فلما اتى عمرو الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ثم دعا اولئك النفر فقدمهم امام
الناس وأمر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله تعالى ويسألوه النصر على
عدوهم ففعلوا ففتح الله عليهم قال بن عبد الحكم حدثنا ابي قال لما أبطأ على عمرو بن العاص
فتح الاسكندرية استلقا على ظهره ثم جلس فقال اني فكرت في هذا الامر فانه لا يصلح
آخره الا من اصلح اوله يريد الانصار فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله على
يديه الاسكندرية من يومهم ذلك قال بن عبد الحكم وحدثنا عبد الملك بن مسلمة عن
مالك بن أنس ان مصر فتحت سنة عشرين قال وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث
بن سعد قال لما هزم الله الروم وفتح الاسكندرية وهرب الروم في البر والبحر خلف
عمرو بن العاص بالاسكندرية الف رجل من اصحابه ومضى عمرو ومن معه في طلب

من هرب من الروم في البر فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعاً ففتحها واقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب ان الله قد فتح علينا الاسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر بن الخطاب يقبح رأيه ويأمره ان لا يجاوزها قال وحدثنا هاني بن المتوكل حدثنا حزم بن اسمعيل المغافرى قال قتل من المسلمين من حين كان من امر الاسكندرية ما كان الى ان فتحت عنوة اثنان وعشرون رجلا وحدثنا عثمان بن صالح عن بن لهيعة قال بعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافدا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشيرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب معي كتاباً قال له عمرو وما تصنع بالكتاب ألست رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رأيت وما حضرت فلما قدم على عمر واخبره بفتح الاسكندرية خر عمر ساجدا وقال الحمد لله وحدثنا ابراهيم بن سعد البلوى قال كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما بعد فاني فتحت مدينة لاصف ما فيها غير انى اصبت فيها اربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام واربعين الف يهودى وأربعمائة ملهى للملوك واخرج ابن عبد الحكم عن ابي قبيل وحيوة بن شريح قالا لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية وجد فيها اثني عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر واخرج عن محمد بن سعد الهاشمى قال ترحل في الليلة التي دخل فيها عمرو بن العاص الاسكندرية منها أوفى الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو بن العاص سبعون الف يهودى وأخرج عن ابراهم بن سعد البلوى ان سبب فتح الاسكندرية ان رجلا كان يقال له بن بسامة كان بوابا فسأل عمرو بن العاص ان يأمنه على نفسه وارضه واهل بيته ويفتح له الباب فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له الباب فدخل واخرج عن حسين ابن شفي بن عبيد قال كان بالاسكندرية فيما احصى من الحمامات اثنا عشر ديماسا اصغر ديماس منها يسع الف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتي الف من الرجال فلحق بارض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار تحمل فيها ثلاثون الفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي من الآسارى ممن بلغ الخراج فأحصي يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم وكان اكثر الناس يريدون قسمتها فقال عمرو لا أقدر اقسمها حتى أكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيأ للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على كل

قوله منية وهو المكان العلى المرتفع كما في القاموس اهـ م

واحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين الا انه يلزم بقدر مايتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر مايرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمه واخرج بن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب قال كانت قرى من قرى مصر قاتلت ونقضوا فسبوا منها قرية يقال لها بلهيت وقرية يقال لها الخيس وقرية يقال لها سلطيس وقرطسا وفرق سباياهم بالمدينة وغيرها فردهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى قراهم وصيرهم وجماعة القبط اهل ذمة واخرج عن يحيى بن ايوب ان اهل سلطيس ومصيل وبلهيت ظاهر والروم على المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هؤلاء لنا فيء مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلوا فيأ ولا عبيدا ففعلوا ذلك وأخرج ابن عبد الحكم عن هشام بن ابي رقيه اللخمي ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر قال لقبط مصر من كتمني كنزاً عنده فقدرت عليه قتلته وان قبطياً من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزاً فأرسل اليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه في السجن وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن أحد فقالوا لا انما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده فكتب الي ذلك الراهب أن ابعث الي بما عندك وختمه بخاتمه فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفه مكتوبا فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فأرسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع منها البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردباً ذهباً مضروبة فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد فأخرج القبط كنوزهم شفقة ان يسعى على احد منهم فيقتل كما قتل بطرس

﴿ ذكر الخلاف بين العلماء في مصر هل فتحت صلحاً أو عنوة ﴾

فمن قال انها فتحت صلحاً قال ابن عبد الحكم حدثني عثمان بن صالح اخبرنا الليث قال كان يزيد بن ابي حبيب يقول مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة حدثنا عبد الملك بن مسلمه أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب وابن وهب عن عمرو ابن الحارث عن يزيد بن ابى حبيب عن عون بن حطان انه كان لقريات من مصر منهن أم دنين عهد وأخرج عن يحيي بن ايوب وخالد بن حميد قال فتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهروا الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيت ومن قال انها فتحت عنوه قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة وعثمان بن

صالح قال اخبرنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وقال اخبرنا عبد الملك عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال سمعت اشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وقال انبأنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة ان مصر فتحت عنوة وقال انبأنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن داوود بن عبد الله الحضرمي ان ابا حيان ايوب بن ابي العالية حدثه عن ابيه انه سمع عمرو بن العاص يقول لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد الا اهل انطابلس فان لهم عهداً يوفى لهم به حدثنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة عن ابن قبان به وزاد ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت واخرج عن ربيعة بن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها ان يخرج منه شئ نظرا للاسلام واهله واخرج عن زيد بن اسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين احد ممن عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد واخرج عن الصلت بن ابي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد واخرج نحو ذلك عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعراك بن مالك وسالم بن عبد الله واخرج ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة من طرق عن عبد الله بن المغيرة بن ابي بردة سمعت سفيان بن وهب الخولاني لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال يا عمرو اقسمها فقال عمرو بن العاص لا اقسمها فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو لم اكن لاحدث حدثا حتى اكتب بذلك الى امير المؤمنين فكتب اليه عمر بن الخطاب اقرها حتى تغزوا منها حبل الحبلة قال محمد بن الربيع لم يرو اهل مصر عن الزبير بن العوام غير هذا الحديث الواحد ومن قال ان بعضها صلح وبعضها عنوة قال ابن عبد الحكم حدثنا يحيي ابن خالد عن رشد بن سعد عن عقيل بن خالد عن بن شهاب قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب جميعاً ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم

(فصل) قد لخص القضاعي في كتابه الخطط قصة فتح مصر تلخيصاً وجيزاً فقال ومن خطه نقلت لما قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه من عند عمر رضى الله عنه كان اول موضع قوتل فيه الفرما قتالا شديداً نحواً من شهر ثم فتح الله عليه قال ابو عمر والكندى وكان اول من شد على باب الحصن حتى اقتحمه اسميقع بن وعلة السباى واتبعه المسلمون فكان الفتح وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتي بلبيس فقاتلوه بها نحوا

من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دنين وهى المقس فقاتلوه بها قتالا شديدا وكتب الى عمر يستمده فامده باثني عشر الفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضاً وكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة وهم الزبير بن العوام والمقداد ابن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم أحاط المسلمون بالحصن وأمير الحصن يومئذ المندقول الذى يقال له الاعيرج من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون ونصب عمرو فسطاطه في موضع الدار المعروفة باسرائيل التى على باب زقاق الزهري ويقال في دار أبي الوزام التى في أول زقاق الزهري ملاصقة لدار اسرائيل وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة أشهر ورأى الزبير خللا مما يلي دار أبي صالح الحراني الملاصقة لحمام بن نصر السراج عند سوق الحمام فنصب سلماً وأسنده الى الحصن وقال اني أهب نفسي لله عز وجل فمن شاء أن يتبعني فليتبعني فتبعه جماعة حتى أوفى على الحصن فكبر وكبروا ونصب شرحبيل بن حسنة المرادي سلماً آخر مما يلي زقاق الزمامرة ويقال ان السلم الذى صعد عليه الزبير كان موجوداً في داره التي بسوق وردان الى أن وقع حريق فاحترق فلما رأي المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفنه هو وأهل القوة وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي فلحقوا بالجزيرة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل حينئذ في مده وقيل ان الاعيرج خرج معهم وقيل أقام في الحصن وسأل المقوقس في الصلح فبعث اليه عمرو بعبادة بن الصامت فصالحه المقوقس على القبط والروم على ان للروم الخيار في الصلح الى أن يوافي كتاب ملكهم فان رضى تم ذلك وان سخط انتقض ما بينه وبين الروم وأما القبط فبغير خيار وكان الذى انعقد عليه الصلح ان فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين عن كل نفس في كل سنة من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والاطفال والنساء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل والضيافة حيث نزلوا وضيافة ثلاثة أيام لكل من نزل منهم وان لهم أرضهم وبلادهم لا يعترضون في شيء منها فمن قال ان مصر فتحت صلحاً تعلق بهذا الصلح وقال الامر لم يتم الا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس وعلى ذلك أكثر العلماء من أهل مصر منهم عقبة بن عامر ويزيد ابن أبي حبيب والليث بن سعد وغيرهم وذهب الذين قالوا انها فتحت عنوة الى أن الحصن فتح عنوة فكان حكم جميع الارض كذلك وممن قال انها فتحت عنوة عبيد الله ابن المغيرة السباي وعبدالله بن وهب ومالك بن أنس وغيرهم وذهب بعضهم الى أن بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحاً منهم ابن شهاب وابن لهيعة وكان فتحها يوم الجمعة مستهل

المحرم سنة عشرين وذكر يزيد بن أبي حبيب ان عدد الجيش الذى كان مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسمائة وذكر عبدالرحمن بن سعيد بن مقدام ان الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار من القتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في مدة هذه الحصار من المسلمين دفنوا في أصل الحصن ثم سار عمرو ابن العاص الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وقيل في جمادي الآخر فامر بفسطاطه أن يعرض فاذا بيمامة قد باضت في أعلاه فقال لقد تحرمت بجوارنا أقروا الفسطاط حتى يطير فراخها فأقروا الفسطاط في موضعه فبذلك سميت الفسطاط وذكر ابن قتيبة ان العرب تقول لكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقفل عمرو بن العاص من الاسكندرية بعد افتتاحها والمقام بها في ذي القعدة سنة عشرين قال الليث أقام عمرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها ستة أشهر ثم انتقل الى الفسطاط فاتخذها داراً انتهى كلام القضاعي بحروفه ٭ ذكر الخطط أخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الي عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو اني لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لاتجعلوا بيني وبينكم ماء متى أردت ان أركب اليكم راحلتي حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الي الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو ابن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال ابن عبد الحكم وحدثنا أبي وسعيد بن عفير ان عمرو بن العاص لما اراد التوجه الى الاسكندرية امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال لقد تحرم بنا فامر به فاقره كما هو واوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية وقالوا اين ننزل قال الفسطاط. لفسطاطه الذي كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار الذى يعرف اليوم بدار الحصى وقال القضاعي لما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية ابن خديج التجيبي وشريك بن سمي القطيفي من مراد وعمرو بن مخزوم الخولاني وحيويل بن ناشرة المفافري فكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى

وعشرين ذكره الكندي قال ابن عبد الحكم وقد كان المسلمون حين اختطوا تركوا بينهم وبين البحر والحصن فضاء لتفريق دوابهم وتأديبها فلم يزل الامر على ذلك حتي ولى معاوية بن ابي سفيان فاقطع في الفضاء وبنيت به الدور قال واما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وانما كانت اخايذ من اخذ منزلا نزل فيه هو وبنو ابيه ثم أخرج عن يزيد ابن ابي حبيب ان الزبير بن العوام اختط بالاسكندرية

ذكر بناء المسجد الجامع

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد قال بنى عمرو بن العاص المسجد وكان ماحوله حدائق واعنابا فنصبوا الحبال حتي استقام لهم ووضعوا ايديهم فلم يزل عمرو قائما حتي وضعوا القبلة وان عمرا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوها واتخذوا فيه منبرا وحدثنا عبد الملك عن ابن لهيعة عن ابي تميم الجيشاني قال كتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين اما حسبك ان تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك الاماكسرته وحدثنا عبدالملك انبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن ابي الخير ان ابا مسلم اليافعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤذن لعمرو بن العاص فرايته يبخر المسجد وقال يزيد بن ابي حبيب وقف على اقامة قبلة الجامع ثمانون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الحكم ثم ان مسلمة ابن مخلد الانصارى زاد فى المسجد الجامع بعد بنيان عمرو له ومسلمة الذى كان اخذ اهل مصر ببنيان المنارة للمساجد كان اخذه اياه بذلك في سنة ثلاث وخمسين فبنيت المنار وكتب عليها اسمه ثم هدم عبد العزيز ابن مروان المسجد في سنة سبع وسبعين وبناه ثم كتب الوليد بن عبد الملك في خلافته الى قرة بن شريك العبسى وهو يومئذ واليه على أهل مصر فهدمه كله وبناه هذا البناء وزوقه وذهب رؤس العمد التي هي في مجالس قيس وليس في المسجد عمود مذهب الرأس الا مجالس قيس وحول قرة المتبرحين هدم المسجد الى قيسارية العسل فكان الناس يصلون فيها الصلاة ويجمعون فيها الجمع حتي فرغ من بنيانه ثم زاد موسي بن عيسى الهاشمى بعد ذلك في مؤخره في سنة خمس وسبعين ومائة ثم زاد عبد الله بن طاهر في عرضه بكتاب المأمون بالاذن له في ذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين وأدخل فيه دار الرمل ودورا أخرى من الخطط هذا ماذكره ابن عبد الحكم وقال ابن فضل الله في المسالك مسجد عمرو بن العاص مسجد عظيم بمدينة الفسطاط بناه عمرو موضع فسطاطه وماجاوره وموضع فسطاطه حيث المحراب والمنبر وهو مسجد فسيح الارجاء مفروش بالرخام الابيض عمده كلها رخام ووقف عليه ثمانون من الصحابة وصلوا فيه ولا يخلو من سكني الصلحاء

ذكر الدار التي بنيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمر بجعلها سوقا

اخرج ابن عبد الحكم عن أبي صالح الغفاري قال كتب عمرو ابن العاص الى عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع فكتب اليه عمر أني لرجل بالحجاز يكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين قال ابن لهيعة هي دار البركة فجعلت سوقا فكان يباع فيها الرقيق

ذكر أول من بني بمصر غرفة

قال ابن عبـد الحكم حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد ابن أبي حبيب قال أول من بني غرفة بمصر خارجة بن حذافة فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو بن العاص سلام عليك أما بعد فانه بلغني ان خارجة بن حذافة بني غرفة وأراد أن يطلع على عورات جيرانه فاذا أتاك كتابي هذا فاهدمها ان شاء الله والسلام

ذكر حمام الفار بمدينة مصر

وقال ابن عبد الحكم اختط عمرو بن العاص الحمام التى يقال لها حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كدرا فلما بنى هـذا الحمام ورأو صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

ذكر اختطاط الجيزة

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان ابن صالح أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وابن هبيرة قالا لما اختطت القبائل استحبت همدان وما والاها الجيزة وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما فتح الله عليهم وما صنعوا في خططهم وما استحبت همدان وما والاها من النزول بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله على ماكان من ذلك ويقول له كيف رضيت ان تفرق أصحابك ولم يكن ينبغي لك ان ترضى لاحد من أصحابك ان يكون بينك وبينهم بحر لاتدرى مايفجأوهم فلعلك لاتقدر على غياثهم حين ينزل بهم ماتكره فاجمعهم اليك فان أبوا اليك وأعجبهم موضعهم فابن عليه من فيء المسلمين حصنا فعرض ذلك عمرو عليهم فأبوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رهطهم نافع وغيرها وأحبوا ماهنالك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن بالجيزة في سنة احدي وعشرين وفرغ من بنائه في سنة اثنين وعشرين قال غير ابن لهيعة من مشائخ أهل مصر ان عمرو بن العاص لما سأل أهل الجيزة ان ينضموا الى الفسطاط قالوا مقدم قدمناه في سبيل الله ماكنا لندخل منه الى غيره فنزلت نافع بالجيزة فيها مبرح بن شهاب وهمدان وذو صبح فيهم ابو سمر بن ابرهة وطائفة من الحجر منهم علقمة بن جنادة أحد بني

مالك من الحجر وبرزوا الى ارض الحرث و الزرع وكان بين القبائل فضاء من القبيل
الى القبيل فلما قدمت الامداد فى زمن عثمان بن عفان وما بعد ذلك وكثر الناس وسع
كل قوم لبني أبيهم حتى كثر البنيان والتأم خطط الجيزة

ذكر المقطم

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو
ابن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب
في ذلك الى أمير المؤمنين فكتب في ذلك الى عمر فكتب اليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك
وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان
فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمؤمنين
فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشئ فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر
يقال له عامر فقيل عمرت حدثنا هاني ابن المتوكل عن ابن لهيعة ان المقوقس قال لعمرو انا
لنجد في كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى
عمر بن الخطاب فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين حدثنا عثمان بن صالح عن ابن
لهيعة عمن حدثه قال قبر فيها ممن عرفنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
نفر عمرو بن العاص وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي
وأبو بصرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني وقال غير عثمان ومسلمة بن مخلد الانصارى
قال ابن لهيعة والمقطم ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن اليحموم حدثنا
سعيد بن عفير وعبد الله بن عباد قال حدثنا المفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على
كعب الاحبار فقال لنا ممن أنتم قلنا من أهل مصر قال ما تقولون في القصير قلنا قصير
موسى قال ليس بقصير موسي ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى النيل يترفع فيه
وعلى ذلك أنه لمقدس من الجبل الى البحر حدثنا هاني ابن المتوكل عن ابن لهيعة ورشد
ابن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفي الاصبحي عن أبيه شفي ابن عبيد
انه لما قدم مصر وأهل مصر اتخذوا مصلي بحذاء ساقية أبي عون التي عند العسكر
فقال مالهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس حدثنا أبو
الاسود نصر بن عبد الجبار أنبأنا ابن لهيعة عن ابى قبيل ان رجلا سأل كعبا عن
جبل مصر فقال انه لمقدس ما بين القصير الى اليحموم وأخرج ابن عساكر في تاريخه
عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح المقطم
ومعنا المقوقس فقال له يا مقوقس مابال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر
على نحو من جبال الشام قال ما أدرى ولكن الله اغني اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا

نجد تحته ماهو خير من ذلك قال وماهو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة
لاحساب عليهم فقال عمرو اللهم اجعلني معهم وقال الكندى ذكر أسد بن موسى قال
شهدت جنازة مع ابن لهيعة فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر الى الجبل فقال ان عيسى
عليه الصلاة والسلام مر بسفح هذا الجبل وأمه الى جانبه فقال ياأماه هذا مقبرة أمة
محمد صلى الله عليه وسلم قال الكندى وسأل عمرو بن العاص المقوقس مابال جبلكم هذا
أقرع ليس عليه نبات كجبال الشام فقال المقوقس وجدنا في الكتب انه كان أكثر الجبال
شجرا ونباتا وفاكهة وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح فلما كانت
الليلة التي كلم الله فيها موسى أوحي الله تعالى الى الجبال اني مكلم نبيا من أنبيائي على جبل
منكم فسمت الجبال وتشامخت الاجبل بيت المقدس فانه هبط وتصاغر قال فاوحي الله
اليه لم فعلت ذلك فقال أجلالا لك يارب قال فأمر الله الجبال ان يعطوه كل جبل منها مما
عليه من النبت وجادله المقطم بكل ماعليه من النبت حتى بقي كما ترى فأوحي الله اليه اني
معوضك على فعلك بشجر الجنة أوغراسها فكتب بذلك عمرو بن العاص الي عمر رضى
الله عنهما فكتب اليه اني لاأعلم شجر الجنة أوغراسها لغير المسلمين فاجعله لهم مقبرة
ففعل ذلك عمرو فغضب المقوقس وقال لعمرو ماعلى هذا صالحتني فقطع له عمرو قطيعا
من بحر الحبش يدفن فيه النصارى قال الكندي وروي ابن لهيعة عن عياش بن عباس
ان كعب الاحبار سأل رجلا يريد السفر الى مصر فقال له اهدلي تربة من سفح مقطمها
فأتاه منه بجراب فلما حضرت كعبا الوفاة أمربه ففرش في لحده تحت جنبه

(فصل) قد أفتى بن الجميزى وغيره بهدم كل بناء بسفح المقطم وقالوا انه وقف
من عمر على موتى المسلمين وذكر ابن الرفعة عن شيخه الظهير الترمنتي عن ابن الجميزى
قال جاهدت مع الملك الصالح في هدم ما أحدث بالقرافة من البناء فقال أمر فعله والدى
لاأزيله قال وهذا أمر قد عمت به البلوى وطمت ولقد تضاعف البناء حتى انتقل للمباهاة
والنزهة وسلطت المراحيض على أموات المسلمين من الاشراف والاولياء وغيرهم وذكر
أرباب التاريخ ان العمارة من قبة الامام الشافعي رضى الله عنه الى باب القرافة انما حدثت
أيام الناصر بن قلاوون وكانت فضاء فأحدث الامير بليغا التركاني تربة فتبعه الناس وقال
الفاكهي في شرح الرسالة ولايجوز التضييق فيها ببناء يجوز به قبرا ولا غيره بل لايجوز
في المقبرة المحبسة غير الدفن فيها خاصة وقد افتى من تقدم من أجلة العلماء رحمهم الله علي
مابلغني ممن أثق به بهدم مابنى بقرافة مصر والزام البانيين فيها حمل النقض واخراجه
عنها الى موضع غيرها واخبرني الشيخ الفقيه الجليل نجم الدين بن الرفعة عن شيخه الفقيه
العلامه ظهير الدين الترمنتي انه دخل الى صورة مسجد بني بقرافة مصر الصغرى فجلس

فيه من غير ان يصلى تحية فقال له البانى ألا تصلى تحية المسجد قال لا لانه غير مسجد فان المسجد هو الارض والارض مسبلة لدفن المسلمين أوكما قال وأخبرنى ايضاً المذكور عن شيخه المذكور ان الشيخ بهاء الدين بن الجميزى قال جهدت مع الملك الصالح في هدم ما احدث بقرافة مصر من البناء فقال امر فعله والدى لا أزيله واذا كان هذا قول ذلك الامام وغيره في ذلك الزمان قبل ان يبالغوا فى البناء والتفنن فيه ونبش القبور لذلك ونصب المراحيض على اموات المسلمين من الاشراف والعلماء والصالحين وغيرهم فكيف في هذا الزمان وقد تضاعف ذلك جدًا حتى كأنهم لم يجدوا من البناء فيها بدا وجاؤا في ذلك شيئاً ادا فيجب على ولى الامر ارشده الله تعالى الامر بهدمها وتخريبها حتى يعود طولها عرضا وسماؤها ارضا وقال ابن الحاج في المدخل القرافة جعلها امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لدفن موتي المسلمين فيها واستقر الامر على ذلك فيمنع البناء فيها قال وقد قال لى من اثق به واسكن الى قوله ان الملك الظاهر يعني بيبرس كان قد عزم على هدم ما في القرافة من البناء كيف كان فوافقه الوزير في ذلك وقدموا احتال عليه بأن قال له ان فيها مواضع للأمراء واخاف ان تقع فتنة بسبب ذلك واشار عليه ان يعمل فتاوى في ذلك فيستفتى الفقهاء هل يجوز هدمها ام لا فان قالوا بالجواز فعل الامير ذلك مستندا الى فتاويهم فلا يقع تشويش على احد فاستحسن الملك ذلك وامره ان يفعل ما اشار به قال فأخذ الفتاوى واعطاها لى وامرنى ان أمشى على من في الوقت من العلماء فثبت بها عليهم مثل الظهير الترمنتي وبن الجميزى ونظائرهما في الوقت فالكل كتبوا خطوطهم واتفقوا على لسان واحد انه يجب على ولى الامر ان يهدم ذلك كله ويجب عليه أن يكلف أصحابه رمى ترابها الى الكيمان ولم يختلف في ذلك أحد منهم قال فاعطيت الفتاوى للوزير فما أعرف ما صنع فيها وسكت على ذلك وسافر الملك الظاهر الى الشام في وقته فلم يرجع ومات به فهذا اجماع من هؤلاء العلماء المتأخرين فكيف يجوز البناء فيها فعلى هذا فكل من فعل ذلك فقد خالفهم

ذكر جبل يشكر

هو الذي عليه جامع احمد بن طولون ويقال انه قطعة من الجبل المقدس وكان يشكر رجلا صالحاً وقيل ان الجبل المذكور يستجاب فيه الدعاء وكان يصلى عليه التابعون والصالحون وقد اشار ابن الصلاح على ابن طولون انه يبنى جامعه عليه

ذكر فتوح الفيوم

قال ابن عبد الحكم حدثني سعيد بن عفير وغيره قال لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو جرائد الخيل الى القرى التى حولها فأقامت الفيوم سنة لم يعلم المسلمون بها ولا مكانها حتى أتاهم آت فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي

فلما سلكوا في المجابة لم يروا شيئاً فهموا بالانصراف فقال لا تعجلوا سيروا فان كذبا فما أقدركم على ما أردتم فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال والقوا ما بأيديهم ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي على فرسه ببعض المجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره بذلك ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراس على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فأجاز عليه البحر وكان اتي فأتاه بالخبر ويقال انه اجاز من ناحية الشرقية حتى اتي الفيوم

ذكر فتح برقة والنوبة

قال ابن عبد الحكم وبعث عمرو بن العاص نافع بن عبد القيس الفهرى وكان نافع أخا العاصي بن وائل لامه فدخلت خيلهم ارض النوبة طوائف كطوائف الروم فلم نزل الامر على ذلك حتي عزل عمرو بن العاص عن مصر وولها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وصالحهم وذلك في سنة احدى وثلاثين على أن يودوا كل سنة للمسلمين ثلاثمائة رأس وستين رأساً ولوالي البلد اربعين رأساً قال وكان البربر بفلسطين وكان ملكهم جالوت فلما قتله داود عليه الصلاة والسلام خرج البربر متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية مما يشرب من السماء ولا ينالهما النيل فتفرقوا هنالك فتقدمت زناته وغوبله الى المغرب وسكنوا الجبال وتقدمت لواته فسكنت أرض انطابلس وهى برقة وتفرقت في هذا المغرب وانتشروا فيه ونزلت هوارة مدينة ليدة فسار عمرو بن العاص في الخيل حتى قدم برقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها اليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتي بلغ زويلة فصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين

ذكر الجزية

قال ابن عبد الحكم كان عمرو بن العاص يبعث الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بالجزية بعد حبس ما يحتاج اليه حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال كانت فريضة مصر لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة الف وعشرين الفاً معهم الطور والمساحي والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفاً حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كتب عمر بن الخطاب ان يختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص

ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا بالاكف عرضاً ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين
ملبوسهم حدثنا عبد الملك عن الليث بن سعد قال كانت ويبة عمر بن الخطاب فى ولاية
عمرو بن العاص ستة أمداد قال ابن عبدالحكم وكان عمرو بن العاص لما استوثق له
الامر أقر قبطها على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر أهلها
زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجتمع عرفاء كل قرية ورؤساؤها فيتناظرون
في العمارة والخراب حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور
ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم ترجع
كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية ومافيها من الارض العامرة فيبدون
فيخرجون من الارض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومقدماتهم من جملة الارض ثم يخرج
منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى مافي كل قرية من
الصنائع والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها خالية قسموا عليها بقدر
احتمالها وقل ما كانت الا للرجل المتاب أو المتزوج ثم نظروا فيم بقي من الخراج فيقسمونه
بينهم على عدد الارض ثم يقسمون بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد
وشكى ضعفاً عن زرع أرضه نزعوا ماعجز عنه عن الاحتمال وان كان منهم من يريد
الزيادة أعطى ماعجز عنه اهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم وكانت قسمتهم
على قراريط الدينار اربعة وعشرين قيراطاً يقسمون الارض على ذلك وكذلك روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضاً يذكر فيها القيراط وجعل عليهم لكل
فدان نصف اردب وويبتين من شعير الا القبط فلم يكن عليهم ضريبة والويبة يومئذ ستة امداد
وحدثنا عثمان بن صالح وعبدالله بن صالح قالا حدثنا الليث ابن سعد قال لما ولي ابن
رفاعة مصر خرج ليحصى عدة اهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم فقام في ذلك ستة
اشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الاعوان والكتاب يكفونه ذلك بجيد
وتشمير وثلاثة اشهر بأسفل الارض فأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية
فلم يحص فيها في اصغر قرية منها اقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم
الجزية حدثنا عبدالله بن صالح عن الليث بن سعد ان عمر اجبي مصر اثنى عشر الف الف
وجباها المقوقس قبله سنة عشرين الف الف فعند ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب
بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت فى امرك والذى انت عليه فاذا
ارضك ارض واسعة عريضة رفيعة قد اعطى الله اهلها عدداً وجلداً وقوة في بر وبحر
وانها قد عالجتها الفراعنة وعملوا فيها عملا محكما مع شدة عتوهم وكفرهم فعجبت من

ذلك واعجب مما عجبت انها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدوب ولقد اكثرت في مكاتبتك فى الذى على ارضك من الخراج وظننت ان ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت ان تفيق فترفع اليَّ ذلك فاذا انت تأتيني بمعاريض تغتالها لا توافق الذى في نفسي ولست قابلا منك دون الذى كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ما الذى انفرك من كتابي وقبضك فلئن كنت مجرباً كافياً صحيحاً ان البراءة لنافعة ولئن كنت مضيعاً نطعاً ان الامر لعلى غير ما تحدث به نفسك وقد تركت ان ابتلي ذلك منك في العام الماضي في رجاء ان تفيق فترفع الي ذلك وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك الا عمالك عمال السوء وما توالبت عليه وتلفف الجدول كهفاً وعندي باذن الله دواء فيه شفاء عما اسألك عنه فلا تجزع ابا عبد الله ان يؤخذ منك الحق وتعطاه فان النهر يخرج الدر والحق ابلج ودعني وما عنه تتلجلج فانه قد برح الخفاء والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين في الذى استبطأني فيه من الخراج والذى ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلي واعجابه من خراجها على ايديهم ونقص ذلك منها منذ كان الاسلام ولعمري الخراج يومئذ أوفر واكثر والارض أعمر لانهم كانوا على كفرهم وعتوهم ارغب في عمارة أرضهم منا منذ كان الاسلام وذكرت بان النهر يخرج الدر فحلبتها حلباً قطع ذلك درها واكثرت فى كتابك وأنبت وعرضت وثربت وعلمت ان ذلك عن شئ تخفيه على غير خبير فجئت لعمرى بالمفظعات المقذعات ولقد كان لك فيه من الصواب رضين صارم بليغ صادق وقد علمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فكنا بحمد الله مؤدين لأماناتنا حافظين لما عظم الله من حق ائمتنا نرى غير ذلك قبيحاً والعمل به سيئاً فيعرف لنا ويصدق فيه قبلنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر الشيم والاجتراء في كل مأثم فاقبض عملك فان الله قد نزهنى من تلك الطعم الدنية والرغبة فيها بعد كتابك الذى لم تستبق فيه عرضاً تكرم فيه اخا والله يا ابن الخطاب لأنا حين يراد ذلك منى اشد لنفسي غضباً ولها انزاهاً واكراما وما علمت من عمل ارى على فيه متعلقا ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب ما زدت يغفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت بها عالماً وكان اللسان بها منى ذلولا ولكن الله عظم من حقك ما لا يجهل والسلام فكتب اليه عمر بن الخطاب من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فقد عجبت من كثرة كتبي اليك فى ابطائك بالخراج وكتابك الي بثنات الطرف وقد علمت انى لست ارضي منك الا بالحق البين ولم اقدمك مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك ولكنى وجهتك لما رجوت من

توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا أتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو فيء المسلمين وعندى من تعلم قوم محصورون والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطئني في الخراج ويزعم انى أعند عن الحق وأنكب عن الطريق واني والله ما أرغب عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض استنظرونى الى ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من ان يخرق بهم فنصير الى مالا غني بهم عنه والسلام فلما استبطأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج كتب اليه ان ابعث الي رجلا من اهل مصر فبعث اليه رجلا قديما من القبط فاستخبره عمر عن مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا أمير المؤمنين كان لا يؤخذ منها شيء الا بعد عمارتها وعاملك لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ظهر له كانه لا يريدها الا لعام واحد فعرف عمر ما قال وقبل من عمرو ما كان يعتذر به قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحق العامري قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص ان يسأل المقوقس عن مصر من اين تأتي عمارتها وخرابها فسأله عمرو فقال له المقوقس تأتي عمارتها وخرابها من خمسة وجوه ان يستخرج الخراج في ابان واحد عند فراغ اهلها من زرعها ويدفع خراجها في ابان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومها ويحفر في كل سنة خلجها ويسد ترعها وجسورها ولا يقبل محل اهلها مريد البغي فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه خربت قال الليث بن سعد وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها عثمان أربعة عشر الف الف فقال عثمان لعمر يا أبا عبد الله درت اللقحة باكثر من درها الاول قال عمرو اضررتم بولدها حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله ابن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب قال كتب عمر بن الخطاب الى عمرو ابن العاص انظر من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فاتم لهم العطاء مائتين واتمها لنفسك لامرتك واتمها لخارجة بن حذافة لشجاعته ولعثمان ابن أبي العاص لضيافته حدثنا سعيد ابن عفير عن ابن لهيعة قال كان ديوان مصر في زمان معاوية اربعين الفا وكان منهم اربعة آلاف في مائتين مائتين فاعطي مسلمة ابن مخلد اهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم وارزاقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور وارزاق الكتبة وحملان القمح الى الحجاز وبعث الى معاوية بستمائة الف دينار فضلت حدثنا هاني حدثنا ضمام عن ابي قبيل قال كان معاوية بن ابي سفيان قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا يصبح كل يوم فيدور فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيقال سموهم فيكتب ويقال نزل بنا رجل من اهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله فاذا

فرغ من القبائل كلها اتى الديوان

ذكر المكس على اهل الذمة

قال ابن عبد الحكم حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة قال دعا عمرو ابن العاص خالد بن ثابت الفهمي ليجعله على المكس فاستعفاه فقال عمرو ماتكره منه فقال ان كعباً قال لاتقرب المكس فان صاحبه في النار فكان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة على المكس

ذكر القطائع

قال ابن عبد الحكم حدثنا يحيي بن خالد عن الليث بن سعد قال لم يبلغنا ان عمر بن الخطاب أقطع أحداً من الناس شيأ من أرض مصر الا لابن سندر فانه أقطعه أرض منية الاصبغ فحاز لنفسه ألف فدان فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبدالعزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل حدثنا عبدالملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان لزنباع الجذامى غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع أذنيه وأنفه فأتى سندر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى زنباع فقال لاتحملوهم مالا يطيقون وأطمموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فاعتق سندر فقال أوص بي يارسول الله قال أوصى بك كل مسلم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال احفظ في وصية النبي صلى الله عليه وسلم فعاله أبوبكر رضى الله عنه حتى توفي ثم أتي عمر فقال احفظ في وصية النبى صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت أن تقيم عندى أجريت عليك ماكان يجرى عليك أبوبكر والا فانظر أى المواضع أكتب لك فقال سندر مصر فانها أرض ريف فكتب الى عمرو بن العاص احفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فلما قدم على عمرو قطع له أرضاً واسعة وداراً فجعل سندر يعيش فيها فلما مات سندر قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم أقطعها عبدالعزيز بن مروان الاصبغ بعده فكانت خير أموالهم

ذكر مرتبع الجند

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبدالله بن صالح عن عبدالرحمن بن شريح عن أبى قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص بالناس فقال قد حضر مرافق ريفكم فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحيؤا على فسطاطكم ولا أعلمن ماجاء أحد قد أسمن نفسه واهزل جواده

حدثنا احمد بن عمرو انبأنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي يزيد بن ابي حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن احب منكم ان يخرج بفرسه بريعه فليفعل ولا اعلمن ماجاء رجل قد اسمن نفسه واهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب وقوي العود فارجعوا الى قيروانكم حدثنا سعيد بن ميسرة عن اسحق بن الفرات عن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميري عن بحير بن داجر المغارى قال رحت انا ووالدي الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء فقام عمرو بن العاص على المنبر فحمد الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم قال يامعشر الناس انه قد تولت الجوزاء وذكت الهواء واقلعت السماء وارتفع الوباء وقل النداء وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرت السخائل وعلى الراعي حسن النظر لرعيته فحيوا لكم على بركة الله على ريفكم تنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم واسمنوها وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم واثقالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا حدثنا عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة فعفوا ايديكم وفروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ما اتي رجل قد اسمن نفسه واهزل فرسه واعلموا انى معترض بالخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوف قلوبهم اليكم والى دياركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية حدثني عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابوبكر ولم يارسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ما اولاكم فتمتعوا في ريفكم ماطاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب وحمض اللبن وخرج البقل وانقطع الورد من الشجر فحى على فسطاطكم على بركة الله تعالى وعونه ولا يقدمن احد منكم ذو عيال على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ماالطاق من سعته او عسرته اقول قولى هذا واستغفر الله واستحفظ الله عليكم فحفظت ذلك عنه فقال والدي يابنى انه يجزئ الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما جراهم على الريف والدعة

﴿ ذكر نهى الجند من الزرع ﴾

أخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن هبيرة قال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه امر مناديه ان يخرج الى امراء الاجناد يتقدمون الى الرعية ان عطاءهم قائم وان رزق

عيالهم سائل فلا يزرعون قال ابن وهب فأخبرنا شريك بن عبد الرحمن المرادى قال بلغنا ان شريك بن سمي الغطفي اتى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطون ما يحسبنا افتأذن لي في الزرع قال ما اقدر على ذلك فزرع شريك من غير اذن عمرو فكتب عمرو الى عمر ابن الخطاب يخبره ان شريكا حرث بارض مصر فكتب اليه عمر ان ابعث اليّ به فبعث به اليه فقال له عمر لأجعلنك نكالا لمن خلفك قال او تقبل مني ما قبل الله من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريك بن سمى جاءنى تائباً فقبلت منه

ذكر حفر خليج امير المؤمنين

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح وغيره عن الليث بن سعد ان الناس بالمدينة اصابهم جهد شديد في خلافة عمر عام الرمادة فكتب الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فلعمرى يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه ثم ياغوثاه يردد قوله فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد الله عمر امير المؤمنين من عبد الله عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك قد بعثت اليك بعير اولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله فبعث اليه بعير عظيمة فكان اولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضاً فلما قدمت على عمر وسع بها على الناس وكتب الى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من اهل مصر فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد القى في روعي لما احببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم ان احفر خليجاً من نيلها حتى يسيل في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ معه ما نريد فانطلق انت واصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف لن يدخل في هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان تعظم ذلك على امير المؤمنين وتقول له هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك حين رآه وقال والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليك يا عمرو والى اصحابك حين اخبرتهم بما امرت به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل عليهم في هذا ضرر على اهل مصر فنرى بأن تعظم ذلك على امير المؤمنين وتقول له هذا لا يعتدل ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمرو من قول عمر وقال صدقت والله يا امير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت فقال عمر انطلق يا عمرو بعزيمة مني حتى تجد في ذلك ولا يأتي عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله تعالى فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج الذى في حاشية الفسطاط الذى يقال له خليج

امير المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى فرغ وجرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمي خليج امير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية طحا القلزم قال ابن عبد الحكم وحدثني اخي عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن ابن حسنة عن عروة ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص حين قدم عليه قد عرفت الذي اصاب العرب وليس جند من الاجناد ارجى عندي من يغيث الله بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله فقال عمرو قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شئت ان تحفره فتنشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته قال عمر نعم فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن حدثنا ابي حدثنا سفيان ابن عيينة عن بن أبي نجيح عن ابيه ان رجلا اتى عمرو بن العاص من قبط مصر قال ارأيتك ان دللتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهي الى مكة والمدينة اتضع عني الجزية وعن اهل بيتي قال نعم فكتب الى عمر فكتب اليه ان افعل فلما قدمت السفن الحجاز خرج عمر حاجا او معتمرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله الينا من ارض فرعون قال ابن زولاق وليس بمصر خليج سلامي غيره قال وكان حجاج البحر يركبون فيه من ساحل تنيس يسيرون فيه ثم ينتقلون بالقلزم الى المراكب الكبار

ذكر انتقاض عهد الاسكندرية وسببه

وذلك في خلافة عثمان رضى الله عنه قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن الليث بن سعد قال عاش عمر بن الخطاب بعد فتح مصر ثلاث سنين قدم عليه فيها عمرو قدمتين استخلف في احداهما زكريا بن جهم العبدي على الجند ومجاهد بن جبير مولى بني نوفل على الخراج فسأله عمر من استخلفت فذكر له مجاهد بن جبير فقال عمر مولى بني غزوان قال نعم انه كاتب فقال عمر ان العلم ليرفع صاحبه واستخلف في القدمة الثانية عبد الله بن عمر حدثنا ثوبان بن أبي رقية عن حيوة بن شريح عن الحسن ابن ثوبان عن أبي رقية قال كان سبب نقض الاسكندرية العهد ان صاحب أخنا قدم على عمرو بن العاص فقال اخبرنا ما على أحدنا من الجزية فقال عمرو لو أعطيتني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثر عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا فخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر القبطي

فأتي به الى عمرو فقال له الناس اقتله قال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر حدثنا سعيد ابن سابق قال كان اسمه طلما وان عمرا لما أتى به سوره وتوجه وكساه برنس ارجوان وقال له ائتنا بمثل هؤلاء فرضي بأداء الجزية فقيل لطلما لو أتيت ملك الروم فقال لو أتيته لقتلني وقال قتلت أصحابي حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب قال كانت الاسكندرية انتقضت وجاءت الروم وعليهم منويل الخصى في المراكب حتى ارسى بالاسكندرية فاجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث وقد كان عثمان بن عفان رضى الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد فلما نزلت الروم بالاسكندرية سأل أهل مصر عثمان ان يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة في قلب العدو ففعل وكان على الاسكندرية سورها فحلف عمرو بن العاص لئن أظفره الله عليهم ليهدمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فخرج عليهم عمرو في البر والبحر وضموا الى المقوقس من اطاعه من القبط فاما الروم فلم يطعه منهم أحد فقال خارجة بن حذافة لعمرو ناهضهم القتال قبل أن يكثر عددهم ولا آمن أن تنتقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن ادعهم حتى يسيروا الي فانهم يصيبون من مروا به فيخزى الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من نقض من أهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خمورها ويأكلون اطعمتها وينهبون ما مروا به فلم يتعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم في البر والبحر فبدأت الروم والقبط فرموا بالنشاب في الماء رمياً حتى أصاب النشاب يومئذ فرس عمرو في لبته وهو في البر فعقر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين في البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستأخر المسلمون عنهم شيئاً يسيراً وحملوا على المسلمين حملة ولى المسلمون منها وانهزم شريك بن سمى في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف صفوف وبرز يومئذ بطريق من جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعى الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له حومل يكنى ابا مدحج فاقتتلا طويلا برمحين يتطاردان ثم القى البطريق الرمح وأخذ السيف والقى حومل رمحه وأخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة وجعل عمرو يصيح أبا مدحج فيجيبه لبيك والناس على شاطئ النيل في البر على تعبئتهم وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله وكان نحيفاً فاخترط حومل خنجراً كان في منطقته أو في ذراعه فضرب نحر العلج أو ترقوته فأثبته فوقع عليه وأخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بايام فرؤى عمرو يحمل سريره بين عمودى نعشه حتي دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم فطلبهم المسلمون حتى ألحقوهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الخصى حدثنا الهيثم

ابن زياد ان عمرو بن العاص قتلهم حتي أمن في مدينتهم فكلم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبنى في ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا وهو المسجد الذى بالاسكندرية يقال له مسجد الرحمة وانما سمي مسجد الرحمة لرفع عمرو السيف هناك وهدم سورها كله وجمع عمرو ما اصابه منهم فجاءه أهل تلك القرى ممن لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء اللصوص فاخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم في يديك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه البينة * رجع الى حديث يزيد بن ابي حبيب قال فلما هزم الله الروم أراد عثمان عمرا أن يكون على الحرب وعبدالله بن سعد على الخراج فقال عمرو أنا اذا كماسك البقرة بقرنيها وآخر يحلبها فابى عمرو حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن موسي بن علي عن ابيه عن عمرو بن العاص انه فتح الاسكندرية الفتحة الاخيرة عنوة قسراً فى خلافة عثمان بعد موت عمر بن الخطاب حدثنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة قال كان فتح الاسكندرية الاول سنة احدى وعشرين وفتحها الآخر سنة خمسة وعشرين وقال غير ابن لهيعة وأقام عمرو بعد فتح الاسكندرية شهراً ثم عزله عثمان رضى الله عنه وولى عبد الله بن سعد وكان عمر بن الخطاب ولى عبد الله بن سعد من الصعيد الى الفيوم فكتب عثمان بن عفان الى عبد الله بن سرح يؤمره على مصر كلها فلما كان سنة خمس وثلاثين مشت الروم الى قسطنطين بن هرقل فقالوا نترك الاسكندرية فى ايدى العرب وهي مدينتنا الكبرى فقال ما أصنع بكم ما تقدرون ان تماسكوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا على انا نموت فتبايعوا على ذلك فخرج فى الف مركب يريد الاسكندرية فسار فى ايام عاتية من الريح فبعث الله عليهم ريحاً فغرقتهم الا قسطنطين نجا بمركبه فالقته الريح بصاقية فسألوه عن أمره فأخبرهم فقالوا شمت النصرانيه وأفنيت رجالها لو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم فقال خرجنا مقتدرين فاصابنا هذا فصنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال ويلكم تذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه وخلوا من كان معهم في المركب

﴿ ذكر رابطة الاسكندرية ﴾

أخرج ابن عبدالحكم عن يزيد بن أبي حبيب وعبدالله بن هبيرة قالا لما استقامت البلاد وفتح الله على المسلمين الاسكندرية قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس خاصة الربع يقيمون ستة أشهر والرابع فى السواحل والنصف يقيمون معه قال غيرهما وكان عمر بن الخطاب يبعث كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية فكانت الولاة لا تغفلها وتكثف رابطتها ولا تأمن الروم عليها وكتب عثمان الى عبدالله بن سعد قد علمت كيف كان همّ أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فالزم

الاسكندرية رابطها ثم أجرى عليهم أرزاقهم وأعقب منهم فى كل ستة أشهر وأخرج عن أبي قبيل ان عتبة بن أبي سفيان عقد لعلقمة بن يزيد الغطيفى على الاسكندرية وبعث معه اثنى عشر ألفاً فكتب علقمة الى معاوية يشكو عتبة حين غدر به وبمن معه فكتب اليه معاوية اني قد امددتك بعشرة آلاف من اهل الشام وبخمسة آلاف من اهل المدينة فكان فيها سبعة وعشرون الفاً واخرج ابن حبان في الضعفاء من طريق عبدالملك ابن هرون بن عنترة عن ابيه عن جده عن علي مرفوعاً أربعة ابواب من الجنة مفتحة في الدنيا الاسكندرية وعسقلان وقزوين وجدة * واخرج ابن الجوزي في الموضعات من طريق عمرو بن صبيح عن ابان عن انس مرفوعاً يحول الله يوم القيامة ثلاثة قرى من زبرجدة خضراء عسقلان والاسكندرية وقزوين وقال ابن الجوزي عمرو بن صبيح يضع على الثقات وقال الكندي في فضائل مصر قال احمد بن صالح قال لي سفيان ابن عيينة قال لي يامصرى ابن تسكن قلت اسكن الفسطاط قال اتأتي الاسكندريه قلت نعم قال لي تلك كنانة الله يحمل فيها خير سهامه وقال عبدالله بن مرزوق الصدفي لما نعى اليّ ابن عمى خالد بن يزيد وكان توفي بالاسكندريه لقيني موسى ابن علي بن رباح وعبدالله بن لهيعة والليث بن سعد متفرقين كلهم يقولون اليس مات بالاسكندريه فأقول بلى فيقولون هو حي عندالله يرزق ويجرى عليه اجر رباطه ماقامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر على ذلك

ذكر وسيم

اخرج ابن عبد الحكم من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي غطيف عن حاطب بن أبي بلتعة ان عمر بن الخطاب قال يقاتلكم أهل الأندلس بوسيم حتى يبلغ الدم متن الخيل ثم ينهزمون

ذكر ما يقع بمصر قرب الساعة

أخرج الحاكم فى المستدرك وصححه من حديث عبدالله بن صالح حدثنى الليث حدثنى ابو قبيل عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلاً من اعداء المسلمين بالأندلس يقال له ذو العرف يجمع من قبائل المشركين جمعاً عظيماً يعرف من بالأندلس ان لا طاقة لهم به فيهرب اهل القوة من المسلمين في السفن فيجزون الى طنجة ويبقى ضعفة الناس وجماعتهم ليس لهم سفن يجيزون عليها فيبعث الله وعلا ويشر لهم فى البحر فيجيز الوعل لا يغطي الماء اظلافه فيراه الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على اثره كلهم ثم يصير البحر على ماكان عليه ويجيز العدوّ في المراكب فاذا حسهم اهل افريقية هربوا كلهم من افريقية ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين ترنوط الى الاهرام مسيرة خمس برد فيملؤن ما هناك شراً

فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم الحلوبية مسيرة عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأدواتهم سبع سنين وينفلت ذوالعرف من القتل ومعه كتاب لاينظر فيه الا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الاسلام وانه يؤمر فيه بالدخول فى السلم فيسأل الأمان على نفسه وعلى من اجابه الى الاسلام من قومه فيسلم ثم يأتي العام الثاني رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعاً عظيما فيهرب المسلمون منهم من اسوان حتى لايبقى فيها ولا فيما دونها أحدمن المسلمين الا دخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منفا فيخرج اليهم راية المسلمين على الجيش فينصرهم الله عليهم فيقتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الأسود بعباءة قال الحاكم صحيح موقوف

﴿ ذكر من دخل مصر من الصحابة رضي الله عنهم ﴾

قد ألف الامام محمد بن الربيع الجيزي في ذلك كتاباً فى مجلد ذكر فيه مائة ونيفاً واربعين صحابياً وقد فاته مثل ماذكر أو أكثر وقدألفت في ذلك تأليفاً لطيفاً استوعبت فيه ماذكره وزدت عليه مافاته من تاريخ بن عبدالحكم وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد وتجريد الذهبي وغيرها فزاد فى العدة على ثلاثمائة وها انا اسوق كتابي المذكور برمته ليستفاد وهو هذا

﴿ در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمداً كثيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا (وبعد) فقد ألف الامام محمد بن الربيع الجيزي الذى والده صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كتابا فيمن دخل مصر من الصحابه رضي الله عنهم أجمعين فى مجلد فاورد فيه مائة ونيفاً وأربعين رجلا وأورد فيه أحاديثهم وما رواه أهل مصر وقدفاته جماعة لم يذكرهم ذكر بعضهم ابن عبدالحكم في فتوح مصر وبعضهم ابن يونس في تاريخ مصر وبعضهم ابن سعد في طبقاته وقد أردت ان ألخص كتاب محمد بن الربيع الجيزى وأضم اليه مافاته مرقوما عليه صورة ك وأرتبه على حروف المعجم وأزيد التراجم فأذكر الاسم والكنية واللقب واسم الأب والجد والنسب والسن والوفاة وما تفرد الصحابي بروايته وقد أوردنا درة أوغريبة أو كرامة (وسميته) در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة والله أسأل التوفيق انه ولي الاجابة واليه الانابة ﴿ حرف الهمزة ﴾

(ابرهة بن شرحبيل) ابن برهة بن الصباح الحميرى صحابي قال الرشاطى في الانساب وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ففرش له رداءه وكان بالشام وكان يعد من الحكماء وله رواية وقع في مرآة الزمان عن الهيثم ان عمرو بن العاص بعثه الى الفرما ففتحها بعد مافرغ من أمر الفسطاط (أبيض ابن حمال) بالحاء المهملة بن مرثد ابن ذي لحيان بضم

اللام المازني السباني قال ابن الربيع الجيزى أخبرني يحيي ابن عثمان انه شهد فتح مصر قال النجارى وابن السكن له صحبة وأحاديث تعد فى أهل اليمن وروى الطبراني انه وفد على أبي بكر الطبراني رضى الله تعالى عنهما لما انتقض عليه عمال اليمن وروى حديثه أصحاب السنن الاربعة وابن حبان وروى ان أبيض بن حمال كان بوجهه حزازة وهي القوبا فالتقمت أنفه فمسح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه فلم يمس ذلك اليوم وبه أثر (ابيض) غير منسوب كان اسمه اسود فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بأبيض قال ابن يونس له ذكر فيمن دخل مصر وروى من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن سهل بن سعد قال كان رجل يسمى اسود فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ابيض قال الطبراني تفرد به ابن لهيعة قال الحافظ ابن حجر في الاصابة لا أدرى هو ابيض بن حمال اوغيره (ابيض) ك بن هني بن معاوية ابوهبيرة قال في الاصابة ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ذكره ابن منده في تاريخه واستدركه ابو موسى الاشعري وذكره ابن الكلبي في الجمهرة (ابيّ) بن عمارة بكسر العين وقيل بضمها احد من صلى للقبلتين ذكره ابن عبد الحكم مدني فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لأهل مصر عنه حديثا واحدا ذكر الكلبي ان أبا عمرة أدرك خالد بن سنان الذى يقال له انه كان نبيا وقال المزنى فى التهذيب مدني سكن مصر له صحبة وحديث في المسح على الخفين (أجد) بالجيم بن عجيان بجيم ومثناة تحتيه بوزن عثمان وقيل بوزن عليان همداني وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ذكره ابن يونس وقال لاأعلم له رواية وخطته معروفة بجيزة مصر قال في الاصابة وضبطه ابن العربي بالحاء المهملة فوهم (الاحب) بن مالك بن سعد الله ذكره ابن الربيع فيمن دخلها ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعرف له رواية وقال في الاصابة سماه ابن الرباع أحب والصواب الاحب وسيأتى (أحمر) ك بن قطن الهمداني قال في الاصابة شهد فتح مصر يقال له صحبة ذكره ابن ماكولا عن ابن يونس (أدهم) ك بن خطرة اللخمي الراشدى من بني راشدة ابن أذينة بن خذيلة ابن لخم قال ابن ماكولا هو صحابى ذكره سعيد بن عفير في أهل مصر ولم يقع له رواية وذكره ابن يونس (الارقم) ك ابن حنفية التجيبي من بني نصر بن معاوية قال ابن فمنده سمعت ابن يونس يقول انه شهد فتح مصر وعده في الصحابة (أسعد) ك بن عطية ابن عبيد القضاعي البلوى ذكره ابن يونس وقال بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر له ذكر وليست له رواية (امرء القيس) بن الفاخر بن الطماح الخولاني أبو شرحبيل شهد فتح مصر وله ذكر في الصحابة قاله ابن منده (أوس) ك بن عمرو بن عبد القادرى نزيل مصر قال القضاعي في الخطط له صحبة ذكره في الاصابة (اياس ك) بن البكير ويقال ابن

أبي البكير بن عبد ياليل ابن ثابت الليثي قال ابن الربيع بدري شهد فتح مصر ولاهل مصر عنه حديث واحد أخبرنيه مقدم ابن داود حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة عن عياش بن عباس عن عيسى بن موسى عن اياس بن البكير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر وقال ابن يونس شهد فتح مصر ومات سنة أربعة وثلاثين واستشهد أخوه عاقل ببدر وأخوهم خالد يوم الرجيع وأخوهم عامر باليمامة قال ابن اسحاق لانعلم أربعة اخوة شهدوا بدراً غير اياس واخوته وهاجروا جميعاً (اياس) ك بن عبد الاسد القاري حليف بني زهرة ذكره سعيد بن عفير فيمن شهد فتح مصر من الصحابة واختط بها داراً أخرجه ابن منده وذكره أيضاً ابن عبد الحكم (أيمن) ابن خريم بالمعجمة ثم الراء بن الاخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الاسدى قال المبرد في الكامل له صحبة وقال المرزباني يقال له صحبة وقال ابن عبد البر اسلم يوم الفتح وهو غلام يفعه وقال ابن السكن يقال له صحبة وأخرج له الترمذى حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم واستغرب به وقال لانعرف لايمن سماعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الصولى كان أيمن يسمي خليل الخلفاء لاعجابهم به وبحديثه لفصاحته وعلمه وكان به وضح يعيره ابن عفران فكان عبد العزيز ابن مروان وهو أمير مصر يواكله ويحتمل مابه من الوضح لاعجابه به كذا نقله في الاصابة وهو صريح في انه كان بمصر وقال المزني في التهذيب ذكره ابن منده وغيره في الصحابة وكناه أبو عطية الشاعر وقال شامى مختلف في صحبته ومن شعره في قتل عثمان

ان الذين تولوا قتله سفها لقوا أثاما وخسرانا وما ربحوا

(الاكدر) ك بن حمام بن عامر بن صعب اللخمي قال في الاصابة له ادراك قال سعيد بن عفير شهد فتح مصر هو وأبوه وقال أبو عمرو الكندى في كتاب الخندق حدثني يحيي بن أبي معاوية بن خلف بن ربيعة عن أبيه حدثني الوليد ابن سليمان قال كان أكدر علوبا وكان ذادين وفضل وفقه في الدين وجالس الصحابة وروى عنهم وهو صاحب الفريضة التي تسمي الاكدرية وكان ممن سار الى عثمان وكان معاوية بتأليف قومه به وكان يكرمه ويدفع اليه عطاءه ويرفع مجلسه فلما حاصر مروان أهل مصر أجلب عليه الاكدر بقومه وحاربه بكل أمر يكرهه فلما صالح مروان أهل مصر علم ان الاكدر سيعود الى فعلاته فألب عليه قوما من أهل الشام فادعوا عليه قتل رجل منهم فدعاه فاقاموا عليه الشهادة فامر بقتله قال فحدثني موسى بن على بن رباح عن أبيه قال كنت واقفا بباب مروان حين دعا الاكدر فجاء ولم يدر فيم دعي له فما كان باسرع من ان قتل فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق احد حتي لبس سلاحه وحضروا باب مروان

وهم زيادة على ثمانين الف انسان فاغلق مروان بابه خوفا فمضوا وذهب دم الاكدر هدرا وروى أبو عمر الكندى من طريق ابن لهيعة قال مرض الاكدر بن حمام بالمدينة ليالي عثمان فجاءه على بن أبي طالب رضى الله عنه عائدا فقال كيف نجدك قال بابي أنت ياامير المؤمنين قال كلا لتعيش زمانا ويغدر بك غادر وتصير الى الجنة ان شاء الله تعالى وقال ابن ابي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان قال قلت للأعمش لم سميتم الفريضة الاكدرية قال طرحها عبد الملك بن مروان على رجل يقال له الاكدر وكان ينظر في الفرائض فأخطأ فيها قال في الاصابة لعله طرحها عليه قديماً وعبد الملك يطلب العلم بالمدينة والا فالاكدر قتل قبل ان يلى عبد الملك الخلافة وروى ابن المنذر في التفسير عن ابن جريج في قوله تعالى لم يمسسهم سوء قال قدم رجل من المشركين من بدر فاخبر أهل مكة بخيل محمد فرعبوا فجلسوا فقال * نفرت قلوصى من خيول محمد * وعجوة منشورة كالمسجد واتخذت ماقديد موعد * زعموا انه الاكدر بن حمام أو رده الحافظ بن حجر رحمه الله في الاصابة في قسم المخضرمين وهم من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم الا بعد وفاته وهم صحابة في قول ابن عبد البر وطائفة (حرف الباء) (بحر) بضم أوله وضم المهملة أيضاً ابن اضبع بضمتين ايضاً ابن امية بن محمد الرعيني قال ابن يونس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وقال في ترجمة حفيدة مروان بن جعفر بن خليفة بن بحر كان شاعراً وهو القائل

وجدى الذى عاطى الرسول يمينه * وحنت اليه من بعيد رواحله

قال وحفيدة الآخر ابو بكر بن محمد ولى مراكب دمياط في خلافة عمر بن عبد العزيز ذكره ابن يونس (برنا) بن الاسود بن عبد شمس القضاعي قال ابن يونس له صحبة شهد فتح مصر وقتل يوم فتح الاسكندرية (برح) بكسر اوله وسكون الراء بعدها مهملة ابن عسكر بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وضم الكاف بعدها راء كذا ضبطه ابن ماكولا ونسبه الى قضاعة وقال المنذرى كان السلفي يقول عسكل بلام وقال ابن عبد الحكم يقال ابن حسكل والصواب عسكل قال ابن يونس له وفادة على النبي صلي الله عليه وسلم وشهد فتح مصر واختط بها وسكنها وهو معروف من اهل البصرة (بسر) بضم اوله وسكون المهملة ابن ارطاة أو ابن ابى ارطاة قال ابن حبان وهو الصواب وقال في الاصابة وهو الاصح واسم ابي ارطاه عمير بن عويمر القرشي العامرى ابو عبد الرحمن مختلف فى صحبته وصحح انه له صحبة اهل الشام وابن حبان والدارقطني قال ابن يونس كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر واختط بها وكان من شيعة معاوية شهد صفين معه وولي البحرين له ووسوس في آخر ايامه وقال ابن

السكن مات وهو خرف وقال ابن حبان كان يلي لمعاوية الاعمال وكان اذا دعا ربما استجيب له قال ابن الربيع وابن السكن مات ايام معاوية بدمشق وقال خليفة وابن حبان مات في ايام عبد الملك ابن مروان بالمدينة وقال المسعودى مات في خلافة الوليد سنة ست وثمانين وقال الواقدى ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقال يحيى بن معين مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وقال ابن الربيع ولاهل مصر عنه حديث واحد وحكاية ثم روى من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال كان بسر اذا ركب البحر قال انت بحر وانا بسر علي وعليك الطاعة لله سيروا على بركة الله وقال المزني في التهذيب لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم سوى حديثين حديث لا تقطعوا الايدى في الغزو أخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وحديث (بشر) كبن ربيعة الخثعمي ويقال الغنوى قال ابو حاتم مصري له صحبة وقال ابن السكن عداده في اهل الشام وقال ابن الربيع دخل مصر روى حديثه احمد والبخارى في التاريخ والطبراني وابن السكن وغيرهم من طريق المنذر بن المغيرة المعافرى عن عبيد الله بن بشر بن ربيعة الغنوى عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك جيشها قال عبيد الله فدعاني مسلمة بن عبد الملك فسألني فحدثته بهذا الحديث فغزا القسطنطينية (بشير) كبفتح اوله وكسر المعجمة ابن جابر بن عراب بضم المهملة العبسى قال ابن يونس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ولا تعرف له رواية وقال في الاصابة ضبطه ابن السمعاني بتحتية ثم بمهملة مصغر (بصرة) ابن ابي بصرة الغفارى قال في الاصابة له ولابيه صحبة معدود فيمن نزل مصر اخرج حديث مالك والاربعة بسند صحيح وقال ابن حبان يقال ان له صحبة وقال المزنى في التهذيب له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد رواه عنه ابو هريرة وهو حديث لا تعمل المطي الا الى ثلاث مساجد قلت قد ذكره ابن سعد أيضاً فيمن نزل مصر من الصحابة وقال هو وابوه وابنه صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورووا عنه وقال الذهبي في التجريد هو وابوه صحابيان نزلا بمصر (بلال) بن حارث بن عاصم بن سعيد بن قرة المزني ابو عبد الرحمن من اهل المدينة اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح وكان يسكن وراء المدينة ثم تحول الى البصرة ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين وقال ابن الربيع شهد فتح مصر وتوفي سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة (بدر) كبن عامر الهذلي ذكره ابو الفرج الاصبهانى انه شاعر مخضرم اسلم فيمن اسلم في عهد عمر ونزل هو وابن عمه عمر مصر واورد له في ذلك اشعار ذكره في الاصابة في قسم المخضرمين (حرف التاء) (تميم) بن أوس بن حارثة الداري ابو رقية بقاف مصغر من مشاهير

الصحابة اسلم سنة تسع هو واخوه نعيم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة
والدجال فحدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه واورده
اهل الحديث اصلا لرواية الاكابر عن الاصاغر وكان نصرانياً من علماء اهل الكتاب
قال أبو نعيم وكان راهب اهل عصره وعابد فلسطين وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو أول من اسرج السراج في المسجد واول من قص وذلك في خلافة عمر قال ابن
الربيع شهد فتح مصر ولأهل مصر عنه حديث واحد وسكن فلسطين بعد قتل عثمان
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اقطعه بها قرية عينون مات سنة أربعين (تميم) بن اياس
ابن البكير الليثي تقدم والده ذكره ابن يونس وقال شهد فتح مصر وقتل بها مع من
استشهد قال في الاصابة وكان ذلك سنة عشرين ومقتضاه ان يكون ولد في عهد النبي صلى
عليه وسلم (تبيع) ك بن عامر الحميرى ابو عبيدة بن امرأة كعب الاحبار قال في
الاصابة في قسم المخضرمين ادرك الجاهلية وذكره خليفة في الطبقة الاولى من اهل
الشام وذكره ابو بكر البغدادى في الطبقة العليا من اهل حمص التي تلي الصحابة قال
وكان رجلا دليلا للنبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم حتى توفى النبي
صلى الله عليه وسلم فأسلم مع ابي بكر قال ابن يونس مات بالاسكندرية سنة احدى ومائة
(حرف الثاء) ثابت بن الحارث ويقال ابن حارثة الانصارى قال الذهبي في التجريد
يعد في المصريين روى عنه الحارث بن يزيد وقال البغوى لا اعلم له غير حديث واحد
قال في الاصابة بل له حديثان آخران والثلاثة من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد
عنه وقال الحسيني مصري شهد بدرا (ثابت) ابن رويفع ويقال رفيع الانصارى قال ابن
ابي حاتم ثابت بن رويفع له صحبة سمعت ابي يقول هو شامي وهو عندى رويفع بن
ثابت وقال ابن السكن نزل مصر وروى البخاري في تاريخه وابن منده وابن السكن من
طريق الحسن البصرى قال اخبرني ثابت ابن رويفع من اهل مصر وكان يؤمر على
السرايا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والغلول الحديث وقال ابن
يونس ثابت بن رويفع بن ثابت بن السكن الانصارى روى عن ابي مليكة البلوى روى
عنه يزيد بن ابي حبيب وقد روى الحسن البصرى عن ثابت بن رفيع من اهل مصر وأظنه
ثابت بن رويفع هذا فان اباه معروف الصحبة في المصريين وقال البخارى في كتاب
الصحابة ثابت بن رويفع بن ثابت الانصارى المصري وكان يؤمر على السرايا سمع من
النبي صلى الله عليه وسلم حديث اياكم والغلول في المصريين (ثابت) ك بن طريف
المرادى قال في الاصابة شهد فتح مصر وله صحبة ذكره ابن منده عن بن يونس (ثابت)
ك بن النعمان بن امية بن امرىء القيس ابو حية شهد فتح مصر قال ابن البرقي وابن

يونس وليس هو البدري ووهم ابن منده فوحدهما (ثابت) ك مولي الاخنس بن شريف قال في الاصابة ذكر عبد الله انه شهد بدرا ولا يعرف له رواية وقد شهد فتح مصر اخرجه ابو موسى وقال الذهبي فى التجريد مهاجر شهد فتح مصر (ثعلبة) الانصارى والد عبد الرحمن نزيل مصري روى عنه ابنه عبد الرحمن حدثنا في السرقة اخرجه ابن ماجه قاله في الاصابة (ثعلبة) بن ابى رقية اللخمى شهد فتح مصر ذكره بن يونس واخرجه ابن منده (ثوبان) بن بجدر ويقال بن جحدر مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل السراة اصابه سبا فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ولم يزل معه في الحضر والسفر حتى توفى صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فأقام بها الى ان مات بها سنة أربعة وخمسين قال ابن كثير ويقال انه توفى بمصر وقال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث واحد وروى ابن السكن عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت أنا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة أو تأتي أميرا تسأله وروى أبو داود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكفل لي أن لا يسأل الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا فكان لا يسأل أحدا شيئاً (ثمامة) ك الرومانى مولاهم قال في الاصابة له ادراك شهد مع مولاه خارجة بن حذافة فتح مصر صحبة عمرو بن العاص ذكره ابن يونس (ثمامة) ك بن ابى ثمامة بكر الجذامى ابو سودة قال فى التجريد له ذكر في تاريخ مصر وصحبة

﴿ حرف الجيم ﴾ جابر بن اسامة الجهني يكنى ابا سعاد نزل مصر ومات بها قاله ابن يونس جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الانصارى يكنى ابا عبدالله وابا عبدالرحمن وابا محمد احد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مسلم عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة وفي مصنف وكيع عن هشام بن عروة قال كان لجابر بن عبدالله حلقة في المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم قال ابن الربيع قدم مصر على عقبة ابن عامر ويقال على عبدالله بن انيس يسأل عن حديث القصاص وذلك في ايام مسلمة بن مخلد ولأهل مصر عنه نحو عشرة احاديث اخرج البغوى عن قتادة قال كان آخر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موتا بالمدينة جابر بعد ان عمى قال ابن حبان مات بعد ان عمى سنة ثمان وسبعين وقيل سنة سبع وقيل سنة اربع وقيل سنة ثلاث وستين وقيل انه عاش اربع وتسعين سنة

﴿ ذكر الحديث الذى رحل فيه جابر بن عبدالله الى مصر ﴾

قال ابن عبدالحكم حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى قال قدم جابر بن عبدالله على مسلمة بن مخلد وهو امير على مصر فقال له ارسل اليّ عقبة

ابن عامر الجهني حتى اسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل اليه وقال ابن الربيع حدثني احمد بن عبدالرحمن بن وهب حدثني عمي بن وهب
حدثني محمد بن مسلم الطائفي عن القاسم بن عبدالواحد عن عبدالله ابن محمد بن عقيل بن
ابي طالب عن جابر بن عبدالله الانصاري قال كان عند عبدالله بن انيس الجهني وكان
عداده في الانصار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً في القصاص قال جابر
بن عبدالله فخرجت الى السوق فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلا ثم سرت اليه شهرا
فلما قدمت عليه مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه فسلمت فخرج علي غلام اسود فقال
من انت قلت جابر بن عبد الله فدخل عليه فذكر ذلك فقال قل له أصاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الغلام فقال ذلك فقلت نعم فخرج الي والتزمني والتزمته فقال
ماجاء بك يا أخي قلت حديث تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص لم يبق
أحد يحدث به عن رسول الله غيرك أردت أن أسمعه منك قبل أن تموت أوأموت قال
نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة حشر الله الناس حفاة
عراة غرلا بهما ثم جلس على كرسيه تبارك وتعالى ثم ينادي بصوت يسمعه من بعد
كما يسمعه من قرب يقول انا الملك الديان لاظلم اليوم لاينبغي لاحد من اهل الجنة يدخل
الجنة ولاينبغي لاحد من اهل النار يدخل النار ولالاحد من اهل الجنة عنده مظلمة
حتى لطمة بيد قيل يارسول الله فكيف وانما نأتي الله يوم القيامة حفاة عراة غرلا
بهما قال من الحسنات والسيآت قال له بعض القوم ماالبهم قال سألت عنها جابر ابن عبد الله
قال الذين لاشيء معهم قال ابن عبد البر عن ابن الربيع وحدثنا علي بن الحسن عن ابن
الربيع بن اسحق عن احمد بن يحيي بن دريد عن ابي نعيم عن ابن المبارك عن داود عن
عبد الرحمن العطار عن القاسم بن عبدالواحد بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله قال
سرت الى عبد الله بن أبي أنيس وهو بمصر اسأله عن حديث ثم ذكره (جابر) بن ماجه
الصدفي قال بن يونس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وروى بن لهيعة عن
عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا قال سيكون بعدي خلفاء وبعد
الخلفاء أمراء وبعد الامراء ملوك وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابرة يخرج رجل من
اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يكون من بعده القحطاني والذي نفس محمد
بيده ماهو بدونه قال في الاصابة وقد خالفه فيه الاوزاعي فرواه عن قيس بن جابر عن أبيه
عن جده فعلى هذا فالرواية لماجد والد جابر ويكون الضمير في رواية ابن لهيعة في قوله
عن جده تعود الى قيس انتهى قلت قال ابن الربيع جابر الصدفي وقال قيس الصدفي
وأورد الحديث من طريق ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن جابر بن قيس عن أبيه عن

جده ثم قال وروى عبد الرحمن بن قيس بن جابر والله أعلم (جابر) بن ياسر بن عويص بمهملتين بوزن قدير الرعيني القتباني قال ابن قتيبة له ذكر في الصحابة وقال ابن يونس شهد فتح مصر وهو جد جابر وعياش بن عياس بن جابر لا يعرف له حديث (جاحل) أبو محمد الصدفي روى ابن منده من طريق ابن وهب حدثنا أبو الاشيم مؤذن مسجد دمياط عن شرحبيل بن زيد عن محمد بن مسلم بن جاحل عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحصاهم لهذا القرآن من أمتي منافقوهم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وذكره أبو نعيم فقال ليست له صحبة ولم يذكره أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين قال في الاصابة وقد ذكره محمد بن الربيع الجيزى في تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر وقال لا نعرف له حضور الفتح ولا خطة بمصر وللمصريين عنه حديث واحد وذكر ايضا ابن يونس وابن زيد فلابن منده فيهم اسوة انتهى قلت قال ابن الربيع ولم يروعنه غير اهل مصر فيما اعلم (جبارة) بالكسر والتخفيف زرارة البلوي قال ابن يونس صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وليست له رواية وقال ابن الربيع تحت الشجرة وشهد فتح مصر وكان اسمه بايع جبارة فسماه النبي جبارة (جبر) ابن عبد القبطي مولى بني غفار ويقال مولى ابي بصرة الغفاري قال في الاصابة حكى ابن يونس عن الحسن بن علي بن خلف بن قديد انه كان رسول المقوقس بمارية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن وقد رايت بعض ولده بمصر قال في التجريد قال سعيد بن عفير والقبط تفتخر بان منهم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هانئ بن المنذر مات سنة ثلاث وستين وذكر ابن ماكولا جبر بن انس بن سعد بن عبد الله من عبد ياليل ابن حرام ابن غفار الغفاري قال وهو جبر بن عبد الله القبطي انتهى قلت وفي فتوح عبد الحكم مانصه تزعم القبط ان رجلا منهم قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون جبرا وهو كان رسول المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية واختها وما اهدى معها (جبلة) بن عمر بن ثعلبة ابن اسيد الانصاري اخوا ابي مسعود البدري ذكره الطبراني فيمن شهد صفين مع علي في الصحابة وروى البخاري في تاريخه وابن السكن من طريق بكير بن السكن ابن الاشبح عن سليمان بن يسار انهم كانوا في غزوة بالمغرب مع معاوية بن خديج فنفل الناس ومعه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد ذلك غير جبلة بن عمرو الانصاري ورواه ابن منده وابن الربيع من طريق خالد ابن ابي عمر ان عن سليمان بن يسار انه سئل عن النفل في الغزو فقال لم ار احدا يعطيه غير ان خديج نفلنا في افريقية الثلث بعد الخمس ومعنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين ناس كثير فابى جبلة بن عمرو الانصاري ان يأخذ منه شيأ وقال في التجريد شهد احدا

وشهد فتح مصر وشهد صفين وغزا افريقية مع معاوية بن خديج سنة خمسين وكان فاضلا من فقهاء الصحابة قاله ابن عبد البر وقال روى عنه من اهل المدينة ثابت بن عبيد وسليمان ابن يسار وقال ابن سيرين كان بمصر رجل من الانصار يقال له جبلة صحابي جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها (جدرة) بضم ثم سكون ابن سبرة الثقفي قال ابن يونس له صحبة وشهد فتح مصر (جديع) ابن نضير بالتصغير فيهما المرادي الكعبي قال بن يونس في تاريخ مصر له صحبة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ولا اعلم له رواية وهو جد ابي ظبيان بن عبد الرحمن ابن مالك (جرهد) ابن خويلد بن بجرة الاسلمي أبو عبد الرحمن كان من أهل الصفة قال ابن الربيع شهد فتح مصر روى الطبراني عن جرهد انه أكل بيده الشمال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل باليمين فقال انها مصابة فنفث عليها فما شكى حتى مات قال الواقدي كانت له صحبة بالمدينة ومات بها في آخر خلافة يزيد وقال غيره مات سنة احدى وستين (جعثم) ك الخير بن خليسة بن ساجي ابن موهب الصدفي بايع تحت الشجرة وكساه النبي صلى الله عليه وسلم قيصه ونعليه وأعطاه من شعره قال ابن يونس شهد فتح مصر ووهم ابن عبد البر حيث قال انه قتل في الردة لتصحيف وقع له نبه عليه في الاصابة (جميل) ك ابن معمر الجمحي قال المبرد في الكامل له صحبة وكان قاضيا لعمر بن الخطاب ولا نسب بينه وبين جميل العذري الشاعر المشهور صاحب بثينة وهو الذي اخبر قريشا باسلام عمر حين اخبره واستكتمه ثم اسلم وشهد فتح مكة وحنينا قال ابن يونس وشهد فتح مصر ومات في ايام عمر وحزن عليه حزنا شديدا وقارب المائة فانه شهد فتح النجار وهو رجل وكان ابوه من كبار الصحابة (جنادح) بن ميمون قال ابن منده عن ابن يونس يعد في الصحابة وشهد فتح مصر (جنادة) ابن ابي امية الازدي ابو عبد الله الشامي مختلف فى صحبته قال في الاصابة وقد روى حديثين صحيحين دالين على صحة صحبته قال ولم يصح عندي اسم ابيه قال ابن يونس كان من الصحابة شهد فتح مصر وروي عنه اهلها وولي البحر لمعاوية وكذا قال ابن الربيع قال خليفة مات سنة ثمانين وقال في التجريد له صحبة شهد فتح مصر واسم ابيه كثير (جنادة) بن مالك الازدي قال في التجريد نزل مصر قال وقد قال ابن سعد انه غير جنادة ابن ابي أمية وتابعه على ذلك ابن عبد البر زاد في الاصابة وفرق بينهما ايضا ابو حاتم وغير واحد وانكر عبد الغني بن سرور المقدسي على ابي نعيم الجمع بينهما قال وجمع بينهما ايضا ابن السكن وابن منده والذي يظهر انه وهم (جناب) ك ابن مرثد ابو هانئ الرعيني اسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبايع معاذ باليمن ثم شهد فتح مصر ذكره ابن يونس وغيره واورده في الاصابة في قسم المخضرمين

(حرف الحاء) ٭ (حابس) بن ربيعة التميمي قال ابن حبان له صحبة وقال ابن

السكن يعد في المصريين وروى عنه ابنه حية بتشديد التحتيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول العين حق رواه احمد والبخارى في تاريخه والترمذي وابن خزيمة (حابس) ابن سعد الثمالى ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي في تسمية من نزل بحمص من الصحابة قال وكان بحمص ثم ارتحل الى مصر (الحارث) ابن تبيع الرعيني ذكر عبد الغني بن سعيد عن ابن يونس انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهد فتح مصر وابوه ضبطه عبد الغني بضم الفوقية وابن ماكولا بفتحها (الحارث) بن حبيب ابن خزيمة بن مالك بن حبل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ذكره خليفة ابن خياط فيمن نزل مصر من الصحابة قال وقتل بافريقية مع معبد بن العباس بن عبد المطلب (الحارث) بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر له رواية وامه حجيلة بنت جندب الهلالية وقيل ام ولد غضب عليه ابوه العباس فطرده الى الشام فسار الى الزبير بمصر فقدم به الزبير على العباس وشفع له قاله ابن الكلبي وغيره (حاطب) بن ابي بلتعة بفتح الموحدة والفوقية والمهملة ولام ساكنة بن عمرو بن عمير اللخمي شهد بدرا ودخل مصر رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ثم ورد عليه ايضاً رسولا من ابي بكر روي مسلم عن جابر ان عبد الحاطب بن ابي بلتعة جاء يشكو حاطباً فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال لا انه شهد بدرا والحديبية مات سنة ثلاثين وله خمس وستون سنة قال ابن عبد البر لا اعلم له غير حديث واحد من زارني بعد موتي الحديث ووجد له ثلاث احاديث غيره (حبان) بكسر اوله على المشهور وقيل بفتحها وهو بالموحدة وقيل بالتحتانية ابن ج بضم الموحدة بعدها مهملة مشددة انصارى ذكره ابن الربيع وقال لاهل مصر عنه حديث واحد وله عند الطبراني حديثان وقال في التجريد له وفادة وشهد فتح مصر (حبان) بالكسر وموحدة ابن ابي جبلة قال في الاصابة له ادراك قال ابن يونس بعثه عمر بن الخطاب الى اهل مصر يفقههم وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال غيره مات بافريقية (حبيب) ابن اوس أو ابن ابي اوس الثقفي ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر قال في الاصابة فدل على ان له ادراكا ولم يبق من ثقيف في حجة الوداع احد الا وقد اسلم وشهدها فيكون صحابياً وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (الحجاج) ك بن خلي السلمي بضم اوله وفتح اللام وفاء قال ابن يونس له صحبة فيما قيل ولا اعلم له رواية (حذيفة) بن عبيد المرادى قال في التجريد ادرك الجاهلية وشهد فتح مصر زاد في الاصابة ولا تعرف له رواية فيما ذكره ابن منده عن ابن يونس (حزام) بن عوف البلوي من بنى جمل قال في الاصابة بكسر اوله وزاى ذكره ابن الربيع فيمن نزل مصر من الصحابة وحكي عن سعيد

ابن عفير انه ممن بايع تحت الشجرة في رهط من قومه وقال في التجريد بالراء له صحبة وشهد فتح مصر قاله ابن يونس (حرملة) بن سلمى من بنى برد قال في الاصابة له ادراك شهد فتح مصر ذكره الكندي (حسان) بن اسد وفي التجريد بن سعيد الحجري ذكر ابن يونس انه له صحبة وانه شهد فتح مصر (الحكم) بن الصامت بن مخزمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى قال في التجريد شهد فتح مصر وشهد خيبر وكان من رجال قريش استخلفه محمد بن ابي حذيفة على مصر لما سار الى عمرو بن العاص بالعريش وله حديث اخرجه ابو موسى من طريق بن وهب عن حرملة بن عمران عن عبد العزيز بن حبان عن الحكم بن الصلت رفعه لا تقدموا بين ايديكم في صلاتكم وعلى جنائزكم سفهاءكم (حمزة) بن عمرو الاسلمى المدني أبو صالح وقيل أبو محمد قال ابن الربيع شهد فتح مصر وفي التهذيب للمذني انه الذى بشر كعب ابن مالك بتوبة الله عليه مات سنة احدى وستين وله احدى وسبعون سنة حديثه في الصحيحين (حمرة) بضم اوله وبالراء ابن عبد كلال ابن عريب الرعيني ادرك الجاهلية وسمع من عمرو ذكره أبو زرعة في الطبقة العليا التي تلى الصحابة وقال ابن يونس شهد فتح مصر وروى عنه رشدان بن سعد وغيره ووثقه ابن حبان (حميل) بالتصغير بن بصرة بن أبي بصرة الغفارى ذكره ابن سعد فيمن نزل من الصحابة وقال صحب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابيه وجده وروى عنه وذكره البخاري في تاريخ الصحابة وقال حديثه في المصريين قال ويقال جميل وهو وهم وقال على بن المديني سألت شيخا من بني غفار فقلت له هل يعرف فيكم جميل بن بصرة قلته بفتح الجيم فقال صحفت يا شيخ والله انه حميل بالتصغيرة والمهملة وهو جد هذا الغلام واشار الى غلام معه (حيان) بالتحتيه ابن كرز البلوى شهد فتح مصر وله صحبة قال ابن يونس (حي) بتحتيتين مصغر بن حرام الليثي قال ابن الربيع لأهل مصر عنه حديث واحد وذكره ابن يونس فى تاريخ مصر وقال له صحبة وقال ابن السكن له صحبة عداد في المصريين وقال القضاعى في الخطط يقال ان له صحبة وقال في التجريد نزل بالشام (حنظلة) صاحب النبي صلى الله عليه وسلم دخل مصر كذا ذكره ابن الربيع ولم يزد عليه قلت في الصحابة جماعة يسمون بهذا الاسم وأقربهم الى هذا حنظلة الثقفى احد من نزل حمص روي عنه غطيف بن الحارث او حنظلة بن الطفيل السلمى احد الامراء فى فتوح الشام (حيويل) بن ناشرة عبد عامر الكنفي ابو ناشرة قال في الاصابة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وشهد فتح مصر وصفين مع معاوية وهو جد قرة بن عبد الرحمن بن حيويل (حياة) بن مرثد التجيبى ثم الاندوني قال في الاصابة له ادراك وشهد فتح مصر ولا اعلم له رواية

(حرف الخاء) خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر العدوى أحد الفرسان قيل كان يعد بألف فارس وهو من مسلمة الفتح وأمد به عمر عمرو بن العاص فشهد معه فتح مصر واختط بها وكان على شروط عمرو بن العاص فحصل لعمرو ليلة مغص فاستخلفه على الصلاة فقتله الخارجي الذى انتدب لقتل عمرو وهو يظنه عمرا واراد الله خارجة وذلك ليلة قتل على بن ابي طالب وفيه يقول الشاعر

فليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

له حديث واحد في الوتر قال ابن الربيع لم يرو عنه غير المصريين قال في الاصابة ذكرته اعتمادا على ماقال في المرآة وله من الولد عبد الرحمن وأبان (خالد) ابن ثابت بن ظاعن العجلاني الفهمى قال ابن يونس شهد فتح مصر وولي بحر مصر سنة احدى وخمسين وأغزاه مسلمة بن مخلد أفريقية سنة اربعة وخمسين قال في الاصابة ذكرته اعتمادا على انهم كانو لا يؤمرون في الفتوح الا الصحابة (خالد) بن القيسى صحابى دخل مصر ولا تعرف له رواية كذا قاله ابن الربيع قال وذكر سعيد بن عفير انه من بلى وانه بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر وذكره ابن يونس أيضاً وتعقب مغلطاً اى على ابن الاثير فى نقله اياه عن ابن الربيع الجيزى بأنه ليس في كتاب بن الربيع قلت ليس كما زعم بل هو في آخر كتابه كما سبقت عبارته اول الترجمة (خرشة) بن الحرث ويقال ابن الحر المحاربي الازدى قال ابن السكن له صحبة نزل مصر وذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة وذكره ابن الربيع وقال لاهل مصر عنه حديث واحد وقال في التجريد له وفادة وشهد فتح مصر وقال في الاصابة الراجح بن الحارث واما خرشة ابن الحر فرجل آخر تابعي وقد فرق بينهما البخارى وابن حبان وقال الحسيني في رجال السند خرشة بن الحارث ابو الحارث المرادي مصري له صحبة ورواية عند يزيد بن أبي حبيب (خزيمة) بن الحارث مصرى له صحبة حديثه عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قاله ابن عبد البر وتبعه في التجريد قال في الاصابة أظنه وهما نشأ عن تصحيف وانما هو خرشة بن الحارث (خليد) المصرى قال بكر بن عبدالله المزني ان رجلا يقال له خليد له صحبة كان بمصر كذا في التجريد تبعا لعبدان والباوردي قال في الاصابة وهو غلط نشأ عن تصحيف والمحفوظ انه مسلمة بن مخلد روى عنه يزيد ابن أبي حبيب قاله ابن لهيعة (خارجة) بن عراك الرعيني الرمادي قال في الاصابة له ادراك شهد فتح مصر (خيار) بن مرثد التجيبي قال في الاصابة له ادراك قال ابن يونس شهد فتح مصر وكان رئيساً فيهم قلت أخشى ان يكون مصحفاً بحياة بن مرثد السابق

(حرف الدال) دحية بن خليفة ابن فروة ابن فضالة الكلبي من مشاهير الصحابة أول مشاهدة الخندق وقيل أحد وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل

عليه الصلاة والسلام ينزل على صورته روي المجلي في تاريخه عن عوانة بن الحكم قال اجمل الناس من كان جبريل ينزل على صورته وقال ابن عباس كان دحية اذا قدم المدينة لم يبق معصراً الا خرجت تنظر اليه ذكره ابن قتيبة في الغريب وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر قال ابن عبد البر له حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال في الاصابة اجتمع لنا عنه نحو ستة احاديث قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش الى خلافة معاوية (دميون) قال في الاصابة رفيق المغيرة بن شعبة في سفره الى المقوقس بمصر وله معه قصة في قتل المغيرة ورفقته واخذه أسلابهم ومجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منه الاسلام (ديلم) بن هوشع الجيشانى الحميري ويقال هو ابن أبي دلم ويقال ابن أبي فيروز قال في الاصابة صحابى سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشربة وغير ذلك ونزل مصر فروى عنه اهلها قال ابن يونس كان اول وافد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من عند معاذ ابن جبل من اليمن وشهد فتح مصر وروى عنه أبو الخير مرثد وقد ذكر جماعة انه يكنى ابا وهب ورده ابن يونس بان ذلك رجل آخر جيشانى تابعى وصوبه في الاصابة وصوب ان اسم الصحابي هو بشع وقال ان أبا الخير مرثد المصرى تفرد بالرواية عنه وذكر ابن الربيع انه من موالي بنى هاشم قال ولاهل مصر عنه حديث واحد وقال بعضهم في اسمه دايم قال في الاصابة والصواب ديلم

(حرف الذال) ذوقربان * بفتحات الحميري ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة وقال ابن يونس يقال ان له صحبة وقال ابن منده اختلف في صحبته وقال فى التجريد الصحيح انه لا صحبة له

(حرف الراء) رافع ابن ثابت اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم رطبا نزل مصر كذا فى التجريد قال في الاصابة هو رويفع بن ثابت فرق بينهما ابن منده وهما واحد قاله ابو نعيم رافع بن مالك ذكره الكندي فيمن دخل مصر من الصحابة والذى في الاصابة بهذا الاسم رافع ابن العجلانى الرزقي شهد العقبة وكان احد النقباء (ربيعة) بن زرعة الحضرمى من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر قاله ابن يونس ذكره في التجريد والاصابة (ربيعة) ابن شرحبيل بن حسنة قال ابن الربيع صحابي شهد فتح مصر ولا يعرف له حديث وقال في التجريدة له رواية شهد فتح مصر وروى عنه ابنه جعفر وقال ابن يونس يقال ان عمرو بن العاص استعمله على بعض العمل ربيعة بن عباد الديلمي قال ابن الربيع ذكره الواقدى فيمن دخل مصر من الصحابة لغزو الغرب قال مالك وابوه بكسر المهملة وتخفيف الموحدة على الصواب ويقال بالفتح والتشديد قال في الاصابة

وقال عمر بن عبد البركات ربيعة طويلا وذكر خليفة وابن سعد انه مات في خلافة الوليد (ربيعة) ابن الغراس ويقال الفارسي قال في التجريد والاصابة يعد في المصريين روى عنه زياد بن نعيم وذكر ابن يونس (رشيد) بن مالك ابو عميرة المزني بفتح العين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في اهل مصر ولاهل مصر عنه حديث قاله ابن الربيع وابن يونس وكذا في التجريد والاصابة (رشدان) المصرى كذا ذكره البخاري في كتاب الصحابة ولم يزد عليه قال في الاصابة رشدان الجهني له صحبة قال البخاري روى ابن السكن عنه انه كان يدعى في الجاهلية غيان يعني بغين معجمة وتحتانية مشددة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انت رشدان (رقب) المصرى كذا ذكره البخاري في كتاب الصحابة ولم يزد عليه وقال عباس الدوري له صحبة وقال ابن عبد البر كندي له حديث حسن وليس بمشهور في الصحابة وقد اجمعوا على ذكره فيهم روي عنه نصيح العبسي وقال ابن منده لايعرف له صحبة وقال البغوي لادري اسمع من النبي صلى الله عليه وسلم اولا وقال ابن حبان يقال ان له صحبة ذكره ابن الربيع (رويفع) بن ثابت ابن السكن البخاري الانصاري نزل مصر وولاه معاوية على طرابلس سنة ست واربعين فغزا افريقية قال ابن يونس توفي ببرقة وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة ست وخمسين وقال في التجريد يعد في المصريين له صحبة ورواية روى عنه جماعة وقال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولاهل مصر عنه نحو عشرة احاديث

(حرف الزاى) الزبير * ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى الاسدي ابو عبد الله حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه صفية واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اعلام السادة السالفين البدريين اسلم وله اثنا عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهاجر الهجرتين قال عروة وكان الزبير طويلا تخط رجلاه الارض اذا ركب اخرجه ابن الزبير ابن بكار وكان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق به كله اخرجه يعقوب بن سفيان ولا يدخل بيته منه شيأ قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولاهل مصر عنه حديث واحد قتل راجعاً من وقعة الجمل بوادى السباع في جمادي الاولى سنة ست وثلاثين وله ست اوسبع وستون سنة (زهير) بن قيس البلوى ابو شداد قال ابن يونس يقال له صحبة شهد فتح مصر وندبه عبد العزيز بن مروان وهو امير على مصر الى برقة فخاطبه بنيء يكرهه فاجابه زهير تقول الرجل جمع ما انزل الله على نبيه قبل ان يجتمع ابواك هذا ونهض الى برقة فلقى الروم في عدد قليل فقاتل حتى قتل وذلك سنة ست وسبعين قال في التجريد روى عنه سويد بن قيس التجيبي فقط (زياد) ابن الحارث الصدائى بضم المهملة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهل مصر عنه حديث واحد وقال في التجريد

بايع وحديثه في الاذان في جامع الترمذي نزل بمصر وقال البخاري وقال بعضهم زياد بن حارثة وزياد بن الحارث أصح وقال ابن سعد نزل بمصر روى عنـه المصريون (زياد) الغفاري قال في التجريدي تبعا لابن عبد البر مصرى له صحبة روى عنـه يزيد بن نعيم وقال في الاصابة يعد في أهل مصر أخرج حديثه ابن أبي خيثمة وابن السكن من طريق زيد بن عمرو عن يزيد بن نعيم سمعت زيادا الغفاري على المنبر في الفسطاط يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تقرب الى الله شبرا تقرب اليه ذراعا الحـديث (زياد) بن قائد اللخمي قال في الاصابة في قسم المخضرمين شهد فتح مصر وعاش الى أن رثى الاكدر بن حمام لما قتل في جمادى الآخر سنة خمس وستين ومروان يومئذ بمصر ذكره بن عمرو الكندي (زياد) ابن نعيم الحضرمي قال في التجريد مصرى قيل له صحبة وقال في الاصابة ذكره ابن ابى خيثمة والبغوى في الصحابة (زياد) بن جوهور اللخمي قال في التهذيب شهد فتح مصر ونزل فلسطين روى عنه ابناه (زبيد) بن عبد الخولاني قال في الاصابة له أدراك شهد فتح مصر ثم شهد صفين مع معاوية وكانت معه الراية فلما قتل عمار تحول الى عسكر على ذكره ابن يونس ومن تبعه

(حرف السين) السائب بن خلاد بن سويد الانصارى قال ابن الربيع شـهد فتح مصر وقدم على عقبة فاستذكره حديث من ستر عورة ذكر الحديث الذي دخل فيه السائب بن خلاد الى مصر قال ابن عبد الحكم ذكر يحيي بن حسان عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال ان السائب ابن خلاد الانصارى قدم على عقبة بن عامر الجهنى فقال سمعت وسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الستر شيئاً فقال عقبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مسلما ستره الله فقال أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فراح ولم يقدم من المدينة الا لذلك أخرجه محمد بن الربيع الجيزى وحدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيي بن أيوب عن عياش بن عباس القتباني عن واهب بن عبد الله المغافرى قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصاري على مسلمة بن مخلد فخرج مسلمة فقال أنزل فقال لا حتى ترسل الى عقبة بن عامر فأرسل اليه فأتاه فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد مسلما على عورة فسترها فكأنما أحيي موؤدة من قبرها قال عقبة قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقال محمد بن الربيع أخبرني يحيي بن عثمان بن صالح أنبأنا يوسف بن عبد الاعلى أخبرني عبد الجبار عن عمران مسلم بن أبي حرة حدثه عن رجل من اهل قبا أنه قدم مصر على مسلمة بن مخلد فضرب عليه الباب فاستأذن عليه فخرج مسلمة اليه فقال أنزل فقال لا ولكن أرسل معي الى فلان رجل من أصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم فقال حسبت انه قال سرق فذهب اليه في قرية فقال له هل تذكر مجلساً كنت أنا وانت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا احد غيرنا فقال نعم فقال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول من اطلع على اخيه على عورة ثم سترها جعلها الله له يوم القيامة حجابا من النار قال كنت اعرف ذلك ولكني اوهمت الحديث فكرهت ان احدث به على غير ما كان ثم ركب على صدر راحلته ثم رجع السائب الغفارى ذكره ابن الربيع وقال لايوقف له على حضور الفتح ولاهل مصر عنه حديث واحد من طريق ابن لهيعة عن ابي قبيل عن رجل من بني غفار حدثه ان امه اتت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه تميمة قال فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم تميمتي وقال مااسم ابنك قالت السائب فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل اسمه عبد الله فقلت انجيب بكلتيهما فقال لاوالله ما كنت لأجيب الاعلى اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى سماني السائب بن هشام بن عمرو العامرى قال في التجريد يقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وولى القضاء بها لمسلمة بن مخلد وكان جبانا وأبوه صحابي (سخدور) بسين مهملة ثم خاء معجمة وقيل بشين معجمة ثم حاء مهملة بن مالك الحضرمي أبو علقمة قال في التجريد له صحبة شهد فتح مصر ذكره ابن يونس وهو الذي حضهم على حرب مروان لما قدم مصر نزيل سرق ابن أسيد ويقال أسد الجهني ويقال له الديلمي ويقال الانصاري نزل مصر والاسكندرية ذكره ابن الربيع وابن سعد وأخرج عن عبدالرحمن بن السلماني قال كنت بمصر فقال لي رجل ألا أدلك على رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلت بلى فأشار الى رجل لحيته فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا سرق فقلت سبحان الله ينبغي لك أن لا تسمى بهذا الاسم وأنت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني سرقا فلم أدع ذلك أبداً فقلت ولم سماك سرقا قال قدم رجل من البادية ببعيرين له يبيعهما فابتعتهما منه وقلت له انطلق معي حتى أعطيك حقهما فدخلت بيتي ثم خرجت من خلف بيتي وقضيت بثمن البعيرين حاجة لي وتغيبت حتى ظننت ان الاعرابي قد خرج نخرجت واذا بالاعرابي مقيم فأخذني فقدمني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماحملك على ما صنعت قلت قضيت بثمنهما حاجة يارسول الله قال فاقضه قلت ليس عندي قال أنت سرق اذهب به يا أعرابي فبعه حتى تستوفي حقك فجعل الناس يسومونه بشيء فيلتفت اليهم فيقول ماتريدون قال وماذا نريد نريد أن نفتديه منك قال فوالله ما منكم أحد احوج اليه مني اذهب فقد أعتقتك أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه سعد ابن أبي وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف القرشي ابو اسحق الزهرى أحد العشرة وفارس الاسلام

وسابع سبعة في الاسلام وصاحب الدعوة المجابة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك قال ابن الربيع شهد فتح مصر ودخلها رسولا من قبل عثمان ولاهل مصر عنه حديث واحد مات بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وقيل سبع وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة وفاة (سعد) بن سنان الكندي قال في التجريد روى عنه ابنه ذكره ابن يونس (سعد) بن مالك الاقيصر بن مالك بن قريع أبو الكنود الازدي قال ابن يونس له وفادة وشهد فتح مصر ومن ولده اليوم بقية بمصر روى عنه ابنه الاشيم (سعيد) بن يزيد الازدي ذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة ولم يزد عليه وقال في التجريد مصرى وروى عنه أبو الخير اليزني وزعم ان له صحبة (سفيان) ابن هانئ بن جبير أبو سالم الجيشاني قال في التجريد مصرى وله رواية قال ابن يونس شهد فتح مصر ومات بالاسكندرية زمن عبد العزيز بن مروان (سفيان) بن وهب الخولاني أبو أيمن له صحبة ورواية ووفادة شهد حجة الوداع وفتح مصر وافريقية وسكن المغرب قال ابن الربيع لم يرو عنه غير أهل مصر فيما أعلم ولهم عنه حديثان مات سنة احدى وتسعين (سلامة) بن قيصر الحضرمى وقيل سلمة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد (سلكان) بن مالك قال ابن الربيع ذكره الواقدى فيمن دخل مصر من الصحابة لغزو المغرب وقال في التجريد هو من الصحابة الذين دخلوا مصر (سالم) بن نذير قال في التجريد مصري. وروى عنه يزيد بن أبي حبيب (سلمة) بن الاكوع هو سلمة بن عمرو ويقال ابن وهب ابن الاكوع واسم الاكوع سنان بن عبد الله بن قشير الاسلمى أبو مسلم وأبو اياس بايع تحت الشجرة قال ابن الربيع ذكره الواقدى فيمن دخل مصر لغزو المغرب مات بالمدينة سنة سبع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة وكان شجاعا راميا وكان يسبق الفرس شدا على قدميه (سندر) أبو عبد الله وقيل أبو الاسود مولى زنباع الجذامى وجده مولاه يقبل جارية له فخصاه وجدعه فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سكن مصر في خلافة عمر وأقطع بهامنية الاصبغ قال ابن عبد الحكم يقال سندر بن سندر والله تعالى أعلم بالصواب قال ابن الربيع لاهل مصر عنه حديثان ثم أوردهما وأحدهما من طريق يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن عبد الله بن سندر عن أبيه انه كان عبد الزنباع الحديث وهذا تصريح بان له أبناء فالظاهر انه ولد له قبل الخصي فيكون صحابيا أيضا (سهل) بن سعد بن مالك بن خالد الانصارى الساعدي المدنى أبو العباس وقيل أبو يحيي قال ابن الربيع قدم مصر بعد الفتح على مسلمة بن مخلد ولأهل مصر عنه أحاديث مات سنة احدي وتسعين وقيل سنة ثمان وثمانين وهو ابن مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة (سهل) بن أبي سهل روى عنه سعيد بن أبي هلال عداده في المصريين

قال في التجريد (سيف) بن مالك الرعيني الجيشاني قال في التجريد أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل مصر

(حرف الشين) شيث بن سعد بن مالك البلوى شهد فتح مصر وله صحبة روى عنه أبان قاله في التجريد وذكره ابن الربيع عن سعيد بن عفير ويقال فيه شيث ويقال شيبة (شخدور) بن مالك تقدم في الحرف قبله (شرحبيل) بن حسنة وهي امه واسم أبيه عبد الله بن المطاع الكندى وقيل التميمى أبو عبد الله حليف بني زهرة أحد امراء أجناد الشام وهو من مهاجرة الحبشة ذكره ابن عبد الحكم فيمن شهد فتح مصر ولأهلها عنه حديث واحد لكن في تهذيب المزني انه مات بالشام سنة ثمان عشرة وهو ابن سبع وستين سنة وهذا يقدح فيما قاله ابن عبد الحكم (شرع) بن ابرهة قال في التجريد له صحبة قدم مصر روى عنه محمد ابن وداعة اليمامي وذكره ابن قانع (شريح) اليافعي قال في التجريد له صحبة قدم مصر وشهد فتحها (شريك) بن أبي الاعقل التجيبي الشاعر قال في التجريد قال ابن يونس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر (شريك) بن سمي الغطيفي المرادي قال في التجريد له وفادة وكان على مقدمة عمرو بن العاص يوم فتح مصر (شفي) ابن قانع الاصبحي المصرى قيل له صحبة والاصح انه تابعى مات سنة خمس ومائة (شهاب) قال في التجريد نزل مصر روى عنه جابر بن عبد الله وسار اليه يسأله عن حديث

(حرف الصاد) * صالح القبطي قال في التجريد نزل مصر ثم سار من مصر الى المدينة مع مارية القبطية (صحار) بن صخر وقيل ابن عياش وقيل ابن عباس العبدى قال ابو عبد الرحمن البصرى قال ابن الربيع شهد فتح مصر روى عنه ابناه عبد الرحمن وجعفر نزل البصرة وكان من الفصحاء سأله معاوية عن البلاغة فقال لا تخطئ ولا تبطئ قال في التهذيب وكان فيمن طلب بدم عثمان (صلة) ابن الحارث الغفاري قال في التجريد مصرى له صحبة وذكره ابن الربيع واورد له أثراً

(حرف الضاد) * ضمرة بن الحصين بن ثعلبة البلوى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وبايع تحت الشجرة وقال في التجريد صحابي نزل مصر

(حرف العين) * عامر الحارث قال في التجريد شهد فتح مصر وله صحبة وهو اصبحي (عامر) بن عبد الله بن جهيرة الحلواني قال في التجريد له صحبة شهد فتح مصر قال ابن يونس (عامر) بن عمرو بن حذافة أبو بلال التجيبي قال في التجريد صحابي شهد فتح مصر (عائذ) بن ثعلبة ابن ورة البلوى قال ابن الربيع بايع تحت الشجرة واختط بمصر واستشهد بالبراس وقال في التجريد شهد فتح مصر واستشهد سنة ثلاث وخمسين (عبادة) بن الصامت بن قيس بن اخرم الانصارى الخزرجي أبو الوليد شهد

العقبتين وكان احد النقباء وشهد بدرا وسائر المشاهد وكان من سادات الصحابة وقال
ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه نحو عشرة أحاديث قال ومات بفلسطين سنة
أربع وثلاثين وله ثمان وسبعون سنة قال فى التهذيب مات بالشام في خلافة معاوية وأمه
أسلمت أيضاً وبايعت واسمها قرة العين بنت عباد بن فضلة الخزرجية وليس في الصحابيات
من يسمى بهذا الاسم سواها (عبد الله) بن أنيس الجهني قال ابن الربيع ويقال ابن أبي
أنيسة أبو يحى المدنى حليف الانصار شهد العقبة مع السبعين من الانصار وأحدا وما
بعدها من المشاهد وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم سرية وحده نزل مصر ورحل اليه
جابر بن عبد الله في حديث القصاص مات فى خلافة معاوية سنة أربع وخمسين وفرق
الذهبي في التجريد بين الثلاثة فذكر عبد الله بن أنيسة الجهني حليف الانصار وعبد الله
ابن أنيس السلمى وعبد الله بن أبي أنيس رحل اليه جابر في حديث القصاص فجعلهم ثلاثة
(عبد الله) ابن برير ربيعة قال الذهبي قدم مصر روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي ذكره
ابن يونس (عبد الله) بن الحارث بن حزم بن عبد الله بن معدي بن كرب الزبيدى
المدحجي شهد فتح مصر واختط بها وسكنها وعمر بها دهرا مات بها سنة ست أو
سبع أو ثمان وثمانين بعد أن عمي وهو آخر صحابي مات بها قال ابن الربيع لاهل مصر
عنه عشرون حديثاً (عبد الله) بن حذافة بن قيس بن عدى القرشي السهمي أبو
حذافة اسلم قديماً وهاجر الى الحبشة وقيل انه شهد بدرا وكانت فيه دعابة قال ابن
الربيع هو من الصحابة البدريين الذين دخلوا مصر ولا رواية لأهل مصر عنه قال
أبو نعيم مات بمصر في خلافة عثمان وذكر ابن أبي نجيح وابن لهيعة أيضاً انه مات بمصر وقال
يحيي بن عثمان هذا وهم وانما الذى مات بها خارجة بن حذافة (عبد الله) بن حوالة
الازدي أبو حوالة له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولأهلها عنه حديث
واحد نزل الاردن سنة ثمان وخمسين وهو ابن اثنين وسبعين سنة (عبد الله) ابن
الزبير بن العوام أمير المؤمنين أبو بكر وأبو حبيب أمه أسماء بنت ابي بكر الصديق هاجرت
به حملا فولدته بعد الهجرة بعشرين يوما وهو أول مولود في الاسلام بالمدينة وكان فصيحاً
ذا لسانة وشجاعة وكان أطلس لا لحية له قال ابن الربيع قدم مصر فى خلافة عثمان وشهد
فتح افريقية ولاهل مصر عنه حديث واحد بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية
سنة أربع وستين وغلب على الحجاز واليمن والعراق ومصر وأكثر الشام فاقام في الخلافة
تسع سنين الى ان قتله الحجاج سنة ثلاث وسبعين (عبد الله) بن سعد بن أبي سرح
واسمه حسام وقيل حريف بن الحارث القرشي العامري أبو يحيي قال ابن سعد أسلم قديماً
وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى ثم افتتن وخرج من المدينة الى مكة

مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فجاء عثمان ابن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأمن له فأمنه وكان اخاه من الرضاعه وسأل منه المبايعه فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الاسلام وقال الاسلام يجب ماقبله وولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص فنزلها وابتنى بها دارا فلم يزل والياً بها حتى قتل عثمان قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد ولم يرووا عنه غير اهل مصر فيما اعلم مات بعسقلان سنة ست وثلاثين والحديث الذى رواه في قصة اسكن حرا (عبدالله) ابن سعد قال ابن سعد في الطبقات رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سكن مصر له حديث في مواكلة الحائض (عبدالله) بن سندر تقدمت الاشارة اليه في أبيه سندر ثم رأيت الذهبي تقدمني الى مافطنت له فقال في التجريد عبدالله بن سندر أبو الاسود الجذامى صحابي ولأبيه صحبة أيضاً روى عنه المصريون (عبدالله) ابن شفى الرعينى قال في التجريد له وفادة ثم رجع الى اليمن مع معاذ وشهد فتح مصر (عبدالله) بن شمر ويقال بن شمران الخولاني قال في التجريد له صحبة شهد فتح مصر (عبدالله) ابن عباس ابن عبد المطلب أبو العباس بن عم النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمى البحر لسعة علمه قال ابن الربيع دخل مصر في خلافة عثمان وشهد فتح المغرب ولاهل مصر عنه أحاديث مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى أو اثنين وسبعين سنة قال مسلم مارأيت مثل بني أم واحدة اشرافا ولدوا في دار واحدة أبعد قبوراً من بني العباس عبدالله بالطائف وعبيدالله بالشام والفضل بالمدينة ومعبد وعبدالرحمن بافريقية وقثم بسمرقند وكثير بالينبع وقيل ان الفضل بأجنادين وعبدالله باليمن (عبدالله) ابن عديس البلوي أخو عبدالرحمن قال في التجريد نزل مصر ويقال انه بايع تحت الشجرة وذكره ابن الربيع وقال لايعرف له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم (عبدالله) بن عمر بن الخطاب ابو عبدالرحمن قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها دار البركة ولهم عنه أحاديث مات بمكة سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة اربع وله من العمر اربع وثمانون وقيل سبع وثمانون (عبدالله) بن عمرو ابن العاص ابو محمد اسلم قبل ابيه وكان اصغر منه باحدى عشرة قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولأهلها عنه أكثر من مائة حديث قال ومات فيما ذكره ابن عبد الحكم بمصر وقيل بالشام وقيل بعسقلان ويقال بمكة سنة خمس وستين وقيل سنة ثمان وستين وله اثنتان وسبعون سنة وحكي ابن سعد انه توفي بمصر ودفن بداره سنة سبع وسبعين في خلافة عبد الملك (عبدالله) بن عنمة بفتح المهملة والنون ويقال باسكانها المزني قال في التجريد شهد فتح مصر وله صحبة أخرجه ابن يونس (عبدالله) الغفاري قال في التجريد كان اسمه السابت فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم

له حديث في تاريخ مصر (عبدالله) بن قيس العتقي قال في التجريد له صحبة وشهد فتح مصر وتوفى سنة تسع وأربعين (عبدالله) بن مالك الغافقي روى عنه ثعلبة بن ابي الكنود بمصر كذا في التجريد (عبد الله) بن المستورد الاسدي قال في التجريد مصري جاء في حديث لا يصح روى عنه موسى بن وردان الصحابي امان لأمتي (عبدالله) ابن هشام بن زهرة التيمي جد زهرة بن سعيد شهد فتح مصر وله خطة ولأهل مصر عنه حديث واحد وهو قول عمر لأنت أحب الي يارسول الله من كل شيء الا من نفسي الحديث اخرجه البخاري في صحيحه وله عنه حكايات قال في التجريد ولد سنة اربع وله رواية (عبدالرحمن) بن ابي بكر الصديق ابو محمد شقيق عائشة ام المؤمنين هاجر قبل الفتح قال ابن الربيع دخل مصر في سبب أخيه محمد ولأهل مصر عنه حديث واحد مات بمكة سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة خمس او ست (عبدالرحمن) بن شرحبيل بن حسنة اخو ربيعة قال في التجريد له رواية وشهد فتح مصر وكذا قاله ابن الربيع (عبدالرحمن) بن العباس ابن عبدالمطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بافريقية (عبد الرحمن) بن عديس بن عمرو البلوى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث واحد متنه يخرج أناس من أمتي يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيقتلون بجبل لبنان والخليل لم يرو عنه غير أهل مصر توفي بالشام سنة ست وثلاثين وقال في التجريد بايع تحت الشجرة روي عنه جماعة وكان احد الجيش القادمين من مصر لحصار عثمان (عبد الرحمن) ابن عسيلة الصالحي ابو عبد الله ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من أهل مصر وروى عنه انه قال ما فاتني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخمس ليال توفى وأنا بالجحفة فقدمت على الصحابة متوافرين وذكره جماعة في الصحابة وقال في التهذيب مختلف في صحبته (عبد الرحمن) بن عمر بن الخطاب شقيق عبد الله وحفصة قال في التجريد أدرك النبوة و في طبقات ابن سعد انه كان بمصر غازيا (عبد الرحمن) بن غنم الاشعري قال ابن الربيع له صحبة دخل مصر في زمن مروان ولاهلها عنه حديث واحد وقال في التجريد أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحب معاذا وقال بعضهم وفد مع جعفر اذ هاجر من الحبشة وقال في التهذيب مختلف في صحبته مات سنة ثمان وسبعين (عبد الرحمن) بن معاوية قال في التجريد قيل له صحبة ولا يصح نزل مصر وروى عنه سويد بن قيس (عبد رضا) الخولاني بضم الراء وفتح الضاد ضبطه ابن ماكولا يكنى ابا مكنف قال في التجريد له وفادة (عبد العزيز) بن سخبرة الغافقي قال ابن الربيع شهد فتح مصر هو وابنه شفعة وكان اسمه عبد العزى فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد العزيز قال الذهبي

في تجريده (عيد) بن قشير قال في التجريد مصري روي عنه لهيعة بن عتبة (عيد) ابن عمر ابو امية المغافرى قال في التجريد شهد فتح مصر له صحبة ويقال انه أول من قرأ القرآن بمصر (عنبسة) بن عمرو بن صالح الرعيني قال في التجريد صحابى شهد فتح مصر قاله ابن يونس (عيد) بن الندر بضم النون وفتح الدال المهملة السلمى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد وقال في التهذيب شامي له صحبة ورواية مات سنة اربع وثمانين حديثه في سنن ابن ماجه (عثمان) بن عفان أمير المؤمنين أبو عمر الأموي قال ابن الربيع دخل مصر في الجاهلية للتجاره وصار الى الاسكندرية (عثمان) ابن قيس بن أبي العاص السهمى قال في التجريد شهد فتح مصر مع ابيه وهو اول من قضى بمصر وكان شريفاً سريا قيل له صحبة قاله ابن يونس وقال في مرآة الزمان هو اول من بنى بمصر دارا للضيافة للناس (عجرى) ابن مانع السكسكي قال في التجريد صحابي نزل مصر ولا رواية له (عدى) بن عميرة بفتح اوله لربيع الكندى ابو زرارة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث روي عنه ابن عدى وقال الواقدى مات بالكوفة سنة اربعين (العرس) بضم أوله وسكون الراء بن عميرة الكندى أخو الذى قبله قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديثان روى عنه ابن اخيه عدى وغيره (عروة) الفقيمى التميمى ابو غاضرة قال البخارى حديثه في المصريين روي عنه ابنه غاضرة (عسجد) ابن مانع السكسكي قال فى التجريد شهد فتح مصر قاله ابن يونس قلت تقدم عجرى بن مانع فالظاهر انهما واحد واحد الاثنين مصحف (عقبة) بن بحرة الكندى ثم التجيبى المصري صحب ابا بكر وكانت معه راية كنده يوم اليرموك ذكره في التجريد (عقبة) بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف المكى أبو شروعة بن مسلمة الفتح قال ابن الربيع شهد فتح مصر وهو الذي شرب بها مع عبد الرحمن بن عمر الخمر وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس لاهل مصر عنه شيء قلت حديثه في البخارى والسنن (عقبة) بن الحارث الفهري أمير المغرب لمعاوية ويزيد قال في التجريد كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وقال في العبر كان مقريا فصيحا فقيها من الصحابة قال ابن الربيع لاهل مصر عنه نحو مائة حديث مات بمصر سنة ثمان وخمسين (عقبة) بن كريم الانصارى ذكره بن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة قال الذهبي صحابى شهد فتح مصر وقال شهد أحدا (عقبة) بن نافع الفهرى أمير المغرب قال في التجريد ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصح له صحبة وقد ذكره ابن الربيع فيمن شهد فتح مصر من الصحابة ولا يعرف له حديث وقال الذهبي أيضاً عقبة بن رافع وقيل بن نافع بن عبد القيس بن لقيط القرشى الفهرى الامير شهد فتح مصر وولى امرة

المغرب واستشهد بافريقية قال ابن كثير اختط القيروان ولم يزل بها الى سنة اثنين وستين فغزا قوماً من البربر فقتل شهيداً قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث ابن سعد ان عقبة بن نافع غزى افريقية فأتي وادي القيران فبات عليه هو واصحابه حتى اذا أصبح وقف على رأس الوادي فقال يا أهل الوادي اظعنوا فانا نازلون قال ذلك ثلاث مرات فجعلت الحياة تنساب والعقارب وغيرها مما لا يعرف من الدواب تخرج ذاهبة وهم قيام ينظرون اليها من حين أصبحوا حتي أوجعتهم الشمس وحتي لم يروا منها شيئاً فنزلوا الوادي عند ذلك قال الليث فحدثني زياد ابن عجلان ان أهل افريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمست حية أو عقرب بالف دينار ما وجدت (عكرمة) بن عبيد الخولاني قال في التجريد له ذكر في الصحابة شهد فتح مصر (العلاء) ابن أبي عبد الرحمن بن يزيد بن أنيس الفهري قال ابن عبد الحكم يزعمون انه قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقدم مصر بعد موت أبيه هو وأخوه وعاد الى المدينة فقتل بالحرة انتهى وقال في التجريد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ونزل مصر وترك له بها عقب (عليسة) بن عدي البلوى قال في التجريد بايع تحت الشجرة ونزل مصر روي عنه ابنه الوليد وغيره (علقمة) بن جنادة الازدى الحجرى قال الذهبي صحابي شهد فتح مصر وولى البحر لمعاوية توفي سنة تسع وخمسين (علقمة) بن رمثة البلوى قال البخارى حديثه في المصريين وقال ابن الربيع شهد فتح مصر ولأهلها عنه حديث واحد قال الذهبي بايع تحت الشجرة وقال الحسيني في رجال السند مصرى له صحبة ورواية روى عنه زهير بن قيس البلوى (علقمة) بن سمي الخولاني قال الذهبي صحابي شهد فتح مصر ولا يعرف له رواية (علقمة) بن يزيد المرادى ثم الغطيفي قال الذهبي له وفادة وشهد فتح مصر وولى الاسكندرية زمن معاوية (عمار) ابن ياسر العبسي أبو اليقظان أحد السابقين الاولين قال ابن الربيع دخل مصر رسولاً من قبل عثمان ابن عفان وصار الى صقلية ولاهل مصر عنه حديث واحد قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة بتقديم التاء على السين (عمارة) وقال عمار بن شبيب السبائى قال في التجريد قدم مصر روي عنه أبو عبد الرحمن الشيباني الحبلي حديثه في الترمذى قال ابن يونس الحديث مرسل وقال في التهذيب مختلف في صحبته (عمر) بن الخطاب أمير المؤمنين رأيت في بعض الكتب انه دخل مصر في الجاهلية ورأى بها الخيام تضرب ولم أقف على ما يصحح ذلك في كلام أحد من أهل الحديث (عمرو) بن مالك الانصارى قال في التجريد نزل مصر روى عنه يزيد بن أبي حبيب عن أبي لهيعة ابن عقبة عنه (عمرو) ابن الحمق بن كاهن بن حبيب الخزاعي قال البخارى حديثه في المصريين وقال ابن الربيع دخل مصر في خلافة عثمان ولهم عنه حديث في الجند الغربي وقال في التهذيب بايع في حجة

الوداع وصحب بعد ذلك وقتل بالحرة وقال ابن سعد كان فيمن سار الى عثمان وأعان على قتله ثم قتله عبد الرحمن بن أم الحكم وعن الشعبي قال أول رأس حمل في الاسلام رأس عمرو بن الحمق وقال ابن كثير أسلم قبل الفتح وهاجر وكان من جملة من أعان حجر بن عدى فتطلبه زياد فهرب الى الموصل فبعث معاوية الي نائبها فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية فمات فقطع رأسه وبعث به الى معاوية فطيف به في الشام وغيرها فكان أول رأس طيف به قال وورد في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي له أن يمتعه الله بشبابه فبقي ثمانين سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء (عمرو) بن سعيد بن العاص بن أمية الاموي ابو أمية المعروف بالاشدق قال ابن كثير يقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه حديثين دخل مصر مع مروان وقتله عبد الملك سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين (عمرو) بن شفو اليافعي قال الذهبي شهد فتح مصر وعد في الصحابة (عمرو) بن العاص بن وائل السهمي أبو عبد الله وقيل أبو محمد أمير مصر وصاحب فتحها أسلم بارض الحبشة عند النجاشي ثم قدم في صفر سنة ثمان ومات بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين وهو ابن تسعين سنة وقال ابن الجوزي عاش نحو مائة سنة ودفن بالمقطم في ناحية الفج وكان طريق الناس الى الحجاز قال ابن الربيع لاهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث وقد روى الترمذى عن طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عمرو بن العاص من صالحي قريش (عمرو) بن مرة الجهني قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث روى عنه عيسى بن طلحة وقال في التهذيب يكني أبي طلحة اسلم قديماً وشهد المشاهد وكان قوالا بالحق مات في خلافة عبد الملك (عمرو) الجني قال في التجريد روى عنه عثمان بن صالح المصرى قال واوردناه اقتداء بابي موسى لان الجن آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرسل اليهم (عمير) بن وهب الجمحي أبو أمية ذكره ابن عبد الحكم فيمن شهد فتح مصر قال الذهبي من ابطال قريش قدم المدينة ليغدر برسول صلى الله عليه وسلم (عنبسة) بن عدى أبو الوليد البلوى بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ورجع الى الحجاز قاله ابن الربيع وابن يونس والذهبي (عنبس) بن ثعلبة بن هلال بن عنبس البلوي له صحبة بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ذكره ابن الربيع وابن يونس (عوف) بن مالك الاشجعى الغطفانى شهد فتح مكة قال الواقدي شهد فتح خيبر وكانت راية أشجع معه يوم الفتح وتحول الى الشام ومات سنة ثلاث وسبعين قال ابن الربيع دخل مصر مع معاوية ولاهلها عنه حديثان (عوف) بن نجوة بالنون والجيم قال في التجريد شهد فتح مصر ولا رواية له (عياض) بن سعيد الازدي الحجري قال في التجريد شهد فتح مصر ولم يرو شيئاً

(حرف الغين) غرفة ابن الحارث الكندي أبو الحارث اليماني شهد فتح مصر ولهم

عنه حديث وقال الذهبي سكن مصر وهو نقل حديثه في سنن ابي داود وقال المزني له صحبة ووفادة ورواية وقال البخارى في كتاب الصحابة كندى حديثه في المصريين (غني) ابن قطيب وهو صحابي

(حرف الفاء) فضالة بن عبيد الله بن نافذ بن قيس الانصاري الأوسي ابو محمد شهد أحداً والحديبية وولى قضاء دمشق لمعاوية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه نحو عشرين حديثا مات سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين (فضالة) الليثي قال البخارى في كتاب الصحابة حديثه في المصريين وقال في التهذيب له صحبة ورواية وفي اسم أبيه خلاف روي عنه ابنه عبد الله وأبو حرب بن أبي الاسود

(حرف القاف) قتادة بن قيس الصدفي قال الذهبي له صحبة شهد فتح مصر (قدامة) بن مالك من ولد سعد العشيرة قال الذهبي له وفادة وشهد فتح مصر (قيس) بن ثور الكندى السكوني نزل حمص روى عنه سويد بن قيس المصرى (قيس) بن عبادة الانصارى أبو عبد الله صحابي من زهاد الصحابة وكرمائهم قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه أحاديث قال أنس كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير اخرجه البخارى ولي امرة مصر في خلافة علي ابن أبي طالب ومات بالمدينة سنة تسع وخمسين وكان سيدا كريماً ممدوحاً شجاعا مطاعا قالت له عجوز أشكو اليك قلة الجردان فقال ما احسن هذه الكناية املؤا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً وكانت له صحفة يدور بها حيث دار وينادى له مناد هلموا الى اللحم والثريد وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله وكان مديد القامة جداً كتب ملك الروم الى معاوية أن ابعث الي سراويل أطول رجل من العرب فاخذ سراويل قيس فوضعت على أنف أطول رجل في الجيش فوقعت بالارض وفي رواية ان ملك الروم بعث برجلين من جيشه يزعم ان أحدهما أقوى الروم والآخر اطول الروم وقال ان كان في جيشك من يفوقهما هذا في قوته وهذا في طوله بعثت اليك من الاساري كذا وكذا وان لم يكن في جيشك من يشبههما فهادني ثلاث سنين فدعى للقوى بمحمد بن الحنفية فجلس واعطى الرومى يده فاجتهد الرومى بكل مايقدر عليه من القوة ان يزيله عن مكانه أو يحركه ليقيمه فلم يجد الى ذلك سبيلا ثم جلس الرومى وأعطى ابن الحنفية يده فمالبث ان أقامه سريعا ورفعه الى الهوى ثم ألقاه الى الارض فسر بذلك معاوية سروراً عظيما ودعي بسراويل قيس بن سعد وأعطاها الرومى الطويل فلبسها فبلغت الى ثدييه وأطرافها تخط الارض فاعترف الرومى بالغلب وبعث ملكهم بما كان التزمه لمعاوية قال محمد بن الربيع أدرك الاسلام عشرة طول كل رجل منهم عشرة أشبار عبادة بن الصامت وسعد بن معاذ وقيس

ابن سعد بن عبادة وجرير ابن عبد الله البجلي وعدى بن حاتم الطائي وعمرو بن معدى كرب الزبيدى والاشعث بن قيس الكندى ولبيد بن ربيعة وأبو زيد الطائي وعامر بن الطفيل ويقال طلحة بن خويلد (قيس) بن أبي العاص بن قيس بن عدى السهمي قال الذهبي ولي قضاء مصر لعمر بن الخطاب وهو من مسلمة الفتح (قيس) بن على السهمي اللخمي الراشدي ذكره الذهبي في التجريد قال ولا أعلم له صحبة لكنه شريف شهد فتح مصر وكان طليعة لعمرو بن العاص وكان ممن شيعه الى مصر (قيسبة) بتحتانية مثناة ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم موحدة ابن كلثوم ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبي له وفادة وشهد فتح مصر عداده في كنده وكان شريفاً مطاعا في قومه

(حرف الكاف) كثير بن أبي كثير الازدى قال الذهبي له صحبة نزل مصر وروى عنه عقبة بن مسلم وقال ابن الربيع عنه حديث (كريب) بن ابرهة بن الصباح الاصبحي العامري أبو رشيدين ذكره ابن عبد البر في الصحابة وقال لم نجد له رواية الاعن الصحابة شهد الجابية وولي رابطة الاسكندرية لعبد العزيز بن مروان ومات بمصر سنة ثمان وسبعين وقيل خمس وقيل سبع وسبعين (كعب) بن عاصم الاشعرى أبو مالك شامي وقيل نزل مصر كذا في التجريد وقال في التهذيب كعب بن عاصم له صحبة ورواية روى عنه جابر وأم الدرداء والصحيح انه غير أبي مالك الاشعرى الذى يروي عنه الشاميون فان ذاك مشهور بكنية مختلف في اسمه وقال البغوي سكن مصر (كعب) بن عدي بن حنظلة التنوخي من أهل الحيرة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي كان شريك عمر فى الجاهلية فأرسله سنة خمس عشرة الى المقوقس ثم روى عنه انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وقراءته وصلاته ومات قبل أن يسلم فأسلم بعده قال فهو على هذا من التابعين الذين حديثهم موصول قلت الاثر أخرجه ابن الربيع من وجه آخر وفيه التصريح بأنه أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقد سقته في قصة المقوقس (كعب) بن يسار بن ضنة العبسي المخزومي قال ابن الربيع لاهل مصر عنه حديث وقال الذهبي شهد فتح مصر وولى القضاء وقال سعيد بن عفير هو أول قاض بمصر وكان قاضياً في الجاهلية واما عمار بن سعد التجيبي فروى ان عمر كتب الى عمرو بن العاص ليوليه القضاء فقال كعب لا والله لا ينجيني الله من ذلك في الجاهلية ثم اعود اليه وأبى أن يقبل

(حرف اللام) لبدة بن كعب ابو تريس بمثناة من فوق ثم راء وآخره مهملة بوزن عظيم قال في التجريد حج في الجاهلية وصلى خلف بن عمر عداده في المصريين (لبيد) بن عقبة التجيبي قال الذهبي نزل مصر وشهد فتحها عداد في الصحابة ولم يرو (لصيب)

ابن جنبم بن حرملة قال الذهبي ذكر في الصحابة وشهد فتح مصر (لقيط) بن عدى اللخمي قال الذهبي من الصحابة المعدودين بمصر كان على كمين جيش عمرو بن العاص وقت فتح مصر (لبشرح) بن لحى أبو محمد الرعيني قال الذهبي مكتوب في الصحابة شهد فتح مصر

(حرف الميم) مابور الخصي قال الذهبي اهداه المقوقس مع مارية وسيرين قاله مصعب (مالك) بن زاهر وقيل ازهر ذكر ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال ولهم عنه حديث وقال في التجريد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (مالك) بن ابي سلسلة الازدى قال في التجريد احد الابطال شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص فكان أول الناس صعوداً للحصن (مالك) بن عبدالله ويقال ابن عبدة المغافرى قال فى التجريد مصرى له أحاديث في مصنف ابن أبي عاصم (مالك) بن عتاهية بن حرب الكندي التجيبي قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث قال الذهبي مصري له حديث واحد في مسند أحمد وقال الحسيني له صحبة ورواية عداده في أهل مصر وبها كان سكناه (مالك) ابن قدامة ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال بايع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن وزير أنه من أهل مصر انتهى وهو انصاري أوسي بدري اسم أمه عرفجة (مالك) بن هبيرة بن خالد الكندى السكنى التجيبي قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث قال في التهذيب له صحبة ورواية وقال الذهبي عداده في المصريين روى عنه مرثد اليزني وولى حمص سنة اثنتين وخمسين وكان من أمرائها مات زمن مروان بن الحكم (مالك) بن هرم التجيبي قال في التجريد مصري روى عنه ربيعة بن لقيط له حديث (مبرح) بن شهاب بن الحارث اليافعي ويقال الرعيني أحد وفد رعين قال في التجريد نزل مصر وكان على ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر وخطته بالجيزة معروفة (محمد) ابن اياس بن البكير قال ابن منده له ادراك (محمد) ابن بشير الانصارى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال في التجريد له حديث في ذم البناء روى عنه ابن يحيي (محمد) بن أبي بكر الصديق ولد فى حجة الوداع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وولى أمرة مصر من قبل عليّ وقتل بها سنة ثمان وثلاثين (محمد) بن جابر بن غراب قال الذهبي يعد في الصحابة شهد فتح مصر قاله ابن يونس (محمد) بن أبي حبيب المصري ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وروى له حديثاً من رواية عبدالله بن السعدي متنه لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار قال ابن أبي حاتم روى عنه أبو ادريس الخولانى أيضاً (محمد) بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس أبو القاسم قال في التجريد ولد بالحبشة أقام بمصر مدة وكان أحد المستنفرين على عثمان رضي الله تعالى عنه ولما بلغه حصر عثمان تغلب على مصر وأخرج منها عبدالله

ابن أبي سرح وصلى بالناس فيها ثم قتل سنة ست وثلاثين وقيل بعدها وهو ابن خال معاوية (محمد) بن علية القرشي قال في التجريد عداده في المصريين (محمد) بن عمرو ابن العاص السهمي قال العدوي له صحبة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله حديث ذكره في التجريد (محمد) بن مسلمة بن خالد بن عدى الانصاري الأوسى الحارثي أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته قال ابن الربيع قدم مصر رسولا من عمر الى عمرو بن العاص يقاسمه ماله مات بالمدينة في صفر سنة ثلاث وأربعين وله سبع وسبعون سنة (محمود) بن ربيعه الانصاري قال في التجريد يخرج حديثه على المصريين والخراسانيين ذكره ابن عبد البر (محمية) بن جزء الزبيدي حليف بنى جمح وهو ابن عم عبدالله بن الحارث بن جزء من مهاجرة الحبشة قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال ابن سعد تحول الى مصر فنزلها (مروان) بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبو عبدالملك ويقال أبو الحكم ويقال أبو القاسم قال ابن كثير صحابى عند طائفة كثيرة لانه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي وله ثمان سنين وقال غيره مختلف في صحبته ولد بعد الهجرة بسنتين أو نحوها ولم يحصل له رواية لانه خرج مع أبيه الى الطائف فأقام بها ودخل مصر وكان كاتباً لعثمان وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية ابن يزيد فأقام تسعة أشهر ومات بدمشق في رمضان سنة خمس وستين قال ابن عساكر وذكر سعيد بن عفير انه مات حين انصرف من مصر بالصبرة ويقال بلد (المستورد) بن سلامة بن عمرو الفهري قال ابن يونس هو صحابي شهد فتح مصر واختط بها وتوفى بالاسكندرية سنة خمس وأربعين روي عنه علي ابن رباح وأبو عبدالرحمن الجيلي ذكره في التجريد (المستورد) بن شداد بن عمرو القرشى الفهري صحابي نزل الكوفة ثم مصر روى عنه جماعة كذا ذكره في التجريد بعد ذكره الذى قبله وذكر ابن الربيع هذا فقط وقال شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه أحاديث (مسروح) بن سندر الخصى مولى زنباع بن روح الجذامى قال الذهبي له صحبة نزل مصر وهو أبو الاسود سماه ابن يونس (مسعود) بن الاسود البلوى وقيل العدوى قال الذهبي بايع تحت الشجرة يعد في المصريين وغزا أفريقية (مسعود) بن أوس بن زيد بن أصرم الانصارى البخاري أبو محمد بدري ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال الذهبي قيل انه شهد صفين مع علي (مسلمة) بن مخلد بوزن محمد بن الصامت الانصاري الزرقي أبو معمر ولد عام الهجرة قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديثان مات بمصر سنة اثنتين وستين وقيل مات بالاسكندرية وقال ابن سعد مات بالمدينة تحول من مصر

اليها وقد ولي أمرة مصر زمن معاوية قال الذهبي له صحبة ورواية يسيرة وقال ابن كثير مات بمصر في ذي القعدة (المسور) بن مخرومة بن نوفل الزهري أبو عبد الرحمن له ولأبيه صحبة وأمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف قال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب مات سنة أربع وستين (المسيب) بن حزن بن أبي وهب المخزومي والد سعيد بن المسيب له ولأبيه صحبة ورواية ذكره الواقدي فيمن دخل مصر لغزو المغرب قاله ابن عبد الحكم (مطعم) بن عبيد البلوي قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال الذهبي مصري له صحبة وروى عنه ربيعة بن لقيط (المطلب) بن أبي وداعة الحارث بن ضبيرة القرشي أبو عبد الله السهمي له ولابيه صحبة وهما من مسلمة الفتح قال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب فيما ذكره الواقدي (معاذ) ابن أنس الجهني قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه ستة وأربعون حديثاً وقال المزني له صحبة ورواية لم يرو عنه سوى ابنه سهل فقط وقال ابن سعد والذهبي سكن مصر روي عنه ابنه أحاديث كثيرة (معاوية) بن خديج السكوني التجيبي وقيل الكندي وقيل الخولاني قال ابن الربيع شهد فتح مصر وهو الوافد على عمر بفتح الاسكندرية وقال البخاري نزل مصر ومات قبل عبد الله بن عمر وقال الذهبي يعد في المصريين مشهور وهو قاتل محمد بن أبي بكر وقال المزني ذكر البخاري وأبو حاتم وغير واحد له صحبة ووفادة ورواية وقال ابن كثير مات بمصر سنة اثنين وخمسين (معاوية) ابن أبي سفيان صخر بن حرب الاموي أمير المؤمنين أبو يزيد قال ابن الربيع دخل مصر وبلغ الى سلمنت من كورعين شمس ورجع من ثم ولهم عنه حديثان مات بدمشق في رجب سنة ست وستين وله اثنتان وثمانون سنة (معبد) بن العباس بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر لغزو المغرب قال الذهبي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد بافريقية في زمن عثمان شابا (معن) ابن حرملة المدلجي ويقال حرملة بن معن له صحبة قال ابن يونس معن أصح (معيقيب) ابن أبي فاطمة الدوسي أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ونزل به الجذام فعالجه بأمر عمر بالحنظل فوقف قال العجلي لم يبتل أحد من الصحابة الا رجلان هذا بالجذام وأنس بن مالك بالوضح قال ابن الربيع شهد فتح مصر مات سنة أربعين في خلافة عثمان (مغيرة) بن شعبة بن أبي عامر أبو عيسى ويقال أبو محمد الثقفي أحد مشاهير الصحابة وأحد الزهاد وأحد الامراء دخل مصر في الجاهلية واجتمع بالمقوقس وذاكره بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فأسلم عام الخندق واول مشاهده الحديبية مات في رمضان سنة خمسين عن سبعين سنة قال ابن سعد كان يقال له مغيرة الراى وقال الشعبي

القضاة اربعة ابو بكر وعمر وابن مسعود وابو موسى والزهاد اربعة معاوية وعمرو والمغيرة وزياد وقال سمعت المغيرة يقول ماغلبنى احد وقال قبيصة بن جابر صحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية ابواب لايخرج منها الابمكر لخرج المغيرة من ابوابها كلها وكانت احدي عينيه اصيبت يوم اليرموك وقيل بل نظر الى الشمس وهي كاسفة فذهب ضوء عينه (المقداد) بن الاسود وليس الاسود اباه وانما تبناه الاسود بن عبد يغوث وهو صغير فعرف به واسم ابيه عمرو بن ثعلبة الكندى ابو معبد احد السابقين شهد احدا وبدرا والمشاهد كلها ولم يثبت انه شهد بدرا فارس غيره قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديثان مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين وله نحو سبعين سنة اخرج ابن الربيع عن يزيد بن ابي حبيب ان المقداد بن الاسود غزا مع عبدالله بن سعد افريقية فلما رجعوا قال عبد الله ابن سعد للمقداد في دار بناها كيف ترى بنيان هذه الدار فقال له المقداد ان كان من مال الله فقد افسدت وان كان من مالك فقد اسرفت فقال عبد الله لولا ان يقول قائل افسدت مرتين لهدمتها (المنيذر) الاسلمي ويقال المنذر قال ابن الربيع دخل مصر ولهم عنه حديث وسكن افريقية وقال ابن يونس له صحبة كان بافريقيه روى عنه ابو عبد الرحمن الحبلي قال عبد الملك بن حبيب دخل الاندلس من الصحابة منذر الافريقي (مهاجر) مولى أم المؤمنين ام سلمة يكنى اباحذيفة قال ابن الربيع دخل مصر وسكن الصعيد ولهم عنه حديث وكان يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين لم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولم يقل لشئ تركته لم تركته روى عنه بكير جد يحيي ابن عبد الله بن بكير ولم يرو عنه غير اهل مصر

(حرف النون)(ناشرة) بن سمي اليزني المصري ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمرو ابي عبيد وغيرهما (نبيه) بن صواب المهرى ذكره بن يونس فيمن دخل مصر من الصحابة وقال انه احد من اسس الجامع وقال الذهبي له وفادة وكان احد الاربعة الذين اقاموا قبلة مصر وقد شهد فتحها روى عنه عبد الملك بن ابي رابطة ويزيد ابن ابي حبيب وعبد العزيز بن مليك وداود بن عبد الله الحضرمى (النعمان) بن الحر ابن النعمان بن قيس الغطيفي قال في التجريد له وفادة وشهد فتح مصر ذكره ابن يونس (نعيم) بن خباب العامرى من وفد تجيب ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبي له وفادة وذكره ابن يونس وابن ماكولا

(حرف الهاء)*(هاني) بن جزء بن النعمان المرادي قال الذهبي له وفادة وشهد فتح مصر (هيب) بن مغفل قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث واليه ينسب وادى هيب لانه كان اعتزل فى فتنة عثمان هناك وتوفي به وقال الحسيني في رجال

المسند كان بالحبشة ثم اسلم وهاجر وشهد فتح مصر ثم سكنها وحديثه عندهم في جر الازار وقال الذهبي قيل لابيه مغفل لانه أغفل سمة ابله (هودة) بن عرفطة الحميرى قال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر

(حرف الواو) *(وافد) بن الحرث الانصارى قال الذهبي له صحبة عداده فى أهل مصر روى عنه قيس بن وكيع (وهب) بن مغفل الغفارى زيل مصر روى عنه أبو قبيل المغافرى كذا ذكره الذهبي في التجريد قلت أخشى أن يكون هو هيب بن مغفل السابق

(حرف لا) *(لاحب) بن مالك بن سعد الله البلوى صحابي بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ولارواية له قاله ابن الربيع وابن يونس والذهبي

(حرف الياء) *(يزيد) بن أنيس بن عبد الله أبو عبدالرحمن الفهرى قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولم يرو الاحديثا واحدا في غزوة حنين رواه عنه غير أهل مصر وقال الذهبي شهد فتح مصر وشهد حنينا وله حديث مات بالشام يزيد بن عبد الله بن الجراح اخو أبى عيدة قال الذهبي له صحبة ورواية تزوج بمصر نصرانية (يزيد) بن أبي زياد أو ابن زياد الاسلمي قال الذهبي نزل مصر وروى عنه أبو قبيل (يعقوب) القبطى مولى أبى مذكور من الانصاري قال الذهبي اعتقه عن دبر فاشتراه نعيم بن النحام والقصة في الصحيح ومات في أيام ابن الزبير

باب الكنى

(ابو الاسود) مرثد بن جابر العبدى له وفادة ذكره ابن يونس والذهبي (ابو الاعور) السلمى عمرو بن سفيان حليف بني عبد شمس قال ابن الربيع قدم مصر مع مروان بن الحكم ولهم عنه حديث وقال ابو حاتم لا تصح له صحبة (ابو امامة) الباهلي صدى بن عجلان من مشاهير الصحابة قال الذهبي سكن مصر وسكن حمص قال أبو عينه كان آخر من مات بالشام من الصحابة وكانت وفاته سنة ست وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة (أبو أيوب) الانصارى خالد بن زيد بن كليب حضر العقبة وبدرا والمشاهد كلها قال ابن الربيع شهد فتح مصر وغزا بحرها ولهم عنه نحو عشرين حديثا مات بالقسطنطينية غازيا مع يزيد بن معاوية في سنة اثنتين وخمسين وقبره هناك يستسقى به الروم اذا قحطوا (ابو بردة) الانصاري الاوسى الظفرى روى عنه ابنه معتب كذا في التجريد وقال الظفر ابن سعد في الطبقات صحابي نزل مصر ثم روى له حديثان من رواية ابنه معيقب او مغيث عنه (أبو بصرة) الغفاري اسمه حميل بالحاء المهملة مصغر ابن بصرة ابن وقاص له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه عشرة احاديث وكانت وفاته بمصر ودفن بالمقطم قاله ابن سعد (ابو ثور) الفهمى قال ابن عبد البر صحابي لا يعرف أحد حديثه عند اهل مصر وقال ابن ابي حاتم سئل أبو زرعة عن أبي ثور الفهمى ما اسمه

فقال لا أعرف اسمه وله صحبة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي له صحبة وحديثه عند المصريين روى عنه يزيد بن عمرو (أبو جبر) قال ابن الربيع بدري أخبرني يحيي بن عثمان بذلك وانه دخل مصر (أبو جمعة) الانصاري السباعي وقيل الكناني حبيب بن سباع وقيل ابن وهب وقيل جنيد بن سبع له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال ابن سعد كان بالشام ثم تحول الى مصر فنزلها (أبو جندب) العتقي قال الذهبي صحابي نزل مصر (أبو حماد) او أبو حامد الانصاري قال الذهبي له صحبة وحديثه عند المصريين مقرون بعقبة بن عامر من طريق ابن لهيعة (أبو خراش) السلمي ذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة وأورد له حديثاً من حديث عمران بن ابي أنس عنه مرفوعا من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه وقال الذهبي في التجريد أبو حراس السلمي او الاسلمي له حديث واسمه حدرد (أبو الدرداء) عويمر بن عامر ويقال ابن مالك الانصاري الخزرجي أسلم يوم بدر وشهد أحدا فابلى يومئذ وقد ألحقه عمر رضي الله تعالى عنه بالبدريين في العطا قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه خمسة احاديث مات سنة اثنتين وثلاثين أخرج أبو نعيم عن محمد بن زيد الرجي قال قيل لأبي الدرداء مالك لا تشعر فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعرا قال وانا قلت فاسمعوا

يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبي الله الا ما اراد

يقول المرء فائدتي واهلي * وتقوى الله افضل ما استفاد

(أبو درة) له صحبة ذكره ابن يونس (أبو ذر) الغفارى جندب بن جنادة وقيل يزيد بن عبد الله وقيل بدير بن جنادة وقيل جندب بن سكن وقيل خالف بن عبد الله أسلم قديما بمكة وكان من فضلاء الصحابة ونبلائهم وقرائهم قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه عشرون حديثا وقد سكن مصر مدة ثم خرج منها لما رأى اثنين يتنازعان في موضع لبنة كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك مات بالربذة في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين (أبو ذئب) الهذلى الشاعر خويلد بن خالد قال الذهبي في التجريد كان مسلما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقدم وشهد السقيفة ومبايعة أبي بكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه وكان أشعر هذيل قال ابن كثير توفي غازيا بافريقية في خلافة عثمان (أبو رافع) القبطي مولى النبي صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم وقيل ابراهيم وقيل صالح شهد أحدا والخندق ومابعدهما قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث مات بالمدينة بعد عثمان بيسير (أبو رمثة) البلوى قال الذهبي سكن مصر ومات بافريقية وحديثه عند المصريين وقال في التهذيب قيل اسمه رفاعة بن

يثربي وقيل بالعكس له صحبة ورواية حديثه في المسند والسنن (أبو الرمدا) البلوى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي له صحبة اسمه هدة (أبو رهم) السماعي وقيل السمى بفتحتين اسمه أحزاب بن أسيد بالفتح وقيل بالضم وقيل ابن أسد الظهرى بالكسر وقيل بالفتح مختلف في صحبته قال ابن يونس أدرك الجاهلية وعداده فى التابعين وكذا ذكره فى التابعين البخارى وابن حبان وقال ابو حاتم ليست له صحبة وذكر ابن أبي خيثمة وابن سعد في الصحابة فيمن نزل الشام منهم (أبو ريحانة) الأزدي اسمه شمعون بالغين المعجمة وقيل بالمهملة ابن زيد حليف الانصارى له صحبة ورواية شهد فتح مصر ولهم عنه حديثان أو ثلاثة (أبو الزهرا) قال الذهبي مصرى له صحبة روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي في الائمة الفاضلين وذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة ولهم عنه حديث (أبو زمعة) البلوي قال الذهبي اسمه عبد وقيل عبيد ابن أرقم بايع تحت الشجرة ونزل مصر وغزا أفريقية مع معاوية بن خديج وقال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث في الذي قتل تسعة وتسعين نفسا وسأل هل لي من توبة ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره ومات بافريقية قال ويقال اسمه مسعود بن الاسود (أبو الزهرا) البلوي قال الذهبي صحابي شهد فتح مصر أبو زيد الغافقي روى عنه عمرو بن شرحبيل عداده في المصريين كذا في التجريد (أبو سعاد) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن مصر كذا في طبقات ابن سعد لم يزد عليه وقال ابن الربيع أبو سعيد ويقال أبو سعاد واسمه عبد الله بن بشر ذكر فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبي أبو سعاد الجهني قيل هو عقبة بن عامر وليس بشئ أو لعقبة كنيتان ثم قال أبو سعاد نزل حمص قيل اسمه جابر بن أبي أسامة (أبو سعيد) الخير الانماري ذكره ابن سعد في الصحابة الذين نزلوا مصر وأورد له حديثا من رواية الانمارى ذكره ابن سعد في الصحابة وأورد له حديثا من رواية قيس بن الحرث العامرى عنه وقال الذهبي اسمه عامر بن سعد ويقال أبو سعيد الخير شامى له حديث في الشفاعة وفي الوضوء روى عنه قيس بن الحرث وعبادة بن نسيء (أبو سعيد) الاسكندرى له حديث في السحور كذا في التجريد (أبو الشموس) البلوي قال ابن سعد صحب النبي صلى الله عليه وسلم ونزل مصر وقال في التجريد شهد تبوكا وله حديث أورده البخاري في تاريخه (أبو صرمة) الانصارى اسمه مالك بن قيس بن مالك ويقال ابن قيس وقيل قيس ابن مالك قال ابن عبد البر لم يختلفوا في شهوده بدرا وما بعدها وكان شاعرا محسناً قال ابن الربيع شهد فتح مصر (أبو ضبيس) البلوى قال الذهبي مصرى له صحبة وقال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب (أبو عبد الرحمن) الجهني قال الذهبي يعد في المصريين روى عنه مرثد بن عبد الله اليزني

حديثين حسنين وذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه حديثان (أبو عبد الرحمن) الفهري قال الذهبي اسمه عبد وقيل يزيد بن أنيس شهد حنينا وقد تقدم في حرف الياء (أبو عبد الرحمن) القيني ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه حديث وقال الذهبي ذكره الطبراني في الصحابة ويقال فيه أبو عبد الله القيني روى عنه أبو عبد الرحمن الجيلي (أبو عثمان) الاصبحى قال الذهبي اعتمر في الجاهلية روى عنه أبو قبيل المغافرى نزل مصر (أبو عطية) المزني قال في التجريد عداده في المصريين تفرد بحديثه بكر بن سوادة (ابو عميرة) المزني هو رشيد بن مالك (أبو فاطمة) الدوسى الازدي قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث وقال في التهذيب اسمه أنيس وقيل عبد الله بن أنيس نزل الشام وشهد فتح مصر (ابو فاطمه) الضمرى ذكره في التجريد عقب الاول وقال مصرى روى عنه كثير بن مرة وابو عبد الرحمن الجيلى (ابو فاطمة) الاشعري كعب بن عاصم قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقد تقدم ان الصحيح ان ابا مالك غير كعب بن عاصم وقد اختلف في اسمه فقيل الحرث وقيل عبيد وقيل عبيد الله وقيل عمرو ومات في خلافة عمر (ابو مالك) نزل مصر روي عنه سنان بن سعد والصحيح أنس بن مالك كذا في التجريد ابو المبتذل خلف روي عنه حي المغافري له صحبة ونزل افريقية وقيل ابو المنيذر كذا في التجريد (ابو مسلم) الغافقى ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال ولهم عنه حديث (ابو مكنف) قال في التجريد له وفادة وشهد فتح مصر (ابوملكية) البلوى ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه ثلاثة احاديث وقال الذهبي نزل مصر له صحبة روى عنه ابن رباح (ابو منصور) الفارسى قال الذهبي نزل مصر روى عنه دويد بن نافع خرجه ابو يعلى وقيل هو تابعي (ابو موسى) الغافقى مالك بن عبادة ويقال ابن عبد الله من حلفاء بني عبد الدار قال ابن الربيع خدم النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ولهم عنه ثلاثة احاديث وقال الحسيني في رجال المسند صحابي عداده في المصريين وقال الذهبي في التجريد مصري له صحبة توفى سنة ثمان وخمسين (ابو هريرة) الدوسى في اسمه واسم ابيه اقوالا كثيرة قال ابن الربيع قدم مصر على مسلمة بن مخلد فى خلافة معاوية ولهم عنه ثلاثة وثلاثون حديثا (ابو هند) الداري اسمه بدير ويقال بدير بن عبد الله بن بدير وهو ابن عم تميم الداري واخوه لامه قال ابن الربيع دخل مصر ولهم عنه حديث (ابو الهيثم) ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبي روى عنه ابن لهيعة عن بكر بن سواد عنه في معجم الطبرانى (ابو وحوح) البلوي ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة ولهم عنه حديث (ابو اليقظان) صاحب رسول

الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن سعد فيمن دخل مصر من الصحابة واورد من طريق
ابى عشانة انه سمع ابو اليقظان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابشروا فو الله لانتم
اشد حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تروه من عامة من رآه قلت ابو اليقظان هذا
هو عمار بن ياسر وهى كنيته وقد فطن لذلك ابن الربيع فأورد هذا الاثر في ترجمة عمار
من طرق صرح في بعضها بقول ابي عشانة سمعت ابا اليقظان عمار بن ياسر بصقلية يقول
فذكره وقد كنت اتعجب من ابن سعد كيف يخفى عليه هذا حتى رأيته خفى على الذهبي
ايضا فقال في التجريد في آخر الكنى ابو اليقظان ذكره البخاري في الصحابة وقد سكن
مصر روي عنه ابو عشانة فقط هذه عبارة وهى اعجوبة كبري

(باب المبهمات)

(رجل) من صداء ذكره ابن الربيع بعد ما ذكر ابن زياد بن الحرث الصداي وحبان بن
بح الصداي قال ولهم عنه حديث واحد ثم اخرج من طريق ابى عبد الله بن جزء عن ابى
بكر بن سوادة عن رجل من صداء قال آتينا النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا فبايعناه
وترك منا رجلا لم يبايعه فقلنا بايعه يارسول الله فقال لن ابايعه حتى ينزع التي عليه انه من
كان عليه مثل الذي عليه كان مشركا ما كانت عليه قال فنظرنا فاذا في عضده سير فيه شئ
من لحا شجرة (ابو جذيع) المرادي قال ابن الربيع ذكر ابن وزير وعبد العزيز بن مسيرة
انه كان عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم وانه كان من اهل مصر

(باب النساء)

(مارية) بنت شمعون القبطية أم ابراهيم بن رسو الله صلى الله عليه وسلم من أهل حفن
من كورة انصنا اهداها له المقوقس فاستولدها السيد ابراهيم سيد الصديقين قال ابن عبد
الحكم ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع
وقال ابن عبد البر ماتت سنة ست عشرة (سيرين) أخت مارية اهداها المقوقس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن روى عنها ابنها ولها
حديثان وسيرين بالسين المهملة كما ذكره ابن عبد البر والذهبي وقيل اسم أخت مارية
حسنة قاله الاعرج وقيل قيصر قاله ابن لهيعة وقد ورد ان المقوقس اهدى له ثلاث جوار فلعل
هذا اسم الثالثة وقد وهبها لابي جهم بن حذيفة العبدى فولدت له زكريا الذي كان خليفة
عمرو بن العاص على مصر (أم زكريا) الجارية التي اهداها المقوقس قد شرح أمرها
(أم عبد الله) بنت نبيه بن الحجاج امرأة عمرو ابن العاص صحابية قال صلى الله عليه وسلم
نعم أهل عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله الظاهر انها كانت بمصر مع زوجها وهو مقيم بها
اميرا عشرة سنين (ام ذر) زوجة ابي ذر الغفاري صحابية معروفة وقد سكن زوجها ابو ذر

في مصر مدة قلت فالظاهر انها كانت معه فانها كانت تنتقل معه حيث انتقل ولها رواية عن ابي ذر في المسند روى الاشتر النخعي عنها (فاضلة) الانصارية امرأة عبد الله بن انيس الجهني صحابية لها حديث كذا في التجريد قلت والظاهر انها كانت بمصر مع زوجها حين اقام بها (سودة) بنت ابي ضيس الجهنية قال الذهبي لها ولابيها صحبة بايعت بعد الفتح قلت وابو ها كان بمصر فلعلها كانت معه (تنبيه) المقوقس صاحب الاسكندرية ذكره ابن منده وابو نعيم فى كتابيهما في الصحابة وابن قانع في معجم الصحابة واورده الذهبي في التجريد قال ولا مدخل له في الصحابة فما زال نصرانيا واسمه جريج (خاتمة) قال ابن الربيع ذكر ابن وزير انه دخل مصر مع عمرو بن العاص من بلى ممن بايع تحت الشجرة مائة رجل والمقلل يقول سبعون رجلا واخرج بن عبد الحكم عن سليمان بن يسار قال غزونا افريقية مع ابن خديج ومعنا بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار هذا آخر الكتاب وقال الحافظ الشمس الدوادى تلميذ المؤلف قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغت من تحريره يوم الاحد مستهل المحرم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث ﴾

(اياس) بن عامر الغافقي المصري عن علي وعقبة بن عامر وعنه ابن أخيه موسى بن أيوب قال ابن يونس وفد على علي وشهد معه مشاهده (حسان) بن كريب الرعيني الحميري أبو كريب المصري عن عمر وعلي شهد فتح مصر وثقه ابن حبان (سليم) بن عنز التجيبي يأتي في المجتهدين وكذا جملة من التابعين وأتباعهم (عبدالله) بن زرير الغافقي المصري عن ابن عمر وعلي قال العجلي مصري تابعي ثقة مات سنة ثمانين (زياد) ابن ربيعة بن نعيم الحضرمي المصري عن ابن عمر وأبي ذر وثقه ابن حبان والعجلي مات سنة خمس وتسعين (شفيق) بن ثور بن عفير الدوسي المصري عن أبيه وعثمان وعلي ومعاوية وثقه ابن حبان مات سنة أربع وستين (شيبان) بن أمية ويقال بن قيس القتباني أبو حذيفة المصري عن رويفع بن ثابت وأبي عميرة المزني وعنه أبو بكر بن سوادة وشييم القتباني قال في التهذيب فيه جهالة (قيس) بن سمى التجيبي شهد فتح مصر روى عن عمرو بن العاص وعنه سويد بن قيس ليس بمشهور (كثير) بن قليب الصدفي الاعرج عن عقبة بن عامر وابي فاطمة الدوسي (ابوقيس) مولى عمرو بن العاص عنه وعن ام سلمة وثقه ابن حبان مات سنة اربع وخمسين (ابوالازهر) المصري عن عمر وحذيفة وسلمان وعنه عبدالله بن ابي جعفر المصرى وغيره (اسلم) بن يزيد ابو عمران التجيبي عن ابي ايوب وعقبة بن عامر وعنه يزيد بن ابي حبيب وثقه النسائي كان وجيهاً

بمصر في ايامه وكانت الامراء يسألونه في حوائجهم (ثمامة) بن شفي الهمداني ابو علي المصري نزيل الاسكندرية عن عقبة بن عامر وفضالة بن عبيد وثقه النسائي مات قبل العشرين ومائة (الحارث) بن يزيد الحضرمي ابو عبدالكريم المصري عن جبير بن نفير وعبدالرحمن بن بحيرة وعنه الاوزاعي والليث قال الليث كان يصلي كل يوم ستمائة ركعة مات ببرقة سنة ثلاثين ومائة وله مائة سنة قاله الذهبي فى التجريد (الحكم) بن عبدالله البلوي المصري عن علي بن رباح وعنه يزيد بن ابي حبيب وثقه ابن معين (ابو عشانة) المغافري حي بن يومن المصر عن ابن عمر وعقبة بن عامر وثقه احمد ويحيي وابن حبان وغيرهم مات سنة ثمان عشرة ومائة (داود) السراجي الثقفي المصري عن أبي سعيد الخدري وعنه قتادة وثقه ابن حبان (دخر) بن عامر الحجري ابوليلى المصري كاتب عقبة بن عامر وعنه بكر بن سوادة وعدة وثقه ابن حبان قتله الروم سنة اثنتين ومائة (زهير) بن قيس البلوي المصري عن علقمة بن رمثة البلوي وعنه سويد بن قيس (زياد) ابن نافع التجيبي المصري عن علي بن رباح وعنه بكر بن سوادة وثقه ابن حبان (سالم) ابن ابي سالم سفيان هانئ الجيشاني المصري عن ابيه وابن عمرو وعنه ابنه عبدالله ويزيد ابن أبي حبيب وثقه ابن حبان (سليم) بن جبير المصري ابو يونس عن مولاه وعن ابي هريرة وابي اسيد الساعدي وثقه النسائي مات سنة ثلاث وعشرين ومائة (سعيد) بن الصلت ابن يعقوب المصري ارسل عن سهيل بن بيضاء وروي عن ابن عباس وغيره وعنه محمد ابن ابراهيم التيمي وبكر بن سوادة وثقه ابن حبان قال البخاري وابو حاتم هو سعيد بفتح اوله وقال ابن ابي عاصم في كتاب الآحاد والمثاني سعيد بالضم قال الحسيني وهو الصواب (سليمان) بن عمرو بن عبد الليثي الفتواري ابو الهيثم المصري عن ابي سعيد وابي هريرة وابي بصرة الغفاري وعنه دراج وغيره وثقه ابن معين (سويد) بن قيس التجيبي المصري عن ابن عمرو وثقه ابن حبان (شييم) ابن بيتان القتباني البلوى المصري عن ابيه رويفع ابن ثابت وثقه ابن معين وغيره (صالح) بن خيوان بفتح المعجمة وقيل المهملة السباي المصرى عن ابن عمر وعقبة بن عامر والثابت بن خلاد وثقه ابن حبان (عباس) بن جليد بالجيم مصغر الحجري المصرى عن ابن عمر وعبد الله بن الحرث الزبيدي وثقه العجلى وأبو زرعة مات قريبا من سنة مائة (عبد الله) بن رافع الحضرمى المصرى ابو سلمة عن ابي هريرة وعنه سليمان بن رشدان ذكره ابن حبان في الثقات (عبد الله) ابن أبي مرة الزوفي المرادى شهد فتح مصر واختط بها روى عن خارجة بن حذافة حديث الوتر وعنه عبدالله بن راشد وذرن عبد الله الزوفياني (عبدالله) بن متين اليحصبي المصرى عن ابن عمرو وعنه الحرث بن سعيد العتقي (عبد الله) بن يزيد المغافرى أبو عبدالله الحبلي المصرى عن ابن مسعود وابي ذر وابي ايوب

وجابر وعدة مات بافريقية سنة مائة (عبد الرحمن) بن جبير المصري المؤذن عن ابي الدرداء وعدة مات سنة سبع وسبعين (عبد الرحمن) بن زغب الايادي عن عبد الله بن حوالة وعنه ضمرة بن حبيب قال الحاكم في المستدرك من تابعي اهل مصر (عبد الرحمن) بن رافع التنوخي ابو الجهم المصري قاضي افريقية عن ابن عمرو وغيره وعنه ابنه ابراهيم وبكر بن سوادة قال البخاري في حديثه بعض المناكير (عبد الرحمن) بن اسامة المهري المصري عن ابي ذر وزيد بن ثابت وعائشة مات بعد المائة (عبد الرحمن) بن عبد الله الغافقي امير الاندلس عن ابن عمر وعنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال ابن معين لااعرفه وقال ابن يونس قتله الروم بالاندلس سنة خمس عشرة ومائة (عبد الرحمن) بن وعلة السبائي المصري عن ابن عمر وابن عباس وعنه أبو الخير اليزني (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي أمير مصر عن أبيه وأبي هريرة وعقبة بن عامر وعنه ابنه عمر أمير المؤمنين والزهري وطائفة وثقه النسائي وابن سعيد مات سنه اثنتين وقيل خمس وثمانين (عبد العزيز) بن أبي الصعبة التيمي مولاهم المصري بن جزء عن أبيه وأبي أفلح الهمداني وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (عبيد) بن ثمامة المرادي المصري عن عبد الله بن الحرث بن جزء وعنه عبد الملك ابن أبي كريمة (عمار) بن سعد التجيبي شهد فتح مصر عن عمرو بن العاص وأبي الدرداء وعنه الضحاك بن شرحبيل مات سنة خمس ومائة (عمرو) بن مالك الهمداني أبو على الجنبي المصري عن ابي سعيد الخدري وفضالة بن عبيد وثقه ابن معين (عمرو) بن الوليد بن عبدة المصري عن ابن عمرو وقيس بن سعد وعنه يزيد أبي حبيب شهد فتح مصر ومات سنة مائة وثقه ابن حبان (عمران) ابن عبد الله المغافري المصري عن ابن عمرو وعنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم ضعفه بن معين (عيسى) بن هلال الصدفي المصري ابن عمرو وعنه دراج وثقه ابن حبان (قيصر) التجيبي المصري عن ابن عمرو وعنه يزيد ابن أبي حبيب ومكحول وثقه ابن حبان وأبو حاتم (كليب) بن ذهل الحضرمي عن عبيد الله بن جبر وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (لهيعة) بن عقبة الحضرمي والد عبد الله المصري عن سفيان بن وهب الصحابي وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره وثقه ابن ابن حبان مات سنة مائة (مالك) بن سعد التجيبي عن ابن عباس وعنه مالك بن جبر الزيادي قال ابوزرعة مصري لاباس به وثقه ابن حبان (محمد) بن هدية الصدفي عن ابن عمرو وعنه شراحيل المغافري وثقه ابن حبان قال ابن يونس له غير حديث واحد (مسلم) بن مخشى المدلجي أبو معاوية المصري عن ابن الفراسي وعنه بكر بن سوادة وثقه ابن حبان (مسلم) ابن يسار المصري أبو عثمان الطنبذي عن ابن عمر وأبي هريرة مات بافريقية زمن هشام ابن عبد الملك (المغيرة) بن أبي بردة العبدري المصري عن أبي هريرة وعنه سعيد بن

مسلمة المخزومي وثقه النسائي وغيره (المغيرة) بن نهيك الحجرى المصرى عن عقبة بن عامر
وعنه عثمان بن نعيم الرعيني (منصور) بن سعيد بن الاصبغ الكلبي المصرى عن دحية
وعنه أبو الخير مرثد قال العجلي تابعي ثقة (ناعم) بن أجيل الهمداني أبو عبدالله المصرى
مولى أم سلمة عنها وعن عثمان وعلى وابن عمر وابن عباس وعنه الأعرج ويزيد بن أبي
حبيب (هشام) بن أبي رقية المصرى عن ابن عمر وعقبة ابن عامر ومسلمة بن مخلد
عنه عمرو بن الحرث وغيره وثقه ابن حبان (الهيثم) بن شفي الرعيني المصرى أبو الحصين
عن ابن عمرو وأبي ريحانة وعنه يزيد بن أبي حبيب (الوليد) بن قيس بن الاخرم التجيبي
المصرى عن أبي سعيد الخدرى وعنه ابن عبدالله وسالم بن غيلان ويزيد بن ابي حبيب
وثقه ابن حبان (يزيد) بن رباح ابو فراس المصرى عن مولاه ابن عمرو ابن عمرو وام سلمة وعنه
الزهرى وبكر بن سوادة مات سنة تسعين (يزيد) بن صبح المصرى عن عقبة ابن عامر وعنه
عمرو بن الحرث وجماعة وثقه ابن حبان (ابو افلح) الهمدانى المصرى عن عبد الله بن زرير
الغافقي وعنه بكر بن سوادة وغيره (أبو الخطاب) المصرى عبد الله بن زرير الغافقي وعنه
بكر بن سوادة عن ابى سعيد الخدرى وعنه ابو الخير اليزنى قال النسائى لا أعرفه (ابو طلحة)
درع ابن الحرث الخولانى المصري شهد فتح مصر عن ابي ذر وعنه يزيد بن ابي حبيب (ابو عامر)
عبد الله بن جابر الحجرى المصرى عن ابي ريحانة الازدى وعنه الهيثم بن شفى الرعيني
وعبدالملك عن عبدالله الخولاني (ابو عبيدة) بن عقبة بن نافع الفهرى المصرى قيل اسمه مرة
عن ابيه واخيه عياض وابن عمر وعنه عبدالكريم بن الحرث وغيره وثقه ابن حبان
(ابو عياش) المغافرى المصرى عن على وجابر وابي هريرة وعنه يزيد بن ابي حبيب وغيره
لايعرف اسمه (ابو الهيثم) كثير المصرى مولى عقبة بن عامر عن مولاه وعنه كعب بن علقمة
التنوخي (ابو يزيد) الخولاني المصرى الكبير عن فضالة بن عبيد وعنه عطاء بن دينار
*(ومن صغار التابعين) * طبقة قتادة والزهري * اسحق بن اسيد الانصارى
الخراساني نزيل مصر عن نافع وعطاء وعنه الليث وطائفة قال الذهبي لين (اسمعيل) بن
يحيي المغافرى المصرى عن سهل بن معاذ وعنه عبد الله بن سليمان الطويل في حديثه
نكارة (بكر بن عمرو) المغافرى المصرى امام جامعها عن عكرمة وبكير بن الاشج وعنه
ابن لهيعة في خلافة المنصور (ثبات) بن ميمون المصرى عن ثعلب الأسلمي ونافع مولى
عمرو وعنه عمرو بن الحرث (الحلاج) أبو كثير الأموى المصرى مولى عبد العزيز بن
مروان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وحنش الصنعاني وعنه عمرو بن الحرث والليث
قال ابن يونس كان عمر بن عبدالعزيز قد جعل اليه القصص بالاسكندرية مات سنة عشرين
ومائة (الحرث) بن سعيد العتقى المصرى عن عبد الله بن منير وعنه نافع بن يزيد وابن

لهيعة مجهول (الحرث) بن يعقوب الانصارى العابد مولى قيس بن سعد بن عبادة والد الفقيه عقبة بن عمرو عن سهل بن سعد وعنه عبد الرحمن بن شماسة وعنه ابنه عمرو والليث وثقه ابن معين وغيره (حيان) بن أبي جبلة المصرى القرشى عن ابن عباس وابن عمر وعمرو بن العاص وابنه وعنه موسى بن عليّ بن رباح مات بافريقية سنة اثنتين وعشرين ومائة (حجاج) بن شداد الصنعاني المصرى عن أبي صالح الغفارى وعنه حياة ابن شريح وعدة وثقه ابن حبان مات سنة تسع وعشرين ومائة (حكيم) بن عبد الله بن قيس بن مخزومة المطلب المطابي المصرى عن ابن عمر وعامر بن سعد وعنه يزيد بن أبي حبيب والليث مات سنة ثمان عشرة ومائة حكيم بن عبد الرحمن المصرى أبو غسان عن الحسن البصرى وعنه الليث دراج بن سمعان أبو السمح المصرى العاص مولى عبد الرحمن ابن عمرو بن العاص يقال اسمه عبد الرحمن ودراج لقب عن عبد الله ابن الحرث بن جزء وعنه الليث مات سنة ست وعشرين ومائة (ضميم) بن مالك الكلاعي الحميري قاضى الاسكندرية عن ابن عمرو قال الدار قطني عداده في المصريين (راشد) بن جندل اليافعى عن حبيب بن أوس الثقفى وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان وقال يروى المراسيل (راشد) الثقفى مولى حبيب بن أوس عن مولاه وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان وقال يروي المراسيل (ربيعة) بن سليم التجيبي المصرى عن حنش الصنعاني وبسر بن عبيد الله وعنه يحيي بن أيوب وابن لهيعة وثقه ابن حبان والنسائي (ربيعة) بن سيف المغافري الاسكندراني عن فضالة بن عبيد وعنه الليث قال الدارقطني مصري صالح توفى في حدود عشرين ومائة (ربيعة) ابن لقيط التجيبي المصري عن عبد الله بن حوالة ومالك ابن هبيرة وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره وثقه ابن حبان (زبان) ابن عبد العزيز بن مروان الاموي عن أخيه عمر بن عبد العزيز وعنه اسامة بن زيد والليث قال ابن حبان في الثقاة يروي المراسيل وكان أحد الفرسان قتل ببوصير مع مروان الجمال سنة اثنتين وثلاثين ومائة (زاهر) بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمي أبو عقيل نزيل مصر عن جده وله صحبة عن ابن عمر وابن الزبير وعنه عمرو بن الزبير مات بالاسكندرية سنة خمس وثلاثين ومائة عن سن عالية وذكر انه كان من الابدال (زياد) بن عبيد الحميرى المصري عن رويفع بن ثابت وعقبة بن عامر وعنه حيوة بن شريح ذكره ابن حبان في الثقاة (سعد) بن سنان ويقال سنان بن سعد ويقال سعيد بن سنان الكندى المصري عن أنس وغيره وعنه يزيد بن أبي حبيب فقط قال النسائي ليس بثقة (سليمان) بن راشد المصرى عن عبد الله بن رافع الحضرمي وعنه خالد بن يزيد وسعيد بن أبي هلال ذكره ابن حبان في الثقاة (سليمان) بن زياد الحضرمى المصرى عن

عبد الله بن الحرث بن جزء وعنه ابنه غوث وابن لهيعة وثقه ابن معين وقال أبو حاتم شيخ صحيح الحديث (سهل) بن معاذ بن أنس الجهني شامي نزل مصر عن أبيه وعنه الليث ونور بن يزيد وثقه ابن حبان (سويد) بن الجذامي عن أبي عشانة المغافرى وعنه ابن معروف (سيار) بن عبد الرحمن الصدفى المصرى عن حنش الصنعاني وعكرمة وعنه ابن لهيعة والليث وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين (صالح) بن أبي عريب قليب بن حرمل الحضرمى عن خلاد بن ثابت وكثير بن مرة وعنه حياة بن شريح والليث وثقه ابن حبان (عامر) بن يحيي المغافرى أبو حنيش المصرى عن ابن عمرو فضالة بن عبيد وعنه الليث مات قبل عشرين ومائة (عبد الله) بن ثعلبة الحضرمى المصري عن عبد الله بن حجير وثقه ابن حبان (عبد الله) بن راشد الزوفى أبو الضحاك المصري عن عبد الله بن أبي مرة وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (عبد الله) بن مالك بن حذافة حجازي نزل مصر عن أم العالية بنت سبيع وعنه كثير بن فرقد فقط (عبد الله) ابن هبيرة السباي الحضرمى أبو هبيرة المصري عن أبي تميم الجيشاني وقبيصة بن أبي ذئب مات سنة ست وعشرين ومائة (عبد الكريم) بن الحرث الحضرمى المصرى العابد أبو الحرث عن المستورد بن شداد وعنه الليث قال ابن يونس كان من العباد المجتهدين مات ببرقة سنة ست وثلاثين ومائة (عثمان) بن نعيم الرعيني المصرى عن المغيرة عن نهيك وعنه ابن لهيعة فقط قال في التهذيب فيه نظر (عطاء) بن دينار الهذلى الريان المصرى عن أبي يزيد الخولاني وعنه حياة بن شريح وثقه أحمد مات سنة ست وعشرين ومائة (عقبة) بن مسلم التجيبي أبو محمد القاص المصرى امام جامعها عن ابن عمر وابن عمرو وعنه حياة بن شريح وثقه العجلي مات قريبا من سنة عشرين ومائة (عمر) بن السائب المصري مولى بني زهرة عن أسامة بن زيد وعنه ابن لهيعة والليث وثقه ابن حبان (عمرو) بن جابر الحضرمى أبو زرعه المصرى عن جابر بن عبد الله وسهل بن سعد وعنه ابنه عمران وابن لهيعة قال النسائي ليس بثقة (عمران) بن أنس العامري المصري عن أبي هريرة وسلمان الاغر وعنه ابنه عبد الحميد ويزيد بن أبي حبيب مات سنة سبع عشرة ومائة قيس بن رافع الاشجعى المصري أبو رافع عن ابن عمر وابن عمرو وأبي هريرة وعنه ابن لهيعة وعبد الكريم بن الحرث ويزيد بن أبي حبيب ذكره ابن حبان في الثقاة (قيس) بن سالم المغافرى أبو حرزة المصري عن عمر بن عبد العزيز وأبي امامة بن سهل بن حنيف وعنه بكر بن مصر والليث ويحي بن أيوب ذكره ابن حبان في الثقاة (كعب) بن علقمه التنوخى المصرى عن سعيد بن المسيب وعنه الليث مات سنة ثلاثين ومائة (مشرح) بن هاعان المغافرى أبو المصعب المصرى عن عقبة بن عامر وعنه الليث وثقه بن معين وقال ابن حبان يروى عن عقبة مناكير لايتابع عليها مات قريباً

من سنة عشرين ومائة (موسى) بن وردان المصرى القاضى أبو عمر وعن جابر وأبي سعيد وأبي هريرة وعنه ابنه سعيد والليث وابن لهيعة وثقه أبو داود والعجلى وضعفه أبو حاتم وقال الدار قطني لاباس به مات سنة سبع عشرة ومائة (واهب) بن عبد الله المغافرى المصري عن ابن عمر وأبي هريرة وعنه ابن لهيعة وثقه ابن حبان مات سنة سبع وثلاثين ببرقة (عمرو) المغافرى عن ابن عمرو وعنه الليث وابن لهيعة قال أبو حاتم لاباس به (وفا) بن شريح الصدفى المصرى عن سهل بن سعد والمستورد بن شداد وعنه بكر بن سوادة وزياد بن نعيم وثقه ابن حبان (يزيد) بن عمرو المغافرى المصرى عن ابن عمرو وعنه الليث وابن لهيعة قال أبو حاتم لاباس به (يزيد) بن محمد بن قيس المطلبي المصرى عن أبي الهيثم العتوارى ومحمد بن عمرو وابن حلحة وعنه الليث ويزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (أبو طعمة) هلال مولى عمر ابن عبد العزيز القارى عن ابن عمرو مولاه وعنه ابن لهيعة شامى سكن مصر ضعفه أبو أحمد الحاكم ووثقه غيره (أبو عيسى) الخراساني نزل مصر قيل اسمه سليمان بن كيسان وقيل محمد بن عبد الرحمن عن الضحاك وعطاء وعنه حيوة ابن شريح وابن لهيعة وثقه ابن حبان

﴿ طبقة أخرى اصغر من التي قبلها ﴾

وهى طبقة الاعمش وأبي حنيفة وابراهيم بن نشيط الوعلانى دخل مصر على عبد الله بن الحرث بن جزء وروى عن نافع والزهرى وعنه الليث وابن واهب وثقه أبو زرعة وغيره مات سنة احدى أو اثنتين وستين ومائة وقال الذهبي مصرى تابعي غزا القسطنطينية زمن سليمان (بشير) بن أبي عمرو الخولانى المصري أبو الفتح عن عكرمة والوليد بن قيس التجيبي وعنه حياة بن شريح وابن لهيعة والليث قال أبو زرعة مصري ثقة (جعفر) بن ربيعة الكندي أبو شرحبيل المصري رأى عبد الله بن الحرث بن جزء وروى عن الاعرج وعنه الليث قال أحمد كان شيخاً من أصحاب الحديث ثقة مات سنة ست وثلاثين ومائة (حرملة) بن عمران التجيبي أبو حفص المصرى جد حرملة بن يحيي صاحب الشافعي عن عبد الرحمن بن شماسة وعنه ابن المبارك وابن وهب وثقه أحمد ويحيي (حبان) بن عبد الله المصري عن سعيد بن أبي هلال وعنه حياة بن شريح وغيره وثقه ابن حبان (الحسن) بن ثوبان الهوزني المصرى أبو ثوبان عن عكرمة وعنه الليث وثقه ابن حبان قال ابن يونس كان له عبادة وفضل مات سنة خمس وأربعين ومائة (حفص) ابن الوليد ابن سيف الحضرمى أبو بكر المصرى أمير مصر عن الزهري وعنه الليث وثقه ابن حبان استشهد بمصر في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة (حميد) بن زياد أبو صخر المدني الخراط سكن مصر عن نافع والمقبري وعنه ابن وهب وجماعة (حميد) بن زياد الاصبحي مصرى حكى عن عمر بن

عبدالعزيز (حميد) ابن هانئ أبو هانئ الخولاني المصري عن أبي عبدالرحمن الحبلي وعلي بن رباح وعنه ابن لهيعة والليث وابن وهب مات سنة اثنتين وأربعين ومائة (حنين) بن أبي حكيم المصري عن علي بن رباح ومكحول ونافع وعنه الليث وابن لهيعة وثقه ابن حبان (حي) ابن عبدالله بن شريح المغافرى الجبلي أبوعبدالله المصرى عن أبى عبدالرحمن الجبلى وعنه الليث وابن لهيعة وابن وهب قال ابن معين ليس به بأس وضعفه النسائي وقال أحمد أحاديثه مناكير مات سنة ثلاث وأربعين ومائة (دويد) ابن نافع أبوعيسى الشامي نزيل مصر ويقال ذويد عن أبي صالح السمان والزهري وعنه ابنه عبدالله والليث قال ابن حبان مستقيم الحديث راشد بن يحيي ويقال ابن عبدالله أويحيي المغافرى عن أبي عبدالرحمن الجبلي وعنه ابن لهيعة وعبدالرحمن بن زياد الافريقى (زريق) الثقفى المصرى عن عبدالرحمن بن شماسة وعنه ابن لهيعة مجهول (زبان) بن فائد المصرى ابوجوين الحمراوى عن سهل بن معاذ بن انس وعنه الليث وابن لهيعة قال احمد احاديثه مناكير وقال أبو حاتم صالح مات سنة خمس وخمسين ومائة (زيادة) بن محمد الانصارى عن محمد بن كعب القرظى وعنه الليث وابن لهيعة قال البخارى وغيره منكر الحديث (سالم) بن غيلان التجيبي المصرى عن يزيد بن ابى حبيب وعنه ابن لهيعة وابن وهب قال احمد وغيره ليس به بأس (سعيد) بن ابى هلال الليثي ابو العلاء المصرى عن نافع وعدة وعنه الليث مات سنة تسع واربعين ومائة (سعيد) بن يزيد الحميرى القتباني ابوشجاع الاسكندراني عن خالد بن ابي عمران ودراج وعنه ابن المبارك والليث قال ابن يونس كان من العباد ثقة في الحديث مات سنة اربع وخمسين ومائة (شراحيل) بن يزيد المغافري ابو محمد المصرى عن أبي قلابة وعنه ابن لهيعة وثقه ابن حبان (شرحبيل) بن شريك المغافرى ابومحمد المصري عن أبي عبدالرحمن الحبلي وعنه الليث وابن لهيعة (الضحاك) بن شرحبيل ابن عبدالله الغافقي المصرى عن ابن عمر وأبي هريرة وزيد بن أسلم وعنه ابن لهيعة وحيوة بن شريح وثقه ابن حبان (طلحة) بن أبي سعيد الاسكندراني أبوعبدالملك المصرى عن سعيد المقبرى وعنه الليث وابن وهب وثقه أبوزرعة وغيره (عبدالله) ابن جنادة المغافرى المصرى عن أبي عبدالرحمن والحبلي وعنه يحيي ابن أيوب وسعيد ابن ابي أيوب وثقه ابن حبان (عبدالله) بن سليمان بن زرعة الحميرى أبوحمزة المصري الطويل عن نافع وعنه الليث ومفضل بن فضالة وثقه ابن حبان (عبدالرحمن) بن خالد بن مسافر الفهمي ابو خالد أمير مصر عن الزهري وعنه الليث وقال ابن يونس كان ثبتاً في الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة (عبدالرحمن) بن زياد بن أنعم الشعباني الافريقي قاضي افريقية عداده في أهل مصر عن أبيه وأبي عبدالرحمن الحبلي وعنه ابن المبارك وابن وهب وهاه أحمد

وغيره وقال الترمذي رأيت البخاري يقوي أمره ويقول هو مقارب الحديث مات سنة
ست وخمسين ومائة (عبدالرحمن) بن تمراز مصري عن أبي الزبير المكي وعنه أبوشريح
كذا وقع في نسخ ابن ماجه والصواب انه عبدالله قاله المزني وغيره (عبدالجليل) بن
حميد اليحصبي أبومالك المصري عن الزهري وأيوب السختياني وعنه ابن وهب وآخرون
قال النسائي ليس به بأس مات سنة ثمان وأربعين ومائة (عبدالرحيم) بن ميمون المدني
نزيل مصر أبومرحوم المغافري عن سهل بن معاذ وعلي بن رباح وعنه سعيد بن أبي
أيوب وابن لهيعة ضعفه ابن معين وقال ابن ماكولا زاهد يعرف بالاجابة والفضل
مات سنة ثلاث وأربعين ومائة (عبيدالله) بن المغيرة السبائي أبوالمغيرة المصري عن عبدالله
ابن الحارث بن جزء وعنه ابن لهيعة وطائفة قال أبوحاتم صدوق مات سنة احدى
وثلاثين ومائة (عبدالله) بن سيبويه أبو سيبويه الانصاري المصري عن عبدالرحمن ابن
حجيرة وعنه حيوة بن شريح وجماعة مات سنة خمس وثلاثين ومائة عميرة بن أبي ناجية
الرعيني أبو يحيى المصري عن أبيه وبكر بن سوادة وعنه ابن لهيعة والليث وثقه النسائي
(العلاء) بن كثير الاسكندراني مولى قريش أبومحمد عن توبة بن نمر الحضرمي وسعيد
ابن المسيب وعنه بكر بن مضر وحيوة بن شريح والليث قال أبوزرعة مصري ثقة وقال ابن
يونس كان مستجاب الدعوة مات بالاسكندرية سنة أربع وأربعين ومائة (عباش) بن
عباس القتباني أبوعبد الرحيم المصري عن بكر بن الاشج وأبي عبدالرحمن الحبلي وعنه
أبناه عمرو وعبدالله وحيوة بن شريح والليث (قباث) بن رزين اللخمي أبوهاشم المصري
عن عكرمة وعليّ بن رباح وعنه بن لهيعة وعدة وثقه بن حبان وقال أحمد لابأس به
(قرة) بن عبدالرحمن بن حيويل المغافري أبومحمد المصري عن أبيه والزهري وعنه
الاوزاعي والليث (قيس) بن الحجاج بن خلي الكلاعي الحميري المصري عن حنش
الصنعاني وأبي عبدالرحمن الحبلي وعنه ابن لهيعة والليث وثقه ابن حبان (مالك) بن خير
الزيادي المصري عن مالك بن سعد التجيبي وأبي قبيل المغافري وعنه حيوة بن شريح
وابن وهب وثقه ابن حبان (محمد) بن شمير الرعيني المصري أبو الصباح عن أبي عليّ
الجنبي وعنه عبدالرحمن بن شريح وثقه ابن حبان (محمد) بن يزيد بن أبي زياد الثقفي نزل
مصر عن أبيه ونافع وعنه يزيد ابن أبي حبيب وعدة قال أبوحاتم مجهول (معروف)
ابن سعيد التجيبي المصري عن يزيد بن أبي حبيب وعنه بقية وأبو مطيع وثقه (معروف)
ابن سويد الجذامي أبو مسلمة المصري عن أبيه وعلي ابن رباح وأبي عشانة وعنه ابن
لهيعة وابن وهب وثقه ابن حبان (موسى) بن أيوب بن عامر الغافقي المصري عن أبيه
وإياس وعكرمة وعنه الليث وابن لهيعة وثقه يحيي وأبو داود وابن المديني (أبومعن)

المصري عبدالواحد بن أبي موسى الاسكندراني عن أبي عقيل زهرة بن معبد ويزيد ابن أبي حبيب وعنه ابن المبارك وكان عابداً ناسكا (أبو حرشف) الازدي لعله تميم عن القاسم ابن عبد الرحمن وعنه عمر بن الحارث المصري (أبو زيد) الخولاني المصري الصغير عن يسار الصدفي وعنه ابنه مروان الطاطري وأثنى عليه خيراً

ذكر مشاهير أتباع التابعين الذين خرج لهم أصحاب الكتب الستة من أهل مصر

(عمرو) بن الحارث حياة بن شريح يحيي بن أيوب الغافقي بكر ابن مضر الليث بن سعد بن لهيعة المفضل بن فضالة يأتون (جابر) بن اسمعيل الحضرمي المصرى عن حي ابن عبدالله وعقيل بن خالد وعنه ابن وهب وثقه ابن حبان (الحكم) بن عبدة الشيباني ويقال الرعيني أبو عبدة المصرى نزل مصر عن أبي هرون العبدى وأيوب السختياني وعنه ابنه وجماعة ضعفه الازدي (خالد) بن حميد أبو حميد المهرى المصري الاسكندراني عن بكر بن عمرو المغافرى وأبي عقيل زهرة بن معبد وعنه ابن وهب وعبدالله بن صالح كاتب الليث و آخر من حدث عنه بمصر روح بن جناح المصري ذكره ابن حبان في الثقاة مات بالاسكندرية سنة تسع وستين ومائة (خلاد) بن سليمان الحضرمي أبو سليمان المصري عن نافع وعنه ابن وهب وثقه ابن الجنيد وقال ابن يونس كان من الخائفين مات سنة ثمان وسبعين ومائة (سعيد) بن عبدالرحمن المصري عن سهل بن أبي أمامة وعنه ابن وهب وغيره وثقه ابن حبان (سعيد) بن أبي أيوب مقلاص الخزاعي أبو يحيي المصري عن يزيد ابن أبي حبيب وعنه ابن وهب مات سنة احدى وستين ومائة وقد نيف على الستين (ضمام) بن اسمعيل المصرى عن أبي قبيل المغافرى قال أبو حاتم كان صدوقاً متعبداً وقال في العبر هو من مشاهير المحدثين مات بالاسكندرية سنة خمس وثمانين ومائة (طيسان) الاسكندراني عن أبي شراحيل عن بلال عن أبيه وعنه الهيثم بن خارجة مجهول كشيخه (عاصم) بن حكيم عن موسى بن على بن رباح وعنه ابن وهب وضمرة بن ربيعة وثقه ابن حبان (عبدالله) بن سويد بن حبان أبو سليمان المصرى عن عياش القتباني وعنه ابن وهب وسعيد بن أبي مريم ويحيي بن بكير ذكره ابن حبان في الثقاة (عبدالله) بن طريف ابو خزيمة المصري عن عبدالكريم بن الحارث وعنه ابن وهب مجهول (عبدالله) بن عياش بن عباس القتباني المصرى عن أبيه والزهرى وعنه الليث وابن وهب مات سنة سبعين ومائة (عبدالله) بن المسيب أبو السوار المصرى عن عكرمة وعنه ابن وهب وثقة ابن حبان (عبدالرحمن) بن سلمان الحجرى الرعيني المصري عن عمرو بن أبي عمرو ويزيد بن عبدالله بن الهاد وعنه ابن وهب فقط قال ابن يونس ثقة وقال أبو حاتم مضطرب الحديث (عبدالرحمن) بن شريح بن عبدالله المغافرى أبو شريح الاسكندراني

عن أبي الزبير وعنه ابن وهب مات سنة سبع وستين ومائة (عمرو) بن مالك الشرعبي المغافري المصري عن عبد الله بن أبي جعفر ويزيد بن عبد الله بن الهاد وعنه ابن لهيعة وابن وهب قال أبو زرعة صالح الحديث (عياش) بن عقبة الحضرمي المصري عن موسى بن وردان وعنه ابن المبارك قال النسائي والدار قطني ليس به بأس (عياض) ابن عبد الله ابن عبد الرحمن الفهري المدني نزيل مصر عن الزهري وعنه ابن لهيعة والليث (الماضي) بن محمد المصري الغافقي عن مالك وغيره وعنه ابن وهب فقط قال أبو حاتم لا أعرفه وحديثه باطل (موسى) ابن سلمة بن أبي مريم المصري عن داود بن أبي هند وعنه ابن أخته سعيد بن الحكم وابن وهب وثقه ابن حبان (موسى) بن علي بن رباح اللخمي أمير مصر أبو عبد الرحمن عن أبيه والزهري وعنه اسامة بن زيد الليثي وابن المبارك والليث وثقه يحيي والعجلي والنسائي وأبو حاتم مات بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة (نافع) ابن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري عن حياة بن شريح وهشام بن عروة وعنه بقية وسعيد بن الحكم مات سنة ثمان وستين ومائة (الوليد) بن المغيرة المغافري المصري أبو العباس عن مشرح بن هاعان وعنه ابن وهب وعبد الله ابن يوسف التنيسي ذكره ابن حبان في الثقاة مات في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائة (يحيي) بن أزهر المصري عن أفلح بن حميد وعمار بن سعد وعنه ابن وهب وجماعة وثقه ابن حبان يزيد بن عبد العزيز الرعيني المصري عن يزيد ابن محمد القرشي وعنه سعيد بن أبي أيوب وابن لهيعة وثقه ابن حبان (أبو خيرة) عن موسى بن وردان وعنه سعيد بن أبي أيوب عداده في المصريين قيل هو صحب ابن خديم (أبو عبد الله) القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى وعنه سعيد بن أبي أيوب حديثه في المصريين (ابراهيم) ابن أعين الشيباني البصري نزيل مصر عن شعبة وعكرمة بن عمار وعنه سعيد الاشج وهشام بن عمار وقال أبو حاتم منكر الحديث (رشدين) بن سعيد الفهري أبو الحجاج المصري ابن عقيل ويونس بن يزيد وعنه قتيبة وأبو كريب وهاه ابن معين وغيره وقال ابن يونس كان رجلا صالحا لا يشك في صلاحه وفضله فادركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث مات سنة ثمان وثمانين ومائة (عبد الرحمن) بن عبد الحميد المهري مولاهم أبو رجاء المصري المكفوف عن عقيل بن خالد وأبي هانئ وعنه ابن أخته أبو الطاهر بن السرح وغيره وثقه أبو داود مات سنة اثنتين وتسعين ومائة (عمرو) بن أبي نعيمة المغافري عن مسلم بن يسار وعنه بكر بن عمرو المغافري وثقه ابن حبان قال الدار قطني مصري مجهول يترك (منصور) بن وردان مصري عن سالم وعنه الليث وجماعة وثقه ابن حبان (موسى) بن شيبة الحضرمي المصري عن الاوزاعي وعنه ابن وهب وثقه ابن حبان (يعقوب) ابن عبد الرحمن بن محمد القاري نزيل الاسكندرية عن أبيه وموسى بن عقبة وعنه ابن وهب وثقه

ابن معين مات سنة احدى وثمانين ومائة

طبقة تلي هذه

بشر ابن بكر البجلي التنيسى أبو عبد الله عن جرير بن عثمان والاوزاعي وعنه الشافعي والحميدى مات سنة خمس ومائتين (حبيب) ابن ابى حبيب أبو محمد المصرى كاتب مالك عنه وعن ابن أبى ذئب وعنه أحمد بن الازهر وخلف كذبه أحمد وأبو داود مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين (حجاج) بن ابراهيم الازرق البغدادى نزيل مصر وعنه الربيع المرادى والذهلى وأبو حاتم وثقه العجلى وأبو حاتم وابن يونس (الخصيب) بن ناصح الحارثى بصرى نزل مصر عن الثورى وابن عيينة وشعبة وعنه أحمد بن عبد المؤمن المصرى والربيع بن سليمان المرادى وعبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم ذكره ابن حبان في الثقاة (زياد) بن يونس أبو سلامة الحضرمى الاسكندرى عن مالك والليث وعنه يونس ابن عبد الاعلى وعدة قال ابن حبان في الثقاة مستقيم الحديث توفى بمصر سنة اثنتى عشرة ومائتين (سعيد) بن زكريا الآدم المصرى أبو عثمان عن بكر بن مضر وسليمان بن القاسم الزاهدى المصرى وابن وهب والليث والمفضل بن فضالة وعنه أبو الطاهر بن السرح والحارث بن مسكين قال ابن يونس كان له عبادة وفضل مات باخميم سنة سبع ومائتين (سعيد) بن عيسى بن تليد الرعيني القتباني المصرى عن ابن وهب والشافعى والمفضل بن فضالة وعنه البخارى وأبو حاتم مات في ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين (شعيب) بن الليث بن سعد المصري عن أبيه وموسى بن على وعنه ابنه عبد الملك ويونس ابن عبد الأعلى وثقه ابن حبان وقال ابن يونس كان فقيها مفتيا من أهل الفضل مات سنة تسع وتسعين ومائتين (شعيب) بن يحيي بن السائب التجيبي أبو يحيي المصرى عن مالك والليث وعنه الحارث بن مسكين وغيره وثقه ابن حبان وقال ابن يونس كان رجلا صالحا مات سنة احدى وتسعين ومائتين (طلق) بن السمح بن شرحبيل المصرى الاسكندرانى أبو السمح عن حياة بن شريح وابن لهيعة وعنه ابن حياة والربيع الجيزى وسعيد ابن عفير وعبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم مات بالاسكندرية سنة احدى عشرة ومائتين (عبد الله) بن يحيي المعافرى البرلسي أبو يحيي عن حياة بن شريح اوالليث وعنه حفص بن مسافر وآخرون مات سنة اثنتى عشرة ومائتين (على) بن معبد بن شداد العبدى نزيل مصر عن مالك والشافعي وابن علية وعنه اسحق الكوسج وأبو حاتم وثقه قال ابن يونس قدم مصر مع أبيه ومات بها في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين (عمرو) ابن خالد بن فروخ التميمى أبو الحسن الجزري نزيل مصر عن زهير بن معاوية وحماد بن سلمة وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلف وثقه العجلي وغيره (عمرو) بن الربيع ابن طارق الهلالي الكوفي المصري عن مالك وابن لهيعة والليث وعنه البخاري وابن

معين وأبو حاتم مات سنة تسع عشرة ومائتين (العاصم) بن كثير بن النعمان أبو العباس قاضى الاسكندرية عن الليث وغيره وعنه الداري وآخرون وثقه النسائي وغيره (ليث) ابن عاصم بن كليب القتباني أبو زرارة المصري عن ابن جريج وعنه ابن يونس بن عبد الاعلى وغيره قال ابن يونس كان رجلا صالحاً مات سنة احدى عشرة ومائتين (ليث) بن عاصم الخولاني المصري امام جامع مصر زمن الرشيد عن الحسن بن ثوبان وعنه ابن وهب وغيره وثقه ابن حبان (محمد) بن عاصم بن جعفر المعافري المصري عن مالك وعدة وعنه الذهلي وغيره وثقه ابن يونس مات في صفر سنة خمس عشرة ومائتين (المنضر) بن عبد الجبار بن نضير المرادي أبو الاسود المصري الزاهد العابد عن ابن لهيعة والليث ونافع ابن يزيد وعنه أبو عبيد القاسم ومحمد بن اسحق الصنعاني وثقه ابن معين والنسائي مات سنة تسع عشرة ومائتين (يحيى) بن حسان التنيسى أبو زكريا عن حماد بن سلمة ومعاوية ابن سلام ومالك والليث كان اماما حجة من اجلة المصريين مات في رجب سنة ثمان ومائتين (أحمد) ابن اشكاب الحضرمي أبو عبد الله الصفار الكوفي نزيل مصر عن شريك ومحمد بن فضيل وعنه البخاري وبكر بن سهل قال أبو حاتم ثقة مأمون صدوق كتبت عنه بمصر مات سنة سبع عشرة أو بعدها ومائتين (اسمعيل) بن مسلمة بن قعنب القعنبي المدني نزيل مصر عن شعبة والحمادين وعنه ابو زرعة وأبو حاتم وقال صدوق ووثقه الحاكم (حسان) بن عبد الله بن سهل الكندي أبو علي الواسطي نزيل مصر عن الليث وابن لهيعة وعنه البخاري وأبو حاتم ووثقه قال ابن يونس صدوق حسن الحديث مات بمصر سنة اثنتين وعشرين ومائتين (خلف) بن خالد القرشي مولاهم أبو المهناء المصري عن الليث وابن لهيعة وعنه البخاري وأبو حاتم ووثقه قال ابن يونس صدوق حسن الحديث مات بمصر قبل الثلاثين ومائة (خلف) بن خالد ابو المهناء المصري عن يحيى بن أيوب (زكريا) بن يحيى بن صالح القضاعي المصري القاضى كاتب العمري عن المفضل بن فضالة وعنه مسلم قال ابن يونس كانت القضاة تقبله مات في شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين (سعيد) بن شيب الحضرمى أبو عثمان المصري عن مالك وخلف وابن خليفة وعنه أبو داود وابو حاتم والجوجاني وقال كان شيخاً صالحاً (عبد الغني) بن رفاعة اللخمي المصري عن ابن عيينة وعنه أبو داود والطحاوي مات سنة خمس وخمسين ومائتين (عمرو) بن سواد بن الاسود العامري السرحي المصري عن الشافعي وابن وهب وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه مات سنة خمس وأربعين ومائتين (عيسى) بن حماد بن مسلم التجيبي أبو موسى المصري زغبة عن ابن وهب والليث وعنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه مات سنة ثمان واربعين ومائتين (اخوه) احمد ابو جعفر المصري عن سعيد بن ابي مريم ويحيى بن بكير وعنه

النسائي وقال صالح وابن يونس كان ثقة مأمونا بلغ أربعاً وتسعين سنة ومات سنة ست وتسعين ومائتين (قيس) بن حفص المصري نزيل مصر كان حاجباً للقاضي بكار (محمد) ابن ابراهيم بن سليمان الكندي ابو جعفر البزار الضرير نزيل مصر عن عبد السلام بن حرب وعنه ابو داود وابو حاتم وقال صدوق ووثقه ابن حبان مات بمصر في آخر سنة ثمان واربعين ومائتين (محمد) بن الحارث بن راشد الاموي مولاهم أبو عبد الله المصرى المؤذن عن ابن لهيعة والليث وعنه ابن ماجه وغيره قال ابن حبان في الثقاة يغرب (محمد) ابن أبي ناجية داود بن رزق بن ناجية أو عبد الله المهري الاسكندرانى عن أبيه وابن وهب وعنه أبو داود والنسائى ووثقه وقال ابن حبان مستقيم الحديث مات سنة خمس ومائتين (محمد) بن سلمة بن عبد الله المرادي ابو الحارث المصري عن ابن وهب وعنه مسلم وابوداود والنسائى وابن ماجه مات سنة ثمان واربعين ومائتين (محمد) بن سوار بن راشد الازدي أبو جعفر الكوفي نزيل مصر عن عبد السلام بن حرب وعنه ابوداود وابو حاتم قال ابن حبان في الثقاة يغرب (محمد) بن هشام بن أبى خيرة السدوسى البصري نزيل مصر عن ابن عيينة ويحيي القطان وعنه أبو داود والنسائى وابو حاتم وقال صدوق وقال ابن يونس كان ثقة ثبتاً حسن الحديث مات بمصر سنة احدى وخمسين ومائتين (موسى) بن هرون بن بشير القيسي أبو عمرو الكوفي المعروف بالبنى عن ابن وهب والوليد بن مسلم وعنه محمد بن يحيي الذهلي مات بالفيوم فى جمادي الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين (وهب) بن بيان الوسطي نزيل مصر عن ابن عيينة وابن وهب وعنه أبو داود والنسائي ووثقه مات سنة ست وأربعين ومائتين (يحيي) ابن سليمان بن يحيي أبو سعيد الكوفى الجعفى نزيل مصر عن ابن وهب والداروردي وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم قال ابن حبان في الثقاة ربما أغرب (يوسف) بن عدى التميمى الكوفي نزيل مصر عن مالك وشريك وعنه ابنه محمد والبخاري مات بمصر (يونس) بن عمرو بن يزيد الفارسي أبو يزيد المصرى عن ابن لهيعة ومالك والليث وعنه ابنه أبو سعيد يزيد و آخرون مات كهلا

طبقة تلي هذه

(أحمد) بن سعد بن أبى مريم أبو جعفر المصرى عن عمه سعيد وابن معين وأبى اليمانى وعنه أبو داود والنسائى وقال لا بأس به مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (أحمد) ابن سعيد بن بشير الهمدانى أبو جعفر المصرى عن ابن وهب والشافعى وعنه أبو داود وضعفه النسائي مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (أحمد) بن عبد الرحمن بن وهب القرشي أبو عبد الله المصرى عن عمه وابن وهب والشافعي وعنه مسلم وابن خزيمة ضعفه النسائي

وابن يونس وابن عدي وغيرهم مات سنة أربع وستين ومائتين (أحمد) بن عيسى بن
حسان المصرى أبو عبد الله العسكرى المعروف بالتسترى كان يتجر الى تستر فعرف بذلك
عن ابن وهب والمفضل بن فضالة وعنه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه مات سنة
ثلاث وأربعين ومائتين (أحمد) ابن يحي بن الوزير التجيبي المصرى عن ابن وهب وعنه
النسائي ووثقه قال ابن يونس كان فقيها عالما بالشعر والادب والاخبار وأيام الناس مات
في شوّال سنة خمس ومائتين (أحمد) بن أبي عقيل المصرى روي عنه أبو داود (ابراهيم)
بن مرزوق بن دينار البصري نزيل مصر عن روح بن عبادة وعنه النسائى والطحاوى
قال النسائي صالح وقال الدار قطني ثقة الا انه كان يخطئ فيقال له فلا يرجع مات سنة
سبعين ومائتين (الحارث) بن أسد بن مغفل الهمدانى أبو الاسد المصري عن بشر بن
بكر وعنه النسائي ووثقه مات سنة ست وخمسين (الحسين) بن غليب الازدى مولاهم
المصرى عن سعيد بن أبي مريم وعنه النسائي (حمزة) بن نصير الاسلمي المصرى العسال
عن سعيد بن أبي مريم وعنه أبو داود مات سنة خمس وخمسين ومائتين (سليمان) بن
داود بن عمار المهرى أبو الربيع المصرى عن أبيه وجده لامه الحجاج بن رشدين بن
سعد وابن وهب وعنه أبو داود والنسائي وزكريا الساجي ووثقه النسائي وقال أبو داود
قل من رأيت في فضله مثله مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (عبد الرحمن) بن محمد
ابن رع المهاجر التجيبي أبو سعيد المصرى عن ابن وهب وعنه ابن ماجة وغيره (عبدالله)
ابن محمد بن عبدالله الرقي المصرى أبو القاسم عن يحي بن عبد الله بن بكير وعنه
النسائي وقال صالح (عليّ) عبد الرحمن المخزومى المصرى المعروف بعلان عن أبيه
وآدم بن أبي اياس وعنه ابن جوصا وخلف (عليّ) بن معبد بن نوح البغدادى ثم
المصرى الصغير عن يزيد بن هارون وعنه النسائي وابن جوصا ووثقه العجلي وقال ابن
حبان مستقيم الحديث قال الطحاوى مات في رجب سنة تسع وخمسين ومائتين (عمر)
ابن عبد العزيز بن مقلاص المصرى عن أبيه ويحي بن بكير وعنه النسائى ووثقه (عيسي)
ابن ابراهيم بن عيسي بن مثرود الغافقي المصري عن ابن عيينة وابن وهب وعنه أبو داود
والنسائى وقال لابأس به (محمد) بن عبد الله ابن ميمون الاسكندراني عن ابن عيينة
والوليد بن مسلم وعنه النسائي وأبو داود وأبو عوانة ووثقه ابن يونس وقال مات بالاسكندرية
سنة اثنتين وستين ومائتين (محمد) بن الوزير المصرى عن الشافعى وبشر بن بكر وغيرهما
وعنه أبو داود فقط (محمد) بن أحمد بن جعفر الذهلى الكوفي نزيل مصر أبو العلاء
ويعرف بالوكيعي عن أحمد وأبي الطاهر ابن السرح وعنه النسائي وخلف ووثقه ابن يونس
مات بمصر سنه ثلاثمائة عن ست وتسعين سنة (ياسين) بن عبد الاحد القتبانى المصري

عن أبيه وجده أبي زرارة ونعيم بن حماد وعنه النسائي وقال لا بأس به مات سنة تسع
وستين ومائتين (يحيى) بن أيوب الخولاني المصرى العلاف وعنه عبد الغفار بن داود
الحراني وعنه النسائي وقال صالح يزيد بن سنان الاموي أبو خالد القزاز عن أبي عامر
العقدي وعنه النسائي ووثقه مات بمصر سنة أربع وستين ومائتين قلت قد استوفيت في
هذين الفصلين مع ماسيأتي رجال الكتب ومسند أحمد من أهل مصر

ذكر من كان بمصر من الأئمة المجتهدين

سليم بن عتر التجيبي المصرى أبو سلمة قاضي مصر وقاصها وناسكها من الطبقة الاولى
من التابعين شهد خطبة عمر بالجابية وكان يسمى الناسك لكثرة فضله وشدة عبادته وكان
يختم في كل ليلة ثلاث ختمات وهو أول من قص بمصر سنة تسع وثلاثين وولاه معاوية
القضاء بها سنة أربعين فأقام قاضياً عشرين سنة وهو أول من اسجل بمصر سجلا في
المواريث مات بدمياط سنة خمس وسبعين (أبو تميم) الجيشاني عبد الله بن مالك بن أبي
الاسحم الرعيني المصرى قرأ القرآن على معاذ وروى عن عمر وعلى وعنه أبو الخير اليزني
وغيره قال في العبر كان من عباد أهل مصر وعلمائهم مات سنة سبع وسبعين (أبو علقمة)
مولى بني هاشم قال الذهبي في التجريد مصرى فقيه وقال ابن عدى اسمه مسلم بن يسار
روى عن عثمان وابن مسعود وأبي هريرة وطائفة وعنه أبو الزبير المكي قال أبو حاتم
احاديثه صحاح (عبد الرحمن) بن حجيرة الخولاني أبو عبد الله المصرى قاضي مصر
روى عن ابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة وكان عبد العزيز بن مروان يرزقه في السنة
الف دينار فلا يدخرها وروى ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة أن رجلا سأل ابن عباس
عن مسألة فقال تسألني وفيكم ابن حجيرة وولده (عبد الله) أبو عبد الرحمن قاضي مصر
أيضاً روى عن أبيه وغيره وكان عالما زاهدا ورعا روى عن عبد الله بن الوليد وغيره
وذكره ابن حبان في الثقاة (مالك) بن شراحيل قاضي مصر مات سنة خمس وثمانين
(يونس) بن عطية الحضرمى قاضي مصر وكان على الشرط أيضاً مات سنة ست وثمانين
(أبو النجيب) العامرى السرحى المصرى قيل اسمه ظليم روى عن ابن عمر وأبي سعيد
وعنه بكر بن سوادة وكان فقيها مات بأفريقية سنة ثمان وثمانين (أبو الخير) مرثد بن
عبد الله اليزني الحميرى روي عن ثابت وابن عمر وأبي امامة وعقبة بن عامر الجهني وعنه
يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة وآخرون قال ابن يونس كان مفتي أهل مصر في
زمنه وكان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا وقال الذهبي في العبر تفقه على
عقبة بن عامر وكان مفتي أهل مصر في وقته مات سنة تسعين من الهجرة (عبد الرحمن)
ابن معاوية بن حديج الكندى أبو معاوية المصرى قاضي مصر روى عن أبيه وابن عمر

وعنه يزيد بن أبي حبيب مات سنة خمس وتسعين (عمر) بن عبد العزيز الخليفة الصالح
أمير المؤمنين ولد بمصر وأبوه أمير عليها سنة احدى وقيل ثلاث وستين قال الذهبي وتفقه
حتى بلغ رتبة الاجتهاد ومناقبه كثيرة مات في رجب سنة احدى ومائة (حبيب) بن
الشهيد أبو مروان التجيبي مولاهم المصرى فقيه طرابلس الغرب من المتأخرين حدث
عن رويفع الانصارى وعمر بن عبد العزيز وعنه يزيد بن أبي حبيب مات سنة تسع ومائة
(مكحول) أبو عبد الله الفقيه أحد الائمة عالم الشام وقيل انه ولد بمصر وروى عن ثوبان
وأبي امامة وواثلة وانس وغيرهم وعنه الزهرى وأبو حنيفة وخلف قال أبو حاتم ما أعلم
بالشام أفقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائة وقال ابن كثير كان نوبيا (عليّ) ابن رباح
اللخمي المصرى قال فى العبر كان من علماء زمانه حمل عن عدة من الصحابة مات وهو في
عشر المائة سنة اربع عشرة وقيل سنة سبع عشرة ومائة (يحيى) بن ميمون الحضرمى أبو عمرو
المصرى قاضي مصر روى عن سهل بن سعد السعدى وغيره وعنه ابن لهيعة وجماعة
وثقه ابن حبان (توبة) بن نمر بن حرمل الحضرمى أبو محجن المصري قاضى مصر
روي عن ابن عفير عريف بن شريح وعنه الليث وطائفة قال الدار قطنى جمع له القضاة
والقصص بمصر وكان فاضلا عابدا توفى سنة عشرين ومائة (نافع) مولى ابن عمر فقيه
أهل المدينة بعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن فأقام بها مدة ذكره الذهبي
في العبر مات سنة عشرة وقيل عشرين ومائة (جعثل) بن عاهان بن سعيد الرعينى القتباني
المصري روي عن أبي تميم الجيشاني وعنه بكر بن سوادة قال ابن يونس كان أحد القراء
والفقهاء أمره عمر بن عبد العزيز بالخروج من مصر الى المغرب ليقريهم وولى القضاء
بافريقية لهشام بن عبد الملك توفى قريباً من سنة خمس عشرة ومائة (بكير) بن عبد الله
الاشج المدني الفقيه نزيل مصر أبو عبد الله عن أبي امامة بن سهل ومحمود بن لبيد وعنه
الليث وجماعة قال ابن المدينى لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين اعلم من ابن شهاب ويحيى
الانصاري وبكير بن الاشج وقال ابن حبان كان من ثقات أهل مصر وقرائهم قال الذهبي
مات سنة اثنتين وعشرين ومائة (بكر) ابن سوادة الجذامى أبو ثمامة المصري الفقيه مفتى مصر
روي عن ابن عمرو وسهل بن سعد وعنه عمرو بن الحرث والليث قال ابن يونس توفى بافريقيه وقيل
بل غرق في بحار الاندلس سنة ثمان وعشرين ومائة (أبو قبيل) المغافرى المصرى حيي
ابن ناظر بالمعجمة روى عن عقبة بن عامر وابن عمرو وعنه عمرو بن الحرث والليث
وكان له علم بالملاحم والفتن مات سنة ثمان وعشرين ومائة (خالد) بن أبى عمران التجيبي
مولاهم أبو عمر التونسى الفقيه قاضى أفريقية روي عن ابن عمر ولم يسمع منه وعن
عبد الله بن الحرث ابن جزء وعنه يحيى الانصارى وابن لهيعة والليث قال ابن سعد كان

ثقة وكان لايدلس مات بأفريقية سنة تسع وعشرين ومائة (يزيد) بن أبي حبيب واسمه سويد الازدى أبو رجاء المصرى فقيه مصر وشيخها ومفتيها لقى عبد الله بن الحارث بن جزء وروي عن سالم ونافع وعكرمة وعطا وخلف وعنه ابن لهيعة والليث و آخرون قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال ابن يونس كان مفتى أهل مصر وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل في الحلال والحرام وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن وهو أحد ثلاثة جعل اليهم عمر بن عبد العزيز الفتيا بمصر وقال الليث هو سيدنا وعالمنا مات سنة ثمان وعشرين ومائة (عبيدالله) بن أبي جعفر المصرى الفقيه أبو بكر مولى بني أمية عن أبي عبد الرحمن الحبلى والشعبي وعطاء ونافع وعدة وعنه ابن لهيعة والليث قال ابن سعد وكان ثقة فقيه زمانه قال في العبر كان أحد العلماء والزهاد ولد سنة ستين ومات سنة اثنتين وقيل خمس أوست وثلاثين ومائة (جبر) ابن نعيم بن مرة الحضرمى المصرى قاضى مصر روى عن عطاء وأبي الزبير وعنه الليث وابن لهيعة قال الدار قطني ولي القضاء والقصص بمصر وقال يزيد بن أبي حبيب ماأدركت من قضاة مصر أفقه منه مات سنة سبع وثلاثين ومائة (خالد) الجمحي مولاهم أبو عبد الرحيم المصرى الفقيه عن عطاء والزهرى وعنه الليث مات سنة تسع وثلاثين ومائة (عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبدالله الانصارى مولاهم أبو أمية المصرى عن أبيه والزهرى وعنه مجاهد وهو أكبر منه وبكير بن الاشج وقتادة وهما من شيوخه ومالك وابن وهب وهو روايته قال أبو حاتم كان احفظ أهل زمانه وقال ابن وهب مارأيت احفظ منه مات سنة سبع أوثمان وأربعين ومائة وله ست وخمسون سنه (حياة) بن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصرى الفقيه الزاهد العابد أحد الزهاد والعباد والعلماء السادات عن يزيد بن أبي حبيب وعنه الليث سئل عنه أبو حاتم فقال هو أحب الي من الليث بن سعد ومن الفضل بن فضلة وقال ابن المبارك ماوصف لى أحد ورأيته الا كانت رؤيته دون صفته الا حيوة بن شريح فان رؤيته كانت أكبر من صفته عرض عليه قضاء مصر فابي مات سنة ثمان وخمسين ومائة (يحيى) بن أيوب الغافقى المصرى عن بكير بن الاشج ويزيد بن أبي حبيب قال فى العبر كان كثير العلم فقيه النفس مات سنة ثلاث وستين ومائة (عبدالرحمن) بن شريح المغافرى أبو شريح قال في العبر كان ذا جلالة وفضل وعبادة روى عن أبي قبيل وطبقته مات بالاسكندرية سنة سبع وستين ومائة (ابن لهيعة) عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمى المصرى أبو عبد الرحمن الفقيه قاضى مصر ومسندها عن عطاء وعمرو بن دينار والاعرج وخلف وعنه الثورى والاوزاعى وشعبه وماتوقبله وابن المبارك وخلف وثقه أحمد وغيره وضعفه يحيي القطان وغيره مات بمصر يوم الاحد نصف ربيع الاول سنه أربع وستين ومائة (الليث) بن سعد بن عبد الرحمن

الفهمي أبو الحارث المصرى أحد الاعلام ولد بقرة قشندة سنة أربع وتسعين وروي عن الزهرى وعطاء ونافع وخلف وعنه ابنه شعيب وابن المبارك وآخرون قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان قد اشتغل بالفتوى في زمانه بمصر وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة وقال يحى بن بكير مارأيت أحدا أكمل من الليث كان فقيه النفس عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة وقال الشافعى كان الليث أفقه من مالك الا انه ضيعه أصحابه قال ابن كثير وقد حكي بعضهم انه ولى القضاء بمصر وهو غريب وقال الذهبي في العبر كان نائب مصر وقاضيها من تحت أو أمر الليث وكان اذا رابه من أحد شئ كاتب فيه فيعزله وقدأراده المنصور أن يوليه أمرة مصر فامتنع مات يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين ومائة كذا ذكره غير واحد وقال ابن سعد سنة خمس وستين وحكي ابن خلكان انه سمع قائلا يقول يوم مات الليث

* ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم غريباً وقبر *

فالتفتوا فلم يروا احــداً (عثمان) بن الحكم الجذامى قال ابن فرحون مشهور من اصحاب مالك المصريين وهو اول من ادخل علم مالك مصر ولم يأت مصر انبـل منـه روي عن مالك وابن جريج وموسي بن عقبة وسعيد بن أبي مريم مات سنة ثلاث وستين ومائة (طليب) بن كامل اللخمى من كبار أصحاب مالك وجلسائه أبو خالد أصله أندلسى سكن الاسكندرية وروى عنه ابن القاسم وابن وهب وبه تفقه ابن القاسم قبل راحلته الى مالك مات في حياة مالك بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة (المفضل) بن فضالة ابن عبيد الرعينى أبو معاوية المصري الفقيه قاضى مصر عن يزيد ابن أبى حبيب وخلف وعنه قتيبة وغيره وكان زاهداً ورعا قانتاً مجاب الدعوة مات سنة احدى وثمـانين ومائة عن أربع وسبعين سنة (عبدالله) ابن وهب ابن مسلم المصرى الفهرى مولاهم أبو محمد الحبر أحــد الاعلام ولد في ذى القعدة ســنة خمس وعشرين ومائة وروى عن مالك والسفيانين وغيرهم قال ابن عدي كان من أجلة العلماء وثقاتهم لا أعلم له حديثاً منكراً تفقه بمالك والليث قال ابن يونس جمع بين الفقه والرواية والعبادة وله تصانيف كثيرة وكانوا أرادوه على القضاء فتغيب وقال ابن فرحون قالوا لم يكتب مالك لأحــد قط بالفقيه الا الى ابن وهب فكان يكتب اليه الى عبــدالله ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه وقال ابن صالح مارأيت أكثر حديثاً منه حدث بمائة ألف حديث قرئ عليه كتابه في أهوال القيامه فخر مغشياً عليه فلم يتكلم بكلمة واحدة حتى مات بعد أيام وذلك في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة (عبــدالرحمن) ابن القاسم ابن خالد العتقى المصرى أبوعبدالله الفقيه راوي المسائل عن مالك روي عن ابن عيينة وغيره أصبغ وسحنون

وآخرون قال ابن حبان كان حبراً فاضلا تفقه على مذهب مالك وفرع على أصوله ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات في صفر سنة احدى وتسعين ومائة وكان زاهداً صبوراً مجانباً للسلطان (الامام الشافعي) أبو عبدالله محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع ابن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبدمناف جد رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم والسائب جده صحابي أسلم يوم بدر وكذا ابنه شافع لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع ولد الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة أو بعسقلان أو اليمن أومنى أقوال ونشئ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وأذن له في الافتاء وعمره خمس عشرة سنة ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد سنة خمس وتسعين فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة ثم خرج الى بغداد سنة خمس وتسعين فأقام بها شهراً ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة كالأم والامالي الكبرى والاملا الصغير ومختصر البويطي ومختصر المزني ومختصر الربيع والرسالة والسنن قال ابن ذولاق صنف الشافعي نحواً من مائة جزء ولم يزل بها ناشراً للعلم ملازماً للاشتغال بجامع عمرو الى أن أصابته ضربة شديدة مرض بسببها أياماً ثم مات يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين قال ابن عبدالحكم لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلدة منه شظية فتأول أصحاب الرؤيا انه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وقال الامام أحمد ان الله تعالى يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي وقال الربيع كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة وكان يحيي الليل الى أن مات وقال أبو ثور كتب عبدالرحمن بن مهدي الى الشافعي أن يصنع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع قول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له كتاب الرسالة قال الاسنوي الشافعي أول من صنف في أصول الفقه بالاجماع وأول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه وأول من صنف في أبواب كثيرة من الفقه معروفة (اسحق ابن الفرات أبو نعيم التجيبي صاحب مالك قاضي ديار مصر قال الشافعي ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من اسحق بن الفرات روى عن الليث وغيره مات بمصر سنة أربع ومائتين (أشهب) بن عبدالعزيز العامري أبو عمرو فقيه ديار مصر صاحب مالك انتهت اليه الرياسة بمصر بعد ابن القاسم قال الشافعي ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكان محمد بن عبدالله بن عبدالحكم يفضل أشهب على ابن القاسم وقال ابن عبدالبر

كان فقيهاً حسن الرأي والنظر ولد سنة اربعين ومائة ومات سنة اربع ومائتين قيل اسمه مسكين واشهب لقب (عبدالله) بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصرى ابو محمد كان من اجلة اصحاب مالك افضت اليه الرياسة بمصر بعد اشهب وله مصنفات في الفقه وغيره وقال ابن حبان كان ممن عقد على مذهب مالك وفرع على اصوله روى عن مالك وابن لهيعة والليث وعنه بنوه محمد وعبد الرحمن وسعد وابن عبد الحكم ومحمد بن عبد الله بن نمير وآخرون وثقه أبو زرعة وغيره ولد سنة خمس وخمسين ومائة ومات في رمضان سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين ودفن الى جانب الشافعي (اسحق) بن بكر بن مضر المصرى الفقيه قال ابن يونس كان فقيها مفتيا وكان يجلس في حلقة الليث ويفتي بقوله ويحدث قال في العبر لا أعلمه روى عن غير أبيه مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين (عثمان) بن صالح بن صفوان السهمى أبو يحيى المصرى قاضي مصر روى عن مالك والليث وابن وهب وعنه البخارى وابن معين وأبو حاتم وخلف مات في المحرم سنة تسع عشرة ومائتين (أحمد) بن صالح المصرى أبو جعفر أحد الحفاظ المبرزين والائمة المذكورين كان اماما فقيها ناظرا متقنا رأسا في الحديث وعلمه اماما في القراآت والفقه والنحو قرأ على ورش وقالون وسمع من ابن وهب وغيره روي عن البخاري وأبو داود وكان يري في الجنب اذا لم يقدر على الماء لبرد أنه يتوضأ ويجزيه ولد سنة سبعين ومائة ومات في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين (ابن عم الشافعي) محمد بن عبدالله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع قال العبادي في طبقاته كان من فقهاء أصحاب الشافعي وله مناظرات مع المزني وتزوج بابنة الشافعي زينب فاولدها أحمد (ابن بنت الشافعي) ابو بكر أبو عبد الرحمن وأبو محمد أحمد ولد ابن عم الشافعى المذكور قال العبادي تفقه بأبيه وروي الكثير عنه عن الشافعى وله أوجه منقولة في المذهب قال أبو الحسين الرازي كان واسع العلم جليلا فاضلا لم يكن في آل شافع بعد الامام أجل منه (البويطي) أبو يعقوب يوسف بن يحيي القرشي الامام الجليل أحد أئمة الاسلام وأركانه وزهاده كان خليفة الشافعى في حلقته بعده قال الشافعى ليس أحد أحق بمجلسى من أبي يعقوب وليس أحد من أصحابي أعلم منه وكان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر يحسده فسعي به الى الواثق بالله ايام المحنة بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مغلولا مقيدا واريد منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد الى ان مات في القيد والسجن يوم الجمعة من رجب سنة احدى وثلاثين وكان الشافعى له كرامة يقول له انت تموت في الحديد (حرملة) ابن يحيي بن عبدالله التجيبي ابو حفص المصري صاحب الشافعى قال النووي في شرح المهذب له مذهب لنفسه وقال السبكي فى الطبقات هو صاحب وجه وقال الاسنوي كان اماما حافظا للحديث والفقه صنف المبسوط والمختصر وروى عن مسلم وابن ماجه ولد

سنة ست وستين ومائة ومات في شوّال سنة ثلاث واربعين ومائتين (المزني) ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيي بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق الامام الجليل ناصر المذهب قال فيه الشافعي لو ناظر الشيطان لغلبه وكان اماما ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الرافعي المزني صاحب مذهب مستقل قال الاسنوي صنف كتبا منها المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق والعقارب سمي بذلك لصعوبته وصنف كتابا مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافعي كذا ذكره البندنيجي في تعليقه وكان اذا فاتته صلاة الجمعة صلاها خمسا وعشرين مرة وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا ويقول أفعله ليرق قلبي وكان جبل علم مناظرا محجاجا ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفى لست بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن قريباً من قبر الشافعي (أصبغ) بن الفرج بن سعيد بن نافع الاموي أبو عبد الله المصري الفقيه مفتى أهل مصر عن عبد الرحمن ابن القاسم وابن وهب وعنه البخاري وأبو حاتم قال ابن معين كان من أعلم خلق الله كلهم برأى مالك وقال أبو حاتم كان من أجلة أصحاب ابن وهب وقال ابن يونس كان متضلعا بالفقه والنظر وله تصانيف حسان وقال بعضهم ما أخرجت مصر مثل أصبغ وقال ابن الاباد ما افتتح لي طريق الفقه الامن اصول اصبغ ولد بعد الخمسين ومائة ومات يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين (سعيد) بن كثير بن عفير ابو عثمان المصرى الحافظ العلامة قاضي الديار المصرية روى عن مالك والليث وكان فقيها نسابة اخباريا شاعراً كثير الاطلاع قليل المثل صحيح النقل ولد سنه ست واربعين ومائة ومات سنة ست وعشرين ومائتين (عبد الملك) بن شعيب بن الليث بن سعد المصري عن ابيه وابن وهب وعنه مسلم وابو داود والنسائي قال في العبر كان احد الفقهاء مات سنة ثمان واربعين ومائتين (الحرث) بن مسكين بن محمد بن يوسف الاموي ابو عمرو المصري الحافظ الفقيه العلامة روي عنه ابو داود والنسائي قال الخطيب كان فقيها على مذهب مالك ثقة في الحديث ثبتا وله تصانيف ولد سنة اربع وخمسين ومائة ومات ليلة الاحد لثلاث بقين من ربيع الاول سنة خمسين ومائتين (ابو الطاهر) احمد بن عمرو بن السرح الاموي مولاهم المصرى الحافظ الفقيه العلامة روى عن ابن عيينة وابن وهب وعنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه والسرح هو الطاهر بن وهب قال ابو حاتم كان ثقة فهيما من الصالحين الأثبات مات يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة سنة خمسين ومائتين ذكره ابن فرحون في طبقات المالكية قال وكان فقيها ثقة صدوقا (محمد) بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى ابو عبد الله ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة واخذ مذهب مالك عن ابن وهب واشهب فلما قدم الشافعي مصر صحبه وتفقه به فلما مات الشافعي رجع الى مذهب مالك وانتهت اليه

الرياسة بمصر قال ابن يونس كان المفتي بمصر في ايامه وقال غيره كان من العلماء الفقهاء مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة واليه كانت الرحلة من الغرب والاندلس في العلم والفقه وكان فقيه مصر في عصره على مذهب مالك ورسخ في مذهب الشافعي وربما تخير قوله عند ظهور الحجة وكان أفقه أهل زمانه له مصنفات كثيرة مات يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة سنة ثمان وستين ومائتين (يونس) بن عبد الاعلى بن موسى الصدفي المصري الامام أبو موسى الفقيه المقري المحدث روي عن ابن عيينة وتفقه على الشافعي وقرأ على ورش وتصدر للاقراء والفقه وانتهت اليه رياسة العلم وعلو الاسناد في الكتاب والسنة قال يحيي بن حيان يونس كان ركنا من أركان الاسلام وكان ورعا صالحا عابداً كبير الشأن ولد في ذي الحجة سنة سبعين ومائة ومات في ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين روي عنه مسلم والنسائي وابن ماجه (ابن المواز) العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الاسكندراني صاحب التصانيف أخذ عن أصبغ بن الفرج وعبد الله بن الحكم وانتهت اليه الرياسة في مذهب مالك واليه كان المنتهي في تفريع المسائل وله اختيارات خارجة عن مذهب مالك منها وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة مات سنة احدى وثمانين ومائتين (قاسم) بن محمد بن قاسم الاموي مولاهم القرطبي الفقيه محدث الاندلس قال في العبر له رحلتان الى مصر وتفقه على الحرث بن مسكين وابن عبد الحكم وكان مجتهدا لا يقلد قال رفيقة بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم لم يقدم علينا من الاندلس أعلم من قاسم وقال محمد بن عمر بن لبابة مارأيت أفقه منه روي عن ابراهيم ابن المنذر الحزامي وطبقته مات سنة ست وسبعين ومائتين (محمد) بن نصر المروزي الامام أبو عبد الله أحد ائمة الفقهاء ولد ببغداد ونشأ بنيسابور وأقام بمصر مدة ورجع فاستوطن سمرقند وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم وله تصانيف جليلة وكان رأسا في الحديث ورأسا في الفقه ورأسا في العبادة وقال شيخه في الفقه محمد ابن عبدالله ابن عبد الحكم كان محمد بن نصر عندنا اماما فكيف بخراسان وقال غيره لم يكن للشافعية في وقته مثله وعنه انه قال كنت في مصر مدة أنفق فيها في كل سنة عشرين درهما مات في المحرم سنة أربع وتسعين ومائتين وهو في عشر التسعين قال ابن كثير في تاريخه روى انه اجتمع في الديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شيء يأكلونه ليدفعوا عنهم ضرورتهم فجاءت القرعة على أحدهم فنهض الى الصلاة وجعل يصلي ويدعو الله وذلك وقت القيلولة فرأي نائب مصر وهو نائم وقت القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له أنت نائم ههنا والمحمديون ليس عندهم شيء يقتاتونه فانتبه الامير

من منامه فسأل من ههنا من المحمدين فذكر له هؤلاء الثلاثة فأرسل اليهم في الساعة بألف دينار ويشبه هذا ماحكاه ابن كثير أيضاً في ترجمة الحسن بن سفيان الفسوى محدث خراسان قال من غريب مااتفق له انه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم للحديث منهم محمد بن خزيمة ومحمد بن جرير ومحمد بن هرون الروياني فضاق عليهم الحال حتي مكثوا ثلاثة أيام لايأكلون شيئاً واضطرهم الحال الى السؤال فأنفت نفوسهم من ذلك ثم الجأتهم الضرورة الى تعاطي ذلك فاقترعوا فيما بينهم فوقعت القرعة على الحسن ابن سفيان فقام فاختلى في زواية المسجد الذى هم فيه فصلى ركعتين اطال فيهما واستغاث بالله وسأله بأسمائه العظام فما انصرف من الصلاة حتي دخل رجل فقال أين الحسن ابن سفيان ورفقته فقالوا هانحن فقال الامير ابن طولون يقرأ عليكم السلام ويعتذر اليكم في تقصيره عنكم وهذه مائة دينار لكل واحد منكم فقالوا له ماالحامل له على هذا فقال انه أحب اليوم ان يختلي بنفسه فبيناهو الآن نائم اذاجاءه فارس في الهوى بيده رمح فدخل عليه المنزل ووضع عقب الرمح على خاصرته فوكزه به وقال قم فادرك الحسن بن سفيان وأصحابه قم فادركهم قم فادركهم فانهم منذ ثلاثة ايام جياع في المسجد الفلاني فقال له من أنت فقال أنا رضوان خازن الجنة فاستيقظ الامير وخاصرته تؤلمه ألماً شديداً فبعث بالنفقة في الحال اليهم ثم جاء لزيارتهم واشتري ماحول ذلك المسجد ووقفه على الواردين اليه (أبو عبيد) ابن جربويه على بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي قاضى مصر أحد الأئمة تفقه على أبي ثور وكان يوافقه على كثير من اختياراته ويوافق الشافعي تارة وله اختيارات انفرد بها في نفسه ومن مذهبه انه منع من تعجيل الزكاة وأوجب اجتناب الحائض في جميع بدنها قال النووى وقد خالف في ذلك اجماع المسلمين ولى قضا واسط ثم أقليم مصر فأقام بها مدة طويلة وكانت الخلفاء تعظمه ثم استعفى من القضاء فاعفى وعاد الى بغداد فمات بها في صفر سنة تسع عشرة وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن عبد الله الصيرفي قال الذهبي في العبر له مصنفات في المذهب وهو صاحب وجه توفي بمصر في رجب سنة ثلاثين وثلثمائة (أبو اسحق) المروزى ابراهيم بن أحمد أحد أئمة الدين وأحد اصحاب الوجوه تفقه على ابن شريح وكان اماما جليلا غواصا على المعاني الدقيقة بحرا خضما ورعا زاهدا انتهت اليه رياسة العلم ببغداد وانتشر الفقه عن أصحابه في البلاد وشرح مختصر المزني وصنف الاصول ثم انتقل في آخر عمره الى مصر سنة القرامطة وجلس في مجلس الشافعي فاجتمع الناس عليه وضربوا اليه اكباد الابل وسار في الآفاق من مجلسه سبعون اماما من اصحاب الحديث توفي بمصر سنة اربعين وثلثمائة ودفن عند الشافعي (ابو بكر) بن الحداد محمد بن احمد بن جعفر الكناني المصري الامام الجليل احد اصحاب الوجوه ولد يوم موت المزني واخذ الفقه عن ابي

سعيد محمد بن عقيل الفريابي وبشر بن نصر بن غلام الله عرف وجالس ابا اسحق المروزى لما ورد مصر ودخل الى بغداد فاجتمع بابن جرير واخذ العربية عن محمد بن ذولاق وروى الحديث عن جماعة منهم ابو عبد الرحمن النسائي ولزمه وتخرج به وكان يعرف الاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وأيام الناس وسير الجاهلية والشعر والنسب وكان كثير التعبد يصوم يوما ويفطر يوما ويختم في كل يوم وليلة ختمة ولى القضاء بمصر وصنف الباهرة فى الفقه في مائة جزء وكتاب جامع الفقه وكتاب أدب القاضى فى أربعين جزأ وكتاب المولدات وهو مشهور ومات فى الحرم وقيل فى صفر سنة أربع وقيل خمس وأربعين وثلثمائة ودفن بسفح المقطم (الماسرجسى) أبو الحسن محمد بن على بن سهل بن النيسابورى شيخ القاضي أبى الطيب أحد أصحاب الوجوه قال الحاكم كان من أعرف أصحابنا في المذهب اخذ عن أبي اسحق المروزى وصحبه الى مصر ولازمه الى أن توفي فانصرف الى بغداد ودرس بها ثم الى خراسان ومات بها يوم الاربعاء سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وسبعين سنة (ابن شعبان) أبو اسحق محمد بن القاسم بن شعبان كان رأس فقهاء المالكية بمصر في وقته واحفظهم لمذهب مالك وكان شيخ شيخ الفتيا حافظ البلد انتهت اليه رياسة المالكية بمصر وله تصانيف وأقوال في المذهب وترجيحات مات في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة (القاضى عبد الوهاب) بن على بن نصر أبو محمد البغدادى أحد الاعلام واحد ائمة المالكية المجتهدين في المذهب له اقوال وترجيحات تفقه على ابن القصار وابن الجلاب وانتهت اليه رياسة المذهب قال الخطيب لم أر في المالكية افقه منه ولي القضاء بديار بغداد وما حولها وتحول الى مصر لضيق حاله ببغداد فاكرم بها وتمول وسعد جدا فادركه الموت فكان يقول في مرضه لا اله الا الله عند ما عشنا متنا مات بمصر فى شعبان سنة اثنتين وعشرين واربعمائة (الحسن) بن الخطير أبو على النعمان الفارسي كان فقيها حنفيا عالما بالتفسير والحساب والهيئة والطب مبرزا في النحو واللغة والعروض والادب والتاريخ ألف تفسيرا وشرح الجمع بين الصحيحين للحميدى وكتابا فى اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار أقام بالقاهرة مدة يدرس الى ان مات سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان يقول قد انتحلت مذهب أبي حنيفة وانتصرت له فيما وافق اجتهادي (الشيخ عز الدين) بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي أبو محمد شيخ الاسلام سلطان العلماء ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وتفقه على الفخر بن عساكر وأخذ الاصول عن السيف الاموي وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره وبرع في الفقه والاصول والعربية قال الذهبي في العبر انتهت اليه معرفة المذهب مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد وقدم مصر فأقام بها أكثر من عشرين سنة ناشرا للعلم آمرا

بالمعروف ناهيا عن المنكر يغلظ على الملوك فمن دونهم ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذرى في الادب معه وامتنع في الافتاء لاجله وقال كنا نفتي قبل حضوره وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه وألقى التفسير بمصر دروسا وألف كتبا منها الفتاوى الموصلية ومختصر النهاية وشجرة المعارف والقواعد الكبرى والصغرى وبيان أحوال الناس يوم القيامة وله كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي وكان يحضر عند الشيخ أبي الحسن الشاذلى ويسمع كلامه فى الحقيقة ويعظمه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قيل لى ماعلى وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وماعلى وجه الارض مجلس في الحديث أبهي من مجلس الشيخ زكى الدين عبد العظيم وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق ابهي من مجلسك قال ابن كثير في تاريخه انتهت اليه رياسة المذهب وقصد بالفتوى من سائر الآفاق ثم كان فى آخر عمره لايتمبد بالمذهب بل اتسع نطاقه وأفتى بما أدى اليه اجتهاده وقال تلميذه ابن دقيق العيد كان ابن عبد السلام احد سلاطين العلماء وقال الشيخ جمال الدين بن الحاجب ابن عبد السلام أفقه من الغزالى وحكى القاضى عز الدين الهكارى ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتي مرة بشيء ثم ظهر له انه أخطأ فنادى في مصر والقاهرة على نفسه من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه خطأ قال القطب البوني وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والاشعار يحضر السماع ويرقص فيه وقال ابن كثير كان لطيفا ظريفاً يستشهد بالاشعار توفي بمصر عاشر جمادى الاولى سنة ستين وستمائة (القرافي) العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسى المصرى أحد الاعلام انتهت اليه رياسة المالكية في عصره وبرع في الفقه وأصوله والعلوم العقلية ولازم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى وأخذ عنه أكثر فنونه وألف التصانيف الشهيرة كالذخيرة والقواعد وشرح المحصول والتنقيح في الاصول وشرحه وغير ذلك قال القاضى تقى الدين أجمع المالكية والشافعية على ان أفضل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة القرافي وناصر الدين بن المنير وابن دقيق العيد مات في جمادي الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (ابن المنير) العلامة ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الاسكندراني أحد الائمة المتبحرين فى العلوم من التفسير والفقه والاصول والنظر والعربية والبلاغة والانساب أخذ عن جماعة منهم ابن الحاجب وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية ومن تصانيفه تفسير القرآن والانتصاف من الكشاف واسرار الاسراء ومناسبات تراجم البخارى ومختصر التهذيب في الفقه ولد سنة عشرين وستمائة ومات فى أول

ربيع سنة ثلاث وثمانين بالاسكندرية (أخوه) زين الدين على قاضى الاسكندرية بعد أخيه قرأ على ابن الحاجب وغيره وكان بعض الفضلاء يفضله على أخيه وان كان هو أشهر وله شرح عظيم على البخارى قال ابن فرحون وكان ممن له أهلية الترجيح والاجتهاد في مذهب مالك (ابن دقيق العيد) الشيخ تقى الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين على بن وهب بن مطيع القشيرى القوصي وقال ابن السبكى في الطبقات شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الاقدمين أكمل المتأخرين ولد بظهر البحر المالح وقريباً من ساحل الينبع وأبواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت خامس عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ونشأ بقوص وتفقه بها ثم رحل الى مصر والشام وسمع الكثير وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وحقق العلوم ووصل الى درجة الاجتهاد وانتهت اليه رياسة العلم في زمانه وشدت اليه الرحال قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس لم أر مثله فيمن رأيت ولا حملت أني بأجل منه فيما رأيت ورويت وكان للعلوم جامعا وفى فنونها بارعا مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه بصيرا بذلك شديد النظر في تلك المسالك أزكى الالمعية وأزكى الاوذعية لا يشق له غبار ولا يجرى معه سواه في مضمار وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعاني من السنة والكتاب بنكت تسحر الالباب وفكر يستفتح له ما استغلق على غيره من الابواب مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم مبينا ههنا لك من مدارك المفهوم مبرزا في العلوم النقلية والعقلية والمسالك الأثرية والمدارك النظرية بحيث يقضي له من كل علم بالجميع وسمع بمصر والشام والحجاز على تحر في ذلك واحتراز ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شأنه وقف نفسه على العلوم وقصرها ولو شاء العباد أن يحصر كلماته لحصرها ومع ذلك فله بالتجريد تخلق وبكرامات الصالحين تحقق وله مع ذلك فى الادب باع وكرم طباع لم يخل في بعضها من حسن الطباع حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود فى تلك المذاهب يقول لم ترعيني آدب منه وقال أبو حيان هو أشبه من رأيناه يميل الى الاجتهاد قال الشيخ تاج الدين السبكي ولم أر أحداً من أشياخنا يختلف في ان ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار اليه في الحديث فانه أستاذ زمانه علما ودينا وله مصنفات منها الالمام في الحديث وشرحه الذى لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة وشرح العمدة والاقتراح فى مصطلح الحديث وشرح العنوان في أصول الفقه وكتاب في أصول الدين وله ديوان خطب وشعر حسن مات يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ورثاه الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوصى بقوله

سيطول بعدك في الطلول وقوفى * أروى الثرى من مدمعي المذروف
أمحمد بن على بن وهب دعوة * من قلب مسجون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية * لفديت من علمائنا بألوف
أو كان من حمر المنا يا مانع * منعتك سمرقنا وبيض سيوف
ما كنت في الدنيا على الدنيا اذا * ولت بمحزون ولا مأسوف
سلمت عداتك لاعداتك كلها * مذ كنت من مطل ومن تسويف
ياطالبي المعروف أين مسيركم * مات الفتى المعروف بالمعروف
المشترى العليا باعلى قيمة * من غير ما بخس ولا تطفيف
ما عنف الجلساء قط ونفسه * لم يخلها يوم من التعنيف
يامرشد الفتيا اذا ما أشكلت * طرق الصواب ومنجد الملهوف
من للضعيف بعينه اني أتي * مستصرخا ياغوث كل ضعيف
من لليتامى والارامل كافل * يرجونه فى شتوة ومصيف
لم يثن عزمك عن مواصلة العلا * حسناء ذات قلائد وشنوف
أفنيت عمرك في تقى وعبادة * وافادة للعلم أو تصنيف
وسبحت في بحر العلوم مكابداً * أمواجه والناس دون سيوف
وبذلت سائر ماحويت ولم تدع * لك من تليد في العلا وطريف
ياشمس مالك تطلعين ألم ترى * شمس المعارف غيبت بكسوف
ولانت كنت أحق من بدر الدجي * والعلم يابدر الدجى بخسوف
لهفي على حبر بكل فضيلة * علياء من زمن الصبا مشغوف
لهفي عليه عالم بوفاته * قد كان مرجوا لكل مخيف
كان الخفيف على تقي مؤمن * لكن على الفجار غير خفيف
تبكى العلوم كأنها ليلى على * فقدانه وكأنه ابن طريف
أمنت أحاديث الرسول به من الت * بديل والتحريف والتصحيف
والشرع يخشى عودة الداء الذى * قد كان منه على يديه عوفي
عم المصاب به الطوائف كلها * لما ألم وخص كل حنيف
ومضى وما كتبت عليه كبيرة * من يوم حل بساحة التكليف
بشراك ياابن عليّ العالى الذرى * اذ بت ضيفا عند خير مضيف
وخلعت من كيد الحسود ورؤية الا * جاني البغيض وجزت كل مخوف
ولقد نزلت على كريم غافر * بالنازلين كما علمت رؤف

صبرا بنيه قوتمن بعده * صبر الكريم الماجد الغطريف
والله لا وافيتموا من حقه * شيئاً وليس الحزن فيه بموفى

(ابن الرفعة) الامام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن مرتفع الانصارى واحد عصره وثالث الشيخين الرافعي والنووى في الاعتماد عليه في الترجيح قال السنوى كان امام مصر بل سائر الامصار وفقيه عصره في جميع الاقطار لم يخرج أقليم مصر بعد ابن الحداد من يدانيه ولا يعلم في الشافعية مطلقا بعد الرافعي من يساويه كان أعجوبة في استحضار كلام الاصحاب لاسيما من غير مظانه وأعجوبة في معرفة نصوص الشافعي وأعجوبة في قوة التخريج ولد بالفسطاط سنة خمس وأربعين وستمائة وتفقه على الفقيه السديد والظهير الترمنتى وعلى الشريف العباسى ودرس بالمغربية بمصر وولى حسبة مصر وصنف التصنيفين العظيمين الكفاية في عشرين مجلدا والمطلب في ستين مجلدا وله النفائس في هدم الكنائس وتأليف في المكيال والميزان مات بمصر في ثاني عشر رجب سنة عشر وسبعمائة (ابن الزملكاني) العلامة كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم الانصارى قال الذهبي كان عالم العصر وكان من بقايا المجتهدين ومن أذكياء أهل زمانه تخرج به الاصحاب مولده بدمشق في شوال سنة سبع وستين وستمائة وقرأ الاصول على الصفى الهندى والنحو على بدر الدين بن مالك وألف عدة تصانيف وطلب لقضاء مصر فقدم فمات ببلبيس في سادس عشر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحمل الى القاهرة ميتا ودفن قريباً من قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه (السبكى) العلامة تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافي بن تمام بن حماد بن يحيي بن عثمان بن على بن سوار بن سليم الانصارى قال ولده فى الطبقات الامام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولى المتكلم النحوى اللغوى الاديب الجدلى الخلافى النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين المجتهد المطلق ولد بسبك من أعمال المنوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه على ابن الرفعة واخذ الحديث عن الشرف الدمياطى والتفسير على العلم العراقي والقراآت على التقى بن الرفيع والاصول والمعقول عن العلاء الباجي والنحو عن أبي حيان وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وانتهت اليه رياسة العلم بمصر قال الاسنوى كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الاشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك وقال الصلاح الصفدى الناس يقولون ماجاء بعد الغزالى مثله وعندى أنهم يظلمونه بهذا وماهو عندى الامثل سفيان الثورى وقال ابنه في الترشيح قال الشيخ شهاب الدين بن النقيب صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول لو قدر الله تعالى بعد الأئمة الاربعة في هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم

أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الاربعة بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها لازداد الزمان به وانقاد الناس له فاتفق رأينا على ان هذه الرتبة لاتعدو الشيخ تقي الدين السبكي ولا ينتهي لها سواه وله من المصنفات الجليلة الفائقة التي حقها ان تكتب بماء الذهب لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات النفيسة منها الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم تكملة شرح المهذب للنووي وصل فيه الى أثناء التفليس الابتهاج في شرح المنهاج وصل فيه الى الطلاق الرقم الابريزي شرح مختصر التبريزي التحقيق في مسئلة التعليق رفع الشقاق في مسئلة الطلاق أحكام كل وما عليه تدل بيان حكم الربط في اعتراض الشرط شفاء السقام في زيارة خير الانام السيف المسلول على من سب الرسول التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه منية الباحث عن حكم دين الوارث الرياض الانيقة في قسمة الحديقة الاقناع في افادة لو للامتناع وشي الحلا في تأكيد النفي بلا الاعتبار ببقاء الجنة والنار السهم الصائب في قبض دين الغائب الغيث المغدق في ميراث ابن المعتق ضرورة التقدير في تقويم الخمر والخنزير كيف التدبير في تقويم الخمر والخنزير فصل المقال في هدايا العمال مختصر نور المصابيح في صلاح التراويح ضياء المصابيح ضوء المفاليح تقييد الترجيح ومصنفان آخران في ذلك تكملة سبعة أجزاء ابراز الحكم من حديث رفع القلم الكلام على حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الامن ثلاث كشف الغمة في ميراث أهل الذمة الاتساق في بقاء وجه الاشتقاق الطوالع المشرقة في الوقف على طبقة بعد طبقة النقول والمباحث المشرقة طليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر القول الصحيح في تعيين الذبيح القول المحمود في تنزيه داود قطف النور في مسائل الدور الدور في الدور وله فيه مؤلف ثالث ورابع وخامس عقود الجمان في عقود الرهن والضمان ورد الفلل في فهم العلل البصر الناقد في لا كلمت كل واحد الجمع في الحضر بعذر المطر حسن الصنيعة في ضمان الوديعة التهدى الى معنى التعدي بيان المحتمل في تعدية العمل الحكم والاناه في اعراب قوله تعالى غير ناظرين اناه القول الجد في تبعية الجد الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض الموهب الصمدية في المواريث الصفدية تفسير ياايها الرسل كلوا من الطيبات الآية كشف الدسائس في هدم الكنائس تنزيل السكينة على قناديل المدينة الطريق النافعة في المساقات والمخابرة والمزارعة من أقسطوا ومن غلوا في حكم من يقول لونيل العلا في العطف بلا حفظ الصيام عن فوت التمام معني قول الامام المطلبي اذا صح الحديث فهو مذهبي القول المختطف في أدلة كان اذا اعتكف كشف اللبس عن مسائل الخمس غيرة الايمان الجلي لابي بكر وعمر وعثمان وعلي بيع المرهون في غيبة المديون الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص تسريح الناظر في انعزال الناظر جزء في تعدد الجمعة وغير ذلك وله فتاوى كثيرة جمعها ولده في

ثلاث مجلدات توفى بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخر سنة ست وخمسين وسبعمائة ورثاه شاعر العصر الاديب جمال الدين بن نباته بقوله

نعاه للفضل والعليا والنسب * ناعيه للارض والافلاك والشهب
ندب رأينا وجوب الندب حين مضى * فاى حزن وقلب فيه لم يجب
نم الى الارض ينعى والسما على * فقيدكم ياسراة المجد والحسب
بالعلم والعمل المبرور قدملئت * أرض بكم وسماء عن أب فاب
مقدما ذكر ماضيكم ووارثه * فى الوقت تقديم بسم الله فى الكتب
آها لمجتهد قد ظل يندبه * من بات مجتهدا في الحزن والحرب
بينا وفود العلا والعلم ينزلهم * اذا نازلتنا الليالى فيه عن كثب
وأقبلت نوب الايام نائرة * اذ كان عونا على الايام والنوب
ففاجأتنا يد التفريق مسفرة * عن سفرة طال فيها شجو مرتقب
وجاء من عند مصر مبتدا خبر * لكن به السمع منصوب على النصب
قالت دمشق بدمع النهر واخبرا * فزعت فيه بآمالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه املا * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
وكلمتنا سيوف الحفق قائلة * السيف أصدق انباء من الكتب
وقال مات فتى الانصار مغتبطا * الله أكبر كل الحسن في العرب
لقد طوى الموت من ذاك الفريد حلا * كانت جلا الدين والاحكام والريب
وخص معني دمشق الحزن متصلا * لفرقتين ابانتها على وصب
بين وموت يؤب الغائبون ومن * يجمعه مقسما بالله لم يرب
كادت رياح الاسى والشجو تمسكها * حتى الغصون معكوسة العذب
والجامع الرحب أضحى صدره حرجا * والنسر ضم جناحيه من الرهب
وللمدارس هم كاد يدرسها * لولا تدارك ابناء له نجب
من للهدى والندا لولا بنوه ومن * للفضل يسحب اذيالا على السحب
من للفتوة والفتوى يجالسه * في الصنعتين وللآداب والادب
من للتواضع حيث القدر في صعد * على النجوم وحيث الحكم في حبب
امضى من النصل في نصر الهدى فاذا * سلت نصال العدا وفي من النكب
من للتصانيف فهارتبة وهدى * ورقم باع فيالله من شهب
من للفضائل والافضال قد جمعت * متن السراة الى دان بها درب
ذى همة في العلا والعلم قد بلغت * شأوى السماك ومايتفك في ذاب

من للتهجد أو من للدعا بسطت * به وبالجود فينا راحتا تعب
حتي رأى العلم شفع الشافعي به * فقال من ذا وذا أدركت مطلبي
من للمدائح منا قد جلت وصفت * كأنما افتر منها الطرس عن شنب
من للمدائح قد قامت خطابتها * على معاليه في قاص ومقترب
لهفي وقد لبست حزنا لفرقته * مدادها أسطر الاشعار والخطب
لهفي لمظلم مدح فكر أجمعهم * بالهم لابالذكاء امسى أباللهب
كأن أيدي الورى تبت وقد قعدت * من عيّ أقلامها حمالة الحطب
لهفي على الظهر في عرض وفي سعة * وفي لسان وفي حلم وفي غضب
وافاالشريعة من تخليط من روعوا * فما يخوضون في جد ولالعب
محجب غير ممنوع اللقا لسنا * عليائه ومهيب غير محتجب
أضحي لسبك نخار من مناقبه * على العراق نخار غير منتقب
لهفي لعلمين مروى ومجتهد * لهفي لفضلين مروى ومكتسب
آها لمرتحل عنا وانعمه * مثل الحقائب والطلاب والحقب
أيمان حب علي الاوطان حركه * حتى قضى نحبه ياطول منتحب
لهفي لكل وفود من بنيه بكى * وهو الصواب بصوب واكف السرب
وكل نادبة للحجب قلن لها * ياأخت خير أخ يابنت خير أب
الى الحسين انتهي مسرى عليّ فلا * منيت ياخارجيّ الهم بالغلب
ياثاويا والثنا والمجد ينشره * بقيت أنت وافشتنا يد الكرب
نم في مقام نعيم غير منقطع * ونحن في نار حزن غير منقلب
سهام حزن قسمناها عليك فان * تقسم برق وان ترم الحشا تصب
ماأعجب الحال لي قلب بمصر وفي * دمشق جسم ودمع العين في حلب
من لي بمصر التي ضمتك تجمعنا * ولو بعلون الثرى فيها فياطربي
بالرغم منارثاء بعد مدحك لا * يسلي ونحن مع الايام في لجب
مابين أكباد نارا لهم فاصلة * كلا وليس لضيع الشعر من سبب
أماالقريض فلولا نسلكم كسدت * أسواقه وعدت مقطوعة الجلب
قاضي القضاة عزاء عن امام تقي * بالفضل أوصى وصاة المري بالعقب
فانت في رتبة عليا وما وسقت * بحر يحدث عنه البحر بالعجب
ماغاب عنا سوى شخص لوالدكم * وعلمه والتقى والجود لم يغب
جادت ثراك أبا السادات سحب رضى * تزهى بذيل على مثواك منسحب

وسار نحوك منا كل شارقة * سلام كل شجي القلب مكتيب
تحية الله تهديها ونتبعها * فبعد فقدك ما في العيش من أرب
وخفف الحزن انا لاحقون بمن * مضى فامضى سناه الحارب الدرب
ان لم يسر نحونا سرنا اليه على * أيامنا والليالي الدهم والشهب
أنا من الترب أشباح مخلقة * فلا عجيب لميل الترب للترب

ورثاه الصلاح الصفدي بقوله

أى طود من الشريعة مالا * زعزعت ركنه المنون فمالا
أى ظل قد قلصته المنايا * حين أعيى على الملوك انتقالا
أى بحر كم فاض بالعلم حتى * كان منه بحر البسيطة آلا
أى حبر مضى وقد كان بحراً * فاض للواردين عذباً زلالا
أى شمس قد كورت في ضريح * ثم أبقت بدراً يضي وهلالا
مات قاضي القضاة من كان يرقي * رتب الاجتهاد حالا فحالا
مات من فضل علمه طبق الار * ض مسيراً وما تشكى كلالا
كان كالشمس في العلوم اذا ما * أشرقت أصبح الانام ذبالاً
كان كل الانام من قبل ذا العصـ * ـر عليه في كل علم عيالا
كان فرد الوجود في الدهر يزهى * بمعالي أهل العلوم جمالا
فمضوا قبله وكان ختاما * بعدهم فاعتدى الزمان وصالا
كملت ذاته باوصاف علم * علم البدر في الدياجي الكمالا
وأنام الانام في مهد عدل * شمل الخلق يمنة وشمالا
فلمن بعده يسد رحابا * ولمن بعده يشد رحالا
وهو أن رمت مثله في علاه * لم تجد في السؤال عنه سوى لا
أحسن الله للانام عزاهم * فهم بالمصاب فيه ثكالا
ومصاب السبكي قد سبك القلـ * ـب وأودى منا الجلود انتحالا
خزرجي الاصول لو فاخر النجـ * ـم علا مجده عليه وطالا
خلق كالنسيم مر على الرو * ض سحيرا وعرفه قد توالا
ويد جودها يفوق الغوادي * تلك ما أنعمت ودامت نوالا
أيها الذاهب الذى حين ولى * صارمته غر الدموع مدالا
لو أفاد الفداء شخصاً لجدنا * بنفوس على الفدا انثيالا
نفس طال ما تنفس عنها * منك كرب بكظها واستحالا

أنت بلغتها المسنى في أمان * فاستفادت عنا وعزت منالا
من لنا ان دجت شكوك شكونا * من أذاها فى الدهر داء عضالا
كنت تجلو ظلامها ببيان * حل ماعقلنا الاسير عقالا
من بعيد الفتوى الى كل قطر * منه جات جوابها يتلالا
قد أصبت الصواب فيها وأهديـ * ـت هداها وقد محوت الضلالا
فيقول الورى اذا ماراوها * هكذا هكذا والافلالا
فليقل ماشا أماجا ان المو * ت أردى الغضنفر المرسالا
واذا ماخلا الجبان بأرض * طلب الموت وحده والنزالا
قد تقضى قاضي القضاة تقي الد * ين سبحان من يزيل الجبالا
فالدرارى من بعده كاسفات * واذا مابدا تراها خجالا
كان طوداً في علمه مشمخراً * مد فى الناس من بنيه ظلالا
فيه عزها ونعمة تاج * فوق فرق العلاء راف اعتدالا
هو قاضي القضاة صان حماه * من عوادى الزمان ربي تعالى
وهداه للحكم في كل يوم * فيه يرعي الايتام والاطفالا
وحباه الصبر الجميل ووافا * ه ثوابا يرجي سحاباً ثقالا
ليفيد العدا جلادا ويعدو * فيعيد الندا ويبدى الجدالا

(ولده) قاضي القضاة تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة ولازم الاشتغال بالفنون على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب وصنف كتباً نفيسة وانتشرت في حياته وألف وهو في حدود العشرين كتب مرة ورقة الى نائب الشام يقول فيها وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لايقدر أحد يرد على هذه الكلمة وهو مقبول فيما قال عن نفسه ومن تصانيفه جمع الجوامع ومنع الموانع وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج البيضاوى والتوشيح والترشيح والطبقات ومفيد النعم وغير ذلك مات عشية يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة احدى وسبعين وسبعمائة (البلقيني) شيخ الاسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة ولد في ثاني عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقي والسبكي والنحو عن أبي حيان وبرع في الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة المذهب والافتاء وبلغ رتبة الاجتهاد وله ترجيحات في المذهب خلاف مارجحه النووى وله اختيارات خارجة عن المذهب وأفتي بجواز اخراج الفلوس في الزكاة وقال انه خارج عن مذهب الشافعى وله تصانيف في الفقه والحديث والتفسير

منها حواشي الروضة وشرح البخاري وشرح الترمذي وحواشي الكشاف وولي تدريس الخشابية وغيرها وتدريس التفسير بالجامع الطولوني وكان البهاء بن عقيل يقول هو أحق الناس بالفتوي في زمانه مات في عاشر ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة وسمعت ولده شيخنا قاضي القضاة علم الدين يقول ذكر الشيخ كمال الدين الدميري ان بعض الاولياء قال له انه رأى قائلا يقول ان الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الأمة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر قلت ومن اللطائف ان شرط المبعوثين على رؤس القرون مصريون عمر بن عبدالعزيز في الاولى والشافعي في الثانية وابن دقيق العيد في السابعة والبلقيني في الثامنة وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر وقال الحافظ بن حجر يرثي البلقيني وضمنها رثا الحافظ أبي الفضل العراقي

يا عين جودي لفقد البحر بالمطر ❊ وأذري الدموع ولا تبقي ولا تذري
لو رد ترداد دمع ذاهباً سبقت ❊ شهب الدموع بعيني جرية النهر
تسقي الورى فتى لام العزول أقل ❊ دعها سماوية تجرى على قدر
يا سائلي جهرة عما أكابده ❊ عدتك حالي لا سرى بمستتر
لم يعل مني سوى أنفاسي الصعدا ❊ ولست أبصر دمعي غير منحدر
أقضي نهاري في غم وفي حزن ❊ وطول ليلي في فكر وفي سهر
وغاص قلبي في بحر الهموم أما ❊ ترى سقيط دموعي منه كالدرر
فرحمة الله والرضوان تشمله ❊ سلامة مابكي باك على عمر
بحر العلوم الذي ما كدرته دلا ❊ من المسائل ان تشكل وان تذر
والحبر كم حبرت طرساً براعته ❊ حتى تجانس بين الحبر والحبر
لم أنس لما تحف الطالبون به ❊ مثل الكواكب اذ يحففن بالقمر
فيقسم العلم في مفت ومبتدئ ❊ كقسمه الغيث بين النبت والشجر
ولم يخص بشر منه ذا نسب ❊ بل عمهم فضله بالبشر والبشر
لقد أقام منار الدين متضحاً ❊ سراجه فأضاء الكون للبشر
في القرن الاول والقرن الاخير لقد ❊ أحيي لنا العمران الدين عن قدر
في الاسم والعلم والتقوى قد اجتمعا ❊ وانما افترقا في العصر والعمر
لكن أضاء سراج الدين منفردا ❊ وذاك مشترك في سبعة زهر
من للفضائل أو من للفواضل أو ❊ من للقواعد يبنيها بلا ضجر
من للفتاوى وحل المشكلات اذا ❊ جل الخطاب وظل القوم في فكر
لمن يكون اختلاف الناس ان تمت ❊ عمياء والحكم فيها غير مستطر

قالوا اذا عضلت نبه لها عمراً * ونم فمن بعده للمشكل العسر
من لو رآه ابن ادريس الامام اذا * أقرأ وقر عيناً منه بالنظر
قد كان بالام براحين هذبها * تهذيب منتصر للحق معتبر
ترى خوارق في استنباطه عجباً * يردها العقل لولا شاهد البصر
قالت حواسده لما رأوا غرراً * من بحثه خير يربو على الحبر
الله أكبر ماهذا سوى ملك * وحاشا لله ماهذا من البشر
عهدي بأكبرهم قدرا بحضرته * مثل البغاث لدى صقر من الصغر
محدث قل لمن كانوا قد اجتمعوا * ليسمعوا عنه فزتم منه بالوطر
علوتم فتواضعتم على ثقة * لما تواضع أقوام على غرر
محقق كم له بالفتح من مدد * تحقيق رجوى نبي الله في عمر
حكى الجنيد مقامات بها فله * تذكير ناس وتنبيه لمدكر
وبابه يتلقى فيه قاصده * بشر وسهل ومعروف به وسري
لو قال هذي السوارى الخشب من ذهب * قامت له حجج يشرقن كالدرر
وان تكلم يوما في لمناظرة * يدق معناه عن ادراك ذي نظر
سل ابن عدلان عن تحقيقه وأبا * حيان واعدل اذا حكمت واعتبر
مسدد الرأى حجاج الخصوم غدا * في سعيه خير حجاج ومعتمر
كم حجة وغزاة قد سما بهما * وكم حوى عمر الخيرات من عمر
أصم ناعيه آذاناً وقيد اذ * هانا وأطلق أجفانا لمنكسر
سعى الينا به يوم الوقوف فما * أجابه الركب الا بالثنا العطر
نعاه في يوم تعريف الحجيج فقد * عجوا وضجوا أسا من حادث نكر
أمن له جنة المأوى غدت نزلا * ارقد هنيئاً فقلبي منك في سفر
حياك ربك بالحسنى ورؤيته * زيادة في رضاه عنك فافتخر
أزال عنك تكاليف الحياة فما * تتلوا اذا شئت الا آخر الزمر
أوحشت صحف علوم كنت تجمعها * ومنزلا بك معموراً من الحفر
لم يستملك لشاد أو لغانية * بيت من الشعر أو بيت من الشعر
لكن عكفت على استنباط مسألة * أو حل معضلة أعيت على الفكر
بالنصر قمت لنص تستدل به * كالسيف دل على التأثير بالأثر
طويت عنا بساط العلم معتلياً * فاهنأ بمقعد صدق عند مقتدر
كنانة لك مأوى وهي منتسب * ألدار مصر غدت والبيت في مضر

تحمي قسي ركوع مع سهام دعا * تحل حاشاك من خاط ومن خطر
بضعاً وستين عاما ظلت منفرداً * برتبة العلم فيها أى مشتهر
فما برحت مجداً للعلا يقظاً * ولا انتهت الى كاس ولا وتر
قدكنت تحمي حمى الاسلام مجتهداً * حتى تقلد منه الجيد بالدرر
فرقت جمع عدو الدين حيث نحوا * بجمعهم بين تأنيث ومنكسر
طعنت غير مجاب في مقاتلهم * بالسمهرية دون الوخذ بالابر
طورا بسيف الهدى في الملحدين * سطا وتارة بسهام الذكر في التتر
رزء عظيم يسر الملحدون به * كالاتحادي والشيعي والقدري
ليت الليالي أبقت واحدا جمعت * فيه هداية أهل النفع والضرر
وليتها اذ فدت عمراً فدت عمراً * يطاليه وأولاهم بذي عمر
هيهات لو قبل الموت الفدا بذلت * في الشيخ من غير ثنيا أنفس البشر
عجبي لقبر حواه انه عجب * اذ بان منه اتساع الصدر للبحر
لهفي على فقد شيخ المسلمين لقد * جل المصاب وفيه عز مصطبري
لهفي عليه سراجا كان متقداً * يسموا ذكا بذكاء غير منحصر
لولا نداه خشينا نار فكرته * لكنه بنداه مطفئ الشرر
من ناره ظل بحر النيل محترقا * حزنا ألا فاعجبوا من فطنة النهر
لهفي وهل نافعي ابداع مرثية * وكيف يغني كسير القلب بالفقر
لهفي عليه لليل كان يقطعه * نفلا وذكراً وقرآنا الى السحر
لهفي عليه لعلم كان يجمعه * يشق فيه عليه فرقة السهر
لهفي عليه لعان كان ينفعه * فعلا وقولا فما يأتي من الحضر
لهفي عليه لضد كان يدفعه * عن الخلائق من بدو ومن حضر
نعم ويا طول حزني ماحييت على * عبد الرحيم فحزني غير مقتصر
لهفي على حافظ العصر الذي اشتهرت * أعلامه كاشتهار الشمس في الظهر
علم الحديث انقضى لما قضى ومضى * والدهر يفجع بعد العين بالاثر
لهفي على فقد شيخي اللذين هما * أعز عندي من سمعي ومن بصري
لهفي على من حديثي عن كمالهما * يحيي الرميم ويلهي الحي عن سمر
اثنان لم يرتق النسران ما ارتقيا * نسر السما ان يلح والارض ان يطر
ذا شبه فرخ عقاب حجة صدقة * وذا جهينة ان يسأل عن الخبر
لاينقضي عجبي عن وفق عمرهما * العام كالعام حتى الشهر كالشهر

عاشا ثمانين عاما بعدها سنة * وربع عام سوى نقص لمعتبر
الدين تتبعه الدنيا مضت بهما * رزية لم تهن يوما على بشر
بالشمس وهو سراج الدين يتبعه * بدر الدياجين زين الدين في الأثر
ماأظلم الافق في عيني وقد أفلت * شمس المنيرة عني وانمحي قمري
قد ذقت من بين أحبابي العذاب وهم * لاح النعيم فساروا سير مبتدر
ياقلب ساروا ماوافقتهم فعلوا * الى الرفيق الذي الجنات والنهر
وعشت بعد نواهم مظهرا اجلدا * تكابد الشوق ماأقساك من حجر
وأنت ياطرف لاتنظر لغيرهم * ماأنت عندي ان تنظر بذي نظر
ولا يغرنك بشر من خلافهم * ولو أنار فكم نور بلا ثمر
وقل لاسود عيني بعد أبيضه * يا آخر الصفو هذا أول الكدر
مابعدهم غاية ياموت تطلبها * بلغت في الافق في المرقى فلا تطر
بدور ثم خلت منهم منازلهم * والقلب ذو كدر والطرف ذو سهر
غصون روض ذرت في الترب أوجههم * واو حشتاه لذاك المنظر النضر
دمعي عليهم وشعري في رثائهم * كالدر مابين منظوم ومنتثر
دارت كؤس المنايا حين غبت على * أحباب قلبي فليت الكأس لم يدر
خرجت الى القاهرة ففات فقد * زهدت في وطني اذا فاتني وطري
لقدر جلالها قاضي القضاة جلا * ل الدين حيث لنا أدى من السفر
ولى عهد أبيه كان نص على اس * تخلافه فانتظر ياخير منتظر
فتى سن وفي المقدار شبه أب * هذا اتفاق فتى السن والكبر
حارى أباه وأخلق أن يساويه * والبدر في شفق كالبدر في سحر
له مناقب تسري ماسري قمر * وسيرة سار فيها أعدل السير
علم وحلم وعدل شامل وتقى * وعفة ونوال غير منحصر
خلائق في العلا لما سمت ونمت * فاحت ولاحت لنا كالزهر والزهر
يا كامل الاصل داني الفضل وافره * بسيط فضل العطايا غير منبتر
ياسيدا في المعالي طال مطلبه * ملكتها عنوة بالحق فاقتصر
ان فهت بالفقه فقت الاقدمين ذكا * وصلت بالحق صول الصارم الذكر
وان تكلمت في الاصلين فاعل وطل * وقل ولا تخرما الرازي بمفتخر
وان تفسر تحقق كل مشتبه * وسيف ذهنك شفاق على الطبري
وليس يرفع رأسا سيبويه اذا * نصبت للنحو طرفا غير منكسر

ومن قديم زمان للحديث لقد * رقيت في الحفظ والعليا الى الزهر
مولاى صبرا فما يخفاك ان لنا * في رزئنا اسوة في سيد البشر
واعذر محبك في ابطاء تعزية * لغربة ظلت فيها أى معتذر
ولا تقولن لى في غير معتبة * علىّ لما أطلت المكث في سفرى
أبعد حول توافينا بمرثية * هلا ونحن على عشر من العشر
وحق رأسك لولا القرب منك لما * راجعت فكرى ولا حققت في نظرى
باى ذهن أقول الشعر كنت وبي * غم يغم على الالباب والفكر
فكر وحزن بقلبي والحشا سكنا * وغربة ظلت فيها أي منكسر
هذا على ان رزء الشيخ ليس له * عندى انقضاء الى ان ينقضي عمرى
فقدت في سفري اذمات منه دعا * فالفقد أوجد مالاقيت في سفرى
دامت على لحده سحب الرضا ديما * ماناحت الورق في الآصال والبكر
أيقنت ان رياضا قبره فهمت * عيني عليه بمنهل ومنهمر
ودم لنا أنت ماعنّ الهلال وما * غنى المطوق في زاه من الزهر
ودام مجدك محروسا بأربعة * العز والنصر والاقبال والظفر

(ترجمة) مؤلف هذا الكتاب عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين ابن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الاسيوطي وانما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلي فقل أن ألف أحد منهم تاريخا الا وذكر ترجمته فيه وممن وقع له ذلك الامام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور وياقوت الحموى في معجم الادباء ولسان الدين ابن الخطيب في تاريخ غرناطه والحافظ تقي الدين الفاسى في تاريخ مكة والحافظ أبو الفضل بن حجر في قضاة مصر وأبو شامة في الروضين وهو أورعهم وازهدهم فأقول أما جدى الاعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق وسيأتي ذكره في قسم الصوفية ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة منهم من ولى الحكم ببلده ومنهم من ولى الحسبة بها ومنهم من كان تاجرا فى صحبة الامير شيخون وبني مدرسة باسيوط ووقف عليها أوقافا ومنهم من كان متمولا ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدى وسيأتي ذكره في قسم الفقهاء الشافعية وأما نسبتنا بالخضيرى فلا أعلم ماتكون اليه هذه النسبة الا الخضيرية محلة ببغداد وقد حدثني من أثق به انه سمع والدى رحمه الله تعالى يذكر ان جده الاعلى كان أعجميا أو من الشرق فالظاهر أن النسبة الى المحلة المذكورة وكان مولدى بعد المغرب ليلة الاحد

مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة وحملت في حياة أبي الى الشيخ محمد المجذوب رجل كان من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسي فبرك عليّ ونشأت يتيما لحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه والاصول وألفية ابن مالك وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي الذي كان يقال انه بلغ السن العالية وجاوز المائة بكثير والله أعلم بذلك قرأت عليه في شرحه على المجموع وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وقد ألفت في هذه السنة فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقريظاً ولازمته في الفقه الى أن مات فلازمت ولده فقرأت عليه من أول التدريب لوالده الى الوكالة وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير الى العدد ومن أول المنهاج الى الزكاة ومن أول التنبيه الى قريب من باب الزكاة وقطعة من الروضة من باب القضا وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي ومن أحيا الموات الى الوصايا أو نحوها وأجازني بالتدريس والافتاء من سنة ست وسبعين وحضر تصديري فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الاسلام شرف الدين المناوي فقرأت عليه قطعة من المنهاج وسمعته عليه في التقسيم الا مجالس فاتتني وسمعت دروساً من شرح البهجة ومن حاشية عليها ومن تفسير البيضاوي | ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الامام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي فواظبته اربع سنين وكتب لي تقريظاً على شرح الفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع في العربيه تأليفي وشهد لي غير مره بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه ورجع الى قولي مجرداً في حديث فانه اورد في حاشيته على الشفا حديث ابي الجمرا في الاسرا وعزاه الى تخريج ابن ماجه فاحتجت الى ايراده بسنده فكشفت ابن ماجه في مظنته فلم أجده فمررت على الكتاب كله فلم أجده فاتهمت نظري فمررت مرة ثانية فلم اجده فعدت ثالثة فلم أجده ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع فجئت الى الشيخ وأخبرته فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجه وألحق ابن قانع في الحاشية فاعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي واحتقاري في نفسي فقلت ألا تصبرون لعلكم تراجعون فقال لا انما قلدت في قولي ابن ماجه البرهان الحلبي ولم أنفك عن الشيخ الى ان مات ولزمت شيخنا العلامة استاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة فأخذت عنه الفنون من التفسير والاصول والعربية والمعاني وغير ذلك وكتب لي اجازة عظيمة وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروسا عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص

المفتاح والعضد وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتي الى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ماغسلته ورجعت عنه وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور منها ان أصل في الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر وأفتيت من مستهل سنة احدى وسبعين وعقدت املا الحديث من مستهل سنة اثنين وسبعين ورزقت التبحر في سبعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة والذى اعتقده ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عمن هو دونهم وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه بل شيخي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الانشاء والتوسل والفرائض ودونها القرا آت ولم آخذها عن شيخ ودونها الطب وأما علم الحساب فهو أعسر شئ علي وأبعده من ذهني واذا نظرت في مسئلة تتعلق به فكانما احاول جبلا أحمله وقد كلت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخراً وأي شئ في الدنيا حتي يطلب تحصيلها في الفخر وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر ولو شئت ان اكتب فى كل مسئلة مصنفاً بأقوالها وادلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها واجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا بقوتي فلا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله لا قوة الا بالله وقد كنت فى مبادي الطلب قرأت شيئاً فى علم المنطق ثم القى الله كراهته فى قلبي وسمعت ان ابن الصلاح افتي بحريمه فتركته لذلك فعوضني الله تعالي عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم واما مشايخي في الروايه سماعا واجازة فكثيرا اوردتهم فى المعجم الذي جمعتهم فيه وعدتهم نحو مائة وخمسين ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية وهذه اسماء مصنفاتي لتستفاد (فن التفسير وتعلقاته والقرآت) الاتقان في علوم القرآن الدر المنثور فى التفسير المأثور ترجمان القرآن في التفسير المسند اسرار التنزيل يسمي قطف الازهار في كشف الاسرار لباب النقول في أسباب النزول مفحمات الاقران في مبهمات القرآن المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب الاكليل في استنباط التنزيل تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلى التبحير في علوم التفسير حاشية على تفسير البيضاوي تناسق الدرر في تناسب السور مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع مجمع البحرين ومطلع البدرين

كملت
كلت

في التفسير مفاتح الغيب في التفسير الازهار الفائحة على الفاتحة في شرح الاستعاذة والبسملة
الكلام على أول الفتح وهو تصديراً لقيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة
شيخنا البلقيني شرح الشاطبية لالفية في القراآت العشر خمايل الزهر في فضائل السور
فتح الجليل للعبد الذليل في الانواع البديعة المستخرجة من قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا
الآية وعددتها مائة وعشرون نوعا القول الفصيح في تعيين الذبيح اليد البسطى في الصلاة
الوسطى معترك الاقران في مشترك القرآن (فن الحديث وتعلقاته) كشف المغطى
في شرح الموطا اسعاف المبطا برجال الموطا التوشيح على الجامع الصحيح الديباج
على صحيح مسلم بن الحجاج مرقات الصعود الى سنن أبي داود شرح ابن ماجه تدريب
الراوي في شرح تقريب النووي شرح الفية العراقى الالفيه تسمى نظم الدرر
فى علم الأثر وشرحها يسمي قطر الدرر التهذيب فى الزوايد على التقريب عين
الاصابة في معرفة الصحابة كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس توضيح المدرك فى
تصحيح المستدرك اللآلي المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة النكت البديعات على الموضوعات
الدليل على القول المسند القول الحسن في الذب عن السنن لب اللباب فى تحرير الانساب
تقريب الغريب المدرج الى المدرج تذكرة المؤتسى من حدث ونسى تحفة النابه بتلخيص
المتشابه الروض المكلل والورد المعلل فى المصطلح منتهى الآمال فى شرح حديث انما
الاعمال المعجزات والخصائص النبوية شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور البدور
السافرة عن امور الآخرة ماروا الواعون فى أخبار الطاعون فضل موت الاولاد
خصائص يوم الجمعة منهاج السنة ومفتاح الجنة تمهيد الفرش فى الخصال الموجبة لظل
العرش بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال مفتاح الجنة فى الاعتصام بالسنة مطلع
البدرين فيمن يؤتى أجرين سهام الاصابة في الدعوات المجابة الكلم الطيب والقول
المختار فى المأثور من الدعوات والاذكار أذكار الاذكار الطب النبوي كشف الصلصلة
عن وصف الزلزلة الفوائد الكامنة في ايمان السيدة آمنة ويسمى أيضاً التعظيم والمنة
في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة المسلسلات الكبرى جياد المسلسلات أبو
السعادة في أسباب الشهادة أخبار الملائكة الثغور الباسمة في مناقب السيدة آمنة مناهج
الصفا في تخريج أحاديث الشفا الاساس في مناقب بني العباس در السحابة فيمن دخل
مصر من الصحابة زوائد شعب الايمان للبيهقي لم الاطراف وضم الاتراف أطراف
الاشراف بالاشراف على الاطراف جامع المسانيد الفوائد المتكاثرة فى الاخبار المتواترة
الازهار المتناثرة فى الاخبار المتواترة تخريج أحاديث الدرة الفاخرة تخريج أحاديث الكفاية
يسمى تجربة العناية الحصر والاشاعة لاشراط الساعة الدرر المنتثرة في الاحاديث

المشهورة زوائد الرجال على تهذيب الكمال الدر المنظم في الاسم المعظم جزء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من عاش من الصحابة مائة وعشرين جزء في أسماء المدلسين اللمع في أسماء من وضع الأربعون المتباينة درر البحار في الاحاديث القصار الرياضة الانيقة في شرح أسماء خير الخليقه المرقاة العليه في شرح الاسماء النبويه الآيه الكبرى في شرح قصة الاسرا أربعون حديثا من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر فهرست المرويات بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد ازهار الآكام في أخبار الاحكام الالهية السنية في الهيئة السنية تخريج أحاديث شرح العقائد فضل الجلد الكلام على حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك هو تصدير ألقيته لما وليت درس الحديث بالشيخونية أربعون حديثا في فضل الجهاد أربعون حديثا في رفع اليدين في الدعاء التعريف بآداب التأليف العشاريات القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه كشف النقاب عن الالقاب اثمر العير في تخريج أحاديث الشرح الكبير من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة ذم زيارة الامراء زوائد نوادر الاصول للحكيم الترمذي (فن الفقه وتعلقاته) الازهار الفضه في حواشي الروضة الحواشي الصغرى مختصر الروضة يسمي القنيه مختصر التنبيه يسمى الوافي في شرح التنبيه الاشباه والنظائر اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق نظم الروضة يسمي الخلاصة شرحه يسمى رفع الخصاصة الورقات المقدمة شرح الروض حاشية على القطعه للاسنوي العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل جمع الجوامع الينبوع فيما زاد على الروضه من الفروع مختصر الخادم يسمي تحصين الخادم تشنيف الاسماع بمسائل الاجماع شرح التدريب الكافي زوائد المهذب على الوافي الجامع في الفرائض شرح الرحبيه في الفرائض مختصر الاحكام السلطانيه للماوردي (الاجزاء المفردة) في مسائل مخصوصة على ترتيب الابواب الظفر بقلم الظفر الاقتناص في مسئلة التماس المستظرفه في أحكام دخول الحشفه السلالة في تحقيق المقر والاستحالة الروض الاريض في طهر المحيض بذل العسجد لسؤال المسجد الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم القلادة في تحقيق محل الاستعاذة ميزان المعدلة في شأن البسملة جزء في صلاة الضحى المصابيح في صلاة التراويح بسط الكف في اتمام الصف اللمعه في تحقيق الركعه لاتمام الجمعه وصول الاماني باصول التهاني بلغة المحتاج في مناسك الحاج السلاف في التفصيل بين الصلاة والطواف شد الاثواب في سد الابواب في المسجد النبوي قطع المجادلة عند تغيير المعاملة ازالة الوهن عن مسئلة الرهن بذل الهمة في طلب براءة الذمة الانصاف في تميز الاوقاف انموذج اللبيب في خصائص الحبيب الزهر البسام فيما يزوج فيه الحاكم القول المضي في الحنث في المضي القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق فصل

الكلام في ذم الكلام جزيل المواهب في اختلاف المذاهب تقرير الاسناد في تيسير الاجتهاد رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء ذم القضاء فضل الكلام في حكم السلام نتيجة الفكر في الجهر بالذكر طي اللسان عن ذم الطيلسان تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك أدب الفتيا القام الحجر لمن زكي سباب أبي بكر وعمر الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم الحجج المنيفه في التفضل بين مكة والمدينه فتح المغالق من أنت تالق فصل الخطاب في قتل الكلاب سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار (فن العربيه وتعلقاته شرح الفيه ابن مالك يسمى البهجه المضيه في شرح الالفيه الفريدة في النحو والتصريف والخط النكت على الالفيه والكافيه والشافيه والشذور والنزهه الفتح القريب على مغنى اللبيب شرح شواهد المغني جمع الجوامع شرحه يسمى همع الهوامع شرح الملحة مختصر الملحه مختصر الالفية دقائقها الاخبار المروية في سبب وضع العربية المصاعد العلية في القواعد النحوية الاقتراح في أصول النحو وجدله رفع السنه في نصف الزنه الشمعه المضيه شرح كافية ابن مالك در التاج في اعراب مشكل المنهاج مسئلة ضربي زيدا قائماً السلسلة الموشحه الشهد شذا العرف في أثبات المعنى للحرف التوشيح على التوضيح السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل حاشية على شرح الشذور شرح القصيده الكافيه في التصريف قطر الندا في ورود الهمزة للندا شرح تصريف العزى شرح ضروري التصريف لابن مالك تعريف الاعجم بحروف المعجم نكت على شرح الشوهام للعيني فجر الثمد في اعراب أكمل الحمد الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري (فن) الاصول والبيان والتصوف شرح لمعة الاشراق في الاشتقاق الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع شرحه شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد نكت على التلخيص يسمى الافصاح عقود الجمان في المعاني والبيان شرحه شرح أبيات تلخيص المفتاح مختصره نكت على حاشية المطول للفنري رحمه الله تعالى حاشية على المختصر البديعة تأييد الحقيقه العليه وتشييد الطريقه الشاذليه تشييد الاركان في ليس في الامكان أبدع مما كان درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتغالي الخبر الدال على وجود القطب والاوتاد والنجبا والابدال مختصراً لاحيا المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة النقاية في أربعة عشر علما شرحها شوارد الفوائد قلائد الفرائد نظم التذكرة ويسمى الفلك المشحون (فن التاريخ والادب) تاريخ الصحابة وقدم ذكرها طبقات الحفاظ طبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى طبقات المفسرين طبقات الاصوليين طبقات الكتاب حلية الاولياء طبقات شعراء العرب تاريخ الخلفاء تاريخ مصر هذا تاريخ أسيوط معجم شيوخي

الكبير يسمي حاطب ليل وجارف سيل المعجم الصغير يسمي المنتقى ترجمة النووي ترجمة البلقيني الملتقط من الدرر الكامنة تاريخ العمر وهو ذيل على ابناء الغمر رفع الباس عن بني العباس النفحة المسكية والتحفة المكية على نمط عنوان الشرف درر الكلم وغرر الحكم ديوان خطب ديوان شعر المقامات الرحلة الفيومية الرحلة المكية الرحلة الدمياطية الرسائل الى معرفة الاوائل مختصر معجم البلدان ياقوت الشماريخ في علم التاريخ الجمانة رسالة في تفسير الفاظ متداولة مقاطع الحجاز نور الحديقة من نظم القول المجمل في الرد على المهمل المنى في الكنى فضل الشتا مختصر تهذيب الاسماء للنووي الاجوبة الزكية عن الالغاز المسكية رفع شأن الحبشان احاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن عساكر شرح بانت سعاد تحفة الظرفاء باسماء الخلفاء قصيدة رائية مختصر شفاء العليل في ذم الصاحب والخليل

﴿ ذكر من كان بمصر من حفاظ الحديث ونقاده ﴾

(أبو ذر) عبد الله بن عمرو بن العاص عقبة بن عامر الجهني الثلاثة صحابة ذكرهم الذهبي في طبقات الحفاظ وقد مروا أبو الخير مرثد مكحول نافع مولى ابن عمر يزيد ابن أبي حبيب عبد الله بن أبي جعفر مروا (الاعرج) عبد الرحمن بن داود المدني صاحب أبي هريرة أحد الحفاظ والقراء أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس وأكثر من السنن عن أبي هريرة أخذ عنه القراءة نافع بن أبي نعيم وعنه قال البخارى اصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال الذهبي في طبقات القراء كان الاعرج أول من برز في القرآن والسنن وقالوا هو أول من وضع العربية بالمدينة اخذ عن ابي الاسود وله خبرة بانساب قريش وافر العلم مع الثقة والامانة خرج الى الاسكندرية فادركه اجله بها مات في سنة سبع عشرة ومائة (عقيل) بن خالد الايلي أبو خالد مولى عثمان عن عكرمة ونافع وعنه ابن لهيعة والليث مات بمصر سنة احدى وأربعين ومائة (يونس) بن يزيد الايلي أبو يزيد الرقاشي عن الزهرى ونافع مات بالصعيد سنة تسع وخمسين ومائة (عمرو) بن الحرث حياة بن شريح يحيى بن ايوب الغافقى الليث بن سعد بن لهيعة المفضل بن فضالة مروا (بكر) بن مضر بن محمد بن حكم بن سليمان أبو محمد المصري عن يزيد بن أبي حبيب وغيره كان ثقة عابدا صالحاً ولد سنة اثنتين ومائة ومات يوم عرفة سنة أربع وسبعين (ابن وهب) بن القاسم الامام الشافعي مروا (أسد) السنة أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم الاموي المصرى عن شعبة وروح وعنه الربيع الجيزى وأحمد بن صالح ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومات بها في المحرم سنة اثنتى عشرة ومائتين (سعيد)

ابن أبي مريم الحكم بن محمد بن سالم الجمحي المصري الحافظ أبو محمد عن مالك والليث قال ابن يونس كان فقيها ولد سنة أربع وأربعين ومائة ومات سنة أربع وعشرين ومائتين (عبدالله) بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم أبو صالح كاتب الليث مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين (عبدالله) بن يوسف التنيسي أبو محمد الدمشقي راوي الموطأ نزيل تنيس قال البخاري كان من أثبت الشاميين مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين عن ثمانين سنة (عبدالله) بن الزبير الحميدي أبو بكر أحد الائمة صاحب المسند كان بمصر ملازما للشافعي فلما مات رجع الى مكة يفتي بها الى ان مات سنة تسع عشرة ومائتين قال أبو حاتم هو رئيس أصحاب ابن عيينة وهو ثقة امام (نعيم) بن حماد المروزي أبو عبدالله نزيل مصر أول من جمع المسند أخرج منها في فتنة القول بخلق القرآن فحبس بسامرا حتي مات سنة ثمان وعشرين ومائتين (يحيي) بن عبدالله بن بكير المخزومي مولاهم المصري راوي الموطأ صنف التصانيف مات في صفر سنة احدى وثلاثين ومائتين (أصبغ) بن فرج بن سعيد ابن عفير حرملة احمد بن صالح المصري ابو الطاهر احمد بن عمرو بن السرح مروا (أبو عبدالله) محمد بن رمح بن مهاجر التجيبي مولاهم المصري الحافظ سمع من الليث وابن لهيعة قال النسائي ما أخطأ في حديث واحد وقال ابن يونس ثقة ثبت كان أعلم الناس باخبار بلدنا مات في شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين (الحرث) بن مسكين يونس بن عبدالله الاعلى مروا (الحسن) بن عبد العزيز بن الوزير الجذامي أبو على الجروي المصري روى عن بشر بن بكر وعنه البخاري وقال الدار قطني لم ير مثله فضلا وزهدا حمل من مصر الى العراق فلم يزل بها حتى مات سنة سبع وخمسين ومائتين (محمد) بن سنجر أبو عبدالله الجرجاني الحافظ صاحب المسند عن أبي نعيم وطبقته قال في العبر مات بصعيد مصر في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين (محمد) بن عبدالله بن الحكم مر (الربيع) بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم أبو محمد المصري صاحب الامام الشافعي وراوى كتبه والمؤذن بجامع الفسطاط روى عنه أصحاب السنن الاربعة والطحاوى وابو زرعة الرازي وغيرهم وأملى الحديث بجامع ابن طولون وهو أول من املى به ووصله ابن طولون يومئذ بجائزة سنية ولد سنة اربع وسبعين ومائتين ومات يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين (قيطاء) الحافظ الثقة ابو على الحسن بن سليمان البصري نزيل مصر عن أبي نعيم وعنه ابن خزيمة مات سنه احدى وستين ومائتين (ابو بكر) محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي عن اسد السنة وعنه ابو داود والنسائي وثقه ابن يونس وذكره ابن فرحون في طبقات المالكية وقال له تصانيف في الحديث وغيره مات سنة تسع وأربعين ومائتين (ابن اخت غزال) الامام ابو بكر محمد بن

على بن داود البغدادى نزيل مصر قال ابن يونس كان ثقة في الحديث مات بها في ربيع الاول سنة اربع وستين ومائتين (محمد) بن حماد الظهرانى الرازى الحافظ أحد من رحل الى عبد الرزاق حدث بمصر والشام والعراق وكان ثقة مات سنة احدى وسبعين ومائتين قاله فى العبر (يحيي) بن عثمان بن صالح السهمي المصرى روي عن ابيه واصبغ ابن فرج وخلف وعنه ابن ماجه وآخرون قال ابن يونس كان حافظا للحديث توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين (عبدان) أبو محمد عبدالله بن محمد بن عيسى المروزى الفقيه الحافظ مفتى مرو وعالمها وزاهدها أقام بمصر سنين وقرأ على المزنى والربيع ثم انتقل وهو الذى أظهر مذهب الشافعى بخراسان تفقه به ابن خزيمة وأبو اسحق المروزى وخلق صاروا أئمة وصنف كتاب المعرفة فى مائة جزء وكتاب الموطأ وكان يرجع اليه في الفتاوي والمعضلات ولد ليلة عرفة سنة عشرين ومائتين ومات ليلة عرفة سنة ثلاث وتسعين (النسائي) أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن يحيي القاضي الحافظ الامام شيخ الاسلام أحد الائمة المبرزين والحفاظ المتقنين والاعلام المشهورين جال البلاد واستوطن مصر فاقام بزقاق القناديل قال أبو على النيسابورى رأيت من أئمة الحديث أربعة في وطنى وأسفاري النسائي بمصر وعبدان بالاهواز ومحمد بن اسحق وابراهيم بن أبي طالب بنيسابور وقال الحاكم كان النسائي أفقه مشائخ مصر في عصره واعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار واعرفهم بالرجال وقال الذهبي هو احفظ من مسلم له من المصنفات السنن الكبرى والصغري وهي احد الكتب الستة وخصائص على ومسند على ومسند مالك ولد سنة خمس وعشرين ومائتين قال ابن يونس كان خروجه من مصر سنة اثنتين وثلاثمائة ومات بمكة وقيل بالرملة في صفر سنة ثلاث وثلاثمائة (على) بن سعيد بن بشير ابن مهران الحافظ البارع ابو الحسن الرازي يعرف بعليك نزيل مصر ومحدثها قال ابن يونس كان يفهم ويحفظ مات في ذي القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين (يحيي) بن زكريا النيسابوري أبو زكريا الاعرج احد الحفاظ وهو عم محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيوة روي عن قتيبة وابن راهويه قال في العبر دخل مصر على كبر السن ومات بها سنة سبع وثلاثمائة (محمد) بن محمد بن النفاح بن بدر الباهلى ابو الحسن قال في العبر بغدادي حافظ متعفف روي عن ابن بنى اسرائيل وطبقته توفي بمصر في ربيع الآخر سنة اربع عشرة وثلاثمائة (الطحاوي) الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة ابو جعفر احمد ابن محمد بن سلامة بن مسلمة الازدي المصري الحنفي بن اخت المزني تفقه بالقاضى أبي حازم وكان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف بعده مثله انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله معاني الآثار وأحكام القرآن والتاريخ الكبير واختلاف العلماء وكتاب فى الشروط ولد سنة

تسع وثلاثين ومائتين ومات فى ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (مكحول) الحافظ ابو عبد الرحمن محمد بن عبدالله بن عبد السلام البيروتي عن ابن عبد الحكم وعنه ابن زبركان من الثقاة العالمين بالحديث مات في جمادى الآخر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (الطحان) الحافظ الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن جابر الرملى عن بكار بن قتيبة وعنه ابن زبر مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (ابن يونس) الحافظ الامام ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن الامام يونس عبد الاعلى الصدفى المصري صاحب تاريخ مصر ولد سنة احدي وثمانين ومائتين وسمع اباه والنسائي ولم يرحل ولاسمع بغير مصر لكنه امام في هذا الشأن متيقظ حافظ مكثر خبير بأيام الناس وتواريخهم مات في جمادى الاولى سنة سبع واربعين وثلاثمائة (ابن الحداد) من (حمزة) بن محمد بن على العباسى الكناني المصرى الحافظ الزاهد العالم ابو القاسم ممل جزء البطاقة عن النسائي وابي يعلى وعنه الدار قطني وابن سعيد قال الحاكم متفق على تقدمه في معرفة الحديث يذكر بالورع والزهد والعبادة مات فى ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (ابن السكن) الحافظ الحجة ابو على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي نزيل مصر ولد سنة اربع وتسعين ومائتين وسمع ابا القاسم البغوي وابن جوصا وعنه عبد الغنى بن سعيد وعني بهذا الشأن وصنف الصحيح المنتقى مات في المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة (النقاش) الحافظ الامام الجوال أبو بكر محمد بن على بن حسن المصري نزيل تنيس ولد سنة اثنين وثمانين ومائتين وسمع النسائي وابا على وعنه الدارقطنى مات رابع شعبان سنة تسع وستين وثلثمائة (الحسن) ابن رشيق الامام ابو بكر محمد العسكري المصرى عن النسائي وعنه الدار قطنى وعبد الغنى قال ابن الطحان ما رايت عالما اكثر حديثا منه ولد في صفر سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومات في جمادى الآخرة سنة سبعين وثلثمائة (ابن النحاس) المصرى الحافظ الامام ابو العباس احمد بن محمد بن عيسى بن الجراح نزيل نيسابور كان ذارحلة واسعة سمع ابا القاسم البغوى ومنه الحاكم مات سنة ست وسبعين وثلثمائة عن خمس وثمانين سنة (ابن مسرور) الحافظ الجوال ابو الفتح عبد الواحد بن محمد بن احمد بن مسرور البلخى عن ابن سعيد ابن يونس وعنه عبد الغنى وطن بمصر ومات في ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وثلثمائة (احمد) بن ابي الليث نصر بن محمد الحافظ ابو العباس النصيبي المصرى قال الحاكم باقعة في الحفظ مات سنة ست وثمانين وثلثمائة (ابن خنزابة) الوزير الكامل الحافظ ابو الفضل جعفر بن الوزير ابي الفتح الفضل بن الفرات البغدادى نزيل مصر وزر لصاحب مصر كافور الخادم وحدث عن محمد بن هرون الحضرمي وغيره ورحل اليه الدارقطني وعزم على التاليف

على مسنده قال السلفي كان من الحفاظ المتقنين يملي ويروى في حال الوزارة عندى من أماليه ومن كلامه على الحديث الدال على حدة فهمه وقوة علمه وخترابة اسم جدته ام ابيه ولد سنة ثمان وثلثمائة ومات في ثالث عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين (عبدالغني) بن سعيد بن على الازدى الامام الحافظ المتقن النسابة امام زمانه في علم الحديث وحفظه قال البرقاني ما رأيت بعد الدار قطنى أحفظ منه له مؤلفات منها المؤتلف والمختلف وغيره ولد سنه اثنتين وثلاثين وثلثمائة ومات في سابع صفر سنة تسع واربعمائة (أبوسعيد) الماليني احمد بن محمد بن احمد بن اسمعيل كان احد الحفاظ المكثرين الرحالين في الحديث الى الآفاق روى عن ابن عدي مات بمصر في شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة (ابو نصر) السجزى الحافظ عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلى البكرى نزيل مصر كان متقنا مكثرا بصيرا بالحديث والسنة واسع الرحلة قال ابو طاهر الحافظ سألت الحبال عن الصورى والسجزي ايهما احفظ فقال السجزى احفظ من خمسين مثل الصورى مات في المحرم سنة اربع واربعين واربعمائة (الحبال) الحافظ الامام المتقن محدث مصر ابو اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبدالله النعماني مولاهم المصرى ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة وسمع عبد الغنى بن سعيد وابن نظيف ومنه ابو بكر بن عبد الباقي واحد من روى عنه بالاجازة ابن ناصر الحافظ وجمع عوالى سفيان بن عيينة وغير ذلك وكان ثقة حجة صالحا ورعا كبير القدر مات سنة اثنتين وثمانين واربعمائة (السلفى) الحافظ ابو طاهر عماد الدين احمد بن محمد بن احمد الاصفهاني كان اماما حافظا متقنا ناقدا ثبتا دينا خيرا انتهى اليه علو الاسناد روى عنه الحفاظ في حياته وله تصانيف وكان اوحد زمانه في علم الحديث واعلمهم بقوانين الرواية كان مقيما بالاسكندرية توفي يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة وله مائة وست سنين (عبد الغنى) بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى الحنبلي الحافظ الامام اوحد زمانه في علم الحديث والحفظ تقى الدين ابو محمد الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك من التصانيف نزل مصر في آخر عمره ومات بها يوم الاثنين ثالث عشرين ربيع الاول سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة ودفن بالقرافة (ابو الحسن) على بن فاضل بن سعدالله الحافظ الصوري ثم المصرى قال الذهبي اكثر عن السلفي وراس في الحديث مات بمصر سنة ثلاث وستمائة (ابو الحسن) على بن المفضل بن علي المالكي المقدسى ثم السكندري الحافظ العلامة شرف الدين ولد سنة اربع واربعين وخمسمائة وتخرج بالسلفي وكان من حفاظ الحديث وائمة المذهب العارفين به وله تصانيف مات بالقاهرة في شعبان سنة احدى عشرة وستمائة (ابن الانماطي) الحافظ البارع تقي الدين ابو الطاهر اسمعيل بن عبدالله بن عبد المحسن

المصري الشافعي ولد في حدود سنة سبعين وخمسمائة وسمع ابن الحشوعي ومنه المنذري وكان اماما حافظا مبرزا مفيدا مات في رجب سنة تسع عشر وستمائة (ابن دحية) الامام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر بن حسن الاندلسي السبتي كان بصيرا بالحديث معتنيا به له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية وله تصانيف وطن مصر وأدب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (المنذرى) الحافظ الكبير الامام شيخ الاسلام زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المصرى الشافعي ولد بمصر في غرة شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة وتفقه وطلب هذا الشأن فبرع فيه وتخرج بالحافظ أبي الحسن بن المفضل وولى مشيخة الكاملية وانقطع بها عشرين سنة وكان عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله قيما بمعرفة غريبه اماما حجة بارعا في الفقه والعربية والقراآت ورعا متبحراً قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد في حقه كان أدين منى وأنا أعلم به ألف الترغيب والترهيب وشرح التنبيه وغير ذلك مات يوم السبت رابع ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (الرشيد) العطار الامام الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن على بن عبد الله الاموى النابلسى ثم المصرى المالكي ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة وتخرج ابن المفضل وتقدم في فن الحديث وانتهت اليه رياسة الحديث بالديار المصرية وألف وخرج مات في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وستمائة (الصدر) البكرى أبو على الحسن بن محمد النيسابوري ثم الدمشق ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة وعنى بهذا الشأن وألف وخرج وتحول الى مصر فمات بها في ذى الحجة سنة ست وخمسين وستمائة (ابن العماد) الامام الحافظ وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليمان الهمداني الاسكندراني الشافعي ولد في صفر سنة سبع وستمائة وعنى بالحديث وفنونه ورجاله وبالفقه وألف في الحديث وأنواعه وفي الفقه وألف تاريخ الاسكندرية ومعجم شيوخه وغير ذلك روى عنه الدمياطي مات في شوّال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ولم يخلف بعده في الثغر مثله (الابيوردى) الامام المحدث الحافظ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر نزيل القاهرة ولد سنة احدى وستمائة وسمع من السخاوى وغيره وألف وخرج مات في جمادي الاولى سنة سبع وستين (الاسعردى) الامام الحافظ مفيد القاهرة تقى الدين أبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة وشرح الكثير وبرع في التخريج وأسماء الرجال والمعالى والموافقه مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين (الشريف) عز الدين نقيب الاشراف أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى الحلبي ثم المصري الحافظ المؤرخ روى عن فخر القضاة

أحمد بن الحباب وأكثر أصحاب البوصيري وعنى بالحديث وبالغ مات في سادس المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة ذكره في العبر (أبن الظاهري) الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن عبدالله الحلبي الحنفي المقرى كان أحد من عنى بهذا الشأن وكتب عن سبعمائة شيخ وخرج وأفاد مات بزاويته بالمقس بظاهر القاهرة في ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة وله سبعون سنة (الدمياطي) الامام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبومحمد عبدالمؤمن بن خلف التوني الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فأوعى وتخرج بالمنذرى وألف قال المزني مارأيت في الحديث أحفظ منه وكان واسع الفقه رأساً في النسب جيد العربية غزير اللغة مات فجأة سنة خمس وسبعمائة (ابن شامه) الامام الحافظ الحجه الفقيه النسابة مفيد مصر شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن شامة الحنبلي روى عن ابن عبدالدائم وكتب الكثير وكان جيداً بمعرفة الحديث مات في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة عن سبع وأربعين سنة (ابن دقيق العيد) س (الحارثي) قاضي القضاة سعد الدين أبومحمد مسعود ابن أحمد العراقي ثم المصرى الحنبلي ولد سنة اثنين وخمسين وستمائة وسمع من النجيب وعدة وتقدم في هذا الشأن وخرج وألف شرحا على سنن أبوداود وكان عارفا بمذهبه مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة وسبعمائة (القطب) الحلبي مفيد الديار المصريه وشيخها الحافظ قطب الدين أبوعلي عبدالكريم بن عبدالنور بن منير الحنفي ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائه وعني بالفن وبرع فيه وألف شرح البخارى وشرح سيره عبدالغني وتاريخ مصر في بضع عشرة مجلداً وغير ذلك مات في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائه (فتح الدين) ابن سيدالناس الامام العلامه الحافظ الاديب البارع أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الاندلسى الاصل المصرى ولد في ذي القعدة سنه احدى وسبعين وستمائه ولازم ابن دقيق العيد وتخرج به وكان أحد الاعلام الحفاظ أديبا شاعرا بليغا مترسلا. ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها وألف السيرة النبوية وشرح الترمذى مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (التقي السبكي) س (أحمد) بن أيبك بن عبد الله الحسامي الدمياطي الحافظ شهاب الدين أبو الحسين محدث مصر ولد سنة سبعمائة وبرع في الفن وخرج وألف مات في رمضان سنة تسع وأربعين بالطاعون (أحمد) بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاري شهاب الدين أبو الحسين كان عارفا بالرجال ألف كتابا في رجال الصحيحين وأعاد بالجامع الحاكم مات في جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعمائة (البهاء) بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن خليل العثماني المكى نزيل القاهرة الشافعى

الحافظ الفقيه الزاهد القدوة أبو محمد ولد سنة أربع وتسعين وستمائة وعني بالفن وبرع فيه مات بالقاهرة في جمادي الاولى سنة سبع وسبعين (الزيلعي) جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد الحنفي سمع من أصحاب النجيب وأخذ عن الفخر الزيلعي شارح الكنز والعلائي بن التركماني وابن عقيل وألف تخريج أحاديث الهداية وتخريج أحاديث الكشاف مات في محرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة (الحافظ) ابن جماعة قاضي القضاة الشيخ عز الدين أبو عمر بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعدالله بن جماعة الكناني الشافعي ولد في المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة وأكثر السماع فبلغت شيوخه ألفا وثلثمائة نفس وعني بالشأن وصنف تخريج أحاديث الرافعي وغيره وولي القضاء بالديار المصرية وتدريس الخشابية وكانت معرفته بالحديث أمثل من معرفته بالفقه مات بمكة في جمادي الاولى سنة سبع وستين وسبعمائة (مغلطاي) بن قليج الحنفي الامام الحافظ علاء الدين ولد سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظا عارفا بفنون الحديث علامة في الانساب وله أكثر من مائة تصنيف كشرح البخاري وشرح ابن ماجه وغير ذلك مات في شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة (ابن سند) الحافظ شمس الدين أبو العباس محمد بن موسى بن سند المصري ولد في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوي ولازم التاج السبكي وألف وخرج مات في صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (البلقيني) مر (ابن الملقن يأتي في الفقهاء) (العراقي) الحافظ الامام الكبير زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن حافظ العصر ولد بمنشاة المهراني بين مصر والقاهرة في جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعني بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة كالسبكي والعلائي وابن كثير وغيرهم ونقل عنه الاسنوي في المهمات ووصفه بحافظ العصر وكذلك وصفه في الترجمة ابن سيد الناس وله مؤلفات في الفن بديعة كالألفية التي اشتهرت في الآفاق وشرحها ونظم الاقتراح وتخريج أحاديث الاحياء وتكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس وشرح في املاء الحديث من سنة ست وتسعين فاحيي الله تعالى به سنة الاملاء بعد ان كانت داثرة فاملا أكثر من أربعمائة مجلس وكان صالحا متواضعا ضيق المعيشة مات في ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة ورثاه الحافظ ابن حجر بقوله

مصاب لم ينفس للخناق * أصاد الدمع جار المآقي
فروض العلم بعد الزهو زاو * وروح الفضل قد بلغ التراقي
وبحر الدمع يجري باندلاق * وبدر الصبر يسري في المحاق
وللاحزان بالقلب اجتماع * ينادي الصبر حي على افتراق

فأما بعد يأس من تلاق * فهذا صبره مر المذاق
لقد عظمت مصيبتنا وجاءت * تسوق أولى العلوم الى السباق
وأشراط القيامة قد تبدت * وأذن بالنوى داعى الفراق
وكان بمصر والبيت البقايا * وكانوا بالفضائل في استباق
فلم تبق الملاحم والرزايا * بأرض الشام للفضلاء باقي
وطاف بأرض مصر كل علم * بكأس الحين للعلماء ساقي
فاطفأت المنون سراج علم * ونور لاح لاداعى النفاق
واخلف الرجاق ابن الحسين الـ * ـامام فألحقته بالسباق
فياأهل الشام ومصر فابكوا * على عبد الرحيم بن العراقي
على الحبر الذى شهدت قروم * له بالأنفراد على اتفاق
ومن فتحت له قدما علوم * غدت عن غيره ذات انغلاق
وجاز الى الحديث قديم عهد * فأحرز دونه خيل السباق
وبالسبع القرا آت العوالي * أقل بما الى السبع الطباق
فسل أحياء علوم الدين عنه * أما دواه مع ضيق النطاق
فصير ذكره يسمو وينمو * بتخريج الاحاديث الرقاق
وشرح الترمذى لقد ترقا * به قدما الى اعلى المراقي
ونظم ابن الصلاح له صلاح * وهذا شرحه في الأفق راقى
وفي نظم الاصول له وصول * الى منهاج حق باستباق
ونظم السيرة الغرا بجازى * عليها الاجر من راقي البراقي
دعاه بحافظ العصر الامام الـ * ـكبير الاسنوى لدى الطباق
وعلى قدره والسبكى وابن الـ * ـعلائي والأئمة باتفاق
ومن ستين عاما لم يجارى * ولاطمع المجارى في اللحاق
ويقضى اليوم في تصنيف علم * وطول تهجد في الليل راقي
فأصبح بالكرامة في اصطباح * وبالتحف الكريمة في اغتباق
فما شغلته كأس بالتئام * ولا ألهاه ظبي باعتناق
فتى كرم يزيد وشيخ علم * يرى الطلاب مع حمل المشاق
فيقرئ طالبي علم ووفر * قرى وقراه في ذات اتساق
فيا أسفا ويا حزنا عليه * أرق من النسيمات الرقاق
ويا أسفا لتقيدات علم * تولت بعده ذات الطلاق

عليه سلام ربي كل حين * يلاقيه الرضا فيما يلاقي
وأسقت لحده سحب الفؤادي * اذا انهملت همت ذات انطباق
وزانت ربيه في كل يوم * تحيات الى يوم التلاقي

(الهيثمي) الحافظ نور الدين أبو الحسن على بن أبي بكر بن سليمان رفيق أبي الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ورافق العراقي في السماع ولازمه وألف وجمع مات في تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانمائة (بن عشائر) الحافظ ناصر الدين أبو المعالى محمد بن على السالمى الحلبي ولد في ربيع سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وأخذ عن التاج السبكي وابن قاضى الجبل والاعمى والبصير وله مجاميع وتاريخ وتعاليق مات بمصر في ربيع سنة تسع وثمانين وسبعمائة (الاقفهسي) صلاح الدين خليل بن محمد عبدالرحمن المصرى ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة وعنى بالفن وخرج وصنف مات سنة احدى وعشرين وثمانمائة (ولي الدين) أبو زرعة أحمد بن الحافظ أبو الفضل العراقي الامام العلامة الحافظ الفقيه الاصولى ذو الفنون ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتخرج في الفن بوالده ولازم البلقيني في الفقه وبرع في الفنون وألف الكتب النافعة المشهورة كشرح البهجة والنكت ومختصر المهمات وشرح جمع الجوامع في الاصلين وشرح تقريب الاسانيد لوالده وغير ذلك وأملى أكثر من ستمائة مجلس وولى قضاء الديار المصرية مات في سابع عشرين شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة (البوصيري) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن اسمعيل الكناني ولد في المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة وسمع الكثير وعني بالفن وألف وخرج مات في المحرم سنة أربعين وثمانمائة (ابن حجر) امام الحفاظ في زمانه قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكناني العسقلاني ثم المصرى ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعاني أولا الادب ومعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل العراقي وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها فلم يكن في عصره حافظ سواه وألف كتبا كثيرة كشرح البخارى وتعليق التعليق وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والاصابة في الصحابة ونكت ابن الصلاح ورجال الاربعة والنخبة وشرحها والالقاب وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه وتقريب المنهج بترتيب المدرج وأملى أكثر من ألف مجلس توفى في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وختم به الفن حدثني الشهاب المنصورى شاعر العصر انه حضر جنازته فأمطرت السماء على نعشه وقد قرب الى المصلى ولم يكن زمان مطر قال فأنشدت في ذلك الوقت

قد بكت السحب على * قاضى القضاة بالمطر

وانهدم الركن الذي * كان مشيدا من حجر

وقال شيخنا الاديب شهاب الدين الحجازي يرثيه

كل البرية للمنيــة صائره * وقفولها شيئاً فشيئاً سائره
والنفس ان رضيت بذا ربحت وان * لم ترض كانت عند ذلك خاسره
وأنا الذي راض بأحكام مضت * عن ربنا البر المهيمن صادره
لكن سئمت العيش من بعد الذي * قد خلف الافكار منا حائره
هو شيخ الاسلام المعظم قدره * من كان أوحد عصره والنادره
قاضي القضاة العسقلاني الذي * لم ترفع الدنيا خصيما ناظره
وشهاب دين الله ذي الفضل الذي * أربي على عدد النجوم مكاثره
لاتعجبوا لعلوه فأبوه في الد * نيا علا من قبله والآخره
هو كيمياء العلم كم من طالب * بالكسر جاء له فأضحى جابره
لابدع ان عادت علوم الكيميا * من بعد ذا الحجر المكرم بائره
لهفي على من أورثتني حسرة * درس الدروس عليه اذهي خاسره
لهفي على المدح استحالت للرثا * وقصور أبياتي غدت متقاصره
لهفي عليه عالما بوقته * درست دروس والمدارس دائره
لهفي على الاملاء عطل بعده * ومعاهد الاسماع اذهي شاغره
لهفي عليه حافظ العصر الذي * قد كان معدود الكل مناظره
لهفي على الفقه المهذب والمحر * رحاوي المقصود عند محاضره
لهفي على النحو الذي تسهيله * مغني اللبيب مساعد لمذاكره
لهفي على اللغة الغريبة كم أرا * نا مغربا بصحاحها المتظاهره
لهفي على علم العروض تقطعت * أسبابه بفواصل متغايره
لهفي عليه خزانة العلم التي * كانت بها كل الافاضل ماهره
لهفي على شيخي الذي سعدت به * صحب واوجه ناظريه ناضره
لهفي على التقصير مني حيث لم * أملا النواحي بالنواح مبادره
لهفي على عذري عن استيفاء ما * يحوي وعجزي ان أعد مآثره
لهفي على لهفي وهل ذا مسعدي * أوكان ينفعني شديد محاذره
لهفي على من كل عام للهنا * تأتي الوفود الى حماه مبادره
والآن في ذا العام جاؤا للعزا * فيه وعادوا بالدموع الهامره
قد خلف الدنيا خرابا بعده * لكنما الاخرى لديه عامره

وبموته شغر الفؤاد وأعلم الـ * ـمين انثنت في حالتيها شاغره
ولى المحاجر طابقت اذ للرثا * أنا ناظم وهي المدامع ناثره
فكأنه في قبره سر غدا * في الصدر والافهام عنه قاصره
وكأنه في اللحد منه ذخيرة * أعظم بها درر العلوم الفاخره
وكأنه في رمسه سيف نوى * في الغمد مخبوه ليوم مثاره
قهرتني الايام فيه فليتني * في مصرمت ومارأيت القاهره
هجرتني الاحلام بعدك سيدي * وأحرقلبي قد رمى بالهاجره
من شاء بعدك فليمت أنت الذي * كانت عليك النفس قدما حاذره
وسهرت مذصدح النعي بزجره * فاذا هم من مقلتي بالساهره
ورزئت فيه فليت أني لم أكن * أوليت أني قد سكنت مقابره
رزء جميع الناس فيه واحد * طوبى لنفس عند ذلك صابره
يانوم عيني لاتلم بمقلتي * فالنوم لايأوي لعين ساهره
يادمع واسق تربه ولو أنها * بعلومه جرت البحار الذاخره
ياصبرى ارحل ليس قلبي فارغا * سكنته أحزان غدت متكاثره
يانار شوقي بالفراق تأججي * ياأدمعي بالمزن كوني ساخره
ياقبرطب قد صرت بيت العلم أو * عينا به انسان قطب الدائره
ياموت انك قد نزلت بذي الندى * ومذاستضفت حباك نفسا حاضره
يارب فارحمه وأسق ضريحه * بسحائب من فيض فضلك غامره
يانفس صبرا فالتأسي لائق * بوفاة أعظم شافع في الآخره
المصطفى زين النبين الذي * حاز العلا والمعجزات الباهره
صلى عليه الله ماجال الردي * فينا وجرد للبرية باتره
وعلى عشيرته الكرام وآله * وعلى صحابته النجوم الزاهره

ذكر من كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلوا الاسناد

(بكر) بن سهل الدمياطي المحدث عن عبدالله بن يوسف التنيسي وطائفة مات في ربيع الاول سنة تسع وثمانين ومائتين (الدينوري) صاحب المجالسة أبو بكر أحمد ابن مروان المالكي نزيل مصر وبها مات أخذ عن القاضي اسمعيل ويحيى بن معين وابن أبي الدنيا وغلب عليه الحديث وله كتاب في فضائل مالك مات في صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله أربع وثمانون سنة ذكره ابن فرحون في طبقات المالكية (أبوشيبة) داود

ابن ابراهيم بن روزبة البغدادى عن محمد بن بكار بن الريان وطائفة مات بمصر سنة عشرة وثلثمائة (علي) بن الحسن بن خلف بن فرقد أبو القاسم المصرى المحدث روي عن محمد ابن رمح وحرملة مات سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وله بضع وثمانون سنة (علي) بن أحمد بن سليمان ابن الصيقل أبو الحسن المصري ولقبه علان المعدل عن محمد بن رمح وطائفة مات في شوال سنة سبع عشرة وثلثمائة عن تسعين سنة (محمد) بن زبان بن حبيب أبو بكر المصرى عن زكريا بن يحيي كاتب العمرى ومحمد بن رمح مات في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وثلثمائة عن اثنتين وتسعين سنة (اسمعيل) بن داود بن وردان المصري البزار عن زكريا كاتب العمري ومحمد بن رمح مات في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وثلثمائة عن اثنتين وتسعين سنة (أحمد) بن عبدالوارث بن جرير أبو بكر الاسواني العسال آخر من حدث عن محمد بن رمح وثقه ابن يونس مات في جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة (قاضى مصر) أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المالكي من أهل العلم والحفظ حدث بكتب أبيه كلها من حفظه بمصر ولم يكن معه كتاب وهي احدى وعشرين مصنفاً قال في العبر ولي قضاء مصر شهرين ونصف ومات بها في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (عبدالرحمن) بن أحمد بن محمد بن الحجاج أبو محمد الرشديني المهرى المصرى الناسخ عن أبي الطاهر بن السرح وسلمة بن شبيب مات سنة ست وعشرين وثلثمائة (أبو عبدالله) بن أحمد بن بدر الربعي البغدادى عن عباس الدورى وطبقته ولي قضاء مصر وله عدة تصانيف ضعفه غير واحد في الحديث مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة وله بضع وسبعون سنه (محمد) بن أيوب بن الصموت الرقي نزيل مصر روى عن هلال بن العلاء وطائفه مات سنة احدي وأربعين وثلثمائة (عثمان) بن محمد بن أحمد أبو عمر السمرقندى قال في العبر روى بمصر عن أحمد بن شيبان الرملى وأبي أميه الطرسوسي وطائفه مات سنه خمس وأربعين وثلثمائة وله خمس وتسعون سنه (الوزير) المادراى أبو بكر محمد بن على البغدادى الكاتب وزير خماروية صاحب مصر وحدث عن العطاردى وكان من صلحاء الكبراء مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة عن نحو تسعين سنه وأما معروفه فاليه المنتهى أعتق في عمره مائه ألف رقبه وأنفق في حجه حجها مائه ألف دينار وبلغ ارتفاع مغله بمصر من أملاكه في العام أربعمائه ألف دينار قاله في العبر (أحمد) ابن مهران أبو الحسن السيرافي حدث عن الربيع المرادى والقاضى بكار مات سنة ست وأربعين وثلثمائة (أبو الفوارس) الصابوني أحمد بن محمد بن حسين بن السندى الثقه المعمر مسند ديار مصر عن يونس بن عبد الاعلى والمزني والكبار وآخرين روى عنه ابن نظيف مات في شوال سنة تسع وأربعين وثلثمائة وله مائة وخمس سنين (أبو العباس)

أحمد بن ابراهيم بن جامع السكرى عن على بن عبد العزيز البغوي مات بمصر سنة احدى وخمسين وثلثمائة (أبوبكر) أحمد بن ابراهيم بن عطية البغدادي يعرف بابن الحداد عن بكر بن سهل الدمياطى مات بمصر سنة أربع وخمسين وثلثمائة (الرافقى) أبوالفضل العباس بن محمد بن نصر السري بن هلال بن العلاء مات بمصر سنة ست وخمسين وثلثمائة (أبوعلى) الحسن ابن الخضر الاسيوطى عن النسائي والمنجنيقي مات في ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة (محمد) بن بدر الحمامي الامير أبوبكر الطولوني عن بكر بن سهل الدمياطي والنسائي وثقه أبونعيم مات سنة أربع وستين وثلثمائة (أبيض) ابن محمد ابن أبيض بن أسود الفهرى المصري آخر من روى عن النسائي مات سنة سبع وسبعين وثلثمائة (أبوبكر) بن المهتدى بالله أحمد بن محمد بن اسمعيل محدث ديار مصر عن البغوي ومحمد بن محمد الباهلى مات سنة خمس وثمانين وثلثمائة (أبوالحسن) الاذني القاضى على بن الحسين بن بندار المحدث نزيل مصر روى الكثير عن ابن قبيل وعلى الفضايرى وأبي عروبة ومحمد بن الفيض الدمشقى مات في ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة (أبو القاسم) عبيدالله بن محمد ابن خلف بن سهل المصرى البزار ويعرف بابن أبي غالب عن محمد بن أحمد الباهلى وعلى بن أحمد علان وكان من كبراء المصريين ومتوليهم مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة (عبدالوهاب) بن عيسى أبو العلاء بن ماهان البغدادى ثم المصري روى صحيح مسلم عن أبي بكر أحمد بن محمد الاشقر سوى ثلاثة أجزاء يرويها عن الجلودي مات سنة ثمان وثمانين وثلثمائه (أحمد) بن عبدالله بن حميد ابن زريق البغدادى أبوالحسن نزيل مصر يروي عن المحاملى ومحمد بن مخلد وكان صاحب حديث مات سنة احدي وتسعين وثلثمائة (المؤمل) بن أحمد بن أبي القاسم الشيباني البزار بغدادي ثقه نزل مصر وحدث عن البغوي وابن صاعد وعمر دهراً مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة (أبومحمد) الضراب أبو اسمعيل المصرى المحدث راوي المجالسة عن الدينورى مات في ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وله تسع وسبعون سنه (أبوالفتح) ابراهيم بن على بن سخت البغدادي نزيل مصر حدث عن البغوي وأبي بكر ابن أبي داود مات بمصر سنة أربع وتسعين وثلثمائة (أبوالحسين) محمد بن أحمد بن العباس الاخميمى المصرى عن محمد بن زيان بن حبيب وعلى بن أحمد علان مات سنة أربع وتسعين وثلثمائة (محمد) بن أحمد ابن شاكر القطان أبوعبدالله المصري مؤلف فضائل الشافعي روى عن عبدالله ابن الوردى مات في المحرم سنة سبع وأربعمائة (أبوالحسن) بن ترنال أحمد بن عبدالعزيز بن أحمد التميمي البغدادى عن المحاملى ومحمد بن مخلد وله جزء واحد رواه عنه الصورى والحبال مات بمصر في ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة

وله احدى وتسعون سنة (منير) بن الحسن ابن على بن منير الخشاب ابو العباس المصرى العدل شيخ الحلمي عن علي بن عبدالله بن أبي مطر قال الحبال كان ثقة لا يجوز عليه تدليس مات في ذي القعدة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (أحمد) بن محمد ابن يحيي أبو العباس الاشبيلي المعدل سمع عثمان بن محمد السمرقندى وأبا الفوارس الصابوني تفقه عليه أبو نصر السجزي مات بمصر في صفر سنة خمس عشرة وأربعمائة (القاضي) أبو الحسين الخصيب ابن عبدالله بن محمد بن الحسين ابن الخصيب المصرى حدث عن أبيه وعثمان بن السمرقندى مات سنة ست عشرة وأربعمائة قاله فى العبر (أبو محمد) بن النحاس عبدالرحمن ابن عمر المصرى البزار مسند الديار المصرية ومحدثها عن ابن الاعرابي وأبي الطاهر المديني وعلى ابن عبدالله المصري بن أبي مطر مات سنة ست عشرة وأربعمائة وله بضع وتسعون سنة (أبو النعمان) تراب بن عمر بن عبيد الكاتب المصرى عن أبي أحمد بن الناصح مات في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وأربعمائة وله خمس وثمانون سنة (محمد) بن الفضل ابن نظيف أبو عبدالله المصرى الفراء مسند الديار المصرية عن أبو الفوارس الصابوني والعباس بن محمد الرافقى وكان شافعياً مات فى ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وأربعمائة عن تسعين سنة وشهرين (على) بن منير بن أحمد الخلال أبو الحسن المصرى عن أبي حامد الناصح والذهلي مات في ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (أبو الحسن) أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الحكيمي المصري الوراق عن أبي الطاهر الذهلي مات يوم الاضحى سنة أربعين وأربعمائة وله احدى وثمانون سنة (على) بن ربيعة أبو الحسن التميمي المصرى البزاز رواية الحسن بن رشيق مات في صفر سنة أربعين وأربعمائة (أبو الحسن) على بن عمر الحراني المصرى الصواف يعرف بابن حمصة راوى جزء البطاقة عن حمزة الكناني مات في رجب سنة احدي وأربعين وأربعمائة (أبو القاسم) على بن محمد بن على مسند الديار المصرية أكثر عن أبي أحمد بن الناصح والذهلى وابن رشيق مات في شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (ابن الطفال) ابو الحسن محمد بن الحسين بن محمد النيسابورى ثم المصرى المقرى البزاز ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة وروى عن ابن حياة وابى الطاهر الذهلى وابن رشيق مات سنة ثمان واربعين واربعمائة (على) بن بقاء ابو الحسن المصرى الوراق محدث ديار مصر عن القاضى أبي الحسين المحاملي مات سنة خمسين وأربعمائة (أبو الحسين) محمد بن مكى بن عثمان الازدى المصرى عن أبي الحسن الحكيمي ومحمد بن أحمد الاخميمي مات بمصر في جمادى الأولى سنة احدى وستين وأربعمائة عن ست وسبعين سنة (الحلمى) يأتى في الفقهاء وكذا روايه ابن رفاعه (أبو صادق) مرشد بن يحيي بن القاسم المديني ثم المصرى عن

أبي الحسن ابن الطفال وعلى بن محمد الفارسى وكان أسند من بقى بمصر مع الثقه والخير مات في ذى القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة عن سن عالية (أبو عبد الله) الرازي صاحب السداسيات والمشيخة محمد بن أحمد بن ابراهيم يعرف بابن الحطاب مسند الديار المصرية وأحد عدول الاسكندرية مات في جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن احدى وتسعين سنة (أبو محمد) عبد الله بن عبد الرحمن بن يحي العثماني الديباجي محدث الاسكندرية بعد السلفي في الرتبة روى عن أبي القاسم بن الفحام والطرسوسي وخلق مات في شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة عن ثمان وتسعين سنة (أبو المفاخر) المأموني راوى صحيح مسلم بمصر سعد بن الحسين بن سعد العباسي مات سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة (الاثير) محمد بن محمد بن أبي الطاهر محمد بن بيان الانماري ثم المصري الكاتب روى عن أبي صادق مرشد المديني وغيره وروى ببغداد صحاح الجوهري عن أبي البركات العوفي مات في ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة وولد سنة تسع وثمانين (ابو القاسم) البوصيري هبة الله بن علي بن مسعود الانصاري الكاتب الاديب مسند الديار المصرية ولد سنة ست وخمسمائة وسمع من أبي صادق المديني ومحمد بن بركات السعيدى وطائفة وتفرد في زمانه ورحل اليه مات في ثاني صفر سنة ثمان وتسعين (أبو القاسم) عبد الرحمن بن مكي بن حمزة بن موقا الانصاري التاجر مسند الاسكندرية وآخر من حدث عن أبي عبد الله الرازى مات في ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وله أربع وتسعون سنة (على) بن حمزة أبو الحسن البغدادى الكاتب صاحب النوبى حدث بمصر عن ابن الحصين مات في شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (صنيعة الملك) القاضى أبو محمد هبة بن يحيى بن علي بن حيدرة المصرى يعرف بابن ميسر العدلي راوى كتاب السيرة مات في ذى الحجة سنة ستمائة (عبد الرحمن) الرومى عتيق احمد ابن باقا البغدادى قرأ القرآت على أبي الكرم الشهرزورى وروى صحيح البخاري بمصر والاسكندرية عن أبي الوقت مات في ذى القعدة سنة ثمان وستمائة (عبد الرحمن) ابن عبد الجبار العثماني أبو محمد الاسكندرانى التاجر الكارمى المحدث أكثر عن السلفي مات في ذى الحجة سنة أربع عشرة وستمائة عن سبعين سنة (أبو طالب) أحمد بن عبد الله ابن أبي الحسين بن حديد الاسكندراني المالكي من بيت قضاء وحشمة روى عن السلفي وغيره مات في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وستمائة (الحسين) بن يحيي بن أبي الرداد المصري آخر من روى بمصر عن ابن رفاعة الخلعيات مات في ذى القعدة سنة عشرين وستمائة (ابن الحباب) القاضى الاسعد أبو البركات عبد القوي بن القاضى الجليس عبد العزيز ابن الحسين التميمي السعد الاغلبي المصري المالكى الاخبارى المعدل راوي السيرة عن

ابن رفاعة كان ذا فضل ونبل وسؤدد وعلم ووقار وحلم جمالا لبلده مات في شوّال سنة احدى وعشرين وستمائة وله خمس وثمانون سنة (أبو الحسن) علىّ بن أبي الكرم نصر ابن المبارك العراقى الخلال المعروف بابن البناراوي جامع الترمذي عن الكروخى حدث بمصر والاسكندرية وقوص مات بمكة في صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة (نظام الدين) على بن محمد بن يحيي يعرف بابن رحال العدل سمع السلفى وغيره مات في شوّال سنة ثمان وعشرين وستمائة عبد (الغفار) بن سخي المحلى الشروطي عن السلفى وغيره مات في شوّال سنة تسع وعشرين وستمائة (يعقوب) بن محمد بن حسن الامير شرف الدين الهذباني الاربلى عن يحيي الثقفى كان ذا علم وأدب مات بمصر في ربيع الاول سنة ست وأربعين وستمائة (منصور) بن سندي الدباغ أبو على الاسكندرانى النحاس عن السلفى مات في ربيع الاول سنة ست وأربعين وستمائة (عبد العزيز) بن عبد الوهاب بن العلامة أبي طاهر اسمعيل بن مكى الزهري العوفى الاسكندراني المالكى سمع من جده الموطأ وكان ذا زهد وورع مات في صفر سنة سبع وأربعين وستمائة عن ثمانين سنة (جمال الدين) السارى يوسف بن محمود أبو يعقوب المصرى الصوفى عن السلفى وابن برى مات في رجب سنه سبع وأربعين وستمائة عن ثمانين سنة (فخر) القضاة بن الحباب أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسن السعدى المصرى عن المأموني والسلفى وابن برى مات في رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة عن سبع وثمانين سنة (ابن رواج) المحدث رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن فتوح الاسكندرانى المالكي ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة وسمع من السلفى وخرج الاربعين وكان ذا دين وفقه وتواضع مات فى ثامن عشر ذي القعدة سنة ثمان وأربعون وستمائة (مظفر) ابن السرى أبو منصور ابن عبد الملك بن عتيق الفهري الاسكندراني المالكي الشاهد عن السلفي مات في ثامن عشر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة عن تسعين سنة (هبة الله) بن محمد بن الحسين ابن مفرج جمال الدين أبو البركات المقدسى ثم الاسكندرى يعرف بابن الواعظ من عدول الثغر عن السلفى مات فى صفر سنة خمس وستمائة عن احدى وثمانين سنة (صالح) ابن شجاع بن محمد بن سيدهم أبو البقاء المدلجى المصري روي صحيح مسلم عن أبي المفاخر المأموني مات في صفر سنة احدى وخمسين وستمائة (سبط) السلفى جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسى الاسكندراني ولد سنة سبعين وخمسمائة وسمع من جده السلفى الكثير وأجازله عبد الحق وشهده وانتهى اليه علو الاسناد بالديار المصرية مات بمصر في رابع شوال سنة احدى وخمسين وستمائة (ابن المقدسية) العدل شرف الدين أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد السلام التميمى (السفاقسى) الاصل الاسكندرانى ولد سنة ثلاث وسبعين

وخمسمائة وأحضره خاله الحافظ ابن المفضل عند السلفي وله مشيخة خرجها له الحافظ منصور بن سليم مات في جمادي الأولى سنة أربع وخمسين وستمائة (أبو الكرم) لاحق ابن عبدالمنعم بن قاسم الانصاري الارتاحي اللبان سمع من عم جده أبي عبد الله الارتاحي وتفرد بالاجازة من ابن المبارك بن الطباخ مات بمصر في جمادى الآخره سنة ثمان وخمسين وستمائة (أبو العباس) أحمد ابن حامد بن أحمد الانصارى سمع من جده لأمه أبي عبد الله الارتاحي وابن ياسين والبوصيرى والحافظ عبدالغنى مات في رجب سنة تسع وخمسين وستمائة (المنجي) محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عيسى ضياء الدين الاسكندراني المحدث الرحال أحد من عنى بالحديث روى عن عبدالرحمن بن موقا فمن بعده مات في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وستمائة (الضياء) عيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبي المصرى العراقي آخر من روى البخارى عن منجب المرشدى مولى مرشد المديني مات في رمضان سنة ستين وستمائة عن تسعين سنة (ابن عرق الموت) أبوبكر بن محمد بن فتوح بن خلوف بن خليف بن مصال الهمداني الاسكندراني عن التاج المسعودي وابن معالي أجاز له أبو سعد بن أبي عصرون والكبار وتفرد عن جماعة مات في جمادى الاولى سنة ستين وستمائة (ابوبكر) بن علي بن مكارم بن فتيان الانصارى المصرى عن البوصيري مات في المحرم سنة ستين وستمائة (الحسن) ابن علي بن منتصر ابو علي الفارسي ثم الاسكندراني آخر اصحاب عبد المجيد بن دليل مات في ربيع الآخر سنة احدى وستين وستمائة (ابن بنين) اثير الدين عبدالغني بن سليمان بن بنين المصرى ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة وسمع من عشير الحنبلى فكان آخر اصحابه واجاز له ابن برى وانتهى اليه علو الاسناد بمصر مات في ثالث ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة (اسمعيل) بن صارم ابو الطاهر الكنانى العسقلاني ثم المصرى عن الابوصيرى وابن ياسين مات في جمادي الأولى سنة اثنتين وستمائة (ابن سراقة) الامام محي الدين ابوبكر محمد بن محمد بن ابراهيم الانصاري الشاطبي شيخ دار الحديث الكاملية ولد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وسمع من ابي القاسم احمد بن بقى وبالعراق من ابى عليّ بن الجواليقى وله مؤلفات في التصوف مات في العشرين من شعبان سنة اثنتين وستين وستمائة (اسمعيل) ابن عبدالقوي ابن عزون زين الدين ابو الطاهر الانصاري المصرى عن البوصيرى وابن ياسين مات في المحرم سنة سبع وستين وستمائة (شرف الدين) ابو الطاهر محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية ولد سنة احدى وستمائة وسمع اباه وجماعة وولى مشيخة دار الحديث الكاملية وحدث وكان فاضلا مات سنة سبعين وثمانمائة (احمد) بن قاضي القضاة زين الدين على ابن يوسف ابن بندار معين الدين عن البوصيرى وابن ياسين ولد سنه ست

وثمانين وخمسمائة ومات في رجب سنة سبعين وستمائة (أبوالبركات) احمد بن عبدالله ابن محمد الانصارى الاسكندراني النحاس عن عبدالرحمن بن موقا مات فى جمادى الأولى سنة احدى وسبعين وستمائة (النجيب) عبداللطيف بن عبدالمنعم بن الصيقل ابوالفرج الحراني الحنبلى مسند الديار المصرية عن بن كليب وابن المعطوش وابن الجوزي وابن ابي المجد ولي مشيخة دار الحديث الكاملية ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات في صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة (ابن علاق) ابوعيسى عبدالله بن عبدالواحد بن محمد بن علاق الانصارى المصرى يعرف بابن الحجاج آخر من روى عن البوصيرى واسمعيل بن ياسين مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وستمائة وله ست وثمانون سنة (مكين الدين) الحصني المحدث أبوالحسن بن عبدالعظيم بن أحمد المصري ولد سنة ستمائة وسمع الكثير وتعب واجتهد وكان فاضلا مات في رجب سنة أربع وسبعين (محمد) ابن بدران سعد الدين أبو الفضل الهيثمي عن الارتاحى والحافظ عبدالغني مات في ربيع الاول سنة أربع وسبعين وستمائة (أبوالفتح) عثمان ابن هبة الله بن عبدالرحمن ابن مكي ابن اسمعيل ن عوف الزهرى الاسكندراني آخر أصحاب عبدالرحمن بن موقا مات سنة أربع وسبعين وستمائة (ابن الين) شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد البغدادي عن عبدالعزيز بن مينا وسليمان الموصلى مات بالاسكندرية في رجب سنة احدى وسبعين وستمائة عن ثمانين سنة (المجد) ابن الخليلي عبدالعزيز بن الحسين الداري المصري ولد الصاحب فخرالدين عن أبي الحسن بن جبير الكناني والفتح ابن عبدالسلام وكان رئيساً ديناً خيرا مات في ربيع الاول سنة ثمان وستمائة عن احدى وثمانين سنة (أبوبكر) ابن الحافظ أبي الطاهر اسمعيل ابن الانماطى ولد سنة تسع وستمائة وسمع من الكندى وابن الحرستاني وابن ملاعب مات بالقاهرة في ذى الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة (السراج) ابن فارس أبو بكر عبدالله بن أحمد بن اسمعيل التميمي الاسكندراني عن التاج الكندي وابن الحرستاني مات بالاسكندرية في ربيع الاول سنه خمس وثمانين وستمائة (ابن المهتار) المحدث الورع مجد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله المصرى ثم الدمشقى قارى دار الحديث الاشرفية ولد سنة عشر وستمائة وسمع من ابن الزبيدى وابن الصباح وروى الكثير مات في تاسع ذى القعده سنه خمس وثمانين (جمال الدين) أبو صادق محمد ابن الحافظ رشيد الدين يحيي العطار سمع من محمد بن عماد وابن باقا وخرج الموافقات مات في ربيع الآخر سنه ست وثمانين وستمائة عن بضع وستين سنة (عز الدين) عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني أبو العز مسند الوقت ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة وسمع من أبي حامد ويوسف بن كامل وأجاز له ابن كليب وكان آخر من

روى عن أكثر شيوخه استوطن مصر الى أن مات بها في رجب سنة ست وثمانين وستمائة (النجيب) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن على الهمداني ثم المصرى المحدث أجاز له ابن طبرزد وعفيفة وسمع من عبد القوى بن الجباب وابن باقا مات في ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة (محمد) بن عبد الخالق بن طرخان شرف الدين أبو عبد الله الاموى الاسكندراني أجاز له أسعد بن روح وسمع من على بن البنا والحافظ بن المفضل مات سنة سبع وثمانين وستمائة عن اثنين وثمانين سنة (غازى) الحلاوى أبو محمد بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي عن حنبل وابن طبرزد عمر دهرا وانتهى اليه علو الاسناد بمصر مات بالقاهرة في صفر سنة تسعين وستمائة عن خمس وتسعين سنة (محمد) بن ابراهيم بن ترجم أبو عبد الله المصرى آخر من روى عن الترمذى عن على بن البنا مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة (التاج) اسمعيل بن ابراهيم ابن قريش المخزومي المصرى المحدث عن جعفر الهمداني وابن المقير مات في رجب سنة أربع وتسعين وستمائة (ابن الحامض) أبو الخطاب محفوظ بن عمر بن أبي بكر البغدادى عن عبد السلام الزاهدي مات بمصر يوم الاضحى سنة أربع وتسعين وستمائة (سعد الدين) عبد الرحمن بن علي بن القاضي الاشرف أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم عن عبد الصمد الغضائرى وجعفر الهمداني مات في رجب سنة خمس وتسعين وستمائة وقد قارب السبعين (ابن الدميرى) محيي الدين عبد الرحيم بن عبد المنعم المصرى آخر من سمع من الحافظ على بن المفضل وابى طالب بن حديد وأكثر عن الفخر الفارسى مات في المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة وله تسعون سنة (الجلال) عبد المنعم ابن أبي بكر بن محمد الانصارى الشافعي قاضى القدس عالم دين حدث عن ابن المقير مات بالقدس في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة (الوجيه) الثغرى المحدث موسى بن محمد أحد من عنى بمصر بالحديث وأكثر عن أصحاب ابن طبرزد مات في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وستمائة (ابن الاغلاقي) أبو العباس أحمد بن عبد الكريم ابن غازى الواسطى ثم المصرى عن عبد القوى بن الجباب وابن باقا مات في صفر سنة ست وتسعين وستمائة (الضيا) السبتي أبو الهدى عيسى بن يحيى بن أحمد الانصارى الشافعي الصوفي المحدث ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وسمع من الصفراوى وابن المقير ولبس الخرقه من السهروردى مات بالقاهرة في رجب سنة ست وتسعين وستمائة (محمد) بن صالح ابن خلف الجهنى المصرى المعرى عن ابن باقا وعنه الذهبي مات سنة سبع وتسعين وستمائة (ابن الصيرفي) شرف الدين الحسن بن على بن عيسى اللخمي المصرى المحدث أحد من عني بالحديث روى عن ابن رواج مات في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وستمائة

(محمد) بن عبد الكريم بن عبد القوي أبو السعود المنذري المصري مات في ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (الفخر) محمد بن عبدالوهاب بن أحمد ابن محمد بن الحباب التيمي المصري ناظر الخزانة عن علي بن الجمل مات في ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (محمد) بن مكي بن أبي الذكر القرشي الصقلي الرقام روى بمصر عن ابن صباح والايلي مات في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (أبو المعالي) أحمد بن اسحق الابرقوهي مسند الديار المصرية تفرد بأشياء مات بمكة حاجاً في ذي الحجة سنة احدى وسبعمائة وله سبع وثمانون سنة (علاء الدين) على ابن عبدالغنى ابن الفخر بن تيمية الشاهد عن الموفق عبداللطيف وابن روزبه مات بمصر سنة احدي وسبعمائة (الصاحب) فتح الدين عبد الله بن أحمد المخزومي بن القيسراني من بيت الرياسة والوزارة والى وزارة دمشق ثم أقام بمصر مدة موقعاً وكان شاعراً أديباً محدثاً ألف في رجال الصحيحين من الصحابة روى عنه الدمياطي مات بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة (تاج الدين) على بن أحمد ابن عبدالمحسن الحسيني العراقي الشريف محدث الاسكندرية عن أبي الحسن القطيعي وجماعة تفرد ورحل اليه مات في ذى الحجة سنة أربع وسبعمائة عن ست وسبعين سنة (محمد) بن عبدالمنعم شهاب الدين المصري عن بن باقان وعنه السبكي مات بمصر سنة خمس وسبعمائة (زينب) بنت سليمان بن أحمد الاسعردية عن أبي الزبيدي وأحمد بن عبدالواحد البخاري وتفردت بأشياء مات بمصر سنة خمس وسبعمائة عن بضع وثمانين سنة (الصاحب) تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير بهاء الدين على بن محمد بن حنا حدث عن سبط السلفي وكان رئيساً شاعراً مات سنة سبع وسبعمائة (جمال الدين) أبوبكر محمد ابن عبدالعظيم بن على السقطى القاضي عن ابن باقا والعلم بن الصابوني مات بالقاهرة سنة سبع وسبعمائة عن خمس وثمانين سنة (شهاب) بن على المحسني أبو على عن ابن المقير وابن رواج مات بمصر سنة ثمان وسبعمائة عن ثمانين سنة (نبيه) الدين حسن بن حسين بن جبريل الانصاري عن المقير وابن رواج مات بمصر سنة تسع وسبعمائة عن تسع وسبعين سنة (عبدالله) بن رعاف البغوي عن ابن المقير وابن رواج والعلم الصابوني مات بمصر سنة عشر وسبعمائة (بهاء الدين) على بن الفقيه عيسى بن سليمان الثعلبي المصري بن القيم عن الفخر الفارسي وابن باقا وكان ناظر الاوقاف وذكر مرة للوزارة مات بمصر في ذى القعدة سنة عشر وستمائة عن سبع وتسعين سنة (عمر) بن عبدالنصير القرشي الاسكندراني أبوحفص الزاهد العابد عن ابن المقير وابن الجميزي مات في المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة (القاضي) المنشى جمال الدين محمد بن مكرم بن على

الانصاري الرويفى عن مرتضى وابن المقير حدث واختصر تاريخ ابن عساكر وله نظم ونثر مات بمصر في شعبان سنه احدى عشرة عن اثنين وثمانين (أبو الحسن) على بن محمد بن هارون الثعلبي المحدث مسند ديار مصر عن ابن صباح وابن الزبيدى وابن اللتي وتفرد بالعوالي واشتهر مات بمصر في ربيع الآخر سنه اثنى عشرة وسبعمائه عن ست وثمانين سنه (عماد الدين) أحمد بن القاضى شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي الحنبلي عن الكاشغرى وابن الخازن وابن رواج تفرد بأجزاء مات بمصر في جمادى الآخرة سنه اثنى عشرة وسبعمائه عن خمس وتسعين سنه (نور الدين) على بن نصر الله بن عمر القرشى المصري ابن الصواف راوى سنن النسائي عن ابن باقا سمع جعفر الهمداني والعلم ابن الصابوني وأجاز له أبو الوفاء محمود بن منده تفرد واشتهر مات في رجب سنة اثنى عشرة وسبعمائة وقد قارب التسعين (ست الاكياس) موفقية بنت عبد الوهاب بنت عتيق بن وردان المصرية عن الحسن بن دينار والعلم بن الصابونى وعبد العزيز بن البيطار وتفردت ماتت سنة اثنى عشرة وسبعمائة عن اثنين وثمانين سنة (زين الدين) أبو محمد الحسن عبد الكريم بن عبد السلام الغماري المصرى سبط الفقيه زيادة عن أبي القاسم بن عيسى المقرى ومحمد بن عمر القرطبي وتفرد عنهما مات سنة اثنى عشرة عن خمس وتسعين سنة (عماد) الدين على بن الفخر عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين عبد الرحمن السكرى خطيب جامع الحاكم ومدرس مشهد الحسن حدث عن جده لامه ابن الجميزى مات سنة ثلاث عشرة وله اربع وسبعون سنة (فاطمة) بنت عباس البغدادية الشيخة العالمة الفقيهة الزاهدة القانتة الواعظة سيدة نساء زمانها ام زينب كانت وافرة العلم حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وحشمة وأمر بالمعروف انصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس ماتت بمصر في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة عن نيف وثمانين سنة (جمال) الدين عطية ابن اسماعيل بن عبد الوهاب اللخمى الاسكندراني المنفرد بكرامات الاولياء عن المظفر الفوى مات سنة أربع عشرة وسبعمائه وهو من أبناء الثمانين (عز الدين) أبو الفتح موسى بن على بن أبي طالب العلوى المرشدي عن الاربلي والمكرم والسخاوى وابن الصلاح وتفرد ورحل اليه مات بمصر في ذى الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائه (فخر الدين) عثمان بن بلبان المقاتلى المحدث مفيد المنصوريه حدث عن أبي حفص بن القواس وطبقته وارتحل وحصل وكتب وخرج مات بمصر سنه سبع عشرة وسبعمائة عن اثنين وخمسين سنه (زين الدين) محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي ثم الاسكندراني عن ابن رواج ومظفر بن الفوى مات في ذي الحجه سنه سبع عشرة وسبعمائه (الجلال) محمد بن محمد بن عيسى القاهري طباخ الصوفية عن بن قميرة وابن الجميزى والسارى مات في سنة

ثمان عشرة وسبعمائة (بدر الدين) محمد بن منصور المصري بن الجوهري روى عن ابراهيم بن خليل والكمال الضرير وتلى بالسبع وتفقه وذكر للوزارة مات بدمشق سنة تسع عشرة وسبعمائة (أبو على) الكردي الحسين بن عمر بن عيسى تلى على عيسى وسمع منه ومن ابن الليثى وحدث مات بمصر في ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة عن نيف وتسعين سنة (كمال الدين) عبد الرحمن ابن عبد المحسن بن ضرغام الكنانى المصري خطيب جامع المقسية عن السبط مات في ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة وله ثلاث وتسعون سنة (شرف الدين) يعقوب بن أحمد بن الصابونى عن ابن عزون وابن علاق مات بمصر سنة عشرين وسبعمائة عن ست وسبعين سنة (فخر الدين) أبو الهدى أحمد بن اسمعيل بن على بن الحباب الكاتب تفردا باجزاء عن سبط السلفي مات بمصر سنة عشرين عن سبع وسبعين سنة (تاج الدين) أحمد بن محب الدين محمد بن الكمال الضرير العباسى روى عن جده وابن رواج والسبط مات بمصر في جمادى الاولى سنة احدى وعشرين عن تسع وسبعين سنة (تقى الدين) محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمداني ثم المصري المهلبي المحدث الرحال عن اسمعيل بن عزون والنجيب مات سنة احدى وعشرين عن نيف وسبعين سنة (تقى الدين) عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمري المحدث الزاهد له رحلة وفضائل عن النجيب وابن علاق مات بمصر في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (محيي الدين) أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي صالح بن مخلوف بن جماعة الربعى المالكى مسند الاسكندرية عن جعفر والقسارسى وابن رواج وتفرد مات في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (زين الدين) عبد الرحمن بن أبي صالح رواحة بن على بن الحسين بن مظفر بن نصير بن رواحة الانصاري الحموي الشافعي عن جده لامه أبي القاسم ابن رواحة وصفية القرشية واجاز له ابن روزبه والسهر وردي وتفرد ورحل اليه مات بأسيوط في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة (زكى الدين) عمر ركن الدين بن محمد بن يحيي القرشي تفرد عن السبط بجزء سفيان وبالدعا للمحاملي ومشيخته مات بالاسكندرية في صفر سنة أربع وعشرين عن خمس وثمانين سنة (نور الدين) على بن جابر الهاشمي المحدث شيخ الحديث بالمنصورية حدث عن زكى البيلقاني مات سنة خمس وعشرين عن بضع وسبعين سنة (كمال الدين) محمد بن على بن عبد القادر التيمي الهمداني ثم المصري عن النجيب مات في المحرم سنة ست وعشرين عن احدى وسبعين سنة (نور الدين) أبو الحسن على بن عمر ابن أبي بكر الواني الصوفي عن ابن رواج والسبط والمرسي تفرد بعوالي مات سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن اثنتين وتسعين سنة (عز الدين) ابراهيم بن أحمد بن عبد المحسن

الحسيني القرافي سمع من أبيه والماردينى وأجاز له ابن يعيش وابن رواج وتفرد مات في المحرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن تسعين سنة (فتح الدين) يونس بن ابراهيم ابن عبد القوى الكناني العسقلاني مسند مصر آخر من روى عن ابن المقير مات في جمادي الاول سنة تسع وعشرين وسبعمائة وقد جاوز التسعين (فخر الدين) عثمان بن الحافظ جمال الدين الظاهري عن ابن علاق والنجيب وكان مكثرا مات في رجب سنة ثلاثين وسبعمائة عن ستين سنة (بدر الدين) يوسف بن عمر الختني عن ابن رواج والبكري والرشيدى تفرد باشياء مات بمصر في صفر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة عن أربع وثمانين سنة (تاج الدين) أبوالقاسم عبدالغفار بن محمد بن عبدالكافي السعدى الشافعي المحدث عن ابن عزون والنجيب وعدة وخرج التساعيات والمسلسلات وتميز وأتقن وولى مشيخة الصالحية وأفتى مات في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (نور الدين) على ابن تاج اسمعيل بن قريش المخزومى عن المنذرى والرشيدي وابن عبدالسلام مات في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة عن ثمانين سنة (وجيهة) بنت علي بن يحيي الانصاريه البوصيريه عن البخاري ويوسف الشاذلي ويعقوب الهذباني مات بالاسكندريه في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (شمس الدين) حسين بن أسد بن مبارك بن الاثير الواعظ عن المنذري والنجيب وكان حسن العلم والمذاكرة مات بمصر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عن أربع وثمانين سنه (شرف الدين) يحيي بن يوسف المقدمي مسند مصر عن ابن رواج وابن الجميزي وتفرد مات في جمادي الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة عن نيف وتسعين سنة (محيي الدين) يحيي بن فضل الله العمري كاتب السر بمصر روي عن ابن عبدالدائم وغيره مات في رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة عن ثلاث وتسعين سنة (موفق الدين) أحمد ابن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن مكي آخر من حدث بالسماع عن جد أبيه مات بمصر في جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان من أبناء التسعين (محمد) بن غالي بن نجم الدمياطى عن النجيب وعنه البقليني ولد سنة خمسين وستمائة ومات سنة احدى وأربعين وسبعمائة (ابراهيم) بن على بن يوسف بن سنان الزرزاري عن ابن علاق والنجيب وعنه البقلينى وابن الشيخة مات في ذى القعدة سنة احدى واربعين وسبعمائة (الجاولى) الامير علم الدين سنجر بن عبد الله أحد مقدمى الالوف بالديار المصرية روي مسند الشافعي عن ابن دانيال وشرحه بشرح جمع فيه بين شرح الرافعي وابن الاثير ورتب الام للشافعي روى عنه العسجدى وابن رافع مات في رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة (جمال الدين) عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الانصاري يعرف بابن

شاهد الجيش سمع من اسمعيل بن عبد القوي بن عزون وغيره وأجاز له الرشيدي العطار وابن سراقة والكمال الضرير مات في صفر سنة ست وأربعين وسبعمائة (أبو العباس) أحمد بن ابراهيم بن المهندس شيخ دار الحديث بالكاملية عن أحمد بن شيبان وابن البخاري وخلق مات في شوّال سنة سبع وأربعين وسبعمائة (عمر) بن حسين ابن مكي الشطنوفي سراج الدين عن التجيب وغيره مات في رمضان سنة سبع وأربعين (الصاحب) شرف الدين محمد بن الصاحب زين الدين أحمد بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا الفقيه الشافعي سمع من العز الحراني وغيره وحدث ودرس بالشريفية مات سنة سبع وأربعين وسبعمائة في رمضان (قطب الدين) أبو بكر بن الشيخ تقي الدين دقيق العيد عن جده وجماعة وولى قضاء المحلة ودرس بالسرورية مات في صفر سنة خمس وخمسين وسبعمائة (ناصر الدين) محمد بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب يعرف بابن الملوك مسند القاهرة عن العز الحراني وغيره مات سنة ست وخمسين عن نحو ثمانين سنة (شرف الدين) على بن الحسن الارموى ثم المصري الشافعي الشريف نقيب الاشراف ولي قضاء العسكر ووكالة بيت المال ودرس بالمشهد الحسيني وحدث عن ست الوزراء مات في جمادي الآخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة (فخر الدين) محمد بن محمد بن الحرث بن مسكين الزهري نائب الحكم بالقاهرة حدث عن جماعة وأجاز له العز الحراني وابن البخاري وخلف ولد سنة ثمان وستين وستمائة مات في شعبان سنة احدى وستين وسبعمائة (تقي الدين) عبد الرحمن بن أحمد بن على الواسطى الاصل المصري المولد والوفاة المحدث ولد سنة سبع وتسعين وستمائة وتصدر للاقراء بأماكن وولى مشيخة الحديث بالشيخونية مات في شعبان سنة احدى وثمانين وسبعمائة (ابن الشيخة) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي عن الحجار وغيره ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ومات في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة (أحمد) بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويداوى شهاب الدين عن أبي القماح والمزي وغيرهما ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومات في ربيع سنة أربع وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من الفقهاء الشافعية ﴾

(أبو عثمان) محمد بن ابن عم الامام الشافعي قال ابن يونس كان فقيها توفى بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين قال الدارقطني أخذ عن أبيه ابن عم الشافعي ابن بنت الشافعي (البويطي) حرملة المزني مروا في المجتهدين (الربيع) بن سليمان المرادي يونس بن عبد الاعلى مرا في الحفاظ (عبد الحميد) بن الوليد بن المغيرة المصري النحوي أبو زيد المعروف بكيد أخذ عن الشافعي وكان فقيهاً عالماً بالاخبار أعجوبة فيها مات في شوّال سنة احدى

وعشرين ومائتين (أبو علي) عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص الخزاعي المصري كان فقيهاً فاضلا زاهداً ثقة وكان من أكابر العلماء المالكية فلما قدم الشافعي مصر لزمه وتفقه على مذهبه مات في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين ومائتين (الربيع) بن سليمان بن داود الازدي الجيزي أبو محمد مات بالجيزة ودفن بها في ذي الحجة سنة ست وخمسين ومائتين (بحزم) بن عبدالله الاسواني يكنى بأبي حنيفة كان أصله قبطياً وكان من أجلة أصحاب الشافعي الآخذين عنه كان مقيما بأسوان يفتي بها على مذهبه مدة سنين مات بها سنة احدى وسبعين ومائتين (أخت المزني) كانت تحضر مجلس الشافعي ونقل عنها الرافعي في الزكاة وذكرها ابن السبكي والاسنوي في الطبقات (أبو علي) كنبز خادم الخليفة المنتصر بن المتوكل قال الذهبي كان من أئمة المذهب تفقه علي الزعفراني فلما قتل المنتصر خرج الى مصر وأخذ الفقه عن حرملة والربيع وكان يجلس في حلقة ابن عبد الحكم ويناظرهم فقامت قيامتهم منه فسعوا به الى أحمد بن طولون وقالوا هذا جاسوس فحبسه سبع سنين فلما مات ابن طولون ذهب الى الاسكندرية فأقام بها سبع سنين وأعاد كل صلاة صلاها في الحبس ثم ذهب الى الشام وأقام يقري بجامع دمشق (يوسف) بن عبد الاعلي قال العبادى كان أحد فقهاء عصره من أصحاب المزني (عبدالله) المروزى مر في الحفاظ (أبو زرعة) محمد ابن عثمان بن ابراهيم الدمشقي ولي قضاء مصر عن أحمد بن طولون فاقام فيه ثمان سنين ثم ولي قضاء دمشق فادخل فيها مذهب الشافعي وحكم به القضاة بعد ان كان الغالب عليهم مذهب الاوزاعي وكان عفيفا شديد التوقف في الاحكام بالغا في الكرم أكولا توفى سنة اثنتين وثلثمائة (وولده) أبو عبدالله الحسين عارف بالقضاء كريم جمع له بين قضاء مصر والشام مات يوم عيد الاضحى سنة سبع وعشرين وثلثمائة عن ثلاث وأربعين سنة (أبو القاسم) بشر بن نصر بن منصور البغدادي يعرف بغلام عرق قال ابن يونس ارتحل الى مصر وتفقه على مذب الشافعي وكان متضلعا من الفقه دينا توفى بمصر في جمادي الآخرة سنة اثنتين وثلثمائة (النسائي) مر في الحفاظ (منصور) بن اسمعيل بن عمر أبو الحسن الفقيه أحد أئمة الشافعية له مصنفات في المذهب وشعر حسن سكن الرملة ثم قدم مصر فمات بها سنة ست وثلثمائة ذكره ابن كثير (ابن حربويه) أبو اسحق المروزي بن الحداد الماسرجسي مروا في المجتهدين (عبدالله) بن محمد بن جعفر القزويني أبو القاسم سكن مصر وأخذ عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان المرادي وكان له حلقة للفتوي والاشغال بمصر وللرواية مات سنة خمس عشرة وثلثمائة نقل عنه الرافعي (أبو علي) الروذباري محمد ابن أحمد بن القاسم البغدادي الزاهد قال في العبر نزيل مصر وشيخها صحب الجنيد وجماعة وكان اماما مفتيا وورد عنه انه قال أستاذي في التصوف الجنيد وفي الحديث ابراهيم الحربي

وفي الفقه ابن سريج وفي الادب ثعلب مات بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (أبو هاشم) اسمعيل بن عبد الواحد الربعي المقدسي قال الذهبي كان من كبار الشافعية تولى قضاء مصر في سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم عزل وأصابه فالج فتحول الى الرملة فمات بها سنة خمس وعشرين (أبو بكر) محمد بن علي المصري المعروف بالعسكري نسبته الى حارة من مدينة مصر تسمى بالعسكر نزلها عسكر صالح بن علي أمير مصر قال ابن يونس كان مختار أهل العسكر ومفتيهم روى عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان مات يوم الاربعاء سابع ربيع الاول سنة سبع عشرة وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن بشر بن عبد الله الزبيري العكري بفتح المهملة والكاف قال ابن الصلاح من أهل مصر حدث الربيع بمختصر البويطي وغيره وقال ابن يونس توفي يوم الخميس تاسع شوّال سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (أبو رجاء) محمد بن أحمد بن الربيع الاسواني كان فقيها أديباً شاعراً سمع وحدث والف قصيدة نظم فيها قصص الانبياء وكتاب المزني والطب والفلسفة مائة الف بيت وثلاثين مات في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (عبد الرحمن) بن سلهوية الرازى قال ابن يونس قدم مصر وتفقه بها وأفتى ودرس في جامعها العتيق وتوفى بها سنة تسع وثلاثين وثلثمائة (محمد) بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن عبد الخالق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي يعرف بابن سكره قال ابن كثير سكن مصر وحدث بها مات سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة (أبو بكر) عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب بن الصقر الخصيبي الاصبهاني له كتاب في الفقه يسمي المجالسة ولي قضاء دمشق ثم قضاء مصر سنة أربعين وثلثمائة فاقام بها الى أن مات بها في المحرم سنة ثمان وأربعين وولى بعده ابنه محمد فاقام شهراً واحداً ثم مرض ومات في سادس ربيع الاول من السنة (أبو بكر) محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى يعرف بابن الجبي نسبته الى جبة موضع بمصر يلقب سيبويه وكان فقيهاً شاعراً فصيحاً أخذ عن ابن الحداد وكان يتظاهر بالاعتزال ولد سنة أربع وثمانين ومائتين ومات في صفر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (أبو طاهر) محمد بن عبد العزيز بن حسون الاسكندراني الفقيه الشافعي حدث بدمشق وتوفى في رجب سنة تسع وخمسين وثلثمائة (أبو أحمد) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح المفسر كان فقيهاً شافعياً روى عنه الدارقطني وأثنى عليه ولد بدمشق في ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وسكن مصر ومات بها يوم الثلاثاء في رجب سنة خمس وستين وثلثمائة (أبو الحسن) محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية القاضي النيسابوري ثم المصري كان اماما من أئمة الشافعية في الفرائض رحل مع عمه الحافظ يحيي بن زكريا الاعرج الى مصر واستوطنها ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين وتوفى

بمصر في رجب سنة ست وثلثمائة (أبو العباس) أحمد بن محمد الديلي نزيل مصر كان جيد المعرفة بالمذهب كثير النظر في الام صالحاً زاهداً صاحب كرامات كثير العبادات مات في رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وكان يرى الجمع بين الصلاتين بعذر المرض وكانت جنازته شيأ عجيباً لم يبق بمصر أحد الا حضرها (أبو الحسن) الحلبي على بن محمد بن اسحق القاضي الشافعي نزيل مصر روى عن علي بن عبد الحميد الغضائرى وطبقته توفى سنة ست وتسعين وثلثمائة وقد عاش مائة سنة قاله في العبر (القاضي) أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى البغدادي تفقه على الشيخ أبي حامد وسمع من جماعة كثيرة وسكن مصر وأملي وأفاد مات بها في شعبان سنة احدى وأربعين وأربعمائة (أبو الحسن) عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن صهيب بن مسكين المصري المعروف بالزجاج كان فقيهاً سمع من أيض بن محمد الفهري صاحب النسائي مات سنة سبع وأربعين وأربعمائة (أبو عبد الله) محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى صاحب الشهاب والخطط وغيرهما كان فقيهاً شافعياً تولى القضاء بالديار المصرية روى عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماكولا كان متفنناً في عدة علوم توفى بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة (أبو القاسم) نصر بن بشر بن على العراقي نزيل مصر كان فقيهاً محققاً مناظراً مبرزاً سمع وحدث ومات في ذى الحجة سنة سبع وسبعين وأربعمائة (أبو عبد الله) الحسين بن عبد الله بن الحسين بن الشوخ الاموى كان فقيهاً شافعياً سمع وحدث وتوفى بمصر سنة ستين وأربعمائة (أبو القاسم) على بن محمد بن على بن أحمد المعروف بالمصيصى كان فقيهاً فرضياً تفقه على القاضى أبي الطيب الطبرى وروى الحديث عن جماعة بمصر والشام والعراق وأصله من المصيصة ولد بمصر في رجب سنة أربعمائة ومات بدمشق في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة (الخلعى) القاضى أبو الحسن على بن الحسين الموصلى ونسبته الى بيع الخلع لانه كان يبيعها لملوك مصر ولد بمصر في المحرم سنة خمس وأربعمائة وكان فقيهاً صالحاً له كرامات وتصانيف وروايات متسعة وكان أعلا أهل مصر اسناداً جمع له أبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازى عشرين جزأ وخرجها عنه وسماها الخلعيات وولى قضاء الديار المصرية يوما واحداً ثم استعفى واختفى بالقرافة مات بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وكان والده ايضاً فقيهاً شافعياً توفى بمصر في شوال سنة ثمان واربعين واربعمائة (ابو الفتح) سلطان بن ابراهيم بن مسلم المقدسى قال السلفى في معجم شيوخه كان من افقه الفقهاء بمصر وعليه قرأ اكثرهم وهو شيخ صاحب الذخائر ولد بالقدس سنة اثنتين واربعين واربعمائة وتفقه علي الشيخ نصر المقدسى ودخل مصر بعد السبعين وتوفي سنة ثمان

عشرة وخمسمائة (أبو الحسين) يحيي اللخمي المقدسي تفقه على الشيخ نصر المقدسي وحدث عنه وتولى قضاء الاسكندرية (أبو الحجاج) يوسف ابن عبدالعزيز بن على اللخمي الميورقي كان عالماً بارعا فقيها أصولياً خلافياً زاهداً تفقه على الكياء الهراسي ببغداد واستوطن الاسكندرية وصنف تعليقه في الخلاف روى عنه السلفي مات في آخر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (مجلى) بن جميع بن نجا المخزومي الارسوفي الاصل ثم المصري القاضي أبو المعالي صاحب الذخائر تفقه على الفقيه سلطان المقدسي وبرع فصار من كبار الائمة وتفقه عليه جماعة منهم العراقي شارح المذهب وولي قضاء الديار المصرية سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم عزل سنة تسع واربعين ومات في ذى القعدة سنة خمسين ومن تصانيفه كتاب أدب القضاء وكتاب الجهر بالبسملة نقل عنه في الروضة (أبو محمد) عبدالله بن رفاعة بن غدير السعدى المصرى قاضى الجيزة كان فقيهاً ماهراً في الفرائض والمقدرات صالحاً ديناً تفقه على القاضي الخلعي ولازمه وهو آخر من حدث عنه ثم ترك القضاء واعتزل في القرافة مشتغلا بالعبادة ولد في ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ومات في ذى القعدة سنة احدى وستين وخمسمائة (عمارة) بضم أوله ابن على بن زيدان اليمني نجم الدين أبو محمد كان فقيها فرضياً شاعرا ماهرا ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة ودخل مصر سنة خمسين ومدح الخليفة الفائز ووزيره الصالح بن رزيك واستوطنها فلما زال السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دولة بني عبيد اتفق عمارة هذا مع جماعة من الرؤساء على اعادة دولتهم فعلم بهم السلطان فأمر بشنقهم ومن جملتهم عمارة هذا فشنقوا في رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة (أبو القاسم) على بن أبي المكارم بن فتيان الدمشقي أحد الاعيان بمصر قال النووى تفقه على أبي المحاسن يوسف الدمشقي وله معرفة بفنون مات سنة تسع وسبعين وخمسمائة (الخبوشاني) نجم الدين أبو البركات محمد بن سعيد بن على كان فقيها فاضلا كثير الورع وبه يضرب المثل في الزهد تفقه على محمد بن يحيي تلميذ الغزالى والف تحقيق المحيط في شرح الوسيط في ستة عشر مجلدا وتفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعى وكان شيخها وناظرها وله بنيت ولد في رجب سنة عشر وخمسمائة ومات يوم الاربعاء ثاني عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين ودفن في قبة مفردة تحت رجلى الامام الشافعى (أبو العباس) احمد بن المظفر ابن الحسين الدمشقي المعروف بان زين التجار وكان من أعيان الشافعية تولى تدريس الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر وطالت مدته فيها فعرفت المدرسة به وهي الآن معروفة بالشريفية لان الشريف العباس شيخ ابن الرفعة تولاها وطالت مدته أيضاً بها مات في ذى القعدة سنة احدي وتسعين وخمسمائة (الشهاب) الطوسى أبو الفتح محمد بن

محمود بن محمد قال النووى فى طبقاته كان شيخ الفقهاء وصدر العلماء في عصره اماما في فنون تفقه على جماعة من أصحاب الغزالي منهم محمد بن يحيي وقدم مصر فنشر بها العلم ووعظ وذكر وانتفع به الناس وكان معظماً عند الخاصة والعامة وعليه مدار الفتوي في مذهب الشافعى ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بمصر فى ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة وحمله أولاد السلطان على رقابهم (العراقي) شارح المهذب أبو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم المصرى وانما قيل له العراقي لانه سافر الى بغداد وأقام مدة يشتغل بها ولد بمصر سنة عشر وخمسمائة واشتغل على صاحب الذخائر وبالعراق على ابن الخل وغيره ثم عاد الى مصر وتولى خطابة الجامع العتيق بها وشرح المهذب شرحا حسنا مات يوم الخميس حادى عشر جمادي الاولى سنة ست وتسعين ودفن بسفح المقطم وله ولد فاضل جليل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولى الخطابة بعد وفاة والده وله خطب جيدة وشعر لطيف (أبو القاسم) هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشى الدمياطي المعروف بابن البوري نسبة الى بور بلد قرب دمياط ينسب اليها السمك البوري تفقه على ابن أبي عصرون وابن الخل ثم انتقل الى الاسكندرية ودرس بمدرسة السلفي توفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة (اسمعيل) بن محمد بن حسان القاضى أبو الطاهر الاسواني الانصاري رحل الى بغداد وتفقه على ابن فضلان ورجع فأقام باسوان حاكما مدرساً مات بالقاهرة في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (صدر الدين) أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الكردى الموصلي قاضي القضاة بالديار المصريه ولد سنة ست عشرة وخمسمائة وتفقه بحلب على أبي الحسن المرادي مات بمصر في رجب سنة خمس وستمائة (أخوه ضياء الدين) أبو عمرو عثمان ابن عيسى بن درباس الكردى الموصلي صاحب الاستقصاء في شرح المهذب كان من أعلم الفقهاء في وقته بالمذهب ماهرا في أصول الفقه قرأ على الخضر بن عقيل الاربلي وابن أبى عصرون وشرح اللمع لابي اسحق وناب عن أخيه صدر الدين في الحكم بالقاهرة مات في الثاني من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقد قارب التسعين ودفن بالقرافة وله ولد يقال له (جمال الدين) أبو اسحق ابراهيم كان فقيها محدثا شاعرا رحل فمات بين الهند واليمن سنة اثنتين وعشرين وستمائة (السديد) بن سماقة أبو اسحق ابراهيم بن عمر الاسعودي كان عالما صالحا حدث بمصر والاسكندرية وولى قضاء دمياط ثم عاد الى بلاده فمات بها سنة اثنتي عشرة وستمائة (المقترح) تقى الدين مظفر بن عبدالله بن على المصري ولقب بالمقترح لانه كان يحفظه وهو كتاب في الجدل كان اماما كبيرا له التصانيف في الفقه والاصول والخلاف دينا متورعا كثير الافادة متواضعا تخرج به جماعة بالقاهرة والاسكندرية ولد سنة ست وعشرين وخمسمائة ومات في شعبان سنه اثنتي عشرة وستمائه (عبدالواحد)

ابن اسمعيل بن ظافر الدمياطي صابر الدين كان اماما فقيها متكلما درس وأفاد ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة ومات في ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وستمائة (ضياء الدين) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن اسمعيل القرشي المصري المعروف بابن الوراق كان اماما عالما تفقه بالطوسي وأعاد عنده وسمع من ابن بري تفقه على المنذري مات في جمادي الآخرة سنة ست عشرة وستمائة (صدر الدين) شيخ الشيوخ محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حموية الجويني برع في المذهب وأفتى ودرس وولى تدريس الشافعى والمشهد الحسيني ومشيخة سعيد السعدا وكان كبير القدر بعثه الملك الكامل رسولا الى الخليفة يستنجد به على الفرنج لما أخذوا دمياط فأدركه الموت بالموصل سنة سبع عشرة وستمائة عن ثلاث وسبعين سنة (شهاب الدين) محمد بن ابراهيم الحموي المعروف بابن الجاموس كان من كبار الشافعية تفقه بحماه وقدم الديار المصرية فولى خطابة الجامع العتيق وتدريس المشهد الحسينى مات في ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة (عبدالسلام) بن على بن منصور الدمياطى المعروف بابن الخراط ولد بدمياط ورحل الى بغداد فتفقه بها وتميز في الفقه والخلاف ورجع الى بلده فأقام بها قاضياً مدرساً ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلى ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة ومات سنة تسع عشرة وستمائة (أمين الدين) مظفر بن محمد بن اسمعيل التبريزى صاحب المختصر المشهور لخصه من الوجيز كان عالماً عابداً زاهدا ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتفقه ببغداد على ابن فضلان وقدم مصر فأعاد بالمدرسه الشريفية واختصر المحصول وصنف كتاباً في الفقه ثلاث مجلدات سماه سماط سمط الفوائد سافر الى شيراز فمات بها في ذى الحجة سنة احدي وعشرين وستمائة (صدقة) بن أبي الكرم اليعقوبي تفقه ببغداد على ابن فضلان وغيره وقدم مصر وولي القضاء باعمال الاشمونين ثم رجع الى بغداد وأعاد بالنظامية وولى قضاء يعقوبا (عماد الدين) أبو عمرو عثمان الكردى تفقه بالموصل على جماعة ثم رحل الى ابن عصرون فتفقه عليه ثم قدم مصر فتولى قضاء دمياط ثم ناب بالقاهرة ودرس بالجامع الاقمر وغيره مات في ربيع الاول سنة عشرين وستمائة (أبو الطاهر) طاهر خطيب الجامع العتيق بمصر كان علامة فقيهاً ورعا نقل عنه ابن الرفعة فى المطلب (الجمال) المصرى يونس بن بدران بن فيروز ولد بمصر في حدود خمس وخمسين وخمسمائة وسمع من السلفى وغيره وكان يشارك في علوم كثيرة واختصر الام للشافعى وألف في الفرائض ودرس التفسير بالعادلية بدمشق وولى قضاء الشام مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة (زين الدين) أبو الحسن على بن أبي المحاسن يوسف بن عبدالله بن بدران الدمشقى تفقه ببغداد على والده وبرع في المذهب وسمع

وحدث وولى قضاء الديار المصريه ومات بها في جمادي الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائه وله اثنتان وسبعون سنة (عماد الدين) عبدالرحمن بن عبدالعلى المعروف بابن السكرى ولد بمصر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتفقه على الشهاب الطوسى وله مصنف كبير فى الدور وحواشى على الوسيط نقل عنه ابن الرفعة فى المطلب ولى قضاء الديار المصرية ومات في شوال سنة أربع وعشرين وستمائة (تقى الدين) صالح بن بدر بن عبدالله الزفتاوي تفقه على الشهاب الطوسى وتولى القضاء مات في ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة وهو ابن سبعين سنة (جلال الدين) أبو الغنائم همام الدين بن راجي الله بن سرايا الصعيدي ولد بالصعيد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وقدم القاهرة وأخذ العربية عن ابن بري والاصول عن ابن ظافر بن الحسين ورحل الى العراق فتفقه على ابن فضلان والمجير البغدادي ثم عاد الى مصر وتولى الخطابة بجامع الصالح بن رزيك ودرس وأفتي وصنف في الفقه والخلاف والاصول مات في ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة وله حفيد يقال له (تقى الدين) أبوالفتح محمد بن محمد صنف كتابا في الادعية والاذكار سماه سلاح المؤمن مات في ربيع الاول سنة خمس وأربعين وستمائة بشاطئ النيل (شمس الدين) عثمان بن سعيد بن كثير الصنهاجي قدم في صباه مصر واستوطنها وتفقه بها على الشهاب الطوسي وبرع في المذهب ودرس بالجامع الاقمر وتولى قضاء الاعمال القوصية ولد في حدود سنة خمس وستين وخمسمائة ومات بالقاهرة في جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وستمائة (شرف الدين) أبو المكارم محمد بن عبدالله ابن الحسن السكندرى المعروف بابن عين الدولة قال المنذرى كان عالما بالاحكام الشرعية على غوامضها ولد بالاسكندرية سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتفقه بالعراقي شارح المهذب وولى قضاء الديار المصرية مات في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة وله ولد يقال له محيي الدين عبدالله ولى قضاء مصر أيضاً توفى في رجب سنة ثمان وسبعين ومولده سنة سبع وتسعين وخمسمائه (علم الدين) على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى ابو الحسن كان فقيهاً مفتيا اماما في القرا آت والتفسير والنحو واللغة لازم الشاطبي ثم سكن دمشق وتصدر للاقراء وانتفع به الناس وله مصنفات كثيرة منها التفسير وشرح المفصل وشرح الشاطبية مات ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة (شرف الدين) عبدالله ابن محمد بن على القهرى المعروف بابن التلمسانى كان اماما عالما بالفقه والاصلين تصدر للاقراء بمدينة مصر وانتفع به الناس وصنف الكتب المفيدة منها شرح التنبيه وشرحان على المعالم للامام محيي الدين عثمان بن يوسف القليوبى ولد سنة سبع وستين وخمسمائة وأجاز له أبو اليمن الكندى وناب في الحكم بالقاهرة وألف المجموع في الفقه وشرح

الخطب النباتية أجاز للدمياطي مات بالقاهرة ليلة السبت حادي عشر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستمائة (بهاء الدين) أبو الحسن بن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المعروف بابن الجميزي كان فقيها مقرئا محدثا ولد بمصر يوم عيد الاضحى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وقرأ على الشاطبي وتفقه بالعراقي والشهاب الطوسي وابن أبي عصرون وسمع من الحافظ ابن عساكر والسلفي كتب له ابن أبي عصرون مانصه لما ثبت عندي علم الولد الفقيه الامام بهاء الدين وفقه الله ودينه وعدالته رأيت تمييزه من بين أبناء جنسه وتشريفه بالطيلسان الى آخر ما كتب قال في العبر تفرد في زمانه ورحل اليه الطلبة وانتهت اليه مشيخة العلم بالديار المصرية مات بمصر في رابع عشر ذي الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة (الشريف) شمس الدين محمد بن الحسين بن محمد الحسيني الاموي المصري المعروف بقاضي العسكر كان اماما فقيها أصوليا نظارا دينا درس بالشريفية وشرح المحصول وفرائض الوسيط وولي نقابة الاشراف وقضاء العسكر مات في ثالث عشر شوال سنة خمسين وستمائة وقد جاوز السبعين (الشهاب) القوصي أبو المحامدي اسمعيل بن حامد بن أبي القاسم الانصاري ولد بقوص في المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة وسمع وتفقه ودرس وحدث وخرج لنفسه معجما في أربع مجلدات وكان بصيرا بالفقه أديبا أخباريا روى عنه الدمياطي وغيره ووقف دار حديث بدمشق ومات بها في سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وستمائة (الزكي المنذري) الشيخ عز الدين ابن عبد السلام مرا (الشريف) عماد الدين العباسي كان اماما عالما بالفروع درس بالشريفية مدة طويلة وبه عرفت واشتغل عليه ابن الرفعة ونقل عنه في المطلب (ابن الاستاذ) كمال الدين أحمد بن القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي كان عالما فقيها محدثا أصيلا في العلم والرياسة والوجاهة شرح الوسيط في عشر مجلدات وولي قضاء حلب ثم لما أخذها التتار ارتحل الى مصر ودرس بالكهارية وغيرها مات في شوال سنة اثنتين وستين وستمائة ومولده سنة احدى وعشرين (تاج الدين) أبو بكر عبدالله بن أبي طالب الاسكندراني تفقه على الفخر ابن عساكر حتى برع في المذهب ودرس وأفتى وحدث مات في سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة (شرف الدين) يعقوب بن عبد الرحمن بن قاضي القضاة شرف الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون روى وحدث ودرس بالمدرسة القطبية بالقاهرة مدة مات بالمحلة في رمضان سنة خمس وستين وستمائة وله مسائل جمعها على المذهب (صدر الدين) موهوب بن عمر بن موهوب الجزري ولد بالجزيرة في جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة وأخذ عن العلم السخاوي والشيخ عز الدين ابن عبد السلام وتفقه وبرع في المذهب والاصول والنحو وتخرجت به الطلبة وجمت عنه

الفتاوي المشهورة وولى القضاء بمصر مات فجأة في تاسع رجب سنة خمس وستين وستمائة
(ابن بنت الاعز) تاج الدين أبو محمد عبدالوهاب بن خلف بن بدر العلامى والاعز
كان وزير الكامل كان المذكور عالماً فاضلا صالحاً نزها ولى قضاء الديار المصرية وتدريس
الشافعي والصالحية والوزارة وغير ذلك مات في سابع عشري رجب سنة خمس وستين
وستمائة (وله) ولدان أحدهما صدر الدين عمر كان فقيهاً عارفاً بالمذهب له معرفة بالعربية
ودين وصلابة درس بالصالحية وغيرها مات يوم عاشوراء سنة ثمانين وستمائة عن خمس
وخمسين سنة (والآخر) تقى الدين أبو القاسم عبد الرحمن كان فقيهاً اماما بارعاً شاعراً
تفقه على والده وعلى ابن عبد السلام وولى قضاء القضاة والوزارة وتدريس الشريفية
والشافعى والصالحية وغيرها مات فى سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وستمائة
(ولصدر) الدين ولد يقال له محيي الدين ولى نظر الخزانة وقضاء الاسكندرية ومات في
ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (نجم الدين) أبو نصر الفتح بن موسى بن حماد
المغربي الخضراوى كان عالماً فاضلا فى فنون كثيرة ولد بالجزيرة الخضراء سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة وتفقه بدمشق وأخذ النحو عن الكندي والاصول عن الآمدى ونظم السيرة
لابن هشام والمفصل للزمخشري والاشارات لابن سينا وولى قضاء أسيوط وتدريس الفائزية
بها ومات في رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وستمائة (النصير) بن الطباخ نصير
الدين المبارك بن يحيي بن أبي الحسن البصري كان اماما متبحراً في الفروع له اعتناء بالتنبيه
يدعي انه يخرج مسائل الفقه كلها منه درس بالقطبية وأعاد بالصالحية عند ابن عبد السلام
ولد في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وخمسمائة ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وستين
وستمائة (أبو اسحق) ابراهيم بن عيسى المرادى الاندلسى قال النووى كان شافعياً اماما
حافظاً متقناً محققاً زاهداً ورعاً لم تر عيني مثله في وقته وكان بارعا في معرفة الحديث
وعلومه ذا عناية بالفقه والنحو واللغة ومعارف الصوفية توفى بمصر سنة ثمان وستين
وستمائة (الكمال) التفليسي أبو الفتح عمر بن عمر كان فقيهاً فاضلا أصولياً بارعا خيراً ولد
سنة احدى وستمائة وولى قضاء الشام وأقام بمصر مدة ينشر العلم الى أن مات في ربيع
الاول سنة اثنتين وسبعين وستمائة (سديد الدين) عثمان بن الكريم بن أحمد الزمنتي ولد
بزمنت سنة خمس وستمائة وتفقه بالقاهرة وصار اماما بارعا عارفا بالمذهب ودرس
بالفاضلية وناب في الحكم مات في ذى القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة ابن العمادية
مر في الحفاظ (أبو الفضل) محمد بن على بن الحسين الخلاطي سمع ببغداد ودمشق ثم
انتقل الى القاهرة فناب في الحكم وحدث وصنف كتباً منها قواعد الشرع وضوابط
الاصل والفرع على الوجيز مات بالقاهرة في رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة

(الكمال طه) بن ابراهيم بن أبي بكر الاربلي كان فقيهاً أديباً ولد باربل ودخل القاهرة شاباً وانتفع به خلق كثيرون روى عنه الدمياطي مات بمصر في جمادي الاولى سنة سبع وسبعين وستمائة وقد جاوز الثمانين (جلال الدين) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندي الدشناوي كان اماما فقيهاً ورعا تفقه بقوص رفيقاً للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ثم بالقاهرة على بن عبد السلام هو واياه وشرح التنبيه وألف مناسك وكتاباً في الاصول وآخر في النحو وعاد الى قوص فتفقه عليه بها جماعة ونحكي عنه مكاشفات وأحوال صالحة مات بقوص في رمضان سنة سبع وسبعين وستمائة وله ولد يقال له تاج الدين محمد كان فقيهاً محدثاً أديباً قارئاً بالسبع ولد في رجب سنة ست وأربعين وستمائة وتفقه على والده وغيره سمع وحدث ودرس وأفتى بقوص مات بها ليلة الجمعة ثالث الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (ابن رزين) تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامري كان اماما بارعا في الفقه والتفسير مشاركا في علوم كثيرة قال الاسنوى ويكفيك ان النووى نقل عنه في الاصول والضوابط مع تأخر موته عنه ولد بحماه يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ثلاث وستمائة وقرأ النحو على ابن يعيش والفقه على ابن الصلاح ولازمه وانتقل الى الديار المصرية فانتفع به الطلبة وولى قضاءها وتدريس الشافعى مات ليلة الاحد ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (وله) ولدان أحدهما صدر الدين عبد البر كان اماماً فاضلا مدرساً مات بدمشق في رجب سنة خمس وتسعين (والآخر) بدر الدين أبو البركات عبد اللطيف كان فقيهاً فاضلا معتنياً بالحديث درس وأفتى وناب في الحكم مات بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة ولبدر الدين ولد يقال له علاء الدين عبد المحسن كان فقيهاً فاضلا عارفا بالادب والتاريخ مات في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (الجمال) يحيي بن عبد المنعم المصري كان اماماً كبيراً في مذهب الشافعى أخذ عن أبي الطاهر المحلى وتولى قضاء الغربية مات في رجب سنة ثمانين وستمائة وقد قارب الثمانين (ظهير الدين) جعفر بن يحيي التزمنتي كان شيخ الشافعية في زمانه تفقه على ابن الجميزى وشرح مشكل الوسيط وأخذ عنه فقهاء زمانه كابن الرفعة فمن دونه مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة (سراج الدين) موسى أخو الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان فقيهاً نظاراً شاعراً تصدر بقوص لنشر العلم والفتوى وصنف المغني في الفقه ولد بقوص سنة احدى وأربعين وستمائة ومات بها في شوّال سنة خمس وثمانين (الوجيه) البهنسي عبد الوهاب بن الحسن كان اماماً كبيراً في الفقه ديناً ولي قضاء الديار المصرية ومات سنة خمس وثمانين وستمائة (القطب) القسطلاني قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري ولد بمصر سنة أربع عشرة وستمائة وتفقه وأفتى وكان ممن جمع

العلم والعمل وألف في الحديث والتصوف وولي مشيخة دار الحديث الكاملة مات في المحرم سنة ست وثمانين وستمائة (الكمال) القلوبي احمد بن عيسى بن رضوان كان عالماً صالحاً له مصنفات كثيرة منها شرح التنبيه وولي قضاء المحلة ومات سنة تسع وثمانين وستمائة وله ولد يقال له فتح الدين احمد كان فقيهاً اديباً شاعراً وله موشحات فائقة مات سنة خمس وعشرين وسبعمائة (ابن المرحل) زين الدين أبو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد كان من علماء زمانه دينا متمسكا بطريقة السلف تفقه بابن عبد السلام وسمع من المنذري وقرأ الاصلين على الخسروشاهي ودرس وأفتى وناظر وولي خطابة دمشق ووكالة بيت المال بها مات في ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة (ولده) الشيخ صدر الدين محمد كان اماما جامعاً للعلوم الشرعية والعقلية واللغوية ولد بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستمائة وتفقه بأبيه وغيره ودرس بالخشابية والمشهد الحسيني والناصرية وجمع كتاب الاشباه والنظائر ومات قبل تحريره فحرره وزاد عليه ابن أخيه مات بالقاهرة في ذي الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة (ابن أخيه) زين الدين محمد بن عبدالله بن الشيخ زين الدين عمر كان عالماً فاضلا في الفقه والاصلين ولد بدمياط وتفقه على عمه وغيره مات في رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (عماد الدين) عبد الرحمن بن أبي الحسن بن يحيي الدمنهوري كان فقيهاً فاضلا له نكت على التنبيه ولد في ذي القعدة سنة ست وستمائة ومات في رمضان سنة أربع وتسعين (عبداللطيف) بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة وتفقه بأبيه وتميز في الفقه والاصول ومات بالقاهرة في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين (بهاء الدين) هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي ولد سنة ستمائة وقيل في أواخر المائة قبلها وتفقه وبرع في علوم كثيرة وولي الحكم باسنا ودرس وقصده الطلبة من كل مكان وانتهت اليه رياسة العلم في اقليمه وصنف تفسيراً وكتباً كثيرة في علوم متعددة مات باسنا سنة سبع وتسعين وستمائة عن مائة سنة أو نحوها (ضياء الدين) أبو الفضل جعفر بن محمد ابن الشيخ عبد الرحيم القنائى الشريف أحد كبار الشافعية كان اماماً فقيهاً أصولياً أديباً مناظراً ولد سنة ثمان عشرة وستمائة وتفقه على المجد بن دقيق العيد والبهاء القفطي وتولى قضاء قوص ووكالة بيت المال واشتهر بمعرفة المذهب وحدث مات في ربيع الاول سنة ست وتسعين وله ولد يقال له تقي الدين أبو البقاء محمد كان عالما صالحاً شاعراً زاهداً ورعا وكانت والدته أخت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ولد بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة وتولى مشيخة الرسلانية بمنشاة المهراني وأقام بها الى ان مات في جمادي الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ولتقي الدين ولدان أحدهما فتح الدين علي كان فقيهاً فاضلا أديباً شاعراً كثير الانقطاع له يد في حل الالغاز درس باسنا ومات بقوص في رمضان

سنة ثمان وسبعمائة والآخر عز الدين محمد أعاد بالجامع الطولوني وولى حسبة القاهرة ومات بها سنة احدى عشرة وسبعمائة (عبد العزيز) بن أحمد بن سعيد الديريني كان عالماً صالحاً نظم التنبيه والوجيز وسيرة نبويه وله تفسير مات سنة سبع وتسعين وستمائة ابن دقيق العيد الشرف الدمياطي بن الرفعة مروا (العلم العراقي) عبد الكريم بن علي بن عمر الانصاري كان اماماً فاضلا في فنون كثيرة خصوصاً التفسير وكان أبوه من الاندلس فقدم مصر فولد ولده هذا بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقيل له العراقي نسبة الى جده لامه العراقي شارح المهذب واشتغل هذا وبرع وصنف الاصناف بين الزمخشري وابن المنير وشرح التنبيه وأقرأ الناس مدة طويلة وولى مشيخة التفسير بالمنصورية مات في سابع صفر سنة أربع وسبعمائة (نور الدين) على بن هبة الله بن أحمد المعروف بابن الشهاب الاسنائي كان اماماً في الفقه ديناً صالحاً تفقه بالبهاء القفطي والجلال الدشناوي ولما حج كتب الروضة بمكة وهو أول من أدخلها الى قوص وأقام بقوص يدرس ويفتي الى أن مات بها سنة سبع وسبعمائة (عز الدين) الحسن بن الحرث المعروف بابن مكين كان من أعيان الشافعية الصلحاء كتب ابن الرفعة تحت خطه على فتوى جوابي كجواب سيدي وشيخي درس بالشافعي ومات في جمادي الاولى سنة عشر وسبعمائة (عز الدين) عبد العزيز ابن عبد الجليل النمراوي كان عالماً نظاراً تصدى للاشتغال والافتاء وولى درس التفسير بالمنصورية مات في ذى القعدة سنة احدى عشرة وسبعمائة (محب الدين) علي بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ولد بقوص في صفر سنة سبع وخمسين وستمائة وكان فاضلا ذكياً شرح التعجيز شرحا جيدا وولى تدريس الكهارية والسيفية مات في رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن عند والده قال في العبر وهو زوج ابنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله (عز الدين) النشاى أبو حفص عمر بن أحمد بن مهدي كان اماماً بارعا في الفقه والنحو والعلوم الحسابية أصولياً محققاً ديناً ورعا زاهداً متصوفا يحب السماع ويحضره درس بالفاضلية والجامع الاقمر وتخرج به خلق منهم المجد الزنكلوني وصنف نكتاً على الوسيط مات في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وسبعمائة (ولده كمال الدين) أبو العباس أحمد ولد في ذى القعدة سنة احدى وتسعين وستمائة وأخذ عن والده وكان اماما حافظاً للمذهب متصوفا طارحا التكلف درس بجامع الخطيري ببولاق وصنف جامع المختصرات وشرحه والمنتقى ونكت التنبيه مات يوم السبت عاشر صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة ودفن بالقرافة (محيي الدين) يحيي بن عبد الرحيم بن زكير القرشى الفرضى كان فقيهاً بارعا أخذ عن الجلال الدشناوى وانتصب للتدريس والافتا وكان مدار ذلك عليه في اقليمه واختصر الروضة وانتشرت طلبته مات بقوص في المحرم سنة ثمان عشرة وسبعمائة

(قطب الدين) محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي كان اماما حافظاً للمذهب عارفاً بالاصول ديناً سريع الدمعة صنف تصحيح التعجيز وأحكام البعض واستدراكات على تصحيح التنبيه واختصر قطعة من الروضة مات بالقاهرة في ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (نور الدين) ابراهيم بن هبة الله بن على الاسناى كان اماما عالماً ماهراً في فنون كثيرة الفقه والاصول والنحو أخذ عن البهاء القفطى والشمس الاصبهانى والبهاء بن النحاس واختصر الوسيط والوجيز وشرح المنتخب في الاصول والفية ابن مالك مات بالقاهرة سنة احدى وعشرين وسبعمائة (نور الدين) على بن يعقوب بن جبريل البكري كان عالماً صالحاً نظارا ذكيا متصوفا أوصى اليه ابن الرفعة بان يكمل المطلب لما علمه من أهليته لذلك دون غيره فلم يتفق له ذلك لما كان يغلب عليه من التجلى والانقطاع مات سنة أربع وعشرين وسبعمائة (سراج الدين) يونس بن عبد المجيد الارمنتي ولد في المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة واشتغل بقوص على المجدبن دقيق العيد وأجازه بالفتوى ثم ورد مصر فأخذ عن علمائها وصار في الفقه من كبار الأئمة مع فضيلته في النحو والاصول وتصدر للاقرا وصنف كتاب الجمع والفرق والمسائل المهمة في اختلاف الأئمة لسمه ثعبان بقوص فمات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة (القمولى) نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الحرم مكى كان امامافي الفقه عارفا بالاصول والعربية صالحاً متواضعاًصنف البحر المحيط في شرح الوسيط ولخصه كالروضة في كتاب سماه الجواهر وله شرح كافية ابن الحاجب وشرح الاسماء الحسنى ولى حسبة مصر مات في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة (فخر الدين) محمد بن محمد ابن محمد المعروف بابن الصقلى تفقه بالقطب السنباطى وصنف التنجيز في تصحيح التعجيز مات في ذى القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة (عز الدين) عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردي يعرف بابن خطيب الاشمونين درس وأفتى وألف على حديث الاعرابى الذى جامع في رمضان كتابا نفيساً فيه ألف فائدة وفائدة ولى قضاء الاعمال القوصية والمحلة ودرس بالمعزية بمصر مات في أواخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة (جمال الدين) أحمد بن محمد بن سليمان الوسطى المعروف بالوجيزى لكونه كان يحفظ الوجيز للغزالي كان اماماً حافظاً للفقه ولد باشمون الرمان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وتفقه بالقاهرة الى أن برع وناب في الحكم بها نقل عنه ابن الرفعة على حاشية المطلب مات في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة أخذ عنه الاسنوي (نجم الدين) محمد بن عقيل ابن الحسن المحاسى كان فقيهاً محدثا ورعا قواماً في الحق شرح التنبيه ودرس بالمعزية وناب في الحكم عمر عن ابن دقيق العيد مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة (بدر الدين) محمد بن

ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموى قاضى القضاة بالديار المصرية ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة واشتغل بعلوم كثيرة وأفتي قديما وعرضت فتواه على النووى فاستحسن جوابه وألف في فنون كثيرة وحدث ودرس بالكاملية وغيرها مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة (وولده) قاضى القضاة عز الدين تقدم في الحفاظ وكذا ابن سيد الناس وتقدم الكمال ابن الزملكاني في المجتهدين وكذا الشيخ تقى الدين السبكى (زين الدين) عمر بن أبي الحرم بن الكناني شيخ الشافعية في عصره بالاتفاق ولد بالقاهرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتفقه على التاج ابن الفركاح وافتى وولى قضاء دمياط عن ابن دقيق العيد وناب بالقاهرة ودرس بعدة اماكن وله حواش على الروضة مات في رمضان سنه ثمان وثلاثين وسبعمائة (نجم الدين) حسين بن على بن سيد الكل الاسواني كان ماهرا فى الفقه فاضلا في غيره أفتى وتصدر للاقرا بالقاهرة ومات بها في صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وقد قارب المائة (الزنكلونى) مجد الدين ابوبكر بن اسماعيل بن عبد العزيز كان اماما في الفقه أصوليا محدثا نحويا صالحا قانتالله صاحب كرامات لايتردد الى احد من الامرا ويكره ان يأتوا اليه ملازما للاشتغال وله شرح التنبيه الذي عم النفع به وشرح المنهاج ولى مشيخة البيبرسية ودرس الحديث بها وبجامع الحاكم مات فى سنة أربعين وسبعمائة (ابن القماح) شمس الدين محمد بن أحمد ابن ابراهيم بن حيدرة كان عالماً فقيهاً فاضلا محدثا سريع الحفظ ولد بالقاهرة سنة ست وخمسين وستمائة واشتغل على الظهير التزمنتي وولي تدريس الشافعي مات في ربيع الاول سنة احدي وأربعين وسبعمائة أبو الفتح السبكى تقى الدين محمد بن عبد اللطيف كان فقيهاً أصولياً أديباً شاعراً تفقه على قريبه العلامة تقى الدين السبكى وألف تاريخاً مات في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة (ضياء الدين) محمد بن ابراهيم المناوي ولد بمنية القائد سنة خمس وخمسين وستمائة وأخذ عن ابن الرفعة والاصبهاني والبهاء ابن النحاس ودرس بالشافعى وشرح التنبيه مات في رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة وله ولدا أخ أحدهما شرف الدين ابراهيم بن بهاء الدين اسحق عالم فاضل منقطع عن أبناء الدنيا أخذ عن عمه درس وأفتي وشرح فرائض الوسيط مات فى رجب سنة سبع وخمسين والآخر تاج الدين محمد اخو شرف الدين كان على نمط اخيه وتولى قضاء العسكر وتدريس الشافعى مات في جمادي الاول سنة خمس وستين وسبعمائة (الشهاب) بن الانصارى ابو العباس أحمد بن محمد بن قيس ويعرف بابن الظهير أيضاً شيخ الشافعية بالديار المصرية كان اماما في الفقه والاصلين ولد في حدود ستين وستمائة بالجيزة وأخذ عن الظهير والسديد التزمنتيين وسمع من ابن خطيب المزة ودرس بالخشابية والكهاريه والمشهد الحسينى مات بالطاعون سنة تسع

وأربعين وسبعمائة (زين الدين) عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرزاق البلفياى من أقليم البهنسا كان اماماً في الفقه غواصاً على المعاني الدقيقة منزلا للحوادث على القواعد والنظائر تنزيلا صحيحاً تفقه على العلم العراقي والعلا الباجي وشرح مختصر التبريزى مات في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون وكان والده أيضاً عالماً شرع في شرح الوسيط ولم يتمه (عماد الدين) محمد بن اسحق بن محمد المرتضى البلبيسى كان من حفاظ المذهب أخذ عن ابن الرفعة وغيره وولى قضاء الاسكندرية مات بالطاعون في شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد قارب السبعين (ابن عدلان) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن ابراهيم الكنانى كان اماماً يضرب به المثل فى الفقه عارفا بالاصلين والنحو والقرآت ذكياً نظاراً فصيحاً ولد بمصر في صفر سنة ثلاث وستين وستمائة وأخذ الفقه عن الوجيه البهنسي والاصول عن الشمس الاصبهاني والنحو عن البهاء بن النحاس وشرح مختصر المزنى مات بالطاعون في ذي القعدة سنة تسع واربعين وسبعمائة (ابن اللبان) شمس الدين محمد بن احمد الدمشقى ثم المصرى كان عارفا بالفقه والاصلين والعربية اديبا شاعرا ولد بدمشق ثم قدم الى الديار المصرية فانزله ابن الرفعة بمصر واكرمه اكراما كثيرا وولى تدريس الشافعي واختصر الروضة ورتب الام مات بالطاعون في شوال سنة تسع واربعين وسبعمائة (نجم الدين) الاصفوني ابو القاسم عبدالرحمن بن يوسف بن ابراهيم ولد سنة سبع وسبعين وستمائة وتفقه على البهاء القفطي وغيره وانتفع به خلق بقوص والف مختصر الروضة المشهور مات بمكة في ذي الحجة سنة خمسين وسبعمائة وكان صالحا يتبرك به (الفخر المصري) محمد بن على بن عبد الكريم كان فقيها اصوليا نحويا ذكيا تفقه بابن الزملكاني واشهر بمعرفة المذهب وافتي وناظر واشغل الناس مدة ولد سنة اثنتين وتسعين وستمائة ومات فى ذي القعدة سنة احدى وخمسين وسبعمائة (ناصر الدين) محمد بن ابراهيم النويرى كان خبيرا بالمذهب مطلعا على دسائس متعلقة بالروضة ولى قضاء المحلة ومات بها في صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة (محيي الدين) سليمان بن جعفر الاسنوى خال الشيخ جمال الدين كان فاضلا في علوم ماهراً فى الجبر والمقابلة صنف طبقات الشافعية ودرس بالمشهد النفيسى ولد سنة سبعمائة ومات في جمادى الاول سنة ست وخمسين (نجم الدين) محمد بن ضياء الدين أحمد بن عبد القوى الاسنوي كان عالماً فاضلا انتفع به خلق وألف في علوم متعددة مات في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان والده أيضاً عالماً فاضلا من كبار الصالحين له كرامات تفقه بالبهاء القفطى مات سنة اثنتي عشرة وسبعمائة في شوال (العماد الاسنوى) محمد بن الحسن بن علي الاسنوي قال أخوه الشيخ جمال لدين في طبقاته كان فقيها اماماً في الاصلين والخلاف والجدل والتصوف نظارا بحاثاً

طارحا للتكلف مؤثرا للتقشف ولد سنة خمس وتسعين وستمائة وأخذ عن مشايخ القاهرة وانتصب للتدريس والافتاء والتصنيف مات في رجب سنة أربع وستين وسبعمائة (أخوه الشيخ جمال الدين) عبد الرحيم شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السائرة ولد سنة أربع وسبعمائة وأخذ عن التقى السبكي والزنكلوني والقونوي وأبي حيان وغيرهم وبرع في الاصول والعربية والعروض وتقدم في الفقه فصار امام زمانه وانتهت اليه رياسة الشافعية ومن تصانيفه المهمات والجواهر وشرح المنهاج والالغاز والفروع ومختصر الشرح الصغير والهداية الى أوهام الكفاية وشرح منهاج البيضاوي وشرح عروض ابن الحاجب والتمهيد والكوكب وتصحيح التنبيه والتنقيح وأحكام الخناثا والزوائد على منهاج البيضاوي وطبقات الفقهاء والرياسة الناصرية في الرد على من يعظم من أهل الذمة واستخدمهم على المسلمين وكتاب الاشباه والنظائر مات عنه مسودة وشرح التنبيه كتب منه مجلداً وشرح الالفية لابن مالك كتب منه ست عشرة كراساً وشرح التسهيل كتب منه قطعة مات في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ورثاه البرهان القيراطي بقوله

نعم قبضت روح العلا والفضائل * بموت جمال الدين صدر الافاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه * وغيب عنه فاضل أي فاضل
أحقا وجوه الفقه زال جمالها * وحطت أعالي هضبها للاسافل
لقد هاب طرق المذهب اليوم سالك * ولو كان يحمى بالقنا والقنابل
لقد حل فى ذا العام فقدان عالم * يقول فلا يلفي له غير قائل
قفوا خبرونا من يقوم مقامه * ومن ذا يرد الآن لهفة سائل
قفوا خبرونا من يوقف طالبا * ويجري في ميدان كل مناضل
قفوا خبرونا هل له من مشابه * قفوا خبرونا هل له من مماثل
فأعظم بحبر كان للعلم ساعيا * بعزم صحيح ليس بالمتكاسل
وأعظم به يوم الجدال مناظرا * اذا قال لم يترك مكانا لقائل
وأسيافه فى البحث قاطعة الظبا * بجوهرها لم يفتقر للصياقل
يقوم باتضاح المسائل مرشدا * لمستفهم أو طالب أو مسائل
ويجمع اشتات الفوائد جاهدا * ويسعى بجد نحوها غير هاذل
طوى الموت حقا شافعي زمانه * فمن بعده للام وجد الثواكل
ومنذراته خير نجل لبره * بها أرضعته در ثدى الحوافل
أبان الخفايا شارحا ببيانه * منزهة فى الوصف عن سحر بابل
له قدم في الفقه سابقة الخطا * يقصر عنها كل حاف وناعل

تبارك من أعطاه فيه مرآبا * يقر له بالفضل كل مجادل
فكم كان يبدى فيه كل غريبة * ويظهر من ابكاره بالعقايل
وكم بات يحيي فيه ليلا كأنما * يصيد درارى زهره بالحبائل
فأقلامه قيد الأوابد لم تزل * يقيد منها كل صعب التناول
منقفة ألفاظه حلوة الجنا * فما هن فى الحالين غير عوامل
مضى فمضى فقه كثير الي الثرى * وهالت عليه الترب راحة هائل
تنكرت الدنيا ولكن تعرفت * بطيب الثنا عن فضله المتكامل
وما شقت الاقلام الا تأسفا * لفقدانها بالرغم خير أنامل
وكم لبست ثوب الحداد محابر * لحبر غدا في سندس أى راقل
لقد كان للاصحاب منه بلا مرا * جمال فدع قول الغبي المجامل
حوى من مواريث النبوة ارثه * وحاز حقيقا سهمه غير عائل
هو النجم الا انه البدر كاملا * على انه شمس الضحي فى التعادل
وبلدته اسنا محلا ومحتدا * ومنزله في الخلد أسنى المنازل
اذا ما أفاد النقل فهو ختامه * فلا تسمعن من بعده نقل ناقل
صدوق لدي عزو النقول محقق * وحاشاه من تلك النقول البواطل
وسحبان نطق في الدروس فصاحة * فدع من له في درسه عي باقل
يؤدى من الاشغال بالعلم للوري * فروضا ويقفى مقدما بالنوافل
وينصر نص الشافعي ولم يزل * يناضل عنه كل خصم مناضل
حوى العلم والعلياء والجود والتقى * وحاز بسبق فضل هذى الخصائل
هو النجم من أفق المعارف قد هوى * فعاد دجى ضوء البدور الكوامل
هو الجبل الراسي تصدع ركنه * فللارض ميد بعده بالزلازل
فمن ذا تطيب النفس يوما بقوله * اذا هو أفتي في غويص المسائل
لئن مهد التمهيد مضجعه له * فكوكبه من بعده غير آفل
فيا عالما قد أذكر الناس آخرا * مزايا أولى العلم الكرام الاوائل
كفيت الورى أمر المهمات ناهضا * بأعبائها ياخير كاف وكافل
وأعملت فيها الدهر حتى تنقحت * ولم تشتغل عن أمرها بالشواغل
وأبرزت مكنون الجواهر للورى * لانك بحر ماله من مساحل
وأوضحت فى الايضاح للخلق مشكلا * فليس يرى في حسنه من مشاكل
وان جمعت أهل العلوم محافل * فالغازك العليا طراز المحافل

فروقك يامن كان للعلم جامعا * تحير اذهان الرجال الاماثل
تصانيف لاتخفى محاسنها التي * هدايتها تهدى الوري بالدلائل
وتبدو فتغنى عن رياض أنيقة * وتتلى فتغني عن سماع البلابل
تمحض منها القصد فيها فارشدت * حيارى ثووا من جهلهم فى مجاهل
توفرت سهما فى الاصول لاجله * غداالسيف نائى الحدواهى الحمائل
لعمرك ان النحو يازيده بدا * لموتك في حال من الحزن حائل
فلو فارس الفن عامرك اغتدى * لنحوك يسعى وهو في زى راجل
عدمناك شيخا كم جلا من علومه * عقائل صينت بعده في معاقل
وكم جاء في فن الخليل بن أحمد * بأحمد أقوال أتت بالفواصل
لئن نال أسباب السماء بعلمه * فأوتاده في المجد غير مزايل
وأدمعنا بحر مديد وحزننا * طويل لبحر وافر الجود كامل
وكان أبا للطالبين يريهم * فواضله مقرونة بالفضائل
نصيحا لطلاب العلوم جميعهم * فلم يأل جهدا عند تعليم جاهل
يحرر في علم ابن ادريس للورى * دروسا تولى حملها خير حامل
ويرشد بالتهذيب طلاب علمه * فينظر منهم كاملا بعد كامل
ولا يرتقى في شكره غير حاسد * ولا يمترى في علمه غير ناكل
يجود بأنواع الفضائل جهرة * ويجهد فى اخفائها للفواضل
هو البحر علما بل هو البحر في ندا * لقد مرج البحرين منه لآمل
وان ابن رفعه لو تقدم عصرها * طوى نحوها البيداء سير الخمائل
ولو شاهد القفال يوما دروسه * لما كان يوما عن حماه بقافل
ترنم في امداحه كل صادق * فاطرب في انشادها سمع ذاهل
سابكيه بالدرين دمع ومنطق * لبحرين من علم وبر حواصل
لقد هجرت صاد المناصب نفسه * كما هجرت راء الهجر نفس واصل
تنزه عنها وهى لا تستفزه * بزخرفها الخداع خدع المجامل
وما مدعينا نحوها اذا تبرجت * تبرج حسناء الحلى في الغلائل
ويلقاك بالترحيب والبشر دائما * فلم تره الا كريم الشمائل
صفت منه اخلاق لقاصده كما * صفا منه للعافين شرب المناهل
أعزى محاريب العلا بامامها * وان كنت مأموما بأعظم نازل
أعزي دروس الفقه بعد دروسها * لتصديرهم من بعده كل خامل

فقل لحسود لا يسد مكانه * سيفضحك التخجيل بين المحافل
بحق حوى عبد الرحيم سيادة * وأعداؤها كم حاولوها بباطل
تطاول قوم كي يحلوا محله * فما ظفروا مما تمنوا بطائل
أيمتد نحو النجم راحة قاصر * وأين الثريا من يد المتناول
ومن رام في الاقراء عالي شأنه * فذلك عند الناس ليس بعاقل
أحل جمال الدين في الخلد ربه * ليحظى بعفو منه شاف وشامل
ورواه مولاه الرحيم برحمة * يحيه منها هاطل بعد هاطل
ووافاه رضوان الجنان مبادرا * بشيرا برضوان سريع معاجل
وحياه بالريحان والروح والرضى * اله البرايا في الضحى والاصائل
لقد كان في الاعمال والعلم مخلصا * لمن لم يضيع في غد سعي عامل
فلهفي لامداح عليه تحولت * مراثي تبكي بالدموع الهوامل
يساعدني فيه الحمام بشجوها * وأغلبها من لوعتي بالبلابل
صرفت عليه كنز صبري وأدمعي * فأفنيت من هذا وهذا حواصلي
سأنشد قبرا حل فيه رثاؤه * وأسمع ما أمليه صم الجنادل
وما نحن الا ركب موت الى البلا * تسيرنا أيامنا كالرواحل
قطعنا الى نحو القبور مراحلا * وما بقيت الا أقل المراحل
وهذا سبيل العالمين جميعهم * فما الناس الا راحل بعد راحل

(وله) أخ يقال له نور الدين علي كان فقيها فاضلا شرح التعجيز مات في رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة (شهاب الدين) بن النقيب أبو العباس أحمد بن لؤلؤ أحد علماء الشافعية وصاحب مختصر الكفاية ونكت التنبيه وتصحيح المهذب وغير ذلك ولد بالقاهرة سنة اثنتين وسبعمائة ومات بها في رمضان سنة تسع وستين (بهاء الدين) أبو حامد بن أحمد بن الشيخ تقي الدين السبكي ولد في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبيه وأبي حيان والاصبهاني وابن القماح والزنكلوني والتقي الصائغ وغيرهم وبرع وهو شاب وساد وهو ابن عشرين سنة وولي تدريس الشافعي والشيخونية أول ما فتحت وله تصانيف منها شرح الحاوي وتكملة شرح المنهاج لابيه وعروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح مات بمكة في رجب سنة ثلاث وسبعين وقال البرهان القيراطي يرثيه

ستبكيك عيني أيها البحر بالبحر * فيومك قد أبكى الورى من ورا النهر
لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل * تجود علينا بالنفيس من الدر

لقد كنت في كل الفضائل أمة * مقالة صدق لاتقابل بالنكر
لقد كنت في الدنيا جليلا تعده * بنوها لتيسير الجليل من العسر
اليك يرد الامر في كل معضل * الى أن أتي مالا يرد من الامر
تعزى بك الامصار مصرا لعلمها * بأنك مازلت العزيز على مصر
مضيت فما وجه الصباح بمسفر * وبت فما ثغر الاقاحي بمفتر
وزلت فما ودق النوال بهاطل * وغبت فما برق المنى باسم الثغر
وأوحش أرض العلم منك وأفقه * فذاك بلا زهر وهذا بلا زهر
تكاملت أوصافا وفضلا وسؤددا * ولا بد من نقص فكان من العمر
نحاك بهاء الدين مالا يرده * اذا ما أتي تدبير زيد ولا عمرو
لئن غادرتك الارض حملا ببطنها * فانا حملنا كل قاصمة الظهر
وأطلقت مني دمع عيني بأسره * وصيرت مني مطلق القلب في أسر
بكت عين شمس الافق للبدر موت من * مناقبه تزهو على الانجم الزهر
تبوأ بالفردوس ممدود ظله * وأصبح من قصر يسير الى قصر
توقع قلب النيل فقدان ذاته * ألست تراه في احتراق وفي كسر
أضاء بشمس منه مغرب لحده * وأظلم لما أن مضى مطلع البدر
لئن عطرت أعماله ترب قبره * سيبعث في يوم اللقا طيب النشر
فلا حولي بالصبر من بعد يوم من * بكته عيون الناس في الحول والشهر
وقد كان شهدي حين منطقه وقد * ترحل لاشهدي أقام ولا صبري
ولو أن عيني يطرق النوم جفنها * تعللت بالطيف الذي منه لي يسري
تطهر أخلاقا ونفسا وعنصرا * وصار لجنات الرضى كامل الطهر
ثوى في الثرى جسما ولكن روحه * سمت نحو عليين عالية القدر
فروّاه تحت الترب لله دره * سحاب من الغفران متصل الدر
ووافاه رضوان برضوان ربه * بشيراً ولاقى مايؤمل من ذخر
وحياه ريحان الاله وروحه * وآنسه بالعفو في وحشة القبر
عفا الله عن ذاك المحيا فانه * محلا بأنواع البشاشة والبشر
مع السلف الماضين يذكر فضله * ويحسب وهو الصدر من ذلك الصدر
لقد عطلت منه الرياسة جيدها * وقد كان حلاها بعقد من الفخر
وطرف الدواة الاسود أبيض بعده * من الحزن يشكو فقدا قلامه الخضر
لقد كان للتفسير في الذكر آية * يفوق اذا قابلته بفتى حبر

(أخوه) جمال الدين الحسين أبو الطيب بن الشيخ تقي الدين السبكي ولد في رجب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأخذ عن أبيه والاصبهاني والزنكلوني وأبي حيان وفضل ودرس بعدة أماكن وألف كتاباً في من اسمه الحسين بن علي مات في حياة أبيه في رمضان سنة خمس وخمسين (قاضي القضاة) بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن الصدر يحيي بن علي بن تمام السبكي ولد سنة ثمان وسبعمائة وأخذ عن القطب السنباطى والزنكلونى والكتاني وأبي حيان والقونوي وكان اماما في علوم شتى وله شرح الحاوي واختصر قطعة من المطلب وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الشافعى مات في ربيع الاول سنة سبع وسبعين (ولده) بدر الدين محمد ولى قضاء الديار المصرية مرارا وتدريس الشافعي وكان ماهراً في الفنون منصفاً في البحث مات سنة اثنتين وثمانمائة (بدر الدين) محمد ابن عبدالله بن بهادر الزركشي ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوي ومغلطاى وابن كثير والاذرعي وغيرهم وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون منها الخادم على الرافعي والروضة وشرح المنهاج والديباج وشرح جمع الجوامع وشرح البخارى والتنقيح على البخاري وشرح التنبيه والبرهان في علوم القرآن والقواعد في الفقه وأحكام المساجد وتخريج أحاديث الرافعي وتفسير القرآن وصل الي سورة مريم والبحر في الاصول وسلاسل الذهب في الاصول والنكت على ابن الصلاح وغير ذلك مات يوم الاحد ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى (البرهان) الابناسى ابراهيم بن موسى بن أيوب الورع الزاهد المحقق شيخ الشيوخ بالديار المصرية ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوي وغيره وله تصانيف وولى مشيخة سعيد السعداء وعين لقضاء الشافعية فاختفى وكان مشهوراً بالصلاح تقرأ عليه الجن مات في المحرم سنة اثنتين وثمانمائة راجعا من الحج ودفن بعيون القصب ورثاه الحافظ زين الدين العراقي بقصيدة يقول فيها

زهدت حتى في القضاء اذ أتى * اليك مسؤلا بلا تردد

(ابن الملقن) سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن أحمد بن محمد الانصاري ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وسمع على ابن سيد الناس ولازم الزين الرحبي ومغلطاي واشتغل بالتصنيف وهو شاب حتى كان أكثر أهل العصر تصنيفاً مات في ربيع الاول سنة أربع وثمانمائة ومن تصانيفه شرح البخارى وشرح العمدة وشرحان على المنهاج وعلى التنبيه وعلى الحاوي وعلى منهاج البيضاوى والاشباه والنظائر وغير ذلك (البلقيني والعراقى) وولده مروا (بدر الدين) محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني أبو اليمن ولد سنة سبع وخمسين ونشأ ماهراً فى طلب العلم ومات في حياة والده في شعبان سنة احدي وتسعين

وسبعمائة (أخوه) جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن قاضي القضاة ولد في رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة واشتغل على والده وغيره وكان ذكياً قوي الحافظة واشتهر اسمه وطار ذكره في البلاد وخصوصاً بعد موت والده وانتهت اليه رياسة الفتيا وكان حسن السيرة في القضاء عفيفاً نزهاً قامعاً للمبتدعة مات في عاشر شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة (الكمال) الدميري محمد بن موسى بن عيسى لازم لبهاء السبكي وتخرج به وبالاسنوى وغيرهما وسمع على العرضي وغيره ومهر في الادب ودرس الحديث بقبة بيبرس وله تصانيف منها شرح المنهاج والمنظومة الكبرى وحياة الحيوان واشتهرت عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات مات في جمادي الاولى سنة ثمان وثمانمائة (ابن العماد) شهاب الدين أحمد بن عماد ابن يوسف الاقفهسي اشتغل قديماً واخذ عن الاسنوي وغيره وله تصانيف كثيرة منها التعقبات على المهمات وشرح المنهاج مات سنة ثمان وثمانمائة (البرهان) البيجوري ابراهيم ابن أحمد ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوي ولازم البلقيني ورحل الى الاذرعى بحلب وكان الاذرعي يعترف له بالاستحضار وشهد العماد الحسباني عالم دمشق بانه أعلم الشافعية بالفقه في عصره وكان يسرد الروضة حفظاً وانتفع به الطلبة ولم يكن في عصره من يستحضر الفروع الفقهية مثله ولم يخلف بعده من يقاربه في ذلك مات سنة خمس وعشرين وثمانمائة (البرماوى) شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى ولد في ذي القعدة سنة ثلاث وستين ولازم البدر الزركشى وتمهر به وأخذ عن السراج البلقيني وله تصانيف منها شرح العمدة ومنظومة في الاصول مات سنة احدى وثلاثين وثمانمائة (المجد) البرماوى اسمعيل بن أبي الحسن علي بن عبدالله ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة ومهر فى الفقه والفنون وتصدى للتدريس أخذ عنه شيخنا البلقيني وغيره مات فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة (ابن المحمرة) شهاب الدين أحمد بن صلاح بن محمد ابن محمد بن عثمان بن علي بن السمسار ولد سنة سبع وتسعين ولازم البلقيني والزين العراقى وولى مشيخة الصلاحية بالقدس مات في ربيع الآخر سنة أربعين وثمانمائة (ابن المجدي) شهاب الدين أحمد بن رجب بن طيبغا ولد سنة ستين وسبعمائة واشتغل بالعلوم فبرع فى كثير منها وصار رأس الناس في الفرائض والحساب بانواعه والهندسة وعلم الوقت بلا منازعة وله فى ذلك مصنفات فائقة مات ليلة السبت عاشر ذي القعدة سنة خمسين وثمانمائة (الوناني) محمد بن اسمعيل بن احمد القرافى قاضي قضاة شمس الدين الشافعى ولد فى شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وأخذ عن الشيخ شمس الدين البرماوى وطبقته وبرع فى الفقه والعربية والاصول واشتهر بالفضيلة وكان ممن جمع المنقول والمعقول ولى تدريس الشيخونية والصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وقضاء الشأم مرتين ثم صرف ومات

يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة (القاياتي) محمد بن علي بن يعقوب قاضي القضاة شمس الدين الشافعي العلامة النحوى المفتن ولد تقريباً سنة خمس وثمانين وسبعمائة وحضر دروس الشيخ سراج الدين البلقيني وأخذ عن البدر الطنبدى والعز بن جماعة والعلاء البخاري وغيرهم وبرع في الفقه والعربية والاصلين والمعاني وسمع الحديث وحدث باليسير وولي تدريس الحديث بالبرقوقية ودرس الفقه بالاشرفية والشافعى والشيخونية وقضاء الشافعية بمصر فباشره بنزاهة وعفة واقرأ زمانا وانتفع به خلق ولازمه والدي رحمه الله ثلاثين سنة وشرع في شرح على المنهاج للنووي مات يوم الاثنين ثامن عشرى المحرم سنة خمسين وثمانمائة (والدى) الامام العلامة كمال الدين أبو المناقب أبو بكر ابن محمد سابق الدين أبي بكر الخضيرى السيوطي ولد رحمه الله بسيوط بعد ثمانمائة تقريبا واشتغل ببلده وتولى بها القضاء قبل قدومه الى القاهرة ثم قدمها فلازم العلامة القاياتي وأخذ عنه الكثير من الفقه والاصول والكلام والنحو والاعراب والمعانى والمنطق وأجازه بالتدريس في سنة تسع وعشرين وأخذ عن الشيخ باكير وعن الحافظ ابن حجر علم الحديث وسمع عليه صحيح مسلم الا فوتا مضبوطا بخط الشيخ برهان الدين بن خضر سنة سبع وعشرين وقرأ القرآن على الشيخ محمد الحيلاني وأخذ أيضا عن الشيخ عز الدين القدسي وجماعة وأتقن علوما جمة وبرع فى كل فنونه وكتب الخط المنسوب وبلغ في صناعته التوقيع النهاية وأقر له كل من رآه بالبراعة في الانشاء وأذعن له فيه أهل عصره كافة وأفتى ودرس سنين كثيرة وناب في الحكم بالقاهرة عن جماعة بسيرة حميدة وعفة ونزاهة وولى درس الفقه بالجامع الشيخوني وخطب بالجامع الطولوني وكان يخطب من انشائه بل كان شيخنا قاضى القضاة شرف الدين المناوى في أوقات الحوادث يسأله في انشاء خطبة تليق بذلك ليخطب بها في القلعة وأم بالخليفة المستكفى بالله وكان يجله الى الغاية ويعظمه ولم يكن يتردد الى أحد من الاكابر غيره وأخبرني بعض القضاة ان الوالد دار يوما على الاكابر ليهنئهم بالشهر فرجع آخر النهار عطشانا فقال له قد درنا في هذا اليوم ولم تحصل لنا شربة ماء ولو ضيعنا هذا الوقت في العبادة لحصل لنا خير كثير أوما هذا معناه ولم يهن أحدا بعد ذلك اليوم بشهر ولا غيره وعين مرة لقضاء مكة فلم يتفق له وكان على جانب عظيم من الدين والتحري في الاحكام وعزة النفس والصيانة يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس صبوراً على كثرة اذا هم له مواظبا على قراءة القرآن يختم كل جمعة ختمة ولم أعرف من أحواله شيئاً بالمشاهدة الاهذا وله من التصانيف حاشية على شرح الالفية لابن المصنف وصل فيها الى أثناء الاضافة وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيرا ورسالة على اعراب قول المنهاج وماضبب بذهب أوفضة ضبة كبيرة وأجوبة

اعتراضات ابن المقرى على الحاوي وله كتاب في التصريف وآخر في التوقيع وهذان لم أقف عليهما توفي شهيدا بذات الجنب وقت أذان العشاء ليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وتقدم في الصلاة عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوي وذكر لي بعض الثقات انه قيل له وهو ينتظر الصلاة عليه لم يبق هنا مثله فقال لا هنا ولاهناك يشير الى المدينة ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الاصفهاني ولصاحبنا الشيخ شهاب الدين المنصورى فيه أبيات يرثيه بها وهي

مات الكمال فقالوا * ولى الحجا والجلال * فللعيون بكاء
وللدموع انهمال * وفي فؤادى حزن * ولوعة لاتزال
لله علم وحلم * وارته تلك الرمال * بكي الرشاد عليه
دما وسر الضلال * تدلاح في الخير نقص * لما مضى واختلال
وكيف لم نر نقصاً * وقد تولى الكمال * علومه راسخات
تزول منها الجبال * بقبره العلم ثاو * والفضل والافضال

(علاء الدين) القرقشندي على بن أحمد بن اسمعيل ولد في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وتفقه بعلماء عصره وأفتى ودرس وانتفع به جماعة وتولى عدة تداريس ورشح لقضاء الديار المصريه مات في المحرم سنة ست وخمسين وثمانمائة

(الشيخ جلال الدين المحلي) محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد ولد بمصر سنة احدى وتسعين وسبعمائة واشتغل وبرع فى الفنون فقها وكلاما وأصولا ونحوا ومنطقا وغيرها وأخذ عن البدر محمود الاقصرائي والبرهان والبيجوري والشمس البساطى والعلاء البخاري وغيرهم وكان علامة آية في الذكاء والفهم كان بعض أهل عصره يقول فيه ان ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول عن نفسه أنا فهمي لايقبل الخطاء ولم يكن يقدر على الحفظ وحفظ كراساً من بعض الكتب فامتلأ بدنه حرارة وكان غرة هذا العصر في سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام ويأتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا يأذن لهم بالدخول عليه وكان عظيم الحدة جدا لايراعي أحدا في القول يوصى في عقود المجالس على قضاة القضاة وغيرهم وهم يخضعون له ويهابونه ويرجعون اليه وظهرت له كرامات كثيرة وعرض عليه القضاء الاكبر فامتنع وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وقرأ عليه جماعة وكان قليل الاقراء يغلب عليه الملل والسآمة وكان سمع الحديث من الشرف ابن الكويك وحدث وكان متقشفاً في ملبوسه ومركوبه ويتكسب بالتجارة وألف كتباً تشد اليها الرحال في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة وحسن المزج والحل بدفع

الإيراد وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول وتداولوها منها شرح جمع الجوامع في الاصول وشرح بردة المدح ومناسك وكتاب في الجهاد ومنها أشياء لم تكمل كشرح القواعد لابن هشام وشرح التسهيل كتب منه قليلا جداً وحاشية على شرح جامع المختصرات وحاشية على جواهر الاسنوي وشرح الشمسية في المنطق ومختصر التنبيه كتب منه ورقة وأجل كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن كتب منه من أول الكهف الى آخر القرآن في اربعة عشر كراساً في قطع نصف البلدى وهو ممزوج محرر في غاية الحسن وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة وقد أكمله بتكملة علي نمطه من أول البقرة الى آخر الاسرا توفي في أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة (البلقيني) شيخنا قاضى القضاة علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين حامل لواء مذهب الشافعى في عصره ولد سنة احدي وتسعين وسبعمائة وأخذ الفقه عن والده وأخيه والنحو عن الشطوفي والاصول عن العز بن جماعة وسمع على أبيه جزء الجمعة وختم الدلائل وغير ذلك وعلى الشهاب ابن حجي جزء ابن نجيد وحضر عند الحافظ أبي الفضل العراقي في الاملاء وتولى مشيخة الخشابية والتفسير بالبرقوقية بعد أخيه وتدريس الشريفية بعد القمنى والحديث بمدرسة قايتباى وتولى القضاء الاكبر سنة ست وعشرين بعزل الشيخ ولى الدين وتكرر عزله واعادته وتفرد بالفقه وأخذ عنه الجم الغفير والحق الاصاغر بالا كابر والاحفاد بالاجداد وألف تفسير القرآن وكمل التدريب لابيه وغير ذلك قرأت عليه الفقه وأجازني بالتدريس وحضر تصديري وقد أفردت ترجمته بالتأليف مات يوم الاربعاء خامس رجب سنه ثمان وستين وثمانمائة (المناوى) قاضى القضاة شرف الدين يحيي بن محمد بن محمد شيخنا شيخ الاسلام ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ولازم الشيخ ولى الدين العراقي وتخرج به في الفقه والاصول وسمع الحديث عليه وعلى الشرف ابن الكويك وتصدى للاقراء والافتاء وتخرج به الاعيان وولى تدريس الشافعى وقضاء الديار المصرية وله تصانيف منها شرح مختصر المزني توفي ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدي وسبعين وثمانمائة وهو آخر علماء الشافعية ومحققيهم وقد رثيته بقولي

قلت لما مات شيخ العصر حقاً باتفاق
حين صار الامر ما بين جهول وفساق
أيها الدنيا لك الويل الى يوم التلاق

﴿ ذكر من كان بمصر من الفقهاء المالكية ﴾

(عثمان) بن الحكم الجذامي (سعيد) بن عبد الله بن أسعد المعافرى المصرى من كبار أصحاب مالك تفقه بابن وهب وابن القاسم مات بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة عبد

الرحمن بن القاسم ابن وهب اسحق بن الفرات أشهب عبد الله بن الحكم ولده محمد أصبغ بن الفرج الغازى مروا (ابن المواز) أبو بكر الدينورى صاحب المجالسة أبو جعفر ابن قتيبة بن شعبان مروا (عبد الرحمن) بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى أبو القاسم مصنف فتوح مصر روى عن أبيه وشعيب بن الليث وخلق وعنه النسائي وأبو حاتم ووثقه (عبد الحكم) بن عبد الله بن عبد الحكم أبو عثمان قال ابن فرحون هو أكبر أولاد ابن عبد الحكم وأفقههم وأجل أصحاب ابن وهب مات بمصر سنة سبع وثلاثين ومائتين معذباً في فتنة خلق القرآن دخن عليه بالكبريت حتى مات (عبد الرحمن) بن أبي جعفر الدمياطى روى عن مالك وتفقه بكبار اصحابه ابن وهب وابن القاسم وأشهب وله مؤلفات مات سنة ست وعشرين ومائتين (هرون) بن عبد الله الزهري الكوفي نزيل بغداد الامام أبو يحي تفقه باصحاب مالك قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى هو أعلم من صنف الكتب في مختلف قول مالك ولي قضاء مصر ومات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (عبد الرحمن) ابن عمر بن أبي الغمر مولى بني سهم أبو زيد من أهل مصر أكثر عن ابن القاسم وابن وهب وكان فقيهاً مفتياً روى عنه البخارى وأبو زرعة ولد سنة ستين ومائة ومات سنة أربع وثلاثين ومائتين (ابراهيم) بن عبد الرحمان بن أبي العاصى أبو اسحق البرقي المصرى كان معه وداً من فقهاء مصر أخذ عن أشهب وابن وهب مات سنة خمس وأربعين ومائتين (موسى) بن عبد الرحمن بن القاسم الفقيه ابن الامام المشهور (سليمان) ابن داود بن حماد بن سعد الرشدينى أبو الربيع المصري قال ابن يونس كان فقيها على مذهب مالك وكان من أجلة القراء وعبادهم قرأ على ورش وروي عن ابن وهب وأشهب وعنه أبو داود والنسائي وكان زاهداً قال أبو داود قل من رأيت في فضله ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائتين (عبد الغني) ابن عبد العزيز المعروف بالعسال من أهل مصر روى عن ابن وهب وابن عيينة وعنه النسائى وقال لا بأس به وكان حافظاً فقيها مفتياً مذكوراً في فقهاء المالكية مات سنة أربع وخمسين ومائتين (زكريا) ابن يحيي الوقار المصرى قرأ على نافع بن أبي نعيم وتفقه بابن وهب وابن القاسم وأشهب وكان فقيهاً ولم يكن بالمحمود في روايته مات سنة أربع وخمسين ومائتين بمصر (ولده) أبو بكر محمد بن زكريا كان حافظاً للمذهب تفقه بأبيه وابن عبد الحكم وأصبغ وله تصانيف مات في رجب سنة تسع وستين ومائتين (محمد) بن أصبغ بن الفرج كان فقيها مفتياً مات بمصر سنة خمس وسبعين ومائتين (روح) بن الفرج أبو الزنباع الزبيرى قال ابن فرحون عالم فقيه بمذهب مالك من أهل مصر أخذ عنه أبو الذكر الفقيه وكان من أوثق الناس في زمانه

ورفعه الله بالعلم روي عن عمرو بن خالد وأبي مصعب وعنه محمد بن سعد وقاسم بن أصبغ ولد سنة أربع ومائتين ومات سنة اثنتين وثمانين (أحمد) بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفي المصري أبو بكر الزيات فقيه مشهور بمصر من أصحاب محمد بن عبد الحكم مات بها سنة ست وثلاثمائة (أحمد) بن الحرب بن مسكين أبو بكر جلس مجلس أبيه بعده بجامع عمرو وأخذ الناس عنه ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات سنة احدي عشرة وثلاثمائة (أحمد) ابن محمد بن خالد ابن ميسر أبو بكر الاسكندراني تفقه بابن المواز وانتهت اليه الرياسة بمصر بعده وله تصانيف مات سنة تسع وثلاثمائة (أحمد) بن محمد بن عبيد أبو جعفر الازدي كان فقيها مالكيا موصوفا بحفظ المذهب له كتاب في اثبات الكرامات (هرون) ابن محمد بن هرون الاسواني أبو موسى قال ابن يونس كان فقيها على مذهب مالك كتب الحديث ومات في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة (محمد) بن أحمد بن أبي يوسف أبو بكر بن الخلال من فقهاء مصر درس بجامعها وأخذ عنه الناس وألف مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (أبوالحسن) على بن عبدالله بن أبي مطر المغافرى الاسكندراني الفقيه قاضى الاسكندرية روى عن ابن أبي الدنيا مات سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وله مائة سنة (محمد) بن يحيي ابن مهدى التمار الاسواني أبوالذكر الفقيه المالكي قاضى مصر روى عن المعافي ومحمد بن عمير الاندلسى مات في شوال سنة أربعين وثلثمائة (بكر) بن محمد بن العلاء العلامة أبوالفضل القشيري البصرى المالكى صاحب التصانيف في الاصول والفروع روى عن أبي مسلم الكجي ونزل مصر وبها توفي سنة أربع وأربعين وثلثمائة قاله في العبر (أحمد) بن محمد بن جعفر الاسواني المالكى الصواف قال أبوالقاسم ابن الطحان روى عن أبي بشر الدولابي وأبي جعفر الطحان وروى عنه عبدالغنى بن سعيد مات سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وثلثمائة (أبوالطاهر) محمد بن عبدالله البغدادي قال في العبر كان مالكى المذهب فصيحاً فقيهاً شاعراً اخبارياً حاضر الجواب غزير الحفظ ولى قضاء واسط ثم قضاء بعض بغداد ثم قضاء دمشق ثم قضاء الديار المصرية واستناب على دمشق حدث عن بشر بن موسى وأبي مسلم الكجى وطبقتهما توفي سنة سبع وستين وثلثمائة وقد قارب التسعين قال ابن ما كولا كان يذهب الى قول مالك وربما اختار وكان متفننا في علوم وله تصانيف (محمد) بن يوسف بن بلال الاسواني المالكى أبو بكر روى عن ابن أبي سفيان الوراق سمع منه أبو القاسم بن الطحان وقال توفي سنة ست وسبعين وثلثمائة (محمد) بن سليمان أبو بكر النعالى امام المالكية بمصر في وقته أخذ عن ابن شعبان وبكر بن العلاء وعظم شأنه واليه كانت الرحلة والامامة بمصر وكانت حلقته في الجامع تدور على سبعة عشر عمودا من كثرة من يحضرها مات سنة

ثمانين وثلثمائة (أبو القاسم) الجوهري عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي المصري الفقيه المالكي الذي صنف مسند الموطأ كان فقيها ورعا متفيضا خيرا من أجلة الفقهاء مات في رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة قاله في العبر (رجاء) بن عيسى بن محمد أبو العباس الانصاري قال ابن كثير نسبة الى قرية من قرى مصر يقال لها انصار كان فقيها مالكيا ثقة قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ ثم عاد الى بلده فمات بها سنة تسعين وأربعمائة وقد جاوز الثمانين (الابهري) الصغير محمد بن عبدالله أبو جعفر قال ابن فرحون تفقه بأبي بكر الابهري وسكن مصر فتفقه عليه خلق كثير وسمع من المروزى (عبدالجليل) بن مخلوف الصقلي الفقيه المالكي قال ابن ميسر أفتي بمصر أربعين سنة ومات بها سنة تسع وخمسين وأربعمائة (عبدالله) بن الوليد بن سعيد أبو محمد الانصارى الاندلسى الفقيه المالكي أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد وخلق وسكن مصر ومات بالشام في رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة عن ثمان وثمانين سنة (عليّ) بن الحسن بن محمد ابن العباس بن فهر أبو الحسن الفهرى من أهل مصر فقيه مالكي ألف فى فضائل مالك قال المهلب لقيته بمصر ولم ألق مثله قلت رأيت تأليفه المذكور ونقلت منه فى شرح الموطأ (أبو بكر) الطرطوشى محمد بن الوليد الفهرى الاندلسى نزيل الاسكندرية أحد الأئمة الكبار أخذ عن أبي الوليد الباجى ورحل وسمع ببغداد من رزق الله التميمي وطبقته وكان اماما عالما زاهداً ورعاً متقشفاً متقللا له تصانيف كثيرة مات فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن خمس وسبعين سنة ومن كراماته ان خليفة مصر العبيدى امتحنه وأخرجه من الاسكندرية ومنع الناس من الاخذ عنه وأنزله الافضل وزير العبيدى فى موضع لايبرح منه فضجر من ذلك وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح من الارض فجمع له فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فركب الافضل من الغد فقتل وولي بعده المأمون البطائحي فأكرم الشيخ اكراما كثيراً وصنف له الشيخ كتاب سراج الملوك (سند) بن عنان بن ابراهيم الازدى أبو علي تفقه بالطرطوشى وجلس فى حلقته بعده وانتفع به الناس وشرح المدونة وكان من زهاد العلماء وكبار الصالحين فقيهاً فاضلا مات بالاسكندرية سنة احدى وأربعين وخمسمائة ورؤى فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال عرضت على ربي فقال لي أهلا بالنفس الطاهرة الزكية العالمة (صدر الاسلام) ابو الطاهر اسمعيل بن مكي بن عيسى بن عوف الزهرى الاسكندراني تفقه على ابي بكر الطرطوشي وسمع منه ومن ابي عبد الله الرازى وبرع فى المذهب وتخرج به الاصحاب وقصده السلطان صلاح الدين وسمع منه الموطأ وله مصنفات مات في شعبان سنة احدي وثمانين وخمسمائة عن ست وتسعين

سنة قال ابن فرحون كان امام عصره في المذهب وعليه مدار الفتوى مع الورع والزهد (حفيدة) أبو الحرم مكي نفيس الدين الف شرحا عظيما على التهذيب للبرادعي في جلد وشرحا على ابن الجلاب في عشر مجلدات (أبو القاسم) بن مخلوف المغربي ثم الاسكندري أحد الائمة الكبار من المالكية تفقه به أهل الثغر زمانا مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قاله في العبر (أبو العباس) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي كان رأساً في القرا آت السبع ومن مشاهير الصلحاء وأعيانهم ولد بفاس في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وانتقل الى الديار المصرية فقرأ على ابن الفحام وقرأ الفقه والعربية وسكن مصر وتصدر بها للاقراء وكان صالحاً عابداً كبير القدر قرأ عليه شجاع ابن محمد بن سيدهم وروى عنه السلفي مات آخر المحرم سنة ستين وخمسمائة ودفن بالقرافة وقد شغرت مصر عن قاضي ثلاثة أشهر في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة أيام الخليفة العبيدي فعرض القضاء على أبي العباس هذا فاشترط ان لا يقضي بمذهب الدولة فابو وتولى غيره (الحضرمي) قاضي الاسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المالكي روى عن محمد بن أحمد الرازي وغيره مات سنة تسع وثمانين وخمسمائة قاله في العبر (ظافر ابن الحسين) أبو منصور الازدي المصري شيخ المالكية كان منتصباً للافادة والفتيا انتفع به كثير مات بمصر في جمادي الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة قاله في العبر (شيث) بن ابرهة بن محمد بن حيدرة أبو الحسن القفطي كان فقيها فاضلا نحويا بارعا زاهداً وله في الفقه تعاليق وفي النحو تصانيف حدث عن الساقي ولد بقفط سنة خمسة عشر وخمسمائة ومات سنة ثمان وتسعين (الحافظ) أبو الحسن ابن المفضل مر في الحافظ (ابن شاس) العلامة جلال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن شاس ابن قرار الجذامي السعدي المصري شيخ المالكية وصاحب كتاب الجواهر الثمينة في المذهب كان من كبار الأئمة العاملين حج في آخر عمره ورجع فامتنع من الفتيا الى ان مات بدمياط مجاهدا في سبيل الله في رجب سنة ستة عشر وستمائة والفرنج محاصرون لدمياط قاله ابن كثير والذهبي وكان جده شاس من الامراء (أبو الحسن) الابياري علي بن اسمعيل بن علي أحد العلماء الاعلام وأئمة الاسلام برع في علوم شتى الفقه والاصول والكلام وكان بعض الائمة يفضله على الامام فخر الدين في الاصول تفقه بأبي الطاهر بن عوف ودرس بالاسكندرية وانتفع به الناس وتخرج به ابن الحاجب ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة ومات سنة ثمان عشرة وستمائة (الحسن) بن عتيق بن رشيق جمال الدين أبو علي الربعي قال ابن فرحون كان من العلماء الورعين وشيخ المالكية في وقته وعليه مدار الفتيا بالديار المصرية عالماً بالاصلين والخلاف ولد سنة سبع وأربعين وخمسمائة

ومات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة (كمال الدين) أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني ثم المصرى الفقيه المالكي الزاهد تلميذ الشيخ أبى عبدالله القرشي قال في العبر درس وأفتى ثم جاور بمكة مدة ومات بها في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة عن سبع وسبعين سنة (ولده) تاج الدين عليّ قال في العبر مفتى مدرس سمع من زاهر بن رستم ويونس الهاشمى وولي مشيخة الكاملية مات في شوال سنة خمس وستين وستمائة عن سبع وسبعين سنة (جعفر) بن على بن هبة الله أبو الفضل الهمداني الاسكندراني المالكي المقري الاستاذ المحدث ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة وقرأ القرآن على عبدالرحمن ابن خلف الله صاحب ابن الفحام وأكثر عن السلفى وتصدر للاقراء روي عنه التقى سليمان وعيسى المطعم مات بدمشق في صفر سنة ست وثلاثين وستمائة (ابن الصفراوي) جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن اسماعيل الاسكندراني المالكى الفقيه المقرى ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وسمع من السلفى وتفقه بأبي طالب صالح بن بنت معافي وقرأ القرا آت على أبى القاسم عبد الرحمن بن خلف الله وطال عمره وبعد صيته وانتهت اليه رياسة الاقراء والافتاء ببلده مات بالاسكندرية في خامس عشرى ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وستمائة (ابن الحاجب) العلامة جمالى الدين أبو عمرو وعثمان ابن أبي بكر الكردي الاسناى ثم المصري المالكي الفقيه المقرى النحوى الاصولي صاحب التصانيف البديعة كان أبوه حاجباً عند الامير عز الدين موسك الصلاحى فاشتغل هو وقرأ القرا آت على الغزنوى والشاطبى وبرع في الاصول والفروع والعربية وغيرها وكان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل صنف المختصر في الاصول ومنتهى السؤال في الاصول والمختصر في الفقه والكافية في النحو وشرحها والوافية وشرحها والشافية في التصريف وشرحها وشرح المفصل والامالي النحوية وقصيدة في العروض مات بالاسكندرية سادس عشري شوال سنة ست وأربعين وستمائة عن خمس وثمانين سنة حدث عنه الشرف الدمياطى وغيره (عبدالكريم) بن عطاء الله أبو محمد الاسكندراني كان اماما في الفقه والاصول والعربية تفقه على أبي الحسن الابياري رفيقاً لابن الحاجب وله تصانيف منها شرح التهذيب ومختصر التهذيب ومختصر المفصل توفي في شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وستمائة (القرطبي) أبو العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم الانصارى المالكى الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير وقدم الاسكندرية فأقام بها يدرس وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم واختصر الصحيحين مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (ابن الجرح) أبو عبدالله محمد بن ابراهيم ابن عبدالرحمن التلمساني المالكي نزيل الثغر كان من صلحاء العلماء سمع بسبته الموطأ من أبى محمد بن عبيدالله

الحجرى مات في ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة عن اثنتين وسبعين سنة (عبدالله) ابن عبدالرحمن بن عمر الشارمساحى نشأ بالاسكندرية وتفقه وبرع وكان من أئمة المالكية بحرا لاتكدره الدلاء وله تصانيف في الفقه والنظر والخلاف وصل الى بغداد فاكرمه الخليفة المستنصر وولاه تدريس المستنصرية ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة ومات سنة تسع وستين وستمائة (العلامة مجد الدين) على بن وهب بن دقيق العيد والد الشيخ تقى الدين شيخ أهل الصعيد ونزيل قوص كان جامعاً لفنون العلم موصوفاً بالصلاح والتأله معظماً في النفوس روي عن على بن المفضل وغيره مات في المحرم سنة سبع وستين وستمائة عن ستة وثمانين سنة (قاضى القضاة) شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكي ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتفقه وأفتى ودرس بالصالحية وولى حسبة القاهرة ثم قضاء الديار المصرية لما ولوا من كل مذهب قاضياً وكان مشهورا بالعلم والدين روى عنه البدر بن جماعة مات في ذى القعدة سنة تسع وستين وستمائة (قاضى القضاة) نفيس الدين بن هبة الله بن شكر قاضى الديار المصرية ولد سنة خمس وستمائة ومات سنة ثمانين وستمائة (محمد) بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربعى المصرى علم الدين شيخ المالكية كان من سادات المشايخ جمع بين العلم والعمل والورع ولي قضاء الاسكندرية ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومات سنة ثمانين وستمائة (شمس الدين) محمد بن أبي القاسم ابن حميد التونسى الربعي العلامة المفتي ولي قضاء الاسكندرية مرة ومات سنة خمسين وثمانمائة عن ستة وثمانين سنة (قاضى) القضاة زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض النويرى ولى قضاء الديار المصريه ثلاثا وثلاثين سنة من بعد ابن شاس وكان مشكور السيرة مات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (زين الدين) أبوالقاسم محمد بن العلم محمد ابن الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي ولى قضاء الاسكندرية ثنتي عشرة سنة وذكر لقضاء دمشق روى عن ابن الجميزى وله نظم وفضائل مات في المحرم سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن اثنين وسبعين سنة (تاج الدين) الفاكهانى عمر ابن علي بن سالم اللخمي الاسكندرى كان فقيهاً متفنناً في العلوم صالحاً عظيماً صحب جماعة من الاولياء وتخلق بآدابهم صنف شرح العمدة وشرح الاربعين النووية وغير ذلك ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ومات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (عبدالواحد) بن شرف الدين بن المنير بن أخي القاضى ناصر الدين قال ابن فرحون كان شيخ الاسكندرية ويلقب بعز القضاة فاضلا أديباً عمر وانتفع به الناس أخذ الفقه عن عميه ناصر الدين وزين الدين وألف تفسيراً في عشر مجلدات ولد سنة احدى وخمسين وستمائة ومات سنة ست وثلاثين وسبعمائة (ابن الحاج) صاحب المدخل أبوعبدالله بن محمد بن محمد العبدري الفاسى أحد العلماء

العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من أصحاب أبي محمد بن أبي جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك وصحب جماعة من أرباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (ابن الفريع) ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي نزيل القاهرة قال ابن فرحون شيخ المالكية بالديار المصرية والشامية العلامة الفريد في فنون العلم لم يخلف بعده مثله ولد سنة أربع وستين وستمائة ومات بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (أبو الحسين) بن أبي بكر الكندي قاضي الاسكندرية شيخ العلماء وحيد عصره وفريد زمانه حدث عن الدمياطي وصنف وأفتى وانتفع به الناس ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ومات سنة احدى وأربعين وسبعمائة ذكره ابن فرحون (الزواوى) عيسى بن مسعود أبو الروح كان فقيهاً عالماً متفنناً انتفع به الناس وانتهت اليه رياسة المالكية بالديار المصرية والشامية وله تصانيف منها شرح مسلم وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح المدونة وتاريخ ومناقب مالك والرد على ابن تيمية في مسئلة الطلاق ولد سنة أربع وستين وستمائة ومات بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (جمال الدين) عبد الله بن محمد المسيلي العلامة البارع صاحب المصنفات البديعة مات بالقاهرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة (عيسى) بن مخلوف بن عيسى المغيلي قال ابن فرحون كان من فضلاء المالكية وأعيانهم بالديار المصرية ولي القضاء بها فحمدت سيرته مات سنة ست وأربعين وسبعمائة (قاضي) الديار المصرية تقي الدين محمد بن أبي بكر السعدي المعروف بابن الاخناى كان فقيهاً صالحاً سمع من الدمياطي وله تصانيف حسنة وكان من عدول القضاة وخيارهم وكان بقية الاعيان وفقهاء الزمان ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة ومات سنة خمسين وسبعمائة (خليل) بن اسحق الجندي أحد أئمة المالكية بالقاهرة وصاحب المختصر المشهور وله أيضاً شرح مختصر ابن الحاجب ومناسك الحج وغير ذلك تفقه بالشيخ عبد الله المنوفي وكان ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والتقشف تخرج به جماعة من الفضلاء ومات سنة سبع وستين وسبعمائة (الرهوني) شرف الدين يحيى بن عبد الله الفقيه المالكى قال الحافظ بن حجر أصله من المغرب واشتغل ومهر واشتهر ودرس بالشيخونية ودرس الحديث في الصرغتمشيه وأفتى وله تخاريج وتصانيف تخرج به المصريون مات في ثالث شوال سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ورثاه ابن الصائغ (القفصى) عبد الله بن عبد الرحمن المالكى قال ابن حجر كان مشهورا بالعلم منصوباً للفتوى مات في رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة (الاخناى) برهان الدين ابراهيم بن محمد بن أبي بكر كان شافعياً ثم تحول مالكيا كعمه وولى الحسبة ونظر الخزانة وناب في الحكم ثم ولى القضاء استقلالا سنة ثلاثين وستمائة فاستمر الى أن مات وكان مهيباً صارما قوالا بالحق قائماً بنصر الشرع رادعا للمفسدين صنف مختصرا في الاحكام مات في رجب سنة سبع

وسبعين وسبعمائة (ناصر الدين) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزبيري الاسكندراني تفقه ومهر وفاق الاقران في العربية وشرح التسهيل ومختصر ابن الحاجب وولي قضاء الديار المصرية مات في رمضان سنة احدى وثمانمائة (ابن مكين) شمس الدين محمد بن محمد بن اسمعيل البكري برع في الفقه وولي تدريس الظاهرية وعين للقضاء فامتنع مات في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقد بلغ الستين (بهرام) بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن الشيخ خليل وغيره وصنف الشامل في الفقه وشرح مختصر الشيخ خليل وشرح أصول بن الحاجب وشرح ألفية بن مالك وغير ذلك وولي تدريس الشيخونية وقضاء المالكية أجاز للكمال الشمني ومات في جمادى الاخر سنة خمس وثمانمائة (ابن خلدون) قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسمع من الوادي باشي وغيره وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره وبرع في العلوم وتقدم في الفنون ومهر في الادب والكتابة وولي كتابة السر بمدينة فاس ثم دخل القاهرة فولي مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية وصنف التاريخ الكبير مات في رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (البساطي) قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان شيخ الاسلام ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وبرز في الفنون ودرس بالشيخونية وغيرها وولي قضاء المالكية وصنف تصانيف مات في رمضان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة (الشيخ عبادة) ابن علي بن صالح بن عبد المنعم الانصاري الزرزاني الامام العلامة ولد في جمادي الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومهر في الفقه والاصلين والعربية وصار رأس المالكية وعين للقضاء بعد موت البساطي فامتنع فالح عليه فتغيب الى ان ولي غيره وولي تدريس الاشرفية والشيخونية والظاهرية وانقطع في آخر عمره الي الله تعالى وأعرض عن الاجتماع بالناس وامتنع من الافتاء مات في شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة

(ذكر من كان بمصر من الفقهاء الحنفية)

(اسمعيل) بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي قاضي مصر روي عن أبي رزين وأبي مالك روي عنه اسرائيل وحفص بن غياث وخرج له مسلم وأبو داود والنسائي (القاضي) بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي من ولد أبي بكرة الصحابي البصري أبو بكر الفقيه قاضي الديار المصريه سمع أبا داود الطيالسي وأقرانه روي عنه أبو عوانة في صحيحه وابن خزيمة وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست وأربعين ومائتين وله أخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة ولد

سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات في ذي الحجة سنة سبعين ومائتين (أحمد) بن أبي عمران موسى بن عيسى البغدادي الامام أبو جعفر الفقيه قاضي الديار المصرية من أكابر الحنفية تفقه على محمد بن سماعة وحدث عن عاصم بن علي وطائفة وروي الكثير وهو شيخ الطحاوي مات في المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر وثقه ابن يونس في تاريخه الطحاوي م (الحسن) بن داود بن بابشاد أبو الحسن المصري قال ابن كثير قدم بغداد وكان من أفاضل الناس وعلمائهم بمذهب أبي حنيفة مفرط الذكاء قوي الفهم مات ببغداد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ولم يبلغ من العمر أربعين سنة (عبد المعطى) بن مسافر بن يوسف بن الحجاج أبو محمد الرشيدي من أصحاب الفقيه أبي بكر محمد بن ابرهيم الرازي نزيل الاسكندرية كان اماماً حنفياً سمع منه السلفي بالاسكندرية وقال سألته عن مولده فقال سنة ستين وأربعمائة (عبد الله) بن محمد بن سعد الله الجريري يعرف بابن الشاعر برع في مذهب أبي حنيفة وقدم صحبة صلاح الدين بن أيوب مصر فأقام بها يفتي ويدرس بالمدرسة السيوفية ويعظ الى أن مات سنة أربع وثمانين وخمسمائة ومولده في صفر سنة ثلاث عشرة ببغداد (الحسين) بن أحمد بن الحسين بن سعيد بن على ابن بندار الامام أبو الفضل الهمداني اليزدي كان تحت يده في بلاده اثنا عشر مدرسة فيها من الطلبة ألف ومائتا طالب قدم من جده الى قوص فمات بها سنة احدى وتسعين وخمسمائة وحمل الى مصر ميتاً فدفن بسفح المقطم (محمد) بن يوسف بن على بن محمد الغزنوي الامام أبو الفضل أحد الفقهاء والقراء والرواة المسندين تفقه على عبد الغفور بن لقمان الكردي وسمع الحديث من أبي الفضل بن ناصر روي عنه الرشيد العطار والمنذري بالاجازة ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ومات بالقاهرة سنة تسع وتسعين (عبد الوهاب) الحنفي أبو محمد بن النحاس المعروف بالبدر بن الجن قال ابن العديم تفقه وبرع في المذهب وأفتى وكان مجيداً في مناظرته فريدا في محاورته ناظر الفحول الواردين من وراء النهر وخراسان قدم القاهرة ودرس بالسيوفية ومات بها سنة تسع وتسعين وخمسمائة وله ولد يقال له محمد (عبد القوى) بن عبد الخالق وحشي المسكي الكنانى المصرى أبو القاسم كان فقيهاً حنفياً فاضلا حسن الكلام في مسائل الخلاف مناظراً اديباً شاعراً أخذ عن أبي موسي وغيره ورحل الى بغداد وأصبهان ونيسابور ومات ببخاري سنة اثنين وخمسين وستمائة وقد جاوز الخمسين (الملك) المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة وبرع في الفقه والادب وشرح الجامع الكبير وصنف فى العروض ملك دمشق ثمان سنين وأشهراً مات في ذى الحجة سنه أربع وعشرين وستمائة (علي) ابن أحمد بن عود العماد بن الغزنوى أبو الحسن كان فقيهاً فاضلا درس بالسيفية

وغيرها ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات في جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (اسماعيل) بن ابراهيم بن غازى الماردينى أبو الطاهر يعرف بابن فلوس كان عالماً مبرزاً فى الفقه له يد طولى في الاصلين ويعرف الطب والمنطق والحكمة وعلوم الاوائل قدم مصر ودرس بها وذكره القطب في تاريخ مصر ولد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومات بدمشق سنة سبع وثلاثين وستمائة (عبد الرحمن) بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وجيه الدين أبو القاسم القوصي الفقيه النحوى قال الحافظ الدمياطي كان متبحراً في مذهب أبي حنيفة درس وناظر وطال عمره وله تصانيف في علوم عديدة نظماً ونثراً تفقه على عبدالله بن محمد ابن سعد البجلى مدرس السيوفيـة وأخذ النحو عن ابن بري ولد بقوص سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومات بالقاهرة في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة (عمر) بن أحمد بن هبة الله الصاحب كمال الدين بن العـديم الحلبى الملقب رئيس الاصحاب الامام العالم المحدث المؤرخ الاديب الكاتب البليغ ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلا ونبلا ورياسـة ألف في الفقه والحديث والادب وله تاريخ حلب مات بمصر في جمادى الاولى سنة ستين وستمائة ودفن بسفح المقطم (ولده) مجد الدين عبد الرحمن كان عالماً بالمذهب عارفاً بالادب وهو أول حنفى خطب بجامع الحاكم وأول حنفى درس بالظاهرية حين بناها الظاهر بيبرس بالقاهرة ثم ولى قضاء الشام وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر والشام ولد سنة ثلاثة عشر وستمائة ومات في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين (الصدر) سليمان بن أبي العز بن وهيب بن عطاء الاذرعى العلامة قال الصفدى كان اماما عالماً متبحراً عارفا بدقائق الفقه وغوامضه انتهت اليه رياسة الاصحاب بمصر والشام تفقه على الجمال الحصيرى وغيره وسكن مصر وحكم بها وولى بها قضاء العسكر ودرس بالصالحية ثم ولى قضاء الشام مات سنة سبع وسبعين وستمائة عن ثلاث وثمانين سنة وله مؤلفات (لؤلؤ) ابن أحمد بن عبد الله الضرير أبو الدر نجيب الدين قال الدمياطى كان عارفا بالفقه والنحو تصـدر للاقراء بجامع الحاكم وأعاد بالسيوفية ولد سنة ستمائة ومات في رجب سـنة اثنين وسبعين (أبو بكر) بن عبد الله القزوينى الاصل الاسنوى المولد جمال الدين برع في مذهب أبي حنيفة وأكب على العبادة واشتهر وقصده الناس للاشتغال عليه دروس بالصالحية والسيوفية مات بالقاهرة في حدود الثمانين وستمائة ذكره في الطالع السعيد (النعمان) بن الحسن بن يوسف الخطيبي معز الدين قاضى الحنفية بالديار المصرية كان عارفاً بالمذهب خيراً مات بالقاهرة في شعبان سنة اثنين وتسعين وستمائة (علي) بن ناصر بن عمر الامام نور الدين بن السوسى ناب في الحكم بالقاهرة عن ابن بنت الاعز وجمع كتاباً فيه زوائد الهداية على القدوري مات في جمـادى الاولى سنة خمس وتسعين وستمائة (ابن النقيب) الامام المفسر العلامة

المفتي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي مدرس العاشورية بالقاهرة ولد في شعبان سنة احدى عشرة وستمائة وقدم مصر فسمع بها من يوسف بن الخيلي وأقام مدة بالجامع الازهر وصنف تفسيراً كبيراً الى الغاية وكان اماماً عابداً زاهداً أماراً بالمعروف كبير القدر يتبرك به بدعائه وزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان وتسعين ذكره في العبر (حسام الدين) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازى كان اماما علامة كثير الفضائل ولى قضاء الحنفية بالديار المصرية وقضاء الشام وعدم في وقعة التتار سنة تسع وتسعين وستمائة ومولده فى المحرم سنة احدى وثلاثين (السروجي) العلامة شمس الدين أحمد بن ابراهيم بن عبد الغنى كان بارعاً فى علوم شتى تفقه على الصدر سليمان وشرح الهداية وولي قضاء الديار المصرية مات فى ربيع الآخر سنة احدي وسبعمائة ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة (رشيد الدين) اسمعيل بن عثمان بن المعلم القرشى الدمشقى العلامة شيخ الحنفيه سمع من ابن الزبيدي وغيره وتفرد وتلا على السخاوى وأفتى ودرس وسكن القاهرة من سنة خمس وخمسين وسبعمائة الى أن مات بها فى رجب سنة أربع عشرة عن احدى وتسعين سنة وله ولد يقال له تقى الدين مفتى أيضاً مات قبل والده بقليل (شمس الدين) محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقى الحريري قاضى الديار المصرية كان رأساً فى المذهب عادلا مهيباً حدث عن ابن الصيرفي وابن أبي اليسر والقطب بن أبي اليسر والقطب بن أبي عصرون ولد في صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (علاء الدين) على بن بلبان الفارسى أبو الحسن المصرى ولد سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع من الدمياطى وتفقه بالسروجى وبرع فى المذهب وأصوله وشرح الجامع الكبير ورتب صحيح ابن حبان على الابواب ورتب معجم الطبراني على الابواب وشرح التلخيص للخلاطى مات بالقاهرة في شوال سنة احدي وثلاثين وسبعمائة (برهان الدين) بن على بن أحمد ابن علي سبط بن عبد الحق الواسطى قاضي الديار المصرية روى عن جده وابن البخارى وكان اماما عالما فقيهاً عارفاً بغوامض المذهب محدثاً درس وناظر وصنف شرح الهداية وغيره واختصر سنن البيهقي الكبير مات في ذى الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة (فخر الدين) عثمان بن ابراهيم بن مصطفى الماردينى المشهور بابن التركماني شيخ الاصحاب فى وقته انتهت اليه رياسة الحنفية بالديار المصرية وتخرج به خلق كثير شرح الجامع الكبير وألقاه دروساً بالمنصورية مات بالقاهرة فى رجب سنة احدي وثلاثين وسبعمائة عن احدى وثمانين سنة وله ولدان أحدهما تاج الدين أحمد ولد بالقاهرة في ذي الحجة سنة احدى وثمانين وستمائة وتفقه ودرس وأفتى وصنف فى الفقه وأصوله والفرائض

والنحو والهيئة والمنطق ومن تصانيفه شرح الهداية وشرح الجامع الكبير مات بالقاهرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة والآخر علاء الدين علي ولد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وكان اماما في الفقه والاصول والحديث ملازماً للاشغال والافادة له تصانيف بديعة منها مختصر الهدايه ومختصر علوم الحديث لابن الصلاح والرد على البيهقي ولى قضاء الديار المصريه ومات في المحرم سنة خمس وأربعين وسبعمائة وله ولدان أحدهما عبدالعزيز كان فقيهاً فاضلا درس بعدة أماكن مات بالطاعون سنة تسع وأربعين في حياة أبيه والآخر جمال الدين عبدالله ولى قضاء الديار المصرية بعد موت أبيه ودرس الحديث بالكاملية بنزول من القاضى عزالدين بن جماعة ودرس التفسير بجامع ابن طولون وأفتي وصنف ولد سنة تسعة عشر وسبعمائة ومات في شعبان سنة تسع وستين (ولده) صدر الدين محمد أفتي ودرس وولي قضاء الديار المصريه ولد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومات شاباً في ذى القعدة سنة ست وسبعين (الزيلعي) شارح الكنز فخر الدين عثمان ابن على بن محجن البارعى قدم القاهرة سنة خمس وسبعمائة ودرس وأفتى ونشر الفقه وانتفع به الناس مات في رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن بالقرافة (أحمد) ابن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم تاج الدين أبو محمد القيسى جمع الفقه والنحو واللغة وصنف تاريخ النحاة والدر اللقيط من البحر المحيط ولد في ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة (أمير) كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي قوام الدين أبو حنيفة الاتقاني درس ببغداد ودمشق ثم قدم الى مصر فدرس بالجامع المارداني وبالصرغتمشية أول مافتحت وكان رأساً في مذهب الحنفية بارعا في الفقه واللغة والعربية صنف شرح الهدايه وشرح الاخسيكتي ورسالة في عدم صحة الجمعة في موضعين من البلد ولد في شوال سنة خمس وثمانين وستمائة ومات في شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (السراج) الهندى عمر بن اسحق بن أحمد الغزنوى قاضى القضاة بالديار المصريه تفقه على الوجيه الرازى والسراج الثقفى وصنف شرح الهدايه والشامل في الفروع وشرح البديع وشرح المغنى وشرح تائية ابن الفارض وغير ذلك مات سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (عبدالقادر) بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سلام محيي الدين أبو محمد بن أبي الوفا القرشى درس وأفتي وصنف شرح معاني الآثار وطبقات الحنفيه وشرح الخلاصة وتخريج أحاديث الهدايه وغير ذلك ولد سنة ست وسبعين وستمائه ومات في ربيع الاول سنة خمس وسبعون وسبعمائة (ابن الصائغ) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن على الزمرذى برع في الفقه والعربيه والادب ودرس وأفاد وله تصانيف في فنون من ذلك شرح ألفيه ابن مالك وشرح البردة وشرح مشارق الانوار مات في شعبان سنة سبع وسبعين

وسبعمائة (أحمد) بن علي بن منصور بن شرف الدين أبو العباس الدمشقي ولي القضاء بالديار المصرية واختصر المختار في الفقه وسماه التحرير وعلق عليه شرحاً وله تصانيف أخر مات في شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة (أكمل الدين) محمد بن محمد بن محمود البابرتي علامة المتأخرين وخاتمة المحققين برع وساد ودرس وأفاد وصنف شرح الهداية وشرح المشارق وشرح المنار وشرح البزدوي وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح تلخيص المعاني والبيان وشرح ألفية ابن معطي وحاشيته على الكشاف وغير ذلك وولي مشيخة الشيخونية أول مافتحت وعرض عليه القضاء فأبى مات في رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة (جلال) بن أحمد بن يوسف التباني أخذ عن القوام الاتقاني والقوام الكاكي وابن عقيل وابن هشام وكان فقيهاً أصولياً نحويا بارعا تنصب للاشغال والفتوى مدة طويلة وسئل بقضاء مصر فلم يرض وولي تدريس الصرغتمشية ومدرسة الجاني وله تصانيف منها شرح المنار ورسالة في عدم جواز صحة الجمعة في مواضع مات في رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (العجمي) جمال الدين محمود بن علي القيصري قدم القاهرة قديماً واشتغل بالفنون ومهر وولي الحسبة مرارا ونظر الجيش وقضاء الحنفية ومشيخة الشيخونية والصرغتمشية ودرس التفسير بالمنصورية ودرس الحديث بها مات في سابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة (الطرابلسي) قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر تفقه بالسراج الهندي وغيره وكان فقيهاً مشاركا في الفنون عارفا بالوثائق خبيراً بالاقضية ولي القضاء بالقاهرة مرتين ومات في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وقد زاد على السبعين (الكلستاني) بدر الدين محمود بن عبدالله اشتغل ببلاده وقدم القاهرة فولي مشيخة الصرغتمشية وله نظم السراجية في الفرائض وغيره وكان بارعا في الفنون مات سنة احدى وثمانمائة (القاضي) مجد الدين اسمعيل ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن موسى الكناني البلبيسي تخرج بمغلطاى والتركماني ومهر في الفقه والفرائض وشارك في الادب وله تأليف في الفرائض واختصر الانساب للرشاطي وولي قضاء الحنفية بالقاهرة مات في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة (الملطي) يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد اشتغل بحلب حتى مهر ثم دخل الى الديار المصرية وتفقه على القوام الاتقاني وغيره وأفتى ودرس وولي قضاء الحنفية بالقاهرة مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة وقد قارب الثمانين (الديرى) قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبدالله المقدسي ولد سنة أربع وخمسين وسبعمائة واشتغل وواظب ومهر في الفنون وناظر العلماء واستدعاه المؤيد فقرره في قضاء الحنفية وفي مشيخة المؤيدية مات في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثمانمائة (قارى الهداية) سراج

الدين عمر بن علي كان في أول أمره خياطاً بالحسينيه ثم اشتغل ومهر في الفقه الى أن صار المشار اليه في مذهب الحنفيه وكثرت تلامذته والآخذون عنه وولي مشيخه الشيخونيه ومات في ربيع الآخر سنه تسع وعشرين وثمانمائه وقد نيف على الثمانين (التفهني) قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن بن على بن عبدالرحمن بن علي ابن هاشم قال الحافظ ابن حجر لازم الاشتغال فمهر في الفقه والعربيه والمعاني واشتهر اسمه وناب في الحكم ثم قرأ تدريس الصرغتمشيه ومشيخه الشيخونيه ثم قضاء الحنفيه ومات قيل مسموماً في شوال سنه خمس وثلاثين وثمانمائه (العيني) قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائه وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر ودخل القاهرة وولى الحسبه مراراً وقضاء الحنفيه وله تصانيف منها شرح البخارى وشرح الشواهد وشرح معاني الآثار وشرح الهدايه وشرح الكنز وشرح المجمع وشرح درر البحار وطبقات الحنفيه وغير ذلك مات في ذى الحجه سنه خمس وخمسين وثمانمائه (ابن الهمام) العلامه كمال الدين محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود السيراسى ثم الكندى ولد تقريباً سنه تسعين وسبعمائه وتفقه بالسراج قارئ الهدايه وغيره وتقدم على أقرانه في أنواع العلوم من الفقه والاصول والنحو والمعانى وغيرها وكان علامه محققاً جدليا نظاراً قرره الاشرف شيخاً في مدرسته فباشرها مدة ثم تركها وولى مشيخه الشيخونيه ثم تركها أيضاً وله تصانيف منها شرح الهدايه والتحرير في أصول الفقه مات في رمضان سنه احدى وستين وثمانمائه (قاضى القضاة) سعد الدين سعد بن قاضى القضاة شمس الدين الديرى ولد في رجب سنه ثمان وستين وسبعمائه وأخذ عن والده وغيره وانتهت اليه رياسه الحنفيه في زمانه وولى مشيخه المؤيديه وقضاء الحنفيه وله تصانيف منها تكملة شرح الهدايه للسروجي مات سنه سبع وستين وثمانمائه (شيخنا الشمنى) الامام تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمي الدارى قدوة عين الزمان وانسانها وواحد عصره في العلوم بحيث خضعت له رجالها وفرسانها وشجرة المعارف التي طاب أصلها فزكت فروعها وأغصانها ورياض الآداب التي فاضت ينابيعها وفاحت زهورها وتنوعت أفنانها ان أخذ في التفسير كل عنده الكشاف واختفى أو الحديث كان عن ألفاظه الغريبه مزيل الخفا أو الفقه عد للنعمان شقيقا أو النحو كان للخليل رفيقا أو الكلام فلو رآه النظام اختل نظامه ولو أدركه صاحب المواقف لقال أنت في كل موقف مقدمه وامامه أو الاصول فلو جاداه السيف لاختفى في غمده ولقطع له

بالامامة ولم يقطع بحضرته لكلال حده أو الامام الفخر لقال مالا حد ان يتقدم بين يدي هذا الحبر وخاطبه لسان حاله أنت امام الطائفة والرازى على فرقة هى عن الحق صادفة ولا فخر ولد بالاسكندرية في رمضان سنة احدى وثمانمائة وتلا على الزرانيتي وتفقه بالشيخ يحيي السيرامى وأخذ النحو عن الشمس الشنطوفى والحديث عن الشيخ ولى الدين العراقى ولازم البساطى في المعقول وبرع في الفنون وسمع الكثير وأجاز له العراقي والبلقينى والحلاوى والمراغي وغيرهم وقرأ الفنون وانتفع به الخلق وصنف حاشية على المغني وحاشية على الشفا وشرح النقاية في الفقه وشرح نظم النخبة لابيه وأرفق المسالك لتأدية المناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتنع مات في ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وقلت أرثيه

رزء عظيم به تستنزل العبر * وحادث جل فيه الخطب والغير
رزء مصاب جميع المسلمين به * وقلبهم منه مكلوم ومنكسر
مافقد شيخ شيوخ المسلمين سوي * انهدام ركن عظيم ليس ينعمر
رزية عظمت بالمسلمين وقد * عمت وطمت فما للقلب مصطبر
تبكيه عين أولى الاسلام قاطبة * ويضحك الفاجر المسرور والغمر
من قام بالدين في دنياه مجتهداً * وقام بالعلم لا بالواو يقتصر
كل العلوم تناغيه وتنشده * لما قضى مهلا يا أيها البشر
اذ كان في كل علم آية ظهرت * وما العيان كمن قد جاءه الخبر
باع طويل يد علياء مع قدم * لها رسوخ سواها ماله ظفر
النقل والعقل حقاً شاهدان رضى * بأنه فاق من يأتي ومن غبروا
أبان علم أصول الدين متضحاً * وكم جلا شبها حارت بها الفكر
وفي الكتاب وفي آياته ظهرت * آياته حين يتلوها ويعتبر
محقق كامل الآلات مجتهد * وما عسي تبلغ الابيات والسطر
وفي الحديث أياديه قد انتشرت * آثارها وشذا فياحها العطر
بوجه الفقه بالشرح المفيد وقد * حلته بالسيرا ابحاثه الغرر
أنعم بنعمان عينا حين يذكر في * أصحابه الشيخ دامت فوقه الدرر
يسطوا بسيف على الرازى مفتخراً * لدى الاصول ومافي القوم مفتخر
كلامه في علوم العرب أجمعها * مغنى اللبيب اذا أعيت به الفكر
والنظم في الرتبة العلياء فضلته * يحكيه فيه انسجام القطر والنهر
على هدى الاقدمين الغر منهجه * علماً وقولا وفعلا مابه نكر

نقي عرض نقي الدين لادنس * يشينه لا ولا في شأنه غير
سعي اليه قضاء العصر يخطبه * فرده خائباً زهداً به حصر
له مكارم أخلاق يسود بها * أكابر العصر ان طالوا وان فخروا
وجود حاتم يجري من أنامله * لو أفديه وان قلوا وان كثروا
له فصاحة سحبان وشاهدها * اجماع كل الوري والنص والنظر
لو يحلف الحالق بالرحمن ان له * كل المحاسن والاحسان مافجروا
عم الورى منه علم ماله مدد * ومن فوائده ماليس ينحصر
وكل أعيان أهل العصر مرتفع * بالاخذ عنه لعلياه ومفتخر
المنهل العذب حقاً للورود فما * عن غيره لهم ورد ولا صدر
شيخ الشيوخ ولا أوحشت من سكن * ولا عفا لك ربع زانه الخفر
حياتك الحق في الدارين ثابتة * ما العالمون بأموات وان قبروا
قطعت عمرك أمانا شر الهدى * أو نافعاً لفتى قد مسه الضرر
على سواك ربيع العلم رونقه * محرم وهم من فهمه صفروا
غرست دوحة علم للورى فهم * من مستظل ومن دان له الثمر
وكم قصدت الى ايضاح مشكلة * أو حل معضلة طارت بها الشرر
ولم تشنك ولايات القضاء فلا * تراع من حاسب يحصى ويختبر
ومن يكن عمره التقوى بضاعته * فلا يخاف ونعم العمر والعمر
حزت العلى في الورى علماً ومنقبة * سوى الذي لك عند الله مدخر
أبشر بروح وريحان ودار رضى * ورحمة وصفاء مابه كدر
أبشر وبشراك صدق مابها ريب * كما بها يشهد التنزيل والاثر
يثني عليك جميع الحلق قاطبة * ان الثناء على هذا لمعتبر
يذكر الموت قرب الانتقال وما * كمثل موت تقي الدين مدكر
فالله يخلفه في نسله كرما * والله أعظم من يرجي وينتظر
والله يقضي باسراع اللحوق فما * للقلب بعد هداة الدين مصطبر
دهر عجيب يطم السمع منكره * ومابه الهدى عون ولا وزر
وكل وقت ترى الاخيار قد ذهبوا * وللاشرة فيه النار تستعر
حبر يخبر امام بعد آخر لا * يرى لهم خلف كلا ولا نظر
اذا نجوم الهدى والرشد قد أفلت * ضل الورى فلهم في غيهم سكر
هم الاولى تشرق الدنيا ببهجتها * لاشمسها وأبو اسحق والقمر

وان تكن أعين الاسلام ذاهبة * ترى فعما قليـــل يذهب الأثر

(الشيخ أمين الدين) الاقصر أى يحيى بن محمد شيخ الحنفية في زمانه ولد سنة نيف وتسعين وسبعمائة وانتهت اليه رياسة الحنفية في زمانه مات في أواخر المحرم سنة ثمانين وثمانمائة الشيخ سيف الدين الحنفي محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمرى العلامة الورع الزاهد العابد ولد تقريباً على رأس ثمانمائة وأخذ عن السراج قارئ الهداية والتفهني ولازم ابن الهمام وانتفع به وبرع في الفقه والاصول والنحو وكان شيخه ابن الهمام يقول عنه محقق الديار المصرية مع ماهو عليه من سلوك طريق السلف والعبادة والخير وعدم التردد الى أحد أبدا مدة عمره ولم ير مثله تورعا وولى التدريس بأماكن منها درس التفسير بالمنصورية وآخر ماتولى مشيخه المؤيدية ثم الشيخونية وله حاشية على التوضيح كثيرة الفوائد مات في ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثمانمائة وهو آخر شيوخي موتا لم يتأخر بعده أحد ممن أخذت عنه العلم الا رجل قرأت عليه ورقات من المنهاج وقلت أرثيه

مات سيف الدين منفردا * وغدا في اللحد منغمدا
عالم الدنيا وصالحها * لم تزل أحواله رشـــدا
فابكه دين النبي اذا * ماأتاه ملحد كمدا
انما يبكى على رجـــل * قد غدا في الخير معتمدا
لم يكن في دينه وهن * لاولا للكبر منــــه ردا
عمره أفناه في نصب * لاله العرش مجتهـــدا
من صلاة أو مطالعة * أو كتاب الله مقتصدا
لايوافيـــــه لمظلمة * بشرا ومدع فنـــدا
في الذى قد كان من ورع * لم يخلف بعده أحـــدا
دنت الدنيا لمنصرم * ورحيل الناس قد أفدا
ليت شعرى من نؤمله * بعد هذا الحبر ملتحدا
ثلمة في الدين موتته * مالهـا من جابر أبدا
قد روينا ذاك في خبر * وهو موصول لنا سـندا
فعليه هامعات رضى * ومن الغفران سحب ندا
وبعثنا ضمن زمرته * مع أهل الصدق والشهدا

﴿ذكر من كان بمصر من أئمة الفقهاء الحنابلة﴾

هم بالديار المصرية قليل جدا ولم أسمع بخبرهم فيها الا في القرن السابع وما بعده

وذلك ان الامام أحمد رضى الله عنه كان في القرن الثالث ولم يبرز مذهبه خارج العراق الا في القرن الرابع وفي هذا القرن ملكت العبيديون مصر وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة قتلا ونفيا وتشريدا وأقاموا مذهب الرفض والشيعة ولم يزولوا منها الى أواخر القرن السادس فتراجعت اليها الائمة من سائر المذاهب وأول امام من الحنابلة علمت حلوله بمصر الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العمدة وقد مرت ترجمته في الحفاظ (نجم الدين) أبو عبد الله أحمد بن حمدان الحراني النميري الحنبلي العلامة الكبير شيخ الفقهاء مصنف الرعاية الكبيرة روى عن عبد القادر الرهاوى وفخر الدين بن تيمية وانتهت اليه معرفة المذهب مات بالقاهرة في صفر سنة خمس وتسعين وستمائة وله اثنتان وتسعون سنة قاله في العبر (قاضي الديار المصرية) عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر ابن عوض المقدسي قال ابن كثير سمع الحديث وبرع في المذهب وولى قضاء الحنابلة بالقاهرة وكان مشكور السيرة مات في صفر سنة ست وتسعين وستمائة وله خمس وستون سنة قال في العبر روى عن ابن اللتى وجعفر الهمداني (عفيف الدين) عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عوارى المصرى الحنبلي العالم القدوة ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وسمع الحديث وجاور بالمدينة خمسين سنة ومات بها في صفر سنة ست وتسعين (قاضى القضاة) شرف الدين عبد الغنى ابن يحيي بن عبد الله الحراني لم يكن في زمانه مثله علماً ورياسة ولد بحران سنة احدى وتسعين وستمائة وقدم مصر فولى نظر الخزانة وتدريس الصالحية ثم القضا وكان مشكور السيرة مات في ربيع الاول سنة تسع وخمسين وسبعمائة (سعد) الدين الحارثي مر في الحفاظ (قاضى القضاة) موفق الدين عبد الله ابن عبد الملك المقدسى أقام في القضا بديار مصر أكثر من ثلاثين سنة مات في المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة (أبو بكر) بن محمد العراقى ثم المصرى تقى الدين الحنبلى قال الحافظ بن حجر كان من فضلاء الحنابلة مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (قاضى القضاة) ناصر الدين أبو الفتح نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلانى أقام في قضاء الديار المصرية ستاً وعشرين سنة وكان مشكور السيرة مات في شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة (ولده) برهان الدين ابراهيم ولد في رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة وولى القضاء بعد والده وعمره بضع وعشرون سنة وسلك طريق أبيه في الفقه والتعفف في الاحكام مع بشاشة ولين جانب وكان الظاهر برقوق يعظمه مات في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة (أخوه) موفق الدين أحمد بن القاضى ناصر الدين ولد في المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة وولى القضاء مرتين ومات في رمضان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة (أبو بكر) بن أبي المجد ماجد السعد الحنبلى عماد الدين ولد سنة خمس وثلاثين

وسبعمائة وسمع من المزى والذهبي وحصل طرفا صالحاً من الحديث واختصر تهذيب الكمال وسكن مصر فقرر طالباً بالشيخونية فلم يزل بها حتى مات في جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وثمانمائة ومن تصانيفه تجريد الاوامر والنواهي من الكتب الستة (نور الدين) الحكرى على بن خليل بن علي كان فاضلا نبيها درس وأفاد ولى قضاء الحنابلة عوضاً عن موفق الدين ثم عزل مات في المحرم سنة ست وخمسين وثمانمائة (عبد المنعم) ابن سليمان بن داود بن الشيخ شرف الدين البغدادى ولد ببغداد واشتغل بها وتفقه ومهر وأفتى ودرس وأخذ الفقه عن الموفق الحنبلي وعين للقضا غير مرة واستوطن القاهرة الى ان مات في شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة (جلال الدين) نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي نزيل القاهرة ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن الكرماني وغيره وولى غالب تداريس الحديث ببغداد ثم قدم القاهرة فولى تدريس الحنابلة بالبرقوقية وغالب تداريس الحديث بمصر مات في صفر سنة أثنتي عشرة وثمانمائة (نجم الدين) الباهى محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم سمع عن العرضي وجماعة وأفتى ودرس وشارك في العلوم قال الحافظ ابن حجر كان أفضل الحنابلة بالديار المصرية وأحقهم بولاية القضاء مات سنة اثنين وخمسين وثمانمائة (الحبتي) شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومهر في الفنون وناب في الحكم وتكلم على الناس مات في المحرم سنة خمس وعشرين وثمانمائة (ابن مغلي) قاضى القضاة علاء الدين علي بن محمود بن أبي بكر الحموي ولد سنة احدى وسبعين وسبعمائة وكان آية في سرعة الحفظ ولى قضاء الديار المصرية ومات فى صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (قاضى القضاة) محب الدين أحمد ابن العلامة جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي ولد في صفر سنة خمس وستين وسبعمائة ببغداد ونشأ على الخير والاشتغال بالعلوم ثم رحل الى دمشق ثم دخل القاهرة فقرر صوفياً بالبرقوقية وناب في القضاء عن ابن مغلى والمجد ابن سالم ثم ولى قضاء الحنابلة بالقاهرة استقلالا ومات في جمادي الاولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة (الزركشي) زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو ذر ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وتفقه على قاضى القضاة ناصر الدين بن نصر الله وغيره وسمع صحيح مسلم على اليانى وولى تدريس الحنابلة بالاشرفية الجديدة وله تصانيف (أحمد) بن ابراهيم بن نصر الله بن أحمد ابن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن اسمعيل بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني الاصل المصرى المولد شيخنا قاضى القضاة عز الدين أبو البركات ابن قاضى القضاة برهان الدين بن قاضي القضاة ناصر الدين الحنبلى قاض مشى على طريقة

السلف وسعي الى أن بلغ العلا لما كل غيره ووقف من أهل بيت في العلوم والقضاء عريق وبالرياسة والنفاسة حقيق خدم فنون العلم الى أن بلغ منها المنى وتفرد بمذهب الامام أحمد فما كان في عصره من يشير الى نفسه بأنا وولى القضاء فاحيا سنة التواضع والتقشف وترك الناموس وطرح التكلف سهل الباب عديم الحجاب خشن الاثواب لين الخطاب للدنيا به نخار وللمتكبر به انجبار تعتقده الملوك والامراء ويتردد اليه الفضلاء والفقراء يصل اليه لتواضعه المرأة والصغير ويهابه لفرط دينه الجبار والامير ولم يزل على حاله الجميل سائرا من أنواع المحاسن في أحسن سبيل مابين تأليف ومطالعة وافتاء ومراجعة الى أن أتاه من الموت مالا محيد عنه وحل به مالا بد منه فضحك له وجه الدار الآخرة وأقبل وبكى على فراقه مذهب ابن حنبل ولد في ذي القعدة سنة ثمانمائة وأخذ عن المحب ابن نصر الله والعز ابن جماعة والشيخ عبد السلام البغدادي وغيرهم وسمع الكثير وأجاز له العراقي والمراغي وخلق وناب في القضاء عن ابن مغلى وله نحو العشرين سنة ثم ولى قضاة الحنابلة بالديار المصرية فباشره بعفة ونزاهة وتواضع مفرط بحيث لم يتخذ نقيباً ولا حاجباً ودرس للحنابلة بغالب مدارس البلد وله تعاليق وتصانيف ومسودات كثيرة في الفقه وأصوله والحديث والعربية والتاريخ وغير ذلك مات في جمادى الاولى سنة ست وسبعين وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من أئمة القراآت ﴾

عقبة بن عامر الجهني أبو تميم الجيشاني عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ورش) عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري وقيل أبو عمرو وقيل أبو القاسم أصله قبطي مولى آل الزبير بن العوام ولد سنة خمس عشرة ومائة وأخذ القراءة عن نافع وهو الذى لقبه بورش لشدة بياضه وقيل لقبه بالورشان ثم خفف انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه وكان ماهراً في العربية مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (سقلاب) بن شنينة أبو سعيد المصرى قرأ على نافع وكان يقرى فى أيام ورش أخذ عنه يونس بن عبد الاعلى ويعقوب ابن الازرق مات سنة احدى وتسعين ومائة (معلى) بن دحية أبو دحية قرأ على نافع وعليه يونس بن عبد الاعلى وعبد القوى بن كمونة وأبو مسعود المدني (الغازي) بن قيس من (داود) بن أبي طيبة المصرى أبو سليم بن هرون بن يزيد مولى آل عمر بن الخطاب قرأ على ورش وعليه ابنه عبد الرحمن قال ابن يونس مات في شوال سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أبو سعيد يحيى) بن سليمان الجعفى الكوفي المقرى الحافظ نزيل مصر سمع عبد العزيز الدراوردي وطبقته مات سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين قاله في العبر (أبو يعقوب) الازرق يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصرى لزم ورشا مدة طويلة وأتقن

عنه الاداء، وخلفه في الاقراء بالديار المصرية وانفرد عنه بتغليظ اللامات وترقيق الراآت
قال أبو الفضل الخزاعي أدركت أهل مصر والمغرب على أبي يعقوب وورش لايعرفون
غيرهما توفي في حدود الاربعين ومائتين (عبد الصمد) بن عبد الرحمن بن القاسم العتقى
أبو الازهر المصرى أحد الائمة الاعلام كوالده حدث عن أبيه وابن عينة وابن وهب
وقرأ القرآن على ورش ولمكان أبي الازهر اعتمد الأندلسيون على قراءة ورش وهو
أخو الفقيه موسى بن عبد الرحمن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين (سليمان) بن داود
الرشيدى مر في المالكية (أحمد) بن صالح المصري مر في الحفاظ (يونس) بن عبد الاعلى
مر في المجتهدين أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد الحافظ أبو جعفر المصرى
المقرى قال في العبر قرأ القرآن على أحمد بن صالح وروى عن سعيد بن عفير وطبقته
وفيه ضعف قال ابن عدى يكتب حديثه مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين (اسمعيل)
ابن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن النحاس مقرى الديار المصرية قرأ
على أبي يعقوب الازرق وتصدر للاقرا مدة بجامع عمرو فقرأ عليه خلق لاتقانه وتحريره
قرأ عليه أبو الحسن بن شنبوذ مات سنة بضع ثمان وعشرين (أبو بكر) بن عبد الله
ابن مالك بن عبد الله بن سيف التجيبي المقري المصري شيخ الاقليم في القرا آت في زمانه
قرأ على أبي يعقوب الازرق وعمر دهرا طويلا حدث عن محمد بن رمح صاحب الليث بن
سعد وحدث عنه ابن يونس مات في جمادي الآخرة سنة سبع وخمسين وثلثمائة
(محمد) بن محمد بن عبد الله بن النفاح بن بدر الباهلي أبو الحسن البغدادي المقري
نزيل مصر أخذ القراء عن الدورى وحدث عن أحمد بن ابراهيم الدورقي
واسحق ابن أبي اسرائيل روى عنه حمزة الكناني وأبو سعيد بن يونس وقال كان
ثقة ثبتاً صاحب حديث متقللا من الدنيا مات بمصر في ربيع الاول سنة أربعين وثلثمائة
(محمد) بن سعيد الانماطى أبو عبد الله المصرى قرأ على أبي يعقوب الازرق وعبد
الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم قال أبو عمر والداني هو من كبار أصحابهما ومن أجلة
المصريين أخذ عنه عبد المجيد بن مسكين ومحمد بن خيرون المقري (أحمد) بن محمد بن
شيب أبو بكر الرازي نزيل مصر أخذ عن موسي بن محمد ابن هرون صاحب البزى
والفضل بن شاذان قرأ عليه أبو الفرج الشنبوذى مات بمصر سنة اثنتى عشرة وثلثمائة
(أحمد) بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو جعفر الازدى المصرى أحد الائمة القراء
بمصر قرأ على أبيه وعلى اسمعيل بن عبد الله النحاس وتصدر للاقراء مات في ذى القعدة
سنة خمس عشرة وثلثمائة (عامر) بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري المقرى النحوى
أحد أصحاب أحمد بن هلال وأضبطهم قرأ عليه محمد بن على الادفوى وعامة أهل مصر

وله مؤلف في اختلاف السبعة مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة (أحمد) ابن اسامة بن أحمد بن اسامة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن السمح أبو جعفر بن أبي سلمة التميمي مولاهم المصرى المقرى قرأ لورش على اسمعيل بن عبد الله النحاس قرأ عليه محمد بن النعمان وعبد الرحمن بن يونس وروايته في التيسير مات سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وقد جاوز المائة وقيل مات فى رجب سنة ست وخمسين وثلثمائة (حمدان) بن عون أبو جعفر الخولاني المصرى أحد الحذاق قرأ على أحمد بن هلال ثلثمائة ختمة ثم على اسمعيل بن عبد الله النحاس ختمتين قرأ عليه عمر بن محمد بن عزاك مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة (محمد) بن أحمد بن عبد العزيز بن منير أبو بكر بن أبى الاصبغ الحراني نزيل مصر قرأ على أحمد بن هلال وكان بصيراً بمذهب مالك مات في شوال سنة تسع وثلاثين وثلثمائة (أحمد) ابن عبد العزيز بن بدهن أبو الفتح البغدادى المقرى نزيل مصر قرأ على أحمد ابن سهل الاشنانى وابن مجاهد وحذق ومهر وطال عمره واشهر وكان من أطيب الناس صوتا وأفصحهم اداة اخذ عنه عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة (محمد) بن عبد الله المغافري ابو بكر المصرى قرأ على ابي بكر بن حميد بن القباب قرأ عليه خلف بن ابراهيم بن خاقان مات بمصر سنة بضع وخمسين وثلثمائة (عبد الله) بن الحسين بن حسنون بن احمد السامرى البغدادي مسند القراء بالديار المصرية قرأ على أحمد بن سهل الاشنانى وبموت ابن المزرع وابن مجاهد وابن شنبوذ وسمع من أبي بكر بن أبي داود وابن الانبارى وجماعة وكان عارفا بالقرا آت شديد العناية بها قال الداني مشهور ضابط ثقة مأمون غير ان أيامه طالت فاختل حفظه ولحقه الوهم أخذ عنه في وقت حفظه وضبطه فارس بن أحمد ومحمد بن الحسين بن النعمان وخلق من المصريين ولد سنة خمس وتسعين ومائتين ومات في المحرم سنة ست وثمانين وثلثمائة قال الذهبي آخر من من قرأ عليه موتا أبو العباس بن نفيس (غزوان) بن القاسم بن على بن غزوان أبو عمرو المازني أخذ عن ابن مجاهد وابن شنبوذ وكان ماهراً ضابطاً شديد الاخذ واسع الرواية ولد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ومات بمصر سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة (محمد) بن الحسين بن على بن طاهر الانطاكى احد اعلام القراء نزيل مصر اخذ عن ابراهيم بن عبد الرزاق واخذ عنه عبد المنعم بن غلبون وفارس الضرير خرج من مصر الى الشام فمات في الطريق قبل سنة ثمانين وثلثمائة (عبد العزيز) بن على بن محمد بن اسحق بن الفرج ابو عدى المصرى يعرف بابن الامام مسند القراء في زمانه بمصر تلا على ابي بكر بن عبد الله ابن مالك بن سيف قرأ عليه أئمة كطاهر بن غلبون ومكى بن ابى طالب وابي عمر الطلمنكى وجماعة آخرهم موتا ابو العباس احمد بن نفيس

مات في عاشر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وثلثمائة عن تسعين سنة أو أكثر (محمد) ابن علي بن احمد الامام أبو بكر الادفوي المصرى المقري النحوى المفسر قرأ القرآن على أبي غانم المظفر بن أحمد ولزم أبا جعفر النحاس النحوى وحمل عنه كتبه وبرع في علوم القرآن وكان سيد أهل عصره بمصر قال الداني انفرد أبو بكر بالامامة في وقته في قراءة نافع مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من علم العربية وبصره بالمعاني له كتاب التفسير في مائة وعشرين مجلدا وسماه كتاب الاستغناء في علوم القرآن مات في سابع ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (عمر) بن محمد بن عراك أبو حفص الحضرمى المصرى قرأ على حمدان بن عوى وعبد الحميد بن مسكين وكان متبحرا في قراءة ورش مات سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (عبد المنعم) بن عبد الله بن غلبون المبارك أبو الطيب الحلبي المقرى المحقق مؤلف كتاب الارشاد في القراآت قال الذهبي عداده في المصريين سكنها مدة قرأ على ابراهيم بن عبد الرزاق قرأ عليه ولده مكي بن أبي طالب وأبو عمر الطلمنكي وكان حافظاً للقراءة ضابطاً ذا عفاف ونسك وفضل وحسن تصنيف ولد في رجب سنة تسع وخمسين وثلثمائة ومات بمصر في جمادى الاولى سنة تسعة وثمانين (ولده) أبو الحسن طاهر أحد الحذاق المحققين مصنف التذكرة في القراآت برع في الفن وكان من كبار المقرئين في عصره بالديار المصرية قرأ عليه الداني وقال لم ير في وقته مثله مات بمصر في سن الكهولة لعشر بقين من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة (عبد الباقي) بن الحسن ابن احمد بن السقا ابو الحسن الخراساني أحد الحذاق قرأ على نظيف بن عبد الله الحلبي وقرأ عليه فارس بن أحمد وجماعة وكان اماما في القراآت عالماً بالعربية بصيرا بالمعاني خيراً مأموناً قدم مصر فقامت له بها شهرة عظيمة وكنا لا نظنه هناك اذ كان ببغداد ومات بالاسكندرية سنة نيف وثمانين وثلثمائة (محمد) بن الحسن بن علي بن الحسين أبو مسلم البغدادى نزيل مصر كاتب الوزير أبي الفضل ابن خترابة أخذ عن ابن مجاهد وسمع الحديث من أبي القاسم البغوى وأبي بكر بن أبي داود وابن دريد ونفطويه وابن صاعد روى عنه الداني والحافظ عبد الغني ورشا بن نظيف والقضاعي وخلق قال الذهبي هو آخر من روى عن البغوى وغيره وآخر من روى السبعة عن ابن مجاهد مات في ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة (خلف) ابن ابراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان أبو القاسم المصرى أحد الحذاق في قراءة ورش قرأ على أحمد بن أسامة التجيبى قرأ عليه الداني وكان مشهورا بالفضل والنسك واسع الرواية مات بمصر سنة اثنين وأربعمائة وهو في عشر الثمانين (عبد الجبار) بن أحمد الطرسوسي أبو القاسم شيخ القراء بمصر في زمانه قرأ على أبي عدى عبد العزيز وأبي أحمد السامري قرأ عليه أبو الطاهر اسمعيل بن

خلف صاحب العنوان وله كتاب المجتبى في القراآت مات غرة ربيع الاول سنة عشرين وأربعمائة (قسيم) بن احمد بن مطير أبو القاسم الظهراوي المصرى من سا كنى قرية أبي اليس قرأ على جده لامه محمد بن عبد الرحمن الظهراوى صاحب أبي بكر بن سيف وكان ضابطاً لرواية ورش بقصد فيها وتؤخذ عنه خيرا فاضلا مات سنة ثمان أو تسع وتسعين وثلثمائة (فارس) بن أحمد بن موسي بن عمران أبو الفتح الحمصى المقرى الضرير أحد الحذاق بهذا الشأن ومؤلف كتاب المنشأ في القراآت الثمان قرأ على أبي أحمد السامري وعبد الباقي بن السقا وأبي الفرج الشنبوذى قرأ عليه ابنه عبد الباقى والداني مات بمصر سنة احدي وأربعمائة وله ثمانون سنة وهو المذكور في باب التكبير من الشاطبية (ولده) عبد الباقى أبو الحسن المصرى جرد القراآت على والده وعلى عمر بن عراك وقسيم الظهراوى وجلس للاقراء وعمر دهرا وقرأ عليه ابن الفحام وابن بليمة مات فى حدود الخمسين وأربعمائة (اسمعيل) بن عمرو بن اسمعيل بن راشد الحداد أبو محمد المصرى المقرى الصالح قرأ على أبي عدي عبد العزيز بن الامام وغزوان بن القاسم قرأ عليه أبو القاسم الهذلي والمصريون وحدث عنه أبو الحسن الخلعي مات سنة تسع وعشرين واربعمائه (ابراهيم) بن ثابت بن أخطل أبو اسحق الاقليشى نزيل مصر قرأ على أبي الحسن طاهر بن غلبون وعبد الجبار الطرسوسي وأقرأ الناس بمصر مكان عبد الجبار بعدموته مات سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وقد شاخ (اسمعيل) بن محمود بن أحمد أبو الطاهر المحلى خطيب جامع المحلة من ديار مصر تصدر للاقراء وكان ظاهر الصلاح مات سنة نيف وثلاثين وأربعمائة (الحسن) بن محمد بن ابراهيم أبو على البغدادى المقري المالكي مصنف كتاب الروضة في القراآت قرأ على أبي أحمد الفرضى وأبي الحسن ابن الحمامي وسكن مصر وصار شيخ القراء بها قرأ عليه أبو القاسم الهذلى وابن شريح صاحب الكافى مات في رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (احمد) بن على بن هاشم تاج الائمة أبو العباس المصرى قرأ على عمرو بن عراك وأبى عدي عبد العزيز بن الامام وأبي الطيب ابن غلبون وأقرأ الناس دهرا طويلا بمصر قرأ عليه أبو القاسم الهذلي وحدث عنه أبو عبد الله محمد ابن أحمد الرازى في مشيخته مات في شوال سنة خمس وأربعين وأربعمائة (محمد) بن أحمد بن على أبو عبد الله القزوينى نزيل مصر قرأ على طاهر بن غلبون قرأ عليه يحيى بن الخشاب وعلى بن بليمه مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة (أحمد) بن سعد بن أحمد بن نفيس أبو العباس المصري انتهى عليه علو الاسناد قرأ على أبى أحمد السامرى وعبد المنعم بن غلبون وحدث عن أبي القاسم الجوهرى صاحب المسند قرأ عليه أبو القاسم الهذلي وابن الفحام وحدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازى مات في

رجب سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وهو في عشر المائة (نصر) بن عبد العزيز بن أحمد ابن نوح الفارسي الشيرازي ابو الحسين مقرى الديار المصرية ومسندها قرأ على أبي الحسن الحمامي وحدث عن أبي الحسين بن بشران قرأ عليه بن الفحام وحدث عنه روزبة بن موسى مات سنة احدى وستين وأربعمائة (اسمعيل) بن خلف بن سعد بن عمران ابو الطاهر الانصاري الاندلسي ثم المصري مصنف العنوان في القرآآت أخذ عن عبد الجبار الطرسوسي وتصدر للاقراء زماناً ولتعليم العربية وكان رأساً في ذلك اختصر كتاب الحجة لابي علي الفارسي مات في أول المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة (يحيي) بن علي بن الفرج الاستاذ أبو الحسين المصري المعروف بابن الخشاب مقرى الديار المصرية في وقته قرأ على ابن نفيس واسمعيل بن خلف وعليه ناصر بن الحسين وجماعة مات سنة أربع وخمسمائة (الحسن) بن خلف بن عبد الله بن بليمة الاستاذ أبو الحسن القيرواني نزيل الاسكندرية ومصنف كتاب تلخيص العبارات في القرآآت ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة وعني بالقرآآت وتقدم فيها وتصدر للاقراء مدة مات بالاسكندرية في ثالث عشر رجب سنة اربعة عشر وخمسمائة (عبد الرحمن) بن أبي بكر عتيق بن خلف العلامة الاستاذ أبو القاسم بن الفحام الصقلي صاحب كتاب التجريد في القرآآت انتهت اليه رياسة الاقراء بالاسكندرية علواً ومعرفة قال سليمان بن عبد العزيز الاندلسي ما رأيت أحداً أعلم بالقرآآت منه لا بالمشرق ولا بالمغرب قرأ العربية على ابن بابشاذ وشرح مقدمته ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ومات في ذي القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة روى عنه السلفي (عبد الكريم) بن الحسن بن المحسن بن سوار الاستاذ أبو علي المصري التككي المقرى النحوي سمع من الخلعي ومنه السلفي وقرأ على أبي الحسن علي بن محمد بن حميد الواعظ وبرع في القرآآت وعللها والتفسير ووجوهه والعربية وغوامضها وكان له حلقة اقراء بمصر مات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة وله ثمان وستون سنة (ناصر) بن الحسن بن اسمعيل الشريف أبو الفتوح الزيدي الخطيب مقري الديار المصرية قرأ على يحيي بن الخشاب وسمع من القطاع اللغوي وغير واحد انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية وكان من أجلة العلما في زمانه قرأ عليه غياث بن فارس وآخر من روى عنه سماعا القاضي أبو الكرم واسعد بن قادوس المتوفى في حدود الاربعين وستمائة مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث وستين وخمسمائة عن إحدى وثمانين سنة (أبو العباس) مر في المالكية (عبد الرحمن) ابن خلف الله أبو القاسم الاسكندراني المالكي المقرى المؤدب قرأ على بن الفحام وابن بليمة وحدث عن أبي عبد الله الرازي واقراء الناس مدة على صدق واستقامة قرأ عليه أبو القاسم الصفراوي والفضل الهمذاني روى عنه علي بن المفضل الحافظ مات قريباً من

سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة (اليسع) بن حزم أبو يحيى الغافقي الاندلسي الجياني أخذ عن أبيه وغيره وأجاز له أبو محمد بن عتاب ورحل فسكن الاسكندرية وأقرأ بها ثم رحل الى مصر فأكرمه الناصر صلاح الدين بن أيوب وكان فقيهاً مشاوراً مقرئاً حافظاً نسابة وله تاريخ المغرب سماه المغرب روى عنه بن المفضل المقدسي مات في رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة (عساكر) بن علي بن اسمعيل الجيوشي المصري المقري النحوي الشافعي ولد سنة تسعين وأربعمائة وأخذ عن الشريف ناصر الزيدي وابراهيم بن أغلب النحوي وتفقه على مجلي وتصدر للاقراء وانتفع به الناس أخذ عن السخاوي وغيره مات في المحرم سنة إحدي وثمانين وخمسمائة أحمد بن جعفر بن أحمد بن ادريس الامام أبو القاسم الغافقي الخطيب المقري ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقرأ على أبي البركات محمد ابن عبد الله بن عمر المقرى صاحب أبي معشر الطبري وعليه أبو القاسم الصفراوي مات سنة خمس وستين وستمائة بالاسكندرية (القاسم) بن فيره بن خلف بن أحمد الامام أبو محمد وأبو القاسم الرعيني الشاطبي المقرى الضرير أحد الاعلام ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقرأ على أبي عبد الله المقري الشريف وسمع من أبي الحسن بن هزيل وارتحل للحج فسمع من السلفي واستوطن مصر واشتهر اسمه وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحي وكان اماما علامة كثير الفنون منقطع القرين رأساً في القرآت حافظاً للحديث بصيراً بالعربية واسع العلم وقد سارت الركبان بقصيدته حرز الاماني والرائية وخضع لهما فحول الشعراء وحذاق القراء قرأ عليه أبو الحسن السخاوي والكمال الضرير وآخر من روي عنه الشاطبية أبو محمد عبد الله بن عبد الوارث الانصاري المعروف بابن فار اللبن وهو آخر أصحابه موتاً قال بن الابار انتهت اليه الرياسة في الاقراء مات في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة وقال الذهبي كان موصوفا بالزهد والعبادة والانقطاع تصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية ومن شعره

قل للامير نصيحة * لا تركنن الى فقيه

ان الفقيه اذا أتى * أبوابكم لا خير فيه

وترك الشاطبي أولادا منهم زوجة الكمال الضرير ومنهم أبو عبد الله محمد بقي الى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وروى عنه وعن البوصيري وعاش قريبا من ثمانين سنة (شجاع) بن محمد بن سيدهم الامام أبو الحسن المدلجي المصرى المقري المالكي ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقرأ على أبي العباس بن الحطيئة وسمع من السلفي وتفقه على أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسين الحباب وتصدر للاقراء بجامع مصر وانتفع به الناس مات في ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة (محمد) بن يوسف بن علي شهاب

الدين أبو الفضل الغزنوى المقرى الفقيه النحوى نزيل القاهرة ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وقرأ على أبي محمد سبط الخياط وسمع من أبي بكر قاضي البيمارستان وتصدر للاقراء فأخذ عنه العلم السخاوى والجمال ابن الحاجب وروى عنه ابن خليل والضياء المقدسي والرشيد العطار ودرس المذهب بمسجد الغزنوى المعروف به مات بالقاهرة في نصف ربيع الاول سنة تسع وتسعين (غياث) بن فارس بن سكن الاستاذ أبو الجود اللخمي المنذرى المصرى المقري الفرضي النحوى الضرير شيخ القراء بديار مصر قرأ على الشريف ناصر وسمع من عبد الله بن رفاعة السعدي وتصدر للاقراء من شبيبته وقرأ عليه خلق ورحل اليه ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة ومات فى تاسع رمضان سنة خمس وستمائة (عبد الصمد) بن سلطان بن أحمد بن الفرج أبو محمد الجذامي المصرى المقري النحوي المعروف بالمعتمد بن قراقيش ولد سنة أربعين وخمسمائة وقرأ على الشريف ناصر وكان متقنا للعربية رأسا فى الطب مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة (عبد السلام) بن عبد الناصر بن عبد المحسن أبو محمد المصري المقري شيخ عالى الاسناد في القراآت يعرف بابن عديسة قرأ على الشريف ناصر وأقرأ بدمياط مدة مات سنة ثلاث عشرة وستمائة (عيسى) بن عبد العزيز بن عيسى الاستاذ أبو القاسم ابن المحدث أبي محمد اللخمي الشريشى ثم الاسكندراني المقرى سمع من السلفى وغيره وقرأ على ابي الطيب عبد المنعم بن الخلوف وغيره وعنى بهذا الشأن وراس فيه وتصدر مدة روى عنه المنذرى وغيره وآخر من روى عنه بالاجازة القاضى تقى الدين سليمان مات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وستمائة (على) بن عبد الصمد بن محمد بن نفيع بن الرماح عفيف الدين أبو الحسن المصرى المقرى الشافعى قرأ على عساكر وغياث وسمع من السلفى وتصدر للاقراء بالفاضلية ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة ومات في جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة * (ابو الفضل الهمذانى) * (ابن الصفراوي) * (ابن الحاجب) (العلم السخاوي) (البهاء) ابن الجميزي مروا (على) بن علي بن عبد الله بن ياسين بن نجم الدين الامام ابو الحسن الكنانى العسقلاني ثم التنيسى المصري يعرف بابن البلان المقري النحوي ولد سنة بضع وخمسين وخمسمائة وقرأ على ابى الجود والعربية على بن بري وسمع منه ومن مشرف بن على الانماطى وتصدر بالجامع العتيق بمصر مات في ذي القعدة سنة ست وثلاثين وستمائة (زيادة) بن عمران بن زيادة ابو النما المصري المالكى المقري الضرير قرأ على ابي الجود وتفقه على ابى المنصور ظافر وتصدر للاقراء بمصر وبالفاضلية مات فى شعبان سنة تسع وعشرين وستمائة (عبد الكريم) بن غازي بن احمد الفقيه ابو نصر الواسطى المقرى بن الاعلاقى قدم مصر واقرأ بها مات فى نصف رجب سنة اربعين

وستمائة بالقاهرة (عبد القوي) بن المغربل تقي الدين المقرى قرأ على ابي الجود وتصدر واقرأ اخذ عنه البرهان الوزيرى مات سنة اربعين وستمائة (عبد القوي) بن عزون بن داود ابو محمد المصرى اخذ عن ابي الجود وسمع من البوصيرى والخشوعي مات سنة اربعة وستمائة وله ثلاث وسبعون سنة (منصور) بن عبد الله بن جامع بن مقلد الانصارى المصرى المقري الاستاذ شرف الدين ابو على الدهشورى قرأ على ابي الجود وابي اليمن الكندى واقرأ بالفيوم وكان بصيرا بهذا الشأن مات سنة اربعين وستمائة (عبدالظاهر) ابن نشون بن عبد الظاهر الامام رشيد الدين ابو محمد الجزامى المصرى المقرى الضرير قرأ على ابي الجود وسمع من ابي القاسم البوصيري وبرع فى العربية وتصدر للاقراء وانتهت اليه رياسة الفن في زمانه وكان ذا جلالة ظاهرة وحرمة وافرة وخبرة تامة بوجوه القرا آت مات في جمادى الاولى سنة ست واربعين وستمائة وهو والد الكاتب البليغ محي الدين ابن عبد الظاهر (احمد) بن على بن محمد بن على ابن سكن الامام ابو العباس الاندلسي احد الحذاق قرا على ابي الفضل جعفر الهمذاني وسكن الفيوم اختصر التيسير وشرح الشاطبية مات في حدود الاربعين وستمائة (السديد) ابو القاسم عيسى بن ابي الحرم مكي بن حسين بن يقظان العامرى المصرى امام جامع الحاكم قرأ القرا آت على الشاطبي وأقرأها مدة مات فى شوال سنة تسع وأربعين وستمائة عن ثمانين سنة (منصور) بن سرار بن عيسى بن سليم ابو على الانصاري الاسكندراني المعروف بالمسدى كان من حذاق القراء نظم ارجوزة فى القرا آت ولد سنة سبعين وخمسمائة ومات فى رجب سنة احدى وخمسين وستمائة (ابن وثيق) شيخ القراء ابو اسحق ابراهيم بن محمد ابن عبد الرحمن الأموي الاشبيلي ولد سنة سبع وستين وخمسمائة واخذ عن اصحاب ابي الحسن ابن شريح وتنقل فى البلاد واقرأ بمصر والشام والموصل وكان عالى الاسناد مات بالاسكندريه فى ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وستمائة (الناشرى) البارع تقى الدين عبد الرحمن بن مرهف المصري قرا على أبي الجود وتصدر للاقراء وبعد صيته مات سنة احدى وستين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (الكمال) الضرير شيخ القراء أبو الحسن على بن شجاع بن سالم الهاشمي العباسي المصرى صاحب الشاطبي وزوج بنته وقرا على الشاطبي وشجاع المعطي وابوالجود وسمع من البوصيري وطائفة وتصدر للاقراء دهرا وانتهت اليه رياسة القراء وكان اماما يجري فى فنون العلم مات في سابع ذي الحجة سنة احدى وستين وستمائة (ابن فار اللبن) معين الدين ابو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الوارث الانصاري المصرى آخر من قرأ الشاطبية على مؤلفها قرأها عليه البدر التاذفى مات سنة اربع وستين وستمائة (ابو الحسن) الدهان على ابن موسى السعدي المصري المقري

الزاهد قال فى العبر ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقرأ القراآت على جعفر الهمداني وغيره وتصدر بالفاضلية وكان ذاعلم وعمل مات فى رجب سنة خمس وستين وستمائة (على) بن عبد الله بن أبي بكر الامام زين الدين أبو الحسن بن القلال الجزائري نزيل مصر مات بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة (البصال) ابو عبد الله محمد بن محمد المغربي نزيل الصعيد قرأعلى أبي عبد الله محمدبن أحمد بن مسعود الشاطبي والتقى ابن ماسويه وتصدر للاقراء مات سنة بضع وخمسين وستمائه (عبد الهادى) بن عبد الكريم بن على ابوالفتح القيسي المصرى خطيب جامع المقياس ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائه وقرأ على أبي الجود وسمع من قاسم بن ابراهيم المقدسي وأجاز له أبو الطاهر بن عوف وأبو طالب احمدبن المسلم اللخمى وتفرد بالرواية عنهم مات فى شعبان سنة احدي وسبعين وستمائة (الكمال) المحلي احمد بن على الضرير شيخ القراء بالقاهرة انتفع به جماعة مات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وستمائة عن احدى وخمسين سنة (الكمال) ابن فارس أبواسحق ابراهيم ابن الورد بن نجيب الدين أحمد بن اسمعيل بن فارس التميمي الاسكندراني آخر من قرأ بالرواية علي الكندي ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة ومات فى صفر سنة ست وسبعين وستمائة (اسمعيل) بن هبة الله بن على ابو الطاهر الحليمى المصرى قرأعلى أبي الجود غياث بن فارس وعمر دهرا واحتيج الى إسناده العالى فقرأ عليه جماعة منهم أبوحيان وختم بموته أصحاب أبي الجود وكان تاركا للفن وانما ازدحموا عليه لعلو روايته مات في رمضان سنة احدي وثمانين وستمائة (عبدالله) بن محمد بن عبدالله القاضي معين الدين أبو بكر الكراوي الاسكندراني النحوي المقري ولد بالاسكندرية سنة أربع عشرة وستمائة وقرأ على ابي القاسم الصفراوي وصنف كتاباً في القراآت وتصدر وافاد وتخرج به جماعه مات سنه ثلاث وثمانين وستمائه (برهان الدين) ابراهيم ابن اسحق بن المظفر المصرى الوزيرى ولد سنه تسع عشرة وستمائه وقرأ علي اصحاب الشاطبي وابي الجود واقرا بدمشق مات فى ذى الحجه سنه اربع وثمانين وستمائه (الرضى) الشاطبي يأتي في النحاة واللغويين (عبدالنصير) المريوطى ابو محمد من كبار القراء بالاسكندريه قرأ على أبي القاسم الصفراوى وأبي الفضل الهمذاني قرأ عليه أبو حيان مات سنه ثمانين وستمائه (الراشدى) المقرى الاستاذ القدوة ابوعلي الحسن بن عبد الله بن ويحيان الرجل الصالح تصدر للاقراء والافادة واخذعنه مثل الشيخ مجد الدين التونسى وشهاب الدين بن جبارة ولم يقرأ على غير الكمال الضرير مات في صفر سنه خمس وثمانين وستمائه بالقاهرة ذكره في العبر (الصفى خليل) ابن أبي بكر بن محمد بن صديق المراغى الفقيه الحنبلي المقرى ولد سنه بضع وتسعين وخمسمائه سمع من الحرستاني وابن ملاعب وتفقه على الموفق المقدسى

وقرا القراءة على ابن باسوية وهو آخر من قرا عليه وتصدر بالقاهرة للاقراء وناب في القضاء مع وفور الديانة والورع مات في ذى القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة روى عنه المزني وابن حيان (الجرائدى) تقى الدين يعقوب بن بدران بن منجور المصرى شيخ القراء في وقته بالديار المصرية اخذ عن السخاوى وتصدر مات في شعبان سنة ثمان وثمانين وستمائة عن نيف وثمانين سنة وقد حدث عن ابن الزبيدى وابن المنجا ابن اللبثي (نور الدين) بن السكفى ابوالحسن على بن طهير بن شهاب الدين المصرى شيخ القراء بديار مصر اخذ عن ابن وثيق واصحاب ابي الجود واشتهر بالاعتناء بالقراآت وعللها وسمع من ابن الجميزي مع الورع والتقى والجلالة مات في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وستمائة (المكين) الاسمر عبدالله بن منصور الاسكندراني شيخ القراء بالاسكندرية اخذ عن ابي القاسم بن الصفراوى واقرا الناس مدة مات في ذى القعدة سنة اثنين وتسعين وستمائة عن نيف وثمانين سنه (شمس الدين) محمد بن عبد العزيز الدمياطي المقرى اخذعن السخاوى وتصدر واحتيج الي علو روايته مات فى صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وله نيف وسبعون سنه (شهاب الدين) أحمد بن عبد البارى الصعيدى ثم الاسكندراني قرأ على ابى القاسم عيسى وروى عن الصفراوى والهمدانى وكان احد الصالحين مات في أوائل سنة خمس وتسعين وستمائة عن ثلاث وثمانين سنة (سحنون) العلامة صدر الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكيم بن عمران الاوسى الدكالي المالكى المقرى النحوي قرأ على الصفراوى وسمع منه ومن على بن مختار وكان اماما عارفا بالمذهب مفتيا مات بالاسكندرية في شوال سنة خمس وتسعين وستمائه وقد جاوز الثمانين (يحيى) بن أحمد بن عبد العزيز الامام شرف الدين أبو الحسن ابن الصواف الجذامى الاسكندراني ولد سنة تسعين وستمائة وقرأ على ابى القاسم ابن الصفراوى وهو آخر من قرأ عليه وفاة وآخر من حدث عن ابن عماد وجماعة سمع منه المزى والبرز الى وابن سيد الناس والسبكى مات في شعبان سنه خمسين وسبعمائه ونزل القراء بموته درجة (ابراهيم) بن فلاح بن محمد بن حاتم برهان الدين أبو اسحق الجذامى الاسكندراني قرأ على علم الدين القاسم وغيره وتفقه بالنووى وأفتي ودرس وتصدر للاقراء مدة طويلة قرأ عليه البدر بن نصحان مات بدمشق فى شوال سنة اثنين وسبعمائه وهو في عشر الثمانين اسحق بن البرهان الوزير السابق أبوالفضل اعتني به أبوه فاسمعه من الكمال الضرير والحافظ عبدالعظيم وقرأ القراآت على والده والكمال بن فارس ولد سنة خمس وخمسين وستمائة ومات بعد السبعمائة (محمد) بن عبدالمحسن شمس الدين المصرى الضرير الملقب بالمزراب قرأ على الكمال المحلى وابن فارس مات سنة ثلاث وسبعمائة

وقد جاوز الستين (محمد) بن نصير بن صالح الامام أبو عبد الله المصري المقري الصوفى
نزيل دمشق ولد في حدود سنة خمسين وستمائة وقرأ على الرشيد بن أبى الدر والزواوي
وجلس للاقراء وكان شيخ الاقراء بدار الحديث الاشرفية مات بعد السبعمائة (علي)
ابن يوسف بن جرير اللخمي الشنطوفى الامام الاوحد نور الدين أبو الحسن شيخ الاقراء
بالديار المصرية ولد بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة وقرأ على التقى الجرائدى والصفى
خليل وسمع من النجيب عبد اللطيف وتصدر للاقراء بالجامع الازهر وتكاثر عليه
الطلبة مات في ذى الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (محمد) بن أحمد بن على بن غدير
شمس الدين الواسطى ولد في حدود سنة سبعين وستمائة وقرأ على العز الفاروني وغيره
وعني بهذا الشأن حتى تقدم فيه وصار من كبار المقرئين تحول الى مصر فسكنها (محمد)
ابن عبد الله بن عبد المنعم بن رضوان أمين الدين أبو بكر الكناني المصرى يعرف بابن الصواف
تصدر بجامع عمرو لاقراء القرآن وأخذ عنه جماعة مات سنة خمس عشرة وسبعمائة (محمد)
ابن أبي بكر بن عبد الرازق الصقلي الضرير شرف الدين قرأ على الكمال الضرير واقرأ
زمانا ولد سنة بضع وعشرين وستمائة ومات بالقاهرة سنة ثلاثين وسبعمائة (محمد) بن
مجاهد الضرير شرف الدين الملقب بالوراب قرأ على أبي طاهر المليجي وتصدر بالقاهرة
لاقراء القرآن وأخذ عنه جماعة (اسمعيل) بن أحمد بن اسمعيل القوصى جلال الدين
ابو طاهر تصدر مدة بجامع ابن طولون لاقراء القرآن والنحو ومات سنة خمس عشرة
وسبعمائة (الصدر) ابن الاعمى محمد بن عثمان بن عبد الله المدلجى قرأ على اسمعيل بن
المليجي وتصدر مات بالقاهرة سنة سبع عشرة وسبعمائة (أبو العلاء) رافع بن محمد بن
هجرس ابن شافع الصميدى السلامى المقرى المحدث جمال الدين والد الحافظ
تقي الدين محمد بن رافع تفقه في مذهب الشافعى على العلم العراقى وأخذ النحو عن البهاء
ابن النحاس وسمع من أبى الحسن ابن البخارى وجماعة وتلا علي أبي عبد الله محمد
ابن الحسن الاربلي الضرير وتصدر للاقراء بالفاضلية ولد بدمشق سنة ثمان وستين
وستمائة ومات بالقاهرة في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة (التقى) الصائغ شمس
الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى شيخ القراء في عصره قرأ على الكمال
الضرير والكمال ابراهيم بن فارس ورحلت اليه الطلبة من أقطار الارض لانفراده
بالقراءة دراية ورواية وكان أيضاً فقيها شافعيا مشاركا في فنون أخرى ولد في جمادى
سنة ست وثلاثين وستمائة ومات بمصر في صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة ذكره ابن
مكتوم في ذيله وذكر الاسنوى في طبقاته انه بلغ من العمر أربعا وتسعين سنة (ضياء
الدين) موسى بن على بن يوسف الزرازرى القطبي لسكنه بالمدرسة القطبية بالقاهرة قرأ

على أبي الحسن بن الكفتي وتصدر للاقراء بالجامع الظاهري وحدث عن أبي الفرج الحراني وأبي عيسى بن علاق ولد سنة احدى وستين وستمائة ومات في رجب سنة ثلاثين وسبعمائة (أبو حيان) يأتي في النحاة شمس الدين محمد بن محمد بن نمير المعروف بابن السراج قرأ على ابن الكفتي والمكين الاسمر وتصدر للاقراء وأخذ عنه جماعة وكتب الخط المنسوب وبرع فيه وصار معلماً له بالجامع الازهر ولد بعد السبعين وستمائة ومات بالقاهرة في شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة (برهان الدين) ابراهيم بن لاجين الرشيدي كان عالماً بالقراآت والنحو شافعياً تصدر بجامع أمير حسين مدة وانتفع به الناس وولي درس التفسير بالمنصورية بعد موت أبي حيان مات بالطاعون في شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة (برهان الدين) ابراهيم بن عبد الله بن علي الحكري كان اماماً في القراآت نحويا مفسراً يضرب به المثل في حسن التلاوة تصدر للاقراء وانتفع به الخلق مات بالطاعون في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة (محمد) بن مسعود المقري المالكي تلا بالسبع على التقي الصائغ وكان متصدراً للاقراء حتى ان القاضي محب الدين ناظر الجيش كان يقرأ عليه مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة (التقي) الواسطي مر في المحدثين (العسقلاني) امام جامع بن طولون فتح الدين أبو الفتح محمد بن أحمد ابن محمد المصري ولد بعد العشرين وسبعمائة وتلا على التقي الصائغ وسمع عليه الشاطبية وكان خاتمة أصحابه بالسماع وأقرأ الناس بآخره فتكاثروا عليه مات في المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (نور الدين) علي بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري أخو القاضي تاج الدين بهرام كان اماما في القراآت مشاركا في فنون ولي مشيخة القراء بالشيخونية مات سنة ثمان وتسعين وسبعمائة (خليل) بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المقري المعروف بالمشبب أقرأ الناس بالقرافة دهراً طويلا وكان منقطعاً بسفح الجبل وللسلطان وغيره فيه اعتقاد كبير مات في ربيع الاول سنة احدي وثمانمائة (علي) بن محمد بن الناصح نور الدين المقري قرأ على المجد الكفتي ونظم قصيدة في القراآت وكان يقرئ بجامع المارداني مات في ذي الحجة سنة احدى وثمانمائة (عثمان) ابن عبد الرحمن المخذومي البلبيسي فخر الدين الضرير امام الجامع الازهر انتهت اليه الرياسة في فن القراآت وانتفع به من لا يحصى عددهم في القراآت وصار أمة وحده وأخبر ان الجن كانوا يقرؤن عليه وكان صالحاً خيراً مات في ذي القعدة سنة أربع وثمانمائة عن ثمانين سنة (محمد) بن محمد البغدادي المقري الزركشي أصله من شيراز ثم سكن القاهرة أتقن القراءة والعروض مات في ذي الحجة سنة ثلاثين وثمانمائة (الزراتيتي) شمس الدين محمد بن علي بن محمد الغزولي ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة واشتغل بالعلم وعني بالقراآت من سنة ثلاث

وستين وهلم جرامات في جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

(ذكر من كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية)

سليم بن عتر بن حججيرة ابو عقيل زهرة بن معبد الحارث بن يزيد الحضرمي ولده عبد الكريم بن الحارث الحضرمي عبد الرحيم بن ميمون المدني حيوة بن شريح ابو الاسود النضر بن عبد الجبار المرادي (السيدة نفيسة) بنت الامير حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كان أبوها أمير المدينة للمنصور وله رواية في سنن النسائي ودخلت هي مصر مع زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق فأقامت بها وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمني والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعي مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها في شهر رمضان ولما توفى أمرت بجنازته فأدخلت اليها المنزل فصلت عليه ماتت في رمضان سنة ثمان ومائتين وكان عزم زوجها على ان ينقلها فيدفنها بالمدينة النبوية فسأله أهل مصر ان يدفنها عندهم فدفنت بمنزلها بدرب السباع محلة بين مصر والقاهرة (ذو النون) المصري ثوبان بن ابراهيم أبو الفيض أحد مشائخ الطريق المذكورين في رسالة القشيري وهو أول من عبر عن علوم المنازلات وأنكر عليه أهل مصر وقالوا أحدث علما لم تتكلم فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه عنده بالزندقة واحضره من مصر على البريد فلما دخل سر من رأى وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان مولده باخميم وحدث عن مالك والليث وابن لهيعة روى عنه الجنيد وآخرون وكان اوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا مات في ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائتين وقد قارب التسعين قال السلمي كان أهل مصر يسمونه الزنديق فلما مات اظلت الطير الخضر جنازته ترفرف عليه الى ان وصل الى قبره فلما دفن غابت فاحترم أهل مصر بعد ذلك قبره (القاضي) بكار مر في الحنفية (ابو بكر) احمد بن نصر الدقاق الكبير من اقران الجنيد واكابر مشائخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم الى مصر ومن كلامه من لم يصحبه التقى في فقره اكل الحرام المحض وقال كنت ماراً في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لاتتبع الشريعة فهي كفر (فاطمة) بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الحرانية الصوفية أم محمد من الصالحات المتعبدات قال الخطيب ولدت ببغداد وحملت الى مصر فطال عمرها حتى جاوزت الثمانين واقامت ستين سنة لاتنام الا وهي في مصلاها بغير وطاء سمعت من أبيها وروى عنها ابن أخيها عبد الرحمن بن القاسم مات سنة اثنى عشرة وثلثمائة (ابو الحسن) ابن بنان بن محمد بن حمدان الحمال الزاهد الوسطى نزيل مصر وشيخها من

كبار مشائخ مصر ومقدمهم قال ابن فضل الله في المسالك صحب الخراز واليه ينتمي مات في التيه وذلك انه ورد عليه وارد فهام على وجهه فمات به ومن كلامه اجتنبوا رياء الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وقال الوحدة جلسه الصديقين وقال ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكر الله بالقلب يورث القربات وقال الذهبي في العبر صحب الجند وحدث عن الحسن بن محمد الزعفراني وجماعة وكان ذا منزله عظيمة في النفوس وكانوا يضربون بعبادته المثل وثقه ابن يونس وقال توفي في رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة وخرج في جنازته اكثر اهل مصر وكان شيئاً عجيبا ومن كراماته انه انكر على ابن طولون يوما شيئاً من المنكرات وامره بالمعروف فامر به فالقي بين يدى الاسد فكان يشمه ويحجم عنه فرفع من بين يديه وزاد تعظيم الناس له وسأله بعض الناس كيف كان حالك وانت بين يدى الاسد فقال لما لم يكن علي بأس ولكن كنت افكر في سؤر السباع اهو طاهر ام نجس وجاءه رجل فقال على رجل مائة دينار وقد ذهبت الوثيقة واخشى ان ينكر فادع لى فقال له اني رجل قد كبرت وانا احب الحلواء فاذهب فاشتر لي رطلا واتنى به حتى ادعو لك فذهب الرجل فاشترى فوضع له البائع الحلواء في ورقة فاذا وثيقته بالمائة دينار فجاء الى الشيخ فاخبره فقال خذ الحلواء فاطعمها صبيانك (ابو علي) الروذبارى مر في الشافعية (ابو الحسن) على بن محمد بن سهل الدينورى الصائغ الزاهد قال في العبر احد المشائخ الكبار توفي بمصر في رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ومن كلامه من ايقن انه لغيره فماله ان يبخل بنفسه قال ابن كثير ومن كراماته انه روى يصلي بالصحراء في شدة الحر ونسر قد نشر جناحيه يظله من الحر وحكى صاحب المرآة انه انكر على تكين امير مصر اشيا وكان تكين ظالما فسيره تكين الى القدس فلما وصل القدس قال كأني بالبائس يعني تكين وقد جيء به في تابوت الى هنا فاذا ادني من الباب عثر البغل ووقع التابوت فبال عليه البغل فلم نلبث الا مدة يسيرة واذا بقائل يقول قد وصل تكين وهو ميت في تابوت فلما وصل الى الباب عثر البغل في المكان الذى اشار اليه الدينوري فوقع التابوت وغفل عنه المكارى فبال عليه البغل وخرج الدينورى فقال للتابوت جئت بالبائس الى المكان الذى نفانا اليه ثم ركب الدينوري وعاد الى مصر فمات بها ودفن بالقرافة (ابو الخير) الاقطع المعروف بالتيناتي اصله من المغرب وصحب ابا عبد الله ابن الجلاد وغيره وكان اوحد عصره في طريقة التوكل وكانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة مات سنة ثلاث واربعين وثلثمائة (ابو علي) الحسن بن احمد الكاتب المصرى من كبار مشائخ المصريين صحب ابا بكر المصرى وابا على الروذباري وغيرهما وكان أوحد مشايخ وقته ومن كلامه اذا انقطع العبد الى الله بكليته اول مايفيده الله الاستغناء به عن الناس وقال

يقول الله من صبر علينا وصل الينا وقال اذا سكن الخوف من القلب لم ينطق اللسان بما لا يعنيه مات سنة ثلاث واربعين وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن احمد بن سهل الرملي النابلسي قال في العبر كان عابداً صالحاً زاهداً قوالا بالحق قال لو كان معي عشرة أسهم رميت الروم بسهم ورميت بني عبيد بتسعة فبلغ صاحب مصر المعز فقتله في سنة ثلاث وستين وثلثمائة حكي صاحب المرآة ان كافور الاخشيدي بعث اليه بمال فرده وقال قال الله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فالاستعانة بالله تكفي فرد كافور الرسول بالمال اليه وقال قل له قال الله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فأين ذكر كافور هنا فقال أبو بكر صدق الملك والمال لله كافور صوفي لا أنا ثم قبل المال (عيسى) ابن يوسف المصري الزاهد مات بعد السبعين وثلثمائة (ابن الترجمان) محمد ابن الحسين بن علي الغزي شيخ الصوفية بديار مصر قال في العبر مات بمصر في جمادي الاولى سنة ثمان واربعين واربعمائة وله خمس وتسعون سنة ودفن بتربة ذي النون (أبو القاسم) الصامت أحد الصالحين وقبره أحد المزارات بالقرافة مات في رمضان سنة سبع وثلاثين واربعمائة ذكره بن ميسر (عبد الرحيم) بن احمد ابن حجون القنائي الشريف الحسني السيد الكبير الامام الشهير أصله من سبتة وقدم من المغرب فأقام بمكة سبع سنين ثم قدم قنا فأقام بها سنين كثيرة الى ان مات قال الحافظ المنذري كان احد الزهاد المشهورين والعباد المذكورين ظهرت بركاته على جماعة ممن صحبه وتخرج به جماعة من اعيان الصالحين بصالح انفاسه وكان مالكي المذهب وكراماته كثيرة مات في تاسع صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان للشيخ ولد يقال له الحسن كان أيضاً من الصوفية الفقهاء الفضلاء العلماء أرباب الاحوال والكرامات وعلو المقامات روى عنه المنذري من شعره وتبرك بدعائه مات بقنا في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة وقد قارب الثمانين وللحسن هذا ولد يقال له محمد جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة فقيها مالكيا ويقرئ مذهب الشافعي نحويا فرضياً حاسباً انتفع بعلومه وبركته طوائف من الخلق وله كرامات ومكاشفات حكي عنه انه قال كنت في بعض السياحات فكنت امر بالحشائش فتخبرني عن منافعها مات في ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وستمائة (علي) بن احمد بن اسمعيل ابن يوسف الشيخ ابو الحسن الصباغ القوصي صاحب المعارف والكرامات اخذ عن الشيخ عبد الرحيم القناي قال المنذري وظهرت بركاته على الذين صحبوه وهدى الله به خلقا وكان حسن التربية للمريدين وصحبه جماعة من العلماء منهم الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد مات بقنا منتصف شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة وفي العبر سنة اثنتي عشرة (يوسف) بن محمد بن علي بن احمد الهاشمي ابو الحجاج المقاور قدم من المغرب فأقام

بقناً الى أن توفي بها وصحب الشيخ أبي الحسن بن الصباغ وكان من المشهورين بالولاية له كرامات كثيرة مات في صفر سنة تسع عشرة وستمائة ويقال انه عاش مائة وثلاثين سنة ذكره في الطالع السعيد (الشيخ) أبو العباس البصير احمد بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن جزى الخزرجي الانصاري الاندلسي كان أبوه من ملوك المغرب فولد له الشيخ أبوالعباس أطمس العينين فخافت أمه سطوة أبيه فأمرت به فألقي في البرية فارضعته الغزلان ثم ان والده خرج الى الصيد فلقيه وهو لايشعر انه ابنه وقال لزوجته ربيه لعل الله ان يجعل لنا فيه خيرا فلما كبر قرأ القرآن واشتغل بالعلوم الشرعية الى أن برع فيها وصحب في التصوف جعفر بن عبدالله بن شيذ بونة الخزاعي الاندلسي ثم سافر على قدم التجريد فدخل الصعيد وأقام بالقاهرة يقرئ الناس وينفعهم قال الشيخ برهان الدين الابناسي في ترجمته كان الشيخ أبوالعباس يشغل الناس بالقراآت السبع وكان حافظاً بارعاً في علم الحديث حافظا لمتونه عارفا بعلله ورجاله حسن الاستنباط بذهن وقاد وكانت له الاحوال الغريبة والاساليب العجيبة أجاز سبعة آلاف رجل بالقراآت السبع توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقد بلغ ثلاثا وستين سنة ودفن بالقرافة (يحيي) بن موسى بن على القناي يعرف بابن الحلاوى قال الحافظ رشيد الدين العطار كان من المشايخ المعروفين بالزهد والصلاح سمعته يقول سمعت الشيخ العارف عبد الرحيم بن احمد بن حجون المغربي وكان شيخ وقته وامام عصره يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم تكفل الله برزقه معناه والله أعلم محضه بالحلال من الرزق لمكان طلب العلم قال الرشيد وسمعت منه جزءاً منتخباً من كلام شيخه عبدالرحيم مات بقنا في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وستمائة (ابن الفارض) شرف الدين أبو القاسم عمر بن علي بن مرشد الحموي الاصل المصري ولد بالقاهرة في ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة وكان أبوه يكتب فروض النساء ترجمه الرشيد العطار في معجمه فقال الشيخ الفاضل الاديب كان حسن النظم متوقد الخاطر وكان يسلك طريق التصوف وينتحل مذهب الشافعي وأقام بمكة مدة وصحب جماعة من المشايخ وترجمه أيضاً المنذرى في معجمه وغيره مات في ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة (أبوالحجاج) الاقصرى الشيخ العارف يوسف بن عبد الرحيم بن غزى شيخ الزمان وواحد الاوان صاحب المعارف والكرامات والمكاشفات والاستغراقات انتفع به خلق من أصحابه وكان في أول أمره مشارف الديوان ثم تجرد وصحب الشيخ عبدالرزاق تلميذ الشيخ أبي مدين فحصل له من الفتح ماحصل توفي في رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالاقصر من الصعيد الاعلى (وولده) نجم الدين أحمد مشهور أيضاً بالصلاح له كرامات ومكاشفات مات ببلده سنة نيف وثمانين وستمائة ٥ وولد نجم

الدين هذا جمال الدين محمد له أيضاً مكاشفات منها انه أخبر بفتح عكا يوم وقوعه توفى في شعبان سنة ست وتسعين وستمائة (أبو السعود) ابن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذيني مولده بباذبين بلد بقرب واسط العراق ذكره كذلك المنذري في معجمه وقال سمعته يقول ينبغى للسالك الصادق في سلوكه ان يجعل كتابه قلبه قال ومات بالقاهرة يوم الاحد تاسع شوّال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم (أبو بكر) وأبو يحيى بن شافع القناى شيخ عصره صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ وله كرامات استفاضت وأحول اشتهرت ومعارف بهرت وانتفع به جماعة مات في شوال سنة سبع واربعين وستمائة (مفرج) بن موفق بن عبد الله الدماميني أبو الغيث صاحب المكاشفات الموصوفة والمعاني المعروفة صحب أبا الحسن بن الصباغ قال الحافظ الرشيد العطار كان من مشاهير الصالحين وممن ترجى بركاته واشتهرت كراماته مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وستمائة وقد قارب التسعين (اسمعيل) بن ابراهيم بن جعفر المنفلوطى ثم القناي الشيخ علم الدين أحد أصحاب أبي الحسن ابن الصباغ كان ممن جمع الشريعة والحقيقة فقيها مالكيا له كرامات ومكاشفات ومعارف صوفية مات بقنا في صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة (رفاعة) بن أحمد بن رفاعة القناى الجذامى من أصحاب الشيخ أبى الحسن بن الصباغ أحد المشهورين بالصلاح والكرامات والمقامات حكي الشيخ عبد الغفار بن نوح ان الشيخ أبا الحسن ابن الصباغ تحدث مع والى قوص ان يعزل والى قنا فامتنع وكان رفاعة حاضراً فقال رفاعة ياسيدي أقول قال لا فلما خرج سأله الفقراء ما الذي كنت تريد تقول فقال ان الوالى لما رد على الشيخ عزل فى ساعته فأرخوا ذلك الوقت فجاء المرسوم بعزله في ذلك التاريخ (ابراهيم) بن على بن عبد الغفار بن أبي القاسم بن محمد ابن فضل بن أبى الدنيا الاندلسى ثم القنائى قال الادفوى في الطالع السعيد كان من المشهورين بالكرامات وذكروا ان الشيخ عبد الرحيم كان يذكره ويقول يأتى بعدى رجل من الغرب يكون له شأن فقدم هذا مات بقنا يوم الجمعة مستهل صفر سنة ست وخمسين وستمائة (الشيخ) أبو الحسن الشاذلى شيخ الطائفة الشاذلية هو الشريف تقى الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيدمارأيت أعرف بالله من الشاذلى وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله منشؤه بالغرب الاقصى ومبدؤ ظهوره بشاذلة وله السياحات الكثيرة والمنازلات الجليلة والعلوم الكثيرة لم يدخل في طريق الله حتي كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وعلوم جمة جاء فى هذا الطريق بالعجب العجاب وشرح من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الركاب وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يحضر مجلسه ويسمع كلامه قال الشيخ تاج الدين أخبرنى

والدى قال دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلى فسمعته يقول والله لقد يسألوني عن المسألة لايكون لها عندى جواب فأري الجواب مسطراً في الدواة والحصير والحائط مات في ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة بصحراء عيداب متوجها الى مكة (أبوالقاسم) ابن منصور بن يحيي المالكى الاسكندرى المعروف بالقبارى أحد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحرى والانقطاع أفرد ناصرالدين بن المنير ترجمة بتأليف مات بظاهر الاسكندرية فى سادس شعبان سنة اثنتين وستين وستمائة عن خمس وسبعين سنة ومن غريب ماحكي عنه انه باع دابة لرجل فأقامت أياماً لم تأكل عنده شيئا فجاء اليه وأخبره فقال له الشيخ ماصنعتك قال رقاص عند الوالى فقال ان دابتنا لاتأكل الحرام ثم رد اليه دراهمه (أبو الحسن) بن قفل ذكره ابن فضل الله في المسالك في صوفية مصر وقال من كلامه ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا لايهتمون للرزق ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وتسارعوا الى الصلح واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع (الجنيد) بن مقلد السمهودى من المشهورين بالصلاح والكرامات مات ببلده سنة اثنتين وسبعين وستمائة ذكره في الطبع السعيد (الشاطبي) الزاهد نزيل الاسكندرية ابو عبد الله بن محمد بن سليمان المغافرى كان احد المشهورين بالعبادة مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة عن بضع وثمانين سنة (ابو العباس) الملثم احمد بن محمد كان مقيما بالصعيد وله كرامات وعجائب صحب الشيخ عبد الغفار مات بقوص في رجب سنة اثنتين وسبعين وستمائة (مسلم) البرقى صاحب الرباط بالقرافة كان صالحاً متعبداً يقصد للتبرك بدعائه مات سنة ثلاث وسبعين وستمائة ذكره بن كثير (خضر) بن أبي بكر المهراني له حال وكشف وكان الظاهر بيبرس يخضع له ثم تغير عليه فأراد قتله فى سنة احدي وسبعين فقال له انما بيني وبينك في الموت شئ يسير فوجم لها السلطان وتركه فأقام الى ان مات في سادس المحرم سنة ست وسبعمائة ومات الظاهر بعده باثنين وعشرين يوما (سيدي أحمد البدوي) هو أبو الفتيان أحمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر القدسى الاصل الملثم ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة وحج في سنة تسع وستمائة مع ابيه واهله واقام بمكة الى ان مات ابوه سنة سبع وعشرين وعرف بالبدوى لملازمته اللثام ولبس لثامين لايفارقهما وعرض عليه التزويج فأبي لاقباله على العبادة وكان حفظ القرآن وقرأ شيئا من الفقه على مذهب الشافعى واشتهر بالعطاب لكثرة مايقع بمن يؤذيه من الناس ثم لازم الصمت حتى كان لايتكلم الا بالاشارة واعتزل الناس جملة وظهر عليه الوله فلما كان في المحرم سنة ثلاث وثلاثين

ذكر انه رأى في النوم من بشره بأنه ستكون له حالة حسنة ثم ان أخاه حسن بن علي دخل العراق وهو صحبته ولازم أحد الصيام وأدمن عليه حتى كان يطوي أربعين يوما لايتناول طعاما ولاشرابا ولاينام وهو في أكثر حاله شاخص البصر الى السماء وعيناه كالجمرتين ثم صار الى مصر سنة أربع وثلاثين فأقام بطندتا من الغربية على سطح دار لايفارقه واذا عرض له الحال يصيح صياحا متصلاوكان طوالا غليظ الساقين عبل الذراعين كبير الوجه ولونه بين البياض والسمرة وتؤثر عنه كرامات وخوارق من أشهرها قصة المرأة التي أسر الفرنج ولدها فلاذت به فأحضره اليها في قيوده ومر به رجل يحمل قربة لبن فأومأ اليها بأصبعه فانقدت فانسكب اللبن فخرجت منه حية قد انتفخت توفي يوم الثلاثاء ثاني عشري ربيع الاول سنة خمس وسبعين وستمائة (ابن النعمان) القدوة الزاهد أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني ثم المرسي قدم الاسكندرية شابا فسمع بها من الصفراوي وكان عارفا بمذهب مالك راسخ القدم في العبادة والنسك ولد سنة سبع وستمائة ومات في رمضان سنة ثلاث وثمانين ودفن بالقرافة ذكره في العبر (شرف الدين) محمد ابن الحسن بن اسمعيل الاخميمي الزاهد قال في العبر كان صاحب توجه وتعبد وللناس فيه عقيدة عظيمة مات بدمشق في جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وسبعمائة (الشيخ) أبو العباس المرسي أحمد بن عمر الانصاري العارف الشهير قطب زمانه ورأس أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي ذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عنه انه قال يوما والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسي مع المسلمين مات بالاسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة (الجعبري) أبو اسحق ابراهيم ابن معضاد الزاهد الواعظ المذكر قال في العبر روي عن السخاوي وسكن القاهرة وكان لكلامه وقع في القلوب لصدقه واخلاصه وصدعه بالحق مات في المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة عن سبع وثمانين سنة وشهر (ولده) ناصر الدين محمد كان صالحا معتقدا يعظ الناس مكان والده ولوعظه رونق مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (الامام) أبو محمد بن ابي جمرة المقرئ المالكي العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان قوالا بالحق امارا بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة (الشيخ) كمال الدين بن عبد الظاهر علي بن محمد ابن جعفر الهاشمي الجعفري القوصي صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة ولد بقوص وتفقه بالمجدين دقيق العيد واجازه بالتدريس ثم تصوف وانقطع للذكر والعبادة وصحب الشيخ ابراهيم الجعبري بالقاهرة ثم استوطن اخميا وانتصب لتذكير الناس وانتفع به كثيرون مات بها في رجب سنة احدى وسبعمائة (وله) ولد يقال له ابو العباس في نحوه في العلم والعمل والاجتهاد وتذكير الناس انتفع به الخلق الكثير ومات باخميم في رجب سنة سبع وخمسين وسبعمائة (عبد

الغفار) بن أحمد بن عبد المجيد الاقصرى ثم القوصى المعروف بابن نوح صحب أبا العباس الملثم وعبد العزيز المنوفي وتجرد زمانا وتعبد وله أحوال وكرامات ألف الوحيد في علم التوحيد وله شعر حسن مات بالقاهرة في ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة وله ثلاث وستون سنة (الشيخ) تاج الدين بن عطاء الله أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامى الاسكندرانى الامام المتكلم على طريقة الشاذلى كان جامعاً لانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه على مذهب مالك وصحب في التصوف (الشيخ) أبا العباس المرسي وكان أعجوبة زمانه فيه أخذ عنه التقى السبكي وله تصانيف منها التنوير في اسقاط التدبير والحكم ولطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس والشيخ أبي الحسن والمرقى الى القدس الابقى ومختصر تهذيب المدونة للبراعي في الفقه مات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث عشر جمادي الآخرة سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة (عمر) بن أبي الفتوح الدماميني صاحب كرامات ومكاشفات مات بالقاهرة في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة ذكره في الطالع السعيد(نصر) بن سلمان بن عمر المنبجي أبو الفتح القدوة العابد شيخ مصر حدث عن ابراهيم بن خليل وتلا على الكمال الضرير وتفقه على مذهب أبي حنيفة ثم اعتزل وزاره السلطان والاعيان والعلماء مات بزاويته بالحسينية في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة عن بضع وثمانين سنة (ياقوت) بن عبد الله الحبشى القرشى العارف تلميذ الشيخ أبي العباس المرسى تسلك عليه قال ابن ايبك كان شيخا صالحاً مباركا ذاهيبة ووقار أخذ الطريق عن الشيخ أبي العباس المرسى وصحبه مدة وسمع من كلامه وكان يقصد للدعاء والتبرك ولم يخلف بناحيته بعده مثله مات بالاسكندرية ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو من أبناء الثمانين (عبد العال) خليفة سيدي أحمد البدوى كان له شهرة بالصلاح يقصد للزيارة والتبرك مات بطندتا فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (أبو عبد الله) محمد بن عبد الله بن ابراهيم المرشدى من اهل منية مرشد من الوجه البحرى ذكره ابن فضل الله في صوفية مصر وقال انه كان مع اشتهاره بالصلاح فقيها على مذهب الشافعي يفتي من استفتاه من غيران يكتب خطه مات في شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (عبد الله) بن محمد ابن سليمان المنوفى قال ابن فضل الله جمع بين العلم والعمل والصلاح تفقه على مذهب مالك واعتزل وانقطع بالمدرسة الصالحية مقتصراً على خويصة نفسه لايكاد يخرج الا الى الصلاة وله كرامات ظاهرة حكي الامير الجاني الدوادار قال وقع فى نفسى اشكال فى مسئلة وكان لى صاحب من الفقهاء الحنفية أتردد اليه فركبت اليه لاسأله على تلك المسئلة فلم أجده فأتيت الشيخ عبد الله

المنوفي فلما جلست قال لى كأنك مشتغل بشئ من الفقه فقلت نعم قال فما قولك في كذا وكذا لتلك المسئلة بعينها فقلت منكم تستفاد فأخذ يتكلم في تلك المسئلة وماعليها من الايرادات وذكر الاشكال الذى وقع فى نفسى ثم شرع يجيب عنه حتى انجلى فسألته عن شئ آخر قال لافم مع السلامة والقصد قد حصل ولد سنة ست وثمانين وستمائة وتوفي في رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة رأيت بخط الشيخ كمال الدين الشمني قال سمعت شيخنا الحافظ ابا الفضل العراقى يقول لم أر قط جنازة أكثر جمعاً من جنازة الشيخ عبد الله المنوفي وذلك انه صادف اليوم الذى خرج فيه اهل مصر ليدعوا ربهم لما كثر الفناء قال العراقي وكان الناس انما خرجوا في الحقيقة لاجل جنازة الشيخ قال ثم رأيت بعد ذلك في مناقب الشيخ التي جمعها تلميذه الشيخ خليل قال لما حصل الفناء وأراد الناس ان يخرجوا ليدعوا ربهم جئت الى الشيخ وطلبت منه الحضور مع الناس فقال لى نعم أنا أكون معهم في ذلك اليوم ولكن لاأظهر فكان ذلك يوم موته ففهمت انه أشار الى خفائه عنهم بالكفن (مسلم) السلمي كان مقيما بجامع الفيلة وكان صالحاً عابداً له كرامات ربي سبعاً فصار عنده كالهربدور في البوت فلما مات الشيخ أخذه السباعون فتوحش عندهم في الغابة وعجزوا عنه مات سنة أربع وستين وسبعمائة (سيدى) يوسف العجمي العارف المسلك جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن عمر بن على بن خضر الكورانى امام المسلكين في عصره وله رسالة في التصوف مات سنة ثمان وستين وسبعمائة وقبره مشهور بالقرافة (يحيي) بن على بن يحيي الصنافيرى المجذوب صاحب كرامات ومكاشفات وأحوال خارقة وكان الغالب عليه السكرة مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (صالح) بن نجم المصري كان على قدم عظيم من العبادة والزهد والورع وللناس فيه اعتقاد كبير مات بمنية الشيرج في رمضان سنة ثمان وسبعمائة (نهار) المغربى السكندرى المجذوب صاحب كرامات وأحوال مات في جمادى الاولى سنة ثمانين وسبعمائة (الشيخ) عبدالله الجبرتي الزيلعي أحد الصلحاء المعتقدين مات في المحرم سنة ثمانين وسبعمائة وقبره مشهور بالقرافة (حسن) بن عبد الله الفرات أحد المشايخ المعتقدين قال الحافظ بن حجر كان أبي يعتقده قال وذكر لى شمس الدين الاسيوطي انه غضب عليه فرمى بسهم في الهواء فقال أصابه فلم يلبث الا يسيراً حتى مات مات الشيخ حسن في ربيع الآخر سنة احدي وثمانين وسبعمائة (اسماعيل) بن يوسف الانبابي صاحب الزاوية بانبابه نشأ على طريقة حسنة واشتغل بالعلم ثم انقطع بزاويته مات في شعبان سنة تسعين وسبعمائة (حسن) ابن عبد الله الجبار صحب ياقوت العرشي وتزوج بابنته وجلس للوعظ وانتفع به الناس مات في ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة

(ابن الملبق) قاضى القضاة ناصر الدين أبو المعالى محمد بن عبدالدائم بن محمد بن سلامة المصرى الشاذلى ولد سنة احدى وثلاثين وسبعمائة واشتغل وحصل وتصوف وتزهد وتكلم على الناس دهراً ثم ولى قضاء الشافعية فباشره بعفة ونزاهة مات سنة سبع وتسعين وسبعمائة (الزهوري) أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي نزيل القاهرة كان صاحب مكاشفات وللناس فيه اعتقاد كثير وكان برقوق يجله ويجلسه معه في مجلسه العام علي المقعد الذي هو عليه وكان هو يسب برقوقا بحضرة الامراء وربما بصق في وجهه ولا يتأثر مات سنة احدي وثمانمائة (خلف) بن حسين بن عبد الله الطوخي أحد المعتقدين بمصر كان كثير التلاوة ملازما لداره والخلق يهرعون اليه وشفاعاته مقبولة عند السلطان فمن دونه مات في ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة (صلاح الدين) محمد الكلاني أحد المذكرين على طريقة الشاذلية صحب حسن الخبار وخلفه في مكانه فصار يذكر الناس مات في ربيع الاول مات سنة احدى وثمانمائة (ابراهيم) بن عبد الله الرفا كان مقيما بزواية في مصر وللناس فيه اعتقاد كبير وله كرامات مات في جمادى الاولى سنة أربع وثمانمائة (محمد) بن عبد الله الحواص أحد من كان يعتقد بمصر مات بالروضة في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة (محمود) بن عبد الله الصامت كان لايتكلم البتة أقام بالجيزة مدة طويلة وللناس فيه اعتقاد كبير مات في ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة (محمد) بن حسن بن الشيخ مسلم السلمى أحد المشايخ المعتقدين بمصر مات في ربيع الاول سنة ست وثمانمائة (سيدى) على بن وفا الشاذلى العارف الكبير أبو الحسن بن العارف الكبير سيدى محمد بن محمد ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان يقظا جاد الذهن مالكى المذهب وله نظم كثير وكان أبوه معجباً به وأذن له في الكلام على الناس وهو دون العشرين مات في ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة (ابن زقاعة) برهان الدين ابراهيم بن محمد بن بهادر الغزى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ القراءة من الحكرى والفقه عن ناصر الدين القونوى والتصوف عن الشيخ عمر حفيد عبد القادر وسمع الحديث من نور الدين القوى واشتغل بالآداب وقال الشعر ثم ساح في الارض وتجرد وتزهد وعظم قدره وشاع ذكره مات في ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة (شمس الدين) البلالى محمد بن على بن جعفر العجلونى نزيل القاهرة ولد قبل الخمسين وسبعمائة واشتغل بالعلم قليلا وسلك طريق الصوفية فمهر وصارت له باحياء علوم الدين ملكة واختصره اختصاراً حسناً وولى مشيخة سعيد السعداء وكان خيراً معتقداً مات في شوال سنة اثنتى عشرة وثمانمائة (يوسف) بن اسمعيل بن يوسف الانبابي ولد سنة ست وأخذ عن العراقى وابن جماعة وكان أبوه ممن يعتقد فى ناحيته ثم صار ابنه كذلك

مع ملازمة الاشتغال والخشوع والتعبد مات في شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة (ابن عرب) أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن محمد اليماني الزاهد بالشيخونية نشأ نشأة حسنة واشتغل ونسخ بالاجرة ثم انقطع عن الناس فلم يكن يجتمع بأحد واختار العزلة مع مواظبته على الجمعة والجماعة واقتصر على ملبس خشن جداً وقنع بيسير من القوت وأقام على هذه الطريقة أكثر من ثلاثين سنة ولم يكن في عصره من داناه في طريقته وكان يدرى القرا آت مات في ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وثمانمائة (أبوبكر) بن عبدالله بن أيوب بن أحمد الملوى الشاذلي الشيخ زين الدين كان جده أيوب معتقداً وولد هذا سنة اثنتين وستين وسبعمائة وصحب القراء وتلمذ للشيخ حسن الخبار ثم لازم صاحبه صلاح الدين الكلائي وصار يتكلم على الناس وكان كثير الذكر والعبادة يتكسب بدلالة الغزل وللناس فيه اعتقاد كبير مات ليلة الجمعة خامس ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة (الشيخ) شمس الدين الحنفي محمد بن حسن بن على الشاذلي ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة وأخذ عن ابن هشام وغيره وأخذ طريق القوم عن الشيخ ناصر الدين بن المليق وحضر املاء الشيخ زين الدين العراقي وسمع على غالب سيرة ابن سيد الناس واشتهر اسمه وشاع ذكره مات في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثمانمائة (الشيخ) أبو العباس الحنفي أحمد بن محمد بن عبد الغني السرسي صاحب الشيخ شمس الدين الحنفي وكان يقال انه أعظم منه وكان الشيخ كمال الدين بن الهمام يتردد اليه وأتى اليه يوما ومعه تأليف التحرير في أصول الفقه فنظره الشيخ أبو العباس فقال هو كتاب مليح الا انه لاينتفع به أحد فكان الامر كما قال مات الشيخ أبو العباس في جمادى الآخرة سنة احدى وستين وثمانمائة (أحمد) بن اسمعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد الشيخ شهاب الدين الابشيطى العلامة الصالح الزاهد الولى الكبير والامام الشهير رجل يستسقى به الغيث ويهابه لفرط صلاحه الليث معرض عن الدنيا حال بالمرتبة العليا بعيد عن الخلق قريب من الحق مواظب على الصلاة والصيام قائم بخدمة مولاه والناس نيام هذا مع تفنن وعلوم كثيرة وتصانيف مابين منظومة ومنثورة ازدان به هذا الزمان وانتفع باقرائه الانس والجان اتخذ طيبة المشرفة دارا وفاز بجوار سيد المرسلين وما أكرمه جارا الى ان جاءه الرسول من ربه بالبشرى والارتحال من دار الدنيا الى الدار الاخرى كان مولده بابشيط وأخذ عن البرهان البيجورى والشمس البرماوى وجماعة ونبغ في العلوم والف تصانيف نظماً ونثراً ثم تزهد وانقطع وسافر الى المدينة فاقام بها الى ان مات سنة ثمان وثمانين وثمانمائة اجتمعت به لما حججت فسألته ان يحدثني بشيء لاكتبه عنه في المعجم فامتنع فقلت له لم ياسيدي وهذا خير فقال قال الشافعي رضى الله عنه

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها　　وان تجتذبها نازعتك كلابها

فعلمت انه يشير الى ان ذلك من أمور الدنيا

ذكر من كان بمصر من أئمة النحو واللغة

(عبد الملك) بن هشام بن ايوب المعافري ابو محمد صاحب السيرة هذب سيرة ابن اسحق فصارت تنسب اليه كان اماما في اللغة والنحو والعربية اديبا اخباريا نسابة قال الذهبي سكن مصر ومات في سنة ثمان عشرة ومائتين وقال ابن كثير كان مقيما بديار مصر وقد اجتمع به الشافعي حين وردها وتناشدا من اشعار العرب اشياء كثيرة مات لثلاث خلت من ربيع الآخر (محمد) بن عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر قال ابن يونس فى تاريخ مصر كان نحويا يعلم أولاد الملوك النحو حدث عن القاضى بكار وأم بالجامع العتيق بمصر مات يوم السبت لاربع وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة (ابن ولاد) أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصرى مصنف كتاب الانتصار لسيبويه على ان المبرد قال في العبر كان شيخ الديار المصرية في العربية مع أبي جعفر النحاس توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (أبو جعفر) النحاس أحمد بن محمد بن اسمعيل المرادى المصرى النحوى قال في العبر كان ينظر بابن الانباري ونفطويه ببلده له تصانيف كثيرة مات في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقد أخذ عن الاخفش الصغير وغيره وروى الحديث عن النسائى ومن تصانيفه تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ وشرح أبيات سيبويه وشرح المعلقات غرق تحت المقياس ولم يدر أين ذهب (ابن الجبى) محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى أحد أئمة النحو كان يلقب سيبويه لاعتنائه بذلك مات في صفر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين (أبو بكر) الادفوى مر في القراء (الحوفي) صاحب اعراب القرآن الامام أبو الحسن على بن ابراهيم بن سعيد كان اماماً في العربية والنحو والادب وله تصانيف كثيرة وهو من قرية يقال لها شبرا من أعمال الشرقية قال في العبر أخذ عن الادفوى وانتفع به أهل مصر مات مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة (ابن بابشاذ) أبو الحسن طاهر بن أحمد المصرى الجوهرى صاحب التصانيف دخل بغداد تاجراً في الجوهر وأخذ عن علمائها وخدم بمصر في ديوان الانشاء ثم تزهد بآخره ومن تصانيفه المقدمة وشرحها وشرح الجمل وتعليقه في النحو نحو خمسة عشر مجلداً سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات في ساعته في رجب سنة تسع وستين وأربعمائة (محمد) بن اسحق بن اسباط الكندى أبو النصر المصري أخذ عن الزجاج وكان شيخ أهل الادب صنف في النحو المغني وغيره (محمد) بن بركات بن هلال أبو عبد الله

السعدي المصري النحوي اللغوي سمع من كريمة والقضاعي وعبد العزيز بن الضراب مات في ربيع الآخر سنة عشرين وخمسمائة وله مائة سنة وثلاثة أشهر (ابن القطاع). أبو القاسم على بن جعفر بن على السعدي الصقلى ثم المصري اللغوي مصنف كتاب الافعال قدم مصر في حدود سنة خمسمائة فأكرمه أهلها وأقام بها الى ان مات سنة خمس عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين (عبد الله) بن برى بن عبد الجبار أبو محمد المصرى النحوى اللغوي صاحب التصانيف قال في العبر روى عن أبي صادق المديني وطائفة وانتهى اليه علم العربية واللغة في زمانه وقصد من البلاد لتحققه وقال غيره له حواش على صحاح الجوهري ولد بمصر في رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة ومات بها يوم الاحد تاسع عشر شوّال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة (يحيي) بن معط بن عبد النور زين الدين الزواوى كان اماما مبرزاً في العربية شاعراً محسناً قرأ على الجزولي وتصدر بجامع عمرو لاقراء النحو وحمل الناس عنه وصنف الالفية المشهورة والفصول ولد سنة أربع وستين وخمسمائة ومات سنة ثمان وعشرين وستمائة (أمين) الدين المحلى محمد بن على بن موسى الانصارى أحد أئمة النحو بالقاهرة تصدر لاقرائه وانتفع به الناس وله تصانيف حسنة مات في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة (حافى راسه) محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيي الدين الاسكندرانى ولد بتاهرت بظاهر تلمسان سنة ست وستمائة وكان من أئمة العربية تصدر لاقرائها زمانا قال أبو حيان كان شيخ أهل الاسكندرية في النحو تخرج به أهلها مات في رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة (الرضى) الشاطبي محمد بن على بن يونس ولد ببلنسية سنة احدى وستمائة وكان امام عصره في اللغة تصدر بالقاهرة وأخذ عنه الناس روى عنه أبو حيان وغيره مات سنة أربع وثمانين وستمائة (صاحب) لسان العرب محمد بن مكرم الافريقى المصري جمال الدين أبو الفضل ولد سنة ثلاثين وستمائة ومات في شعبان سنة احدى عشرة وسبعمائة (أبو حيان) الامام أثير الدين محمد ابن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسى الغرناطي نحوى عصره ولغويه ومقرئه ولد في شوّال سنة أربع وخمسين وستمائة وأخذ عن أبي الحسن الابدى وابن الصائغ وخلق وأخذ بمصر عن البهاء بن النحاس وتقدم في النحو في حياة شيوخه واشتهر اسمه وطار صيته والف الكتب المشهورة وأخذ عنه أكابر عصره وتقدموا في حياته مات في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ورثاه الصلاح الصفدي بقوله

مات أثير الدين شيخ الورى * فاستعر البارق واستعبروا
ورق من حزن نسيم الصبا * واعتل في الاسحار لما سرى
وصادحات الايك في نوحها * رثته في السجع على حرف را

ياعين جودي بالدموع التي * يروى بها ماضمه من ثرى
واجري دماً فالخطب في شأنه * قد اقتضى اكثر مما جرى
مات امام كان في علمه * يرى اماماً والورى من ورا
أمسى منادى للبلا مفردا * فضمه القبر على ما ترى
يا أسفا كان هدى ظاهرا * فعاد في تربته مضمراً
وكان جمع الفضل في عصره * صح فلما ان قضى كسرا
وعرف الفضل به برهة * والآن لما ان مضى نكرا
وكان ممنوعاً من الصرف لا * يطرق من وافاه خطب عرا
لا افعل التفضيل ما بينه * وبين من أعرفه في الورى
لا بدل عن نعته بالتقى * ففعله كان له مصدرا
لم يدغم في اللحد الا وقد * فك من الصبر وثيق العرى
بكى له زيد وعمرو فمن * أمثلة النحو ومن قررا
ما عقل التسهيل من بعده * فكم له من عمره يسرا
وجمر الناس على خوضه * اذا كان في النحو قد استبحرا
من بعده قد حال تمييزه * وحظه قد رجع القهقرى
شارك من ساواه في فنه * وكم له فن به استأثرا
دأب بني الآداب ان يغسلوا * بدمعهم فيه بقايا الكرى
والنحو قد سار الردى نحوه * والصرف للتصريف قد غيرا
واللغة الفصحى غدت بعده * يلفى الذي في ضبطها قررا
تفسيره البحر المحيط الذي * يهدي الى وارده الجوهرا
فوائد من فضله جمة * عليه فيها نعقد الخنصرا
وكان ثبتا نقله حجة * مثل ضياء الصبح اذ اسفرا
ورحلة في سنة المصطفى * أصدق من تسمع ان خبرا
له الاسانيد التي قد علت * فاستفلت عنها سوامى الذرى
ساوى بها الاحفاد أجدادهم * فاعجب لماض فاته من طرا
وشاعراً في نظمه مغلقا * كم حرر الالفاظ وكم حبرا
له معان كلما خطها * تستر ما يرقم في تسترا
أفديه من ماض لامر الردى * مستقبلا من ربه بالقرى
ما بات في أبيض أكفانه * الا وأضحى سندساً أخضرا

تصافح الحور له راحة * كم تعبت في كل ماسطرا
ان مات فالذكر له خالد * يحيى به من قبل ان ينشرا
جاد ثرى واراه غيث اذا * سماه بالسقيا له بكرا
وخصه من ربه رحمة * توردة في حشره الكوثرا

(ابن ام قاسم) المرادى بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على ولد بمصر وأخذ عن أبى حيان وغيره وأتقن العربية والقرا آت والف كتباً منها شرح التسهيل وشرح الالفية وشرح المفصل والجنى الدانى في حروف المعانى مات يوم عيد الفطر سنة تسع وأربعين وسبعمائة (ابن هشام) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصرى الامام المشهور ولد في ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة ولازم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل وتلى على ابن السراج وأتقن العربية ففاق الاقران بل الشيوخ وتخرج به خلق وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام قال ابن خلدون مازلنا ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيبويه مات في ذى القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة (السمين) صاحب الاعراب المشهور شهاب الدين احمد بن يوسف ابن عبد الدائم الحلبي نزيل القاهرة قال الحافظ ابن حجر تعاني النحو فمهر فيه ولازم أبا حيان الى ان فاق اقرانه وأخذ القرا آت عن التقى الصائغ ومهر فيها وولى تدريس القرا آت بجامع ابن طولون والاعادة بالشافعي وناب في الحكم وله تفسير القرآن والاعراب وشرح التسهيل وشرح الشاطبية مات في جمادى الاولى سنة ست وخمسين وسبعمائة (ابن عقيل) قاضى القضاة بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل العقيلى من ولد عقيل ابن أبى طالب ولد في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة وأخذ القراآت عن التقى الصائغ والفقه عن الزين الكتنانى ولازم العلاء القونوى والجلال القزوينى وأبا حيان وتفنن في العلوم وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية والتفسير بالجامع الطولونى وله تصانيف منها المساعد فى شرح التسهيل وشرح الالفية مات فى ربيع الاول سنة تسع وستين وسبعمائة (ناظر الجيش) محب الدين محمد بن يوسف بن احمد بن عبد الدائم الحلبي ولد سنة سبع وتسعين وستمائة واشتغل ببلاده ثم قدم القاهرة ولازم أبا حيان والجلال القزوينى والتاج التبريزى وتلى على التقى الصائغ ومهر فى العربية وغيرها وله شرح التسهيل وشرح التلخيص وولى نظر الجيش ودرس التفسير بالمنصورية مات في ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة برهان الدين ابراهيم بن عبد الله الحكرى المصرى كان عارفا بالعربية شرح الالفية مات في جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعمائة (محب

الدين) محمد بن الشيخ جمال الدين ابن هشام ولد سنة خمسين وسبعمائة وكان أوحد عصره فى تحقيق النحو مات سنة تسع وتسعين وسبعمائة (الغمارى) شمس الدين محمد ابن محمد بن على بن عبد الرزاق أخذ عن أبي حيان وغيره وسمع من اليافعى والشيخ خليل المالكي وحدث وكان عارفا باللغة والعربية بارعا فيهما كثير المحفوظ للشعر قال بعضهم تفرد على رأس الثمانمائة خمسة بخمسة البلقيني بالفقه والعراقى بالحديث والغمارى بالنحو وصاحب القاموس باللغة وابن الملقن بكثرة التصانيف ولد الغمارى في ذى القعدة سنة عشرين وسبعمائة ومات في شعبان سنة اثنتين وثمانمائة (شمس الدين) الاسيوطى محمد بن الحسن كان عالماً بالعربية ماهراً فيها انتفع به خلق مات سنة سبع وثمانمائة (شمس الدين) محمد ابن ابراهيم وقيل بن أبي بكر الشنطوفى ولد بعد الخمسين وسبعمائة ومهر في العربية وتصدر بالجامع الطولوني في القرا آت وبالشيخونية في الحديث وانتفع به خلق منهم شيخنا الشمني مات في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة (ابن) الدماميني بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الاسكندراني ولد بالاسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وتعانى الآداب ففاق في النحو والنظم والنثر وشارك في الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وتصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو وصنف حاشية على مغني اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخارى وشرح الخزرجية مات بالهند في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة

(ذكر من كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الاوائل والحكماء والاطباء والمنجمين)

(بليطان) طبيب نصراني كان بديار مصر ذكره ابن فضل الله في المسالك مات سنة ست وثمانين ومائة (سعيد) بن نوفل طبيب نصراني كان في خدمة أحمد بن طولون ذكره ابن فضل الله في حكماء مصر (سعيد) بن البطريق نصراني مشهور بالطب له مؤلفات مات في رجب سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (محمد) بن أحمد بن سعيد التميمي أبو عبد الله من أطباء مصر له مؤلفات كان في خدمة العزيز بن المعز مات في حدود سنة سبعين وثلثمائة (أبوالحسن) على بن الامام الحافظ أبي سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر قال ابن كثير كان منجماً شديد الاعتناء بعلم الرصد له زيج مفيد يرجع اليه أصحاب أهل الفن كما يرجع المحدثون الى أقوال أبيه وتواريخه ويسمي الزيج الحاكمي وله شعر جيد وكان مغفلاً مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة (أبو الصلت) أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الدانى الاندلسى قال فى العبر كان ماهراً في علوم الاوائل رأساً في معرفة الهيئة والنجوم والموسيقى والطبيعي والرياضي والالهي كثير التصانيف بديع النظم مات سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن ثمان وستين سنة (الرشيد) بن الزبير الاسواني أبو الحسن

أحمد بن أبي الحسن علي بن ابراهيم قال العماد في الخريدة كان ذا علم غزير وفضل كثير عالماً بالهندسة والمنطق وعلوم الاوائل شاعراً تولى نظر الاسكندرية ثم قتل بها في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة (المبشر) بن فاتك الاموى ابو الوفاء قال ابن ابي اصيبعة من اعيان امراء مصر وافاضل علمائها امام في الهيئة والعلوم الرياضية والطب وله تصانيف جليلة في المنطق وغيره (شرف الدين) عبد الله بن على الشيخ السديد شيخ الطب بالديار المصرية قال في العبر اخذ الصناعة عن الموفق بن العين زربي وخدم العاضد وصاحب وعمر دهراً اخذ عنه نفيس الدين بن الزبير مات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة (الحسين) ابن منصور ابو على الحسام الطبيب الاسنائي قال في الطالع السعيد اشتهرت بصناعة الطب فكان بها قيما وكان اديباً فاضلا توفي في اوائل المائة السادسة (الفخر) الفارسى ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد الشيرازى نزيل مصر كان فاضلا بارعا له مصنفات في الاصول والكلام مات بمصر في ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقد نيف على التسعين (القطب) المصرى قطب الدين ابو اسحق ابراهيم بن على بن محمد السلمي اصله من المغرب ثم انتقل الى مصر واقام بها مدة ثم سافر الى العجم واخذ عن الامام فخر الدين وكان من اشهر تلامذته عالماً بالمعقولات والف كتباً كثيرة في الطب والحكمة منها شرح كليات القانون قتله التتار بنيسابور لما استولوا عليها وقتلوا اهلها سنة ثماني عشرة وستمائة (الموفق) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي موفق الدين ابو محمد كان عالماً بأصول الدين والنحو واللغة والطب والفلسفة والتاريخ في غاية الذكاء شافعياً محدثاً ولد ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتفقه على بن فضلان وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع من العلوم منها شرح المقامات والجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي عشر مجلدات اقام بمصر ومات ببغداد في ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة (السيف) الآمدي ابو الحسن على بن على صاحب التصانيف النافعة منها الاحكام وغيره ولد سنة احدى وخمسين وخمسمائة واشتغل بمذهب الحنابلة ثم انتقل الى مذهب الشافعي ومهر في المعقولات حتى لم يكن في زمانه اعلم منه بها ثم سكن مصر وتصدر مدة للاقراء بالجامع الظافري وانتفع به الناس ثم حسده جماعة ونسبوه الى فساد العقيدة فخرج الى الشام فمات بها في ثالث صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة (افضل الدين) الخونجي محمد بن ناماور بن عبد الملك الفيلسوف ولد سنة تسعين وخمسمائة وبرع في علوم الاوائل حتى صار اوحد وقته فيها وصنف الموجز في المنطق والجمل وكشف الاسرار في الطبيعي وشرح مقالة ابن سينا وغير ذلك وولى قضاء الديار المصرية بعد عزل الشيخ عز الدين بن عبد السلام قلت فاعتبروا يا أولي الابصار يعزل شيخ الاسلام وامام الائمة شرقا وغربا ويولى عوضه رجل فلسفي

مازال الدهر يأتي بالعجائب مات الخونجي في رمضان سنة اثنتين وأربعين وستمائة (ابن البيطار) الطبيب البارع ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي أوحد زمانه صاحب كتاب الادوية المفردة انتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه ومنافعه خدم الملك الكامل ثم ابنه الصالح مات بدمشق في شعبان سنة ست وأربعين وستمائة (قيصر) بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر ينعت بالعلم ويعرف بتعاسيف الاصفوني كان عالما بالرياضيات وأنواع الحكمة والموسيقى عارفا بالقراآت فقيها حنفياً ولد باصفون من الصعيد سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفي بدمشق في رجب سنة تسع وأربعين وستمائة (جعفر) ابن مطهر بن نوفل الادفوي نجم الدين قال في الطالع السعيد كان عالماً بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة أديباً شاعراً فاضلا توفي ببلده في حدود الستين (ابن النفيس) العلامة علاء الدين على بن أبي الحزم القرشي شيخ الطب بالديار المصرية وصاحب التصانيف الموجزة وشرح القانون وغير ذلك واحد من انتهت اليه معرفة الطب مع الذكاء المفرط والذهن الحاذق بالمشاركة في الفقه والاصول والحديث والعربية والمنطق مات في ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة وقد قارب الثمانين ولم يخلف بعده مثله (الاصبهاني) شارح المحصول شمس الدين محمد بن محمود كان اماما بارعا فى الاصلين والجدل والمنطق صنف كتابا في هذه العلوم سماه القواعد وكان عارفا بالنحو والشعر مشاركا فيما عداها ولد بأصبهان سنة ست عشرة وستمائة واشتغل ببغداد وقدم القاهرة فولاه تاج الدين بن بنت الاعز قضاء قوص فانتفع به خلق هناك وعاد فولى تدريس الشافعي ومشهد الحسين مات بالقاهرة ليلة الثلاثاء والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (الخوبي) قاضى القضاة شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الشافعي كان من اعلم اهل زمانه بالفتوى له تصانيف منها كتاب فى عشرين فناً ونظم علوم الحديث لابن الصلاح وكفاية المتحفظ وروي عن ابن الليثى وابن المقير ولى قضاء الديار المصرية وقضاء الشام ومات بها في رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة عن سبع وستين سنة (التقي) شبيب بن حمدان بن شعيب الحراني الطبيب الكحال لشاعر له نظم فائق وتقدم في الطب روى عن ابي الحسن بن روزبة وغيره ومات سنة خمس وتسعين وستمائة بمصر ذكره في العبر (شمس) الدين محمد بن ابي بكر بن محمد الفارسي المعروف بالايكي كان اماما في الاصلين والمنطق وعلوم الاوائل شرح مختصر ابن الحاجب ودرس بالغزالية بدمشق ثم قدم مصر فولى مشيخة الشيوخ بها فتكلم فيه الصوفية فرجع الى دمشق فمات بالمزة يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة (عز الدين) اسمعيل بن هبة الله بن على

الحميرى الاسناي كان اماماً في العلوم العقلية أخذ عن الشمس الاصفهاني والبهاء ابن النحاس وانتصب للاقراء وتخرج به خلق وألف مات بمصر سنة خمس وخمسين وسبعمائة (أخوه) المفضل قال الاسنوى في طبقاته كان ذكيا الى الغاية فاضلا يضرب به المثل ولكن غلب عليه علم الطب والحكمة والمنطق ومهر فيها الى ان فاق أبناء جنسه مات وهو شاب وقال في الطالع السعيد تميز في الفقه والاصول والنحو وغلب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وألف في الترياق مجلداً مات بمصر في حدود تسعين وستمائة (العلم) بن أبي خليفة رئيس الطب بمصر مات سنة ثمان وسبعمائة (علاء) الدين الباجى على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب كان اماماً في الاصلين والمنطق فاضلا فيما سواهما وكان انظر أهل زمانه لايكاد ينقطع في المباحث ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة وتفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام واستوطن القاهرة وصنف مختصرات في علوم متعددة وأخذ عنه التقى السبكي مات يوم الاربعاء سادس ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة (شمس) الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزرى ثم المصرى قال الاسنوى كان فقيها عارفا بالاصلين والنحو والبيان والمنطق والطب ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة واشتغل بقوص على قاضيها الشمس الاصفهاني ثم استوطن مصر ودرس بالشريفية وشرح منهاج البيضاوى واسئلة الارموى على التحصيل مات بمصر في ذى القعدة سنة احدى عشرة وسبعمائة (الصفى) الهندى محمد بن عبد الرحمن بن محمد كان فقيها أصولياً متكلماً ديناً متعبداً ولد بالهند في ربيع الآخر سنة اربع واربعين وستمائة ودخل الديار المصرية فأقام بها أربع سنين وانتقل الى دمشق يدرس ويفتي ويصنف مات بها في صفر سنة خمسين وسبعمائة (تاج) الدين محمد بن على البارنبارى الشافعى الملقب طوير الليل كان فاضلا في الفقه والاصلين والعربية والمنطق ولد سنة أربع وخمسين وستمائة واشتغل على الاصفهانى شارح المحصول ومات بالقاهرة سنة سبع عشرة وسبعمائة (فخر) الدين أحمد بن سلامة ابن أحمد الاسكندراني المالكى العلامة الاصولى البارع ولى قضاء دمشق ومات بها في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة عن سبع وخمسين سنة (التاج) التبريزي أبو الحسن على بن عبد الله نزيل القاهرة كان عالماً في علوم كثيرة تخرج به فضلاؤها له تصانيف مات بالقاهرة سنة ست وأربعين وسبعمائة وقال الصلاح الصفدى يرثيه

يقول تاج الدين لما قضى * من ذا رأى مثلى بتبريزى

واهل مصريات اجماعهم * يقضي على الكل بتبريزى

الاصفهانى شمس الدين ابو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن احمد كان اماما بارعا فى

العقليات عارفا بالاصلين فقيهاً ولد سنة اربع وسبعين وستمائة واشتغل بتبريز وقدم الديار المصرية فولى تدريس العزية بمصر ومشيخة خانقاة قوصون بالقرافة وصنف الكتب المحررة النافعة وانتشرت تلاميذه مات شهيداً بالطاعون في اواخر سنة تسع واربعين وسبعمائة (محمد) بن ابراهيم المتطبب صلاح الدين المعروف بابن الدهان قال ابن فضل الله قرأ الطب علي ابن نفيس وغيره والمعقولات على الشمس محمود الاصفهاني وكان طبيباً حكيما فاضلا متفلسفاً (أرشد الدين) محمود بن قطلوشاه السراي كان غاية في العلوم العقلية والاصول والطب أقدمه صرغتمش بعد وفاة القوام الاتقاني فولاه مدرسته فلم يزل بها الى ان مات في رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين (شمس الدين) محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن المصرى مدرس الاطباء بجامع ابن طولون كان فاضلا له نظم مات في شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة (محمد) بن محمد التبريزى قال ابن حجر قدم من بلاد العجم وأخذ عن القطب التحتاني وبرع في المعقول وشغل الناس كثيراً بالقاهرة وانتفعوا به مات في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (صلاح) الدين يوسف بن عبد الله المعروف بابن المغربي الطبيب رئيس الاطباء بالقاهرة وصاحب الجامع الذي على الخليج الحاكمي مات في جمادي الآخرة سنة ست وسبعين وسبعمائة (العلاء) على بن أحمد ابن محمد بن أحمد السراى علاء الدين كان من أكابر العلماء بالمعقولات واليه المنتهي في علم المعاني والبيان استدعي به برقوق فقرره شيخاً في مدرسته مات في جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة وقد جاوز السبعين (ضياء الدين) عبد الله بن سعد القرمى الشافعي كان اماما في المعقولات أخذ عنه العز بن جماعة ودرس بالشيخونية بعد البهاء بن السبكي مات في ذي الحجة سنة ثمانين وسبعمائة وكانت لحيته طويلة جداً تصل الى رجليه واذا نام يجعلها في كيس واذا ركب انفرقت فرقتين فكل من رآه يقول سبحان الخالق فكان يقول أشهد ان العوام مؤمنون بالاجتهاد لا بالتقليد لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع (مولانا) زاده شهاب الدين أحمد بن أبي يزيد بن محمد السراى الحنفي كان اماما في فنون العلم لاسيما دقائق المعاني والعربية ولى تدريس الحديث بالصرغتمشية والبرقوقية وانتفع به الخلق مات في المحرم سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومولده سنة أربع وخمسين (ابن صغير) الرئيس علاء الدين على بن عبد الواحد بن محمد الطبيب كان أعجوبة الدهر في الفن ولى رياسة الطب دهراً طويلا وله فيه المعرفة التامة بحيث كان يصف الدواء الواحد للمريض الواحد بما يساوى ألفاً وبما يساوي درهما وكان الشيخ عز الدين بن جماعة يثني على فضائله مات في ذى الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة (قنبر) بن عبد الله الشرواني اشتغل في بلاده وقدم الديار المصرية قبل التسعين فأقام بالجامع الازهر يشغل الطلبة وكان

ماهراً في العلوم العقلية حسن التقرير معرضاً عن الدنيا قانعاً باليسير لايتردد الى أحد مذكور بالتشيع يمسح على رجليه من غير خف وكان يحب السماع والرقص مات في شعبان سنة احدى وثمانمائة (الشيخ) زاده الخوزياني كان فاضلا في المعقول والهيئة والحكمة والمنطق والعربية وله تصانيف واقتدار على حل المشكلات طلبه برقوق من صاحب بغداد فولاه مشيخة الشيخونية عوضاً عن الكلستاني مات في ذي الحجة سنة ثمان وثمانمائة ودفن بالشيخونية مع شيخها أكمل الدين (السيرامي) سيف الدين محمد بن عيسى كان عالماً فاضلا نشأ بتبريز ثم قدم حلب ثم استدعاه الظاهر برقوق من حلب فقرره شيخاً بمدرسته عوضاً عن علاء الدين السيرامي سنة تسعين ثم ولاه مشيخة الشيخونية بعد وفاة عز الدين الرازي مضافة الى الظاهرية وأذن له أن يستنيب عنه في الظاهرية ولده فباشر مدة ثم ترك الشيخونية واقتصر على الظاهرية وكان الشيخ عز الدين بن جماعة يثني على فضائله مات في ربيع الاول سنة احدي وثمانمائة (ابن جماعة) الشيخ عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر بن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضى القضاة بدر الدين محمد ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة واشتغل صغيرا ومال الى فنون المعقول فأتقنها اتقانا بالغا الى ان صار هو المشاهد اليه في الديار المصرية والمفاخر به علماء العجم تخضع له الرقاب وتسلم اليه المقاليد وله تصانيف عديدة تقرب من ألف مصنف مات بالطاعون في جمادي الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة (الشيخ) همام الدين همام بن أحمد الخوارزمى ولد في حدود الاربعين وسبعمائة وقدم القاهرة شيخا فدرس بها وكان يقرر الكشاف والعربية ولى مشيخة الجمالية ومات سنة تسع عشرة وثمانمائة (الهروى) قاضى القضاة شمس الدين بن عطاء الله بن محمد بن أحمد بن محمود ولد بهراة سنة سبع وستين وسبعمائة واشتغل فى بلاده بالعلوم وفاق في العقليات ثم قدم القاهرة فولى قضاء الشافعية وكتابة السرمات في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وثمانمائة (علاء الدين) الرومى على بن موسى ابن ابراهيم تفنن في العلوم ببلاد ودخل بلاد العجم ولقى الكبار ثم قدم القاهرة سنة سبع وعشرين فولى مشيخة الاشرفية ومات في شعبان سنة احدى وأربعين وثمانمائة (الشيخ) علاء الدين البخارى على بن محمد بن محمد الحنفى علامة الوقت ولد سنة تسع وسبعين وسبعمائة وأخذ عن أبيه وعمه والشيخ سعد الدين التفتازاني ورحل الى الاقطار وأخذ عن علماء عصره حتى برع في المعقول وصار امام عصره قدم القاهرة وتصدر للاقراء بها وأخذ عنه غالب أهلها وكان مع ما اشتمل عليه من العلم غاية في الورع والزهد والتحرى وعدم التردد الى بني الدنيا مات في رمضان سنة احدى وأربعين وثمانمائة (الشيخ) باكير زين الدين أبو بكر بن اسحق بن خالد الكختاوي ولد في حدود سنة سبعين وسبعمائة

وكان اماما بارعا في العلوم وتفرد بالمعاني والبيان ولي مشيخة الشيخونية مات في جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة « البساطي وابن الهمام » مرا (الشرواني) شمس الدين محمد علامة الوقت في المعقولات والتحقيق مات سنة سبع وأربعين وثمانمائة (الكافيجي) شيخنا العلامة محيي الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الامام المحقق علامة الوقت استاذ الدنيا في المعقولات ولد قبل ثمانمائة تقريباً وأخذ عن البرهان حيدرة والشمس ابن العنزي وجماعة وتقدم في فنون المعقول حتى صار امام الدنيا فيها وله تصانيف كثيرة مات ليلة الجمعة رابع جمادي الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وقال الشهاب المنصوري يرثيه

بكت على الشيخ محيي الدين كافيجي * عيوننا بدموع من دم المهج
كانت أساور هذا الدهر من درر * تزهي فبدل ذاك الدر بالسبج
فكم لفى بسماح من مكارمه * فقراً وقوّم بالاعطاء من عوج
يانور علم أراه اليوم منطفئا * وكانت الناس تمشي منه في سرج
فلو رأيت الفتاوى وهي باكية * رأيتها من نجيع الدمع في لجج
ولو سرت بثناء عنه ريح صبا * لاستنشقوا من شذاها أطيب الارج
ياوحشة العلم من فيه اذا اعتركت * أبطاله فتوارت في دجي الرهج
لم يلحقوا شأو علم من خصائصه * أني ورتبته في أرفع الدرج
قد طال ما كان يقرينا ويقرؤنا * في حالتيه بوجه منه مبتهج
سقيا له وكساه الله نور سنا * من سندس يد الغفران منتسج

﴿ ذكر من كان بمصر من الوعاظ والقصاص ﴾

سليم بن عتر * عبد الرحمن بن حجيرة * توبة بن نمر * عقبة بن مسلم التجيبي * الجلاح أبو كثير * موسى بن وردان * دراج أبو السمح * خير بن نعيم * (ابو الحسن) على بن محمد بن احمد بن الحسن الواعظ البغدادى ثم المصرى قال ابن كثير ارتحل الى مصر فاقام بها حتى عرف بالمصرى روى عنه الدار قطني وغيره وكان له مجلس وعظ عظيم وقال في العبر كان مقدم زمانه في الوعظ وله مصنفات كثيرة في الحديث والوعظ والزهد مات في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة (ابن نجا) الواعظ زين الدين أبو الحسن على ابن ابراهيم بن نجا الدمشقي الحنبلي نزيل مصر ولد سنة ثمانين وخمسمائة وتفقه ببغداد وعاد الى دمشق وقدم مصر وصحب السلطان صلاح الدين بن ايوب وحظي عنده وكان له مكانة بمصر مات في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (زين الدين) احمد بن محمد الاندلسى الاصل المعروف بكتاكت

المصرى الواعظ الاديب الشاعر كان اماماً في الوعظ ولد سنة خمس وستمائة ومات بالقاهرة في ربيع الآخرة سنة اربع وثمانين وستمائة (شهاب الدين) ابو العباس احمد بن ميلق الشاذلى الواعظ كان يجلس للوعظ ولوعظه تأثير في القلوب مات سنة تسع واربعين وسبعمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من المؤرخين ﴾

سعيد بن عفير عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم محمد بن الربيع الجيزي مروا (عمارة) بن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنين قال ابن كثير ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره مات سنة تسع وثمانين ومائتين (الطحاوى مر)* (الحسن) بن القاسم بن جعفر بن دحية أبو على الدمشقى من أبناء المحدثين قال ابن كثير كان أخباريا له في ذلك مصنفات حدث عن العباس بن الوليد السدوسى وغيره مات بمصر سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقد أناف على الثمانين (أبو سعيد) بن يونس صاحب تاريخ مصر مر في الحفاظ (أبو عمر) الكندى محمد بن يوسف بن يعقوب صنف فضائل مصر وكتاب قضاة مصر كان في زمن كافور (ابن زولاق) أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين المصرى المؤرخ صنف كتابا في فضائل مصر وذيلا على قضاة مصر للكندى مات في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة عن احدى وثمانين سنة (المسبحى) الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحراني صاحب التصانيف قال في العبر كان رافضيا صنف تاريخ مصر وكتابا في النجوم وكتاب التلويح والتصريح من الشعر وكتاب أنواع الجماع مات سنة عشرين وأربعمائة عن أربع وخمسين سنة «القضاعي» مر في الشافعية (القفطى) الوزير جمال الدين على بن يوسف بن ابراهيم الشيباني وزير حلب صاحب تاريخ النحاة وتاريخ اليمن وتاريخ مصر وتاريخ بني بويه وتاريخ بني سلجوق ولد بقفط سنة ثمان وستين وخمسمائة ومات بحلب سنة ست وأربعين وستمائة (محمد) بن عبد العزيز الادريسى الشريف الفاوى كان من فضلاء المحدثين وأعيانهم سمع الكثير وألف المفيد في أخبار الصعيد ولد في رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة في صفر سنة تسع وأربعين وستمائة (ولده) جعفر ولد بالقاهرة فى شوال سنة احدى عشرة وستمائة وسمع من ابن الجميزي وابن المقير روى عنه الدمياطى وأبو حيان وكان نسابة الشرفا بمصر أديباً صنف تاريخاً للقاهرة ومات سنة ست وسبعين وستمائة (ابن خلكان) قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر الاربلي الشافعى صاحب وفيات الاعيان ولد سنة ستمائة وأجاز له المؤيد الطوسى وتفقه بابن يونس وابن شداد ولقى كبار العلماء وسكن مصر مدة وناب في القضاء بها ثم ولى قضاء

الشام عشر سنين ثم عزل فاقام بمصر سبع سنين ثم رد الى قضاء الشام قال في العبر كان سرياً ذكياً اخبارياً عارفاً بأيام الناس مات في رجب سنة احدى وثمانين وستمائة (أبو الحسن) بن سعيد على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي الاديب الاخباري الشهير صاحب التصانيف الادبية ولد بغرناطة سنة عشر وستمائة وأخذ عن الشلوبين وغيره وجال في الاقطار ودخل مصر والشام وبغداد وألف المغرب في حلى المغرب والمشرق في حلى المشرق والطالع السعيد في تاريخ بلده مات بتونس سنة خمس وثمانين وستمائة (الامير ركن الدين) بيبرس المنصوري الدوادار صاحب التاريخ المسمي زبدة الفكرة في احد عشر مجلدا والتفسير مات سنة خمس وعشرين وسبعمائه (ابن المتوج) تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج بن صالح الزبيري أحد العدول بمصر ولد بها في ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وستمائة وسمع وحدث وألف تاريخ مصر سماه ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل روى عنه البدر بن جماعة مات بمصر في المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة (الكمال) الادفوى أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر كان فاضلا أديباً شاعرا صنف الطالع السعيد في تاريخ الصعيد والامتاع في أحكام السماع مات بالطاعون بالقاهرة سنة تسع واربعين وسبعمائة وقد قارب التسعين (النويري) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد البكري المؤرخ صاحب التاريخ المشهور مات في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (القطب الحلبي) مر في الحفاظ (بن الفرات) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن المصرى الحنفى كان لهجا بالتاريخ فكتب تاريخاً كبيراً جداً وسمع من أبى بكر ابن الصناج واجاز له ابو الحسن البندنيجي وتفرد بهما مات ليلة عيد الفطر سنة خمس وسبعين وثمانمائة وله اثنتان وسبعون سنة (صارم) الدين ابراهيم بن محمد بن دقاق مؤرخ الديار المصرية جمع تاريخا على الحوادث وتاريخا على التراجم وطبقات الحنفية مات في ذى الحجه سنة تسعين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين (شهاب الدين) الاوحدي أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ولد سنة احدى وستين وسبعمائة وكان لهجا بالتاريخ الف كتاباً كبيراً في خطط مصر والقاهرة وكان مقرئاً أديباً تلا على التقي البغدادي مات في جمادى الاولى سنة احدى عشرة وثمانمائة (المقريزي) تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد مؤرخ الديار المصرية ولد سنة تسع وستين وسبعمائة واشتغل في الفنون وخالط الاكابر وولي حسبة القاهرة ونظم ونثر والف كتبا كثيرة منها درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار وعقد جواهر الاسفاط من اخبار مدينة الفسطاط واتعاظ الحنفاء باخبار الفاطميين الخلفاء والسلوك بمعرفة دول الملوك والتاريخ الكبير وغير ذلك مات سنة أربعين وثمانمائة (بن حجر) مر في

الحفاظ (شيخنا العز الحنبلي) مر في الحنابلة

﴿ ذكر من كان بمصر من الشعراء والادباء ﴾

جميل بن عبد الله بن معمر العذرى صاحب بثينة احد عشاق العرب شاعر اسلامي من أفصح الشعراء في زمانه قال ابن ميسر وغيره قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فاكرمه ومات بها سنة عشرين وثمانمائة وأنشد لما احتضر

بكر النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

قومى بثينـة فاندبي بعويل * وأبكى خليلك قبل كل خليل

(كثير عزة) بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر أبو صخر الخزاعي يقال انه اشعر الاسلاميين مات سنة خمسين وقيل سبعين ومائة أقام بمصر مدة يمدح عبد العزيز ابن مروان وهو في كنفه وزار قبر صاحبتـه عزة بها (عزة) بنت جميل بن حفص أم عمر الضمرية صاحبة كثير كانت أبرع الخلق أدباً واحلاهم حديثا وقد أمر عبد الملك ابن مروان بادخالها على حرمه ليتعلمن من أدبها قال ابن كثير ماتت بمصر فى أيام عبد العزيز بن مروان وقدزار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها فقال له قائل مابال شعرك قد قصرت فيه فقال ماتت عزة فلا اطرب وذهب الشباب فلا أعجب ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب وانما الشعر عن هذه الخلال (نصيب) بن رباح الشاعر أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان من الطبقة السادسة من شعراء الاسلام ومن شعراء الحماسة كان بمصر أيام مولاه مات سنة ثمانين ومائة قاله في المرآة (أبو نواس) الحسن بن هاني الشاعر المشهور أقام بمصر مدة وركب ذات يوم في النيل فحذر من التمساح فقال

أضمرت للنيل هجرانا وتقلية * اذ قيل لي انما التمساح في النيل

مات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة (أبو تمام) حبيب بن أوس الطائي المشـهور صاحب الحماسة ملك شعراء العصر قال ابن خلكان أصله من قرية جاسم بالقرب من طبرية وكان بدمشق ثم صار الى مصر وهو في شبيبته وقال الخطيب هو شامى وكان بمصر فى حداثته يسقى الماء في المسجد الجامع ثم جالس الادباء وأخذ عنهم حتي قال الشعر فأجاد وشاع ذكره وسار شعره وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه فقدم بغداد فجالس الادباء وعاشر العلماء وتقدم على شعراء وقته مات بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيل بعد الثمانين (أبو العباس) الناشى الشاعر المتكلم المعتزلي عبدالله بن محمد أصله من الانبار وأقام ببغداد مدة ثم انتقل الى مصر فمات بها سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان شاعراً مطبقاً مفتناً في علوم منها المنطق ذكياً فطناً وله قصيدة في فنون من العلم على روي واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف واشعار كثيرة (أحمد) بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا

الشريف الحسني أبو القاسم المصري الشاعر كان نقيب الطالبيين بمصر مات في شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (كشاجم) اسمه محمود بن محمد بن الحسين بن السدى بن شاهك يكنى أبا نصر قال صاحب سجع الهذيل كان أقام بمصر مدة فاستطابها ثم رحل عنها فكان يتشوق اليها ثم عاد اليها فقال

قد كان شوقي الى مصر يورقني * فالآن عدت وعادت مصر لي دارا

(المتنبي) أحمد بن الحسين أبو الطيب الشاعر المشهور أقام بمصر مدة أربع سنين عند كافور الاخشيدى يمدحه ولد بالكوفة سنة ست وثلثمائة وقتل في رمضان سنة أربع وخمسين وسبب قتله انه كان يركب في جماعة من مماليكه فتوهم منه كافور فجفاه فخاف منه المتنبي وهرب فارسل كافور في أثره فأعجزه فقيل لكافور ماقيمة هذا حتى تتوهم منه فقال هذا رجل أراد ان يكون نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهلا يروم ان يكون ملكا بديار مصر قدس اليه من قتله (تميم) بن صاحب القاهرة الخليفة المعز العبيدي كان من أكابر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز وكان شاعراً وله فضل ذكره ابن سعيد في شعراء مصر وتبعه ابن فضل الله في المسالك فقال تشبه بابن عمه ابن المعتز وتشبث بذيله فما قدر ان يبتز وهو وان لم يزاحم ابن المعتز فانه لايقع دون مطاره ولا يقصر ذهبه الموزون عن قنطاره قال ابن كثير وقد اتفق له كائنة غريبة وهي انه أرسل الى بغداد فاشتريت له جارية مغنية بمال جزيل وكانت تحب شخصاً ببغداد فلما حضرت عند تميم غنت فاشتد طربه فقال لها لابد ان تسالبني حاجة فقالت عافيتك فقال ومع هذا قالت أحج وأمر على بغداد فارسلها مع بعض أصحابه فأحججها ثم سار بها على طريق العراق فلما كانت على مرحلة من بغداد ذهبت في الليل فلم يدر أين ذهبت فلما وصل الخبر الى تميم تألم الماً شديداً مات تميم سنة ثمان وستين وثلثمائة (على) بن النعمان القيرواني قاضى قضاة مصر للدولة العبيدية قال في العبر كان شيعياً غالياً شاعراً مجودا مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة (المقداد) المصري ذكره ابن فضل الله في شعراء مصر وقال جاء بالبيان وحبره وحقق الاحسان وحرره وجاء ببحر عظيم ودر نظيم (ابو الرقعمق) الشاعر صاحب المجون والنوادر ابو حامد احمد بن محمد الانطاكي دخل مصر ومدح المعز واولاده والوزير بن كلس ومات سنة تسع وتسعين وثلثمائة قاله فى العبر (صريع الدلا) الشاعر المشهور الماجن أبو الحسن على بن عبد الواحد البغدادى له مقصورة في الهزل عارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها

وألف حمل من متاع تستر * أنفع للمسكين من لقط النوى

من طبخ الديك ولا يذبحه * طار من القدر الى حيث انتهى

من أدخلت في عينه مسلة * فسله من ساعته كيف العمى

والذقن شعر في الوجوه طالع * كذلك المقصة من خلف القفا

الى ان ختمها بالبيت الذى حسد عليه وهو قوله

من فاته العلم واخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

قال ابن كثير قدم مصر ومدح صاحبها فمات بها في رجب سنة اثنى عشرة وأربعمائة

(صناجة الدوح) محمد بن القاسم بن عاصم شاعر الحاكم ذكره ابن فضل الله في شعراء مصر وهو صاحب البيت المشهور

مازلزلت مصر من سوء يراد بها * لكنها رقصت من عدله فرحا

(هاشم) بن العباس المصري قال ابن فضل الله ماحكت مصر بمثله أقليمها ولا حكت شيه فضله قديمها ومن شعره

كأن بياض البدر من خلف نخلة * بياض بنان في اخضرار نقوش

(على) بن عباد الاسكندرى شاعر كان يمدح ابن الافضل فلما قتل الحافظ بن الافضل قتل هذا معه (ابراهيم) بن شعيب المصري ذكره ابن فضل الله وأورد له

ياذا الذى يدخر أمواله * عن مثل هذا الاسمر الفائق

ما الذهب الصامت انفاقه * مستنكر في الذهب الناطق

(ابو الصلت) أمية بن عبد العزيز الاندلسى مر (ظافر) بن القاسم الحداد الجذامى الاسكندرى الشاعر المحسن صاحب الديوان مات سنة تسع وعشرين وخمسمائه (أبو القمر) محمد بن على الهاشمي الاسنائي ذكره العماد في الجريدة وقال كان أشعر اهل زمانه وأفضل أقرانه مات سنة أربع واربعين وخمسمائه (محمود) ابن اسماعيل بن قادوس ابو الفتح الدمياطي كاتب الانشاء بالديار المصريه وشيخ القاضى الفاضل وكان يسميه ذا البلاغتين ذكره العماد الكاتب في الجريدة مات سنة احدى وخمسين وخمسمائه (عبد العزيز) بن الحسين بن الحباب الاغلبي السعدى القاضى أبو المعالى المعروف بالجليس لانه كان بجالس صاحب مصر ذكره العماد في الجريدة وقال له فضل مشهور وشعر مأثور مات سنة احدى وستين وخمسمائه (الرشيد) بن الزبير الاسواني مر (الحسن) بن على بن ابراهيم الاسوانى المعروف بالمهذب بن الزبير أخو الرشيد بن الزبير ذكره العماد في الجريدة وقال لم يكن بمصر في زمنه أشعر منه وانه أعرف به من أخيه الرشيد توفى سنة احدى وستين وخمسمائة (القاضى) موفق الدين يوسف بن محمد المصرى أبو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بالديار المصريه اشتغل عليه القاضى الفاضل في هذا الفن وتخرج به مات في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين

وخمسمائة (ابن قلاقس) الاسكندري نصير الدين عبد الله بن مخلوف بن على ابن عبد القوى اللخمي ويلقب بالقاضي الاعز من شعراء الدولة الصلاحية قال ابن خلكان كان شاعراً مجيداً فاضلا نبيلا ولم يكن له لحية صحب السلفي فانتفع به ولد بالاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومات ثالث شوّال سنة سبع وستمائة في عيذاب عن خمس وثلاثين سنة (عمارة اليمن) مر (فخر الدولة) الاسواني ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن نصر الاديب الشاعر الكاتب كتب الانشاء للملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ثم كتب لاخيه العادل مات بحلب سنة احدي وثمانين وخمسمائة (على) بن عمر أبو الحسن الهاشمي القوصي ذكره العماد في الخريدة فقال شاب بقوص له بالادب خصوص (القاضى) الفاضل أبو على عبد الرحيم بن على ابن الحسن اللخمي البيساني ثم العسقلاني ثم المصري محيي الدين وقيل مجير الدين الوزير صاحب ديوان الانشاء وشيخ البلاغة ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل ان مسودات رسائله لو جمعت بلغت مائة مجلد وكان له حدبة يخفيها الطيلسان وله آثار جميلة وأفعال حميدة مات في سابع ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة (العماد) الكاتب الوزير العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد الاصبهاني ولد سنة تسع عشرة وخمسمائه بأصبهان وتفقه ببغداد على ابن الرزاز وأتقن الفقه والخلاف والعربيه ثم تعانى الكتابة والترسل والنظم ففاق الاقران وحاز قصب السبق وصنف التصانيف الادبية وختم به هذا الشأن مات في رمضان سنة سبع وتسعين (على) بن أحمد بن عرام الربعى الاسواني ذكره العماد في الخريدة وقال شيخ من أهل الادب باسوان وأتى عليه مات في حدود الثمانين وخمسمائة (الاسعد) بن الخطير مهذب بن مماتي المصري الكاتب الشاعر من شعراء الدولة الصلاحية كان ناظر الدواوين وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم السيرة الصلاحيه ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر مات في جمادي الاولى سنة ست عشرة وستمائة عن اثنين وستين سنة وجده مماتي نصراني (السعيد) أبو القاسم هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك المصرى الشاعر المشهور صاحب الديوان البديع الموشحات الذى سماه دار الطراز كان أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء أخذ الحديث عن السلفي والنحو عن ابن برى وكتب بديوان الانشاء مدة وكان بارع الترسل والنظم واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه روح الحيوان ولد في حدود خمسين وخمسمائة ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة (وجيه الدين) على بن الحسين بن الذروى أبو الحسن من مشاهير الشعراء بمصر كان فاضلا نبيلا ذا معرفة تامة له نظم فائق ونثر رائق (على) ابن المنجم أبو الحسن المصرى كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه وكان من أعلام أدباء مصر المشاهير مدح

الملوك والوزراء وفيه فضائل ولد في المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة ومات سنة ست عشرة وستمائة (النجيب) بن الدباغ المصري الشاعر الاديب ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وأقام بمصر مدة وكان له فضل مشهور وشعر مأثور مات في ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة (جعفر) بن شمس الخلافة محمد بن مختار المصرى أبو الفضل الافضلى الشاعر يلقب مجد الملك الاديب الكبير له ديوان وتصانيف ولد في المحرم سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومات في المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة (مظفر) بن ابراهيم بن جماعه بن على العيلاني الحنبلى الاعمى ولد في جمادي الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومات في المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة (ابن النبيه) على بن محمد ابن النبيه الشاعر المشهور أحد شعراء العصر مات سنة احدى وعشرين وستمائة (راجح) بن اسماعيل الحلى الاديب شرف الدين الشاعر سار شعره ومدائحه للملوك مات في شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة (البرهان) ابن الفقيه نصر من شعراء مصر ولى النظر على ديوان الخراج بالصعيد وكان حسن الادب ذكره ابن فضل الله الحسن بن شاور بن العاضد ذكره ابن فضل الله واورد له

لا تثق من آدمى * في وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا * وهو من طين وماء

(شرف الدين) الديباجى محمد بن الحسن بن أحمد كان أبوه وزير الكامل وأخيه اسمعيل ابن العادل وكان هو وابنه ممن جريا في الادب الى غايه ذكره ابن فضل الله (ابن بصاقة) كاتب الانشاء فخر القضاة نصر الله بن هبه الله بن عبد الباقي الغفارى كان أكتب أهل زمانه بلامدافعة وأعرفهم بالقواعد الانشائية وأجودهم ترسلا وأحسنهم عبارة وأطولهم باعا في الادب وله ديوان شعر ولد بقوص سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات بدمشق في جمادي الآخر سنة ست وأربعين وستمائة (ابن مطروح) الصاحب جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم ابن مطروح المصري أحد الشعراء المجيدين وصاحب التصانيف المفيدة في الادب توفي سنة أربع وخمسين وستمائة (ابن أبي الاصبع) عبد العظيم ابن عبد الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري أحد الشعراء المجيدين وصاحب التصانيف المفيدة في الادب توفى سنة أربع وخمسين وستمائة (البهاء) زهير ابن محمد بن على بن يحيى بن الحسن الازدى المصري الشاعر الكاتب صاحب الديوان المشهور ولد بمكة ونشأ بقوص وقدم القاهرة وخدم الملك الصالح مات بمصر في ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (سيف الدين) أبو الحسن على بن عمر بن قزل المعروف بالمشد الشاعر المشهور ولد بمصر في شوال سنة عشرين وستمائة وتولى شد

الدواوين وله ديوان شعر مشهور مات يوم عاشوراء سنة ست وخمسين وستمائة (امين) الدولة على بن عمار السلماني أحد الشعراء ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة ومات بالفيوم سنة خمس وسبعين (أحمد) بن موسى بن يغمور بن جلدك الامير شهاب الدين ذكره ابن فضل الله في شعراء مصر مات بالمحلة في جمادي الاولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة (أبو) الحسين الجزار الاديب جمال الدين يحيي بن عبد العظيم بن يحيي ابن محمد المصرى الشاعر المشهور مدح الملوك و لامراء والوزراء والكبراء مات في شوال سنة تسع وسبعين وستمائة وله ست وسبعون سنة ومن شعره

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر * وجاد عليها سكر دائم الدر
وتبا لاوقات المخلل انها * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى
أهيم غراما كلما ذكر الحمى * وليس الحمى الا القطارة بالسعر
واشتاق ان هبت نسيم قطائف السحور سحيرا وهي عاطرة النشر
ولى زوجة ان تشتهى قاهرية * أقول لها ما القاهرية في مصر

(الشرف النساج) بن غنوم الاسكندري نزيل مصر كان شاعراً أديباً له معرفة تامة وفضائل عامة (البدر) يوسف بن لؤلؤ الشاعر المشهور من كبار شعراء الدولة الناصرية مات في شعبان سنة ثمانين وستمائة وقد نيف على السبعين (المعين) ابن لؤلؤ الشاعر المشهور عثمان بن سعيد الفهرى المصري مات بالقاهرة في ربيع الاول سنة خمس وثمانين وستمائة وله ثمانون سنة وبه تخرج الحكيم بن دانيال وتأدب (ابن الخيمى) الخيمي شهاب الدين أبو الفضل محمد بن عبد المنعم الانصارى اليمنى ثم المصري قال ابن فضل الله قدوة في الطريقة واسوة فى علم الحقيقة الا ان صناعة الادب عليه أغلب وعلم الشعر فيه أرجح وقال في العبر صوفى شاعر محسن حامل لواء النظم في وقته سمع الترمذى من على بن البنا وأجاز له عبد الوهاب بن سكينة مات فى رجب سنة خمس وثمانين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (مجاهد) ابن أبى الربيع سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التميمي المصري قال ابن فضل الله من أعلام ادباء مصر المشاهير مات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة (نصير) الحامى كان حجة في الادب ماهراً في الشعر له تصانيف عديدة فى فن الآداب المفيدة وله معرفة كبيرة وفضائل كثيرة (يوسف) بن سيف الدولة أبي المعالى بن رباح بدر الدين أبو الفضل بن المهمندار شاعر له معرفة بالنسب مدح الظاهر بيبرس وأقام بمصر مدة وله فضل مشهور وشعر مأثور (ابن النقيب) محمد بن الحسن بن شاور الكناني ناصر الدين من مشاهير الشعراء مات فى ربيع الاول سنة سبع وثمانين وستمائة عن تسع وسبعين سنة (محمد بن ناجل) الامير شمس الدين أبو عبدالله الاموي

(علم الدين) الصوابي عبد الله والى البحر قال ابن فضل الله جندي متأدب له شعر
بديع (أبو بكر) محمد بن عمار بن اسمعيل التلمساني قال ابن فضل الله من شعراء مصر
الذين جاؤا بباقي السحر (الجمال) التلمساني (الشرف) البوصيري صاحب البردة محمد
ابن سعيد بن حماد الدلاصى المولد المغربي الاصل البوصيري المنشأ ولد بناحية دلاص
في يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم قال فيه الحافظ فتح الدين بن
سيد الناس هو أحسن شعراً من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وستمائة (محيي
الدين) عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصرى الاديب كاتب الانشاء بالديار المصرية واحد
البلغاء المذكورين له النظم الفائق والنثر الرائق ومصنفات منها سيرة الملك الظاهر ولد سنة عشرين
وستمائة ومات بمصر في رجب سنة اثنتين وتسعين ودفن بالقرافة (ولده) فتح الدين محمد
صاحب ديوان الانشاء وأول من سمي بكاتب السر ولد بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة
وسمع الحديث من ابن الجميزى وتفقه ومهر في الانشاء وساد وتقدم على والده مات في رمضان
سنة احدى عشرة وستمائة قبل والده (تاج) الدين أحمد بن شرف الدين سعيد بن محمد
ابن الاثير الحلبي الكاتب المنشى باشر كتابة الانشاء بدمشق ثم بمصر بعد موت فتح الدين
ابن عبد الظاهر وكان فاضلا نبيلا له يد في النظم والنثر مات سنة احدى وتسعين وستمائة
(شهاب) الدين أحمد بن عبد الملك العزازى الشاعر المحسن ديوانه فى مجلدين مات بمصر
سنة اثنتين وتسعين وستمائة (شرف) الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلى العدوى
كاتب السر بمصر واحد أرباب الانشاء والخط الحسن روى عن ابن عبد الدائم مات في
رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة عن أربع وتسعين سنة (علاء الدين) على بن الصاحب
فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر الاديب من كبار المنشئين وعلمائهم مات بمصر
سنة سبع عشرة وسبعمائة (ناصر الدين) شافع بن على بن عباس الكناني سبط محيي
الدين بن عبد الظاهر الكاتب المنشي الشاعر الاديب الفاضل ولد سنة تسع وأربعين
وستمائة ومات سنة ثلاثين وسبعمائة (شهاب) الدين أحمد بن محيي الدين بن فضل الله
كاتب السر بالديار المصرية الاديب البليغ الناظم الناثر صاحب مسالك الابصار في ممالك
الامصار وغيره ولد في شوال سنة سبعمائة ومات في ذى الحجة سنة تسع وأربعين
وسبعمائة (المعمار) الاديب ابراهيم المصرى المشهور مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة
(ابن نباتة) الاديب المشهور جمال الدين أبوبكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
الحسن الجذامى المصرى ولد بمصر سنة ست وثمانين وستمائة وفاق أهل زمانه في
النظم والنثر وهو أحد من حذى بحذو القاضي الفاضل وسلك طريقه مات بالقاهرة في

فضل الله العمري كاتب السر بالديار المصرية أكثر من ثلاثين سنة كان أوحد عصره في الكتابة مات سنة تسع وستين وسبعمائة (ابن أبي حجلة) شهاب الدين أحمد بن يحيي بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني نزيل القاهرة ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومهر في الادب والنظم الكثير ونثر فأجاد وترسل فأفاق وعمل المقامات وغيرها وله مجاميع كثيرة منها السكردان وحاطب ليل وديوان الصبابة وغير ذلك مات في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (القيراطي) برهان الدين ابراهيم بن شرف الدين بن عبدالله بن محمد البارع المفنن ولد في صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولازم علماء عصره وبرع فى الفنون ودرس بعدة أماكن وفاق في النظم والشعر وله ديوان مشهور مات بمكة في ربيع الاول سنة احدى وثمانين (ابن العطار) الاديب شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الدنيسري شاعر مشهور مات فى ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة (ابن مكانس) الوزير فخر الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن عبدالرزاق القبطي وزير دمشق وناظر الدولة بمصر الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء وله ديوان أنشأ مات في ذى الحجة سنة أربع وستين وثمانمائة (ولده) مجد الدين فضل الله ولد في شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة وتعاني الادبيات ومهر مات بالطاعون في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة (البارزى) ناصر الدين محمد بن محمد بن الفخر عثمان ابن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبدالله بن المسلم ولد في شوال سنة تسع وستين وسبعمائة وبرع في الادب وتنقلت به الاحوال الى أن ولى كتابة السر بالديار المصرية مات في شوال سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة (ولده) مجد الدين محمد ولد في ذى الحجه سنة ست وتسعين وسبعمائة ومات سنة خمسين وثمانمائة (البدر) الشنكي محمد ابن ابراهيم بن محمد الدمشقي الاصل الاديب الفاضل المشهور ولد سنه ثمان وأربعين وسبعمائة ومات في جمادى الآخرة سنه ثلاثين وثمانمائة (ابن حجة) رأس أدباء العصر تقى الدين أبو بكر بن على الحموى نزيل القاهرة صاحب البديعية المشهورة وشرحها وثمار الاوراق وغير ذلك من التصانيف الادبية مات في شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة (ابن كميل) القاضى شمس الدين محمد ابن أحمد بن عمر المنصورى ولد في صفر سنة خمس وسبعين وسبعمائة وعنى بالادب كثيرا وتقدم على أقرانه مات في شعبان سنة سبع وأربعين وثمانمائة (النواجى) أديب العصر شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان ولد سنة بضع وثمانين وسبعمائة وأمعن النظر في علوم الادب حتى فاق أهل العصر وألف كتباً منها تأهيل الاديب والشفاء في بديع الاكتفاء وروضة المجالسة في بديع المجانسة وحلبة الكميت فى وصف الخمر وغير

ذلك مات في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادي الاولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة (الشهاب) الحجازي أبو الطيب أحمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الانصارى الخزرجي الفاضل الاديب الشاعر البارع ولد في شعبان سنة تسعين وسبعمائة وسمع على المجد الحنفى والبرهان الابناسى وأجاز له العراقي والهيثمي وعنى بالادب كثيراً حتى صار أحد أعيانه وصنف كتباً أدبية منها روض الآداب والقواعد والمقامات من شرح المقامات والتذكرة وغير ذلك مات في رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة وقال الشهاب المنصوري يرثيه

لهف قلبي على أفول الشهاب * تحفة القوم نزهة الاصحاب
كان في مطلع البلاغة يسرى * فتوارى من الثرى بحجاب
فقدت بره أيامى المعاني * ويتامى جواهر الآداب
هطلت أدمع السحاب عليه * وقليل فيه دموع السحاب
وذووا الجمع أصبحوا حين ولى * كلهم جامعا بلا محراب
ربع بلواى آهل منذ أخلى * كتبي من سؤاله والجواب
يا شهابا طلوعه في سما الفضـــل ولكن أفوله في التراب
لك فيما ألفت تذكرة من ما انتقى دره أولوا الالباب
روضة أينعت بفاكهة من * حسن لفظ كثيرة وشراب
فسقى تربها الرباب لتهتز وتربو على سماع الرباب
ورأى كسره فقابله الله تعالى بالجبر يوم الحساب

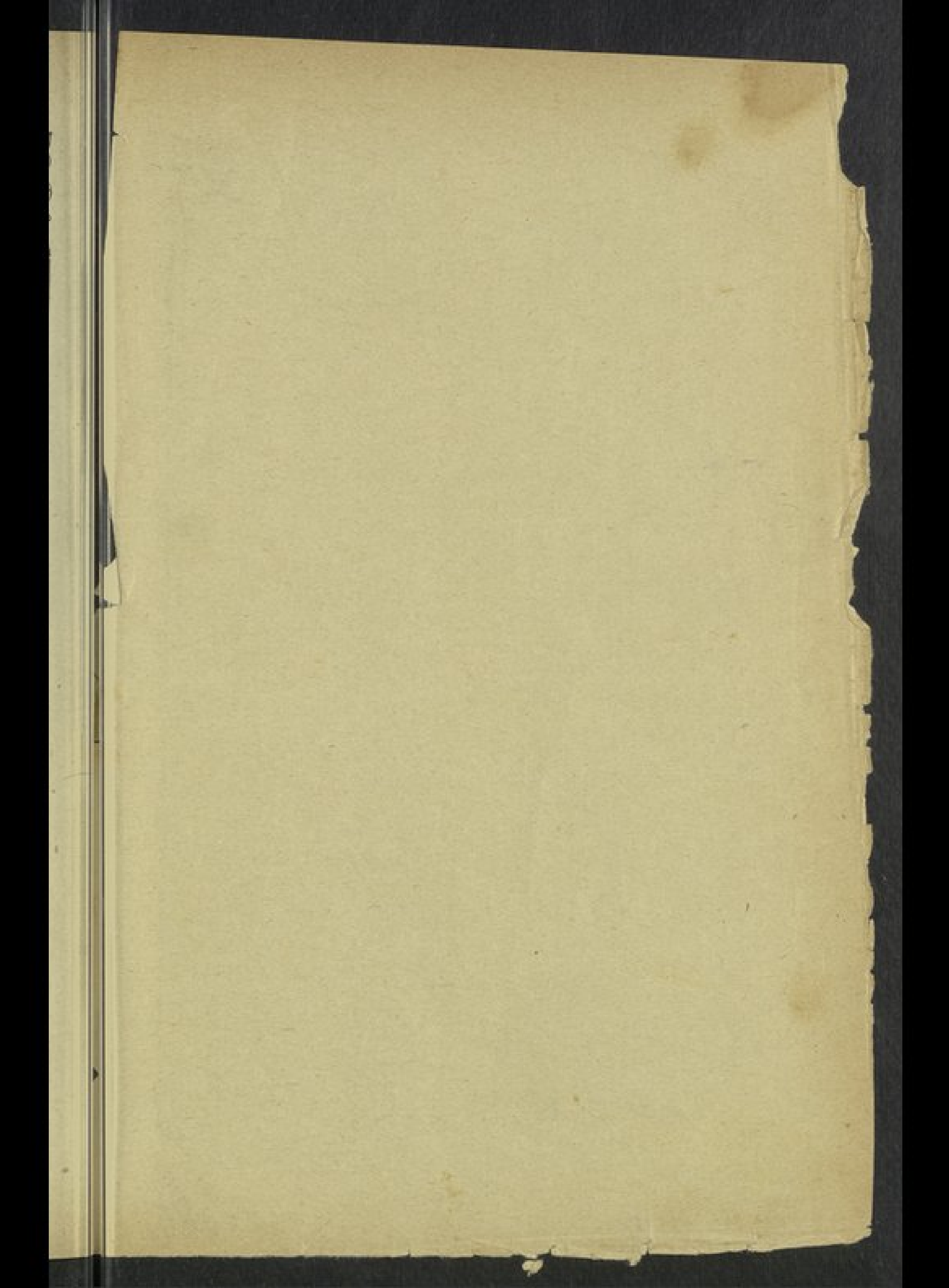
(الشهاب) المنصورى أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الدائم السامي المعروف بالهائم الاديب البارع ولد سنة تسع وتسعين وسبعمائة واشتغل وفهم شيأ من العلم وبرع في الشعر وفنونه وتفرد به في آخر عمره وله ديوان كبير مات في جمادي الآخرة سنة سبع وثمانين وثمانمائة (القادري) الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران نجيب الانصارى السعدي الدنجاوي شاعر العصر ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة واشتغل بالعلم على جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط وقال الشعر فأكثر وبرع في فنون الادب نظماً ونثراً وهو الآن شاعر الدنيا على الاطلاق لايشاركه في طبقته أحد مات فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعمائة ومن نظمه وأنشده عندى في الاملاء

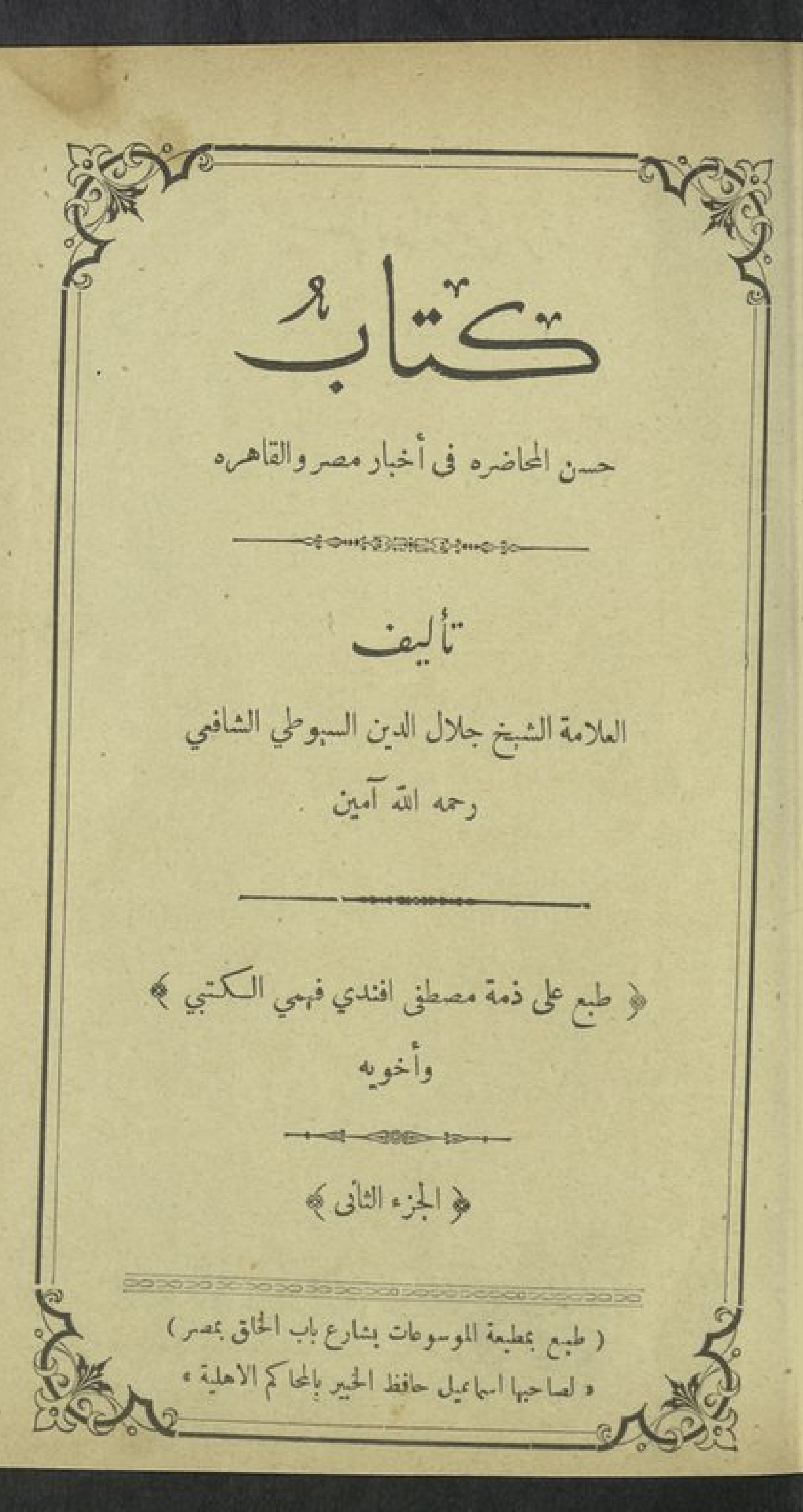
شجاك بربع العامرية معهد * به أنكرت عيناك ما كنت تعهد

كواعب أتراب حسان كأنها ❊ بدور بأغصان النقا تتأود
ومما شجاني فوق عود حمامة ❊ ترجع ألحاناً لها وتغرد
كأن بدمعي الكف منها مخضب ❊ وبالحزن مني الجيد منها مقلد
وبي غادة كالشمس في أفق حسنها ❊ نأت وبقلبي حرها يتوقد
ولو هددت رضوى بتبريح هجرها ❊ لامسي من التهديد وهو مهدد
خفيفة أعطاف نشاوى من الصبا ❊ ثقيلة أرداف تقيم وتقعد
من النافثات السحر في عقد النهى ❊ بنجلاء عنها سحر هاروت يسند
وعيني تروى عن معين دموعها ❊ وسمعي عن عذل العذول مسدد
وأعجب من جسم حكى الماء رقة ❊ يقل بلطف قلبها وهو جامد
محيا كبدر التم في جنح طرة ❊ يظل به غصن النقا يتأود
وجنات وجنات بماء نعيمها ❊ على النور نار أصبحت تتوقد
مهاة اذا استنت بعود أراكة ❊ على متن سمطي لؤلؤ يتردد
تريك ثنيات العقيق ببارق ❊ جلال النقا منه العذيب المبرد
كأن بفيها من سنا العلم جوهراً ❊ جلاه جلال الدين فهو منضد
امام اجتهاد عالم العصر عامل ❊ بجامع فضل ناسك متهجد
ويحسد طرف النجم بالعلم طرفه ❊ اذا بات ليلا فيه وهو مسهد
ويقدح زند العزم زند ذكائه ❊ فيصبح منه فكره يتوقد
ومن مدد المولى وعين عنايه ❊ وتوفيقه يحيي ويحمي ويحمد
ومجتهد قد طال في العلم مدركا ❊ وباعا ففي كل العلوم له يد
ومستنبط من آية بعد آية ❊ تلى آية الكرسي معنى مخلد
فوائد أشتات البديع التي بها ❊ تفرد فيها جمعه فهو مفرد
وأنواعها عشرون مع مائة وقد ❊ توحد فيها بالذكاء فهو أوحد
ولم يك للماضين في الجمع مثلها ❊ فسحقاً لمن للفضل في الناس يجحد
تحقق له دعوى اجتهاد لانه ❊ هو البحر علماً زاخر الاج مزبد
عليم بآلات اجتهاد أولى النهى ❊ أئمة دين الله من حيث تقصد
فمن ذاك علم بالكتاب وسنة ❊ تبين ما في بحره فهو مورد
وما كان فيها مجملا ومفصلا ❊ ومن مطلق ينفك عنه المقيد
وفحوى خطاب ثم مفهوم ما به ❊ يدل على مفهومه حيث يوجد
ومعرفة الاجماع فيه لدينا ❊ ثلاث علينا بالخصوص [illegible]

وباللغة الفصحا من العرب التي * بها نزل الذكر العزيز الممجد
ومعرفة الاخبار ثم رواتها * عدولا ومن بالطعن فيه تردد
وبالعلم بالفرق الذى بين واجب * وندب ومافيه الاباحة تقصد
ومابين حظر موبق وكراهة * وتقييدها والعلم نعم المقيد
وفى النحو والتصريف للمرء عصمة * من اللحن فاللحان باللحن مكمد
ومعرفة الاعراب أرفع مرتقى * فطوبى لمن يرقي اليه ويصعد
وعلم المعاني والبيان كلاهما * مراق الى علم البديع ومصعد
وسلطان منقول الفقيه متى يجد * وزيراً من المعقول فهو مؤيد
وان الجلالى السيوطي للهدى * الكوكب علم بالضيا يتوقد
وقد جاد صيب العلم روضة أصله * فطاب له بالعلم فرع ومحتد
وذي حسد مفرى ببغداد فضله * على نفسه يبكي أسى ويعدد
فلو أبصر الكفار في العلم درسه * وقد شاهدوا تقريره لتشهدوا
تخذها جلال الدين في المدح كاعباً * لها جيد حسن بالنجوم مقلد
ولا تبتئس من قول واش وحاسد * فما برحت أهل الفضائل تحسد
ومن لحظت مسعاه عين عناية * فطرف أعاديه مدى الدهر أرمد
وبالعلم من يؤمن وعيد الهه * فان بوعد الفوز موعده غد
وحيث وهي ثوب اجتهاد فذو العلا * يقيض فى الدنيا له من يجدد
بمن أخبر المختار عنهم وانهم * لطائفة بالحق للدين تعضد
باخلاصهم لا المجوبوماً يسؤهم * ولا سرهم مدح الذي راح يحمد
وهذا اعتقاد المؤمنين أولى النهى * فلايك في هذا لديك تردد
وان جلال الدين منهم فانه * بيمني علوم الدين سيف مجرد
وان القوافي ضقن ذرعا عن الذى * له من تصانيف فليست تعدد
وان الفقير القادرى لعاجز * عن المدح فى علياه اذ يتقصد
وقاه اله العرش من كل محنة * وما أضمرت يوما عداه وحسد
بجاه رسول الله أحمد مرسل * بامداحه جاء الكتاب الممجد
عليه مع الآل الكرام وصحبه * صلاة على طول المدى تتجدد

﴿ قد تم الجزء الاول من كتاب حسن المحاضره في أخبار مصر والقاهرة ويليه الجزء الثاني أوله ذكر أمراء مصر من حين فتحت الى أن ملكها بنو عبيد ﴾





كتاب

حسن المحاضره فى أخبار مصر والقاهره

تأليف

العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي الشافعي

رحمه الله آمين

« طبع على ذمة مصطفى افندي فهمي الكتبي »

وأخويه

« الجزء الثانى »

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)

« لصاحبها اسماعيل حافظ الخبير بالمحاكم الاهلية »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذكر أمراء مصر من حين فتحت الى أن ملكها بنو عبيد ﴾

أول أمير عمرو بن العاص رضى الله عنه ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الفسطاط وأسفل الارض وولى عبدالله بن سعد بن أبي سرح على الصعيد الى الفيوم أخرج ابن عبدالحكم عن أنس قال أتى رجل من أهل مصر الى عمر ابن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم قال عذت معاذا قال سابقت عمر بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول أنا ابن الاكرمين فكتب عمر الى عمرو يأمره بالقدوم عليه ويقدم بابنه معه فقدم فقال عمر أين المصري خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر اضرب ابن الاكرمين ثم قال للمصري ضعه على صلعة عمرو قال يا أمير المؤمنين انما ابنه الذى ضربني وقد اشتفيت منه فقال عمر لعمرو مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا قال يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني * وأخرج ابن عبدالحكم عن نافع مولى ابن عمر ان صبيغا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب فضربه ونفاه الى الكوفة وكتب الى أبي موسى الاشعرى أن لايجالسه أحد من المسلمين وقال ابراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه حدثنا عبدالله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لانه استقر عنده انه كان يظهر الروم على عورات المسلمين يكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعاً وخمسين أردبا دنانير قال أبو صالح والاردب ست ويبات وعيرنا الويبة فوجدناه تسعاً وثلاثين ألف دينار قال الحافظ عماد الدين بن كثير فعلى هذا يكون مبلغ ما أخذ من هذا القبطي يقارب ثلاثة عشر ألف ألف دينار قال ابن عبدالحكم توفي عمر وعلى مصر أميران عمرو بن العاص بأسفل الارض وعبدالله بن سعد على الصعيد فلما استخلف عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاص وولى عبدالله بن سعد أميرا على مصر كلها وذلك فى سنة خمس وعشرين وقال الواقدى وأبو معشر في سنة سبع وعشرين فانتقل عمرو ابن العاص الى المدينة وفي نفسه من عثمان أمر كبير وجعل عمرو بن العاص يؤلب الناس على عثمان وكره أهل مصر عبدالله بن سعد بعد عمرو بن العاص واشتغل عبدالله بن سعد عنهم بقتال أهل المغرب وفتحه بلاد البربر والاندلس وأفريقية ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حرب عثمان والانكار عليه في عزله عمراً وتولية من

دونهم وكان عظم ذلك مسندا الى محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة حتى استنفرا نحوا من ستمائة راكب يذهبون الى المدينة لينكروا على عثمان فساروا اليها وسألوه أن يعزل عنهم ابن أبي سرح ويولي محمد بن أبي بكر أميرا فأجابهم الى ذلك فلما رجعوا اذا هم براكب فأخذوه وفتشوه فاذا في أدواته كتاب الى ابن أبي سرح على لسان عثمان بقتل محمد بن أبي بكر وجماعة معه فرجعوا وداروا بالكتاب على الصحابة فلام الناس عثمان على ذلك فحلف ماله علم بذلك وثبت أنه زوّره على لسانه مروان بن الحكم وزور على خاتمه فكان ذلك سبب تحريض المصريين على قتل عثمان حتى حصروه وقتلوه وكان الذي باشر قتله رجلا من أهل مصر من كندة يسمى أسود بن حمران ويكنى أبا رومان ويلقب حمارا وقيل اسمه رومان وقيل اسمه سودان بن رومان المرادي وكان أشقر أزرق وقتل هو أيضاً في الحال لعنه الله ورضي عن عثمان أمير المؤمنين وفعل المصريون في المدينة من الشر مالا يفعله فارس والروم ونهبوا دار عثمان وعدلوا الى بيت المال فأخذوا مافيه وكان فيه شيء كثير جدا وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وأخرج الواقدي عن عبدالرحمن بن الحرث قال الذي قتل عثمان كنانة بن بشر بن غياث التجيبي حتى قال القائل

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال كانت المرأة تجيء في زمان عثمان الى بيت المال فتحمل وقرها وتقول اللهم بدل اللهم غير فلما قتل عثمان قال حسان بن ثابت

قلتم بدل فبدلتموا * سنة حرى وحربة كاللهب

مانقمتم من ثياب خلقة * وعبيد واماء وذهب

وروى محمد بن عائذ عن اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن ابن جبير قال سمع عبدالله بن سلام رجلا يقول لآخر قتل عثمان بن عفان فلم ينتطح فيها عنزان فقال ابن سلام أجل ان البقر والغنم لاتنتطح في قتل الخليفة ولكن تنتطح فيه الرجال بالسلاح والله ليقتلن به أقوام انهم لفي اصلاب آبائهم ماولدوا بعد وبقيت المدينة خمسة أيام بلا خليفة والمصريون يلحون على علي ان يبايعوه وهو يهرب منهم ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه والبصريون طلحة فلا يجيبهم فقالوا فيما بينهم لانولي أحداً من هؤلاء الثلاثة فمضوا الى سعد بن أبي وقاص فلم يقبل منهم ثم جاؤا الى ابن عمر فأبي عليهم فحاروا في أمرهم وقالوا ان نحن رجعنا بقتل عثمان عن غير أمرة اختلف الناس فرجعوا الى علي فألحوا عليه فبايعوه فأشار عليه ابن عباس باستمرار نواب عثمان في البلاد الى حين آخر فأبي عليه وعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن مصر وولى عليها قيس بن سعد بن عبادة وكان محمد بن أبي حذيفة لما بلغه حصر عثمان تغلب على

الديار المصرية وأخرج منها ابن أبي سرح وصلى بالناس فيها فسار ابن أبي سرح فجاءه الخبر في الطريق بقتل عثمان فذهب الى الشام فأخبر معاوية بما كان من أمره بديار مصر وان محمد ابن أبي حذيفة قد استحوذ عليها فسار معاوية وعمرو بن العاص ليخرجاه منها فعالجا دخول مصر فلم يقدرا فلم يزالا بها حتى خرج الى العريش في ألف رجل فتحصن بها وجاء عمرو بن العاص فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فقتلوا ذكره ابن جرير ثم سار الى مصر قيس بن سعد بن عبادة بولاية من علي فدخل مصر في سبعة نفر فرقى المنبر وقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين علي ثم قام قيس فخطب الناس ودعاهم الى البيعة لعلي فبايعوا واستقامت له طاعة بلاد مصر سوى قرية منها يقال لها خربتا فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان وكانوا سادة الناس ووجوههم وكانوا في نحو من عشرة آلاف منهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج وجماعة من الاكابر وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحرس المدلجي وبعثوا الى قيس بن سعد فوادعهم وضبط مصر وسار فيها سيرة حسنة قال ابن عبد الحكم لما ولي قيس مصر اختط بها دارا قبلي الجامع فلما عزل كان الناس يقولون انها له حتى ذكرت له فقال وأي دار لي بمصر فذكرها له فقال انما تلك بنيتها من مال المسلمين لاحق لي فيها ويقال ان قيساً أوصى لما حضرته الوفاة اني كنت بنيت داراً بمصر وأنا واليها واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولاتهم وكانت ولاية قيس مصر في صفر سنة ست وثلاثين فكتب معاوية الى قيس يدعوه الى القيام بطلب دم عثمان وان يكون هو ازراله على ماهو بصدده من القيام في ذلك ووعده ان يكون نائبة على العراقين اذا تم له الامر فلما بلغه الكتاب وكان قيس رجلا حازماً لم يخالفه ولم يوافقه بل باعث يلاطف معه الامر وذلك لبعده من علي وقربه من بلاد الشام وما مع معاوية من الجنود فسالمه قيس وتركه فأشاع بعض أهل الشام ان قيس بن سعد يكاتبهم في الباطن ويمالئهم على أهل العراق وروى ابن جرير أنه جاء من جهته كتاب مزور بمبايعته معاوية فلما بلغ ذلك علياً أتهمه وكتب اليه ان يغزوا أهل خربتا الذين تخلفوا عن البيعة فبعث يعتذر اليه بأنهم كثير عددهم وهم وجوه الناس وكتب اليه ان كنت انما أمرتني بهذا لتختبرني لانك أتهمتني فابعث على عملك بمصر غيري فولى علي على مصر محمد بن أبي بكر وارتحل قيس الى المدينة ثم ركب الى علي واعتذر اليه وشهد معه صفين فلم يزل محمد بن أبي بكر بمصر قائم الامر مهيباً بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين وبلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل العراق وصاروا الى التحكيم فطمع أهل مصر في محمد بن أبي بكر واجترؤا عليه وبارزوه بالمداوة

وندم على بن أبي طالب على عزل قيس عن مصر لانه كان كفؤا لمعاوية وعمرو فلما فرغ على من صفين وبلغه ان أهل مصر استخفوا بمحمد بن أبي بكر لكونه شابا ابن ست وعشرين سنة أو نحو ذلك عزم على رد مصر الى قيس بن سعد ثم انه ولى عليها الاشتر النخعي فلما بلغ معاوية تولية الاشتر ديار مصر عظم ذلك عليه لانه كان طمع فى استنزاعها من يد محمد بن أبي بكر وعلم ان الاشتر سيمنعها منه لحزمه وشجاعته فلما سار الاشتر اليها وانتهى الى القلزم استقبله الجايسار وهو مقدم على الخراج فقدم اليه طعاماً وسقاه شراباً من عسل فمات منه فلما بلغ ذلك معاوية وأهل الشام قالوا ان لله جنداً من عسل وقيل ان معاوية كان تقدم الى هذا الرجل في ان يحتال على الاشتر ليقتله ففعل ذلك ذكره ابن جرير فلما بلغ علياً وفاة الاشتر تأسف عليه لشجاعته وكتب الى محمد ابن أبي بكر باستقراره واستمراره بديار مصر وكان ضعف جاشه مع ما فيه من الخلاف عليه من العثمانية الذين ببلد خربتا وقد كانوا استفحل أمرهم وكان أهل الشام حين انقضت الحكومة سلموا على معاوية بالخلافة وقوى أمرهم جداً فعند ذلك جمع معاوية أمراءه واستشارهم فى المسير الى مصر فاستجابوا له وعين نيابتها لعمرو بن العاصى اذا فتحها ففرح بذلك عمرو فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج وهما رؤساء العثمانية ببلاد مصر يخبرهم بقدوم الجيش اليهم سريعاً فاجابوه فجهز معاوية عمرا بن العاص في ستة آلاف فسار اليها واجتمعت عليه العثمانية وهم عشرة آلاف فكتب عمرو الى محمد بن أبي بكر أن تنح عني بدمك فاني لا أحب ان يصيبك مني ظفر وان الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد على خلافك فأغلظ محمد بن ابي بكر لعمر في الجواب وركب فى ألفي فارس من المصريين فأقبل عليه الشاميون فأحاطوا به من كل جانب وتفرق عنه المصريون وهرب هو فاختفى في خربة ودخل عمرو بن العاصي فسطاط مصر ثم دل عن محمد بن أبي بكر فجيء به وقد كان يموت عطشا فقدمه معاوية بن خديج فقتله ثم جعله فى جيفة حمار فأحرقه بالنار وذلك في صفر سنة ثمان وثلاثين وكتب عمرو ابن العاص الى معاوية يخبره بما كان من الأمر وان الله قد فتح عليه بلاد مصر فأقام عمرو أميرا بمصر الى ان مات بها ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين على المشهور ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فاحب ان يدعوله من مر به وهو أول أمير مات بمصر وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير

ألم تر أن الدهر أخنت ريوبه * على عمرو السهمي تجبي له مصر
فاضحى نبذاً بالعراء وضلت * مكائده عنه واموالة الدثر
ولم يغن عنه جمعه المال برهة * ولا كيده حتى أتيح له الدهر

فلما مات عمرو بن العاص ولي معاوية على ديار مصر ولده عبد الله بن عمرو قال الواقدى فعمل له عليها سنتين وقال غيره بل أشهرا ثم عزله وولى عتبة بن أبي سفيان ثم عزله وولى عقبة بن عامر سنة أربع وأربعين فاقام الى سنة سبع وأربعين فعزله وولى معاوية بن خديج فأقام الى سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو أول وال جمع له ذلك قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن بعض شيوخ اهل مصر قال أول كنيسة بنيت في فسطاط مصر الكنيسة التى خلف القنطرة أيام مسلمة بن مخلد فانكر ذلك الجند على مسلمة وقالوا له اتقر لهم ان يبنوا الكنائس حتى كاد يقع بينهم وبينه شر فاحتج عليهم مسلمة يومئذ فقال انها ليست في قيروانكم وانما هى خارجة في أرضهم فسكتوا عند ذلك فأقام مسلمة اميرا الى سنة تسع وخمسين وكان عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفى المشهور بابن ام الحكم هي أخت معاوية أميرا على الكوفة فاساء السيرة في أهلها فاخرجوه من بين أظهرهم طريدا فرجع الى خاله معاوية فقال لا وليتك مصر خيرا منها فولاه مصر فلما سار اليها تلقاه معاوية بن خديج على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فلعمرى لاتسير فينا سيرتك فى اهل الكوفة فرجع ابن ام الحكم ولحقة معاوية بن خديج وافدا على معاوية فلما دخل عليه وجده عند اخته ام الحكم وهي ام عبد الرحمن الذى طرده عن مصر فلما رآه معاوية قال بخ بخ هذا معاوية بن خديج فقالت ام الحكم لامرحباً تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال معاوية بن خديج على رسلك ياام الحكم اما والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت فما نجبت أردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في اهل الكوفة فما كان الله ليريه ذلك ولو فعل لضربنا ابنك ضرباً يطأطئ منه وان كره هذا الجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفى فاستمر مسلمة على امرة مصر الى ان مات في خلافة يزيد في ذى الحجة سنة اثنتين وستين فولى بعده سعيد بن يزيد ابن علقمة الازدى فلما ولي الزبير الخلافة بعد موت يزيد وذلك في سنة اربع وستين استناب على مصر عبد الرحمن بن جحدم القرشى الفهرى فقصد مروان مصر ومعه عمرو ابن سعيد الاشدق فقاتل عبد الرحمن فهزم عبد الرحمن وهرب ودخل مروان الى مصر فملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز وذلك في سنة خمس وستين فلم يزل اميرا بها عشرين سنة وكان ابوه جعل اليه عهد الخلافة بعد عبد الملك فكتب اليه عبد الملك يستنزله عن العهد الذى له من بعده لولده الوليد فأبى عليه ثم مات من عامه قال ابن عبد الحكم وقع الطاعون بالفسطاط فخرج عبد العزيز الى حلوان وكان بن خديج يرسل اليه في كل يوم بخبر مايحدث فى البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فاتاه فقال

له عبد العزيز ما اسمك قال أبو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال أسألك عن اسمك فتقول ابو طالب ما اسمك قال مدرك فقال عبد العزيز بذلك فرض فدخل أصيب الشاعر فانشأ يقول

ونزور سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

فامر له بألف دينار ثم مات عبد العزيز بحلوان فحمل في البحر الى الفسطاط ودفن بمقبرتها وكانت وفاته ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وكتب على قصره بحلوان

أين رب القصر الذى شيد القصر وأين العبيد والاجناد
أين تلك الجموع والامر والنهي واعوانهم وأين السواد

وقال عمر بن أبي الجدير العجلاني يرثى عبد العزيز بن مروان وابنه ابا رباب

ابعدك ياعبد العزيز لحاجة * وبعد ابي رباب يستعتب الدهر
فلا صلحت مصر لحي سواكما * ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

فامر بعده عبد الملك فاقام شهرا الا ليلة ثم صرف وولى بعده ابنه عبد الله بن امير المؤمنين عبد الملك قال الليث بن سعد وكان حدثا وكان اهل مصر يسمونه تكيس وهو أول من نقل الدواوين الى العربية وانما كانت بالعجمية وهو أول من نهى الناس عن لباس البرانس فاقام الى التسعين فعزله أخوه الوليد وولى قرة ابن شريك العبسى فقدمها يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول وفي ذلك يقول الشاعر

عجبت ماعجبت حين أتانا * ان قد أمرت قرة بن شريك
وعزلت الفتى المبارك عنا * ثم فيلت فيه رأى أبيك

وكان قرة ظلوماً عسوفاً قيل كان يدعو بالخمر والملاهي في جامع مصر أخرج أبو نعيم في الحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز امتلأت والله الارض جورا وقال ابن عبد الحكم انبأنا سعيد بن عفيران عمال الوليد بن عبد الملك كتبوا اليه ان بيوت الاموال قد ضاقت من مال الخمس فكتب اليهم ان ابنوا المساجد فأول مسجد بني بفسطاط مصر المسجد الذى في أصل حصن الروم عند باب الريحان قبالة الموضع الذى يعرف بالقالوس يعرف بمسجد العلة فأقام قرة واليا بمصر الى ان مات سنة ست وتسعين فولى بعده عبد الملك بن رفاعة القيني فأقام سنة تسع وتسعين ثم ولي أيوب بن شرحبيل الاصبحي فأقام الى سنة احدى ومائة ثم ولي بشر بن صفوان الكلبي فأقام الى سنة ثلاث ومائة ثم ولي أخوه حنظلة فأقام الى سنة

خمس ومائة ثم ولى محمد بن عبد الملك أخو هشام بن عبد الملك الخليفة ثم ولى الحر بن يوسف ثم ولى حفص بن الوليد فأقام الى آخر سنة ثمان ومائة وولى بعده سنة تسع ومائة عبد الملك بن رفاعة وصرف في السنة وولى أخوه الوليد فأقام الى ان توفى سنة تسع عشرة وولى بعده عبد الرحمن بن خالد الفهمى فأقام سبعة أشهر وصرف واعيد حنظلة بن صفوان في سنة عشرين ثم صرف وأعيد حفص بن الوليد فأقام ثلاث سنين ثم صرف وولى بعده سنة سبع وعشرين حسان بن عتاهية التجيبي ثم أعيد حفص بن الوليد وعزل عنها سنة ثمان وعشرين وولى الحوثرة بن سهيل الباهلى ثم ولى المغيرة بن عبيد الفزارى سنة احدى وثلاثين ثم ولي عبد الملك بن مروان مولى لخم سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم لما قامت الدولة العباسية وقام السفاح وانهزم مروان الحمار وهرب الى الديار المصرية ولي السفاح نيابة الشام ومصر صالح بن على بن عبد الله بن عباس فسار صالح حتى قتل مروان ببوصير في ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم رجع الي الشام واستخلف على مصر أبا عون عبد الملك بن أبي يزيد الازدى فأقام الى سنة ست وثلاثين ثم أعيد صالح بن على ثم صرف وأعيد أبو عون سنة سبع وثلاثين فأقام الي سنة احدى وأربعين ثم ولي بعده موسى بن كعب التميمي فأقام سبعة أشهر ومات وولى محمد بن الاشعث الخزاعي ثم عزل سنة اثنتين وأربعين وولي نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل وولى حميد بن قحطبة الطائي ثم صرف سنة أربع وأربعين وولي يزيد بن حاتم المهلبي فأقام الى سنة اثنتين وخمسين فعزل وولى محمد بن سعيد فأقام الي ان استخلف المهدى فعزله في سنة تسع وخمسين وولى أبا ضمرة محمد بن سليمان كذا في تاريخ ابن كثير وأما الجزار فقال انه ولى بعد يزيد بن حاتم عبد الله بن عبد الرحمن ابن معاوية بن خديج التجيبي ثم ولى بعده أخوه فأقام سنة وشهرين ثم ولى بعده موسى بن على اللخمي سنة خمس وخمسين فأقام الي سنة احدى وستين ثم ولى عيسى بن اللخمى ثم ولى واضح مولي المنصور سنة اثنتين وستين ثم صرف من عامه وولى منصور بن يزيد الحميري ثم ولى بعده يحيى بن ممدود أبو صالح الجرسى ثم ولى سالم بن سوادة التميمى سنة أربع وستين ثم ولى ابراهيم بن صالح العباسى سنة خمس وستين ثم ولى موسى بن مصعب مولي خثعم ثم ولي الفضل بن صالح العباسى سنة تسع وستين ثم ولى على بن سليمان العباسى من السنة ثم ولي موسى بن عيسى العباسي ثم عزل سنة اثنتين وسبعين وولي مسلمة بن يحيي الازدي ثم ولي محمد بن زهير الازدى سنة ثلاث وسبعين ثم ولي داود بن يزيد المهلبي سنة أربع وسبعين ثم أعيد موسي بن عيسي سنة خمس وسبعين ثم عزله الرشيدي سنة ست وسبعين وولي عليها جعفر بن يحيى البرمكي فاستناب عليها عمر بن مهران وكان

شيبارزي الشكل أحول وكان سبب ذلك ان الرشيد بلغه ان موسى بن عيسى عزم على خلعه فقال والله لاولين عليها أخس الناس فاستدعى عمر بن مهران وولاه عليها نيابة عن جعفر فسار عمر اليها على بغل وغلامه أبو درة على بغل آخر فدخلها كذلك فانتهى الي مجلس موسى بن عيسى فجلس في آخريات الناس حتى انفضوا فاقبل عليه موسى بن عيسى وهو لايعرف من هو فقال ألك حاجة ياشيخ قال نعم اصلح الله الامير ثم مال بالكتب فدفعها اليه فلما قرأها قال أنت عمر بن مهران قال نعم قال لعن الله فرعون حين قال أليس لى ملك مصر ثم سلم اليه العمل وارتحل منها ثم في سنة سبع وسبعين عزل الرشيد جعفرا عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان كذا في تاريخ ابن كثيرة وغيره وذكر الاديب أبو الحسن الجزار في أرجوزته في أمراء مصر خلاف ذلك فانه قال اعيد موسى ابن عيسى سنة خمس وسبعين ثم اعيد ابراهيم بن صالح العباسى سنة ست وسبعين ثم ولى عبد الله بن المسيب الضبي ثم ولي اسحق بن سليمان العباسى سنة سبع وسبعين كذا قال والله أعلم ثم عزل اسحق سنة ثمان وسبعين وولي هرثمة بن أعين فأقام نحواً من شهر ثم عزل وولي عبد الملك بن صالح العباسى فأقام الي سلخ سنة ثمان وسبعين وولي عبيد الله ابن مهدي العباسي فأقام الي سلخ سنة ثمان وسبعين وولي عبيد الله بن مهدي العباسى سنة تسع وسبعين ثم أعيد موسى بن عيسى سنة ثمانين ثم أعيد عبيد الله المهدي وصرف فى رمضان سنة احدي وثمانين وولي اسمعيل بن صالح العباسي ثم ولي اسمعيل بن عيسي سنة اثنتين وثمانين ثم صرف وولي الليث ابن الفضل البيروذي ثم ولي أحمد بن اسمعيل العباسي سنة سبع وثمانين ثم ولي عبد الله ابن محمد العباسى ثم ولي الحسين بن جمل الأزدي سنة تسعين ثم ولي مالك بن دلهم الكلبي سنة اثنتين وتسعين ثم ولي الحسن سنة ثلاث وتسعين ثم ولي حاتم بن هرثمة بن أعين ثم صرف فى سنة خمس وتسعين وولي جابر بن الاشعث الطائى ثم ولي عباد بن نصر الكندي سنة ست وتسعين ثم ولي المطلب بن عبد الله الخزاعي سنة ثمان وتسعين ثم ولي العباس بن موسى في السنة ثم أعيد المطلب سنة تسع وتسعين ثم ولي السري بن الحكم سنة مائتين ثم ولي سليمان بن غالب سنة احدي ثم أعيد السري بن الحكم في السنة فمات في سنة خمس ومائتين فولي بعده أبو نصر محمد بن السري ثم تغلب عليها عبد الله بن السري في سنة ست فأقام الي سنة عشر فوجه اليه المأمون عبد الله بن طاهر فاستنقذها منه بعد حروب يطول ذكرها وقد ذكر الوزير أبو القاسم المغربى ان البطيخ العبد لاوي الذي بمصر منسوب الي عبد الله ابن طاهر هذا قال ابن خلكان اما لانه كان يستطيبه أو لانه أول من زرعه بها ثم ولى بعده عيسى بن يزيد الجلودى ثم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثار رجلان بمصر وهما

عبد السلام وابن حليس فخلعا المأمون واستحوذا على الديار المصرية وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية فولى المأمون أخاه أبا اسحق بن الرشيد نيابة مصر مضافة الى الشام فقدمها سنة أربع عشرة وافتتحها وقتل عبد السلام وابن حليس وأقام بمصر ثم ولى عليها عمير بن الوليد التميمي ثم صرف وأعيد عيسى بن يزيد الجلودي ثم ولى عبدويه بن جبلة سنة خمس عشرة ثم ولى عيسى بن منصور مولي بني نصر وفي أيامه قدم المأمون مصر في سنة ست عشرة ثم ولى نصر ابن كيدر الصعيدى سنة تسع عشرة ثم ولى المظفر بن كيدر ثم ولى موسى بن أبي العباس الحنفى ثم ولي مالك بن كيدر سنة أربع وعشرين ومائتين ثم أعيد عيسى ابن منصور ثانية سنة تسع وعشرين ثم ولي هرثمة بن النضر الجبلى سنة ثلاث وثلاثين ثم ولي ابنه حاتم في السنة فأقام شهراً ثم ولي على بن يحيى سنة أربع وثلاثين ثم ولي أخوه اسحق بن يحيي الجبلى سنة خمس وثلاثين ثم ولي عبد الواحد ابن يحيي مولي خزاعة سنة ست وثلاثين ثم ولي عنبسة بن اسحق الضبي سنة ثمان وثلاثين ثم عزل وولي يزيد بن عبد الله من الموالي سنة اثنتين وأربعين ثم ولي مزاحم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين ثم ولي ابنه أحمد في السنة ثم ولي أرجور التركى في السنة ثم صرف فيها أيضاً وولي أحمد بن طولون التركى ثم أضيفت اليه نيابة الشام والعواصم والثغور وأقر بقية فأقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية وبني بمصر جامعه المشهور وكان أبوه طولون من الاتراك الذين أهداهم نوح بن أسد الساماني عامل بخارى الي المأمون في سنة مائتين ويقال الى الرشيد في سنة تسعين ومائة وولد ابنه أحمد في سنة أربع عشرة وقيل سنة عشرين ومائتين ومات طولون سنة ثلاثين وقيل سنة أربعين (وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن أبا احمد وانما تبناه وأمه جارية تركية اسمها هاشم وكان الاتراك طلبوا منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسطاً فأبي وقال والله لاتجرأت على قتل أولاد الخلفاء فلما ولى مصر قال لقد وعدني الاتراك ان قتلت المستعين ان يولوني واسطاً فخفت الله ولم افعل فعوضني ولاية مصر والشام وسعة الاحوال قال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير قال بعض اهل مصر جلسنا في دكان ومعنا أعمى يدعي الملاحم وذلك قبل دخول احمد بن طولون بساعة فسألناه عما يجده في الكتب لاجله فقال هذا رجل من صفته كذا وكذا يتقلد هو وولده قريباً من اربعين سنة فما تم كلامه حتى اجتاز احمد فكانت صفته وولايته وولاية ولده كما قال وقال بعض اصحابه الزمنى بن طولون صدقاته وكانت كثيرة فقلت له يوماً ربما امتدت الي اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم أفامنع هذه الطبقة فقال هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف احذر أن ترد يدا امتدت اليك وأعطى من استعطاك

فعلى الله تعالى أجره وكان يتصدق في كل أسبوع بثلاثة آلاف دينار سادة سوي الراتب
ويجرى على أهل المساجد فى كل شهر ألف دينار وحمل الى بغداد في مدة أيامه وما فرق
على العلماء والصالحين ألفي ألف دينار ومائتي ألف دينار وكان خراج مصر في أيامه
أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة الف دينار وكان لابن طرلون مابين رحبة مالك بن
طوق الى أقصي المغرب واستمر ابن طولون أميرا بمصر الى ان مات بها ليلة الاحد لعشر
خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ابناً قال بعض الصوفية
ورأيته في المنام بعد وفاته بحالة حسنة فقال ما ينبغي لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة فيدعها
ولا سيئة فيأتيها عدل بي عن النار الى الجنة بتثبتي على متظلم عيي اللسان شديد التهيب فسمعت
منه وصبرت عليه حتى قامت حجته وتقدمت بانصافه وما في الآخرة اشد على رؤساء الدنيا
من الحجاب للملتمس الانصاف وولي بعده ابنه ابو الجيش خمارويه وأقام ايضا مدة طويلة
ثم فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين قدم البريد فأخبر المعتضد بالله ان خمارويه ذبحه بعض
خدمه على فراشه وولوا بعده ولده جيش فأقام تسعة أشهر ثم قتلوه ونهبوا داره وولوا
هرون بن خمارويه وقد التزم فى كل سنة بالف الف دينار وخمسمائة الف دينار تحمل الى
باب الخليفة فاقره المعتضد على ذلك فلم يزل الى صفر سنة اثنتين وتسعين فدخل عليه
عماه شيبان وعدى ابنا أحمد بن طولون وهو ثمل في مجلسه فقتلاه وولى عمه ابو المغانم
شيبان فورد بعد اثنى عشر يوما من ولايته من قبل المكتفي ولاية محمد بن سليمان الواثقي
فسلم اليه شيبان الامر واستصفى اموال آل طولون وانقضت دولة الطولونية عن الديار
المصرية وأقام محمد بن سليمان بمصر اربعة اشهر وولى عليها بعده عيسى بن محمد الوشرى
فاقام واليا عليها خمس سنين وشهرين ونصفا ومات سنة سبع وتسعين ومائتين فولى
المقتدر ابا منصور تكين الخاصة ثم صرف في سنة ثلاث وثلثمائة وولى ذكاء ابو الحسن ثم
صرف واعيد تكين ثم صرف سنة تسع وولي هلال بن بدر ثم صرف فى سنة احدى عشرة وولي
احمد بن كيغلغ ثم صرف من عامه واعيد تكين الخاصة فاقام الي ان مات سنة احدى وعشرين
وثلثمائة وورد الخبر بموته الى بغداد وان ابنه محمداً قد قام بالامر من بعده فسير اليه
القاهر الخلع بتنفيذ الولاية واستقرارها ثم صرف وولى أبو بكر محمد بن طغج الملقب
بالاخشيد ثم صرف من عامه وأعيد أحمد بن كيغلغ ثم صرف سنة ثلاث وعشرين وأعيد
محمد بن طغج الاخشيدى وفي هذا الوقت كان تغلب أصحاب الاطراف عليها لضعف أمر
الخلافة وبطل معنى الوزارة وصارت الدواوين تحت حكم أمير الامراء محمد بن رايق
وصارت الدنيا فى ايدي عمالها فكانت مصر والشام في يد الاخشيد والموصل وديار بكر
وديار ربيعة ومضر في أيدى بني حمدان وفارس فى يد على بن بويه وخراسان في يد

النوشرى

ضعف أمر الخلافة وحكم أمير الأمراء

نصر بن أحمد وواسط والبصرة والاهواز في يد البزيدي وكرمان في يد محمد بن الياس والري وأصفهان والجبل في يد الحسن بن بويه والمغرب وافريقية في يد ابي عمرو الغساني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة وهجر في يد ابي طاهر القرمطي فأقام محمد بن طغج في مصر الى ان مات في ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وقام ابنه أبو القاسم أنوجور قال الذهبي في العبر ومعناه بالعربية محمود مقامه وكان صغيراً فأقيم كافور الاخشيد الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكة فاستمر الى سنة تسع واربعين فمات ابوجور وقام بعده اخوه علي فاستمر الى ان مات سنة خمس وخمسين فاستقرت المملكه باسم كافور يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجاز فأقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين قال الذهبي كان كافور خصياً حبشياً اشتراه الاخشيد من بعض اهل مصر بثمانية عشر ديناراً ثم تقدم عنده لعقله ورأيه الى ان صار من كبار القواد ثم لما مات استاذه كان اتابك ولده انوجور وكان صبياً فغلب كافور على الامور وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل بالامر ولم يبلغ احد من الخصيان مابلغ كافور ومونس المظفري الذي ولي سلطنة العراق ومدحه المتنبي بقوله

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضاً خلفها ومآقيا

وهجاه بقوله

من علم الاسود المخصي مكرمة * اقوامه البيض ام آباؤه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني كان بمصر واعظ يقص على الناس فقال يوماً في قصصه انظروا الى هوان الدنيا على الله تعالى فانه اعطاها لمقصوصين ضعيفين بن بويه ببغداد وهو اشل وكافور عندنا بمصر وهو خصي فرفع اليه قوله وظنوا انه يعاقبه فتقدم له بخلعة ومائة دينار وقال لم يقل هذا الا لجفائي له فكان الواعظ يقول بعد ذلك في قصصه ما انجب من ولد حام الا ثلاثة لقمان وبلال المؤذن وكافور وقال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت اساير كافور يوماً وهو في مركب خفيف فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ماظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي هذا وكاد يبكي انا صنيعة الاستاذ ووليه فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا انا بالبغال والجنائب بمراكبها وقال اصحابه امر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار ولما مات كافور ولي

المصريون مكانه ابا الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وهو ابن اثنتين وعشرين سنة فأقام شهوراً حتى اتى جوهر القائد من المغرب فانتزعها منه

﴿ ذكر امراء مصر من بني عبيد ﴾

لما توفى كافور الاخشيدي لم يبق بمصر من تجتمع القلوب عليه واصابهم غلاء شديد اضعفهم فلما بلغ ذلك المعز اباتميم معد بن المنصور اسمعيل وهو ببلاد افريقية بعث مولى ابيه جوهر وهو القائد الرومي في مائة الف مقاتل فدخلوا مصر في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فهرب اصحاب كافور واخذ جوهر مصر بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة فخطب جوهر للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصرية وسائر اعمالها وامر المؤذنين بجامع عمرو وبجامع ابن طولون ان يؤذنوا بحي على خير العمل فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له رداً وصبر والحكم الله وشرع في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر وارسل بشيرا الى المعز يبشره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة له بها وطلبه اليها ففرح المعز بذلك وامتدحه شاعره محمد بن هاني الاندلسي بقصيدة اولها

تقول بنو العباس هل فتحت مصر * فقل لبنى العباس قد قضى الامر

وابن هانئ هذا قد كفره غير واحد من العلماء منهم القاضى عياض فى الشفاء لمبالغته فى مدائحه من ذلك قوله في المعز

ماشئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

وقوله * ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا * (ثم) توجه المعز من المغرب في شوال سنة احدى وستين فوصل الاسكندرية في شعبان سنة اثنتين وستين وتلقاه أعيان مصر اليها فخطب هناك خطبة بليغة وجلس قاضي مصر أبو الطاهر الذهلي الى جنبه فسأله هل رأيت خليفة أفضل مني فقال لم أر أحدا من الخلائف سوى أمير المؤمنين فقال له أحججت قال نعم قال وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقبر أبي بكر وعمر قال فتحيرت ماذا أقول ثم نظرت فاذا ابنه قائم مع كبار الامراء فقلت شغلني عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولى العهد ونهضت اليه فسلمت عليه ورجعت فانفسخ المجلس الى غيره ثم صار من اسكندرية الى مصر فدخلها في خامس رمضان فنزل بالقصرين فكان أول حكومة انتهت اليه ان امرأة كافور الاخشيدي تقدمت اليه فذكرت له انها كانت أودعت رجلا من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب وانه جحد ذلك فاستحضره وقرره فأنكر اليهودى فأمر ان تفتش داره فوجد القباء قدجعله فى جرة ودفنها فيها فدفعه المعز اليها فقدمته اليه وعرضته

عليه فأبي ان يقبله منها ورده عليها فاستحسن ذلك منه الحاضرون من مؤمن وكافر وسار اليه الحسن بن أحمد القرمطى في جيش كثيف وأنشد يقول

زعمت رجال الغرب اني هبتهم * فدمى أذن مابينهم مطلول

يامصر ان لم أسق أرضك من دم * يروى ثراك فلا سقاني النيل

والتفت معه أمير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي في عرب الشام لينزعوا مصر منه وضعف جيش المعز عن مقاومتهم فراسل حسان ووعده بمائة الف دينار ان هو خذل بين الناس فأرسل اليه ان أبعث الى بما التزمت وتعال بمن معك فاذا التقينا انهزمت بمن معى فأرسل اليه المعز مائة الف دينار فى أكياس اكثرها زغل ضرب النحاس ولبسه الذهب وجعله في اسفل الاكياس ووضع في رؤس الاكياس الدنانير الخالصة وركب في أثرها بجيشه فالتقى الناس فلما نشبت الحرب بينهم انهزم حسان بالعرب فضعف جانب القرمطي وقوى عليه المعز فكسره واستمر المعز بالقاهرة الى ان مات في ربيع الآخر سنة خمس وستين وكان منجمه قال له في السنة التي قبلها ان عليك قطعا في هذه السنة فتوار عن وجه الارض حتى تنقضى هذه المدة فعمل له سردابا ودعا الامراء وأوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز وفوض اليه الامر حتي يعود فبايعوه على ذلك ودخل ذلك السرداب فتوارى فيه سنه فكانت المغاربة اذا رأى الفارس منهم سحابا ساريا ترجل عن فرسه واومى اليه بالسلام ظانين ان المعز في ذلك الغمام ثم برز الى الناس بعد مضي سنة وجلس للحكم على عادته فعاجله الله في هذه السنة وولى بعده ابنه العزيز أبو منصور نزار فأقام الى ان مات سنة ست وثمانين (ومن) غرائبه انه استوزر رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس وآخر يهوديا اسمه ميشا فعز بسببهما اليهود والنصارى على المسلمين في ذلك الزمان حتي كتبت اليه امرأة فى قصة في حاجة لها تقول بالذى أعز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بميشا وأذل المسلمين بك لما كشفت عن ظلامتي فعند ذلك أمر بالقبض على هذين وأخذ من النصرانى ثلثمائة ألف دينار وولى بعده ابنه الحاكم فكان شر الخليفة لم يل مصر بعد فرعون شر منه رام ان يدعى الالهية كما ادعاها فرعون فأمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر ان يقوموا على أقدامهم صفوفاً اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك في سائر ممالكه حتي في الحرمين الشريفين وكان أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتي انه يسجد بسجودهم في الاسواق الرعاع وغيرهم وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريداً كثير التلون فى أقواله وأفعاله هدم كنائس مصر ثم أعادها وخرب قمامة ثم أعادها ولم يعهد في ملة الاسلام بناء كنيسة في بلد الاسلام قبله ولا بعده الا ما سنذكره وقد نقل السبكي الاجماع على ان الكنيسة اذا هدمت ولو بغير وجه لا يجوز

الحاكم

اعادتها ومن قبائح الحاكم انه ابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها وألزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل النجارة في أثناء النهار فوقف عليه وقال ألم نهكم عن هذا فقال ياسيدي أما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه وأعاد الناس الى أمرهم الاول وكان يعمل الحسبة بنفسه يدور في الاسواق على حمار له وكان لايركب الا حمارا فمن وجده قد غش في معيشته أمر عبدا أسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وكان منع النساء من الخروج من منازلهن وأن يطلعن من الطاقات أو الاسطحة ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن ومنعهن من دخول الحمامات وقتل خلقا من النساء على مخالفته في ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن ومنع من طبخ الملوخيا وله رعونات كثيرة لاتنضبط فأبغضه الخلق وكتبوا له الاوراق بالشتم له ولاسلافه في صورة قصص حتي عملوا صورة امرأة من ورق بخفها وازارها وفي يدها قصة فيها من الشتم شيء كثير فلما رآها ظنها امرأة فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فلما رأى مافيها غضب وأمر بقتلها فلما تحققها من ورق ازداد غضبا الى غضبه وأمر العبيد من السودان أن يحرقوا مصر وينهبوا مافيها من الاموال والحريم ففعلوا وقاتلهم أهل مصر قتالا عظيما ثلاثة أيام والنار تعمل في الدور والحريم واجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وجاروا الى الله واستغاثوا به وما انجلى الحال حتي احترق من مصر نحو ثلثها ونهب نحو نصفها وسبي حريم كثير وفعل بهن الفواحش واشترى الرجال من سبي لهم من النساء والحريم من أيدى العبيد قال ابن الجوزي ثم زاد ظلم الحاكم وعن له ان يدعي الربوبية فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون ياواحد ياأحد يامحيي ياممیت (قلت) كان في عصرنا أمير يقال له ازدمر الطويل اعتقاده قريب من اعتقاد الحاكم هذا وكان يروم ان يتولى المملكة فلو قدر الله له بذلك فعل نحو مافعله الحاكم وقد أطلعني على مافي ضميره وطلب مني ان أكون معه على هذا الاعتقاد في الباطن الى ان يؤول الي السلطنة فيقوم في الخلق بالسيف حتي يوافقوه على اعتقاده فضقت بذلك ذرعا ومازلت أتضرع الي الله تعالى في هلاكه وان لايوليه على المسلمين واستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم واسأل فيه أرباب الاحوال حتي قتله الله فلله الحمد علي ذلك (ثم) كان من امر الحاكم ان تعدى شره الى اخته يتهمها بالفاحشة ويسمعها أغلظ الكلام فعامت علي قتله فركب ليلة الى جبل المقطم ينظر في النجوم فاتاه عبدان فقتلاه وحملاه الى اخته ليلا فدفنته في دارها وذلك سنة احدي عشرة واربعمائة وولي بعده ابنه ابو الحسن علي ولقب الظاهر لاعزاز دين الله فاقام الي ان توفي في سنة سبع وعشرين واربعمائة وكانت سيرته جيدة وولي بعده ابنه

ابو تميم معد ولقب المستنصر وعمره سبع سنين فطالت مدته جدافانه اقام ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك في الاسلام قبله ولا بعده وكانت وفاته سنة سبع وثمانين واربعمائة وولي بعده ابنه ابو القاسم احمد ولقب المستعلى فاقام الى ان توفي في ذي الحجه سنة خمس وتسعين واربعمائه وولى بعده ابنه ابو على منصور ولقب الآمر باحكام الله قال ابن ميسر في تاريخه ولما توفي المستعلى احضر الافضل ابا على وبايعه بالخلافة ونصبه مكان ابيه ولقبه بالآمر باحكام الله وكان له من العمر خمس سنين وشهر وايام فكتب ابن الصيرفي الكاتب السجل بانتقال المستعلى وولاية الآمر وقرئ على رؤس كافة الاجناد والامراء واوله من عبد الله ووليه ابى على الآمر باحكام الله أمير المؤمنين ابن الامام المستعلى بالله الى كافة أولياء الدولة وامرائها وقوادها واجنادها ورعاياها شريفهم ومشروفهم وآمرهم ومأمورهم مغربيهم ومشرقيهم أحمرهم واسودهم كبيرهم وصغيرهم بارك الله فيهم سلام عليكم فان أمير المؤمنين يحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ويسأله ان يصلى على جده محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الائمة المهديين وسلم تسليما اما بعد فالحمد لله المنفرد بالثبات والدوام الباقي على تصرم الليالى والايام القاضى على اعمار خلقه بالتقضى والانصرام الجاعل نقض الامور معقودا بكلام الاعمام جاعل الموت حكما يستوى فيه جميع الانام ومنهلا لا يعتصم من ورده كرامة نبي ولا امام والقائل معزياً لنبيه ولكافة امته كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الذى استرعى الائمة هذه الامة ولم يخل الارض من أنواره لطفا بعباده ونعمه وجعلهم مصابيح الشبه اذا غدت داجية مدلهمه تضيء للمؤمنين سبل الهدايه ولا يكون امرهم عليهم غمه يحمده أمير المؤمنين حمد شاكر على مانقله فيه من درج الانافه ونقله اليه من ميراث الخلافه صابر على الرزيه التى أطار هجومها الباب والفجيعة التى أطار طروقها الاسف والاكتئاب ويسأله ان يصلى على جده محمد خاتم انبيائه وسيد رسله وامنائه ومجلى غياهب الكفر ومشكف عمائه الذى قام بما استودعه الله من امانته وحمله من أعباء رسالته ولم يزل هاديا الى الايمان داعيا الى الرحمن حتى اذعن المعاندون وأقر الجاحدون وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فحينئذ أنزل الله عليه اتماماً لحكمته التى لا يعترضها المعترضون ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه أبينا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب الذى أكرمه الله بالمنزلة العلية وانتخبه للامامة رأفة بالبرية وخصه بغوامض علم التنزيل وجعل له مبرة التعظيم ومزية التفضيل وقطع بسيفه دابر من زل عن القصد وضل سواء السبيل وعلى الائمة من ذريتهما العترة الهادية من سلالتهما أبائنا الابرار المصطفين الاخيار ماتصرفت الاقدار وتوالى الليل والنهار وان الامام المستعلى

بالله أمير المؤمنين قدس الله روحه كان ممن أكرمه الله بالاصطفاء وخصه بشرف الاجتباء ومكن له في بلاده فامتدت أفياء عدله واستخلفه في ارضه كما استخلف اباه من قبله وايده بعد استرعاء اياه بهدايته وارشاده وأمده بما استحفظه عليه بموادتوفيقه واسعاده ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده فلم يزل لاعلام الدين رافعا ولشبه المضلين دافعا ولراية العدل ناشرا وبالندى غامرا وللعدو قاهرا الى ان استوفي المدة المحسوبة وبلغ الغاية الموهوبة فلو كانت الفضائل تزيد في الاعمار أو تحمي من ضروب الاقدار أو تؤخر ما سبق تقديمه في علم الواحد القهار لحمى نفسه النفيسة كريم مجدها وشريف سمتها وكفاها خطير منصبها وعظيم هيبتها ووقتها أفعالها التي تستقي من منبع الرسالة وصانتها خلالها التي ترتقي الى مطالع الجلالة لكن الاعمار محررة مقسومة والآجال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فأمير المؤمنين يحتسب عند الله هذه الرزية التي عظم أمرها فدح وجرح خطبها وقدح وغدت لها القلوب واجفة والآمال كاسفة ومضاجع السكون منقضة ومدامع العيون مرفضة فانا لله وانا اليه راجعون صبرا على بلائه وتسليما لامره وقضائه واقتداء بمن اثنى عليه في الكتاب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقد كان الامام المستعلي بالله قدس الله روحه عند نقلته جعل لي عقد الخلافة من بعده واودعني ماحازه من أبيه عن جده وعهد الي أن أخلفه في العالم واجرى الكافة في العدل والاحسان على منهجه المتعالم واطلعني من العلوم على السر المكنون افضي الي من الحكمة بالغامض المصون وأوصاني بالعطف على البرية والعمل فيهم بسيرتهم المرضية على علمي بما جبلني الله عليه من الفضل وخصني به من ايثار العدل وانني فيما استرعيته مالك مناهجه عامل بموجب الشرف الذي عصب الله في تاجه وكان ممن ألقاه الي وأوجبه علي ان أعلي محل السيد الاجل الافضل من قلبه الكريم وما يجب له من التبجيل والتكريم وأن الامام المستنصر بالله كان عند ماعهد اليه ونص بالخلافة عليه أوصاه أن يتخذ هذا السيد الأجل خليفة وخليلا ويجعله للامامة زعيما وكفيلا ويغدق به أمر النظر والتقرير ويفوض اليه تدبير ماوراء السرير وانه عمل بهذه الوصية وحذى على تلك الامثلة النبوية وأسند اليه أحوال العساكر والرعية وناط أمر الكافة بعزمته الماضية وهمته العلية فكان قلمه بالسداد يرجف ولا يجف وسيفه من دماء ذوي العناد يكف ولا يكف ورأيه في حسم مواد الفساد يرجح ولا يخف فاوصاني ان أجمله لي كما كان له صفياً وظهيراً وان لا أستر عنه في الامور صغيراً ولا كبيراً وان أقتدى به في رد الاحوال الي تكفله واسناد الاسباب الى تدبيره والناهض ماهظ الخطب ومنتقله الى غير ذلك مما استودعني

اياه والقاه الى من النص الذى يتوضع نشره ورياه نعمة من الله قضت لى بالسعد العميم ومنة شهدت بالفضل المتين والحظ الجسيم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فتعزوا معاشر الاولياء والامراء والقواد والاجناد والرعايا والخدام حاضركم وغائبكم ودانيكم وقاصيكم عن الامام المنقول الى جنات الخلود واستبشروا بامامكم هذا الامام الحاضر الموجود وابتهجوا بكريم نظره المطلع لكم كواكب السعود ولكم من أمير المؤمنين ان لايغمض جفناً عن مصالحكم وان يتوخى ماعاد بيامنكم ومناجحكم وان يحسن السيرة فيكم ويرفع أذى من يعاديكم ويتفقد مصلحة حاضركم وباديكم ولامير المؤمنين عليكم ان تعتقدوا موالاته بخالص الطوية وتجمعوا له في الطاعة بين العمل والنية وتدخلوا في البيعة بصدور منشرحة وآمال منفسحة وضمائر يقينية وبصائر في الولاء قوية وان تقوموا بشروط بيعته وتنهضوا بفروض نعمته وتبذلوا الطارف والتالد في حقوق خدمته وتتقربوا الى الله سبحانه بالمناصحة لدولته وأمير المؤمنين يسأل الله أن تكون خلافته كافلة بالاقبال ضامنة ببلوغ الاماني والآمال وأن يجمل ديمها دائمة بالخيرات وقسمتها نامية على الاوقات ان شاء الله تعالى واقام الآمر بأحكام الله خليفة الى أن قتل في ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة عدى الى الروضة في ثلة قليلة فخرج عليه منها قوم بالسيوف فاثخنوه وكان سيئ السيرة ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام أرمني من غلمانه فاستحوذ على الامور ثلاثة أيام ورام أن يتأمر فحضر الوزير أبو على أحمد بن الافضل بدر الجمالى فقام الخليفة الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد بن الامير أبى القاسم بن المستنصر بالله واستحوذ على الامور دونه وحصره في مجلس لايدخل اليه أحداً الا من يريده وخطب لنفسه على المنابر ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط فلم يزل كذلك حتى قتل الوزير فعظم أمر الحافظ من حينئذ وجدد له القاب لم يسبق اليها وخطب له بها على المنابر فكان يقول أصلح الله من شيدت به الدين بعد دثوره وأعززت به الاسلام بأن جعلته سبباً لظهوره مولانا وسيدنا امام العصر والزمان أبا الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله قال ابن خلكان وكان الحافظ كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي طبل القولنج ركبه من المعادن السبعة في أشرافها كل واحد منها في وقته فكان من خاصته أنه اذا ضرب به أحد خرج الريح من مخرجه فكان هذا الطبل في خزائنهم الى أن ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب أخذ الطبل المذكور كردى ولايدرى ما وهو فضرب به فضرط فخجل فألقى الطبل من يده فانكسر واستمر الحافظ على الولاية الى ان مات في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وولى بعده ولده الظافر بالله أبو المنصور اسمعيل فاقام الى أن قتل في المحرم سنة تسع وأربعين

وولى بعده ولده الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى وهو صبي صغير ابن خمس سنين فان مولده في المحرم سنة أربع وأربعين فاقام الى ان توفى في صفر سنة خمس وخمسين وعمره يومئذ احدى عشر سنه وكان مدبر دولته أبو الغارات طلائع بن رزيك وولى بعده العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو آخر العبيديين ومات يوم عاشورا سنة سبع وستين وزالت دولتهم علي يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى قال ابن كثير ومن الغريب ان العاضد في اللغة القاطع ومنه الحديث لايعضد شجرها فبالعاضد قطعت دولة بني عبيد وقال ابن خلكان سمعت جماعة من المصريين يقولون ان هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء اكتب لنا ألقابا في ورقة تصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم ألقابا وآخر ما كتب في الورقة العاضد فاتفق ان آخر من ولى منهم العاضد ولم يكن للمستنصر ومن بعده من الخلافة سوى الاسم فقط لاستيلاء وزرائهم على الامور وحجرهم عليهم وتلقبهم بألقاب الملوك فكانوا معهم كالخلفاء عصرنا مع ملوكهم وكالخلفاء بغداد مع بني بويه وأشباههم ومن قصيدة ابن فضل الله التي سماها حسن الوفاء لمشاهير الخلفاء

والخلفاء من بني فاطمة * الى عبيد الله در فاخر
ابناء اسمعيل نجل جعفر * الصادق في القول أبوه الباقر
بالغرب مهدى تلاه قائم * والثالث المنصور وهو الآخر
ثم المعز قائد الجيش الذى * سار الى مصر وثم السائر
ثم ابنه العزيز عن مشبها * والحاكم المعروف ثم الظاهر
وبعده المستنصر الثاني الذى * تلاه مستعل وجاء الآمر
وحافظ وظافر وفائز * وعاضد ثم الملك الناصر
قالوا لقد سألهم معتقد * والله عند علمه السرائر
لكنما الحاكم ممن لج في * طغيانه فكافر أو فاجر

﴿ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب
الى ان اتخذها الخلفاء العباسية دار الخلافة﴾

لما قتل صاحب مصر الظافر وصلت الاخبار الى بغداد بان مصر قتل صاحبها ولم يبق فيهم الا صبي صغير ابن خمس سنين قد ولوه عليهم ولقبوه الفائز فكتب الخليفة المكتفى عهداً للملك نور الدين محمود بن زنكي على البلاد الشامية والمصرية وأرسله اليه فسار حتى أتى دمشق فحاصرها وانتزعها من يد ملكها مجير الدين ابن طغتكين وشرع في

فتح بلاد الشام بلداً بلدا وأخذ من أيدى من استولى عليها من الفرنج (فلما) كان في سنة اثنتين وستين أقبلت الفرنج في محافل كثيرة الى الديار المصرية فأرسل نور الدين محمود أسد الدين شيركوه ابن شادى ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب فسار اليها في ربيع الآخر وقد وقع في النفوس ان صلاح الدين سيملك الديار المصريه وفي ذلك يقول عرقلة الشاعر

أقول والأتراك قد أزمعت * مصر الى حرب الاعاريب
رب كما ملكتها يوسف * الصديق من أولاد يعقوب
يملكها في عصرنا يوسف * الصادق من أولاد أيوب
من لم يزل ضراب هام العدا * حقا وضراب العراقيب

وسار الي الفرنج فاقتتلوا قتالا عظيما فهزم الفرنج ولله الحمد وسار أسد الدين بعد كسر الفرنج الى الاسكندرية فملكها واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين وعاد الى الصعيد فملكه ثم ان الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الاسكندرية فصالح شاور وزير العاضد أسد الدين عن الاسكندرية بخمسين ألف دينار فأجابه الى ذلك وخرج صلاح الدين منها وسلمها الي المصريين وعاد الي الشام في ذى القعدة وقرر شاور للفرنج على مصر في كل عام مائة ألف دينار وان يكون لهم سحنة بالقاهرة وسكن القاهرة أكثر شجعان الفرنج وتحكموا فيها بحيث كادوا يستحوذون عليها ويخرجون المسلمين منها فلما كانت سنة أربع وستين قدم امداد الفرنج في محافل هائلة فأخذوا مدينة بلبيس فقتلوا وأسروا ونزلوا بها وتركوا فيها نقالهم وجعلوها موئلا ومعقلا ثم جاؤا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب الشعرية فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر وأن ينتقلوا الى القاهرة فنهب البلد وذهب للناس أموال كثيرة وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما فعند ذلك أرسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين وبعث اليه بشعور نسائه يقول ادركني واستنقذ نسائي من ايدى الفرنج والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون أسد الدين مقيما عندهم ولهم اقطاعات زائدة على الثلث فجهز نور الدين الجيوش وعليهم أسد الدين ومعه صلاح الدين فدخلوا القاهرة وقد رجع الفرنج لما سمعوا بوصولهم وعظم امر أسد الدين بالديار المصرية وقتل الوزير شاور قتله صلاح الدين وفرح المسلمون بقتله لانه الذى كان يمالئ الفرنج على المسلمين واقيم اسد الدين مكانه في الوزارة ولقب الملك المنصور فلم يلبث الاشهرين وخمسة أيام ومات في السادس والعشرين من جمادى الآخرة فأقام العاضد مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف ولقبه الملك الناصر قال أبو شامة وصفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذ عمامة بيضاء تنيسى بطرف ذهب

وثوب ديبقي بطراز ذهب وجبة بطراز ذهب وطيلسان مطرز ذهب وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار وسيف محلى بخمسة آلاف دينار وحجرة بثمانية آلاف دينار وعليها سرج ذهب وسرسار ذهب مجوهر وفي رأسها ماشاحبة جوهر وفي قوائمها أربعة عقود جوهر وفي رأسها قصبة بذهب وفيها شدة بياض بأعلام بيض ومع الخلعة عدة بقج وخيل وأشياء أخر ومنشور الوزارة مكتوب في ثوب أطلس أبيض وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وكان يوما مشهوداً وارتفع قدر صلاح الدين بالديار المصرية واشتلفت عليه القلوب وخضعت له النفوس واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد فلما كان سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما فقاتلهم صلاح الدين حتى أجلاهم وأرسل نور الدين الي صلاح الدين يأمره ان يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر لان الخليفة بعث يعاتبه في ذلك فلما كان سنة ست وستين اتفق موت المستنجد وقام المستضيء وشرع صلاح الدين في تمهيد الخطبة لبني العباس وقطع الاذان بحي على خير العمل من ديار مصر كلها وعزل قضاة مصر لانهم كلهم كانوا شيعة وولى اقضى القضاة بها صدر الدين بن درباس الشافعي واستناب في سائر الاعمال شافعية فلما دخل سنة سبع وستين أمر الملك صلاح الدين باقامة الخطبة لبني العباس بمصر في أول جمعة من المحرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية وكان ذلك يوما مشهوداً والعجب أن أول من خطب للمعز حين أخذت مصر عمر بن عبد السميع العباسي الخطيب بجامع عمرو وبجامع ابن طولون فكان أول من خطب لبني العباس هذه النوبة شريف علوى يقال له محمد بن الحسن بن أبي الضياء البعلبكي ولما بلغ الخبر نور الدين أرسل الي الخليفة المستضيء يعلمه بذلك فزينت بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب وفرح المسلمون فرحا شديدا قال ابن الجوزي وقد ألفت في ذلك كتابا (سميته النصر على مصر) وكتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين الي الملك نور الدين يبشره بذلك

قد خاطبنا للمستضيء بمصر * نائب المصطفى امام العصر

في أبيات ذكرتها في تاريخ الخلفاء وقال بعض شعراء بغداد في ذلك

ليهنك يا مولاي فتح تتابعت * اليك به خوص الركائب توجف
أخذت به مصراً وقد حال دونها * من الشرك ناس فيهم الحق يقذف
فعادت بحمد الله باسم امامنا * تتيه على كل البلاد وتشرف
ولا غرو ان ذلت ليوسف مصره * وكانت الي عليائه تتشوف
تملكها من قبضة الكفر يوسف * وخلصها من عصبة الرفض يوسف
كشفت بها عن آل هاشم سبة * وعارا أبى الا بسيفك يكشف

وهي طويلة (قال أبو شامة) أنشدت هذه القصيدة للخليفة قبل موته عند تأويل منام رؤي في هذا المعني وأراد يوسف الثاني الخليفة المستنجد فلم يخطب الا لولده المستضيء فجري الفال باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأرسل الخليفة المستضيء بأمر الله الي الملك صلاح الدين خلعة سنية ومعها أعلام سود ولواء معقود ففرقت على الجوامع بالشام وبلاد مصر وكتب له تقليدا وهذه صورته (أما بعد) فان أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذى يكون لكل خطبة قيادا ولكل أمر مهادا ويستزيده من نعمه التي جعلت التقوي لها زادا وحملته أعباء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم يذل فيه اجتهادا وصغرت لديه أمر الدنيا فما تسورت له محراباً ولا عرضت عليه جيادا وحققت فيه قوله تعالي تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ثم يصلى على من أنزلت الملائكة لنصره امدادا وأسري به الى السماء حتى ارتقى سبعاً شدادا وتجلى له ربه فلم يزغ منه بصر ولا أكذب فؤادا ثم من بعده على أسرته الطاهرة التي زكت أوراقا وأعوادا وورثت النور المبين بلادا ووصفت بأنها أحد الثقلين هداية وارشادا وخصوصاً عمه العباس المدعو له بأن يحفظ نفساً وأولادا وان تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تخاف دركا ولا تخشى نفادا واذا استوفى القلم مراده من هذه الحمدلة وأسند القول فيها عن فصاحته المرسلة فانه يأخذ في انشاء هذا التقليد الذي جعله حليفاً لقرطاسه واستدام سجوده على صفحته حتى لم يكد يرفع من رأسه وليس ذلك الا قاضيته في وصف المناقب التي كثرت فحسن لها مقام الاكثار واشتبه التطويل فيها بالاختصار وهي التي لا يفتقر واضعها الي القول المعاد ولم يستوعر سلوك أطوادها ومن العجب وجود السهل في سلوك الاطواد وتلك هى مناقبك أيها الملك الناصر السيد الاجل الكبير العالم العادل المجاهد المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب والديوان العزيز يتلوها عليك تحدثاً بشكرك ويباهي أولياءه تنويهاً بذكرك ويقول أنت الذى تستكفي فتكون للدولة سهمها الصائب وشهابها الثاقب وكنزها الذى تذهب الكنوز وليس بذاهب وماضرها وقد حضرت في نصرتها اذا كان غيرك هو الغائب فاشكر اذن مساعيك التى أهلتك لما أهلتك وفضلتك على الاولياء بما فضلتك ولئن شوركت في الولاء بعقيدة الاضمار فلم تشارك في عزمك الذى انتصر للدولة فكان له بسطة الانتصار وفرق بين من أمد بقلبه وبين من أمد بيده فى درجات الامداد وما جعل الله القاعد كالذى قال لو أمرتنا لضربنا أكبادها الي برك الغماد وقد كفاك من المساعى انك كفيت الخلافة أمر منازعها وطمست على الدعوة الكاذبة التى كانت تدعيها ولقد مضى عليها زمن ومحراب حقها محفوف من الباطل بمحرابين وورثت ماراه رسول

الله صلى الله عليه وسلم من السوارين اللذين أولهما كذابين فبمصر منهما واحدة
تجرى أنهارها من تحته ودعا الناس الى عبادة طاغوته وجبته ولعب بالدين حتى لم يدر
يوم جمعته من يوم أحده ولا يوم سبته وأعانه على ذلك قوم رمي الله بصائرهم بالعمي
والصمم واتخذوه صنما ولم تكن الضلالة هناك الا بعجل أو صنم فقمت أنت في وجه
باطله حتى قعد وجعلت في جيده حبلا من مسد وقلت ليده تبت فأصبح ولا يسعي
بقدم ولا يبطش بيد وكذلك فعلت بالآخر الذى نجمت باليمن ناجمته وسامت فيه سائمته
فوضع بيته بموضع الكعبة اليمانية وقال هذاذو الخلصة الثانية فأى مقاميك يعترف الاسلام
بسبقه أم أيهما يقوم باداء حقه وههنا فليصبح القلم للسيف من الحساد والمقصر مكانته
عن مكانته وقد كان له من الانداد ولم يحظ بهذه المزية الا أنه أصبح لك صاحباً وفخر
بك حتى طال فخراً كما عز جانباً وقضى بولايتك فكان بها قاضياً لما كان حده قاضياً
وقد قلدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمنية غوراً ونجداً وما اشتملت عليه رعية
وجنداً وما انتهت اليه أطرافها براً وبحراً وما يستنقذ من مجاوريها مسالمة وقهراً
وأضاف اليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن الممدنة والمراكز المحصنة مستثنياً منها
ماهو بيد نور الدين اسمعيل بن نور الدين محمود رحمه الله وهو حلب وأعمالها فقد مضى
أبوه عن آثار في الاسلام ترفع ذكره في الذاكرين ومخالفه فى عقبه في الغابرين وولده
هذا قد هذبته الفطرة في القول والعمل وليست هذه الربوة الا من ذلك الجبل فليكن
له منك جار يدنو منه وداداً كما دنا أرضاً وتصبح وهوله كالبنيان يسد بعضه بعضاً والذى
قدمناه من الثناء عليك ربما تجاوزتك درجة الاقتصاد والفتك عن فضيلة الازدياد فإياك
أن تنظر الى سعيك نظر الاعجاب فتقول هذه بلادنا افتتحنا بعد ان أضرب عنها كثير
من الاضراب ولكن اعلم ان الارض لله ورسوله ثم لخليفته من بعده ولا منة للعبد
باسلامه بل المنة لله بهداية عبده وكم سلف قبلك ممن لو رام مارمته لدنا شاسعه وأجاب
مانعه لكن ذخره الله لك لتحظي فى الآخرة بمفازه وفي الدنيا برقم طرازه فالق بيدك
عند هذا القول القاء التسليم وقل لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم وقد
قرن تقليدك هذا بخلعة تكون لك في الاسلام شعاراً وفي الرسم فخاراً وتناسب محل
قلبك وبصرك وخير ملابس الاولياء ماناسب قلوباً وأبصاراً ومن جملتها طوق يوضع فى
عنقك موضع العهد والميثاق ويشير اليك بأن الانعام قد أطاق بك اطاقة الاطواق
بالاعناق ثم انك خوطبت بالملك وذلك خطاب يقضي لصدرك بالانشراح ولأملك
بالانفساح وتوأم معه بعد يدك العليا لاتضمها الى الجناح وهذه الثلاثة المشار اليها هي
التي تكمل بها أقسام السيادة وهي التي لامزيد عليها في الاحسان فيقال انها الحسنى

وزيادة فاذا صارت اليك فانصب لها يوما يكون في الايام كريم الانساب واجعله لها عيداً وقل هذا عيد الخلعة والتقليد والخطاب هذا ولك عند أمير المؤمنين مكانة يجعله لك حاضراً وأنت ناء عن الحضور وتضن ان تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضنة من شيم الغيوب وهذه المكانة قد عرفتك نفسها وما كنت تعرفها وما نقول الا أنها لك صاحبة وأنت يوسفها فاحرسها عليك حراسة تقضي بتقديمها واعمل لها فان الاعمال بخواتيمها واعلم انك تقلدت أمراً يفتن به تقي الحلوم ولا ينفك صاحبه عن عهدة الملوم وكثيراً ماترى حسناته يوم القيامة وهي مقتسمة بأيدي الخصوم ولا ينجو من ذلك الامن أخذ أهبة الحذار وأشفق من شهادة الاسماع والابصار وعلم أن الولاية ميزان أحدى كفتيه في الجنة والاخرى في النار قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر انى أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم فانظر الى هذا القول النبوي نظر من لم يخدع بحديث الحرص والآمال ومثل الدنيا وقد سيقت اليك بحذافيرها أليس مصيرها الى زوال والسعيد من اذا جاءته قضي بها أرب الارواح لا ارب الجسوم واتخذ منها وهي السم دواء وقد تتخذ الادوية من السموم وما الاغتباط بما يختلف على تلاشيه المساء والصباح وهو كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح والله يعصم أمير المؤمنين وولاة أمره من تبعاتها التي لا يبتهم ولا يبسوها وأحصاها الله ونسوها ولك أنت من الله هذا الدعاء حظ على قدر محلك من العناية التي حدثت بصنعك ومحلك من الولاية التي بسطت من ذرعك فخذ هذا الامر الذي تقلدته أخذ من لم يتعقبه بالنسيان وكن في رعايته ممن اذا نامت عيناه كان قلبه يقظان وملاك ذلك كله في اسباغ العدل الذي جعله الله ثالث الحديث والكتاب وأغني بثوابه وحده عن أعمال الثواب وقدر يوما منه بعبادة ستين عاما في الحساب ولم يأمر به آمر الا زيد قوة في أمره وتحصن به من عدوه ومن دهره ثم يجاء به يوم القيامة وفي يده كتاب أمان ويجلس على منبر من نور عن يمين الرحمن ومع هذا فان مركبه صعب لا يستوي على ظهره الا من أمسك عنان نفسه قبل امساك عنانه وغلبت لمة ملكه على لمة شيطانه ومن آكد فروضه أن تمحي السير السيئة التي طالت مدد أيامها وينس الرعايا من رفع ظلاماتها فلم يجعلوا أمد الانتظار ظلامها تلك السير هي المكوس التي أنشأتها الهمم الحقيرة ولا غني للايدي الغنية اذا كانت ذا نفوس فقيرة وكلما زيدت الاموال الحاصلة منها قدرا زادها الله محقاً وقد استمرت عليها العوائد حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الموجبة فسموها حقا ولو أن صاحبها أعظم الناس جرماً لما أغلظ في عقابه ومثلت توبة المرأة الغامدية بمتابه وهي أشقى ممن يكون السواد الاعظم له خصما

ويصبح وهو مطالب بما يعلم وبما لم يحط به علماً وأنت مأمور بان تأتي هذه الظلامات فتمحو عن اجرائها وتلحق اسماءها في المحو بأعمالها حتى لا يبقى لها في العيان صورة منظورة ولا في الالسنة أحاديث مذكورة واذا فعلت ذلك كنت أزلت عن الماضي سنة سوء سنها بداه وعن الآتي متابعة ظلم وجده طريقا مسلوكا تجري على يداه فبادر الى ما أمرت به مبادرة من يضيق به ذراعا ونظر الى الحياة الدنيا بعينها فرآها في الآخرة متاعا وأحمد الله على ان قيض لك امام هدى يقف بك على هداك ويأخذ بحجزتك عن خطوات الشيطان الذي هو أعدى عداك وهذه البلاد المنوطة بنظرك تشتمل على اطراف متباعدة وتفتقر في سياستها الى أيد متساعدة ولهذا يكثر بها قضاة الاحكام وأولوا تدبيرات السيوف والاقلام وكل من هؤلاء ينبغي ان يفتن على نار الاختبار ويسلط عليه شاهد عدل من امانة الدرهم والدينار فما أضل الناس شيء كحب المال الذي فورقت من أجله الاديان وهجرت بسببه الاولاد والاخوان وكثيرا مايرى الرجل الصائم القائم وهو عابد له عبادة الاوثان فاذا استعنت بأحد منهم على شيء من أمرك فاضرب عليه بالارصاد ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فان الاحوال تنقل بنقل الاجساد واياك ان تخدع بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب بالربيع ابن زياد وكذلك تأمر هولاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر محاسبين ويعلموا ان ذلك من دأب حزب الله الذين جعلهم الغالبين وليبدؤا أولا بأنفسهم فيعدلوها عن هواها ويأمروها بما يأمرون به سواها ولا يكونوا ممن هدي الى طريق البر وهو عنها حائد وانتصب لطب المرضي وهو محتاج الى طبيب وعائد فما تنزل بركات السماء الاعلى من خاف مقام ربه وألزم التقوى أعمال يده ولسانه وقلبه فاذا صلحت الولاة صلحت الرعية بصلاحهم وهم لهم بمنزلة المصابيح ولا يستضيء كل قوم الا بمصباحهم ومما يأمرون به ان يكونوا لمن تحت أيديهم اخوانا في الاصحاب وجيرانا في الاقتراب واعوانا في توزع الحمل الذي يثقل على الرقاب فالمسلم اخو المسلم وان كان عليه أميراً واولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله عليه كثيراً وليست الولاية لمن يستجد بها كثرة اللفيف ويتولاها بالوطء العنيف ولكنها لمن يمال عن جوانبه ويوكل من اطايبه ولمن اذا غضب لم يرللغضب عنده أثر واذا الحف في سؤاله تخلق بخلائق الضجر واذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم في قسمة القول والنظر فذلك الذي يكون لصاحبه في أصحاب اليمين والذى يدعى بالحفيظ العليم والقوى الامين ومن سعادة المرء أن تكون ولاته متأدبين بآدابه وجارين على نهج صوابه واذا تطايرت الكتب يوم القيامة كانوا حسنات مثبتة في كتابه (وبعد) هذه الوصية فان ههنا حسنة هي للحسنات كالأم الولود ولطالما أغنت عن صاحبها

اغنـاء الجود وتيقظت لنصره والعيون رقود وهي التي تسبغ لهـا الآلاء ولا تخطاها البلاء ولأمير المؤمنين عناية تبعثها الرحمة الموضوعة فى قلبه والرغبـة فى المغفرة والرحمة لما تقدم وتأخر من ذنبه وتلك هى الصدقة التي فضـل الله بعض عباده بمزية افضالها وجعلها سبباً الى التعويض عنها بعشر أمثالها وهو يأمرك ان تفـقد أحوال الفـقراء الذين قدرت عليهم مادة الارزاق وألبسهم التعفف ثوب الغني وهم فى ضيق من الاملاق فاولئك أولياء الله الذين مستهم الضراء فصبروا وكثرت الدنيا في يد غيرهم فما نظروا اليهـا اذا نظروا وينبغي لك ان تهيئ لهـم من أمرهم مرفقا وتضرب بينهـم وبين الفقر موبقا وما أطلنا لك القول في هذه الوصية الا اعلاما بانها من المهم الذي يستقبل ولا يستدبر ويستكثر منه ولا يستكبر وهذا يعد من جهاد النفس في بذل المـال ويتلوه جهاد العدو الكافر في مواقف القتال وأمير المؤمنين يعرفك من ثوابه مايجعل السيف في ملازمته أخا وتستخوله بنفسك ان كان أحد بنفسه سخا ومن صفاته ان العمل المحبوب بفضل الكرامة الذي يمو أجره بعد صاحبه الي يوم القيامة وبه يمتحن طاعة الخالق على المخلوق وكل الاعمال عاطلة لاخلوق لها وهي المختص دونها بزينة الخلوق ولولا فضله لما كان محسوبا بشطر الايمان ولمـا جعل الله الجنة له ثمنا وليست لغيره من الأثمان وقـد علمت ان العدو هو جارك الادنى والذى يبلغـك وتبلغه عينا واذنا ولا تكون للاسلام نعم الجار حتى يكون له بئس الجار ولا عذر لك في ترك جهاده بنفسك ومالك اذا قامت لغيرك الاعذار وأمير المؤمنين لايرضى منك بان تلقاه مصافحا أو تطرق أرضه مماسيا أو مصابحا بل يريد ان تقصد البلاد التى في يده قصد المستنقذ لاقصد المغير وان تحكم فيها بحكم الله الذي قضاه على لسان سعد في بني قريظة والنضير وعلى الخصوص البيت المقدس فانه بلاد الاسلام القديم وأخو البيت الحرام في شرف التعظيم والذي توجهت اليه الوجوه من قبل بالسجود والتسليم وقد أصبح وهو يشكو طول المدة في أسر رقبته وأصبحت كلمة التوحيد وهي تشكو طول الوحشة في غربتها عنه وغربته فانهض اليه نهضة متوغل في فرحه وتبدل صعب قياده بسمحه وان كان له عام حديبية فاتبعه بعام فتحه وهـذه الاستزادة بعد سداد مافى اليـد من ثغر كان مهملا فحميت موارده أو مستهدما فرفعت قواعده ومن أهمها ما كان حاضر البحر كانه أعمه عورته مكشوفه وحطه مخوفة والعدو قريب منه على بعده وكثيرا مايأتيه فجاءه حتى يشق برقه برعده فينبغي ان ترتب بهـذه الثغور رابطة يكثر شجعانها ويقل أقرانها ويكون قتالها لان تكون كلمة الله العلياء لا لأن يرى مكانها وحينئذ يصبح كل منها وله من الرجال أسوار وتعلم أهـله ان بناء السيف أمنع من بناء الاحجار ومع هذا فلا بد له من اصطول يكثر عدده ويقوى مدده فانه

العمدة التي يستعين بها على كشف العماء والاستكثار من سبايا العبيد والاماء وجيشه أخو الجيش السليماني فذاك يسري على متن الريح وهذا يجري على متن الماء ومن صفات خيله انها جمعت بين العوم والمطار وتساوت أقدار خلقها على اختلاف مدة الاعمار فاذا أشرعت قيل جبال متلفعة بقطع من الغيوم واذا نظر الى أشكالها قيل أهلة غير أنها تهتدي في مسيرها بالنجوم ومثل هذا الجيش ينبغي ان يغالي من جيادها ويستكثر من قيادها وليومر عليها أمير يلقي البحر بمثله من سعة صدره ويسلك طرقه سلوك من لم تقتله بجهلها ولكن قتلها بخبره وكذلك فليكن ممن أفنت الايام تجاربه ورحمتها مناكبه وممن بذل الصعب اذا هو ساسه وان سيس لان جانبه وهذا هو الرجل الذي يرأس على القوم فلا يجد هذه بالرياسة فان في الساقة ففي الساقة أو كان في الحراسة ففي الحراسة ولقد أفلحت عصابة اعتصبت من ورائه وأيقنت بالنصر من رايته كما ايقنت بالنجح من رأيه واعلم انه قد اخل من الجهاد بركن يقدح في علمه وهو تمامه الذي يأتي في آخره كما ان صدق النية تأتي في اوله وذلك هو قسم الغنائم فان الايدي قد تناولته بالاجحاف وخالطت جهادها فيه بغلولها فلم ترجع بالكفاف والله قد جعل الظلم في تعدي حدوده المحدودة وجعل الاستئثار بالمغنم من اشراط الساعة الموعودة ونحن نعوذ به ان يكون زماننا هذا شر زمان وناسه شر ناس ولم يستخلفنا على حفظ اركان دينه ثم نهمله اهمال مضيع ولا اهمال ناس (والذي) نامرك به ان تجرى هذا الامر على المنصوص من حكمه وتبري ذمتك مما يكون غيرك الفائز بفوائده وانت المطالب بأثمه وفي ارزاق المجاهدين بالديار المصرية والشامية مايغنيهم عن هذه الاكلة التي تكون غدا نكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذاباً أليما فتصفح ماسطرناه لك من هذه الاساطير التي هي عزائم مبرمات بل آيات محكمات وتحبب الى الله والى أمير المؤمنين باقتفاء كتابها وابن لك بها مجداً يبقى في عقبك اذا أصيبت البيوت في أعقابها وهذا الذى ينطق عليك بانه لم يأل في الوصايا التي أوصاها فانه لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ثم انه قد ختم بدعوات دعا بها أمير المؤمنين عند ختامه وسأل فيها خيرة الله التي تنزل من أمر منزلة نظامه ثم قال اني أشهدك على من قلدته شهادة تكون عليه رقيبة وله حسيبة فانى لم آمره الا بأوامر الحق التي فيها موعظة وذكرى ولمن تبعها هدى ورحمة وبشرى واذا أخذ بها فلج بحجته يوماً يسأل فيه عن الحجج ولم يختلج دون رسوله على الحوض في جملة من يختلج وقيل له لاحرج عليك ولا اثم اذ نجوت من ورطات الاثم والحرج والسلام

قال الفقيه عمارة اليمني يرثي العضاد وكان من خواصهم

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وأبك معي * عليهما لا على صفين والجمل

وقال بعض الشعراء يمدح بني أيوب على مافعلوه

السنم مزيلى دولة الكفر من بني * عبيد بمصر ان هذا هو الفضل

زنادقــة شيعية باطنيــة * مجوس ومافى الصالحين لهم أصل

يسرون كفراً يظهرون تشيعاً * ليستروا شيئاً وعمهم الجهل

وقال حسان عرقلة

أصبح الملك بعـد آل عبيـد * مشرقاً بالملوك من آل شاذى

وغدا الشرق يحسد الغرب للقوم * ومصر تزهـو على بغـداذ

ماحـووها الا بعزم وحـزم * وصليل الفـولاذ في الفولاذ

لا كفرعون والعزيز ومن كا * ن بهـا كالخصيب والاستاذ

قال أبو شامة يعني بالاستاذ كافور الاخشيدى قال وقد أفردت كتابا (سميته) كشف ما كان عليه بنوا عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد وكذا صنف العلماء في الرد عليهم كتباً كثيرة من أجلها كتاب القاضى أبي بكر الباقلاني الذى سماه كشف الاسرار وهتك الاستار ولما استقل السلطان صلاح الدين بأرض مصر أسقط عن أهلها المكوس والضرائب وقرأ المنشور بذلك على رؤوس الاشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستمائة واستولى على القصر وخزائنه وفيها من الاموال مالا يحصى من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر وقضيب زمرد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الابهام وعقد من ياقوت وأبريق عظيم من الحجر المائع الى غير ذلك من التحف ووجد خزانة كتب ليس في الاسلام لها نظير تشتمل على نحو الفي ألف مجلد منها بالخطوط المنسوبة مائة الف مجلد فاعطاها القاضى الفاضل وأخذ السلطان صلاح الدين في نصر السنة واشاعة الحق واهانة المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين ثم تجردت همته الى الفرنج وغزوهم فكان من أمره معهم ماضاقت به التواريخ واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد الاسلام بالشام من ذلك القدس الشريف ففتحه بعد أن كان في يد الفرنج وأجلى ماين الشام ومصر من الفرنج ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين فصار سلطان مصر والشام واليمن والحجاز قال ابن السبكى في الطبقات الكبرى له من الفتوحات التي خلصها من يد الفرنج قلعة ايلا وطبرية عكا القدس الخليل الكرك الشوبك نابلس عسقلان بيروت صيدا بيسان غزة لد حصا صنورية الفولة مغلبا الطور اسكندرية هفوس بامان أرسوف قيساريه جبل نبل معليكة عقربلا اللجون لسمة يافول مجدل بابابل الصافيه بيت نوبا الطرون الجب الكرسة بيت

لحم ريحاقرا واحصر الدير وبـير فلفيلية صرير الزيت الوعر الهرمس تفليسا الفارزية تفرع الكرمك مجدل الحارغير في جبل عامله الشقيف وسيطلة يقال لها قبر زكريا وجبل وكوكب وانطرطوس واللاذقية ومكسر ابيل صهيون جبله قلعة العبدقلعة الجماهرية بلاطفس الشغر مكاس وسمرسامية وبرويه ودرسال وبغراس وصفد وله مضافات يطول شرحها وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من يد النصارى وكانت مملكته من المغرب الى تخوم العراق ومعها اليمن والحجاز فملك ديار مصر بأسرها مع ما انضم اليها من بـلاد المغرب والشأم بأسرها مع حلب وما والاها وأكثر ديار ربيعـة وبكر والحجاز بأسره واليمن بأسره ونشر العدل في الرعيـة وحكم بالقسط بين البرية وبني المـدارس والخوانق وأجرى الارزاق على العلماء والصلحاء مع الدين المتين والورع والزهد والعلم وكان يحفظ القرآن والتنبيه والحماسة وهو الذى ابتنى قلعة القاهرة على جبل المقطم التي هى الآن دار السلاطين ولم يكن السلاطين يسكنون قبلها الا دار الوزارة بالقاهرة وفتح من بلاد المسلمين حران وسروجا والرها والرقة والبيرة وسنجاراً ونصيبين وآمد وملك حلبا والموارخ وشهرزو وحاصر الموصل الى ان دخل صاحبها تحت طاعته وفتح عسكره طرابلس الغرب وبرقة من بلاد المغرب وكسر عسكر تونس وخطب بها لبني العباس ولو لم يقع الخلف بين عسكره الذين جهزهم الى المغرب لملك الغرب بأسره ولم يختلف عليه مع طول مدته أحد من عسكره على كثرتهم وكان الناس يأمنون ظلمه لعدله ويرجون رفده لكثرته ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب وكان اذا قال صدق واذا وعد وفا واذا عاهد لم يخن وكان رقيق القلب جداً ورحل الى الاسكندرية بولديه الافضل والعزيز لسماع الحديث من السلفى ولم يعهد ذلك لملك بعد هرون الرشيد فانه رحل بولديه الامين والمأمون الى الامام مالك لسماع الموطاء هذا كله كلام السبكي في الطبقات قال ومن الكتب والمراسيم عنه في النهى عن الخوض في الحـرف والصوت وهو من انشاء القاضى الفاضل لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية خرج أمرنا الى كل قائم في صف أو قاعد في أمام وخلف ان لا يتكلم في الحرف بصوت ولا في الصوت بحرف ومن تكلم بعدها كان الجدير بالتكليم فليحذر الذين يخالفون عن أمر ما ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وبـتل النواب القبض على مخالفى هذا الخطاب وبسط العذاب ولا يسمع المنفقة في ذلك تحرير جواب ولا يقبل عن هذا الذنب متاب ومن رجع الى هذا الايراد بعد الاعلان وليس الخبر كالعيان رجع أخرس من ضعفه بنى غسان وليعلى بقراءة هذا الامر على المنابر وليعلم به الحاضر والبادى ليستوى فيه البادى والحاضر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (ومن) صنائع السلطان صـلاح الدين انه أسقط المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة وقد كان

يؤخذ منهم شيء كثير ومن عجز عن أدائه حبس فربما فاته الوقوف بعرفة وعوض أميرها ثمال اقطاعا بديار مصر يحمل اليه منه في كل سنة ثمانية آلاف أردب غلة فلتكن عونا له ولاتباعه وقرر للمجاورين أيضاً غلات تحمل اليهم وصلاة فرحمة الله عليه في سائر الاوقات فلقد كان اماماً عادلا وسلطانا كاملا لم يل مصر بعد الصحابة مثله لاقبله ولابعده (وقد) كان الخليفة المستضيء أرسل اليه في سنة أربع وسبعين خلعاً سنية جداً وزاد في القابه معز أمير المؤمنين ثم لما ولى الخليفة الناصر في سنة ست وسبعين أرسل اليه خلعة الاستمرار ثم أرسل اليه في سنة اثنتين وثمانين يعاتبه في تلقيبه بالملك الناصر مع انه لقب أمير المؤمنين فأرسل يعتذر اليه بان ذلك كان من أيام الخليفة المستضيء وانه ان لقبه أمير المؤمنين بلقب فهو لايعدل عنه وتأدب مع الخليفة غاية الادب (قال العماد) وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون الى خيام الفرنج فيسرقون فاتفق ان بعضهم أخذ صبياً رضيعاً من مهده ابن ثلاثة أشهر فوجدت عليه أمه وجداً شديداً واشتكت الى ملوكهم فقالوا لها ان سلطان المسلمين رحيم القلب فاذهبي اليه فجاءت الى السلطان صلاح الدين فبكت وشكت أمر ولدها فرق لها رقة شديدة ودمعت عيناه فأمر باحضار ولدها فاذا هو بيع في السوق فرسم بدفع ثمنه الى المشترى ولم يزل واقفاً حتى جيء بالغلام فدفعه الى أمه وحملها على فرس الى قومها مكرمة واستمر السلطان صلاح الدين على طريقته العظيمة من مثابرة الجهاد للكفار ونشر العدل وابطال المكوس والمظالم واجراء البر والمعروف الى ان أصيب به المسلمون وانتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى ليلة الاربعاء سادس عشرى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة وعمل الشعراء فيه مراثي كثيرة من ذلك قصيدة للعماد الكاتب مائتان وثلاثون بيتاً أولها

شمل الهدى والملك عم شتاته * والدهر ساء وأقلعت حسناته
بالله أين الناصر الملك الذى * لله خالصة صفت نياته
أين الذى مازال سلطانا لنا * يرجى نداه وتتقى سطواته
أين الذى شرف الزمان بفضله * وسمت على الفضلاء تشريفاته
أين الذى عنت الفرنج لبأسه * ذلا ومنها أدركت ناراته
أغلال أعناق العدى أسيافه * أطواق أجياد الورى حسناته

(قال العماد) وغيره لم يترك في خزانته من الذهب سوى جرم واحد صوريا وستة وثلاثين درهماً ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ولا شيئاً من أنواع الاملاك وترك سبعة عشر ولداً ذكرا وابنة واحدة وكان متديناً في مأكله ومشربه ومركبه وملبسه فلا يلبس الا القطن والكتان والصوف وكان يواظب الصلاة في

الجماعة ويواظب سماع الحديث حتى أنه سمع في بعض المصافات جزأ وهو بين الصفين ويتبجح بذلك ويقول هذا موقف لم يسمع فيه احد حديثا وبالجملة فمناقبه الجيدة كثيرة لا تستقصى الا في المجلدات وقد افرد سيرته بالتصنيف جماعة من العلماء والزهاد والادباء وكان به عرج في رجله فقال فيه ابن عنين الشاعر

سلطاننا أعرج وكاتبه * ذو عمش والوزير منحدب

قال ابن فضل الله في المسالك ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ علم الدين السخاوى مدح السلطان صلاح الدين ومدحه الاديب رشيد الدين الفارقي وبين وفاتهما مائة سنة وذكر اليافعي في روض الرياحين ان السلطان صلاح الدين كان من الاولياء الثلثمائة وان السلطان محمودا كان من الاولياء الاربعين وقام بمصر من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان نائب أبيه بها في حياته مدة اشتغاله بفتح البلاد الشامية فاستقل بها بعد وفاته فسار سيرة حسنة بعفة عن الفرج والاموال حتى انه ضاق مابيده ولم يبق في الخزانة لادرهم ولا دينار فجاءه رجل يسعى في قضاء الصعيد بمال فامتنع وقال والله لابعت دماء المسلمين وأموالهم بملك الارض وسعى آخر في قضاء الاسكندرية بأربعين ألف دينار وحملها اليه فلم يقبلها ولم يزل الى أن مات في المحرم سنة خمس وتسعين وله سبع أو ثمان وعشرون سنه ودفن في قبة الامام الشافعى فأقيم ولده ناصر الدين محمد ولقب المنصور فاستمر الى رمضان سنة ست وتسعين ثم استفتى عم أبيه الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن أيوب بن شاذى الفقهاء في عدم صحة مملكته لكونه صغيراً ابن عشر سنين فافتوا بأن ولايته لاتصح فنزع واقيم الملك العادل وقيل ان العادل أخذها من الافضل علي بن السلطان صلاح الدين وكان الافضل غلب عليها وانتزعها من المنصور وأرسل العادل الى الخليفه يطلب التقليد بمصر والشام فأرسله اليه مع الشهاب السهروردى فكان يصيف بالشام ويشتي بمصر ويتنقل في البلاد الى ان مات يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ومن قول ابن عنين فيه

ان سلطاننا الذى نرتجيه * واسع المال ضيق الانفاق

هو سيف كما يقال ولكن * قاطع للرسوم والارزاق

(والعادل) أول من سكن قلعة الجبل بمصر من الملوك سكنها فى سنة أربعين وستمائة ونقل اليها اولاد العاضد واقاربه في بيت في صورة حبس وكان ابنه الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد ينوب عنه بمصر في أيام غيبته فاستقل بها بعد وفاته وفي هذه السنة نزلت الفرنج على دمياط وأخذوا برج السلسلة وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر وصفته انه في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه الى البحر ومن هذا البرج الى دمياط وهي على شاطيء

البحر وحافة النيل سلسلة ومنه الي الجانب الآخر وعلى الجسر سلسلة أخرى لمنع دخول المراكب من البحر الى النيل فلا يتمكن من البلاد فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها ووصل الخبر الي الملك العادل وهو بمرج الصفراء فتأوه تأوها شديداً ودق بيده على صدره أسفا وحزنا ومرض من ساعته مرض الموت ثم في سنة ست عشرة استحوذ الفرنج على دمياط وجعلوا الجامع كنيسة لهم وبعثوا بمنبره وبالربعات ورؤس القتلى الى الجزائر فانالله وانا اليه راجعون واستمرت بأيديهم الى سنة سبع عشرة وكان الكامل عرض عليهم ان يرد اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك فقدر الله انه ضاقت عليهم الاقوات فقدمت عليهم مراكب فيهاميرة فأخذها الاصطول البحرى وأرسلت المياه علي اراضى دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في أنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الاخرى حتى اضطروهم الى اضيق الاماكن فعند ذلك أنابوا الى المصالحة بلا معاوضة وكان يوما مشهودا ووقع الصلح على ماأراد الكامل ومدسماطا عظيما وقال راجح الحلي فأنشد

هنيئا فان السعد أضحى مخلداً * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانالله الخالق فتحا بدي لنا * مبيناً وانعاماً وعزاً مؤيدا

الي أن قال

أعباد عيسى ان عيسي وحزبه * وموسى جميعا يخدمون محمدا

وكان حاضرا حينئذ الملك المعظم عيسى والملك الاشرف موسى ابناء الملك العادل قال أبو شامه وبلغني انه لما انشد هذا البيت أشار الي الملك المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد فكان ذلك من احسن شيء اتفق وتراجعت الفرنج الى عكا وغيرها من البلدان قال الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه (أنشدنا) أبو زكريا يحيي بن يوسف الصرصري لنفسه ببغداد وقد ورد كتاب من ديار مصر الى الديوان بانتصار المسلمين على الروم وفتح ثغر دمياط

أتانا كتاب فيه نسخة نصرة * الخص معناها لذي فطن جلد
يقول ابن ايوب المعظم حامدا * لرب السماء الواحد الصمد الفرد
امرنا بحمد الله جل ثناؤه * وعزاوي دفريس فى طالع السعد
تركنا من الاعلاج بالسيف مطعما * ثلاثين الفا للقشاعم والاسد
ومنهم الوف اربعون بأسرنا * فكم ملك في قبضنا صار كالعبد
ودمياط عادت مثل مابدات لنا * ويافا ملكناها فيالك من جد

ونحن على ان نملك السيف كله * على ثقة ممن له خالص الحمد
الا يا ابن ايوب لقد نلت غاية * من النصر ضاهت مابلغت من المجد
قهرت فرنج الروم قهرا سماعه * يقسم ذل الرعب في الترك والسغد
وما نلت اسباب العلا عن كلالة * ولم يأتك المجد المؤثل من بعد
ولكن ورثت الملك والفضل عن اب * جليل وعن عم نبيل وعن جد
لجأت الي ركن شديد ومعقل * منيع وكنز جامع جوهر المجد
الى فاتح باب الرشاد ببعثه * وخاتم ميثاق النبوة والعهد
الى الشافعي المنجي الوجيه محمد * فأحسنت في صدق التوجه والقصد
فمهما تجد من كيد ضد مضاغن * توجه به تظفر وتنصر على الضد
فلا صد عن عز سوابق مجدكم * كلال ولا غال الكلول شبا الحد
الى ان تذيق الروم في عقر دارهم * زعافا وتسقى المؤمنين جنا الشهد

(ولما تولى) المستنصر الخلافة أرسل الى الكامل محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ومعه كتاب عظيم فيه تقليده الملك وفيه أوامر كثيرة مليحة من انشاء الوزير نصير الدين احمد بن الناقد رأيت بخط قاضى القضاة عز الدين بن جماعة قال وقفت على نسخة تقليد من الخليفة المنصور ابن جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين بخط وزيره أبى الازهر أحمد بن الناقد في رجب سنة نيف وعشرين وستمائة للملك الكامل (الحمد لله) الذى اطمأنت القلوب بذكره ووجب على الخلائق جزيل حمده وشكره ووسعت كل شيء رحمته وظهرت في كل أمر حكمته ودل على واحدانيته بعجائب ماأحكم صنعاً وتدبيرا وخلق كل شيء فقدره تقديرا فمد الشاكرين بنعمائه التي لاتحصي عددا وعالم الغيب الذى لايظهر على غيبه أحدا لامعقب لحكمه في الابرام والنقض ولا يؤده حفظ السموات والارض تعالى أن يحيط به الضمير وجل أن يبلغ وصفه البيان والتفسير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (واحمد الله) الذى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وابتعثه هاديا للخلق وأوضح به مناهج الرشد وسبل الحق واصطفاه من أشرف الانساب وأعز القبائل وجعله أعظم الشفعاء وأقرب الوسائل فقذف صلى الله عليه وسلم بالحق على الباطل وحمل الناس بشريعته على المحجة البيضاء والسنن العادل حتى استقام اعوجاج كل زائغ ورجع الى الحق كل حائد عنه ومائل وسجد لله كل شيء تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الافاضل صلاة مستمرة بالغدوات والآصائل خصوصاً على عمه وصنو أبيه العباس بن عبد المطلب الذى اشتهرت مناقبه في المجامع والمحافل وردت

ببركة استسقائه اخلاف السحب الهواطل وفاز من تنصيص الرسول صلى الله عليه وسلم في الخلافة المعظمة بما لم يفز به أحد من الاوائل والحمد لله الذي حاز مواريث النبوة والامامة ووفر من جزيل الاقسام من الفضل والكرامة لعبده وخليفته ووارث نبيه ومحيي شريعته وسننه (ولما) وفق الله نصير الدين محمد بن سيف الدين أبي بكر بن أيوب من الطاعة المشهورة والخدم المشكورة أنعم عليه بتقليد شريف امامي فقلده على خيرة الله الرعاية والصلاة وأعمال الحرب والمعادن والاحداث والخراج والضياع والصدقات والجوالي وسائر وجوه الجبايات والقرض والعطاء والنفقة في الاولياء والمظالم والحسبة في بلاده وما يفتتحه ويستولي عليه من بلاد الفرنج الملاعين وبلاد من تبرز اليه الاوامر الشريفة بقصده من المارقين عن الاجماع المنعقد بين علماء المسلمين ومنه أمره بتقوى الله تعالى التي هي الجنة الواقية والنعمة الباقية والملجأ المنيع والعماد الرفيع والذخيرة النافعة في السر والنجوى والجدوة المقتبسة من قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأن يدرع شعارها في جميع الاقوال ويهتدي بأنوارها من مشكلات الامور والاحوال وأن يعمل بها سراً وجهراً ويشرح للقيام بحدودها الواجبة صدراً قال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجراً وأمره بتلاوة كتاب الله تعالى متدبراً غوامض عجائبه سالكا سبيل الرشاد والهداية في العمل به وان يجعله مثالا يتبعه ويقتفيه ودليلا يهتدي بمراشده الواضحة في أوامره ونواهيه فانه الثقل الاعظم وسبب الله المحكم والدليل الذي يهدي للتي هي أقوم ضرب الله فيه لعباده جوامع الامثال وبين لهم بهداه مسالك الرشد والضلال وفرق بدلائله الواضحة ونواهيه الصادقة بين الحرام والحلال فقال عز من قائل هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين وقال تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات والدخول فيها على أكمل هيئة من قوانين الخشوع والاخبات وان يكون نظره في موضع نجواه من الارض وأن يمثل لنفسه في ذلك موقفه بين يدي الله تعالى يوم العرض قال تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون وقال سبحانه ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وأن لا يشتغل بشاغل عن أداء فروضها الواجبة ولا يلهو بسبب عن اقامة سننها الراتبة فانها عماد الدين التي سمت أعاليه ومهاد الشرع الذي رست قواعده ومبانيه قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وأمره ان يسعى الى صلاة الجمع والاعياد ويقوم في ذلك بما فرضه الله عليه وعلى العباد وان يتوجه الى المساجد والجوامع متواضعاً ويبرز الى المصليات الضاحية في الاعياد خاشعاً وأن يحافظ في تشييد قواعد الاسلام على الواجب والمندوب

ويعظم باعتماده ذلك شعائر الله التي هى من تقوى القلوب وأن يشمل بوافر اهتمامه واعتنائه وكمال نظره وارعائه بيوت الله التي هى محال البركات وموطن العبادات والمساجد التي تأكد في تعظيمها واجلالها حكمه والبيوت التي أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وان يرتب لها من الخدم من يتبتل لازالة أدناسها ويتصدي لاذكاء مصابيحها في الظلام وايناسها ويقوم لها بما يحتاج اليه من أسباب الصلاح والعمارات ويحضر اليها مايليق من الدهن والكسوات وأمره باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أوضح جددها وثقف عليه السلام أودها وان يعتمد فيها على الاسانيد التى نقلتها الثقات والاحاديث التى صحت بالطرق السليمة والروايات وان يقتدي بما جاءت به من مكارم الاخلاق التي ندب صلى الله عليه وسلم الي التمسك بسببها ورغب أمته في الاخذ بها والعمل بأدبها قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وأمره بمجالسة أهل العلم والدين وأولى الاخلاص فى طاعة الله واليقين والاستشارة بهم في عوارض الشك والالتباس والعمل بآرائهم في التمثيل والقياس فان في الاستشارة بهم عين الهداية وأمنا من الضلال والغواية ولا يلقح عقم الافهام والالباب ويقدح زناد الرشد والصواب قال الله تعالى في الارشاد الى فضلها والامر في التمسك بحبلها وشاورهم في الامر وأمره بمراعاة أحوال الجند والعسكر في ثغوره وان يشملهم بحسن نظره وجميل تدبيره مستصلحاً شأنهم بادامة التلطف والتعهد مستوضحاً أحوالهم بمواصلة التفحص عنها والتفقد وأن يسومهم بسياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ويهديهم في انتظامها واتساقها الى الصراط المستقيم ويحملهم على القيام بشرائط الخدم والتلزم بها بأقوى الاسباب وأمتن العصم ويدعوهم الى مصلحة التواصل والائتلاف ويصدهم عن موجبات التخاذل والاختلاف وأن يعتمد فيهم شرائط الحزم في الاعطاء والمنع وما تقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع وأن يثيب المحسن منهم على احسانه ويسبل على المسيء ماوسعه العفو واحتمل الامر ذيل صفحه وامتنانه وان يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والحنكة ويجتني بمشاورتهم ثمر البركة اذ في ذلك أمن من خطأ الانفراد وتزحزح عن مقام الزيغ والاستبداد وأمره بالتبتل لما يليه من البلاد ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد وان يصرف مجامع الالتفات اليها ويخصها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها وأن يشمل ما ببلاده من الحصون والمعاقل بالاحكام والاتقان وينتهى في اسباب مصالحها الى غاية الوسع والامكان وان يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ويمدها من الاسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر وان يتخير لحراستها من الامناء الثقات ويسدها بمن ينتخبه من الشجعان الكماة

وان يؤكد عليهم في استعمال أسباب الحيطة والاستظهار ويوقظهم الى الاحتراس من غوائل الغفلة والاغترار وأن يكون المشار اليهم ممن تربوا في ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد وتدربوا في نصب الحبائل للمشركين والاخذ عليهم بالمراصد وأن يمتمد هذا القبيل بمواصلة المدد وكثرة العدد والتوسعة في النفقة والعطا والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم في التقصير والعناء اذ في ذلك حسم لمادة الاطماع في بلاد الاسلام ورد لكثير المعاندين من عبدة الاصنام فمعلوم ان هذا الفرض أولى ماوجهت اليه العنايات وصرفت وأحق ما قصرت عليه الهمم ووقفت فان الله تعالى جعله من أهم الفروض التى لزم القيام فيها بحقه وأكبر الواجبات التى كتب العمل بها على خلقه فقال سبحانه وتعالى هاديا في ذلك الى سبيل الرشاد ومحرضا لعباده على قيامهم له بفرض الجهاد ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب الى قوله تعالى ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وقال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من نزل منزل يخيف فيه المشركون ويخيفونه كان له كاجر ساجد لايرفع رأسه الى يوم القيامة واجر قائم لايقعد الى يوم القيامة وأجر صائم لايفطر وقال صلى الله عليه وسلم وغدوة في سبيل الله او روحة خير مما طلعت عليه الشمس هذا قوله صلى الله عليه وسلم فى حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها فكيف بمن كان قال عليه السلام ألا أخبركم بخير الناس ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وامره باقتفاء اوامر الله تعالى في رعاياه والاهتداء الى رعاية العدل والانصاف والاحسان بمراشده الواضحة ووصاياه وان يسلك في السياسة بهم سبيل الصلاح ويشملهم بلين الكنف وخفض الجناح ويمد ظل رعايتهم على مسلمهم ومعاهدهم ويزحزح الاقذاء والشوائب عن مناهلهم في العدل ومواردهم وينظر في مصالحهم نظرا يساوى فيه بين الضعيف والقوى ويقوم بأودهم قياماً تهتدي به ويهديهم الى الصراط السوي قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وأمره باعتماد أسباب الاستظهار والامنة واستقصاء الطاقة المستطاعة والقدرة الممكنة في المساعدة على قضاء تفث حجاج بيت الله الحرام وزوار نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام وان يمدهم بالاعانة في ذلك على تحقيق الرجاء وبلوغ المرام ويحرسهم من التخطف والاذى في حالتي الظعن والمقام فان الحج أحد أركان الدين المشيدة وفروضه الواجبة المأكدة قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا وتنفيذ مايصدر عنهم من الاحكام والقضايا والعمل بأقوالهم فيما يثبت لذوي الاستحقاق والشد على أيديهم فيما يرونه من المنع والاطلاق وانه متي تأخر أحد الخصمين عن اجابة داعي الحكم أو تقاعس في ذلك لما يلزم من الاداء والغرم

جذبه بعنان القسر الى مجلس الشرع واضطره بقوة الانصار الى الاداء بعد المنع وان يتوخى عمال الوقوف التى تقرب المتقربون بها واستمسكوا في ظـل ثواب الله بمتين سببها وان يمدهم بجميل المعاونة والمساعدة وحسن المؤازرة والمعاضدة في الاسباب التي توزن بالعمارة والاستنماء ويعود عليها بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وأمره ان يتخير من أولي الكفاية والنزاهة من يستخلصه للخدم والاعمال والقيام بالواجب من أداء الامانة والحراسة والتمييز لبيت المال وان يكونوا من ذوى الاطلاع بشرائط الخدم المعينة وأمورها والمهتدين الى مسالك صلاحها [قال الصلاح الصفدى] فى تاريخه حكى صاحب كتاب الاشعار بما للملوك من النوادر والاشعار قال كان الملك الكامل ليلة جالساً فدخل عليه مظفر الاعمى فقال له اجز يا مظفر * قد بلغ الشوق منتهاه * فقال مظفر * وما درى العاذلون ماهو * فقال السلطان * ولى حبيب رأى هوانى * فقال مظفر * وما تغيرت عن هواه * فقال السلطان * رياضة النفس في احتمال * فقال مظفر * وروضة الحسن في حلاه * فقال السلطان * أسمر لدن القوام الى * فقال مظفر * يعشقه كل من يراه * فقال السلطان * وريقه كلها مدام * فقال مظفر * ختامها المسك من لماه * فقال السلطان * ليلته كلها رقاد * فقال مظفر * وليلتي كلها انتباه * فقال السلطان * وما يرى ان أكون عبداً * فقام مظفر على قدميه وقال * بالملك الكامل احتماه *

العالم العادل الذي * في كل صلاة نرى اباه

ليث وغيث وبدرتم * ومنصب جل مرتقاه

قال الحافظ عبد العظيم المنذري انشاء الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة وعمر القبة على ضريح الشافعى وأجرى الماء من بركة الحبش الى حوض السبيل والسقاية على باب القبة المذكورة ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع البر وله المواقف المشهودة بدمياط وكان معظما للسنة واهلها قال الذهبي وكانت له اجازة من السلفي وخرج له ابو القاسم بن الصفراوى أربعين حديثاً سمعها من جماعة وقال ابن خلكان اتسعت المملكة للملك الكامل حتى قال خطيب مكة مرة عند الدعاء له سلطان مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وكانت وفاته بدمشق يوم الاربعاء حادي عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وأقيم بعده ولده الملك العادل أبو بكر وكان نائب ابيه بمصر مدة غيبته فبلغ ذلك أخاه الاكبر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا فقدم وبرز

العادل الى بلبيس قاصداً للقتال فاختلفت عليه الامراء فقيدوه واعتقلوه وارسلوا الى الصالح أيوب فوصل اليهم فملكوه وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين فاقام في الملك عشر سنين الا أربعة أشهر وكان مهيبا جدا دبر المملكة على أحسن وجه وبني المدارس الاربعة بين القصرين وعمر قلعة بالروضة واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها وسماهم البحرية وهو الذي أكثر من شراء الترك وعتقهم وتأميرهم ولم يكن ذلك قبله فقام الشيخ عز الدين ابن عبد السلام القومة الكبري في بيع أولئك الامراء وصرف ثمنهم في مصالح المسلمين وقال بعض الشعراء

الصالح المرتضى أيوب أكثر من * ترك بدولته ياشر مجلوب
قد آخذ الله أيوبا بفعلته * فالناس كلهم في ضر ايوب

(ولما تولى) الخليفة المستعصم نفذ الصالح اليه رسوله يطلب تقليداً بمصر والشام فجاءه التشريف والطوق الذهب والمركوب فلبس التشريف الاسود والعمامة والجبة وركب الفرس وكان يوما مشهودا فلما كان سنة سبع واربعين هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها واستحوذوا عليها والملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم فأدركه أجله ومرض ومات بها ليلة النصف من شعبان فاخفت جاريته شجرة الدر موته وبقيت تعلم بعلامته سواء وأعلمت أعيان الامراء فأرسلوا الى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا فقدم في ذى القعدة وملكوه فركب في عصائب الملك وقاتل الفرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين الفاً ولله الحمد وكان في عسكر المسلمين الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت النصرة أولا للفرنج وقويت الريح على المسلمين فقال الشيخ عز الدين بأعلى صوته مشيرا بيده الى الريح ياريح خذيهم عدة مرار فعادت الريح على مراكب الفرنج فكسرتها وكان الفتح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من المسلمين صارخ الحمد لله الذى أرانا في امة محمد صلى الله عليه وسلم رجلا سخر له الريح وكان ذلك في يوم الاربعاء ثالث المحرم واسر الفرنسيس ملك الفرنج وحبس مقيدا بدار ابن لقمان ووكل بحفظه طواشى يقال له صبيح ثم نفرت قلوب العسكر من المعظم لكونه قرب مماليكه وأبعد مماليك ابيه فقتلوه في يوم الاثنين سابع عشر المحرم وداسوه بأرجلهم وكانت مملكته شهرين قال ابن كثير وقد رؤى أبوه الصالح في النوم بعد قتل ابنه وهو يقول

قتلوه شر قتله * صار للعالم مثله
لم يرا عواقبه الا * لا ولا من كان قبله
ستراهم عن قريب * لاقل الناس أكله

فكان كذلك وقع بعد ذلك قتال بين المصريين والشاميين وعدم من المصريين

طائفة كثيرة واتفقوا بعد قتل المعظم على تولية شجرة الدر ام خليل جارية الملك الصالح فملكوها وخطب لها على المنابر فكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل المستعصمة صاحبة السلطان الملك الصالح ونقش اسمها على الدينار والدرهم وكانت تعلم على المناشير وتكتب والدة خليل ولم يل مصر امرأة في الاسلام قبلها ولما وليت تكلم الشيخ عز الدين بن عبد السلام في بعض تصانيفه على ما اذا ابتلى المسلمين بولاية امرأة وارسل الخليفة المستعصم يعاتب اهل مصر في ذلك ويقول ان كان ما بقى عندكم رجل تولونه فقولوا لنا نرسل اليكم رجلا ثم اتفقت شجرة الدر والامراء على اطلاق الفرنسيس بشرط ان يردوا دمياط الى المسلمين ويعطوا ثمانمائة ألف دينار عوضا عما كان بدمياط من الحواصل ويطلقوا أسرى المسلمين فأطلق على هذا الشرط فلما سار الى بلاده أخذ في الاستعداد والعود الى دمياط فندمت الامراء على اطلاقه وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح وكتب بها اليه

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال صدق من قؤول نصيح
آجرك الله على ماجرى * من قتل عباد يشرع المسيح
أتيت مصرا تبتغي ملكها * تحسب ان الزمر بالطبل ريح
فساقك الحين الى أدهم * ضاق بها عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم * بحسن تدبيرك بطن الضريح
تسعين ألفاً لاترى منهم * الا قتيلا أو أسيرا جريح
وفقك الله لامثالها * لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابكم بذا راضياً * فرب غش قد أتي من نصيح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لاخذ ثار أو لعقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

فلم ينشب الفرنسيس ان أهلكه الله وكفى المسلمين شره وأقامت شجرة الدر في المملكة ثلاثة أشهر ثم عزلت نفسها واتفقوا على ان يملكوا الملك الاشرف موسى بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الملك الكامل فملكوه وله ثمان سنين وذلك في يوم الاربعاء ثالث جمادي الاولى سنة ثمان وأربعين وجعل عز الدين ايبك التركماني مملوك الصالح أتابكه وخطب لهما وضربت السكة باسمهما وعظم شأن الاتراك من يومئذ ومدوا أيديهم الى العامة وأحدث وزيره الاسعد الفائزى ظلامات ومكوسا كثيرة ثم ان عز الدين خلع الملك الاشرف واستقل بالسلطنة في سنة اثنتين وخمسين ولقب الملك المعز وهو أول من

ملك مصر من الاتراك وممن جري عليه الرق فلم يرض الناس بذلك حتى أرضى الجند بالعطايا الجزيلة وأما أهل مصر فلم يرضوا بذلك ولم يزالوا يسمعونه مايكره اذا ركب ويقولون لانريد الا سلطانا رئيسا ولد على الفطرة وكان المعز تزوج شجرة الدر ثم انه خطب ابنة صاحب الموصل فغارت شجرة الدر فقتلته في أواخر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وأقيم بعده ولده علي ولقب المنصور وعمره نحو خمس عشرة سنة فأقام سنتين وثمانية أشهر وفي أيامه أخذ التتار بغداد وقتل الخليفة ثم ان الامير سيف الدين قطز مملوك المعز قبض على المنصور واعتقله في أواخر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتملك مكانه ولقب بالملك المظفر بعد ان جمع الامراء والعلماء والاعيان وافتوا بان المنصور صبي لايصلح للملك لاسيما في هذا الزمان الصعب الذي يحتاج الى ملك شهم مطاع لاجل اقامة الجهاد والتتار قد وصلوا البلاد الشامية وجاء أهلها الى مصر يطلبون النجدة وأراد قطز ان يأخذ من الناس شيئاً ليستعين به على قتالهم فجمع العلماء فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال لايجوز ان يؤخذ من الرعية شيء حتى لايبقى في بيت المال شيء وتبيعون مالكم من الحوائص في الآلات ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ويتساووا في ذلك هم والعامة وأما أخذ أموال العامة مع بقاء مافي أيدي الجند من الاموال والآلات الفاخرة فلا ولم يكن قطز هذا مرقوق الاصل ولا من أولاد الكفر قال الجزري في تاريخه كان قطز في رق ابن الزعيم فضربه أستاذه فبكى فقيل له تبكى من لطمة فقال انما أبكي من لعنة أبي وجدي وهما خير منه فقيل من أبوك واحد كافر قال ماأنا الا مسلم بن مسلم أنا محمود بن ممدود بن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك وخرج المظفر بالجيوش في شعبان سنة ثمان وخمسين متوجهاً الى الشام لقتال التتار وشاويشه ركن الدين بيبرس البندقداري فالتقوهم والتتار عند عين جالوت ووقع المصاف يوم الجمعة خامس عشرى رمضان فهزم التتار شر هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد وجاء كتاب المظفر الى دمشق بالنصر فطار الناس فرحا ثم دخل المظفر الى دمشق مؤيداً منصورا فأحبه الخلق غاية المحبة وقال بعض الشعراء في ذلك

هلك الكفر في الشآم جميعاً * واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الاروع سيف الدين عند دحوضه

وقال الامام أبوا شامة رحمه الله في ذلك شعرا

غلب التتار الى البلاد فجاءهم * من مصر تركي يجود بنفسه
بالشام أهلكهم وبدد شملهم * ولكل شيء آفة من جنسه

وساق بيبرس وراء التتار الى حلب وطردهم عن البلاد ووعده السلطان بحلب ثم رجع

عن ذلك فتأثر بيبرس ووقعت الوحشة بينهما فاضمر كل لصاحبه الشر فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين بين القرابي والصالحية وتسلطن بيبرس ولقب بالملك القاهر ودخل مصر وأزال عن أهلها ماكان المظفر أحدثه عليهم من المظالم وأشار عليه الوزير زين الدين ان يغير هذا اللقب وقال ما تلقب به أحد فأفلح فأبطل السلطان هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر وقد نظم الاديب جمال الدين المصري المعروف بالجزار الشاعر المشهور أرجوزة سماها العقود الدريه في الامراء المصرية ضمنها أمراء مصر من عمرو بن العاصي الى الملك الظاهر هذا فقال

الحمد لله العلي ذكره * ومن يفوق كل أمر أمره
أحمده وهو ولي الحمد * على توالي بره والرفد
ثم الصلاة بعد هذا كله * على أجل خلقه ورسله
محمد خير بني عدنان * ومن أتاه الوحي بالتبيان
دامت عليه صلوات ربه * ثم على عترته وصحبه
ياسائلي عن أمراء مصر * منذ حباها عمر لعمرو
خذ من جوابي مايزيل اللبسا * واحفظه حفظ ذاكر لاينسى
أول من كان اليه الامر * مفوضاً بعد الفتوح عمر
وابن أبي سرح تولى أمرها * وقيس ساس نفعها وضرها
ثم تولى النخع الأشتر * وابن أبي بكر كما قد ذكروا
ثم أعيدت بعده لعمرو * ثانية وعتبة في الاثر
وعقبة ثم الامير مسلمه * وابن يزيد وهو نجل عاقمه
ثم تولى الامر عبد الرحمن * وبعده تأمر ابن مروان
اذ كان ولاها له أبوه * وهو بمصر حوله ذووه
ثم لعبد الله تعزي الامره * وبعده نجل شريك قره
ثم تولى بعده عبد الملك * نقلا صحيحاً غير نقل مؤتفك
وابن شرحيل الامير أيوب * وبشر فالامر اليه منسوب
ثم أخوا بشر الامير حنظله * ثم غدا محمد والامر له
والحر نجل يوسف وحفص * من بعده جاء بذاك النص
ثم فتي رفاعة عبد الملك * ثم الوليد صنوه كل ملك
ثم ابن خالد يفد تاليه * ثم ابن صفوان تولى ثانيه

وحفص قد عاد اليها والياً * وقام حسان الامير تاليا
ثم تولى حفص وهي الثالثة * وابن سهيل جاء فيها وارثه
وابن عبيد واسمه المغيره * دبراً قليلا غدا أميره
ثم ابن مروا ولى الحكم * وكان للدولة اى ختم
وصالح أول من تولى * ثم ابن عون وهو نعم المولى
ثم أعيد صالح لمصر * ثانية بنهيه والامر
ثم أبو عون لهذا أعيدا * ثانية وأدرك المقصودا
وجاء موسي بعده ابن كعب * محكما في سلمها والحرب
ثم أتي محمد ابن الاشعث * فاسمع لما حدثته وحدث
ثم حميد وهو ابن قحطبة * ثم يزيد نال أيضاً منصبه
وقام عبد الله فيها بحمد * ثم أخوه بعده محمد
ثم غدا الامير موسى بن على * وبعده عيسى بن لقمان ولي
وواضح وكان مولى المنصور * وبعد ذاك ابن يزيد منصور
وجاء يحيي بعده ابن ممدود * وسالم في الامراء معدود
وبعده ابراهيم نجل صالح * ولم يزل ينظر في المصالح
وجاء موسي وهو نجل مصعب * وبعده اسامة بها حبي
والفضل نجل صالح أيضاً ولى * وبعده نجل سليمان على
ثم حوى موسى بن عيسى حرمه * ثم تولاها بن يحيي مسلمه
وابن زهير واسمه محمد * وجاء داود وهو ذا مسند
وجاء موسي نجل عيسى ثانيه * ونال في أمرتها أمانيه
كذاك ابراهيم أيضاً ولى * فيها كما قد قيل بعد العزل
وحاز عبد الله منها لافاق * وابن سليمان المسمى اسحق
ثم أتى هرثمة وهو الملك * وبعده ابن صالح عبد الملك
ثم عبيد الله نجل المهدى * وكان رب حلها والعقد
وبعده موسى بن عيسي ثالثه * حتى رأى من دهره حوادثه
ثم عبيد الله نجل المهدى * ثانية في حلها والعقد
وجاء اسمعيل نجل صالح * يأمر في الغادى بها والرائح
وبعده سمية بن عيسى * تحدوا اليه القاصدون العيسا
ثم تولى الليث نجل الفضل * وأحمد من بعده ذو الفضل

وجاء عبد الله يقفو جنده * ثم الحسين ابن جميل بعده
ثم تولى مالك ثم الحسن * كلاهما أوضح في العدد السنن
ثم غدا الامير فيها حاتم * وجابر بالامر فيها قائم
ثم لعباد غدت تنتسب * وبعده أميرها المطلب
ثم تولي امرها العباس * وفوض الامر اليه الناس
ثم أعيد الامر للمطلب * ثانية ثم السري فاعجب
ثم سليمان له الامر حصل * ثم السري بعد ماكان انفصل
ثم تولى ابن السرى الامرا * وطال ماساء بها وسرا
ثم عبيد الله وهو ابن السري * وبعده ابن طاهر فحرر
وبعده عيسى فتى يزيد * ثم عمير من بني الوليد
قد كان ولاها له لما قدم * على البلاد ابن الرشيد المعتصم
وعاد عيسى وهو فيها والي * وعبدويه ذو المحل العالى
وقد تولى بعده ابن منصور * عيسى وهذا الامر أمر مشهور
وعند ذاك قدم المأمون * لمصر والدنيا له تدين
في سنة تعد سبع عشره * ومائتين بعد عام الهجرة
ثم تولى نصر وهو كيدر * ثم تولاها ابنه المظفر
ثم تولى ابن أبي العباس * موسى بلا شك والالتباس
ومالك بن كيدر ثم على * وبعده عيسى بن منصور ولى
وبعده هرثمة بن النضر * وحاكم وكان رب الامر
ثم على نجل يحيي ثانيه * وجاء اسحق بن يحيي تاليه
وبعده الامير عبد الواحد * وهو ابن يحيي فارض بالفوائد
وبعده عنبسة بن اسحق * ثم يزيد حاز منها الآفاق
ثم تولى امرها مزاحم * ثم ابنه أحمد فيها القائم
ونال أرجور بها مايقصد * ثم ابن طولون الامير أحمد
ثم أبو الجيش ابنه من بعده * ثم أبي جيش ولي عهده
ثم تولي بعده هرون * وبعده من جده طولون
وبعده عيسى فتي محمد * ثم تكين صار رب السودد
ثم تولاها ذكاء الاعور * ثم تكين وهو وقت آخر
ثم هلال وهو ابن بدر * أصبح فيها وهو رب الامر

ثم تولى أحمد بن كيغلغ * ثم تكين اذله الامر بلغ
ثم اتي محمد بن طغج * وأحمد ثانيه في النهج
ثم تولاها ابن طغج ثانيه * ثم أبو القاسم جاء تاليه
ثم أتي الاخشيد من بعد على * وبعد ذاك الامر كافور ولى
وبعد كافور تولى احمد * ثم أتى جوهر وهو أيد
ثم تولاها المعز اذ أتي * ثم العزيز نجله خير فتى
ثم ابنه الحاكم ثم الظاهر * وكلهم بالمأثرات باهر
ثم تولى امرها المستنصر * وهو لعمري يقظ مستبصر
ثم تولى امرها المستعلى * وكان رب عقدها والحل
وبعد ذاك قد حواها الآمر * ولم تكد تمضى له أوامر
ثم تولاها الامام الحافظ * وهو على تدبيرها محافظ
وجاء اسماعيل وهو الظافر * ثم ابنه الفائز وهو الآخر
أعني بمن قلت الامام العاضدا * محرراً فاغتنم الفوائدا
وشيركوه مدة يسيرة * تناهز الشهرين منه السيرة
ثم تولاها الصلاح يوسف * ثم العزيز وابنه مستضعف
ثم أتى الافضل نور الدين * وبعده العادل ذو التمكين
ثم ابنه الكامل ثم العادل * كلاهما بالحكم فيها عادل
ثم اتي الصالح وهو الاعظم * ثم تولاها ابنه المعظم
وبعده ام خليل ملكت * وطابت الافعال فيها وزكت
والملك الاشرف كان طفلا * فلم يدبر عقدها والحلا
ثم استبد الملك المعز * ثم ابنه ووافقته العز
ثم حواها الملك المظفر * وحظه من نصره موفر
ثم حوى الامر المليك الظاهر * لازال للاعداء وهو قاهر

ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسية

كان لانقراض الخلافة ببغداد وما جري على المسلمين بتلك البلاد مقدمات نبه عليها العلماء منها انه في يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة هبت ريح عاصفة شديدة بمكة فألقت ستارة الكعبة المشرفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد ومكثت احدى وعشرين يوما ليس عليها كسوة وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير وكان هذا فالا على زوال دولة بني العباس ومنذرا بما سيقع بعد

هذا من كائنة التتار لعنهم الله ومنها قال ابن كثير في سنة سبع وأربعين طغى الماء ببغداد حتى أتلف شيئاً كثيراً من المحال والدور الشهيرة وتعذرت اقامة الجمعة بسبب ذلك وفي هـذه السنة هجمت الفرنج على دمياط فاستحوذوا عليها وقتلوا خلقاً من المسلمين وفي سنة خمسين وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمائة دار فيقال ان الفرنج لعنهم الله ألقوه فيها قصداً وفي سـنة اثنتـين وخمسين قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وردت الاخبار من مكة شرفها الله بان نار أظهرت فى أرض عدن في بعض جبالها بحيث انه يطـير شررها الي البحر في الليـل ويصعد منها دخان عظيم فى أثناء النهار فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا في أعمال الخير والصدقات وفى سنة أربع وخمسين زادت دجـلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من أهل بغداد ومات خلق تحت الهـدم وركب الناس في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل المـاء من أسوار البلاد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمـانون داراً وانهدم مخزن الخليفة وهلك شئ كثير من خزانة السلاح قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى وكان ذلك من جمـلة الامور التي هي مقدمة لواقعة التتار وفي هذه السـنة في يوم الاثنين مستهل جمادي الآخرة وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة وأقام على هذه الحـالة يومين فلما كان ليلة الاربعاء تعقب الصوت زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان واضطرب المنبر الشريف واستمرت تزلزل ساعة بعد ساعة الي يوم الجمعة خامس الشهر ظهر من الحرة نار عظيمة وسالت أودية منها مسيل المـاء وسالت الجبال ناراً وسارت نحو طريق الحاج العراقي فوقفت وأخذت تأكل الارض أكلا ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل الى الضحوة واستغاث الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم واقلعوا عن المعاصى واستمرت النار فوق الشهر وخسف القمر ليلة الاثنين منتصف الشهر وكسفت الشمس في غدوه وبقيت أياما متغيرة اللون ضعيفة النور واشتد فزع الناس وصعد علماء البلد الى الامير يعظونه فطرح المكس ورد على الناس ما كان تحت يده من أموالهـم وقال سيف الدين على بن عمر بن قذل المشد في هذه النار

الا سلما عنى على خير مرسـل * ومن فضله كالسيل يحط من عل
وأشرف من شدت اليه رحالنا * لتورد هيم الشوق أعذب منهل
تحملن منا كل أشـعث أغـبر * فياعجبا من رحلها المتحمـل
الى سـيد جاءت بعالي محـله * ومعجزة آى الكتاب المـنزل
نبي هـــدانا للهدى بأدلة * فهمنا معـانيها بحسن التأول
محمـد المبعوث والـنى مظلم * فأصبح وجه الرشد مثل السجنجل

وقولا له اني اليــــك لشيق * عسى الله يدني من محلك محمل
فتخمد أشواقي وتسكن لوعتي * وأصبح عن كل الغرام بمعزل
ولما نفى عني الكرى خبر التي * أضاءت باذن ثم رضوى ويذبل
ولاح سناها من جبال قريظة * لسكان تيمـا فاللوى فالمعتقل
وأخبرت عنها في زمانك منذراً * بيوم عبوس قمطرير مطـول
فقلت كلاماً لايدين لقـائـل * سواك ولا يستطيعه رب مقول
ستظهر نار بالحجاز مضـيئة * كأعناق عيس نحو بصرى لمجتلي
فكانت كما قد قلت حقاً بلامري * صدقت وكم كذبت كل ممطل
لها شرر كالبرق لكن شهيقها * فكالرعد عند السامع المتأمـل
واصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً * وبدر الدجى في ظلمة ليس تنجلي
وغابت نجوم الجو قبل غروبها * وكدرها دور الدخان المسلسل
وهبت سموم كالحميم فاذبلت * من الباسقات الشم كل مذلل
وأبدت من الآيات كل عجيبة * وزلزلت الارضون أي تزلزل
وأيقن كل الناس ان عذابهـم * تعجل في الدنيا بغير تمهـل
وأعولت الاطفال مع أمهاتهـا * فيانفس جودي يامدامع اهملي
جزعت قيام الناس حولي واقبلوا * يقولون لاتهلك أسى وتجمـل
لعـل اله الخلق يرحم ضعفهم * وما أظهروه من عظيم التذلل
وتاب الورى واستغفروا لذنوبهم * ولاذوا بمنوال الكريم المبجل
شفعت لهم عند الاله فأصبحوا * من النار في أمن وبر معجل
أغاثهـم الرحمن منـك بنفحة * ألذ وأشهى من جنى ومعسل
طفا النار نور من ضريحك ساطع * فعادت سلاما لاتضر بمصطلي
وعاش رجاء الناس بعد مماتهم * فيالك من يوم أغر محجـل
فيارا حلا عن طيبة ان طيبة * هي الغاية القصوى لكل مؤمل
قفا نبك ذكراها فان الذي بها * أجل حبيب وهي أشرف منزل
دخلت اليهـا محرماً ومليـا * واضربت عن سقط الدخول فحومل
مواقف أما تربهـا فهي عنبر * وأما كلاها فهو نبت القرنفل
يفوح شذاهـا ثم يعقب نشرها * لما راوحتهـا من جنوب وشمأل
فياخير مبعوث وأكرم شافع * وأنجح مأمول وأفضـل موئل
عليك سـلام الله بعد صـلاته * كما شفع المسك العبق بمنـدل

(وقال بعضهم في ذلك)

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكوا اليك خطوبا لا نطيق لها * حملا ونحن بها حقاً أحقاء
زلازلا تخشع الصم الصلاب لها * وكيف يقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا رج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها في الارض ارساء
كانما فوقه الاجبال طافئة * موج عليه لفرط الهيج عثاء
ترى لها شررا كالقصر طائشة * كأنها ديمة تصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان ظفرت * رعباً وترعد مثل السعف أضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى * ان عادت الشمس منه وهي دهماء
قد أثرت سفعة في البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور ليلاء

وقال آخر فى هذه النار وغرق بغداد

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية في الورى بمقدار
أغرق بغداد في المياه كما * أحرق أرض الحجاز بالنار

قال أبو شامة والصواب ان يقال

فى سنة أغرق العراق وقد * أحرق أرض الحجاز بالنار

وذكر ابن الساعى ان النجاب لما جاء الى بغداد بخبر هذه النار قال له الوزير الى أى الجهات ترمى شررها قال الى جهة الشرق قال أبو شامة وفى ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق المسجد الشريف النبوى ابتداء حريقه من زوايته الغربية من الشمال وكان دخل أحد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلقت فى الآلات واتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت فى السقوف فاعجلت النار عن قطعها فما كان الاساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ووقعت بعض أساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذى كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه قال أبو شامة وعد ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من الآيات وكأنها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات وقال أبو شامة فى ذلك

نار أرض الحجاز مع حرق المسجد مع تغريق دار السلام
بعد ست من المائين وخمسين لدى أربع جرى في العام
ثم أخذ التتار بغداد في أول * عام من بعد ذاك وعام
لم يعن أهلها وللكفر اعوا * ن عليهم ياضيعة الاسلام

وانقضت دولة الخلافة منها * صار مستعصم بغير اعتصام
فخنانا على الحجاز ومصر * وسلاماً على بلاد الشام

وفي تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال أحد الزهاد قال كنت بمصر فبلغني ماوقع ببغداد من القتل الذريع فأنكرته بقلبي وقلت يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لاذنب له فرأيت في المنام رجلا وفي يده كتاب فأخذته فاذا فيه

دع الاعتراض فما الامر لك * ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله * فمن خاض لجة بحر هلك

قلت أجرى الله تعالى عادته ان العامة اذ زاد فسادها وانتهكوا حرمات الله ولم تقم عليهم الحدود أرسل الله عليهم آية في أثر آية فان لم ينجح ذلك فيهم أتاهم بعذاب من عنده وسلط عليهم من لا يستطيعون له دفاعاً وقد وقع في هذه السنين ما يشبه الآيات الواقعة في مقدمات واقعة القتال وأنا خائف من عقبي ذلك فاللهم سلم سلم فأول ما وقع في سنة ثلاث وثمانين حصول قحط عظيم بأرض الحجاز وفي سنة خمس وثمانين لم يزد النيل القدر الذي يحصل به الري ولا ثبت المدة التي يحتاج الى ثبوته فيها فاعقب ذلك غلاء الاسعار في كل شيء وفي سنة ست وثمانين في سابع عشر المحرم زلزلت مصر زلزلة منكرة لها دوي شديد وقع بسببها قطعة من المدرسة الصالحية على قاضي الحنفية شمس الدين بن عيد وكان من خيار عباد الله فقتلته وفي ليلة ثالث عشر رمضان من هذه السنة نزلت صاعقة من السماء على المسجد الشريف النبوي فأحرقته بأسره وما فيه من خزائن وكتب وأحرقت الحجرة الشريفة والمنبر والسقوف ولم يبق سوي الجدران واحترقت فيه جماعة من أهل الفضل والخير وكان أمراً مهولا وفي هذه السنة وقع بالغربية برد كبار بحيث قتل كثير من الطير وقيل ان وزن البردة سبعون درهماً وفي سنة سبع وثمانين ورد الخبر بأن صاعقة نزلت بحلب وبان الفناء وقع ببغداد وبلاد الشرق عظيما جداً حتي قيل انه عد ببغداد من تأخر من الرجال فكانوا مائتين واثنين وأربعين نفساً وفي ذي الحجة وردت الاخبار بأنه حصل بمكة في يوم الاربعاء رابع عشر ذي القعدة سيل عظيم بحيث دخل البيت الشريف فكان فيه اقامة وأخرب بيوتاً كثيرة وهدم جملة من أساطين الحرم ووجد في المسجد من الغرقاء سبعون انساناً وخارج المسجد خمسمائة نفس واستمر الماء في المسجد الى يوم السبت ولم تصل الجمعة وكتب القاضي برهان الدين بن ظهيرة الى مصر كتاباً بذلك يقول فيه أن هذا السيل لم يعهد مثله لافي جاهلية ولا في اسلام وانه ذرع موضع وصوله في المسجد فكان سبع أذرع وثلث ذراع وقد قلت في ذلك هذه الابيات

في عام ست أتي المدينة في الـ * ـمسجد نار أفنته بالحرق
وعام سبع أتي لمكة في الـ * ـمسجد سيل قد عم بالغرق
وقبلها القحط بالحجاز فشا * ومصر قد زلزلت من الفرق
وأهبط النيـل غير منتفع * به وضاقت معايش الفرق
فهذه جملة أتت نذراً * مستوجبات للخوف والقلق
فليحذر الناس أن يحل بهم * ماحل بالاولين من حنق

ولما أخذ التتار بغداد وقتل الخليفة وجرى ماجرى أقامت الدنيا بلا خليفة ثلاث سنين ونصف سنة وذلك من يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة ست وخمسين وهو يوم قتل الخليفة المستعصم رحمه الله الى أثناء سنة تسع وخمسمائة فلما كان في رجب من هذه السنة قدم أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله وهو عم الخليفة المستعصم وأخو المستنصر وقد كان معتقلا ببغداد ثم أطلق فكان مع جماعة الاعراب بالعراق ثم قصد الملك الظاهر حين بلغه ملكه فقدم عليه الديار المصرية صحبة جماعة من أمراء الاعراب عشرة منهم الامير ناصر الدين مهنا وكان دخوله الى القاهرة في ثاني رجب فخرج السلطان للقائه ومعه القاضى تاج الدين والوزير والعلماء والاعيان والشهود والمؤذنون فتلقوه وكان يوما مشهوداً وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بانجيلهم ودخل من باب النصر بأبهة عظيمة فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس السلطان والخليفة فى الايوان بقلعة الجبل والقاضى والوزير والامراء على طبقاتهم وأثبت نسب الخليفة على القاضى تاج الدين فلما ثبت قام قاضي القضاة قائماً وأشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة ثم كان أول من بايعه شيخ الاسلام عز الدين بن عبدالسلام ثم السلطان الملك الظاهر ثم القاضى تاج الدين ثم الامراء والدولة وركب في دست الخلافة بمصر والامراء بين يديه والناس حوله وشق القاهرة وكان يوما مشهوداً ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه وخطب على المنابر وضرب اسمه على السكة وكتبت بيعته الي الآفاق وأنزل بقلعة الجبل هو وحشمه وخدمه فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ركب في أبهة السواد وجاء الي الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ودعا للسلطان ثم نزل فصلى بالناس وكان وقتاً حسناً ويوماً مشهودا ثم في يوم الاثنين رابع شعبان ركب الخليفة والسلطان والقاضى والوزراء والامراء وأهل الحل والعقد الى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فألبس الخليفة السلطان بيده خلعة سوداء وعمامة سوداء وطوقا في عنقه من ذهب وقيداً من ذهب في رجليه وفوض اليه الامور فى البلاد الاسلامية وما سيفتحه من بلاد الكفر ولقبه بقسيم أمير المؤمنين وصعد فخر الدين بن لقمان

رئيس الكتاب منبرا فقرأ عليه تقليد السلطان وهو من انشائه وصورته (الحمد لله) الذي أخفى على الاسلام ملابس الشرف وأظهر بهجة دره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى به ذكر من سلف وقيض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلف (أحمده) على نعمه التي وقعت الاعين منها في الروض الانف والطافه التي وقف الشاكر عليها فليس له عنها منصرف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة توجب من المخاوف أمنا وتسهل من الامور ما كان حزنا وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهنا ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لا افنا صلى الله عليه وعلي آله الذين اضحت مناقبهم باقية لاتفني واصحابه الذين احسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة بالحسني وبعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره وأحقهم ان يصبح القلم راكعاً وساجداً لتسطير مناقبه وبره من سعي فاضحى سعيه للحمد متقدما ودعا الى طاعته فأجاب من كان منجداً ومتهماً وما بدت يد في المكرمات الا كان لها زنداً ومعصماً ولا استباح بسيفه حمى وغي الا اضرم منه ناراً واجرى منه دما ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالى المولوى السلطاني الملكى الظاهري الركني شرفه الله وأعلاه ذكره الديوان العزيز النبوى الامامى المستنصري أعز الله سلطانه تنويهاً بشريف قدره واعترافا بصنيعه الذى تنفذ العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره وكيف لا وقد أقام الدولة العباسية بعد ان أقعدتها زمانة الزمان وأذهبت ما كان لها من محاسن واحسان وعتب دهرها المسيء لها فأعتب وأرضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب فأعاده لها سلماً بعد أن كان عليها حرباً وصرف اليها اهتمامه فرجع كل متضايق من أمورها واسعاً رحبا ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنواً وعطفا وأظهر من الولاء رغبة في ثواب الله مالايخفى وأبدي من الاهتمام بأمر الشريعة والبيعة أمراً لو رامه غيره لامتنع عليه ولو تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل وصوله اليه ولكن الله ادخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ويخفف بها يوم القيامة حسابه والسعيد من خفف من حسابه فهذه منقبة أبى الله الا أن يخلدها في صحيفة صنعه ومكرمة تضمنت لهذا البيت الشريف لجمعه بعد ان حصل الاياس من جمعه وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ويعترف أنه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع وقد قلدك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية والحجازية واليمنية والفراتية وما يجدد من الفتوحات غورا ونجدا وفوض أمرها جندها ورعاياها اليك حتى أصبحت بالمكارم فردا ولا جعل منها بلداً من البلاد ولا حصناً من الحصون يستثني ولا جهة من الجهات تعدو في الاعلى ولا فى الادني فلاحظ أمور الامة فقد أصبحت لها حاملا وخلص نفسك من التبعات اليوم ففى غد تكون

مسئولا لاسائلا ودع الاغترار بأمر الدنيا فما نال أحد منها طائلا وما رآها أحد بعين الحق الا رآها حائلا زائلا فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة وقدم لنفسه زاد التقوي فتقدمه غير التقوى مردودة لا مقبولة وابسط يدك بالاحسان والعدل فقد أمر الله بالعدل وحث على الاحسان وكرر ذكره في مواضع القرآن وكفر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه وآثاما وجعل يوما واحداً منها كعبادة العابد ستين عاما وما سلك أحد سبيل العدل الا واجتنيت ثماره من أفنان ورجع الامر به بعد بعد تداعى أركانه وهو مشيد الاركان وتحصن به من حوادث زمانه والسعيد من تحصن من حوادث الزمان وكانت أيامه في الايام أبهي من الاعياد وأحسن في العيون من الغرر في أوجه الجياد وأحلى من العقود اذا حلى بها عاطل الاجياد وهذه الاقاليم المنوطة بك تحتاج الى نواب وحكام وأصحاب رأي من أصحاب السيوف والاقلام فاذا استعنت بأحدهم في أمورك فنقب عليه تنقيباً واجعل عليه في تصرفاته رقيباً واسأل عن أحواله ففي يوم القيامة تكون عنه مسؤولا وبما اجترم مطلوباً ولا تول منهم الا من تكون مساعيه حسنات لك لاذنوبا وأمرهم بالأناة في الامور والرفق ومخالفة الهوى اذا ظهرت أدلة الحق وان يقابلو الضعفاء في حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق وان لا يعاملوا أحدا على الاحسان والاساءة الا بما يستحق وان يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعايا اخوانا وان يوسعوهم براً واحساناً وان لا يستحلوا حرماتهم اذا استحل الزمان لهم حرماناً فالمسلم أخو المسلم ولو كان أميرا عليه وسلطانا والسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله واستنوا بسنته في تصرفاته وأحواله وتحملوا عنه ماتعجز قدرته عن حمل اثقاله ومما يؤمرون به ان يمحي ما احدث من سيء السنن وجدد من المظالم التي هي من اعظم المحن وان يشتري بابطالها المحامد فان المحامد رخيصة بأغلى ثمن ومهما جبي بها من الاموال فانما هي باقية في الذم حاصلة واجياد الخزائن وان اضحت بها حالية فانما هي على الحقيقة منها عاطلة وهل اشقى ممن احتقب اثماً واكتسب بالمساعي الذميمة ذماً وجعل السواد الاعظم له يوم القيامة خصماً وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من أعماله وقد خاب من حمل ظلماً وحقيق بالمقام الشريف المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني ان تكون ظلامات الانام مردودة بعدله وعزائمه تخفف ثقلا لاطاقة له بحمله فقد أضحى على الاحسان قادراً وصنعت له الايام مالم تصنعه لغيره ممن تقدم من الملوك وان جاء أخرا فاحمد الله على ان وصل الى جانبك امام هدى أوجب لك مزية التعظيم ونبه الخلائق على مافضل الله به من هذا الفضل العظيم وهذه أمور يجب ان تلاحظ وترعي وان يوالي عليها حمداً لله فان الحمد يجب عليها عقلا وشرعاً وقد تبين أنك صرت في الامور أصلا وصار غيرك فرعاً ومما يجب أيضاً تقديم ذكره أمر الجهاد الذي

أضحي على الامة فرضاً وهو العمل الذى يرجع به مسود الصحائف مبيضاً وقد وعدالله المجاهدين بالاجر العظيم وأعد لهم عنده المقام الكريم وخصهم بالجنة التي لالغو فيها ولا تأثيم وقد تقدمت لها في الجهاد يد بيضاء أسرعت في سواد الجهاد وعرفت منك عزيمةهي أمضى ممن تجنه ضمائر الاغماد واشهى الى القلوب من الاعياد وبك صان الله حمى الاسلام من ان يبتذل وبعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول وسيفك أثر في قلوب الكافرين قروحاً لاتندمل وبك يرجى ان يرجع من الخلافة ماكان عليهفي الايام الاول فأيقظ لنصرة الاسلام جفناً ما كان غافياً ولا هاجماً وكن في مجاهدة أعداء الله اماماً متبوعاً لاتابعاً وأيد كلمة التوحيد فما تجد في تأييدها الا مطيعاً متابعاً ولا تخل الثغور من اهتمام بأمرها تبسم له الثغور واحتفال يبدل مادجى من ظلماتها بالنور واجعل أمرها على الامور مقدماً وشيد منها كل ماغادره العدو منهدماً فهذه حصون بها يحصل الانتفاع وهي على العدو داعية افتراق الاجتماع وأولاها بالا اهتمام ما كان البحرله مجاورا والعدو له ملتفتاً ناظرا لاسيما ثغور الديار المصرية فان العدو وصل اليها وأتي وراح خاسرا واستأصلهم الله فيها حتي ما أقال منهم عاثرا وكذلك أمر الاسطول الذى يرجى خيله كالاهلة وركائب مسابقه بغير سابق مستقلة وهو أخو الجيش السليماني فان ذاك غدت الرياح له حاملة وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة واذا لحظها جارية في البحر كانت كالاعلام واذا شبهها قال هذه ليال تقلع بالايام وقد ساق الله لك من السعادة كل مطلب وآتاك من اصالة الرأى الذى يريك الغيب وبسط بعد القبض منك الامل ونشط بالسعادة ما كان من كسل وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتديا اليها وألزمك المراشد ولا تحتاج الي تنبيه عليها والله عدك بأسباب نصره ويوزعك شكر نعمه فان النعمة تستتم بشكره ثم ركب السلطان بهذه الابهة والقيد في رجليه والطوق في عنقه والوزير بين يديه على رأسه لتقليد الامراء والدولة مشاة سوى القاضى والوزير فشق القاهرة وقد زينت له وكان يوما عظيما ثم طلب الخليفة من السلطان أن يجهزه الى بغداد فرتب له جندا وأقام له كل مايحتاج اليه وعزم عليه الف الف دينار وسار السلطان صحبته الى دمشق فدخلاها يوم الاثنين سابع ذي القعدة وصليا فيها الجمعة ثم رجع السلطان الى مصر وسار الخليفة ومعه ملوك الشرق ففتح الحديث ثم هيت فجاءه عسكر من التتار فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة فلا يدرى أقتل أم هرب وذلك في ثالث المحرم سنة ستين فكانت خلافته دون ستة أشهر وكان ممن شهد الوقعة معه وهرب فيمن هرب أبو العباس أحمد بن الامير أبي على الحسن القبي بن الامير على بن الامير أبي بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله فقصد الرحبة وجاء الى عيسى بن مهنا فكاتب فيه الملك الظاهر فطلبه فقدم القاهرة ومعه ولده

وجماعة فدخلها في سابع عشرى ربيع الآخر فتلقاه السلطان وأظهر السرور به وأنزله بقلعة الجبل وأغدق عليه واستمر بقية العام بلا مبايعة والسكة تضرب باسم المستنصر المقتول أول العام فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين جلس السلطان مجلساً عاماً وجاء أبو العباس المذكور راكباً الى الايوان الكبير وجلس مع السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس ثم أقبل عليه السلطان وبايعه بامرة المؤمنين ثم أقبل هو على السلطان وقلده الامور ثم بايعه الناس على طبقاتهم ولقب الحاكم بأمر الله وكان يوماً مشهودا فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فقال في خطبته (الحمد لله) الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا أحمده على السراء والضراء واستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء وأستنصره على الاعداء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف غمه وعلى السادة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (أيها الناس) اعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم فلو شاهدتم أهل الاسلام حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم وأذاقوا من استبقوا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات بالبكاء والعويل وعلت الضجات من هول ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه فشمروا ساق الاجتهاد في أحياء فرض الجهاد (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فلم تبق معذرة في القعود عن أعداء الدين والمحامات عن المسلمين وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد والمؤيد ركن الدنيا والدين قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية به متكاثرة الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة وأخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ولا يرد عنكم ما جرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدهر يومان والآخر للمؤمنين جمع الله على التقوى أمركم وأعز بالايمان نصركم وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم ثم خطب الثانية ونزل فصلى بالناس وكتب بيعته الى الآفاق ليخطب له وتكتب السكة باسمه قال أبو شامة نخطب له بجامع دمشق وبسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم قال ابن فضل الله

ونقش اسمه على السكة وضرب بها الدينار والدرهم قال ثم خاف الظاهر عاقبة أمره فاسكنه عنده في القلعة وعند حريمه وخدمه وغلمانه موسعاً عليه في النفقات والكساوى يتردد اليه العلماء والقراء على أكمل مايكون من أنواع الاكرام وملاحظة جانب الاجلال والمهابة ممنوعاً من اجتماع أحد من أهل الدولة ثم أسقط اسمه من سكة النقود وأبقاه على المنابر ثم لاحظه الملك الاشرف خليل بن قلاوون أتم من تلك الملاحظة ورعى لود نعمة الخلافة فيه حقها من جميل المحافظة انتهى قال غيره وقد خطب بالقلعة مرة ثانية يوم الجمعة رابع شوال سنة تسعين بسؤال الملك الاشرف له في ذلك وذكر في خطبة توليته السلطنة للاشراف ثم خطب مرة ثالثة بالمنصورية بحضرة السلطان والقضاة وحض على غزو التتار واستنقاذ بلاد العراق من أيديهم وذلك في ذي القعدة سنة تسعين ثم خطب مرة رابعة في التاسع والعشرين من ربيع الاول سنة احدى وتسعين وحث على الجهاد والنفير وصلى بالناس الجمعة وجهر بالبسملة قال الذهبي في العبر آخر خليفة خطب يوم الجمعة الراضى بالله ولم يخطب بعده خليفة الى الحاكم العباسى هذا فانه خطب في خلافته انتهى قال ابن فضل الله ثم لما ملك (المنصور لاجين) زاد في اكرامه وصرفه في الركوب والنزول فبرز الى قصر الكبش وسكن به ثم انه حج في سنة سبع وتسعين فاعطاه المنصور لاجين سبعمائة الف درهم ورجع من الحج فأقام بمنزله الى ان مات ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له وهو أول خليفة مات بها من بنى العباس وأرسل نائب السلطنة الامير سلار خلف كل من في البلد من الامراء والقضاة والعلماء والصوفية ومشائخ الزوايا والربط وغيرهم حتى حضروا الصلاة عليه وولى الخلافة بعده بعهد منه ولده أبو الربيع سليمان ولقب المستكفي بالله وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك الى جميع الاقطار والممالك الاسلامية قال ابن كثير قدم البريد من القاهرة سادس جمادى الآخرة فأخبر بوفاة أمير المؤمنين الحاكم ومبايعة المستكفى وانه حضر جنازته الناس كلهم مشاة فخطب يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة للخليفة المستكفى بجامع دمشق وكتب له تقليد بالخلافة وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الاحد العشرين من ذى الحجة ولم يكن السلطان أمضى له عهد والده حتى سأل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد وهو قاضى القضاة يومئذ هل يصلح للخلافة أم لا فقال الشيخ تقى الدين نعم يصلح وانما احتيج الى ذلك لانه كان صغير السن لم يبلغ عشرين سنة فان مولده في أربع وثمانين وستمائة وكان له ابن أخ اسن منه فكان ينازعه الامر فلما أشار الشيخ باستخلافه امضى عهد والده وهذه صورة العهد (الحمد لله) الذى رفع المستكفي به لما انتصب بشريف همته للمحل الاسمي ومنح الامة به ربيع خفض العيش وجزم

أمرهم على الصلاح والتوفيق جزماً وأدام الأئمة من قريش ونظم لآلئ حكم أحكامهم في جيد الزمان نظماً وجعل الناس تبعاً لهم في هذا الامر فغيرهم بالخلافة المعظمة لايدعي ولا يسمي فالحاكم الحسن المسترشد المستظهر بذخيرة الدين القائم بأمر الله القادر المقتدر المعتضد الموفق المتوكل المعتصم الرشيد المهدي الكامل من اقتفى لسنن سننهم رسما استودع الخلافة في بني العباس الذى كان لنبيه الكريم عما وفرج عنه ليلة العقبة بمبايعة الانصار كربة وغماً فبشره بان الخلافة في عقبه فعمه بالسرور عما فلما انتهى ذلك السر في العوالم الى الحاكم قيل وقد انكشت هيبة الخلافة عن معرفة حقوقها المعظم من كل عظيم فما (ففهمناها سليمان وكلا) آتيناه حكما وعلماً أحمده حمد من لم يثن عن طاعته وطاعة رسوله وأولى الامر عزماً ومورثها من يشاء من خلقه اختياراً ورغماً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى دعا الى مودة أولى القربي ومن أفضل من قرابته زكاة وأقرب رحماً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وخلفائه وعترته الذين هم أعدل البرية حكما وبعد فان الملك السلام منذ سجد لآدم ملائكته الكرام في سالف الزمان قدما جعل طاعة خلفائه فى بلاده على سائر عباده حتما كيف لا وبهم يعمر الوجود وتقام الحدود وتهدم أركان الجحود هدما فبحياتهم تأمن البلاد وربما صادف قرب وفاتهم ان لبس القمر ليلة التم حلة السواد واختفى جرما ولما كان سنة من تقدم من الائمة الخلفاء اذا خاف أن يهجم عليه الحمام هجماً أو تهدي اليه الايام ألما وسقماً تفويض الامر بولاية العهد على الخلق لخير ذويه وبنيه نجدة وحزما أشهد على نفسه الشريفة مولانا الامام الحاكم الحاكم عليه تقواه المراقب لله فى سره ونجواه الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ابن عم سيد المرسلين وارث الخلفاء الراشدين أبو العباس أحمد بن الامير الحسن بن الامير ابي بكر بن الامير علي القبي ن امير المؤمنين الراشد بالله بن أمير المؤمنين المسترشد بالله أبى منصور الفضل بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي القاسم عبد الله بن المرحوم الذخيرة للدين ولى عهد المسلمين محمد بن الامام القائم بأمر الله أبى عبد الله محمد بن القادر بالله ابي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي الفضل جعفر المقتدر بالله بن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس بن الامير محمد الموفق بالله أبي طلحة ولى عهد المسلمين بن أمير المؤمنين جعفر المتوكل بن أمير المؤمنين ابى اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد ابن أمير المؤمنين محمد المهدى بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد ابن عبد الله حبر الامة ابن العباس بن عبد المطلب عم النبي صلي الله عليه وسلم أعز الله به الدين وامتع ببقاء نسله الشريف الاسلام والمسلمين وهو في حالة يسوغ معها الشهادة عليه ويرجع في الامور المفرطة للخلافة الشريفة اليه أنه عهد الى ولده لصلبه الامام

المستكفي بالله أبي الربيع سليمان شيد الله به أركان الايمـان ونصر ببركة سلفه العصابة
المحمدية على أهل الكفر والطغيان وجعله ولي عهده واستخلفه من بعده لما علمه من
أهليته وعدالته وكفالته وصـلاحه لذلك وكفايته وشخصه لشهود هـذا المكتوب
الشريف ونبه على استحقاقه لذلك ومحله العالي المنيف عهداً صحيحاً شرعياً معتبراً تاما
مرعياً وفوض اليه أمر الخلافة المعظمة تفويضاً شرعياً صريحاً وعقد له عقد ولاية العهد
على الامة عقداً صحيحاً وقبل ذلك منه القبول الشرعي المعتبر المرضى فالله تعالى يجمع به
كلمة الاسلام ويصحبه في خلافته الشريفة رأياً موفقاً ويقمع ببركة سلفه الكرام أهل
الطغيان ويهيئ له من أمره مرفقاً بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين وصلواته على
سيد المرسلين نبيه وآله وصحبه أجمعين وبه شهد في اليوم المبارك السابع عشر من جمادى
الاولى سنة احدي وسبعمائة أحسن الله العقبي في ختامها وأجرى الخيرات فيما يبقى من
شهورها وأيامها وشهد عليه بذلك أربعة شهود ورسموا خطوطهم تحت نسخة العهـد
بمـا نصه أشهدني مولانا الامام جامع كلمة الايمـان ناظم شمل الاسلام سيد الخلفاء الاعلام
امام المسلمين والمناضل عن شريعة سيد المرسلين الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أعز الله
به الدين وامتع ببقائه الاسلام والمسلمين على نفسه الزكية الشريفة وهو على الحالة التي
يسوغ معها تحمل الشهادة عليه بما نسب اليه اعلاه وشخص لي مولانا وسيدنا الامام
المستكفي بالله أمير المؤمنين في التاريخ المذكور فيه وثبت هذا العهد على قاضي القضاة
شمس الدين الحنفي وكتب صورة الاسجال بمـا نصه ثبت اشهاد مولانا الامام الحاكم بأمر
الله أمير المؤمنين سليل الائمة المهديين بركة الاسلام والمسلمين المنتظم به عقد جواهر زواهر
أحكام الدين ابن عم سيد المرسلين أبي العباس بن أحمد الراقي بهمة شرفه أعالي الدرجات
المنقول برحمة الله ومنه وحسن سيرته الى روضات الجنات المشار اليه بأعاليه قرن الله يمن
خلافه خلفه تأييداً وتسديداً وتوفيقاً وقرب له الى مشاهدة ابن عمه والخلفاء الراشدين
في دار كرامته طريقاً مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقاً واشهاد ولده لصلبه ولي عهده المختار للخلافة الشريفة المعظمة من
بعده مولانا الامام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ثبت الله به أركان الايمـان وسلك به
مسالك الخلفاء الراشدين وآبائه الطاهرين التابعين لهم باحسان وبارك للامة المحمدية فيه
ونصرهم ببركة سلفه على أهل الطغيان على أنفسهما الشريفة المكرمة الطاهرة الزكية
المعظمة بجميع مانسب اليهما في كتاب العهد الشريف المسطر بأعاليه على مانص وشرح
فيه المؤرخ بالسابع عشر من جمادى الاولى سنة تاريخ هذا الاسجال ثبوتاً صحيحاً شرعياً
معتبراً تاما مرعياً عند سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله تعالى الكريم الحامـد فيض

فضله العميم قاضي القضاة حاكم الحكام مفتي الآنام حجة الاسلام عمدة العلماء الاعلام شمس الدين خالصة أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن الشيخ الصالح الورع الزاهد برهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن عبدالغني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي الناظر في الحكم بالقاهرة ومصر المحروستين وسائر أعمال الديار المصرية بالولاية الصحيحة الشرعية أدام الله أيامه الزاهرة وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة وذلك بشهادة الشهود المعلم لهم بالاداء أعلاه بعد ان اقام كل واحد منهم شهادته بذلك بشروط الاداء المعتبرة وذلك انه شهد على مولانا الامام الحاكم بأمر الله المشار اليه تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان وهو على الحالة التي تسوغ معها الشهادة عليه أحسن الله في آخرته اليه فقبل ذلك منه واعلم له ماجرت به العادة من علامة الاداء والقبول على الرسم المعهود في مثله وحكم مولانا قاضي القضاة شمس الدين الحاكم المذكور وقاه الله كل محذور بذلك كله الحكم الشرعي المعتبر المرعي واجاز ذلك وامضاه واختاره وارتضاه والزم ما اقتضاه مقتضاه بسؤال من جازت مسئلته وسوغت في الشريعة المطهرة اجابته وذلك بعد استيفاء الشرائط الشرعية والقواعد المحررة المرعية وتقدم الدعوى المعتبرة المرضية وتقدم هذا الحاكم وفقه الله لمراضيه واعانه على ماهو متوليه بكتابة هذا الاسجال فكتب عن اذنه الكريم على هذا المنوال بعد قراءته وقراءة مايحتاج الى قراءته من كتابة العهد الشريف المسطر اعلاه على شهود هذا الاسجال وهو وهم يستمعون لذلك في اليوم المبارك من العشر الاخير من جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة احسن الله تقضيها في خير وعافية وبايعه السلطان والقضاة والاعيان وألبس جبة سوداء وطرحة سوداء وخلع على اولاد اخيه خلع الامراء واشهد عليه انه ولى الملك الناصر جميع ماولاه والده وفوضه اليه ثم نزل الى داره بالكبش ونقش اسمه على سكة الدينار والدرهم ثم رسم السلطان في جمادى الآخرة بأن ينتقل الخليفة واولاده وجميع من يلوذ به الى القلعة كراما لهم فنزلوا في دارين واجري عليهم الرواتب الكثيرة واستمر دهراً طويلاً وهو والسلطان كالاخوين يلعبان بالاكرة ويخرجان الى السرحات وسافرا معا الى غزوة التتار نوبة غازيان حتى وشي الواشي بينهما فتغير خاطر الناصر منه وذلك في سنة ست وثلاثين فأمره ان ينتقل من القلعة الي مناظر الكبش حيث كان ابوه ساكناً ثم امره ان يخرج الى قوص فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين تخرج اليها هو وأولاده وأهله وهم قريب من مائة نفس ورتب له على واصل المكارم أكثر مما كان له بمصر وتوجع الناس لذلك كثيراً قال الحافظ ابن حجر وكان بطول مدته يخطب له على المنابر حتي في مدة اقامته بقوص واستمر بها الى ان مات في شعبان سنة اربعين وسبعمائة

ودفن بها وقد عهد بالخلافة الى ابنه احمد واشهد عليه اربعين عـدلا واثبت ذلك على قاضى قوص فلما بلغ الناصر ذلك لم يلتفت الى ذلك العهـد وطلب ابن اخي المستكفى ابراهيم بن ولي العهد المستمسك بالله ابى عبدالله محمد بن الحاكم بأمر الله ابي العباس احمد وكان جده الحاكم عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمسك بالله فمات فى حياته فعهد الى ابنه ابراهيم هذا ظناً انه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لما هو فيه من الانهماك فى اللعب ومعاشرة الارذال فنزل عنه وعهد الى ولد صلبه المستكفى وهو عم ابراهيم وكان ابراهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم يلتفت الى منازعته اعتماداً على قول الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فأقام على ضغينته حتي كان هو السبب في الوقيعة بين عمه وبين الناصر وجرى ماجرى فلم يمض الناصر عهد المستكفى لولده وبايع ابراهيم هذا في يوم الاثنين ثالث رمضان ولقب الواثق بالله وراجع الناس السلطان في أمره ووسموه بسوء السيرة خصوصاً قاضى القضاة عز الدين بن جماعة فانه جهد كل الجهد في صرف السلطان عنه فلم يفعل وما زال بهم حتى بايعوه ثم ان الله فجع الناصر بموت أعز أولاده الامير أنوك فكان ذلك أول عقوباته ولم يتمتع بالملك بعد وفاة المستكفي فأقام بعده سنة وأياماً وأهلكه الله وقد قيل ان وفاة المستكفى كانت سنة احدى وأربعين فعلى هذا لم يتم الحول على الناصر حتي مات بعد ثلاثة أشهر سنة الله فيمن مس أحدا من الخلفاء بسوء فان الله يقصمه عاجلا ومايدخره له في الآخرة من العذاب أشد ثم ان الله انتقم من الناصر فى أولاده فسلط عليهم الخلع والحبس والتشريد في البلاد والقتل فجميع من تولى الملك من ذريته اما ان يخلع عاجلا واما ان يقتل فأول ولد تولى بعده عوجل بخلعه ونفيه الى قوص حيث كان سير الخليفة ثم قتل بها وغالب من تولى من ذريته لم تطل مدته كما يأتى وقد أقام الناصر في السلطنة نيفاً وأربعين سنة وتولى من ذريته اثنا عشر نفراً لم يتموا هذه المدة بل عجلوا واحداً في أثر واحد فما شبههم الا بملوك الفرس حيث قال الكاهن لكسرى لما سقطت من ايوانه أربع عشرة شرافة ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم يملك منكم أربعة عشر ملكا ثم يذهب الملك منكم فقال كسرى الى ان يمضى أربعة عشر ملكا يكون أمور وأمور فانقرضوا في أقصر مدة وكان آخرهم في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم ان الله نزع الملك من ولد قلاوون وأعطاه بعض مماليكهم ولم يعد اليهم الى وقتنا هذا وبعض ذريته أحياء الى الآن في أسوأ حال ديناً ودنيا ومن تأمل بدائع صنع الله رأى العجب العجاب ولكن أكثر الناس لايعلمون وانما يتذكروا أولوا الالباب ولما حضر الناصر الوفاة ندم على مافعل من مبايعة ابراهيم فأوصى الامر برد العهد الي ولي عهد المستكفى فلما تسلط ولده ابوبكر المنصور

عقد مجلساً يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة وطلب الواثق ابراهيم وولي العهد احمد ابن المستكفي والقضاة وقال من يستحق الخلافة شرعا فقال ابن جماعة ان الخليفة المستكفي المتوفي بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد وأشهد عليه أربعين عدلا بمدينة قوص وثبت ذلك عندي بعد ثبوته على نائبي بمدينة قوص فخلع السلطان الواثق حينئذ وبايع أحمد وبايعه القضاة قال الحافظ ابن حجر ولقب أولا المستنصر ثم لقب الحاكم بأمر الله لقب جده وكتب له ابن فضل الله صورة المبايعة وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين يبايعونك انما يباعون الله الى قوله عظيما هذه بيعة رضوان وبيعة احسان وبيعة رضي يشهدها الجماعة ويشهد عليها الرحمن بيعة يلزم طائرها العنق ويحرم سائرها وكل أنباها البراري والبحار مشحونة الطرق بيعته يصلح الله بها الامة ويمنح بسببها النعمه ويجازي الرفاق ويسري المنا في الآفاق ويتزاحم زهر الكواكب على حوض المجرة الدقاق بيعة سعيدة ميمونة بها السلامة في الدين والدنيا مضمونة بيعة صحيحة شرعية بيعة ملحوظة مرعية تسابق اليها كل نية وتطاوع كل طوية ويجمع عليها شتات البرية بيعة يستهل بها الغمام ويتهلل البدر التمام بيعة متفق على الاجماع عليها والاجماع يبسط الايدي اليها انعقد عليها الاجماع فاعتقد صحتها من سمع الله وأطاع وبذل في تمامها كل امرء ما استطاع حصل عليها اتفاق الابصار والاسماع وصل بها الحق الى مستحقه وأقر الخصم وانقطع النزاع تضمنها كتاب مرقوم يشهده المقربون وتلقاه الائمة الاقربون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس والينا بحمد الله والى بني العباس أجمع على هذه البيعة أرباب العقد والحل من أصحاب الكلام فيما قل وجل وولاة الامور والحكام وأرباب المناصب والاحكام وحملة العلم والاعلام وحماة السيوف والاقلام وأكابر بني عبد مناف ومن انخفض قدره وأناف وسراة قريش ووجوه بني هاشم والبقية الطاهرة من بني العباس وخاصة الائمة وعامة الناس بيعة ترى بالحرمين خيامها وتخفق بالمأزمين أعلامها وتتعرف عرفات بركاتها وتعرف بمني ويؤمن عليها يوم الحج الاكبر ويوم مابين الركن والمقام والمنبر ولا يبتغى بها الا وجه الله الكريم بيعة لا يحل عقدها ولا ينبذ عهدها لازمة جازمة دائبة دائمة تامة عامة شاملة كاملة صحيحة صريحة متعبة مريحة ولا من يوصف بعلم ولا قضاء ولامن يرجع اليه في اتفاق ولا امضاء ولا امام مسجد ولا خطيب ولا ذي فتوى يسئل فيجيب ولا من حمى المساجد ولا من صمهم أجنحة المحاريب ولا من يجتهد في رأى فيخطئ أو يصيب ولا مجادل بحديث ولا متكلم في قديم وحديث ولا معرفة بدين وصلاح ولا فرسان حرب وكفاح ولا راشق بسهام ولا

طاعن برماح ولا ضارب بصفاح ولا ساع بقدم ولا طائر بجناح ولا مخالط الناس ولا قاعد
في عزله ولا جمع تكثير ولا قلة ولا من يستقل بالجوزاء واوه ولا من يقل فوق الفرقد
نواوه ولا باد ولا حاضر ولا مقيم ولا سائر ولا أول ولا آخر ولا مسر في باطن ولا معلن
في ظاهر ولا عرب ولا عجم ولا راعي ابل ولا غنم ولا صاحب أناة ولا بدار ولا ساكن
في حضر وبادية بدار ولا صاحب عهد ولا جدار ولا ملجج في البحار الزاخرة والبراري
القفار ولا من تعوقل صهوات الخيل ولا من يسبل على العجاجة الذيل ولا من تطلع
عليه شمس النهار ونجوم الليل ولا من تظله السماء وتقله الارض ولا من تدل عليه الاسماء
على اختلافها وترفع درجات بعضهم على بعض حتى آمن بهذه البيعة وأمن عليها و آمن بها
ومن الله عليه وهداه اليها وأقر بها وصدق وخفض لها بصره خاشعاً وأطرق ومد اليها يده
بالمبايعة ومعتقده بالمتابعة ورضي بهـا وارتضاها وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها ودخل
تحت طاعتها وعمل بمقتضاها وقضى بينهـم بالحق وقيل الحمـد لله رب العالمين وانه لما
استأثر الله بعبـده سليمان أبي الربيع الامام المستكفي بالله أمير المؤمنـين كرم الله مثواه
وعوضـه عن دار السلام بدار السلام ونقله مزكي به عن شهادة الاسلام بشهادة الاسلام
حيث آثره بقربه ومهد لجنبه واقدمه على ما قدمه من مرجو عمله وكسبه وحازله في جواره
فريقاً وأنزله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقاً الله أكبر ليومه لولا مخلفـه كانت تضيق الارض بمـا رحبت وتجزى كل
نفس بمـا كسبت وتنبئ كل سريرة ماادخرت وما خبئت لقد اضطرم سعر الا أنه في
الجوانح لقد اضطرب منبر وسرير لولا خلفه الصالح لقد اضطرب مأمور وأمير لولا الفكر
بعده في عاقبة المصالح ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشدي ولا في غيره من
بيوت الخلفاء من بقايا آبائهم وجدود ولا من تلده أخرى الليالي وهي عاقر غير ولود من
تسلم اليه أمة محمد عقد نياتها وسر طوياتها الا واحد وأين ذاك الواحد هو والله من انحصر
فيـه استحقاق ميراث آبائه الاطهار وتراث اجداده ولا شيء هو الا مااشتملت عليـه
رداء الليل والنهار وهو ولد المنتقل الي ربه وولد الامام الذاهب لصلبه المجمع على انه
في الايام فرد الانام وواحد وهكذا في الوجود الامام وانه الحائز لما زرت عليه جيوب
المشارق والمغارب والفائز لملك ما بين المشارق والمغارب الرامي في صفيح السماء هذه
الدرة المنيفة الراقي بعد الأئمة المـاضيين ونعم الخليفة المجتمع فيه شروط الامامـة المتضع
لله وهو ابن بيت لايزال الملك فيهم الى يوم القيامة الذي يفضح السحاب نائله والذي لا
يغره عاذره ولا يغيره عاذله والذي ماارتقى صهوة المنـبر بحضرة سلطان زمان الا قال
ناصره وقام قائمه ولا قعد على سرير الخلافة الا وعرف انه ماخاب مستكفيه ولا عاب

حاكمه نائب الله في أرضه والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه وتابع علمه الصالح ووارث علمه سيدنا ومولانا عبد الله ووليه أبو العباس الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أيد الله ببقائه الدين وطوق سيفه رقاب الملحدين وكبت تحت لوائه المعتدين وكتب له النصر الى يوم الدين وكب بجهاده على الاذقان طوائف المفسدين وأعاذ به الارض ممن لايدين بدين وأعاد بعدله أيام آبائه الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وعمله كانوا يعملون ونصر أنصاره وقدر اقتداره وأسكن في القلوب سكينته ووقاره ومكن له في الجود وجمع له أقطاره ولما انتقل الى الله ذلك السيد واتى اسلافه ونقل الى سرير الجنة عن سرير الخلافة وخلا العصر من امام يمسك مابقي من نهاره وخليفة يغالب مربد الليل بأنواره ووارث نبى بمثله ومثل آبائه استغنى بعد ابن عمه خاتم الانبياء عن نبي يقفى آثاره ومضى ولم يعهد فلم يبق اذ لم يوجد النص الا الاجماع وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانزاع اقتضت المصلحة الجامعة عقد مجلس كل طرف منه معقود وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود وجمع الناس له وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فحضر من لم يعبأ بعده بمن تخلف ولم ير بايمه وقد مد يده طائعاً لمريدها وقد تكلف وأجمعوا على رأى واحد استخاروا الله فيه فخار وأخذ يمين تمد لها الايمان ويشد بها الايمان ويعطي عليها المواثيق وتعرض أماناتها على كل فريق حتى تقلد كل من حضر فى عنقه هذه الامانة وحط على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتم ايمانه ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد ومن قطع عن غير قصد أعاد وجدد وقد نوي كل من حلف ان النية في يمينه نية من عقدت له هذه البيعة ونية من حلف له وتذمم بالوفاء له في ذمته وتكفله على عادة ايمان البيعة وشروطها وأحكامها المرددة وأقسامها المؤكدة بان يبذل لهذا الامام المفترض الطاعة الطاعة ولا يفارق الجمهور ولا يظهر عن الجماعة الجماعة وغيرذلك مما تضمنته نسخ الايمان المكتتب فيها أسماء من حلف عليها مماهو مكتوب بخطوط من يكتب منهم وخطوط العدول الثقات عمن لم يكتبوا وأذنوا أن يكتب عنهم حسبما يشهد به بعضهم على بعض وتتصادق عليه أهل السماء و الارض بيعة تم بمشيئة الله تمامها وعلم بالصواب المغدق غمامها وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ووهب لنا الحسن ثم الحمد لله الكافي عبده الوافي لمن تضاعف على كل موهبه حمده ثم الحمد لله على نعمه برغبة أمير المؤمنين في ازديادها ويرهب الا ان يقاتل أعداء الله بأمدادها ويراب بها من أثر في بر ممالكه مابان من مبانيه أضدادها نحمده والحمد لله ثم الحمد لله كلمة لايمل من تردادها ولا تخل بما نبت السهام من سدادها ولا تبطل الا على

مايوجب تكثير أعدادها وتكبير أقدار أهل ودادها وتصغير التحقير لا التخييب لأندادها ونشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة تتقايس بدماء الشهداء وامداد مدادها وتتنافس طور الشباب وغرر السحاب على استمدادها وتجانس رقومها المدلجة وما تلبسه الدولة العباسية من شعارها والليالي من دثارها والاعداء من حدادها صلى الله عليه وعلى جماعة أهله ومن سلف من أبنائها وسلف من أجدادها ورضى الله عن الصحابة أجمعين والتابعين لهم باحسان الي يوم الدين وبعد فان أمير المؤمنين لما ألبسه الله من ميراث النبوة ما كان لجده ووهب من الملك السليماني مالاينبغي لاحد من بعده وعلمه منطق الطير بما يتحمد خاتم النطائق من بدائع البيان وسخر له من البريد على متون الخيل ماسخره من الريح لسليمان وآتاه من خاتم الانبياء ماامتد به أبوه لسليمان وتصوف وأعطاه من الفخار به ماأطاعه كل مخلوق ولم يتخلف وجعل له من لباس العباس مايقضى سواده بسودد الاجداد وينقص على ظل الحرب مافضل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد وعد ظله على الارض وكل مكان دار ملك وكل مدينة بغداد وهو في ليلة السجاد وفي نهاره العسكرى وفي كرمه جعفر وهو الجواد نديم الابتهال الي الله في توفيقه والابتهاج بما يغص كل عدو بريقه ونبدأ يوم المبايعة بماهو الاهم من مصالح الاسلام وصالح الاعمال فيما ينجلى به الامام ويقدم التقوى اما ـه ويقرر عليها أحكامه ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس ومن لا يحمل أمره طائعا على العين يحمله غصباً على الرأس ويعجل أمير المؤمنين بما استقر به النفوس ويرد به كيد الشيطان انه يؤوس ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غني عن هذا ولكنه يسوس وأمير المؤمنين يشهد الله وخلقه عليه انه أقر ولى كل أمر من ولاة أمور الاسلام على حاله واستمر به في مقيله تحت كنف ظلاله على اختلاف طبقات ولاة الامور وطرقات الممالك والثغور برا وبحرا سهلا ووعراً شرقا وغربا بعدا وقربا وكل جليل وحقير وقليل وكثير وصغير وكبير وملك ومملك وأمير وجندي يرى له سيف شهير ورمح ظهير ومع من هؤلاء من وزراء وقضاة وكتاب ومن له تدقيق في انشاء وتحقيق في حساب ومن يتحدث في بريد واخراج ومن يحتاج اليه ومن لايحتاج ومن في التدريس والمدارس والربط والزوايا والخوانق ومن له اعظم التعلقات وادني العلائق وسائر ارباب المراتب واصحاب الرواتب ومن له من الله رزق مقسوم وحق مجهول او معلوم استمرار الكل امرىء على ماهو عليه حتى يستخير الله وتتبين له مابين يديه فمن ازداد تأهيله زاد تفضيله والا فالامير لايريد الا وجه الله ولا يحابي احدا فى دين الله ولا يحابي حقا في حق فان المحاباة في الحق مداجاة على المسلمين ولا حكما هو مستمر

الي الآن مستقر على حكم الله فيما فهمه الله له فهمه سليمان لايغير أمير المؤمنين في ذلك
ولا في بعضه مغيرا شكر الله على نعمه وهكذا يجازى من شكر ولا يكدر على أحد موردا
زه الله نعمه الصافية عن الكدر ولا يتأول في ذلك متأول الا من جحد النعمة او كفر
ولا يتعلل متعلل فان أمير المؤمنين يعوذ بالله ويعيذ أيامه من الغير وأمر المؤمنين أعلا
الله أمره ان يعلن الخطباء بذكره وذكر سلطان زمانه على المنابر في الآفاق وان يضرب
باسمهما النقود ويسير بالاطلاق ويرشح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ويصرح منهما
بشرق وجه الدرهم والدينار وقد أسمع أمير المؤمنين في هـذا الجمع المشهود مايتناقله
كل خطيب ويتداوله كل بعيد وقريب ومختصره ان الله أمر بأوامر ونهي عن نواه وهو
رقيب وستفرغ لهـا الاولياء السجايا ويقرع الخطباء لها شعوب الوصايا وتتصل بها المزايا
ويخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا وتسمر به السمار ويرتم الحادى والملاح ويرق
سحرها في الليل المقمر ويرقم على جبين الصباح ويعظ بها مكة بطحاها ويحيي نجدهـا
قناه ويلقنها كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أباه وهو لكم أيها الناس من أمير
المؤمنين من سدد عليكم بينـه واليكم مادعا كم به الى سبيل ربه من الحكمة والموعظـة
الحسنة ولامير المؤمنين عليكم الطاعة ولولا قيام الرعايا ماقبل الله أعمالها ولا أمسك بها
البحر ودحي الارض وأرسي جبالها ولا اتفقت الاراء على من يستحق وجاءت اليه
الخلافة تجر أذيالها وأخذها دون بنى أبيه * ولم تكن تصلح الاله * ولم يك يصلح الالها *
وقد كفاكم أمير المؤمنين السؤل بما فتح لكم من أبواب الارزاق وأسباب الارتزاق
وآجركم على وفاقكم وعملكم مكارم الاخلاق وأجرا كم على عوائدكم ولم يمسك خشية
الانفاق ولم يبق لكم على أمير المؤمنين الا ان يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ويعمل بما يبعث به من يجيء أطال الله بقاء أمير المؤمنين من بعده ويزيد على
من تقدم ويقيم فروض الحج والجهاد ويقيم الرعايا بعدله الشامل في مهاد وأمير المؤمنين
يقيم على عادة آبائه موسم الحج في كل عام ويشمل بره سكان الحرمين الشريفين وسدنة
بيت الله الحرام ويجهز السبيل على حاله ويرجو ان يعود على حاله الاول في سـالف
الايام ويتدفق في هـذين المسجدين بحره الزاخر ويرسل الى ثالثهما في البيت المقدس
سا كب الغمام ويقيم معونة قبور الانبياء صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثرهم في
الشام والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سننها وقويم سننها وستزيد في أيام أمير المؤمنين
لمن يضم اليه وفيما يتسلم من بلاد الكفر ويسلم منهم على يديه وأما الجهاد فكفى باجتهاد
القائم عن أمـير المؤمنين بأموره المقلد عنه جميع ماوراء سريره وأمير المؤمنين قد وكل
منه خلد الله ملكه وسلطانه عيناً لاتنام وقلد سـيفاً لو أغفت بوارقه ليلة واحدة عن

الاعداء سلت خياله عليهم الاحلام وسيؤكد أمير المؤمنين في ارتجاع ماغلب عليه المعرى وقد قدم الوصية بان يوالى غزو العدو والمخذول براً وبحراً ولا يكف عمن ظفربه منهم قتلا ولا أسرا ولا يفك اغلالا ولا اصرا ولا ينفك يرسل عليهم في البر من الخيل عقبانا وفي البحر غربانا يحل كل منهما من كل فارس صقرا ويحمي الممالك مما يخرق أطرافها باقدام ويحول أكنافها بأقدام وينظر في مصالح القلاع والحصون والثغور ومايحتاج اليه من آلات القتال وأمهات الممالك التي هي مرابط البنود ومرابض الاسود والامراء والعساكروالجنود وترتيبهم في الميمنة والميسرة والجناح الممدود ويتفقد أحوالهم بالعرض بمالهم من خيل لعقد مابين السماء والارض ومالهم من زرد وموضون وبيض منها ذائب ذهب فكانت كأنها بيض مكنون وسيوف قواقضب ورماح وأنها من الدما خواضب وسهام تواصل القسى وتفارقها فتحن حنين مفارق ويزجر القوس زجرة مغاضب وهذه جملة أراد بها امير المؤمنين أطابة قلوبكم واطالة ذيل التطويل على مطلوبكم ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم في حماية الا ماأباح الشرع المطهر ويزيد الاحسان اليكم على مقدار مايخفى منكم ويظهر وأما جزئيات الامور فقد علمتم بان من بعد عن أمير المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكرى وأنتم علي تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين وكلكم سواء فى الحق عند أمير المؤمنين وله عليكم أداء النصيحة وابداء الطاعة بسريرة صحيحة فقددخل كل منكم في كنف أمير المؤمنين وتحت رقه ولزمه حكم بيعته وألزم طائره في عنقه ويستعمل كل منكم في الوفاء بما أصبح به عليما ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما هذا قول أمير المؤمنين وقال وهو يعمل في ذلك كله بما تحمد عاقبته من الاعمال وعلى هذا عهد اليه وبه يعهد وما سوي ذلك فجور لايشهد به عليه ولا يشهد وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال ويستعيذ به من الاهمال ويسأله ان يعده لما يجب من الامهال ولا يعد له حبل الاهمال ويختم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والاحسان والحمد لله وهو من الخلق أحمد وقد آتاه الله ملك سليمان والله يمتع أمير المؤمنين بما وهبه ويملكه أقطار الارض ويورثه بعد العمر الطويل عقبه فلايزال على سدة العلياء قعوده ولدست الخلافة به أبهة الجلالة كأنه مامات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيده ومن قصيدة ابن فضل الله التى سماها حسن الوفاء بمشاهير الخلفاء

وطار منهم نحو مصر قشم * قد جاءها كما يجئ الطائر

قال أخي مستنصر ووالدى * ووالده وهو الامام الظاهر

فلقبوه مثله مستنصرا * وذاك ان جد هذا الناصر

وكان منه الظاهر السلطان ذا * خوف ومن بأسائه يحاذر

فبايعوا الحاكم بعد ان أتي * وفر فالتفت به العشائر
وهو أبو العباس احمد الرضى * من ولد الراشد نجم زاهر
وقام مستكف كفاه ربه * جميع مايخاف ناه آمر
وبعده الواثق ابراهيم لا * عاد ولا دارت له الدوائر
والحاكم الآن امام عصرنا * بشري لنا اناله نناصر

ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين وأربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة بدار العدل فجلس الخليفة على الدرجة العلياء وعليه خلعة خضراء وفوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب وجلس السلطان دونه فقام الخليفة وخطب خطبة افتتحها بقوله * ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وبقوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية ثم أوصى الامراء بالرفق بالرعية واقامة الحق وتعظيم شعائر الاسلام و نصرة الدين ثم قال فوضت اليك جميع أحكام المسلمين وقلدتك جميع ماتقلدته من أمور الدين فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقرأ الآية وجلس ثم جيء بخلعة سوداء ألبسها الخليفة السلطان بيده ثم قلده سيفاً عربياً ثم أخذ علاء الدين بن فضل الله كاتب السر في قراءة عهد الخليفة للسلطان حتى فرغ منه ثم قدمه الى الخليفة فكتب عليه ثم كتب بعده القضاة الاربعة بالشهادة عليه. واستمر الخليفة في منصبه الشريف الي ان مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد فجمع الامراء شيخو ورفقته القضاة وطلب جماعة من بني العباس فوقع الاختيار على أخيه أبي بكر بن المستكفي فبايعوه ولقب المعتضد بالله وكني أبا الفتح وضم اليه نظر المشهد النفيسى فأقام الى ان مات ليلة الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولي سنة ثلاث وستين قال بدر الدين بن حبيب في ترجمته * أمير المؤمنين وقائد المذعنين وامام الائمة وقدوة المتكلمين في براءة الذمة علت أركانه وبسقت أغصانه وتجملت به ديار مصره وصغت الى رأيه ملوك عصره رأس وساد ومنح وأفاد ورفل في حلل النعيم وهدى الى سلوك الطريق المستقيم واعتضد بالله في أموره ولم يختف عن الناس بحجبه ولا ستوره واستمر سائرا في منهاج عزه وبقائه الى ان لحق بعد عشرة أعوام بالخلفاء الكرام من آبائه وعهد بالخلافة لولده أبي عبدالله محمد فقام بعده ولقب المتوكل على الله (هذه) صورة العهد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ميز أبناء الخلفاء برتب العدالة والبس من نشاء منهم على ستر العفاف خلعها المدالة ورفع قدره على أقرانه حين سلك سبل الرشاد التي أوضحها له (احمده) على نعمه التي هي على عبده منها له وأشكره شكرا استزيد به نعمه وافضاله واشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له شهادة امرء أخلص بها نيته ومقاله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله

المخصوص بعموم الرسالة والمبعوث بأوضح حجة ودلالة و الصادق الامين الذى أخلص لله أقواله وأفعاله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه اولى الصدر والاصالة والمفاخر الباهرة والجلالة وسلم تسليما كثيرا ورضى الله عن أول الخلفاء بعد نبينا محمد المصطفى الذى صحبه بوفاء شيخ الوقار ومعدن الجود والافتخار وأنيس سيد المرسلين في الغارذى الكرم العريق والرأى الوثيق والاخلاص والتصديق السابق للنبوة والرسالة بالتصديق المكنى بعتيق هو الامام أبو بكر الصديق وعن عمى نبيه حمزة والعباس المطهرين من الدنس والارجاس (وبعد) فالخلافة أشرف ملابس أهل الديانة وأزهي حلل الصيانة وهي أصل كل سيادة يتوصل اليها ورياسة جل الاعتماد عليها اذ هى أجل المناصب وأعماها وأشرفها وأرفعها وأسناها وأنفسها وأعلاها وأغلاها ومن لوازمها ان لا يؤتي تقليدها الا من اتصف بصفاتها المرضيه وتحلى بحلاها المرعيه ورقي بجميل سيرته الى مراتبها العليه ولما كان من يأتي اسمه في هذا المكتوب ممن هو حقيق بها الا محالة وجدير بان يبلغه حسن الظن منها آماله اذا كان متصفاً بصفاتها الحميدة متقيدا بآرائها السديدة وقد لاحت عليه آثار الخلافة وظهرت وذاعت محامده واشتهرت وقامت الادلة بأهليته لتقليدها وانه كفؤ لتناول طريفها وتليدها استخار الله سيدنا ومولانا الامام المعتضد بالله المستمسك بتقواه المراقب له في سره ونجواه أمير المؤمنين خليفة رب العالمين ابن عم سيد المرسلين أبو الفتح أبو بكر بن سيدنا ومولانا المستكفي بالله أبي الربيع سليمان أمير المؤمنين أعز الله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين وأشهد على نفسه الكريمة أسبغ الله عليه نعمه العميمة انه عهد الى ولده لصلبه الامام المتوكل على الله أبي عبد الله محمد نصر الله به الاسلام وأيد ونفع به نفعاً مستمراً مؤبد وجعله ولي عهده ورضيه خليفة على الرعية من بعده لما علم من ديانته وعدالته وكفالته وكفايته ومروءته وحسن قصده عهداً صحيحا شرعياً تاما معتبرا مرضياً وفوض اليه أمر الخلافة تفويضاً صريحاً وعقد له ولاية العهد على الرعية عقداً صحيحاً وقبل ذلك قبولا شرعياً جعله الله لشريعة نبيه محمد ناصرا مؤبداً وجمع به كلمة الاسلام وصدر الاشهاد بذلك في اليوم المبارك يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وسبعمائة فاستمر الى ان قتل الاشرف شعبان واقيم ولد المنصور علي وكان ايبك البدرى مدبر دولته وقد حقد على المتوكل أموراً فطلب نجم الدين زكريا بن ابراهيم بن ولى العهد المستمسك بن الخليفة الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الاول سنة تسع وسبعين فخلع عليه واستقر خليفة بغير مبايعة ولا اجماع ولقب المعتصم بالله ثم في العشرين من الشهر كلم الامراء أيبك فيما فعله مع المتوكل ورغبوه في اعادته الى الخلافة فأعاده وخلع زكريا فكانت خلافته خمسة عشر

يوما ثم لم يتم الشهر على اينبك حتي اتفق العساكر على خلافه والخروج عليه فهرب ثم ظفر به في تاسع ربيع الآخر فقيد وسجن بالاسكندرية وكان آخر العهد به وقال فيه الاديب شهاب الدين بن العطار

من بعد عز أذل اينبكا * وانحط بعد السمو متفتكا
وراح يبكي الدماء منفرداً * والناس لايعرفون أين بكا

واستمر المتوكل في الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانين فبلغ الظاهر برقوق انه واطأ جماعة ان يقتلوه اذا لعب الاكرة ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالامر وان الخليفة ذكر انه مافوض اليه السلطنة الا كرها وانه لم يسر في ملكه بالعدل فاستدعى برقوق بالقضاة ليفتوه في الخليفة بشيء فامتنعوا وقاموا عنه فخلع هو الخليفة بقوته وسجنه بالقلعة ثم طلب عمر بن ابراهيم بن المستمسك بن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقب الواثق بالله ثم في ذى القعدة من السنة أخرج المتوكل من السجن وأقام بداره مكرما واستمر الواثق في الخلافة الى ان مات يوم الاربعاء تاسع عشرى شوال سنة ثمان وثمانين فكلم الناس برقوقا في اعادة المتوكل فأبي وأحضر أخا عمر زكريا الذى كان أينبك ولاه تلك الايام اليسيرة فبايعه ولقب المعتصم بالله فاستمر الى يوم الخميس ثاني جمادى الاولى سنة احدى وتسعين فندم برقوق على ماصنع بالمتوكل فخلع زكريا وأعاد المتوكل الي الخلافة وحلف القضاة كلا من الخليفه والسلطان للآخر على الموالاة والمناصحة وأقام زكريا بداره الى ان مات مخلوعا في جمادي الاولى سنة احدى وثمانمائة وقرئ تقليد المتوكل بالمشهد النفيسى فى ثامن عشر الشهر بحضرة القضاة والامراء وقرر له السلطان داراً بالقلعة يسكنها ويركب الى داره بالمدينة متى شاء واستمر المتوكل في خلافته هذه الى ان مات ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة قال المقريزى وهو أول من أثري من خلفاء مصر وكثر ماله ورزق أولادا كثيرة يقال انه جاء له مائة ولد مابين مولود وسقط ومات عن عدة أولاد ذكور وأناث ولى الخلافة منهم خمسة ولا نظير لذلك واكثر اخوته ولوا الخلافة فيما تقدم اربعة واتفق المتوكل هذا انه عاد الي الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع ذلك لاحد فيما تقدم الا للمقتدر فقط ورأيت في تاريخ عالم حلب المحب أبي الوليد بن الشحنة انه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة أرسل أبو يزيد بن عثمان الى الخليفة المتوكل بهدايا وتحف في طلب تشريف منه بان يكون سلطان الروم فجهز له ذلك وذكر الحافظ ابن حجر في ابناء الغمر أن مولد المتوكل هذا في سنة نيف وأربعين وسبعمائة وانه لما تسلطن برقوق للمرة الاولى حسن له جماعة من أهل الدولة وغيرهم طلب الملك فكاتب الامراء والعربان مصرا وشاما

وعراقا وبث الدعاة في الآفاق فبلغ ذلك برقوق فخلعه وسجنه فخرج يلبغا الناصرى على برقوق بسبب ذلك فافرج عنه برقوق وأعاد الى الخلافة وفرح الناس به فرحاً كثيراً فلما انتصر الناصرى وزالت دولة برقوق قال الناصري للخليفة بمحضر من الامراء يامولانا أمير المؤمنين ماضربت بسيفي هذا الا في نصرتك وبالغ في تعظيمه وتبجيله فتبرم المتوكل من الدخول في الملك وأشار باعادة حاجي بن شعبان وكان المتوكل عهد بالخلافة لولده أحمد ولقبه المعتمد على الله ثم خلعه وعهد الى ابنه أبي الفضل العباس فاستقر في الخلافة بعده ولقب المستعين بالله فأقام الى ان خرج شيخ على الناصر فرج وظفر به وذلك في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة فاشهد على الخليفة بخلع الناصر من الملك لما ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة وحكم ناصر الدين بن العديم بسفك دمه واتفق راى الامراء على سلطنة الخليفة واستقلاله بالامر فلم يوافقهم الخليفة الا بعد شدة وتوثق منهم بالايمان فبايعه الامراء كلهم وحلفوا له على الوفاء ولم يغير لقبه وجلس على كرسى الملك وقام الكل بين يديه وذلك بالشأم وقرر بكتمرجاق في نيابة الشام وقرقماس في نيابة حلب وسودون الجلب في نيابة طرابلس وشيخ ونوروز في ركابه يدبران الامر ونادى منادى الخليفة الا ان فرج ابن برقوق قدخلع من السلطنة ومن حضر الى أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين فهو آمن فتسلل الناس من الناصر وكتب المستعين الى القاهرة باجتماع الكلمة له وعزل الجلال البلقينى عن قضاة الشافعية وولى بدله شهاب الدين الباعوني فحقدها عليه البلقيني حتى فعل معه بعد ذلك مافعل ثم أرسل المستعين كتاباً ثانياً الى من بالقاهرة من الاعيان فأرسل الى الجامع الطولوني فقرأه خطيبه ابن النقاش على المنبر ثم أرسل الجامع الازهر فقرأه خطيبه الحافظ ابن حجر على المنبر ثم فر الناصر الى حلب فقام ناس على الاسواق فنادوا نصر الله أمير المؤمنين فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على أنفسهم ولم يغيبوه ثم قبض على الناصر وقتل بحكم ابن العديم ثم ان المستعين صرف بكتمرجاق عن نيابة الشأم وقرر فيها نوروز وقرر بكتمر أميراً كبيراً بالقاهرة وصدرت الكتب من المستعين الى امراء التركمان والعربان والعشير ومفتتحها من عبد الله ووليه الامام المستعين بالله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين المفترضة طاعته على الخلق أجمعين أعز الله ببقائه الدين الى فلان ثم توجه هو والعسكر الى القاهرة فدخلوا في يوم الثلاثاء ثانى ربيع الآخر بعد ان تلقاهم الناس الى قطيا والى الصالحية والي بلبيس وحصل للناس من الفرج بذلك مالا مزيد عليه ونادى فى الناس برفع المظالم والمكوس وعمل الحافظ أبو الفضل بن حجر في المستعين قصيدته المشهورة وهى

الملك أصبح ثابت الاساس * بالمستعين العادل العباسى
رجعت مكانة آل عم المصطفى * لمحلها من بعد طول تناسى
ثانى ربيع الآخر الميمون في * يوم الثلاثا حف بالاعراس
بقدوم مهدى الانام أمينهم * مأمون غيب طاهر الانفاس
ذو انبيت طاف به الرجاء فهل يرى * من قاصد متردد في الياس
فرع نمى من هاشم فى روضة * زاكي المنابت طيب الاغراس
بالمرتضى والمجتبي والمشترى * للحمد للحالى به والكاسى
من أسرة أسروا الخطوب وطهروا * مما يغيرهم من الادناس
أسد اذا حضروا الوغي واذا خافوا * كانوا بمجالسهم ظباء كناس
مثل الكواكب نورهم مابينهم * كالبدر أشرق في دجى الاغلاس
ويكفه عند الملامة آية * فلم يضيء اضاءة المقباس
فلبشره للوافدين ببابهم * يدعي وللاجلال بالعباسى
فالحمد لله المعز لدينه * من بعد ماقد كان في ابلاس
بالسادة الابرار أركان العلا * من بعد مدرك ثاره ومواسى
نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا * في منصب العلياء ثم كراسى
زكوا المدى صرعي بمعترك الردى * فالله يحرسهم من الوسواس
وامامهم بجلاله متقدم * تقديم بسم الله في القرطاس
لولا نظام الملك في تدبيره * لم يستقم في الملك حال الناس
كم من أمير قبله خطب العلا * وبجهده رجعته بالافلاس
حتي اذا جاء المعالى كفؤها * خضعت له من بعد فرط شماس
طاعت له أيدى الملوك واذعنت * من نيل مصر أصابع المقياس
فهو الذى قد ردعنا البؤس فى * دهره لا وأكل الباس
وأزال ظلما عم كل معمم * من سائر الانواع والاجناس
بالخاذل المدعو ضد فعاله * بالناصر المتناقض الايناس
كم نعمة لله كانت عنده * فكانها في غربة وتناسى
مازال سر الشر بين ضلوعه * كالنار أو صحبته للارماسى
كم سن سيئة عليه اثامها * حتى القيمة ماله من آسى
مكرا بنى أركانه لكنها * للغدر قد بنيت بغير أساسى
كل امرء ينسى ويذكر تارة * لكنه للشر ليس بناسى

أمـلي له رب الورى حتى اذا * أحسده لم يغلته مر الكاس
واذاننا منــه المليــك بمالك * أيامــه صــدرت بغير قيــاس
فاستبشرت أم القرى والارض من * شرق وغرب كالعذيب وفاس
آيات جحد لايحاول جحدها * في الناس غير الجاهل الخناس
ومناقب العباس لم تجمع سوى * لحفيــده ملك الورى العباسى
لا تنكروا للمستعين رياســة * في الملك من بعد الجحود الناسي
فبنو أميــة قد أتي من بعدهم * في سالف الدنيا بنو العباس
وأتي أشج بني اميــة ناشرا * للعدل من بعد المبير الخاسى
مولاي عبدك قد اتى لك راجيا * منك القبول فلا ترى من باس
لولا المهابة طولت امــداحه * لكنهــا جاءته بالقســطاس
فأدام رب الناس عزك دائماً * بالحــق محروساً برب الناس
وبقيت تستمع المديح لخادم * لولاك كان من الهموم يقاسى
عبد صفا ودا وزمزم حاديا * وسعى على العينين قبل الراس
امداحه فى آل بيت محمــد * بين الورى مسكية الانفاس

ولما دخل الخليفة القاهرة شقها والامراء بين يديه فاستمر الى القلعة فنزل بها ونزل شيخ الاصطبل بباب السلسلة ثم في ثامن ربيع الآخر صعد شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت الملك فخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يعهد مثلها وفوض اليه امر المملكة بالديار المصرية في جميع الامور وكتب له ان يولي ويعزل من غير مراجعة واشهد عليه بذلك ولقب نظام الملك فكانت الامراء اذا فرغوا من الخدمة بالقصر نزلوا في خدمة شيخ الى الاصطبل فاعيدت الخدمة عنده ويقع عنده الابرام والنقض ثم يتوجه دواداره الى المستعين فيعلم على المناشير والتواقيع ثم انه يقدم اليه بان لايمكن الخليفة من كتابة العلامة الا بعد عرضها عليه فاستوحش الخليفة عليه وضاق صدره وكثر قلقه فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة ان يفوض اليه السلطنة على العادة فأجاب بشرط ان ينزل من القلعة الى بيته فلم يوافقه شيخ على النزول بل استنظره اياما ثم انه نقل المستعين من القصر الى دار من دور القلعة ومعه اهله ووكل به من منعه الاجتماع بالناس فبلغ ذلك نوروز فجمع القضاة والعلماء في سابع ذى القعدة واستفتاهم عما صنعه شيخ بالخليفة فأفتوه بعدم جواز ذلك فاجمع على قتال شيخ واستمر المستعين في القلعة الى ذي الحجة سنه ست عشرة وهو باق على الخلافة فلما عزم شيخ الى الشام خشى من غائلته وأراد خلعه فراجع البلقيني في ذلك وكان في نفسه من المستعين شيء

لكونه عزله فرتب له دعوى شرعية وحكم بخلعه من الخلافة وبايع بالخلافة أخاه أبا الفتح داود ولقب المعتضد بالله وسير المستعين الى الاسكندرية فأقام بها الى ان مات شهيداً بالطاعون في جمادى الآخر سنة ثلاث وثلاثين واستقرت الخلافة باسم المعتضد وكان من سروات الخلفاء نبيلا ذكيا فاضلا يجالسه العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم فيهم فيه جواداً سمحاً وطالت مدته في الخلافة نحو ثلاثين سنة فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة الى شقيقه أبي الربيع سليمان ولقب المستكفي بالله وكان والدي خصيصاً به فكتب له العهد بيده وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها وصانها من الاكدار ورعاها سيدنا ومولانا المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الامامية الاعظمية العباسية النبوية المعتضدية أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ووارث الخلفاء الراشدين المعتضد بالله تعالى أبو الفتح داود أعز الله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين انه عهد الى شقيقه المقر العالي المولوي الاصيلي العريق الحسيبي النسيبي السلبي سيدي أبي الربيع سليمان المستكفي بالله عظم الله شأنه بالخلافة المعظمة وجعله خليفة بعده ونصبه اماماً على المسلمين عهداً شرعيا معتبراً مرضيا نصيحة للمسلمين ووفاء بما يجب عليه من مراعاة مصالح الموحدين واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وذلك لما علم من دينه وخيره وعدالته وكفالته وأهليته واستحقاقه بحكم انه اختبر حاله وعلم طويته وانه الذي يدين الله به انه اتقى لله ممن رآه وانه لايعلم صدر منه ماينافي استحقاقه لذلك وانه ان ترك الامر هملا من غير تفويض للمشار اليه ادخل اذ ذاك المشقة على أهل الحل والعقد في اختيار من ينصبونه للامامة ويرتضونه لهذا الشان فبادر الى هذا العدل شفقة عليهم وقصد البراءة ذمتهم ووصول الامر الى من هو أهله لعلمه ان العهد كان غير محوج الى رضى سائر أهله ووجب على من سمعه وتحملي ذلك منه ان يعلم به ويأمر بطاعته عند الحاجة اليه ويدعو الناس الى الانقياد له فسجل ذلك على من حضره حسب اذنه الشريف وسطر عن أمره قبل ذلك سيد المستكفي أبو الربيع سليمان المسمى فيه عظم الله شأنه قبولا شرعيا ومات المعتضد يوم الاحد رابع ربيع الأولى سنة خمس وأربعين واستقر المستكفي وكان من صلحاء الخلفاء وعبادهم صالحا دينا عابدا كثير التعبد والصلاة والتلاوة كثير الصمت حسن السيرة وكان الظاهر جقمق يعتقده ويعرف له حقه وقام الى ان مات ليلة الجمعة سلخ ذي الحجة سنة أربع وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد وكان والدي خصيصا به جدا فلم يعش بعده الا أربعين يوما ومشى السلطان في جنازة المستكفي الى تربته وحمل نعشه بنفسه وبايع بعده بالخلافة أخاه أبا البقا حمزة ولقب القائم بأمر الله وكان سهماً صار

ما أقام ابهة الخلافة قليلا ثم ان الجند خرجوا على الاشرف اينال فقام معهم وحدثته نفسه بطلب الملك فانهزم الجند ولم يحصل من يدهم شيء فغضب عليه الاشرف وطلبه الى القلعة وعاتبه في ذلك فحكى ان الخليفة قال خلعت نفسي وعزلتك وكان غلطة منه فقال شيخنا قاضي القضاة علم الدين البلقيني وكان حريصاً على جر الخلافة الى أخي الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته فقال قد بدا بخلع نفسه فانخلع وتي بخلع السلطان وهو غير خليفة فلم ينفذ عزله وحكم بصحة خلعه وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وبايع أخاه أبا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله وسير القائم الى الاسكندرية الى ان مات بها سنة ثلاث وستين ودفن عند شقيقة المستعين ومن الاتفاق الغريب أنهما شقيقان كل منهما رام السلطنة وكل منهما خلع وسكن الاسكندرية ودفنا معا وحكم بخلعهما قاضيان اخوان ذلك خلعه الجلال البلقيني وهذا أخوه العلم البلقيني واستمر المستنجد في الخلافة ساكناً بمنزل اخوته الى ان توفى الظاهر خشقدم فدعاه الى ان يسكن عنده في القلعة واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت رابع عشرى المحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة وعهد بالخلافة الى ابن أخيه سيدى عبد العزيز أبي العز يعقوب بن المتوكل على الله فلما كان يوم الاثنين سادس عشرى المحرم طلع الى القلعة وحضر القضاة والاعيان فأمضوا عهد عمه ولبس تشريف الخلافة ونزل الى داره والقضاة والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا وكان أراد أن يتلقب بالمستعز بالله ثم وقع التردد بينه وبين المستعين أو المتوكل واستقر الحال على ان لقب المتوكل على الله وهو الآن عين بنى العباس وشامتهم لم يزل مشارا اليه محبوبا في صدور الناس وله اشتغال على والدي وغيره من المشايخ وأجاز له باستدعائي جماعة من المسندين وقد خرجت له عنهم جزأ حدث به والفت برسمه كتاب الاساس في فضل بني العباس وكتاب رفع الباس عن بنى العباس أبقاه الله بقاء جميلا وأدامه على رباع المسلمين ظلا ظليلا وتعفف عن أخذما يحصل من مشهد السيدة نفيسة من النذور من شمع وزيت وغيرهما وصرفه الى مصالح المكان من عمارة وغيرها وكان الخلفاء قبله يأخذون لانفسهم غالبه والباقي يفرقونه على من شاؤا من الزامهم فرفع ذلك من أصله

(فصل) قال ابن فضل الله في المسالك ان قاعدة الخلافة أول ما كانت المدينة شرفها الله مدة أبي بكر وعمر وعثمان فلما انتهت الخلافة الى على انتقل من المدينة الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وجاء ابنه الحسن والكوفة قاعدة خلافته على ما كان عليه أبوه فلما ولي معاوية انتقلت قاعدة الخلافة الى دمشق واستقرت قاعدة لبنى أمية وان كان هشام قد سكن الرصافة وعمر بن عبد العزيز خناصره فانهما

لم يكونا قاعدتي خلافة لانهما سكناهما غير مفارقين لدمشق بل هي القاعدة والمعتمدة بأنها مستقر الخلافة ولم تزل كذلك الى آخر الدولة الاموية فلما ملك السفاح سكن الانبار فلما ولي المنصور بني الهاشمية وسكنها ثم بغداد فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الي المعتصم فبنى سر من رأى فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم بني ابنه هرون الواثق الى جانبها الهارونية فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم بنى أخوه جعفر المتوكل الى جانبها الجعفرية فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت قاعدة الخلافة الى بغداد في زمن المعتمد الى المستعصم الذى قتله التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر قال فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلد الي بلد بتنقل الزمان وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بني سامان ثم صارت غزنة مكان محمود بن سبكتكين وبنيه ثم همدان زمان الدولة السلجوقية ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزمية ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ثم مصر من زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والى اليوم واذا اعتبرت احوال البلاد تجد السعادة قد نظرت هذه مرة ثم تلك أخرى كما قال الشاعر

واذا نظرت الى البقاع رأيتها ✳ تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

واعلم ان مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها وكثرت شعائر الاسلام فيها وعلت فيها السنة وعفت منها البدعة وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء وهذا سر من أسرار الله أودعه في الخلافة النبوية حيث ما كان يكون معها الايمان والكتاب كما أخرج

هكذا وجد بياض باصله

دل هذا الحديث على ان الايمان والعلم يكونان مع الخلافة أينما كانت فكان أولا بالمدينة زمن الخلفاء الراشدين ثم انتقلا الى الشام زمن خلفاء بنى أمية ثم انتقلا الى بغداد زمن خلفاء بني العباس ثم انتقلا الى مصر حين سكنها خلفاء بنى العباس ولا يظن ان ذلك بسبب الملوك فقد كانت ملوك بني أيوب أجل قدراً وأعظم خطراً من ملوك جاءت بعدهم بكثير ولم تكن مصر في زمنهم كبغداد وفي أقطار الارض الآن من الملوك من هو أشد بأساً وأكثر جنداً من ملوك مصر كالعجم والعراق والروم والهند والمغرب وليس الدين قائماً ببلادهم كقيامه بمصر ولا شعائر للاسلام في أقطارهم ظاهرة كظهورها في مصر ولا نشرت السنة والحديث والعلم فيها كما في مصر بل البدع عندهم فاشية والفلسفة بينهم مشهورة والسنة والاحاديث دائرة والمعاصي والخمور واللواط متكاثرة

فاستبدوا بالامر دونهم أولهم الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري ولما فوض اليه خليفة مصر لقبه قسيم أمير المؤمنين وهو أول من لقب بها وكان الملوك قديماً يكتب أحدهم من جهة الخليفة مولى أمير المؤمنين أى عتيقه ويكتب هو الى الخليفة خادم أمير المؤمنين فان زيد في تعظيمه لقب ولى أمير المؤمنين ثم صاحب أمير المؤمنين ثم خليل أمير المؤمنين وهو أعلى ما لقب به ملوك بني أيوب فلقب الظاهر هذا قسيم أمير المؤمنين وهو أجل من تلك الالقاب وكان في الظاهر محاسن وغيرها وظلم أهل الشام غير مرة وأفتاه جماعة بموافقة هواه فقام الشيخ محيي الدين النووي في وجهه وأنكر عليه وقال أفتوك بالباطل وكان بمصر منقمعاً تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا يستطيع أن يخرج عن أمره حتى انه قال لما مات الشيخ ما استقر ملكي الا الآن ومن محاسنه ما حكاه ابن كثير في تاريخه انه حضر في يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ستين الى دار العدل في محاكمة في بئر بين يدى القاضى تاج الدين بن بنت الاعز فقام الناس سوي القاضي فانه أشار اليه أن لا يقوم فقام هو وغريمه بين يدي القاضي وتداعيا وكان الحق بيد السلطان وله بينة عادلة به فانتزعت البئر من يد الغريم وهو أحد الامراء والظاهر هو الذي أكمل عمارة المسجد النبوي من الحريق وكان الخليفة المستعصم شرع فيه بعد أن احترق فقتل قبل أن يتم فجهز الظاهر في رمضان سنة أحدي وستين صناعا وأخشابا وآلات وطيف بها بالديار المصرية فرحة بها وتعظيما لشأنها ثم ساروا بها الي المدينة الشريفة وارسل منبرا فنصب هناك وحج في سنة سبع وستين فغسل الكعبة بيده بماء الورد وزار المدينة الشريفة فرأي الناس يلتصقون بالقبر النبوي فقاس ماحوله بيده وأرسل في العام الذي يليه دارابزيا من خشب فأدير حول القبر الشريف وللظاهر فتوحات كثيرة وملك الروم وجلس بقيسارية على تخت آل سلجوق ولبس التاج وضرب باسمه الدينار والدرهم وهو الذي جعل القضاة اربعة من كل مذهب قاض ولم يعهد ذلك قبله في ملة الاسلام وهو الذي جدد صلاة الجمعة بالجامع الازهر وبجامع الحاكم وكانا مهجورين من زمن العبيديين فأساء في ذلك كل الاساءة كما ستبينه بعد هذا وامر في ايامه باراقة الخمور وابطال المفسدات والخواطئ واسقاط المكوس المرتبة عليها فأحسن فى ذلك كل الاحسان وفى ايامه طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وذلك فى سنة خمس وسبعين وكان يوما مشهودا وهو اول من فعل ذلك بالديار المصرية وكان له صدقات كثيرة من ذلك كل سنة عشرة آلاف اردب قمح للفقراء والمساكين وارباب الزوايا وكان يخرج كل سنة جملة مستكثرة يستفك

بها من حبس القاضي من المفلسين وكان يرتب في اول رمضان مطابخ لانواع الاطعمة برسم الفقراء والمساكين ووقف وقفاً على تكفين اموات الغرباء واجري على اهل الحرمين وطرق الحجاز ما كان انقطع في ايام غيره من الملوك وله انواع من المعروف واوقاف البر نقلت من خط شيخنا الامام تقي الدين الشمني قال نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدميري نقل من خط الشيخ جمال الدين بن هشام قال من غريب ما رأيت على كراريس من تسهيل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين بن مالك في اواخرها صورة قصة رفعها الفقير الي رحمة ربه محمد بن مالك يقبل الارض وينهي الي السلطان ايد الله جنوده وابد سعوده انه اعرف اهل زمانه بعلوم القرآت والنحو واللغة وفنون الادب وأمله ان يعينه نفوداً من سيد السلاطين ومبيد الشياطين خلد الله ملكه وجعل المشارق والمغارب ملكه على ماهو بصدده من افادة المستفيدين وافادة المسترشدين بصدقة تكفيه هم عياله وتغنيه عن التسبب في صلاح حاله فقد كان في الدولة الناصرية عناية يتيسر بها الكفاية مع ان الدولة من الدولة من الدولة الظاهرية كجدول من البحر المحيط والخلاصة من الوسيط والبسيط وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية الناصرية خصوصاً وعموماً وكشف بها عن الناس أجمعين غموماً ولم بها من شعث الدين مالم يكن ملموما فمن العجائب كون المملوك من مزيد خيراتها وعن يمين عنايتها غائباً محروما مع انه من ألزم المخلصين للدعاء بدوامها وأقوم الموالين بمراعات زمامها لا برحت أنوارها زاهرة وسيوف أنصارها قاهرة ظاهرة وأياديها مبذولة موفورة وأعاديها مخذولة مقهورة بمحمد وآله وكان الشيخ محي الدين النووى يكثر المكاتبات اليه ويعظه في أمور المسلمين قال الشيخ علاء الدين بن العطار كتب الشيخ محي الدين ورقة الي الظاهر بيبرس تتضمن العدل في الرعية وازالة المكوس وكتب فيها معه جماعة ووضعها في ورقة كتبها الى الامير بدر الدين بيلبك الخزندار بايصال ورقة العلماء الى السلطان وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله يحيي النووى سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الأمراء بدر الدين أدام الله الكريم له الخيرات وتولاه بالحسنات وبلغه من أقصى الآخرة والاولى كل آماله وبارك له في جميع أحواله آمين وينهي الى العلوم الشريفة ان اهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال بسبب قلة الامطار وغلاء الاسعار وقلة الغلات والنبات وهلاك المواشي وغير ذلك وأنتم تعلمون انه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته في مصلحته ومصلحتهم فان الدين النصيحة وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبوبون له كتابا يذكره النظر في أحوال رعيته والرفق بهم وليس فيه ضرر بل هو نصيحة محضة وشفقة وذكري لأولى الالباب والمسؤل من

الامير أبده الله تعالي تقديمه الي السلطان أدام الله له الخيرات ويتكلم عنده من الاشارة بالرفق بالرعية بما يجده مدخراً له عند الله تعالي يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً ويحذركم الله نفسه وهذا الكتاب ارسله العلماء امانة ونصيحة للسلطان أعز الله انصاره ويجب عليكم ايصاله السلطان أعز الله انصاره وأنتم مسؤلون عن هذه الامانة ولا عذر لكم في التأخر عنها ولا حجة لكم في التقصير عنها عند الله تعالي وتسئلون عنها يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرصون عليه وتسارعون اليه وهذا من اهم الخيرات وأفضل الطاعات وقد اهلتم له وساقه الله اليكم وهو فضل من الله ونحن خائفون ان يزداد الامر شدة ان لم يحصل النظر في الرفق بهم قال الله تعالي ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال الله تعالي وما تفعلوا من خير فان الله به عليم والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا فاذا فعلتم هذا فأجركم علي الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلما وصلت الورقتان اليه أوقف عليهما السلطان فرد جوابهما رداً عنيفاً مؤلماً فتكدرت خواطر الجماعة الكاتبين فكتب رضي الله عنه جوابا لذلك الجواب وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلي آل محمد من عبد الله يحيي النووي ينهى ان خدمة الشرع كانوا كتبوا ما بلغ السلطان أعز الله أنصاره فجاء الجواب بالانكار والتوبيخ والتهديد وفهمنا منه ان الجهاد ذكر في الجواب على خلاف حكم الشرع وقد أوجب الله أيضاً الكلام عند الحكام عند الحاجة اليه فقال تعالي واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فوجب علينا حينئذ بيانه وحرم علينا السكوت وقال تعالي ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وذكر في الجواب ان الجهاد ليس مختصاً بالاجناد وهذا أمر لم ندعه وكان الجهاد فرض كفايه فاذا قرر السلطان له أجنادا مخصوصين ولهم أخبار معلومة من بيت المال كما هو الواقع تفرغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والاجناد وغيرهم من الزراعة والصنائع وغيرها مما يحتاج الناس كلهم اليه فجهاد الاجناد مقابل بالاخبار المقررة لهم ولا يحل ان يؤخذ من الرعية شئ مادام في بيت المال شئ من نقد أومتاع أوأرض أو ضياع تباع أوغير ذلك وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان أعز الله أنصاره متفقون على هذا وبيت المال بحمد الله معمور زاده الله عمارة وسعة وخيرا وبركة في حياة السلطان المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسديد والظهور

على أعداء الدين وما النصر الا من عند الله وانما يستعان في الجهاد وغيره بالافتقار الى الله تعالى واتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم وملازمه أحكام الشرع وجميع ما كتبناه أولا وثانياً هو النصيحة التي نعتقدها وندين الله بها ونسأل الله الدوام عليها حتى نلقاه السلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية وليس فيها مايلام عليه ولم نكتب هذا للسلطان الا لعلمنا انه يحب الشرع ومتابعة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في الرفق بالرعية والشفقة عليهم واكرامه لآثار النبي صلى الله عليه وسلم وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذى كتبناه وأما ماذكر في الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في البلاد فكيف يقاس ملوك الاسلام وأهل الايمان والقرآن بطغاة الكفار وبأي شيء كنا نذكر طغاة الكفار وهم لايعتقدون شيئاً من ديننا وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء فليس هو المرجو من عدل السلطان وحلمه وأي حيلة لضعفاء المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم ولا علم لهم به وكيف يؤاخذون به لو كان فيه مايلام عليه وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ولا أكثر منه ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان فاني أعتقد ان هذا واجب على وعلى غيري وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقول الحق حيث ما كنا وان لانخاف في الله لومة لائم ونحن نحب السلطان في كل الاحوال وما ينفعه في آخرته ودنياه ويكون سببا لدوام الخيرات له ويبقي ذكره على ممر الايام ويخلد به في الجنة ويجد نفعه يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وأماماذكر من تمهيد السلطان البلاد وادامته الجهاد وفتوح الحصون وقهر الاعداء فهذا بحمد الله من الامور الشائعة التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة وطارت في أقطار الارض فلله الحمد وثواب ذلك مدخر للسلطان الى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا ولا حجة لنا عند الله تعالى اذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكتب الى الملك الظاهر لما احتيط على املاك دمشق بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقد اوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان اعز الله أنصاره ونصيحة عامة المسلمين ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم ومن نصيحة السلطان وفقه الله تعالى لطاعته وولاه كرامته ان تنهي اليه الاحكام اذا جرت على خلاف قواعد الاسلام وأوجب الله تعالى الشفقة على

الرعية والاهتمام بالضعفة وازالة الضرر عنهم قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وفي الحديث الصحيح انما تنصرون وترزقون بضعفائكم وقال صلى الله عليه وسلم من كشف عن مسلم كربة من كرب الدنيا كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ماكان العبد في عون اخيه وقال صلى الله عليه وسلم من ولي من امر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق اللهم به ومن شق عليهم فاشقق اللهم عليه وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقال صلى الله عليه وسلم ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعز الله أنصاره فقد أقامه لنصرة الدين والذب عن المسلمين وأذل له الاعداء من جميع الطوائف وفتح عليه الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة وأوقع الرعب منه في قلوب أعداء الدين وسائر الماردين ومهد له البلاد والعباد وقمع بسيفه أهل الزيغ والفساد وأمده بالاعانة واللطف والسداد فلله الحمد على هذه النعم المتظاهرة والخيرات المتكاثرة ونسأل الله الكريم دوامها لنا وللمسلمين وزيادتها في خير وعافية آمين وقد أوجب الله شكر نعمه ووعد الزيادة للشاكرين فقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على املاكهم أنواع من الضرر لايمكن التعبير عنها وطلب منهم اثبات مالا يلزمهم فهذه الحوطة لاتحل عند أحد من علماء المسلمين بل من في يده شيء فهو ملكه لايحل الاعتراض عليه ولا يكلف باثبات وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع فيوصي نوابه فهو أولى من عمل به والمسؤل اطلاق الناس من هذه الحوطة والافراج عن جميعهم فاطلقهم أطلقك الله من مكروه فهم ضعفة وفيهم الايتام والارامل والمساكين والضعفة والصالحون وبهم تنصرو تغاث وترزق وهم سكان الشام المبارك جيران الانبياء صلاة الله وسلامه عليهم وسكان ديارهم فلهم حرمات من جهات ولو رأى السلطان مايلحق الناس من الشدائد لاشتد حزنه عليهم وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم ولكن لاتنهي اليه الامور على جهتها فبالله أغث المسلمين يغثك الله وأرفق بهم يرفق الله بك وعجل لهم الافراج قبل وقوع الامطار وتلف غلاتهم فان أكثرهم ورثوا هذه الاملاك عن أسلافهم ولا يمكنهم تحصيل كتب شرا وقد نهبت كتبهم واذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمته ونصره على أعدائه فقد قال الله تعالى أن تنصروا الله ينصركم ويتوفر له من رعيته الدعوات وتظهر في مملكته البركات ويبارك له في جميع مايقصده من الخيرات وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونسأل الله الكريم أن يوفق السلطان

للسنن الحسنة التي يذكر بها الى يوم القيامة ويحميه من السنن السيئة فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ونرجوا من فضل الله تعالى أن يلهمه فيها القبول والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أوكتب اليه لما رسم بأن الفقيه لايكون منزلا في أكثر من مدرسة واحدة (بسم الله الرحمن الرحيم) خدمة الشرع ينهون أن الله تعالى أمر بالتعاون على البر والتقوى ونصيحة ولاة الامور وعامة المسلمين وأخذ على العلماء العهد وتبليغ أحكام الدين ومناصحة المسلمين وحث على تعظيم حرماته واعظام شعائر الدين واكرام العلماء وأتباعهم وقد بلغ الفقهاء انه رسم في حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم ويقطعوا عن بعض مدارسهم فتنكدت بذلك أحوالهم وتضرروا بهذا التضييق عليهم وهم محتاجون ولهم عيال وفيهم الصالحون والمشتغلون بالعلوم وان كان فيهم طائفة لايلحقون مراتب غيرهم فهم منتسبون الى العلم ويشاركون فيه ولا يخفى مراتب أهل العلم وثناء الله تعالى عليهم وبيانه مزيتهم على غيرهم وانهم ورثة الانبياء صلوات الله عليهم فان الملائكة عليهم السلام تضع أجنحتها لهم ويستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في الماء واللائق بالجناب العالى اكرام هذه الطائفة والاحسان اليهم ومعاضدتهم ورفع المكروهات عنهم والنظر بما فيه من الرفق بهم فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من ولي من أمراء أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به وروى أبو عيسى الترمذى باسناده عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه انه كان يقول لطلبة العلم مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا يأتونكم يتفقهون فاستوصوا بهم خيرا والمسؤول أن لايغير على هذه الطائفة شيء ويستجلب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة وقد ثبت في صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين أنكر عليه السلطان صرفه الاموال الكثيرة في جهة طلب العلم فقال أقمت لك جندا لاترد سهامهم بالاسحار فاستصوب فعله وساعده عليه والله الكريم يوفق الجناب دائماً لمرضاته والمسارعة الى طاعته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وقال بعضهم لما خرج الظاهر بيبرس الى قتال التتار بالشام أخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو فكتب له فقهاء الشام بذلك فقال هل بقي أحد فقيل نعم بقى الشيخ محيي الدين النووي فطلبه فحضر فقال اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع فقال ماسبب امتناعك فقال أنا أعرف انك كنت في الرق للامير بندقدار وليس لك مال ثم من الله عليك وجعلك ملكا وسمعت أن عندك ألف مملوك كل مملوك له حياصة من ذهب وعندك مائتا جارية لكل جارية حق من الحلي

فاذا أنفقت ذلك كله وبقيت مماليكك بالبنود الصوف بدلا عن الحوائص وبقيت الجوار بثيابهن دون الحلى أفتيتك بأخذ المال من الرعية فغضب الظاهر من كلامه وقال اخرج من بلدي يعني دمشق فقال السمع والطاعة وخرج الى نوى فقال الفقهاء ان هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدى به فأعده الى دمشق فرسم برجوعه فامتنع الشيخ وقال لا أدخلها والظاهر بها فمات الظاهر بعد شهر قال الذهبي كان الظاهر خليقاً للملك لولا ماكان فيه من الظلم قال والله يرحمه ويغفر له فان له أياما بيضاء في الاسلام ومواقف مشهودة وفتوحات معدودة واستمر الملك الظاهر الى أن مات يوم الخميس سابع عشرى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق وقام بعده في الملك ولده الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد وسنه ثمان عشرة سنة وكان أبوه عقد له في حياته ولقبه هذا اللقب واستنابه على مصر أيام سفره فاستقل بالسلطنة من يوم موته واستمر الى سنة ثمان وسبعين فاختلف عليه الامراء وقاتلوه فخلع نفسه من السلطنة وأشهد على نفسه بذلك وذلك في يوم سابع عشر ربيع الآخر وأقيم مكانه أخوه بدر الدين شلامش ولقب الملك العادل وعمره سبع سنين وجعل أتابكه الامير سيف الدين قلاوون الصالحى الالفى سمي بذلك لانه اشترى بألف دينار وضربت السكة باسمه على وجه وباسم أتابكه على وجه ودعي لهما معا في الخطبة فأقام الى يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب من هذه السنة فاجتمع الامراء بالقلعة وخلعوا العادل قال صاحب السكردان وهو السادس من دولة الاتراك فان أولهم المعز ايبك وكل سادس من الخلفاء والملوك لابد أنه يخلع وأقاموا بعده قلاوون الصالحى ففوض اليه الخليفة ولقب الملك المنصور وكتب له تقليد هذه صورته من انشاء القاضى محيي الدين عبد الظاهر الحمد لله الذى جعل آية السيف ناسخة لكثير من الآيات وناسخة لعقود أولي الشك والشبهات الذى رفع بعض الخلق على بعض درجات وأهل لامور البلاد والعباد من جاءت خوارق تملكه بالذى ان لم يكن من المعجزات فمن الكرامات ثم الحمد لله الذى جعل الخلافة العباسية بعد القطوب حسنة الابتسام وبعد الشجوب جميلة الاتسام وبعد التشريد لها دار سلام أعظم من دار السلام والحمد لله على ان أشهدها مصارع أعدائها وأحمد لها عواقب اعادة نصرتها وابدائها ورد شبيبتها بعد ان ظن كل أحد ان شعارها الاسود مابقى منه الا ماأصابته العيون في جفونها والقلوب في سويدائها ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة يتلذذ بذكرها اللسان وتتعطر بنفحاتها الافواه والآذان وتتلقاها ملائكة القبول فترفعها الى أعلى مكان ونشهد ان محمداً عبده ورسوله الذى أكرمنا به وشرف لنا الانساب وأعزنا به حتى نزل فينا محكم الكتاب صلى الله عليه وعلى آله الذين انجاب الدين منهم عن أنجاب ورضى الله عن صحابته الذين هم أعز صحاب

صلاة توفي قائلها أجره بغير حساب يوم الحساب وبعد حمد الله على ان أحمد عواقب الامور وأظهر الاسلام سلطانا اشتدت به من الامة الظهور وشفيت الصدور وأقام الخلافة العباسية في هذا الزمن المنصور كما أقامها فيما مضى بالمنصور واختار لاعلان دعوتها من يحيي معالمها بعد العفاء ورسومها بعد الدثور وجمع لها الآن ما كان جمع عليها فيما قبل من خلاف كل ناجم ومنحها ما كانت تبشرها به الملاحم وأنفذ كلمها في ممالك الدولة العلوية بحير سيف مشحوذ ماضي العزائم وما زج بين طاعتهما في القلوب وذكرهما في اللسان وكيف لا والمنصور هو الحاكم وأخرج لحياطة الامة المحمدية ملكا تنقسم البركات من يمينه وتقسم السعادات بنور جبينه ويقهر الاعداء بفتكاته وتمهر عقائل المعاقل بصفر راياته ذي السعد الذي مازال سعده يشف حتى ظهر ومفخره يرف الى ان بهر وجوهره ينتقل من جيد الى جيد حتى يملأ الجبين وسره يكمن في كل قلب حتى علم العلم اليقين والحمد لله الذي جعل بنا تمكينه في الارض بعد حين فاختاره الله على علم واصطفاه من بين عباده بما جبله الله عليه من كرم وشجاعة وحلم وأتى الله به الامة المحمدية في وقت الاحتياج غوثا وفي أبان الاستمطار غيثا وفي حين عبث الاشبال في غير وقت الافتراس ليثا فوجب على كل من له في أعناق المحمدية بيعة الرضوان وعند ايمانهم مصافحة الايمان ومن حيث وجبت البيعة باستحقاقه لميراث منصب النبوة ومن تصح به كل رسمية شرعية يؤخذ لنا بها قوة ومن هو خليفة الزمان والعصر ومن بدعواته تنزل عليكم معاشر كافة المسلمين ملائكة النصر ومن نسبه بنسب نبيكم صلى الله عليه وسلم منتسج وحسبه بحسبه ممتزج ان يفوض له مافوض الله اليه من أمر الخلق ليقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحق وان يوليه ولاية شرعية تصح بها الاحكام وتنضبط أمور الاسلام وتأتي هذه العصبة الاسلامية يوم تأتي كل أمة بامامها من طاعة خليفتها بخير امام وخرج أمر مولانا أمير المؤمنين شرفه الله ان يكون المقر العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري أجله الله ونصره وأظفره وأقدره وأيده وأبده كلما فوضه مولانا أمير المؤمنين من حكم في الوجود وفي البهائم والنجود وفي الجيوش والجنود وفي الخزائن والمدائن وفي الظواهر والبواطن وفيما فتحه الله وفيما سيفتحه وفيما فسد بالكفر والرجاء من الله انه سيصلحه وفي كل جود ومن وكل عطاء وفي كل هبة وتمليك وفي كل تفرد بالنظر في أمور المسلمين بغير شريك وفي كل تعاهد ونبذ وفي كل عطاء وأخذ وفي كل عزل وتولية وفي كل تسليم وتخلية وفي كل ارفاق وانفاق وفي كل وانعام واطلاق وفي كل استرقاق واعتاق وفي كل تقليل وتكثير وفي كل تأثيل وتأثير وفي كل تقليد وتفويض وفي كل تجديد وتعويض وفي كل حمد وتقريض ولاية تامة محكمة منضدة منظمة لايعقبها نسخ من خلفها ولا من بين يديها ولا يعتريها

فسخ بطرأ عليها يزيدها مر الليالي جـدة يعقبها حسن شباب ولا ينتهى عن الاعوام والاحقاب ونعم تنتهى الى مانصبه الله تعالى للارشاد ومن سنة وكتاب وذلك من شرع الله أقامه للهداية علماً وجعله الى اختيار الثواب سلما فالواجب ان يعـمل بجزئيات أمره وكلياته وان لايخرج أحد عن مقدماته والعدل فهو الغرس المثمر والسحاب الممطر والروض المزهر وبه تنزل البركات وتخلف الهبات وتربو الصدقات وبه عمارة الارض وبه تؤدى السنة والفرض فمن زرع العدل اجتنى الخير ومن أحسن كفى الضرر والضير والظلم فعاقبتـه وخيمة وما يطول عمر الملك الا بالمعدلة الرحيمة والرعية هم الوديعة عنـد أولى الامر فلا يختص منهم زيد دون عمرو والاموال فهي ذخائر العاقبة والمآل فالواجب ان تؤخذ بحقها وتنفق في مستحقها والجهاد بوراً وبحراً فمن كنانة الله يوفق سهامه وتؤرخ أيامه وينتضى حسامه وتجرى منشآته في البحر كالاعلام وتنشر أعلامه وفي عقر دار الحرب يحط ركابه وتخط كتابه وترسل ارسانه وتجوس خلالها فرسانه فيلزم منه ديناً ديدناو يستصحب منه فعلا حسناً وجيوش الاسلام وأمراءه وحماته فمنهم من قدعلمت قدم هجرته وعظم نصرته وشدة بأسه وقوة مراسه وما منهم الا من شهد الفتوحات والحروب وأحسن في المحامات عن الدين الدؤب وهم بقايا الدول وسجايا الملوك الاول ولا سيما أولى السعي الناجح والرأى الراجح ومن له نسبة صالحية فاذا فخروا بها قيـل لهم نعم السلف الصالح فأوسعهم براً وكن بهم براً فأنت بمـا يجب من خدمتك اعلم وأنت بمـا يجب من حقهم أدرى والحصون والثغور فهم ذخائر الشـدة وخزائن العديد والعدة ومقاعـد القتال وكنائن الرجا والرجال فأحسن لها التحصين وفوض أمرها الى كل قوي أمين والى كل ذى دين متين والي كل ذى عقل رضـين ونواب الممالك ونواب الامصار فأحسن لهم الاختيار وأجمل لهم الاختبار وتفقد لهـم الاخبار وأما ماسوى ذلك فهو داخل في حدود هذه الوصايا ولولا ان الله تعـالى أمر بالتذكير لكان ذلك سجايا المقر الاشرف السلطاني الملكي المنصور مكتفية بأنواره المضيئة الساطعة وزمام كل صلاح يجب ان يشغل به جميع أوقاته هو تقوى الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته فليكن ذلك نصب العين وشغل القلب والشفتين وأعداء الدين من أرمن وتتار فأذقهم وبال أمرهم في كل ايراد العدو واصداد وترو لان تأخـذ للخلفاء العباسيين ولجميع المسلمين منهم بالثار واعـلم ان الله ينصرك على ظلمهم وما للظالمين من أنصار واما غيرهم من مجاوريهم من المسلمين فأحسن لهم باستنقاذك من العلاج وطبهم باستصلاحك فبالطب المنصورى والملكي مازال يصلح المزاج والله الموفق بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى واستمر قلاوون في السلطنة فكانت له

مشاهد حسنة وفتوحات منها طرابلس وقد كانت في أيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة والى الآن وهو الذي أحدث وظيفة كتابة السر وأحدث اللعب بالرمح أيام ادارة المحمل وكسوة الكعبة وغير ملابس الدولة عما كانوا عليه في دولة بني أيوب قال الصلاح الصفدى كان الجند يلبسون فيما تقدم كلوتات صفر مضربة بكلبندات بغير شاشات وشعورهم مضفورة بأبيق في أكياس حرير ملونة وفي خواصرهم موضع الحوائص بنود ملونة واكمام أقبيتهم ضيقة وأخفافهم برغالى ومن فوق قماشهم بحلق وابزيم وجلواز كبير يسع نصف ويبة أو أكثر فابطل المنصور ذلك كله بأحسن منه وأقام في السلطنة الى ان توفي يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وأقيم بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة تسعين سأل الاشرف الخليفة الحاكم بأمر الله ان يخطب بنفسه الناس وأن يذكر في خطبته انه قد ولى السلطنة الاشرف خليل بن المنصور فلبس الخليفة خلعة سوداء وخطب الناس بجامع القلعة ورسم لقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة من ثم أن يخطب بالقلعة عند السلطان فخطب يوم الجمعة التى خطب فيها الخليفة واستمر يخطب ويستنيب في الجامع الازهر ثم أمر الاشرف بقراءة ختمة عند قبر الملك المنصور في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة فحضرها القضاة والامراء والاعيان ونزل السلطان ومعه الخليفة اليهم وقت السحر وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة حرض الناس فيها على غزو بلاد العراق واستنقاذها من أيدي التتار واستمر الاشرف في السلطنة الى أن قتل بتروجة في ثالث المحرم سنة ثلاث وتسعين ونقل فدفن في مدرسته التي أنشأها بالقرب من السيدة نفيسه وقال ابن حبيب يرثيه

تبا لاقوام لمالك رقهم ... قتلوا وما رقوا لحالة مترف

وافوه غدراً ثم صالوا جملة ... بالمشرفى على المليك الاشرف

وأقيم أخوه ناصر الدين أبو الفتوح محمد ولقب الملك الناصر وعمره يومئذ تسع سنين واستمر الى حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين فخلع وتسلطن زين الدين كتبغاء المنصور من سبي التتار ولقب الملك العادل فأقام الى صفر سنة ست وتسعين فخلع وتسلطن حسام الدين لاجين المنصورى وشق القاهرة وعليه الخلعة الخليفية والامراء بين يديه مشاة وجاء في تلك السنة غيث عظيم بعد ما كان تأخر فقال الوداعي في ذلك

يا أيها العالم بشراكم ... بدولة المنصور رب الفخار

فالله قد بارك فيها لكم ... فامطر الليل وأضحى النهار

الى أن قتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان منفياً بالكرك فاحضر وقلده الخليفة يوم السبت رابع جمادى الاولى

وشق القاهرة وعليه خلعة الخليفة والجيش مشاة بين يديه فأقام الى سنة ثمان وسبعمائة
فخرج في رمضان قاصدا للحج فاجتاز بالكرك فأقام بها ثم كتب كتابا الى الديار المصرية
يتضمن عزل نفسه عن المملكة فأثبت ذلك على القضاة بمصر ثم نفذ على قضاة الشام وأقيم
في السلطنة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري وذلك يوم السبت الثالث
والعشرين من شوال ولقب الملك المظفر وقلده الخليفة وألبسه الخلعة السوداء والعمامة
المدورة وركب بذلك وشق القاهرة والدولة بين يديه والصاحب ضياء الدين النشائي حامل
التقليد من جهة الخليفة في كيس أطلس اسود وأوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم ثم نفذ التقليد الى الشام فقرئ هناك ثم عاد الملك الناصر من الكرك طالبا عوده
الى ملكه وبايعه على ذلك جماعة من الامراء فبلغ ذلك المظفر بيبرس فاستدعي بالشيخ
زين الدين بن المرحل وبالشيخ شمس الدين بن عدلان واستشارهما فاشارا عليه بتجديد العهد
من الخليفة وتحليف الامراء ففعل ذلك وكتب له عهد من الخليفة صورته انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي
الربيع سليمان العباسي لامراء المسلمين وجيوشها يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الامر منكم واني رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين
بيبرس نائباً عني لملك الديار المصريه والبلاد الشاميه وأقمته مقام نفسي لدينه وكفايته
وأهليته ورضيته للمؤمنين وعزلت من كان قبله بعد علمي بنزوله عن الملك ورأيت ذلك متعيناً
عليّ وحكمت بذلك الحكام الاربع واعلموا رحمكم الله ان الملك عقيم ليس بالوراثة
لاحد خالف عن سالف ولا كابر عن كابر وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك
المظفر فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى أبا القاسم
ابن عمي صلى الله عليه وسلم وبلغني ان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شق العصا
على المسلمين وفرق كلمهم وأطمع عدوهم فيهم وعرض البلاد الشامية والمصرية الى سبي
الحريم والاولاد وسفك الدماء فتلك دماء قد صانها الله تعالى من ذلك وأنا خارج اليـه
ومحاربه ان استمر على ذلك وأدافع عن حريم المسلمين وأنفسهم وأولادهم بهذه الامراء
والجيش العظيم وأقاتله حتى يفيء الى أمر الله وقد أوجبت عليكم يامعاشر المسـلمين كافة
الخروج تحت لوائي اللواء الشريف فقد اجمعت الحكام على وجوب دفعه وقتاله ان استمر
على ذلك وأنا استصحب معي الملك المظفر فجهزوا أرواحكم والسلام وقرئ هذا العهد
على منابر الجوامع بالقاهرة وأما الناصر فانه سار من الكرك بمن معه في أول شعبان سنة
ثمان وسبعمائة فأتى دمشق فانتظم أمره ثم توجه الى مصر فلما بلغ ذلك المظفر بيبرس
أخذ جميع مافي الخزائن من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فدخل الناصر الى مصر يوم

عيد الفطر وصعد القلعة وجلس على سرير الملك وحلفت له العساكر ثم وجه الى المظفر من أحضره واعتقله ثم خنقه في خامس عشر شوال وقال العلاء الوداعي في عود الناصر الى ملكه

الملك الناصر قد أقبلت * دولته مشرقة الشمس
عاد الى كرسيه مثل ما * عاد سليمان الى الكرسي

وقال الصلاح الصفدي

تثني عطف مصرحين وافي * قدوم الناصر الملك الخبير
فذل الجنشكير بلا لقاء * وأمسي وهو ذو جاش نكير
اذا لم تعضد الاقدار شخصاً * فاول مايراع من النصير

وشرع يعاتب الناس في أمره فقال للخليفة هل أنا خارجي وبيبرس من سلالة بني العباس وقال للقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وكان هو الذي كتب عهد المظفر عن الخليفة يأسود الوجه وقال للقاضي بدر الدين بن جماعة كيف تفتي المسلمين بقتالي فقال معاذ الله أن تكون الفتوى كذلك وانما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي ثم عزله عن القضاء وعزل القاضيين شمس الدين السروجي الحنفي والحنبلي وأبقى المالكي لكونه كان وصياً عليه من جهة أبيه قلاوون وقال للشيخ صدر الدين بن المرحل كيف تقول في قصيدتك

مالِلصبي وما للملك يكفله * شان الصبي بغير الملك مألوف

فحلف ابن المرحل ماقال هذا وانما الاعداء زادوا هذا البيت في القصيدة والعفو من شيم الملوك فعفا عنه وجاء الشيخ شمس الدين بن عدلان يستأذن فقال الناصر للدوادار قل له أنت أفتيت انه خارجي وقتاله جائز مالك عندي دخول ولكن عرفه انه وابن المرحل يكفيهما ماقال الشار مساحي في حقهما وكان الاديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشار مساحي الماجن قال

ولى المظفر لما فاته الظفر * وناصر الحق وافي وهو منتصر
وقد طوى الله من بين الورى فتنا * كادت على عصبة الاسلام تنتشر
فقل لبيبرس ان الدهر ألبسه * أثواب عارية في طولها قصر
لما تولى تولى الخير عن أمم * لم يحمدوا أمره فيها ولا شكروا
وكيف تمشي به الاحوال في زمن * لا النيل أوفي ولا وافاهم مطر
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته * وابن المرحل قل لي كيف ينتصر

وكان النيل لم يوف سنة تولى المظفر وارتفع السعر (قلت) الكل مظلومون مع الناصر

فانهم أفتوا بالحق ولكن جبروت وظلم وعسف وشوكة وصبي وجهل فمن يخاطب الانسان
واستمر الناصر في السلطنة بلا منازع فحج خفيفاً في سنة اثنتى عشرة من طريق الكرك
وعاد الى دمشق ثم حج من القاهرة سنة تسع عشرة ومعه قاضى القضاة البدر بن جماعة
والامراء وغالب أرباب الدولة وكان خروجه في سادس ذى القعدة وأبطل في هذه
السنة مكوس الحرمين وعوض أميرى مكة والمدينة عنها اقطاعات بمصر والشام ومهد
ما كان فى عقبة ايليا من الصخور ووسع طريقها واتفق في هذه السنة ان كريم الدين
ناظر الخاص حضرا لباس الكعبة الكسوة فصعد الكعبة وجلس على العتبة يشرف على
الخياطين فانكر الناس استعلاءه على الطائفين فسقط لوقته على رأسه وصرخ الناس صرخة
عظيمة تعجباً من ظهور قدرة الله وانقطع ظهره ولو لا تداركه من تحته لهلك وعلم
بذنبه فتصدق بمال جزيل ثم حج الناصر حجة ثالثة فى سنة اثنتين وثلاثين وهو الذي
حفر الخليج الناصرى الداخل من قنطرة قديدار وعزم على ان يجرى النيل تحت القلعة
ويشق له من ناحية حلوان فثبطه عن ذلك فخر الدين ناظر الجيش وقال انه يحتاج الي
ثلاث خزائن من المال ولا يدري هل يصح أولا فرجع عنه واستمر الناصر الى ان
مات يوم الاربعاء عاشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وهو أطول ملوك الترك مدة
وأقيم بعده ولده سيف الدين أبو بكر ولقب الملك المنصور فاقام دون الشهرين ثم خلع
في يوم الاحد العشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين ونفى هو واخوته الى قوص وتهتكت
حريم أبيه الناصر وكثر البكاء والعويل بالقاهرة وكان يوماً من أشنع الايام ثم قتل
بقوص وأقيم بعده أخوه علاء الدين كجك ولقب الملك الاشرف وعمره دون ست سنين
فقال بعض الشعراء في ذلك

سلطاننا اليوم طفل والاكابر في * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
فكيف يطمع من تغشاه مظلمة * ان يبلغ السؤال والسلطان مابلغا

فأقام خمسة أشهر ثم خلع في أول شعبان واعتقل بالقلعة الى ان مات سنة ست
وأربعين قال صاحب السكردان والله أعلم كيف موته وأقيم أخوه شهاب الدين أحمد
ولقب الملك الناصر وكان قدم من الكرك وكان الذي عقد المبايعة بينه وبين الخليفة الشيخ
تقي الدين السبكي وقد حضر من الشام الى مصر قال في السكردان فأقام في الملك بمصر أربعين
يوماً ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث
وأربعين ثم قتل في أول سنة خمس وأربعين وأقيم بعده أخوه عماد الدين اسمعيل ولقب الملك الصالح
فأقام الى ان مات في رابع ربيع الآخر سنة ست وأربعين وعمره نحو عشرين سنة وقال
الصلاح الصفدى يرثيه

مضى الصالح المرجو للباس والندي * ومن لم يزل يلقى المنى بالمنائح
فيامك مصر كيف حالك بعده * اذا نحن أثنينا عليك بصالح

وأقيم بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الملك الكامل وقال الجمال بن نباته في ذلك

طلعة سلطاننا تبدت * بكامل السعد في الطلوع
فاعجب لهامنه كيف أبدت * هلال شعبان في ربيع

وقال أيضاً

شعبان سلطاننا المرجى * مبارك الطالع البديع
يابهجة البدر اذ تبدى * هلال شعبان في ربيع

فأقام سنة وأياما ثم خلع في جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وسجن وقتل وكان من شرار الملوك ظلما وعسفا وفسقا فقال فيه الصلاح الصفدي

بيت قلاوون سعاداته * في عاجل كانت وفى آجل
حل على أملاكه للردى * دين قد استوفاه بالكامل

وأقيم بعده أخوه زين الدين حاجي ولقب الملك المظفر فأقام سنة وثلاثة أشهر ثم خلع في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وذبح من ساعته وقال فيه الصلاح الصفدي

أيها العاقل اللبيب تفكر * في المليك المظفر الضرغام
كم تمادى في البغي والغي حتى * كان بمث الحمام حد الحمام

وقال أيضاً

حان الردى للمظفر * وفي التراب تعفر * كم قد أباد اميرا
على المعالى توفر * وقاتل النفس ظلما * ذنوبه ماتكفر

وأقيم بعده أخوه ناصر الدين أبو المحاسن حسن ولقب الملك الناصر وعمره يومئذ احدى عشرة سنة فأقام الى أن خلع في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسجن بالقلعة وأقيم بعده أخوه صالح ولقب الملك الناصح وجعل شيخوا أتابكة فأقام الى أن خلع في شوال سنة خمس وخمسين وحبس بالقلعة واعيد الناصر حسن فأقام الى أن قتل ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وأقيم بعده ابن أخيه ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن المظفر حاجي ولقب الملك المنصور فأقام الى ان خلع في شعبان سنة أربع وستين وسجن بالقلعة الى أن مات سنة احدى وثمانين وأقيم بعده ابن عمه أبو المفاخر شعبان بن الامير حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقب الملك الاشرف وعمره يومئذ عشر سنين وأستقر أتابكة يلبغا العمرى ثم أن يلبغا قتل بأيدى مماليكه في سنة ثمان وستين وكان

سا كنا بالكبش فقال فيه بعض الشعراء

بداشقا يلبغا وعدت * عداه في سفنه اليه
والكبش لم يفده وأضحت * تنوح غربانه عليه

وأقيم اسندمر الناصر أتابكا فاتفقت معه مماليك يلبغا فركبوا على الاشرف فهزموا ونصر الاشرف وقال بعض الشعراء في ذلك

هلال شعبان جهرا لاح في صفر * بالنصر حتى أرى عيدا بشعبان
وأهل كبش كأهل الفيل قد اخذوا * رغما وما انتطحت في الكبش شاتان

ثم اقيم الجائي اليوسفي أتابكا وهو زوج ام الاشرف فاتفق موت ام الاشرف فقال شهاب الدين السعدى متفاولا بالجائي

في مستهل العشر من ذى حجة * كانت صبيحة موت ام الاشرف
فالله يرحمها ويعظم أجره * ويكون في عاشور موت اليوسفي

فاتفق ان وقع الامر كذلك ركب الجائي على الاشرف في سابع المحرم فكسر وطلب يوم الثامن فساق حتى أرمي نفسه في البحر فغرق ثم أخرجه الغواصون ودفن في تاسع المحرم ثم ان الاشرف تأهب للحج وسافر في شوال سنة ثمان وسبعين وصحبه الخليفة والقضاة والامراء فلما وصل الى العقبة ركب عليه من معه من الامراء والجند فانكسر السلطان ورجع هاربا الى مصر فاختفى بها قال الحافظ ابن حجر أخبر الشيخ بدر الدين السلسولى أحد علماء المالكية وصلحائهم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الاشرف للحج وعمر يقول له شعبان بن حسين يريد أن يجيء الينا فقال لاما يأتينا أبداً فلم يلبث الاشرف ان رجع من العقبة قال ابن حجر وعرض طشتمر على الخليفة أن يتسلطن فامتنع وقال بل اختاروا من شئتم وأنا أوليه ورجع هو والقضاة الى مصر ثم انهم ظفروا بالاشرف فخنقوه وأقيم بعده ولده علاء الدين على وهو صبي ولقب الملك المنصور فأقام الى ان مات في صفر سنة ثلاث وثمانين وعمره يوم مات أثنتا عشرة سنة وكان التدبير في أيامه لاينبك البدرى ثم لقرطاي ثم لبرقوق وأقيم بعده أخوه صلاح الدين حاجي بن الاشرف شعبان ولقب الملك الصالح وسنه حينئذ تسع سنين ثم خلع في رمضان سنة أربع وثمانين وأقيم في السلطنة سيف الدين أبو سعيد برقوق بن انص ولقب الملك الظاهر وهو أول السلاطين من الجراكسة وليس فيهم من تسلطن وأبوه مسلم غيره فان أباه قدم الى الديار المصرية فأسلم ومات قبل سلطنة ولده بشهر وكان الذى أشار بتلقيب برقوق بالظاهر شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني فان ولايته كانت وقت الظهر وخطب الخليفة قبل ان يفوض اليه خطبة بليغة ثم قلده بحضرة البلقيني والقضاة واستمر في السلطنة الى ثالث

جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين فخلع وسجن بالكرك وأعيد حاجي الى السلطنة ولقب الملك المنصور فأقام الى صفر سنة اثنتين وتسعين وخلع وعاد برقوق الى السلطنة فاستمر الى ان مات في شوال سنة احدى وثمانمائة وأقيم بعده ولده زين الدين أبو السعادات فرج ولقب الملك الناصر وقال بعض الشعراء في ولايته

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك * الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستأتي شدة بعد موته * فأكذبهم ربي وماجا سوى فرج

فأقام الى سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فخلع وأقيم أخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور ثم خلع في رابع جمادى الآخرة من السنة وأعيد الناصر فرج فأقام الى ان خرج عليه شيخ المحمودي وقاتله وحصره وظفر به وحكم ابن العديم بسفك دمه وقتل بسيف الشرع وذلك في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وأقيم الخليفة المستعين بالله أبو النصر العباسي سلطانا مستقلا بالامر وحلف له الامراء على الوفاء ولم يغير لقبه فأقام يتصرف بالولاية والعزل وغيرهما ثم سأله شيخ ان يفوض اليه السلطنة على العادة فأجابه الى ذلك فى شعبان من السنة وبقيت الخلافة باسمه واستقر شيخ في السلطنة ولقب الملك المؤيد وكان من خيار الملوك (ترجمه) الحافظ ابن حجر في معجمه وأثنى عليه وقال أين مثله بل أين أين مثله وكان معه اجازة بصحيح البخارى من شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فكانت لاتفارقه سفرا ولا حضرا وأقام الى ان توفي في ثامن محرم سنة أربع وعشرين وأقيم بعده ولده أحمد ولقب الملك المظفر وعمره يومئذ سنتان وجعل ططر مدبر المملكة ولقب نظام الملك فلما كان سلخ شعبان من السنة خلع من الملك لصغره وأقيم ططر ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات في سادس ذى الحجة من السنة وأقيم بعد ططر ولده محمد ولقب الملك الصالح وجعل برسباى نظام الملك فلما كان في ثامن ربيع الآخر خلع سنة خمس وعشرين وأقيم برسباى ولقب الملك الاشرف فأقام الى ان مات في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وأقيم ولده يوسف ولقب الملك العزيز وجعل جقمق نظام الملك فلما كان في سنة اثنتين وأربعين خلع وأقيم جقمق ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات سنة سبع وخمسين وأقيم ولده عثمان ولقب الملك المنصور فمكث شهرا ونصفا ثم خلع في ربيع الاول وأقيم اينال العلاي ولقب الملك الاشرف فأقام الى ان مات في جمادي الاولى سنة خمس وستين وأقيم ولده أحمد ولقب الملك المؤيد ثم خلع في رمضان من السنة وأقيم خشقدم الناصرى ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وأقيم قايتباى العلائى ولقب الملك الظاهر فأقام نحو شهرين وخلع وأقيم تمربغا ولقب الملك الظاهر فأقيم أيضاً نحو شهرين وخلع في رجب وأقيم سلطان العصر

الملك الاشرف قايتباى المحمودى فأقام الى ان مات ليلة الاثنين ثاني عشر ذى القعدة سنة احدى وتسعمائة وأقيم ولده محمد ولقب الملك الناصر أبو السعادات محمد وقتل في يوم الاربعاء منتصف ربيع الاول سنة أربع فولي بعده خاله قانصوه الغورى يوم الجمعة سابع عشرة ثم خلع أول الحجة سنة خمس وولى بعده خاله جان بلاط ولقب الاشرف ثم خلع في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ست وولى طومان باي ولقب العادل ثم خلع يوم عيد الفطر من السنة المذكورة وولى قانصوه الغورى ولقب الاشرف ثم أقام في الملك الى ان خرج من مصر في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة في جيش كبير الي البلاد الحلبية لملاقاة السلطان سليم بن عثمان فوقع المصاف بينهما بمرج دابغ فى خامس عشري رجب من السنة المذكورة فمات في ذلك حتف أنفه ولم توجد جثته ثم في يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان من السنة المذكورة تولي طومان باي الدوادار بن اخي الغورى ولقب الاشرف ثم ان السلطان سليم بن عثمان دخل مصر في يوم الخميس سلخ الحجة وقتل طومان باى يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وأقام بمصر الى أن رحل عنها في رابع عشرى شعبان من السنة المذكورة وخلف عليها خاير بك المحمدى ثم ان ابن عثمان مات ببلاد الروم في ليلة السبت تاسع شوال سنة ست وعشرين وقام بعده في الملك ولده سلطان العصر سليمان نصره الله تعالي ثم مات خاير بك فى ثالث عشرى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ثم ولى بعد خاير بك مصطفى أحد وزراء السلطان سليمان ثم في شهر رمضان قدم من الروم أمير لنيابة مصر يسمي قاسم ثم جاء من بعده أحمد باشاه ثم من بعده سليمان باشاه ثم من بعده سليمان باشاه خسروا ثم من بعده خسروا عيد سليمان باشاه ثم من بعده الزيني داود باشاه متوليها الآن أدامه الله تعالي وقد نظم بعضهم أسماء بعض السلاطين في أرجوزة وهو حمزة بن على الحسني مزيلا على ارجوزة الجزار عقب ذكر الملك الظاهر فقال

ثم تولي الملك السعيد * وكل يوم فى ذراه عيد
ثم أخوه العادل استقلا * بالملك أياما بها وولى
ثم تولي الملك المنصور * ومن جرى بنصره المقدور
ثم تولاها المليك الاشرف * ومن غدا بكل جود يعرف
ثم تولاها المليك الناصر * وما له في نصره موازر
ثم الامير كتبغاء العادل * وما جرى في وقته فسائلوا
وبعده لاجين ما المنصور * ودولة بلاؤها مشهور
ثم بها الناصر عاد ثانيه * ولم ينل في ملكه أمانيه

ثم حوى الامر بها المظفر * ليقض أمر ربنا المقدر
ثم بها الناصر عاد ثالثه * ونجله المنصور كان وارثه
وبعد الاشرف وهو يافع * فلا ممانع ولا مدافع
ثم تولي الناصر بن الناصر * وبعده الصالح ذو المآكر
أعني أبي الفداء اسماعيلا * طائرة أضحى به جبيلا

هذا آخر مانظمه وقد ذيلت عليه فقلت

وبعده شعبان وهو الكامل * وبعده المظفر المماحل
وبعده الناصر واسمه حسن * وبعده الصالح في البرج انسجن
ثم أعيد حسن وبعده * محمد المنصور أو هي عهده
وبعده شعبان وهو الاشرف * وهوابن عشر امره مستضعف
وبعده المنصور واسمه على * وبعده الصالح حاجي قد ولي
وبعده برقوق وهو الظاهر * ثم أعيد الصالح المنافر
ولقبوه الملك المنصورا * ثم أعادوا الظاهر المذكورا
وبعده الناصر واسمه فرج * وبعده عبد العزيز قد خرج
ولقب المنصور ثم أمسكا * وأحضر الناصر حتى ملكا
وبعد هذا بويع الخليفة * ذو الرتبة العالية المنيفة
المستعين الاعظم العباس * فاستوثق الامر وسر الناس
وبعد هذا ملك المؤيد * شيخ وبعده المظفر أحمد
وبعده الظاهر واسمه ططر * ثم ابنه الصالح لما ان غبر
ثم برسباى وذاك الاشرف * ثم ابنه الملك العزيز يوسف
وبعده الظاهر وهو جقمق * ثم ابنه المنصور ثم أطلقوا
وبعده اينال وهو الاشرف * ثم ابنه المؤيد المنصرف
وبعده خشقدم ليث الوغي * وبعده يلباي تمربغا
والكل بالظاهر رسما يوصف * وبعدهم جاء المليك الاشرف
أقام في الملك ثلاثين سوي * سبع شهور وحوى ماقدحوى
وسلطنوا ولده محمداً * ولقب الناصر رغما للعدا

﴿ ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع ﴾

قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن عمر حدثني قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زادان عن سلمان ان عمر بن الخطاب قال له املك أنا أم خليفة فقال له سلمان

ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر عمر وقال أخبرنا محمد بن عمر حدثني عبد العزيز بن الحارث عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجا قال قال عمر بن الخطاب والله ماأدرى خليفة أنا أم ملك فان كنت ملكا فهذا أمر عظيم قال قائل يا أمير المؤمنين ان بينهما فرقا قال ماهو قال الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وأنت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا فسكت عمر

ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح

قال ابن فضل الله في المسالك ذكر على بن سعيد ان الاصطلاح ان لا تطلق هذه التسمية الا على من يكون في ولايته ملوك فيكون ملك الملوك فيملك مثل مصر أو مثل الشام أو مثل أفريقية أو مثل الاندلس ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها فان زاد بلادا أو عددا في الجيش كان أعظم في السلطنة وجاز ان يطلق عليه السلطان الاعظم فان خطاب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان وعراق العجم وفارس ومثل افريقية والمغرب الاوسط والاندلس كان سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية

ذكر مايلقب به ملك مصر

قال الكندي قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر فحكى ان اسم ملكها العزيز وذكر جماعة من المفسرين ان فرعون لقب لكل من ولى مصر ولعل هذا خاص بملوك الكفر

ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم

قال ابن فضل الله اذا جلس السلطان للمظالم جلس عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الاربعة ثم الوكيل عن بيت المال ثم الناظر في الحسبة ويجلس عن يساره كاتب السر وقدامه ناظر الجيش وجماعة من الموقعين تكملة حلقة دائرة وان كان ثم وزير من أرباب الاقلام كان بينه وبين كاتب السر وان كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية أرباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاح دارية والجمدارية والخاصكية ويجلس على بعد تقديره خمسة عشر ذراعا من يمنة ويسرة ذوو السن من أكابر امراء المؤمنين وهم امراء المشورة ويليهم من دونهم من أكابر الامراء وأرباب الوظائف وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاحضار قصص الناس واحضار المساكين وتقرأ عليه فما احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم فيه وما كان متعلقاً بالعسكر تحدث مع الخاص وكاتب السر فيه قال وهذا الجلوس يكون يوم الاثنين ويوم الخميس الا

ان القضاة وكاتب السر لا يحضرون يوم الخميس قال ومن عادته اذا ركب يوم العيدين ويوم دخول المدينة يركب وعلى رأسه العصائب السلطانية وهي صفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه وترفع المظلة على رأسه وهى قبة مغشاة باطلس أصفر مزركش عليها طائرة من فضة مذهبة يحملها بعض امراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانبه وامامه الطبردارية مشاة وبأيديهم الاطبار قلت العصائب المذكورة حرام وقد بطلت الآن ولله الحمد

ذكر عساكر مملكة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك وأما عساكر هذه المملكة فمنهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من فوق في اقطار المملكة وبلادها ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من اتراك وجركس وروم وأكراد وتركمان وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات أكابرهم من له امرة مائة فارس وتقدمة ألف فارس ومن هذا القبيل يكون أكابر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم أمراء الطبلخاناة ومعظمهم من يكون له امرة أربعين فارساً وقد يزيد الى السبعين ولا تكون الطبلخاناة لاقل من أربعين ثم امراء العشرات ومنهم من يكون له عشرون فارساً ولايعد الا فى امراء العشرات ثم جند الحلقة وهؤلاء لكل اربعين نفرا منهم مقدم ليس له حكم عليهم الا اذا خرج العسكر كانت مرافقتهم معه وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكابر الامراء المئين المقربين من السلطان مائتين الف دينار جيشية وأما غيرهم فدون ذلك ودون دونه الي ثمانين ألف دينار وما حولها واما العشرات فنهايتها سبعة آلاف دينار الى ما دون ذلك وأما اقطاعات جند الحليقة فمنه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة دينار وما دون ذلك الى مائتين وخمسين دينارا وأما اقطاعات امراء الشام فعلى الثلاثين من مصر

ذكر ارباب الوظائف في هذه المملكة

قال ابن فضل الله الوظائف الكبار (من ذوى السيوف) امرة سلاح الدوادارية الحجوبية امرة جاندار الاستاذدارية المهمندارية نقابة الجيوش (ومن ذوى الاقلام) الوزارة كتابة السر نظر الجيش نظر الاموال نظر الخزانة نظر البيوت نظر بيت المال نظر الاصطبلات (ومن ذوي العلم) القضاة الخطباء وكالة بيت المال الحسبة قال وكانت وظيفة تسمي نيابة السلطان أبطلها الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان النائب أولا سلطانا مختصراً وكان هو الذي يفرق الاقطاعات ويعين الامرة والوظائف ويتصرف التصرف المطلق في كل أمر الا في ولاية المناصب الجليلة كالقضاء والوزارة وكتابة السر لكن يعرض هو على السلطان من يصلح وقل ان لايجاب وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى وأما الوزارة فكان يليها من أرباب السيوف والاقلام على قدر مايتفق

وكان الوزير ثاني النائب في المكانة قال وقد أبطل الناصر الوزارة أيضاً واستقل هو بما كان يفعله النائب والوزير واستجد وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخاص أصل موضوعها ان يكون مباشرها متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر في الخاص بنفسه وفي العام بأخذ رأيه فيه فبقي بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان وأول من ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم ابن هبة الله بن السديد وأما امرة سلاح فموضوعها ان صاحبها مقدم السلاح داريه والمتولي بحمل سلاح السلطان في المجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خانا وتعلقاتها وهو من امراء المئين والدوادارية موضوعها ان صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان ويقدم القصص اليه ويشاور على من يحضر الى الباب ويقدم البريد اذا حضر ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب والحجوبية موضوعها ان صاحبها يقف بين الامراء والجند وهو المشار اليه في الباب بالقائم مقام البواب في كثير من الامور وامرة جاندار صاحبها كالمتسلم للباب وهو المتسلم للزردخاناة ومن أراد السلطان قتله كان على يد صاحب هذه الوظيفة والاستاذدارية صاحبها اليه امر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوي وما يجري مجرى وهو من أمراء المئين ونقابة الجيش صاحبها كاحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند في عرضهم واذا أمر السلطان باحضار أحدا والترسيم عليه فهو صاحب ذلك والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة وأما الوزارة فصاحبها ثاني السلطان اذا أنصف وعرف حقه ولكن في هذه المدد تقدمت عليها النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت فصار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث في المال ولا يتسع له في التصرف بمجال ولا يمد يده في الولاية والعزل كتطلع السلطان الى الاحاطة بجزئيات الاحوال ثم ان السلطان أبطل هذه الوظيفة وعطل جيد الدولة من عقودها وصار ما كان الى الوزير منقسما الى ثلاثة الى ناظر المال أوشاد الدواوين أمر تحصيل المال وصرف النفقات والكلف والى ناظر الخاص تدبير جملة الامور وتعين المباشرين والى كاتب السر التوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالا ثم ان كلا من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمر الا بمراجعة السلطان ومن وظيفة كتابة السر قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها وتصريف المراسيم ورودا أو صدورا وأما نظر الجيش فلصاحبه النظر في الاقطاعات ومعه من المستوفين مايحرر كليات المملكة وجزئياتها وأما نظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملكة فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها وغالب مايكون ناظرها من القضاة أو نحوهم وأما نظر البيوت فنوط

بالاستاذ دارية فكل مايتحدث فيه الاستاذ دارية يشارك فيه واما نظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة الى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالاقلام ولايلي هذه الوظيفة الا من هو من ذوي العدالة المبرزة وأما نظر الاصطبلات فلصاحبه الحديث فى أنواع الاصطبل والمناخاة وعلفها وأرزاق خدمها واما يبتاع لها وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لاتخلو مملكة من ممالك الاسلام منها هذا كله كلام ابن فضل الله ذكر فى التاريخ ان الخليفة المقتفي بالله نقل المظفر بن جهير من الاستاذ دارية الى الوزيرية فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال بعضهم وذلك أول ماسمع بوظيفة الاستاذ دارية فى الدول وقال بعض المؤرخين لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك فى مملكة بالديار المصرية طريقة جنكز خان ملك التتار واموره ففعل ماأمكنه ورتب فى سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الامراء وأمير أخور وحاجب الحجاب والدوادار والجمدار وأمير شكار وموضوع أمير سلاح انه يتحدث على السلاح دارية ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الاضحي ولم تكن رتبته فى زمن الظاهر ان يجلس فى ميسرة السلطان انما كان يجلس فى هذا الموضع اطابك ثم فى زمن الناصر بن قلاوون كان يجلس فيه راس نوبة الامراء وموضوع امير مجلس انه يحرس مجلس السلطان وفرشه ويتحدث على الاطباء والكحالين ونحوهم وكانت وظيفة جليلة أكبر قدراً من امير سلاح وراس نوبة وظيفة عظيمة عند التتار ويفخمون فيها السين ولما احدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمي رأس نوبة الامراء ومعناه أكبر طائفة الامراء وهو أكبر من امير مجلس وامير سلاح وهو فى مرتبة الامير الكبير الآن ولم يكن احد يسمي بالامير الكبير اذ ذاك الى ان ولى هذه الوظيفة شيخو العمري فى زمن السلطان حسن فلقب بالامير الكبير زيادة على التلقيب براس نوبة الامراء وهو اول من لقب بالامير الكبير كما ذكره وموضوع امير اخور النظر فى علف الخيل واخور بالمعجمة المذود الذي يأكل فيه الفرس والحاجب كان فى زمن الاول من ايام الخلفاء للذي يحجب الناس عن الدخول على الخليفة وكان يرفا حاجب عمر بن الخطاب ثم عظمت الحجوبية فى ايام الناصر بن قلاوون والدوادار كان فى زمن الخلفاء ايضاً وهو الذي يحمل الدواة ويحفظها ومعناه ماسك الدواة واول من احدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمم ثم صارت فى زمن الظاهر لامير عشرة والجمدار ماسك البقجة التي للقماش

﴿ ذكر قضاة مصر ﴾

قال بن عبد الحكم أول قاض استقضى بمصر فى الاسلام كما ذكر سعيد بن عفير بن

قيس بن أبي العاصي سنة أربع وعشرين فكتب عمر بن الخطاب الى عمر بن العاصي
أن يستقضي كعب بن يسار بن ضنة قال بن أبي مريم وهو بن بنت خالد بن سنان العبسي
الذى تنبأ فى الفترة بين عيسى بن مريم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى كعب
أن يقبل القضاء وقال قضيت فى الجاهلية ولا أعود اليه فى الاسلام حدثنا سعيد بن عفير
حدثنا بن لهيعة قال كان قيس بن أبي العاصي بمصر ولاه عمرو بن العاصي القضاء وقد
قيل ان أول من استقضى بمصر كعب بن ضنة بكتاب عمر بن الخطاب فلم يقبل حدثنا
المقري عبد الله بن يزيد أنبأنا حيوة بن شريح أنبأنا الضحاك بن شرحبيل الغافقي ان
عماد بن سعيد التجيبي اخبرهم ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصي ان يجعل
كعب بن ضنة على القضاء فأرسل اليه عمرو فاقرأه كتاب امير المؤمنين فقال كعب والله
لاينجيه الله من امر الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ثم يعود فيها ابدا إذ انجاه الله منها
فابى ان يقبل القضاء فتركه عمر قال بن عفير وكان حكما فى الجاهلية فلما امتنع
كعب ان يقبل القضاء ولى عمرو بن العاصى عثمان بن قيس بن ابي العاصي القضاء
وقد كان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصي ان يفرض له فى الشرف قال
ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهمي ليجعله على المكس فاستعفاه منه فكان شرحبيل
ابن حسنة على المكس وكان مسلمة بن مخلد على الطواحين طواحين البلقس وأقام عثمان
على القضاء الى ان صرف سنة اثنتين وأربعين ثم ولى سليم بن عتر التجيبي على القضاء فى
أيام معاوية بن أبي سفيان وجعل اليه القصص والقضاء جميعاً حدثنا عبد الله بن يزيد
المقري حدثنا حياة بن شريح حدثنا الحجاج بن شداد الصنعاني ان أبا صالح سعيد بن
عبد الرحمن الغفارى أخبره ان سليم بن عتر كان يقص على الناس وهو قائم فقال له صلة
ابن الحرث الغفارى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما تركنا عهد
نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا وكان سليم بن عتر أحد
العباد المجتهدين وكان يقوم فى ليلة فيبتدئ القرآن حتى يختمه ثم يأتي أهله ثم يقوم فيغتسل
ثم يقرأ فيختم ثم يأتي أهله ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ثم يأتي أهله وربما فعل ذلك
فى الليلة مرات فلما مات قالت امرأته رحمك الله فوالله لقد كنت ترضي ربك وتسر أهلك
ثم لما ولى مسلمة بن مخلد البلد ولى السائب ابن هشام بن عمر وأحد بني مالك بن حسل
شرطة وكان هشام بن عمرو احد النفر الذين قاموا فى نقض الصحيفة التي كانت فى قريش
كتبت وكان عمرو بن العاصي ولى السائب بن هشام شرطة بعد خارجة بن حذافة وكان
أيضاً على شرطة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ثم عزل مسلمة السائب وولى عابس بن ربيعة
المرادي الشرطة ثم جمع له القضاء مع الشرطة وسبب ذلك أن معاوية كتب الى مسلمة يأمره

بالبيعة ليزيد فأتى مسلمة الكتاب وهو بالاسكندرية فكتب الى السائب بذلك فبايع الناس الا عبدالله بن عمرو بن العاصي فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل فقال مسلمة من لعبد الله بن عمرو فقال عابس بن سعيد أنا فقدم الفسطاط فبعث الى عبد الله بن عمرو فلم يأته فدعا بالنار والحطب ليحرق عليه قصره فأتى فبايع واستمر عابس على القضاء حتى دخل مروان ابن الحكم مصر فى سنة خمس وستين فقال أين قاضيكم فدعى له عابس وكان أميا لا يكتب فقال له مروان أجمعت كتاب الله قال لا قال فأحكمت الفرائض قال لا قال فبم تقضي قال أقضي بما علمت وأسأل عما جهلت فقال أنت القاضي فلم يزل عابس على القضاء الى أن توفي سنة ثمان وثمانين فولى عبد العزيز بن مروان بشير بن النضر المزني القضاء ثم ولى عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني وجمع له القضاء والقصص وبيت المال فكان يأخذ رزقه في السنة ألف دينار على القضاء فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ماتجب فيه الزكاة فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين ويقال بل ولي في سنة ثلاث وثمانين ومات في سنة خمس وثمانين ثم ولى القضاء مالك بن شراحيل الخولاني فلم يزل حتى مات فولي من بعده يونس بن عطية الحضرمي وجمع له القضاء والشرطة فلم يزل حتى مات سنة ست وثمانين فولى بعده ابن أخيه أوس ثم ولى عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الكندى وجمع له القضاء والشرطة فتوفي عبد العزيز بن مروان وولى بعده عبدالله بن عبد الملك فأراد عزل ابن خديج فاستحي من عزله عن غير شيء ولم يجد عليه مقالا ولا متعلقاً فولاه مرابطة الاسكندرية وولي عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة القضاء والشرطة فلم يزل الي سنة تسع وثمانين فغضب عليه عبد الله بن عبد الملك فعزله وولى عبد الاعلى بن خالد بن ثابت الفهمي مكانه ثم أتي عبد الله بن عبد الملك العزلة وولي قرة بن شريك العبسي الامرة فعزله عبد الاعلى وولي عبدالله بن عبد الرحمن بن حجيرة وهو ابن حجيرة الاصغر ثم عزل فى سنة ثلاث وتسعين وولى عياض بن عبد الله الازدى ثم السلامي ثم صرف في سنة ثمان وتسعين واعيد ابن حجيرة ثم صرف واعيد فلم يزل الى سنة مائة ثم صرف وولي عبد الله بن خذامر ثم صرف سنة اثنتين ومائة وولي يحيى بن ميمون الحضرمي فأقام الي سنة أربع عشرة ومائة ثم صرف ولم يكن بالمحمود في ولايته ثم ولي يزيد ابن عبد الله بن خذامر ثم صرف وولي الخيار بن خالد المدلجي فأقام نحو سنة ومات سنة خمس عشرة ومائة وكان محموداً جميل المذهب ثم ولي توبة بن نمر الحضرمى فأقام ماشاء الله ثم استعفي فقيل له فأشر علينا برجل نوليه فقال كاتبي خير بن نعيم الحضرمي فولي خير سنة احدى وعشرين ومائة فلم يزل حتي صرف سنة ثمان وعشرين ومائة وولي عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني فلم يزل الي

ولاية بني العباس سنة ثلاث وثلاثين ومائة فصرف عن القضاء واستعمل على الخراج
ورد خير بن نعيم فلم يزل حتى عزل نفسه في سنة خمس وثلاثين وذلك ان رجلا من
الجند قذف رجلا فخاصمه اليه وثبت عليه بشاهد واحد فأمر بحبس الجندى الى ان
يثبت الرجل شاهدا آخر فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد فأخرج الجندى من الحبس
فاعتزل خير وجلس في بيته وترك الحكم فأرسل اليه أبو عون فقال لا حتى ترد الجندى
الى مكانه فلم يرد وتم على عزمه فقالوا له فأشر علينا برجل توليه فقال كاتبي غوث بن سليمان
فولى غوث بن سليمان الحضرمى فلم يزل حتى خرج مع صالح بن على الى الطائفة ثم ولي
أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد الحميرى وذلك ان أبا عون ويقال صالح بن على شاور في رجل
توليه القضاء فأشير عليه بثلاثة نفر حياة بن شريح وأبو خذيمه وعبد الله بن عياش القتبانى
وكان أبو خذيمه يومئذ بالاسكندرية فأشخص ثم أتى بهم اليه فكان أول من نوظر حياة
ابن شريح فامتنع فدعى له بالسيف والنطع فلما رأى ذلك حياة أخرج مفتاحا كان معه
فقال هذا مفتاح بيتي ولقد اشتقت الى لقاء ربي فلما رؤا عزمه تركوه فقال لهم
حياة لا تظهر واما كان من آبائي لاصحابي فيفعلوا مثل مافعلت فنجا حياة ثم دعى بأبي
خذيمة فعرض عليه القضاء فامتنع فدعي له بالسيف والنطع فضعف قلبه ولم يحتمل
ذلك فأجاب الى القبول فاستقضى وكان أبو خزيمة يعمل الارسان ويبيعها قبل ان
يلي القضاء فمر به رجل من أهل الاسكندرية وهو في مجلس الحكم فقال
لأختبرن أبا خزيمة فوقف عليه فقال له يا أبا خزيمة احتجت الى رسن لفرسى فقام
أبو خزيمة الى منزله فأخرج رسنا فباعه منه ثم جلس وكان أبو خرشة المرادى صديقا
لابي خزيمة فمرّ به يوما فسلم عليه فلم ير منه ما كان يعرف وكان قد خوصم اليه في
جدار فاشتد ذلك على أبي خرشة فشكاه الى بعض قرابته فسأل أبا خزيمة فقال ما كان
ذلك الا ان خصمك خفت أن يرى سلامى عليك فيكسره ذلك عن بعض حجته فقال
أبو خرشة فانى أشهدك ان الجدار له ثم استعفى أبو خزيمة فاعفى وولى مكانه عبد الله بن
بلال الحضرمى ويقال انما هو غوث الذى كان استخلفه حين شخص غوث الى أمير
المؤمنين أبي جعفر وذلك في سنة أربع واربعين ثم قدم غوث فأقره خليفة له يحكم بين
الناس حتي مات عبد الله بن بلال قال يحي بن بكير لم يزل أبو خزيمة على القضاء حتى
قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة ورد غوث ثم ان غوثا شخص الى العراق فأعيد
أبو خزيمة الى القضاء فلم يزل حتي توفي سنة أربع وخمسين وكان بن جريج اذ ذاك بالعراق
قال فدخلت على أمير المؤمنين ابي جعفر فقال لى يا ابن جريج لقد توفي ببلدك رجل
اصيبت به العامة قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذن أبو خزيمة قال نعم ثم ولى مكانه ابن لهيعة

وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً وهو أول قاضى بمصر اجرى عليه ذلك واول قاض استقضاه بها خليفة وانما كان ولاة البلد هم الذين بولون القضاة فلم يزل قاضياً حتى صرف سنة أربع وستين وولى اسمعيل بن سميع الكوفي وعزل سنة سبع وستين وكان محمودا عند أهل البلد الا انه كان يذهب الى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه قال ابن عبد الحكم حدثنا أبي قال كتب فيه الليث بن سعد الى أمير المؤمنين يأمير المؤمنين انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا مع انا ماعلمنا في الدينار والدرهم الاخيرا فكتب بعزله وورد غوث بن سليمان على القضاء فأقام حتي توفي في جمادى الآخر سنة ثمان وستين حدثنا أبو رجاء حماد بن مسور قال قدمت امرأة من الريف فرأت غوثا رائحاً الى المسجدفشكت اليه أمرها فنزل عن دابته وكتب لها بحاجتها ثم ركب الى المسجد فانصرفت المرأة وهى تقول أصابت والله امك حتي سمتك غوثا انت غوث عند اسمك وقيل انه اول قاض ركب للهلال مع الشهود وقيل بل ابن لهيعة فلما مات غوث ولى المفضل ابن فضالة بن عبيد القتباني ثم عزل سنة تسع وستين وهو أول القضاة بمصر طول الكتب وكان احد فضلاء الناس وخيارهم ثم ولى ابو طاهر الاعرج عبدالملك بن محمد بن ابي بكر بن حزم الانصارى وكان محموداً في ولايته ثم استعفى فاعفي في سنة اربع وسبعين قالوا فاشر علينا برجل فأشار بالمفضل بن فضالة فولى المفضل فأقام الى صفر سنة سبع وسبعين وعزل وولى محمد بن مسروق الكندى من أهل الكوفة ولم يكن بالمحمود في ولايته وكان فيه عتو وتجبر فلم يزل الى سنة أربع وثمانين فخرج الى العراق واستخلف اسحق بن الفرات التجيبي فعزل في صفر سنة خمس وثمانين وولى عبد الرحمن بن عبد الله ابن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب وهو اول من دون اسماء الشهود فأقام الي ان عزل في جمادى الاولي سنه اربع وتسعين وولى هاشم بن ابي بكر البكرى من ولد ابى بكر الصديق وكان يذهب مذهب ابي حنيفة فأقام حتى توفي في اول يوم من المحرم سنة ست وتسعين ثم ولى ابراهيم بن البكا ولاه جابر بن الاشعث وجابر يومئذ والى البلد فأقام الى ان صرف جابر سنة ست وتسعين و ولى مكانه عباد بن محمد فعزل ابن البكار وولى لهيعة بن عيسى الحضرمى فأقام حتى قدم المطلب بن عبد الله بن مالك سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة وولي الفضل بن ابن غانم وكان قدم مع المطلب من العراق فأقام نحو سنة ثم غضب عليه المطلب فعزله وولي لهيعة بن عيسي فأقام حتى توفي في ذى القعدة سنة اربع ومائتين فول السرى بن الحكم بعدمشاورة اهل البلدابراهيم بن اسحق القارى حليف بني زهرة وجمع له القضاء والقصص وكان رجل صدق ثم استعفي لشئ أنكره فاعفى وولى مكانه ابراهيم ابن الجراح

وكان يذهب الى قول ابي حنيفة ولم يكن بالمذموم في ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق فتغيرت حاله وفسدت احكامه فلم يزل الى سنه اثنتي عشرة ومائتين فدخل عليه عبد الله بن طاهر البلد فعزله وولي عيسى ابن المنكدر بن محمد بن المنكدر خرج ابراهيم بن الجراح الى العراق ومات هناك واحرز عبد الله بن طاهر على عيسى بن المنكدر اربعة آلاف درهم في الشهر وهو اول قاض أجرى عليه ذلك واجازه بألف دينار فلما قدم المعتصم مصر في سنه اربع عشرة ومائتين كلمه فيه ابن ابي دؤاد فأمره فوقف عن الحكم ثم اشخص بعد ذلك الي العراق فمات هناك وبقيت مصر بلا قاض وقدم المأمون الخليفة مصر في محرم سنة سبع عشرة وولى القضاء يحيي بن اكثم فحكم بها ثلاثة ايام وخرج المأمون الي سخا واصلح احوالها وتوجه الي الاسكندرية وعاد الى مصر وخرج عنها في الخامس من صفر وجعل القضاء بمصر الى هارون ابن عبد الله الزهري المالكي قلده ذلك وهو بالشام فقدم في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين وكان محمودا عفيفا محبا في أهل البلد فأقام الى ربيع الاول سنه ست وعشرين فكتب اليه ان يمسك عن الحكم وقد كان نقل مكانه علي ابن ابي دؤاد وقدم ابو الوزير والباعلي خراج مصر وقدم معه بكتاب ولاية محمد بن ابي الليث الاصم فلم يزل قاضياً الى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين فعزل وحبس وبقيت مصر بلا قاض حتي ولي الحارث بن مسكين في جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ثم صرف في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وولي دحيم بن اليتيم عبد الرحمن ابن ابراهيم بن اليتيم الدمشقي جاءته ولايته بالرملة فتوفي قبل ان يصل الي مصر في العام المذكور وولي بعده بكار بن قتيبة من أهل البصرة من ولد ابي بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل البلد في جمادى الآخرة فأقام قاضيا واحمد ابن طولون يصله في كل سنة بألف دينار ثم ان ابن طولون بلغه ان الموفق خرج عن طاعة أخيه المعتمد وكان المعتمد ولي عهد أخيه فاراد ابن طولون خلع الموفق من ولاية العهد فوافقه فقهاء مصر وخالف القاضي بكار فحبسه أحمد بن طولون وذلك في سنة سبع وخمسين ومائتين ورتب في الحكم عوضا عنه وهو كالخليفة عنه محمد بن شاذان الجوهرى ومات بكار في ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين واقامت مصر بعد بكار بلا قاض حتى ولي خمارويه بن احمد بن طولون أبا عبد الله محمد بن عبدة بن حرب القضاء سنة سبع وسبعين ومائتين فأقام الي سنة ثلاث وثمانين فألزم منزله في جمادى الآخرة وبقيت مصر بلا قاض حتي ولي ابو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي فأقام ثمان سنين وعزل في صفر سنه اثنتين وتسعين واعيد ابن عبده ثم صرف في رجب من السنة وولى ابو مالك ابن أبي الحسن الصغير ثم ولى بعده ابو عبيد على بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربوية في شعبان سنة ثلاث وتسعين ثم عزل في سنة احدى وثلثمائة قال ابن يونس في

تاريخ مصر كان أبو عبيد بن حربوية شيئاً عجباً ما رأينا قبله ولا بعده مثله وكان آخر قاض يركب اليه امراء مصر وكان لا يقوم للامير اذا اتاه ثم أرسل موقعه الامام أبا بكر ابن الحداد الى بغداد سنة احدى وثلثمائة فى طلب اعفائه عن القضاء فأعفى انتهى هذا ما ذكره ابن عبد الحكم وولى مكانه أبو الذكر محمد بن يحيى الاسواني خلافة لابى يحيى عبد الله بن ابراهيم بن مكتوم الى ان صرف فى صفر سنة اثنتين وثلثمائة وولى أبو على عبد الرحمن بن اسحق بن محمد بن معمر السدوسي وصرف فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة وولى أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد وصرف في ذي الحجة سنة ست عشرة وولى أبو محمد عبد الله بن احمد بن ربيعة بن سليمان الربعي الدمشقي وصرف فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وأعيد أبو عثمان بن حماد وصرف في ربيع الآخر سنة عشرين وأعيد الربعى وصرف في صفر سنة احدى وعشرين وولى أبو هاشم اسماعيل ابن عبد الواحد الربعي المقدسي الشافعي وصرف في ربيع الآخر من السنة وولى أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وصرف في رمضان سنة اثنتين وعشرين وولى أبو عبد الله محمد بن موسى بن اسحق السرخسي ثم ولى أبو بكر بن الحداد الامام المشهور صاحب المولدات بأمر أمير مصر في ربيع الاول سنة أربع وعشرين فباشر مدة لطيفة ثم ولى محمد بن بدر مولى أبي خيثمة خلافة لمحمد بن الحسن ابن أبي الشوارب الى أن مات سنة خمس وثلاثين وولى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار يعرف بابن اخت وليد وصرف سنة ثلاث وثلاثين وأعيد بن الحداد وولى بعده عبد العزيز بن الحسن بن عبد العزيز العباسى الهاشمي خليفة لاخيه ثم صرف فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وولى أبو بكر عبد الله ابن محمد الخصيبي الشافعي سنة خمس وأربعين فأقام الى أن مات في المحرم سنة ثمان وأربعين وولى بعده ابنه محمد فأقام شهراً واحداً ثم اعتل ومات في سادس ربيع الاول من عامه فولى كافور بعده أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادى الذهلى المالكي فأقام ست عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة الى أن أقامت الدولة العيدية بالقاهرة وقدم المعز ومعه قاضيه أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيروانى فاجتمع أبو الطاهر بالمعز فاعجب به وأقر على ولايته وأقام النعمان بمصر لا ينظر في شئ ثم ان أبا الطاهر استعفي قبل موته بيسير فأعفى وذلك فى صفر سنة ست وستين وولى بعده أبو الحسن على بن النعمان وكان شيعياً غالياً وشاعراً مجيداً فأقام الى أن مات فى رجب سنة أربع وسبعين وهو أول من نعت بقاضي القضاة فى مصر ولم يكن يدعي بذلك الا ببغداد وولي بعده أخوه أبو عبد الله محمد وكان شيعياً أيضاً قال ابن زولاق ولم نشاهد بمصر لقاض من

الرياسة ما شاهدناه له ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من
العلم والصيانة والهيبة واقامة الحق وقد ارتفعت رتبته لان العزيز أجلسه معه يوم العيد على
المنبر وزادت عظمته فى دولة الحاكم الى أن مات فى صفر سنة تسع وثمانين وولى القضاء
بعده ابن أخيه الحسين بن على بن النعمان ثم صرف سنة أربع وتسعين وولى أبو القاسم
عبد العزيز بن محمد بن النعمان ثم صرف فى رجب سنة ثمان وتسعين وولى بعده مالك بن
سعد الفارقى ثم صرف فى ربيع الآخر سنة خمس واربعين وولى أبو العباس أحمد بن
محمد بن عبد الله بن أبى العوام الى أن مات فى ربيع الاول سنة ثمان عشرة وأربعمائة
وولى أبو محمد قاسم بن عبد العزيز بن النعمان ثم صرف فى رجب سنة تسع عشرة
وأربعمائة وولى أبو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقي ثم صرف فى ذي القعدة سنة
تسع وعشرين وأعيد أبو محمد القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ولقب بقاضي القضاة
وداعي الدعاة وثقة الدولة وأمير الامراء وشرف الحكام واستخلف عنه القاضي يحيي
الشهاب فأقام ثلاث عشرة سنة ثم عزل فى المحرم سنة احدي وأربعين واعيد قاسم ثم
صرف من عامه وولي مكانه ابو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازوري ثم أضيف
اليه الوزارة أيضاً وهو أول من جمع بينهما ثم صرف عنهما في المحرم سنة خمس وأربعين
وولى القضاء أبو على أحمد بن قاضي القضاة عبد الحاكم بن سعيد الفارقي ثم صرف فى
ذى القعدة من السنة وولى أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن المليجى ثم
صرف فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وولى ابو عبد الله أحمد بن محمد
ابو زكريا بن عمر بن ابي العوام الى أن مات فى ربيع الاول سنة ثلاث واربعين
وأعيد ابو على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد ثم صرف فى رجب واعيد أبو القاسم
عبد الحاكم بن وهب ثم صرف فى رمضان وولي ابو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم
ابن سعيد ثم صرف فى صفر سنة أربع وأربعين واعيد ابو القاسم عبد الحاكم بن
وهب بن عبد الرحمن ثم صرف فى المحرم سنة اربع واربعين وأعيد ابو على أحمد
ابن عبد الحاكم مضافا للوزارة ثم صرف في صفر وأعيد ابو القاسم عبد الحاكم بن وهب
ثم صرف في شعبان وولي ابو محمد الحسن بن مجلى بن اسد بن ابى كدينة مضافا للوزارة
ثم صرف في ذي الحجة وولي جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن
سعيد مضافاً للوزارة ثم صرف في المحرم سنة ست واربعين واعيد الحسن بن مجلى بن
ابى كدينة ثم صرف في ربيع الآخر واعيد ابو القاسم عبد الحاكم بن وهب ثم صرف
فى رمضان واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف في ذي الحجة واعيد ابن الحاكم ثم صرف
فى نصف المحرم سنة سبع واربعين واعيد ابن ابي كدينة ثم صرف في السادس

والعشرين منه واعيد جلال الملك احمد بن عبد الكريم ثم صرف في جمادي. واعيد
ابن ابي كدينة ثم صرف في نصف رجب واعيد عبد الحاكم بن وهب ثم صرف واعيد
ابن ابي كدينة ثم صرف في صفر سنة ثمان واربعين وأعيد جلال الملك ثم صرف واعيد
ابن أبي كدينة ثم صرف في المحرم سنة تسع واربعين وولي عبد الحاكم المليجي ثم صرف
في سابع جمادي الآخرة واعيد ابن ابي كدينة ثم صرف في ذي القعدة واعيد جلال
الملك ثم صرف في صفر سنة خمس وستين واعيد المليجي ثم صرف في ربيع الاول
واعيد ابن ابي كدينة ثم صرف في جمادى الاولي واعيد جلال الملك ثم صرف في رمضان
واعيد المليجي ثم صرف في ذي الحجة واعيد ابن ابي كدينة ثم صرف في صفر سنة
احدى وستين واعيد المليجي ثم صرف بعد يوم وولي خطير الملك بن قاضي القضاة
الوزير البازوري ثم صرف في شوال واعيد ابن ابي كدينة ثم صرف في ذي القعدة واعيد
المليجي ثم صرف واعيد ابن ابي كدينة في ربيع الاول سنة اربع وستين ثم صرف سنة
ست وستين وولي ابو يعلى حمزة بن الحسين بن احمد العزقى الي ان مات سنة اثنين
وسبعين وولي ابو الفضل طاهر بن على القضاعي ثم ولي بعده جلال الدولة ابو القاسم
على بن احمد بن عمار ثم صرف وولي سنة خمس وسبعين ابو الفضل هبة الله بن الحسين
ابن عبد الرحمن بن نباتة ثم ولي ابو الفضل بن عتيق ثم ولي ابو الحسن على بن يوسف
ابن الكمال ثم صرف وولي سنة سبع وثمانين فخر الحكام ابو الفضل محمد بن الحاكم
المليجي ثم ولي الحسن بن على بن أحمد المكرمي ثم صرف بعد شهر وولي أبو الطاهر
محمد بن رجاء إلي أن مات سنة ثلاث وتسعين وولي أبو الفرج محمد بن جوهر بن ذكاء
النابلسي ثم صرف في ربيع الاول سنة اربع وتسعين لكونه أحدث في مجلس الحكم
وولي حسين بن يوسف بن أحمد الرصافى ثم صرف وولي ابو النجم بدر بن بدر الحراني
ثم ولي ابو الفضل نعمة بن بشير النابلسي المعروف بالجليس ثم استعفى فاعفى سنة اربع
واربعين وولي الرشيد ابو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد الصقلي الي ان مات فأعيد
الجليس الي ان مات وولي ثقة الملك ابو الفتح مسلم بن على الرسعني سنة ثلاث واربعين
قال ابن ميسر في تاريخ مصر لما ولي الحكم رفع إلي الافضل اني قد اعتبرت ما
في مودع الحكم من مال المواريث وكان يقارب مائة الف دينار ورفعها إلي بيت
المال أولي من تركها في المودع وإن لها سنين طويلة لم يطلب شيء منها فوقع على
رقعته انما قلدناك الحكم ولا رأي لنا فيما لا نستحقه فاتركه على حاله لمستحقه ولا
تراجع فيه ثم اتفق انه صلي إماماً في مجلس صلاة الصبح وخلفه الوزير المأمون فقرأ
سورة الشمس وضحاها فارتج عليه وقرأ ناقة الله وسقناها بالنون فعزل عن القضاء سنة ست

واربعين وولي ابو الحجاج بن ايوب المغربي إلي ان مات سنة احدى وعشرين وولي ابو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيرواني ولقب القاضي الامير سناء الملك شرف الاحكام قاضي القضاة عمدة امير المؤمنين قال في تاريخ مصر وهو الذى اخرج الفستق الملبس بالحلوي ثم صرف في ربيع الاول سنة ست وعشرين وولي ابو الفخر صالح بن عبد الله بن رجاء ثم صرف في جمادي الآخرة وولي سراج الدين نجم بن جعفر إلي ان قتل في شوال سنة ثمان وعشرين واعيد ابن الميسر ثم صرف في المحرم سنة احدى وثلاثين وولي الاعز ابو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل الى أن مات في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وأقام الحكم ثلاثة أشهر ثم اختير أبو العباس أحمد بن الحطيئة فاشترط أن لا يحكم بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وولي فخر الامناء هبة الله بن حسين الانصاري يعرف بابن الأزرق في ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ثم صرف في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وولى أبو الطاهر اسمعيل بن سلامة الانصاري ثم صرف في المحرم سنة ثلاث وأربعين وولي أبو الفضل يونس بن محمد بن حسن المقدسي ثم صرف سنة سبع وأربعين وولى عبد المحسن بن محمد بن مكرم ثم صرف ثم ولي أبو المنجم بدر بن غالي ثم ولى أبو المعالي مجلى بن جميع الشافعي صاحب الذخائر فأقام الي سنة تسع وأربعين ثم صرف وأعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف وولى المفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن كامل بن عبد الكريم الصورى في شعبان سنة سبع وأربعين ثم صرف في المحرم سنة ثمان وأربعين وأعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف في ذى الحجة من السنة وأعيد بن كامل ثم صرف في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وولي الاعز أبو محمد الحسن بن علي ابن سلامة المصرى ثم صرف وولى أبو الفتح عبد الجبار بن اسمعيل بن عبد القوى ثم صرف وأعيد ابن كامل في ذى الحجة سنة أربع وستين فلما استولى الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب على القاهرة وزيراً عن العاضد أزال دولة الرفض والشيعة وصرف ابن كامل وولي صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردى الشافعي قضاء القضاة بالقاهرة وذلك في سنة ست وستين وأربعمائة فأقام الى أن صرف بعد وفاة صلاح الدين في ربيع الأول في سنة تسعين في أيام العزيز وولى في سنة خمس وتسعين وأربعمائة محيي الدين محمد أبو حامد بن الشيخ شرف الدين عبد الله بن هبة الله بن أبى عصرون ثم صرف في سنة احدى وتسعين وولي زين الدين على بن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي ثم عزل في جمادى الاولى من السنة وأعيد ابن أبي عصرون ثم عزل في محرم سنة اثنتين وتسعين وأعيد بن بندار ثم صرف في محرم سنة أربع وتسعين وأعيد صدر الدين ثم صرف في جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وأعيد زين الدين بن بندار وذلك لما

انتزع الملك الافضل على بن السلطان صلاح الدين بن أيوب مملكة مصر من ابن أخيه المنصور محمد العزيز عثمان وكتب له الصاحب ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزرى تقليدا هذه صورته رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت عليّ وعلى والديّ وان أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك فى عبادك الصالحين من السنة أن تفتح صدور التقليدات بدعاء يعم بفضله ويكون وزاناً للنعمة الشاملة من قبله وخير الادعية ما أجراه الله على لسان نبي من أنبيائه أو رسول من رسله وكذلك جعلنا من هذا التقليد الذى أمضى الله قلمنا في كتابه وصرف أمرنا في اختيار أربابه ثم صلينا على رسوله محمد الصادع بخطابه الساطع بشهابه الذى حملت الملائكة من أحزابه وضرب له المثل بقاب قوسين في اقترابه وعلى آله وصحبه الذين منهم من خلفه في محرابه ومنهم من كملت به عدة الاربعين من أصحابه ومنهم من جمل أثواب الحياء من أثوابه ومنهم من بشر أنه من أحباب الله وأحبابه (أمابعد) فان منصب القضاء في المناصب بمنزلة المصباح الذى به يستضاء أو بمنزلة العين التي عليها تعتمد الاعضاء وهو خير مارقت به الدول مسطور كتابها وأجزلت به مدخور ثوابها وجعلته بعد الاعجاب كلمة باقية فى أعقابها وقد جعله الله ثاني النبوة حكما وأورثها علماً والقائم بتنفيذ شرعها مادام الاسلام يسمى لايستصلح له الاالواحد الذى يعد محفلا فى محفله واذا جاءت الدنيا بأمرها خفت على أغلله وقد اجلنا النظر مجتهدين وعولنا على توفيق الله معتضدين وقدمنا قبل ذلك صلاة الاستخارة وهي سنة متبوعه وبركة في الاعمال موضوعه لاجرم ان أرشدنا في أمرها الى من صرح الرشد فيه بآثره وقال الناس هذا هو الذي جاء على فترة من وجود أنظاره وهو أنت أيها القاضى فلان مهد الله لجنبك وجمل التوفيق من صحبك وأنزل الحكمة على يدك ولسانك وقلبك وقد قلدناك هذا المنصب بمدينة مصر واعمالها وهى مصر من الامصار تجمع وجوها وأعيانا وقد رسم بانه كرسي مملكته عزا وتبيانا وعظمت سلطانا ولما قلدناك هو علمنا أنه سيعود وهو بك غض طرى وان ولايته نيطت منك بكفوء فهى بك حرية وأنت بها حرى ممن طلبها ومن الناس فانها لم تكن عندك مطلوبة ومن أنتدب في وجاهته اليها فليست وجاهتك اليها منسوبة وما أردت بها شيئاً سوي تحمل الاثقال وبيع الراحة بالتعب في الاشغال وتعريض النفس لمضاضة الضيم والحيف والوقوف على الصراط الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف ولكنك في خلال ذلك تشترى الجنة بساعة من ساعتك واذا رعيت مقام ربك فقد أرصدته لمراعاتك وليس في الاعمال الصالحة أقوم من احياء حق وضع فى لحده أورد حق مطلت الايام برده فاستخر الله تعالى وتول ماوليناك بعزيمة لانك بها شامه ولا تأخذها فى الله ملامه وهذا زمان قد تلاشت فيه العلوم

وعفت رسوم الشريعة حتى صارت كالرسوم ومشت الأمة المطيطا وخلفها ابنا فارس والروم واذا نظر الى دين الله وجد وقد خلط أمره خلطا وتخطى رقاب الناس من هو جدير بان يخطا وآذنت الساعة بالاقتراب حتى كاد ان يستوى مابين السبابة والوسطى والمتصدى لحفظه بعد نقله بنقلين وفضله بفضلين ويؤتيه الله من رحمته كفلين وحق له ان يتقدم على السلف الصالح الذى كان كثيراً رشده حسنا هديه وقصده وكان قريبا برسول الله صلى الله عليه وسلم فان أولئك لم يؤتوا من جهاله ولا حرموا من مقاله ولاحدث في زمانهم بدعة وكل بدعة ضلاله ونحن نرجوا أن يكون ذلك الرجل الذى وزن بالناس فرجح وزنه وسبق القرون الاول وان تأخر قرنه ولقد ألبسنا الله بك لباساً يبقى جديداً ويسرنا للعمل الذى يكون محضرا لا للعمل الذى نود لو ان بيننا وبينه أمدا بعيدا واياك ثم اياك ان تقف معنا موقف الاعتذار ومانخشى عليك الا الشيطان الناقل للطباع في تقاليب الاطوار ولطالما أقام عابدا من مصلاه وغره بامساك حبله ودلاه ولمكانتك عندنا أضربنا عن وصيتك صفحا وتوسمنا ان صدرك قد شرحه الله فلم نزده شرحا والذى تضمنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسفر الاعن نقاب خطي الاقلام وقصر أقوالها عن المماثلة من مراتب أولى التعليم وبين العلماء الاعلام ولا يفتقر الى ذلك الامن ثقل منصب القضاء على كاهله وقضى جهله بحربه عليه وفرق بين عالم أمر وجاهل وأمانت فان علم القضاء بعض مناقبك وهو من أوانسك لا من غرائبك لكن عندنا أربع من الوصايا لابد من الوقوف فيها على سنن التوقيف وابرازها الى الاسماع في لباس التحذير والتخويف فالاولى منهن وهى المهم الذى زاغت عنه الابصار وهلك من هلك فيه من الابرار ولربما سمعت هذا القول فظننته مما تجوز في مثله القائلون وليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم عنه غافلون وسنقصه عليك كما فوضناه اليك وذلك هو التسوية في الحكم بين اقوالك وأفعالك والاخذ من صديقك لعدوك ومن يمينك لشمالك وقد علمت انهم لم تخل دولة من الدول من قوم يعرفون بطيش الحلوم ويغترون بقرب السلطان وهو ظل عليهم لايدوم واذا دعوا لمجلس الحكم حملهم البطر والاشر على الامتناع عن مساوات الخصوم ولا يفرق بين هؤلاء وبين ضعيف لايرفع يدا ولا طرفا ولا يملك عدلا ولا صرفا ونحن نبرأ من مخالفة الدرجات في حكم العزيز الحكيم ولعن الله اليهود الذين نسخوا آية الرجم بما أحدثوه من التجبية والتحميم وقد بسطنا يدك بسطاً ليس له انقباض ولا عليه اعتراض وأنت القاضى الذي لايكون اسمك منقوصا فيقال فيه انك قاض واذا استقلت بهذه الوصية فانظر فيما يليها من أمر الوكلاء القائمين بمجلس الحكم الذين لاترد أحداً منهم الا خليا لويا أو خادعا خلويا واذا اعتبرت أحوالهم وجدوا عذابا على الناس مصبوبا ولا يتم لهم الا في ستر القضايا

ونعيمها ولا يمحون في شيء منها الا نحو اماتها وترخيمها فأرح الناس من هذه الطائفة المعروفة بنصب الجبالة التي تأكل الرشا، وتخرجها في مخرج الجعالة وطهر منها مجلسك الذي ليس بمجلس ظلم وزور وانما هو مجلس عدل وعدالة ومن العدل ان يخلي بين الخصوم حتي يكافح بعضهم بعضاً والمهل في مثل هذا المقام لرعي الرعاية لما يقضى وان كان أحدهم ألحن بحجته فكله الى عالم الاسرار واذا حكمت له بشيء من حق أخيه فلا تبال أن يقطع له قطعة من النار وكذلك فانظر في الوصية المختصة بالشهداء فانهم قد تكاثرت أعدادهم وأهمل انتقادهم وصار منصب الشهادة يسأله وسؤاله من الحرام لا من الحلال وأصبح وهو يورث عن الآباء والاولاد والوراثة تكون في الاموال والشاهد دليل يمشي القضاء على مناهجه ويستقيم باستقامته ويموج باعوجاجه فانف كل من شانتك منه شائبه أو رابتك منه رابيه وعليك منهم بما نخالق بخلق الحياء والورع وأخذ بالقول الذى على مثلها فاشهد أو فدع وأما الوصية الرابعة فانها مقصورة على كاتب الحكم الذى اليه الايراد والاصدار وهو المهيمن على النقض والامرار وينبغي أن يكون عارفا بالحلي والوسوم والحدود والرسوم وان يكون فقيها فى البيوع والمعاملات والدعاوى والبينات ومن أدنى صفاته أن يكون قلمه سانحا وخطه واضحاً واذا استكمل ذلك فلا يستصلح حتى يكون العفاف شعاره والامانة عياره والحفظ والعلم سوره وسواره وهذا الرجل ان خلوت به فامض يده فيما يقول ويفعل واسكن اليه استنامة الواثق الذى لا يخجل والله يختار لنا ذلك فيما يناه من المراشد ويجعل أقوالنا ثمارا يانعة اذا كانت الاقوال من الحصائد وبعد ان بوأناك هذه المكانة وحملناك هذه الامانة فقد رأينا ان نجمع لك من تنفيذ الاحكام وحفظ أصولها وان لا نخليك من النظر في دليلها ومدلولها فان الترك يوحش العلوم من معهود أماكنها ويذهب بها من تحت أقفال خزائنها "ومنصب التدريس كمنصب القضاء أخ يشهد من عضده ويكثر من عدده فتولى المدرسة الفلانية عالما انك قد جمعت بين سبعين فى قراب وسلكت يا بنى الى تحصيل الثواب وركبت أعز مكان وهو تنفيذ الحكم وجالست خير جليس وهو الكتاب ونحن نوصيك بطلبة العلم وصيتين احداهما أعظم من الاخرى وكلاهما ينبغي ان تصرف اليهما من اهتمامك شطرا فالاولى ان تخولهم فى أوقات الاشتغال وتكون لهم كالرابض الذى لا يبسط لهم بساط الراحة ولا يكلفهم مشقة الكلال والثانية ان تدر عليهم أرزاقهم درار المنائح وتنزلهم فيها على قدر الافهام والقرائح وعند ذلك لا تعدم منهم متبرع في كل حين ويسرك في حالتيه من دنيا ودين والله يتولاك فيما ينوبه صالحه ويوفقك للعمل بها لا لان يكون في قلبك سانحه وقد فرضنا لك فى بيت المال

قسما طيبا مكسبه هنيئاً مأكله ومشربه لاتعاقب غدا على كثيره وان حوسبت على قليله ونقيره والمفروض في هذا المال ينبغي ان يكون على قدر الكفاف لاعلى نسبة الاقدار ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ومال رسوله ليس له في الآخرة الا النار والدنيا حلوة خضرة تلعب بذوى الالباب وعلاقاتها بتجدد الايام فلا تتدانى الآراب منها الا الى آراب ومن أراد الله به خيراً لم يملك اليها وان سلك كان كمن استظل بظل شجرة ثم راح وتركها ونحن نخلص الضراعة والمسلمة في السلامة من تباعتها وان نوفق لرعي ولاية العدل والاحسان اذ جعلنا من رعاتها وهذا التقليد ينبغي ان يقرأ في المسجد الجامع بعد ان يجمع له الناس على اختلاف المراتب مابين الاباعد والاقارب والعراقيب والذوائب والاشائب وغير الاشائب ولكن قرأته بلسان الخطيب وعلى منبره وليقل هذا يوم رسم بجميل صيته واعتضاض محضره ثم بعد ذلك فأنت مأخوذ بتصفح مطلوبه على الايام واثباته في قلبك بالعلم الذى لايمحى سطره اذا محيت سطور الاقلام واعلم انا غدا واياك بين يدى الحكم العدل الذى تكف لديه الالسنة عن خطابها وتستنطق الجوارح بالشهادة على أربابها ولا ينجو منه حينئذ الا من أتى بقلب سليم وأشفق من قول نبيه لاتأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم والله يأخذ بناصية كل منا اليه ويخرجه من هذه الدنيا كفافا لاله ولا عليه والسلام فولي عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلى بن السكرى مصنف الحواشى على الوسيط ثم صرف في المحرم سنة ثلاث عشرة لانه طلب منه قرض شيء من مال الايتام فامتنع قال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى وبلغني انه كان في زمانه رجل صالح يقال له الشيخ عبد الرحمن النويرى وكان كثير المكاشفات والحكم بها وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه فبلغ القاضى انه اكثر الحكم بالمكاشفات فعزله فقال النويرى عزلته وذريته فكان كما قال وبلغني عن الظهير الترمنتى شيخ ابن الرفعة قال زرت قبر القاضي عماد الدين بعد موته بأيام فوجدت عنده فقيراً فقال لي يافقيه يحشر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء وهذا القاضى عماد الدين منهم وطلبته فلم أره وولى بعده شرف الدين محمد بن عبد الله الاسكندرانى المعروف بابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحرى وتاج الدين عبد السلام بن عبد الخراط مصر والوجه القبلى ثم صرف ابن الخراط في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة وجمع العملان لابن عين الدولة ثم صرف ابن عين الدولة عن مصر والوجه القبلى بالقاضى بدر الدين يوسف بن الحسن السنجارى في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وبقى قاضياً بالقاهرة والوجه البحرى فقط وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمان الامام محمد بن جرير الطبرى وهو ان امرأة كادت زوجها فقالت ان كنت تحبني

فاحلف بطلاقي ثلاثا مهما قلت لك تقول مثله في ذا المجلس فحلف فقالت له أنت طالق ثلاثا قل كما قلت لك فأمسك وترافعا الى ابن عين الدولة فقال خذ بمقصها وقل أنت طالق ثلاثا ان طلقتك قال ابن السبكي وكأنهما ارتفعا اليه في المجلس وكان بمصر مغنية تدعى عجيبة قد أولع بها الملك الكامل فكانت تحضر اليه ليلا وتغنيه بالجنك على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر ولا يشهد فأعاد عليه القول فلما زاد الامر وفهم السلطان انه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد تقبلني أم لا فقال القاضي لاما أقبلك وكيف أقبلك وعجيبة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم بكرة وهي تمايل سكرى على أيدي الجواري وينزل ابن الشيخ من عندك أيحسن مانزلت فقال له السلطان يا كيواج وهي كلمة شتم بالفارسية فقال مافي الشرع يا كيواج اشهدوا على اني قد عزلت نفسي ونهض فقال ابن الشيخ الى الملك الكامل وقال المصلحة أعادته لئلا يقال لاي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الاخبار الى بغداد ويشيع أمر عجيبة ونهض الى القاضي وترضاه وعاد الى القضاء ومن شعره

وليت القضاء وليت القضاء * لم يك شيئاً توليته

وقد ساقني للقضاء القضاء * وما كنت قد ماتمنيته

وأقام الى ان توفى في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة فولى بعده قضاء القاهرة بدر الدين يوسف السنجاري وولى الشيخ عز الدين بن عبدالسلام قضاء مصر والوجه القبلي وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب ان سلطانها الصالح اسمعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف فانكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي فغضب السلطان منهما فخرجا الى الديار المصرية فأرسل السلطان الى الشيخ عز الدين وهو في الطريق قاصداً يتلطف به في العود الى دمشق فاجتمع به ولاينه وقال له ماتريد منك شيئاً الا ان تنكسر للسلطان وتقبل يده لاغير فقال الشيخ له يامسكين ماأرضاه يقبل يدى فضلا عن ان أقبل يده ياقوم أنتم في واد وأنا في واد والحمد لله الذى عافانا مما ابتلاكم فلما وصل الى مصر تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب واكرمه وولاه قضاء مصر فاتفق ان استاذ داره فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ وهو الذى كان اليه أمر المملكة عمد الى مسجد بمصر فعمل على ظهره بناء طبلخاناه وبقيت تضرب هناك فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء وأسقط فخر الدين وعزل نفسه من القضاء ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان وظن فخر الدين وغيره ان هذا الحكم لايتأثر به

في الخارج فاتفق ان جهز السلطان رسولاً من عنده الى الخليفة المستعصم ببغداد فلما وصل الرسول الى الديوان ووقف بين يدى الخليفة وأدى الرسالة له خرج اليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان فقال لا ولكن حملتها عن السلطان فخر الدين بن شيخ الشيوخ استاذداره فقال الخليفة ان المذكور أسقطه ابن عبد السلام فنحن لانقبل روايته فرجع الرسول الى السلطان حتي شافهه بالرسالة ثم عاد الى بغداد وأداها ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الاتراك وذكر انه لم يثبت عنده انهم احرار وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين فبلغهم ذلك فعظم الخطب عندهم واحتدم الامر والشيخ مصمم لايصحح لهم بيعاً ولا شراء ولا نكاحا وتعطلت مصالحهم لذلك وكان من جملتهم نائب السلطنة فاستشاط غضباً فاجتمعوا وأرسلوا اليه فقال نعقد لكم مجلساً وننادي عليكم لبيت مال المسلمين فرفعوا الامر الى السلطان فبعث اليه فلم يرجع فأرسل اليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يفد فيه فانزعج النائب وقال كيف ينادى علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الارض والله لاضربنه بسيفي هذا فركب بنفسه في جماعته وجاء الي بيت الشيخ والسيف مسلول فى يده فطرق الباب فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السلطنة مارأى وشرح له الحال فما اكترث لذلك وقال ياولدى أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله ثم خرج فحين وقع بصره على النائب يبست يد النائب وسقط السيف منها وأرعدت مفاصله فبكي وسأل الشيخ ان يدعو له وقال ياسيدى ايش تعمل قال أنادي عليكم وأبيعكم قال ففيم تصرف ثمننا قال في مصالح المسلمين قال من يقبضه قال أنا فتم ماأراد ونادى على الامراء واحدا واحدا وغالى في ثمنهم ولم يبعهم الا بالثمن الوافي وقبضه وصرفه في وجوه الخير واتفق له في ولايته القضاء عجائب وغرائب وفيه يقول الاديب أبي الحسين يحيى بن عبد العزيز الجزار

سار عبد العزيز في الحكم سيرا * لم يسره سوى ابن عبد العزيز
عمنا حكمه بعدل وسيط * شامل للورى ولفظ وجيز

ولما عزل الشيخ نفسه عن القضاء تلطف السلطان في رده اليه فباشره مدة ثم عزل نفسه منه مرة ثانية وتلطف مع السلطان في امضاء عزله فأمضاه وأبقى جميع نوابه من الحكام وكتب لكل حاكم تقليدا ثم ولاه تدريس مدرسته التي أنشأها بين القصرين وولى بعده أفضل الدين محمد الخونجي صاحب المنطق والمعقولات فأقام الى ان مات فى رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ورثاه العز الاربلي بقصيدة أولها

قضى أفضل الدنيا ثم وهو فاضل * وماتت بموت الخونجي الفضائل

وكان يخلفه على الاحكام الجمال يحيي فلم يزل الي أن تولى القاضى عماد الدين القاسم

ابن ابراهيم بن هبة الله الحموى فبقى الى أن صرف في جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وتولى القاهرة وصرف عنها القاضى بدر الدين ورتب قاضياً بمصر والوجه القبلى صدر الدين موهوب بن عمر الجزري وكان نائباً عن الشيخ عز الدين ثم صرف وأعيد القاضى عماد الدين الحموى بمصر ورتب بالقاهرة بدر الدين السنجارى وذلك في رجب سنة ثمان وأربعين ثم بعد ذلك بأيام يسيرة أضيف له مصر أيضاً وذلك في شوال من السنة ثم صرف عنه القضاء بمصر وكان يخلفه أخوه برهان الدين وذلك في رمضان سنة أربع وخمسين ورتب فيه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ثم صرف السنجارى عن القاهرة أيضاً وأضيف لابن بنت الاعز الى ان توفي الملك المعز فرتب في القاهرة البدر السنجارى في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وبقى مع ابن بنت الاعز مصر خاصة ثم اضيف قضاء مصر إيضاً الى السنجارى فى رجب من السنة فاقام الى جمادي الاولى سنة تسع وخمسين فعزل وأعيد تاج الدين بن بنت الاعز لقضاء مصر والقاهرة معاً ثم فى شوال سنة احدى وستين عزل ابن بنت الاعز عن قضاء مصر وحدها ووليه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وبقى مع ابن بنت الاعز قضاء القاهرة فلم يزل الى رمضان سنة أثنين وستين فصرف قضاء مصر عن السنجارى وأضيف الى ابن بنت الاعز فلم يزل على هذه الولاية الى أن مات يوم الاحد سابع عشر رجب سنة خمس وستين قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى وفى ولايته هذه جدد الملك الظاهر بيبرس القضاة الثلاثة من كل مذهب قاض فى القاهرة ثم فى دمشق وكان سبب ذلك أنه سأل القاضي تاج الدين فى أمر فامتنع من الدخول فيه فقيل له مر نائبك الحنفى وكان القاضي هو الشافعي يستنيب من شاء من المذاهب الثلاثة فامتنع من ذلك فجرى ماجري وكان الامر متمحضاً للشافعية فلا يعرف ان غيرهم حكم فى الديار المصرية منذ وليها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى فى سنة أربع وثمانين الي أن مات الظاهر الا أن يكون نائب بعض قضاة الشافعية فى جزئية خاصة وكذا دمشق لم يلها بعد أبي زرعة المشار اليه الاشافعي قال ابن ميسر في تاريخ مصر في سنة خمس وعشرين وخمسمائة رتب أبو أحمد بن الافضل فى الحكم أربع قضاة يحكم كل قاض بمذهبه ويورث بمذهبه فكان قاضي الشافعيه سلطان بن رشا وقاضي المالكية أبا محمد عبد المولى بن اللبني وقاضي الاسماعلية ابا الفضل بن الازرق وقاضي الامامية ابن أبي كامل ولم يسمع بمثل هذا وقال ابن ميسر وقد تجدد فى عصرنا هـذا الذى نحن فيه أربع قضاة على الاربع مذاهب انتهي قال ابن السبكي وقال اهل التجربة ان هذه الاقاليم المصرية والشامية والحجازية متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ومتى قدم سلطانها غير أصحاب الشافعي زالت دولته سريعاً قال وكأن هذا السر جعله الله فى هـذه

البلاد كما جعله الله لمالك فى بلاد المغرب ولابى حنيفة فيما وراء النهر قال وسمعت الشيخ الامام الوالد يقول سمعت الشيخ صدر الدين بن المرحل يقول ماجلس على كرسي مصر غير شافعي الا وقتل سريعاً قال وهذا الامر يظهر بالتجربة فلا يعرف غيرشافعي الاقطر كان حنفيا ومكث يسيراً وقتل وأما الظاهر فقلد الشافعي يوم ولاية السلطنة ثم لما ضم القضاة الى الشافعي استثنى للشافعي الاوقاف وبيت المال والنواب وقضاة البر والايتام وجعلهم الارفعين ثم انه ندم على مافعل وذكر انه رأى الشافعي فى النوم لما ضم الي مذهبه بقية المذاهب وهو يقول تهين مذاهبي البلاد لى أو لك قد عزلتك وعزلت ذريتك الي يوم الدين فلم يمكث الا يسيرا ومات ولم يمكث ولده السعيد الا يسيرا وزالت دولته وذريته الي الآن فقراء هذا كلام ابن السبكى قال وجاء بعده قلاوون وكان دونه تمكنا ومعرفة ومع ذلك مكث الامر فيه وفى ذريته الى هذ الوقت وفى ذلك اسرار الله لا يدركها الاخواص عباده قال وقد حكى الظاهر رؤى فى النوم فقيل له مافعل الله بك قال عذبني عذاباً شديداً لجعل القضاة اربعة وقال فرقت كلمة المسلمين وقال أبو شامة لما بلغهم ضم القضاة الثلاثة لم يقع مثل هذا فى ملة الاسلام قط وكان أحداث القضاة الثلاثة فى سنة ثلاث وستين وستمائة وأقام ابن بنت الاعز قاضيا أن الي توفى سنة خمس وستين وكان شديد التصلب فى الدين فكان الامراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم وكان ذلك أيضاً من جملة الحوامل على ضم القضاة الثلاثة اليه وحكى أنه ركب وتوجه إلى القرافة ودخل على الفقيه مفضل حتى تولى عنه الشرقية فقيل له تروح إلى شخص حتى توليه فقال لو لم يفعل لقبلت رجله حتى يقبل فانه يسدعني ثلمة من جهنم قال ابن السبكي وكان يقال ان القاضي تاج الدين آخر قضاة العدل واتفق الناس على عدله وقد اجتمع له من المناصب الجليلة ما لم يجتمع لغيره فانه ولي خمس عشرة وظيفة القضاء والوزارة ونظر الاحباس وتدريس الشافعية والصالحية والحسبة والخطابة ومشيخة الشيوخ وامامة الجامع وولى بعده مصر والوجه القبلى محيي الدين عبـد الله بن القاضي شرف الدين بن عين الدولة والقاهرة والوجه البحرى تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين ثم مات ابن عين الدولة في رجب سنة ثمان وسبعين وعزل ابن رزين في رجب أيضاً سنة ثمان وسبعين لـكونه توقف في خلع الملك السعيد وولى صدر الدين عمر بن القاضى تاج الدين بن بنت الاعز فمشى على طريقة والده فى التحري والصلابة ثم عزل نفسه في رمضان سنة تسع وسبعين واعيد ابن رزين فأقام الى أن مات في رجب سنة ثمانين وولى بعده وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسي قضاء الديار المصرية ثم عزل عن القاهرة والوجه البحرى واستمر على قضاء مصر والوجه القبلى الي ان توفى سنة خمس وثمانين وولي القاهرة بعد عزله عنها شهاب الدين بن الخوبي فأقام الي اول سنة

ست وثمانين فعزل وولي بعده برهان الدين الخضر السنجاري فأقام شهراً ثم توفى وولي بعده تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز مضافاً لما كان معه من قضاء مصر فأنه ولي بعد موت البهنسي وكان من احسن القضاة سيرة وكان ابن السلعوس وزير الملك الاشرف يكرهه فعمل ورتب من شهد عليه بالزور بامور عظام منها انهم احضروا شاباً حسن الصورة واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن القاضي لاط به وأحضروا من شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه فقال القاضي أيها السطان كل ماقالوه ممكن لكن حمل الزنار لايعتمده النصراني تعظيما ولو أمكنه تركه لتركه فكيف أحمله ثم عزل القاضي وكان رجلا صالحا لايشك فيه بريا من كل مارمي به وولي بدرالدين محمد بن ابراهيم بن جماعة وذلك في رمضان سنة تسعين وستمائة فتوجه القاضي تقي الدين الي الحجاز ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة وكشف رأسه ووقف بين يدي الحجرة الشريفة واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقسم عليه ان لايصل الى وطنه إلا وقد عاد إلى منصبه فلم يصل إلى القاهرة إلا والسلطان الاشرف قد قتل وكذلك وزيره فأعيد إلى القضاء ووصل اليه الخبر بالعود قبل وصوله إلى القاهرة وذلك في أول سنة ثلاث وتسعين فأقام في القضاء إلى أن مات في جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وولى بعده الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بعد امتناع شديد حتي قالوا له إن لم تفعل ولوا فلاناً أو فلاناً لرجلين لا يصلحان للقضاء فرأي ان القبول واجب عليه حينئذ ذكره الاسنوي في الطبقات قال ابن السبكى وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد قال الاسنوى وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير فامتنع الشيخ من لبس الخلعة وأمر بتغييرها الي الصوف فاستمرت إلي الآن وحضر مرة عند السلطان لاجين فقام اليه السلطان وقبل يده فلم يزد على قوله أرجو هالك بين يدى الله وكان يكتب إلي نوابه ويعظهم ويبالغ في وعظهم ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه في المنام وهو في مسجد فسأله عن حاله فقال أنا معوق ههنا بسبب نوابي هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحه الثابتة عنه فهذا كله كلام الاسنوي ومن لطائفه ما كتب الى نائبه باخميم صدرت هذه المكاتبة الى مجلس مخلص الدين وفقه الله تعالي لقبول النصيحة وآتاه لما يقربه اليه قصدا صحيحا ونية صحيحة أصدرناه اليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور ويمهل حتى لايلتبس الامهال بالاهمال على المغرور ونذكره بأيام الله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ونحذره صفقة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار فانى أخاف ان يتردى فيخر من ولاه معه والعياذ بالله والمقتضى لاصدارها ماانحناه من الغفلة المستحكمة على القلوب ومن تقاعد الهمم مما يجب للرب على المربوب ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعجون عنها وعلمهم

بما بين أيديهم من عقبة كؤود وهم لايخففون منها ولاسيما القضاة الذين تحملوا أعباء الامانة على كواهل ضعيفة وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة ووالله ان الامر عظيم والخطب جسيم ولا أرى مع ذلك أمناً ولا اقراراً ولا راحة ولا استمراراً اللهم الا رجلا نبذ الآخرة وراءه واتخذ الهه هواه وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه فغاية مطلبه حب الجاه والرغبة في قلوب الناس وتحسين الزى والملبس والركبة والمجلس غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده فانك لاتسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور فاتق الله الذى يراك حين تقوم واقصر املك عليه فان المحروم من فضله غير مرحوم وما أنا واياكم ايها النفر الا كما قال حبيب العجمي وقد قال له قائل ليتنا لم نخلق قال وقد وقعتم فاحتالوا وان خفى عليك مثل هذا الخطر وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر فتأمل كلام النبوة القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار وقول النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر مشفقاً عليه لاتأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وما أنا والسير في متلف مبرح بالذكر الضابط هيهات جف القلم ونفذ حكم الله فلا راد لما حكم به ومن هناك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى وقال الفاروق ليت أم عمر لم تلده وقال على والخزائن مملوءة ذهباً وفضة من يشترى سيفى هذا ولو وجدت ما أشترى به رداء مابعته وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض وعلق بعض السلف سوطاً يؤدب به نفسه اذا فتر فترى ذلك سدا أم نحن المقربون وهم البعداء فهذه أحوال لاتؤخذ من كتاب السلم والاجارة والجنايات وانما تنال بالخضوع والخشوع وان تظمأ وتجوع ومما يعينك على الامر الذى دعوتك اليه ويذودك في السفر المعرض عليه ان تجعل لك وقتاً وتعمره بالتذكر والتفكر وانابة تجعلها معدة لجلاء قلبك فانه ان استحكم صداه صعب تلافيه واعرض عنه من هو أعلم بما فيه فاجعل أكثر همومك لاستعداد المعاد والتأهب لجواب الملك الجواد فانه يقول فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ومهما وجدت من همتك قصوراً واستشعرت من نفسك عما بدالها نفورا فاجررها اليه وقف ببابه واطلب فانه لايعرض عمن صدق ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر الا يعلم من خلق فهذه نصيحتى اليك وحجتي بين يدى الله ان فرطت اذا سئلت عليك فنسأل الله ولك قلباً شاكرا ولساناً ذاكراً ونفساً مطمئنة بمنه وكرمه وخفى لطفه والسلام واستمر الشيخ الى ان توفى في صفر سنة اثنتين وسبعمائة وأعيد بعده القاضى بدر الدين بن جماعة ثم صرف في ربيع الاول سنة عشر وسبعمائة وولى جمال الدين بن عمر الزرعي ثم صرف وأعيد ابن جماعة في ربيع الآخر سنة احدى عشرة فلم يزل الى ان عمى سنة سبع وعشرين فولي بعده جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني مصنف التلخيص في المعاني

والبيان فأقام مدة ثم صرف في سنة ثمان وثلاثين وولي بعده عز الدين ابن القاضي بدر الدين بن جماعة فاستمر الى سنة تسع وخمسين فعزل بواسطة صرغتمش وولي مكانه بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل مؤلف شرح الالفية وشرح التسهيل فأقام ثمانين يوما وصرف وأعيد ابن جماعة فولي على كره منه واستمر يطلب الاقالة الى جمادي الاولى سنة ست وستين فعزل نفسه وصمم على عدم العود ونزل اليه الامير الكبير يلبغا الى داره ودخل عليه أن يعود فأبى فولي مكانه بهاء الدين ابو البقاء محمد بن عبد البر السبكي فاقام الى أن عزل في سنة ثلاث وسبعين وولي بعده برهان الدين ابراهيم بن جماعة ثم عزل نفسه وولي بدر الدين محمد بن القاضي بهاء الدين بن عبد البر السبكي في صفر سنة تسع وسبعين ثم أعيد البرهان بن جماعة في سنة احدى وثمانين ثم أعيد البدر ابن أبي البقا في صفر سنة أربع وثمانين ثم ولي ناصر الدين محمد بن الميلق في شعبان سنة تسع وثمانين ثم عزل وولي صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي في ذي القعدة سنة احدى وتسعين ثم أعيد بدر الدين بن أبي البقاء في ذي الحجة سنة احدى وتسعين ثم ولي عماد الدين احمد بن عيسى الكركي في رجب سنة ثنتين وتسعين ثم عزل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وأعيد الصدر المناوي في المحرم سنة خمس وتسعين ثم أعيد البدر بن أبي البقاء في ربيع الاول سنة ست وتسعين ثم أعيد المناوي في شعبان سنة سبع وتسعين ثم ولي تقي الدين الزبيري في جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ثم أعيد المناوي في رجب سنة احدى وثمانمائة ثم ولي ناصر الدين محمد ابن محمد بن عبد الرحمن الصالحي في شعبان سنة ثلاث ثم ولي جلال الدين البلقيني في جمادي الاولى سنة أربع في حياة والده ثم أعيد الصالحي في شوال سنة خمس ومات في المحرم سنة ست فولي شمس الدين محمد بن الاخناني ثم أعيد البلقيني في ربيع الاول من السنة ثم اعيد الاخناني في شعبان من السنة ثم أعيد البلقيني في ذي الحجة من السنة ثم أعيد الاخناني في جمادى الاولى سنة سبع ثم أعيد البلقيني في ذي القعدة من السنة ثم أعيد الاخنائي في صفر سنة ثمان ثم أعيد البلقيني في ربيع الاول من السنة فأقام الي محرم سنة خمس عشرة فعزله المستعين وولي شهاب الدين الباعوني فأقام شهراً وعزل ثم أعيد البلقيني في صفر سنة خمس عشرة فأقام الى جمادي الاولى سنة احدي وعشرين وولي شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي وفي ولايته هذه وجد في مجلس السلطان ورقة فيها شعر وهو

يا أيها الملك المؤيد دعوة * من مخلص في حبه لك ينصح

انظر لحال الشافعية نظرة * فالقاضيان كلاهما لا يصلح

هذا أقاربه عقارب وابنه * وأخ وصهر فعلهم مستقبح

غطوا محاسنه بقبح صنيعهم * ومتى دعاهم للهدى لا يفلحوا
وأخو هراة بسيرة الملك اقتدي * وله سهام في الجوانح تجرح
لادرسه يقرأ ولا أحكامه * تدري ولا حين الخطابة يفصح
فأرح هموم المسلمين بثالث * فعسى فساد منهم يستصلح

وكان ذلك في أول شعبان فعرض السلطان الورقة على الجلساء من الفقهاء الذين يحضرون عنده فلم يعرفوا كاتبها وطالت الابيات فأما الهروي فلم ينزعج من ذلك وأما البلقيني فقام وقعد واطال البحث والتنقيب عن ناظمها وتقسمت الظنون فمنهم من أتهم شعبان الاثاري ومنهم من أتهم تقي الدين بن حجة قال العيني وبعضهم نسبها لابن حجر قال والظاهر انه هو ثم أعيد البلقيني فى ربيع الاول سنة أثنين وعشرين فأقام الى أن مات فى شوال سنة أربع وعشرين وولي الشيخ ولى الدين العراقي ثم عزل في ذى الحجة سنة خمس وعشرين وولى شيخنا شيخ الاسلام علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني ثم تولى الحافظ بن حجر فى المحرم سنة سبع وعشرين ثم أعيد الهروي في ذى القعده من السنة ثم أعيد ابن حجر في رجب سنة ثمان وعشرين ثم اعيد شيخنا البلقيني في صفر سنة ثلاث وثلاثين ثم أعيد ابن حجر فى جمادي الاولى سنة أربع وثلاثين ثم أعيد شيخنا البلقيني فى شوال سنة أربعين ثم أعيد ابن حجر فى شوال سنة احدي وأربعين ثم ولى شمس الدين القاياتي فى المحرم سنة تسع وأربعين فأقام الي ان مات فى المحرم سنة خمسين وأعيد ابن حجر ثم أعيد شيخنا البلقيني في أول المحرم سنة احدي وخمسين ثم ولى ولى الدين السقطي فى نصف ربيع الاول من السنة ثم عزل وأعيد ابن حجر فى ربيع الآخر سنة أثنين وخمسين ثم عزل نفسه في آخر جمادى الآخرة من السنه وأعيد شيخنا البلقيني فى صفر سنة سبع وخمسين فاقام الى شوال سنة خمس وستين فعزل وأعيد المناوى ثم أعيد البلقيني فى شوال سنة سبع وستين فاقام الي أن مات فى رجب سنة ثمان وستين وأعيد المناوى ثم عزل فى جمادي الآخرة سنة سبعين وولى صلاح الدين المكيني ربيب شيخنا البلقيني ثم عزل بعد ستة أشهر وولى بدر الدين أبو السعادات محمد بن تاج الدين بن قاضي القضاة جلال الدين البلقيني فى أول سنة احدى وسبعين ثم عزل بعد أربعة أشهر وولى ولي الدين أحمد بن أحمد الاسيوطى فى نصف جمادى الاولي من السنة فاقام خمس عشرة سنة ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وولي الشيخ زكريا محمد الانصارى السبكي وقد نظم محمد بن دانيال الموصلى أرجوزة فيمن ولي قضاء مصر من حين فتحت الي عهد البدر بن جماعة فقال

يقول راجي كرم الله العلي * محمد ابن دانيال الموصلي
من بعد حمد للعلى الحاكم * غامرنا بالجود والمراحم
ثم الصلاة بعد ترتيل اسمه * على أحمد الهادى أمين حكمه
وآله وصحبه العدول * شهود حجة أحمد الرسول
فانني ضمنت هذا الشعرا * أنباء كل من تولى مصرا
من سائر القضاة والحكام * مذ ملكتها ملة الاسلام
من لدن بن العاص اعني عمرا * لفتحها الى هلم جرى
لكنني اخترت الكلام الرجزا * فى حصرهم اذ كان لفظاً موجزاً
أول من ولي القضا للحكم * قيس فتي عدي بن سهم
وآل بعده لكعب عبس * ثم لعثمان بغير لبس
ثم ولى سليم نجل عتر * وبعده السائب نجل عمرو
ثم يليه عابس المرادى * وبعده ابن النضر فى البلاد
وآل بعده لعبد الرحمن * ثم الى مالك نجل خولان
ويونس من بعده ولى القضاة * ثم ولى اوس بعزم منتضي
ثم تولى الحكم عبد الرحمن * ثم وليه بعد ذاك عمران
وبعده صار لعبد الاعلى * وابن جريج ذى الفخار الاعلى
ثم لعبد الله ذاك القاضي * آل ومن بعد الى عياض
عاد للقضا بحكم ثانى * ابن حجيرة الفتى الخولاني
ثم الى عياض آل ثانيه * ثم لعبد الله غوانيه
والحضرمي ثم للخيار * ثم يزيد جاء فى الآثار
وآل بعد توبة وخير * الى ابن سالم بكل خير
هذا وفى عصر بني العباس * صار نعيم ثابت الاساس
وعاد غوث بعد ذاك يحكم * ثم ولى يزيد بعد فاعلموا
وعاد غوث قبل ابراهيما * والحضرمي بعده مأموما
ثم لاسماعيل نجل اليسع * ثم تلاه الغوث خير تبع
وبعد هذا حكم المفضل * ثم أبو طاهر ذاك الافضل
ثم المفضل الامين حكما * ثم ان ابن مسروق وما ان ظلما
ثم وليها بعده التجيبي * والعمرى أيما نجيب
وبعده البكرى وابن البكا * ثم ابن عيسي وهو أزكي نسكا

والاسلمي حاكم الشريعة * ثم ابن عيسي اسمه لهيعة
ثم لابراهيم نجل القاري * ثم لابراهيم ذي الفخارى
ثم لعيسي آلة الاحكام * وبعده زهريها الامام
ثم ولى الاحكام نجل شداد * وبعده الحارث خير الاجواد
وبعد ما ولى دحتم الامصار * صار لها قاضي القضاة بكار
هذا ونجل عبدة تولى * ثم أبو زرعة لما ولي
ثم ابن عبدة تولى الحكما * وكان فيه بالمحل الاسمي
ثم ابن حرب وأبو الذكر حكم * قبل الكريزي زمانا فى الامم
والجوهرى وهو نعم القاضى * ومن به قد وقع التراضي
وبعده أحمد وابن أحمدا * وأحمد ثانيه فيها اغتدي
وصرفوه بابن زبر فقضي * من قبل اسماعيل فيما قدمضي
ثم ابن مسلم ونجل حماد * والدرخسي والصيرفى باسناد
وبعد عبد الله نجل زبر * ولى أبو بكر جميع الامر
ثم ابن زرعة ونجل بدر * من قبل عبد الله نجل زبر
ثم ابن بدر بعد عبد الله * أمسي عليها آمراً وناهي
ثم أبو ذكر تولى والحسن * وبعده الكشى فى ذاك الزمن
وبعدذا ابن أخت وليد لم يزل * حاكمها والعدل عنه ماعدل
وبعده ولي القضا ابن الحداد * وبعده ابن أخت وليد قدعاد
وبعد ذاك ولد الخطيب * ولى القضاء ولد الخصيب
وبعده محمد قد حكما * ثم أبو الطاهر فيها علما

﴿ الدولة المصرية ﴾

وبعد هذا ولد النعمان * ونجله فى ذاك الزمان
ثم ابنه وصنوه الحسين * ولم يشنه فى القضاء شين
وبعد ذاك مالك تولى * ثم أبو العباس فيما يتلى
وقاسم ثم أبو الفتح ولى * وهو بغير قاسم لم يعزل
ثم ابن وهب جاءها فى الاثر * ونالها من قبل نجل ذكر
ثم أعيد أحمد للحكم * ثم ابن وهب فاستمع لنظمي
ثم ولى الحكم بن عبد الحاكم * ثم أعيد بعده للقاسم
ثم لعبد الحاكم الامام * وقاسم وجه بالاحكام

وبعد ولى القضا نجل أسد * وبعده أحمد ذو الحكم الاسد
ثم أعيد ابن أبي كدينه * لما ارتضوا سيرته ودينه
ثم على بعده المعري * ثم الرصافي الجميل الذكر
وبعده ولى القضاء ابن وهب * وابن أبي كدينة ذو اللب
وبعده المليجي في المدينة * ولى القضاء وابن أبى كدينه
ثم وليه بعده البازروى * وابن أبي كدنه بغير زور
وبعده العرقى والقضاعى * ولى القضاء حقاً بلا نزاع
ثم جلال الدولة ابن القاسم * عاد فاضحي وهو خير حاكم
وبعده نجل نباتة ولى * وولد الكحال ذو التفضل
وبعده المليجي والمكرم * ثم أبو الطاهر ذو التكرم
وبعده ولى القضا نجل ذكاء * وبعده الحسين وهو ذو الذكاء
ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى * من بعده الصقلى وأبو الفضل الرضي
وبعده ابن ظافر تولى * وابن الحسين ذو المقام الاعلى
ثم أبو الفتح ويوسف ولى * وكان كل ذا محل أفضل
ثم وليه ولد الميسر * أعنى سناء الملك رب المفخر
ثم أبو الفخر ونجل جعفرا * ثم محمد ولى بلا مرا
وبعد هذا ولى الرعيني * ثم سناء الملك بغير مين
وبعده نجل عقيل لم يزل * وابن حسين صار حاكم العمل
وابن سلامة ونجل المقدسى * وكان فيها ذا محل أنفس
وابن مكرم ونجل عالى * ثم ضياء الدين ذو الافضال
ثم الاعز وأبو الفتح ولى * وبعده اعيد نجل كامل
وبعد ذاك في زمان العز * ذوى الفخار والعلي والعز
ولى عبد الملك بن عيسى * قبل على أعني الفتى الرئيسا
ثم ابن عصرون تولى الحكما * وعاد صدر الدين وهو الاسمى
والسكري وأبو محمد * قبل ابن عين الدولة الممجد
ثم تولى يوسف السنجاري * وجاء عز الدين في الآثار
وبعده موهوب أعني الجزرى * والخونجي ثم العماد الحموي
ثم أعيد يوسف السنجارى * ثم تلاه التاج ذو الفخار
وولى البرهان أعنى الخضرا * وعاد تاج الدين فيها عبرا

ثم ولي الاحكام محيي الدين * وابن رزين ذو الحجى الرزين
وبعد عزله تولاه عمر * أعني العلائي وبالعدل أمر
ثم أعيد ابن رزين فحكم * من بعد صدر الدين عدلا في الامم
ثم الوجيه البهنسي للقضا * عين بعد ذا التقي اذ قضى
وعند ما استعفي لبعد القاهره * عن مصره خص بها أوامره
ثم الشهاب رفعوا محله * واشخصوه من ربى المحله
ولم يزل حتى توفاه الردى * وولي الشامي التقي ابن أحمدا
ثم ولي القاضي التقي ابن خلف * بعد الوجيه والشهاب المنصرف
وعزلوه عن قضاء القاهره * ثم وليه سيد التاجره
ثم ولي التقي عبد الرحمن * وبان بدر الدين لما أن بان
وعاد بدر الدين للشآم * ثم ولي الحكم التقي العلامي
ولم يزل حتى توفاه القضا * ثم ولي التقي أبو الفتح القضا
واذ أتاه نازل الحمام * عاد اليها البدر في التمام
بدر منير كامل الاوصاف * والمنهل العذب المنير الصافي
لابرحت نافذة أحكامه * وخلدت زاهرة أيامه

قلت وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك فقلت

وبعد ذاك قد وليه الزرعي * ثم أعيد البدر لما ان دعي
ثم وليه بعده القزويني * وبعده ابن البدر عز الدين
وبعده نجل عقيل قد ولي * ثم أعيد العز ذا تجمل
وبعده وليه أبو البقاء * وبعده البرهان وهو ذو ارتقاء
وبعده البدر هو السبكي * ثم أتي برهاننا الزكي
ثم أعيد البدر ذو التحقق * ثم وليه الناصر ابن الميلق
ثم وليه صدرنا المناوي * ثم أعيد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه العماد الكركي * ثم أعيد الصدر ذو التمسك
ثم أعيد البدر ثم الصدر * ثم الزبيري وعاد الصدر
ثم وليه بعد ذاك الصالحي * ولم يكن في علمه بالراجح
ثم وليه ولد البلقيني * عالم عصره جلال الدين
ثم أعيد الصالحي الثاني * ثم وليه محمد الاخنائي
وبعده عاد الجلال للقضا * ثم الاخنائي وهو من مضى

ثم الجلال بعده الباعونى * ثم الجلال باذل الماعون
ثم وليه الهروى ثم الجلال * ثم العراقيّ الولى ذو الكمال
ثم وليه العلم البلقيني * لحافظ العصر شهاب الدين
ثم أعيد الهروى ثم استقر * من بعد عزله شهاب ابن حجر
ثم أعيد شيخنا فابن حجر * ثم أعيد شيخنا فابن حجر
ثم وليه بعده القاياتي * ثم أعيد حافظ السنات
ثم أعيد شيخنا البليقني * ثم أتي السفطي ولى الدين
ثم أعيد بعد ذاك ابن حجر * ثم أعيد شيخنا ثم استقر
من بعد ذاك الشرف المناوى * وشيخنا من بعد ذو الفتاوى
ثم أعيد بعد ذاك الشرف * ثم أعيد شيخنا فالشرف
ثم الصلاح وهو المكيني * ثم ولى البدر هو البلقيني
ثم السيوطي ولى الدين ثم * للشيخ أعني زكريا الحكم عم

ذكر قضاة الحنفية

أول من ولى منهم زمن الظاهر بيبرس في سنة ثلاث وستين وستمائة صدر الدين سليمان بن أبي العز وولى بعده معز الدين النعمان بن الحسن الى ان مات فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وولى شمس الدين محمد السروجي ثم عزل أيام المنصور لاجين وولى حسام الدين الحسن بن أحمد الرازى ثم عزل سنة ثمان وتسعين وأعيد السروجي ثم عزل في ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة وولى شمس الدين محمد بن عثمان الحريري الى ان مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وولى برهان الدين ابراهيم بن عبد الحق وقال بعض الشعراء في ذلك

طوبى لمصر فقد حل السرور بها * من بعد ما رميت دهراً بأحزان
كأنما الله قد قام الدليل على * تفضيلها من نبي حق ببرهان

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وولى حسام الدين الحسن بن محمد الغورى ثم عزل فى سنة اثنتين وأربعين وولى زين الدين عمر البسطامي ثم عزل في جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وولى علاء الدين بن التركماني الى ان مات في المحرم سنة خمسين وولى ولده جمال الدين عبد الله الى ان مات في شعبان سنة تسع وستين وولى سراج الدين عمر بن اسحق الهندي الى ان مات في رجب سنة ثلاث وسبعين وولى صدر الدين محمد بن جمال الدين التركمانى الى ان مات في ذي القعدة سنة ست وسبعين وولى نجم الدين أحمد بن العماد إسمعيل بن الكشك طلب من دمشق في المحرم سنة سبع وسبعين

ثم عزل وولى صدر الدين على بن أبي العز الاذرعي ثم استعفى فاعفى وولى شرف الدين أحمد بن منصور الدمشقي ثم عزل نفسه في سنة ثمان وسبعين وولى جلال الدين جار الله الى ان مات في رجب سنة اثنتين وثمانين وولى صدر الدين محمد بن على بن منصور الى ان مات في ربيع الاول سنة ست وثمان وولى شمس الدين محمد بن أحمد الطرابلسي ثم عزل نفسه سنة اثنتين وتسعين وولي مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الكناني ثم عزل في شعبان سنة اثنتين وتسعين وولي جمال الدين محمود القيصري الى ان مات في ربيع الاول سنة تسع وتسعين وأعيد الطرابلسي الى ان مات في آخر السنة وولي جمال الدين يوسف ابن موسى الملطي طلب من حلب في ربيع الآخر سنة ثمانمائة فأقام الى ان مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وولي أمين الدين عبدالوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين الطرابلسي ثم عزل في رجب سنة خمس وولى كمال الدين عمر بن العديم الى ان مات في جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وولي ابنه ناصر الدين محمد ثم عزل في رجب من السنة وأعيد الامين بن الطرابلسي ثم عزل في المحرم سنة اثنتي عشرة وأعيد ناصر الدين بن العديم ثم عزل في سنة خمس عشرة وولى صدر الدين على بن الادمى الى ان مات في رمضان سنة ست عشرة وأعيد ابن العديم الى ان مات في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وولى شمس الدين الديري طلب من القدس ثم عزل فى ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وولى زين عبد الرحمن بن على التفهنى ثم عزل فى ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وولى بدر الدين العينى ثم عزل في صفر سنة ثلاث وثلاثين وأعيد التفهنى ثم عزل في جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وأعيد العينى ثم عزل في سنة اثنتين وأربعين وولي سعد الدين بن الديري فأقام الى ان عزل قبل موته بيسير في شوال سنة ست وستين وولى محب الدين بن الشحنة ثم عزل في رجب سنة سبع وستين وولى بدر الدين ابن الصواف الحموى الي أن مات آخر العام وأعيد ابن الشحنة ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبعين وولى البرهان ابن الديري ثم عزل وأعيد ابن الشحنة في أول سنة احدى وسبعين ثم عزل في سنة ست وسبعين وولى شمس الدين محمد بن الحسن الامشاطي الى أن مات في رمضان سنة خمس وثمانين وولى شرف الدين موسى ابن عيد طلب من دمشق فأقام دون الشهرين ومات من واقع وقع عليه من الزلزلة بالمدرسة الصالحية في المحرم سنة ست وثمانين وولي شمس الدين محمد بن المغربي ثم عزل في رمضان سنة احدى وتسعين وولى القاضى ناصر الدين الاخيمى

ذكر قضاة المالكية

أول من ولى منهم زمن الظاهر شرف الدين عمر بن السبكي الى أن مات سنة سبع

وستين وستمائة وولى بعده نفيس الدين بن شكر الى أن مات سنة ثمانين وستمائة وولى تقى الدين بن شاس الى أن مات في ذى الحجة سنة خمس وثمانين وولى زين الدين بن مخلوف النويرى الى أن مات سنة خمس وسبعمائة وولى نور الدين على ابن عبد النصير السخاوى الى أن مات في جمادى الاولى سنة ست وخمسين وولى تقى الدين محمد بن أحمد ابن شاس الي أن مات في شوال سنة ستين وسبعمائة وولي تاج الدين محمد ابن القاضى علم الدين محمد بن أبي بكر بن الاخنائى الى أن مات في أول سنة ثلاث وستين وولى أخوه برهان الدين ابراهيم الى أن مات في رجب سنة سبع وسبعين وولى ابن أخيه بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال أحمد ثم صرف في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وولى علم الدين سليمان بن خالد البساطي ثم عزل في صفر سنة تسع وسبعين وأعيد البدر الاخنائي ثم صرف في رجب من السنة وأعيد البساطي في سنة ثلاث وثمانين وولى جمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن خير السكندرى وقال بعضهم في ذلك

قالوا تولى ابن خير ＊ ففيه ثغر الرباط

فقلت ذا فيض خير ＊ من بعد خير البساط

ثم عزل فى جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وولى عبدالرحمن بن خلدون ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأعيد ابن خير الي أن مات سنة احدى وتسعين وولي تاج الدين محمد بن يوسف الكراكى الي ان مات في شوال سنة ثلاث وتسعين وولي شهاب الدين التحريرى ثم عزل فى ذي الحجة من السنة وولي ناصر الدين احمد بن محمد التنسى الي ان مات في رمضان سنة احدى وثمانمائة وولي ولي الدين ابن خلدون ثم عزل في المحرم سنة ثلاث وولي نور الدين على بن الجلال الي ان مات من عامه وولي جمال الدين عبد الله الاقفهسى ثم عزل بعد شهر وأعيد ابن خلدون ثم عزل في شعبان سنة أربع وولي جمال الدين يوسف البساطى ثم صرف في ذي الحجة من السنة وأعيد ابن خلدون ثم صرف في ربيع الاول سنة ست وأعيد البساطى ثم صرف في رجب سنة سبع وأعيد ابن خلدون ثم صرف في ذى القعدة من عامه وأعيد الجمال الاقفهسى ثم ولي جمال الدين عبد الله ابن القاضى ناصر الدين التنسى في مستهل ربيع الاول سنة ثمان ثم عزل بعد يومين وأعيد البساطي ثم صرف في رمضان من عامه وأعيد بن خلدون ثم لم يلبث ان مات فيه وأعيد جمال الدين التنسى ثم صرف في سادس عشر شوال وأعيد البساطي ثم صرف في شوال سنة اثنتي عشرة وولي شمس الدين محمد ابن على المدني ثم صرف في ربيع الآخر سنة ست عشرة وولي شهاب الدين الاموي ثم أعيد الجمال الاقفهسى الي ان مات في جمادي الاولي سنة ثلاث وعشرين وولي العلامة

شمس الدين البساطى فأقام الي ان مات في رمضان سنة اثنتين وأربعين وولي بدر
الدين بن القاضي ناصر الدين التنسى الي ان مات في صفر سنة ثلاث وخمسين وولى
ولى الدين السنباطى الى ان مات في رجب سنة احدى وستين وولى حسام الدين بن
جرير الى ان مات سنة ثلاث وسبعين وولي أخوه سراج الدين ثم عزل وولي البرهان
اللقاني ثم عزل في جمادي سنة ست وثمانين وولى صاحبنا محيي الدين ابن تقى

﴿ ذكر قضاة الحنابلة ﴾

أول من ولى منهم زمن الظاهر شمس الدين محمد بن العماد الجماعيلي ثم عزل سنة سبعين وستمائة ولم يل الوظيفة بعد عزله أحد حتى توفي سنة ست وسبعين وولى عز الدين عمر بن عبد الله بن عوض في جمادي الآخرة سنه ثمان وسبعين الى ان مات سنة ست وتسعين وولي شرف الدين عبد الغني بن يحيي الحرانى الى ان مات في ربيع الاول سنة تسع وسبعمائة وولى الحافظ سعد الدين الحارثي ثم عزل في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وولى تقي الدين بن قاضى القضاة عز الدين عمر ثم عزل وولى موفق الدين عبد الله بن محمد المقدسي في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين الى ان مات في المحرم سنة تسع وستين وولى ناصر الدين نصر الله بن أحمد العسقلاني الي أن مات فى شعبان سنة خمس وتسعين وولى ابنه برهان الدين ابراهيم الى ان مات في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة وولي أخوه موفق الدين أحمد بن نصر الله ثم صرف وولي نور الدين على الحكرى ثم صرف وأعيد موفق الدين الى ان مات في رمضان سنه ثلاث وثمانمائة وولى مجد الدين سالم ثم صرف في سنة ثمان عشرة وولي علاء الدين على بن مغلى الى ان مات في صفر سنه ثمان وعشرين وولى محب الدين أحمد ابن نصر الله البغدادى ثم صرف في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وولي عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى ثم صرف في سنة احدى وثلاثين وأعيد محب الدين الى أن مات في جمادي الاولى سنة أربع وأربعين وولى بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى الي ان مات في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وولى شيخنا عز الدين أحمد بن قاضي القضاة برهان الدين قاضى القضاة نصر الله الى ان مات في سنة ست وسبعين وولى تلميذه البدر السعدى

﴿ ذكر وزراء مصر ﴾

إعلم ان الوزارة وظيفة قديمة كانت للملوك من قبل الاسلام بل من قبل الطوفان وكانت للانبياء فما من نبي الا وله وزير قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيراً من اهلى هارون أخي أشدد به أزرى واشركه في امرى وقال تعالي مخاطبا له سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا وكان للنبي صلي الله عليه وسلم اربعة وزراء

روى البزار والطبراني في الكبير عن ابن عباس قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر وقد وردت الاحاديث في وزراء الملوك روى أبو داود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه ولم تكن الوزارة في صدر الاسلام الا للخلفاء دون أمراء البلاد فكان وزير ابي بكر الصديق عمر بن الخطاف ووزير عمر ووزير عثمان مروان بن الحكم ذكره ابن كثير في تاريخه ووزير عبد الملك روح بن زنباع ووزير سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز قال ابن كثير وكان رجاء بن حيوة وزير صدق لخلفاء بني أمية ووزير هشام بن عبد الملك فمن بعده عبد الحميد بن يحيي غير انه لم يكن أحد في عهدهم يلقب بالوزير ولا يخاطب بوصف الوزارة وأول من لقب الوزير في الاسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير الخليفة السفاح أول خلفاء بني العباس وقال ابن فضل الله في المسالك لم تكن للوزارة رتبة تعرف مدة بني امية وصدرا من دولة السفاح بل كان كل من اعان من الخلفاء على أمرهم يقال له فلان وزير فلان بمعنى انه موازر له لا انه متولي رتبة خاصة يجرى لها قوانين وتنتظم بها دواوين وأول من نخم قواعد الملك في هذه الامة وعظم عوائد السلطان عبد الملك بن مروان اذ لم يستتب الامر لاحد بعد عثمان بن عفان كما استتب له وكان منه الى معاوية خبط عشواء وأما معاوية فعمرو بن العاص وان كان له وزراء ورداء فانه اجله قدرا واعظم امرا من انه يجري معه مجرى الوزراء اذ كان لايزال كالممتن عليه لانحيازه الى جمعه مع مانكته له في شرفه وما ابقاه في الاسلام وأول من دعي بالوزير في دولة السفاح أبو سلمة حفص سليمان الخلال وكان يقال له وزير آل محمد ثم ان أبا مسلم الخراساني بعث اليه من قتله وفيه قيل هذا البيت

ان الوزير وزير آل محمد • أودى فمن يشناك كان وزيرا

ووزر للسفاح بعده ابو الجهم بن عطية وخالد بن برمك وسليمان بن مخلد والربيع بن يونس ووزر للمنصور ابو ايوب المزرباني وعبد الجبار بن عد والربيع بن يونس وخالد بن برمك وسليمان بن مخلد وعبد الحميد ووزر للمهدى معاوية بن عبد الله الطبرى ويعقوب بن داود ابن طهمان والفيض ابن صالح ووزر الهادى الربيع بن يونس والفضل بن الربيع وابرهيم بن ذكوان فلما استخلف الرشيد وولى الوزارة يحيي بن خالد البرمكي وقال له فوضت اليك امر الرعية وخلعت ذلك من عنقي وجعلته في عنقك فولى من شئت واعزل من شئت وقال ابراهيم الموصلي في ذلك

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هارون أشرق نورها
تبسمت الدنيا جمالا بملكه * فهارون واليها ويحيي وزيرها

ومن هذا الوقت عظم أمر الوزارة ولم تكن قبل ذلك بهذه المثابة وهي عن الخلافة في معني السلطنة عن الخلافة الآن وكانت البرامكة كلهم في معنى الوزراء للرشيد خالد ابن برمك وأولاده يحيي والفضل وجعفر حتي قال سلم الخاسر

اذا ما البرمكي غدا ابن عشر * فهمته أمير أو وزير

ثم لما قتل الرشيد البرامكة استوزر الفضل بن الربيع بن يونس وفي ذلك يقول أبو نواس

ما رعى الدهر آل برمك لما * ان رمى ملكهم بأمر فظيع
ان دهراً لم يرع عهداً ليحيي * غير راع ذمام آل الربيع

ووزر للامين الفضل أيضاً ووزر للمأمون الفضل بن سهل ذو الرياستين وأخوه الحسن بن سهل وأحمد بن أبي خالد وعمرو بن مسعدة وزر للمعتصم الفضل ابن مروان وأحمد بن عمار ومحمد بن عبد الملك الزيات ووزر للواثق محمد بن عبد الملك الزيات ووزر للمتوكل محمد بن عبد الملك أيضاً والفتح بن خاقان ومحمد بن الفضل الجراساني وعبيد الله بن يحيي بن خاقان ووزر للمنتصر أحمد بن الخصيب ووزر للمستعين بن الخصيب وسعيد بن حميد ووزر للمعتز جعفر الاسكاف وعيسى بن فروخ شاه وأحمد بن اسرائيل ووزر للمهتدي ووزر للمعتمد عبيد الله بن يحيي بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان بن وهب وابنه عبيد الله بن سليمان واسمعيل بن بلبل قال محمد ابن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير وزر للمعتضد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه أبو الحسين القاسم وهو أول وزير لقب في الدولة فان المعتضد لقبه ولي الدولة وتوفي في زمن المكتفي فوزر له أبو أحمد العباس بن الحسن أحمد بن أيوب وهو أول وزير منع أصحاب الدواوين من الوصول الى الخليفة ووزر للمقتدر أبو الحسن على بن محمد بن الفرات ثلاث مرات وأبو على محمد بن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن خاقان وأبو الحسن على بن عيسي بن داود بن الجراح مرتين قال الصولي ولا أعلم انه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وتعبده كان يصوم نهاره ويقوم ليله وكان يسمى الوزير الصالح وقال الذهبي في العبر كان في الوزراء كعمر بن عبد العزيز في الخلفاء وأبو محمد حامد بن العباس وكان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ولكل منهم عدة مماليك وكان يخدمه على بابه ألف وسبعمائة راجل وعشرون حاجبا يجري مجرى الامراء وأبو العباس أحمد بن عبيد الله ابن الوزير أبي العباس بن الخصيب وأبو على

محمد بن أبي العباس بن مقلة صاحب الخط المنسوب ولما خلع عليه بالوزارة قال نفطويه النحوى

اذا أبصرت فى خلع وزيرا * فقل أبشر بقاصمة الظهور
بأيام طوال فى بلاء * وأيام قصار في سرور

وابو على الحسين بن الوزير ابي الحسين القاسم بن الوزير عبيد الله ولقب عميد الدولة وابو القاسم سليمان بن الوزير وابي محمد الحسن بن مخلد بن الجراح وابو الفتح الفضل ابن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن خترابة هؤلاء وزراء المقتدر ووزر للقاهر ابو على بن مقلة وابو العباس بن الخصيب وابو جعفر محمد بن الوزير القاسم ابن الوزير عبيد الله ووزر للراضى أبو على بن مقلة وابنه على ابو الحسين شريكاً مع ابيه فكانت الكتب يكتب عليها من ابى على وعلى بن ابي على ولم يل الوزارة اصغر سناً من على هذا فانه ولي سنة ثمان عشرة سنة وأبو الفتح الفضل بن الفرات وأبو على عبد الرحمن بن على بن عيسى بن داود بن الجراح وأبو القاسم سليمان بن الجراح وأبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب البريدى وفي أيام الراضي تغلب محمد بن رائق وولى امارة الامراء وصارت الكتب تؤرخ عن ابن رائق وتقدم على الوزير فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت ووزر للمقتفى على بن مقلة وأبو القاسم سليمان بن الجراح وأبو جعفر الكرخي وأبو عبد الله البريدى وأبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون الاخماس وأبو اسحق محمد بن أحمد القراريطى الاسكافي وأبو العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني ووزر للمستكفى أبو الفرج محمد بن على السريرى قال الهمداني وصادره توزون على ثلاثين ألف دينار وانتقلت الوزارة من كتاب الخلفاء الى كتاب الديلم فلم يخاطب بوزير غيرهم وكتب أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى للمستكفى وكتب أبو نصر ابراهيم بن الوزير أبي الحسن على بن على بن عيسى للمطيع وكتب أبو الحسن على بن جعفر الاصبهاني للطائع وبعده أبو القاسم عيسى بن الوزير أبى الحسن على بن عيسى وبعده أبو الحسن على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وخوطب برئيس الرؤساء وكتب أيضاً للقادر وبعده ابنه أبو الفضل وبعده أبو طالب محمد بن أيوب ولقب عميد الرؤساء وكتب أيضاً للقائم وبعده رئيس الرؤساء أبو القاسم على بن أبي الفرج الحسن بن مسلمة وخوطب بوزير أمير المؤمنين وهو الذى استدعي الغزالى ببغداد وأزال دولة بني بويه ووزر بعده للقائم أبو الفتح منصور ابن أحمد بن دارست الشيرازى وهو أول من خوطب بالوزير لدار الخلافة في الدولة السلجوقية ووزر بعده فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد

للمتقي

ابن جهير الموصلي ووزر أيضاً للمقتدى وبعده ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد وعزل بالوزير أبي شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين ثم عزل وأعيد عميد الدولة وقال أبو شجاع حين عزل

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

ووزر للمستظهر عميد الدولة وسديد الملك أبو المعالى الفضل بن عبد الرزاق الاصبهانى وأخو عميد الدولة زعيم الرؤساء أبو القاسم على بن محمد بن جهير وأبو المعالي هبة الله ابن محمد بن على بن المطلب ونظام الدين أبو منصور الحسين ابن أبي شجاع ووزر المسترشد ابنه عضد الدولة أبو شجاع وسنه تسع عشرة سنة وستة أشهر ولم يل الوزارة أصغر منه وأبو نصر أحمد بن نظام الملك وعميد الدولة جلال الدين أبو على الحسن بن صدقة وشرف الدين صدر الاسلام أبو شروان ابن خالد القاشاني وهو الذى كلف الحريرى تصنيف المقامات وشرف الدين يمين الدولة أبو القاسم على بن طراد الزينبي العباسى قال الهمداني ولم يل الوزارة عباسى سواه ولقب معز الاسلام عضد الامام صدر الشرق والغرب وكذا قال ابن كثير لايعرف أحد من العباسيين باشر الوزارة غيره وأما الراشد فلم يرتب له وزير مراقبة للعسكري وكان المتولي لامره ناصح الدولة بهاء الدين أبو عبد الله الحسين بن جهير أستاذ الدار اذ ذاك وجلس للمظالم في بيت التوبة جلوس الوزراء ووزر له بالمعسكر جلال الدين بن نوشروان ومات وزارته ووزرله جلال الدين أبو الرضى ابن صدقة ووزر للمقتفى شرف الدين الزينبي نظام الدين ابو نصر المظفر بن الزعيم على بن جهير وعون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة وهو منصف كتاب الافصاح وكان من خيار الوزراء وعلمائهم وكان يبالغ فى اقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن حتى استقرت الخلافة بالعراق كله ليس للملوك معهم حكم بالكلية ولله الحمد ووزر للمستنجد بن هبيرة المذكور الى ان مات سنة ستين وخمسمائة فوزر بعده شرف الدين أبو جعفر ابن البلدي ولقب جلال الدين معز الدولة ووزر للمستضىء عضد الدولة رئيس الرؤساء محمد بن عبد الله بن المظفر وقيماز المستنجدي وعضد الدولة بن رئيس الرؤساء بن المسلمة ووزر للناصر أبو المظفر جلال الدين عبد الله بن يونس الحنبلي ومؤيد الدين أبو الفضل محمد بن على بن القصاب وعز الدين أبو المعالى سعيد بن على بن حديدة الانصارى ونصير الدين ناصر ابن مهدى العلوى ومؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمى ووزر للظاهر القمى هذا ووزر للمستنصر القمي أيضاً وشمس الدين أبو الازهر احمد بن محمد بن الناقد ونصير الدين العلقمي ووزر للمستعصم نصير الدين محمد بن الناقد الى ان مات سنة اثنتين

وأربعين وستمائة فلما مات استوزر مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن العلقمي وهو الوزير المشؤم على الخليفة وعلى بقية بني العباس وعلى سائر المسلمين وعلى نفسه أيضاً فانه الذى مالأ التتار حتى قدموا وأخذوا بغداد وقتلوا الخليفة وجرى ماجرى وقال فيه بعضهم

يافرقة الاسلام نوحوا واندبوا * أسفا على ماحل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

وقال ابن فضل الله في ترجمته وزير وليته ماوزر وارتفع رأسه وليته رض بالحجر كمن كمون الارقم وسقي الناس من كأسه العلقم واما مصر فكانت امرة بلا وزار الى ايام السلطان احمد بن طولون فعظم امرها ووزر لخمارويه ابو بكر محمد بن وستم المادراى الكاتب ووزر لكافور الاخشيدى ابو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بابن خترابه ووزر للمعز جوهر القائد وللعزيز ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وكان يهوديا فأسلم وفوض اليه الامور في سائر مملكته قال ابن زولاق هو اول من وزر للدولة العبيدية بالديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما مات حزن عليه العزيز حزناً شديداً واغلق الديوان اياماً من اجله وكانت وفاته سنة ثمانين وثلثمائة وزر بعده نصراني يقال له عيسى بن نسطورس ثم قبض عليه ووزر للظاهر أبو القاسم على بن أحمد الجرجراى فى سنة ثمان عشرة وأربعمائة الى أن مات في زمن المستنصر سنة ست وثلاثين فوزر بعده أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي وكان يهوديا فأسلم وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصرى

حجاب واعجاب وفرط تصلف * ومد يد نحو العلا بتكلف

فلو كان هذا من وراء كفاية * عذرنا ولكن من وراء تخلف

وكان معه أبو سعد التسترى اليهودى يدبر الدولة له فقال بعض الشعراء

يهود هذا الزمان قد بلغوا * غاية آمالهم وقد ملكوا

العز فيهم والمال عندهم * ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر اني نصحت لكم * تهودوا قد تهود الفلك

ثم عزل الفلاحي سنة تسع وثلاثين ووزر بعده أبو البركات الحسين بن محمد بن أحمد الجرجراى بن أخي الوزير صفى الدين ثم صرف في شوال سنة احدى وأربعين ووزر القاضي أبو محمد الحسن بن على اليازوري مضافا لقضاء القضاة ولقب الناصر للدين غياث المسلمين الوزير الاجل المكين سيد الرؤساء تاج الاصفياء قاضى القضاة وداعي الدعاة وفي أيامه سأله المستنصر ان يكتب اسمه معه على السكة فكان ينقش عليها

ضربت في دولة آل الهدى * من آل طه و آل ياسين

سنة كذا وطبعت عليها الدنانير نحو شهر فأمر المستنصر ان لاتسطر في السير ثم
عزل البازورى عن الوزارة والقضاء في المحرم سنة خمسين ووزر أبو الفرج عبد الله بن
محمد البابلي ثم صرف في ربيع الاول من السنة ووزر أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي
ثم صرف في رمضان سنة اثنين وخمسين وأعيد البابلي ثم صرف في المحرم سنة ثلاث
وخمسين ووزر أبو الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبر ثم صرف في رمضان ووزر أبو
ابو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم أخو قاضى القضاة الى ان مات في المحرم سنة أربع
وخمسين ووزر أخوه أبو على أحمد مصروفا عن القضاء ثم صرف في شوال وأعيد أبو
الفرج البابلي ثم صرف في المحرم سنة خمس وخمسين وأعيد أبو على أحمد بن عبد الحاكم
مضافا للقضاء ثم صرف في صفر وأعيد أبو الفضل بن المدبر فمات في جمادى الاولى من
السنة ووزر أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق المعروف بابن العجمى ثم صرف
في شعبان ووزر الحسن بن مجلي بن أسد بن أبي كدينة مضافا للقضاء ثم صرف في ذي
الحجة ووزر أحمد بن عبد الحاكم مضافا للقضاء ثم صرف في المحرم سنة ست وخمسين
ووزر أبو المكارم المشرف بن أسعد بن عقيل ثم صرف في ربيع الآخر وأعيد أبو
غالب عبد الظاهر ثم صرف في رجب ووزر أبو البركات الحسين بن عماد الدولة
بجرجراى ثم صرف في رمضان وأعيد الحسن بن مجلى ثم صرف في ذى الحجة ووزر
أبو على الحسن بن أبى سعد ابراهيم بن سهل التسترى ثم صرف ووزر محمد بن جعفر
المغربي ثم صرف ووزر جلال الملك ثم صرف ووزر خطير الملك بن الوزير البازورى
ثم صرف وأعيد ابن أبي كدينة ثم صرف في سنة ست وستين وولى الوزارة التسترى
ثم صرف في نصف المحرم سنة سبع وخمسين ووزر أبو شجاع محمد بن الاشرف ابو
غالب محمد بن على بن خلف ثم صرف ثاني يومه عنها واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف
بعد اربعة ايام واعيد ابو شجاع بن الاشرف ثم صرف في نصف ربيع الاول ووزر
سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرحبي ثم صرف في ربيع الآخر واعيد ابن
ابي كدينة ثم صرف فى رجب واعيد ابو المكارم المشرف بن اسعد ثم صرف في شوال
ووزر الامير أبو الحسن على بن الانباري ثم صرف في ذي الحجة واعيد سديد الدولة
هبة الله ثم صرف في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ووزر جلال الملك احمد بن عبد
الكريم مضافا للقضاء ثم صرف بعد ايام ووزر ابو الحسن بن طاهر بن وزير ثم صرف
بعد ايام ووزر ابو عبد الله محمد بن ابي حامد التنيسي يوما واحدا ثم صرف ووزر ابو
سعد منصور بن زنبور ثم هرب بعد ايام ووزر ابو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد

ثم صرف بعد ايام واعيد ابن ابي كدينة وولى الوزارة امير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالي واليه تنسب قيسارية امير الجيوش والعامة يقولون مرجوش وهو باني الجامع الذي بثغر الاسكندرية بسوق العطارين فأقام الي ان مات سنة ثمان وثمانين واربعمائة فقام في الوزارة ولده الافضل ابو القاسم شاهنشاه فوزر للمستنصر بقية ايامه وللمستعلي وصدرا من ولاية الآمر ثم انه قتل ضربه فداوي وهو راكب وذلك في رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة قال ابن خلكان وترك من الاموال مايفوق العد من ذلك من الذهب العين ستمائة ألف ألف دينار ومن الفضة مائتين وخمسين أردبا وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ودواة ذهب فيها جوهر بأثني عشر الف دينار وخمسمائة صندوق للبس بدنه وصندوقان كبيران فيهما ابر ذهب برسم النساء ومن سائر الانواع مالا يعلم قدره الاالله وقام فى الوزارة مكانه أبوعبد الله محمد بن مختار بن بابك البطائحى ولقب المأمون وهو باني الجامع الاقمر وله صنف الامام أبو بكر الطرطوشى كتاب سراج الملوك ثم قبض عليه الامر وقتله في سنة تسع عشرة وقام في الوزارة ابو على بن الافضل ولقب أمير الجيوش فلما ولى الحافظ استحوذ الوزير على الامور دونه وحصر الحافظ في موضع لايدخل عليه الا من يريده ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوي الاسم فقط ودعى لنفسه على المنابر بناصر أيام الحق هادى العصاة الى اتباع الحق مولي الامم ومالك فضيلتى السيف والقلم وخطب للمهدي المنتظر آخر الزمن فلم يزل كذلك الى ان قتل فى العشرين من المحرم سنة خمس وعشرين قتله مملوك أفرنجي للحافظ بأمره واستوزر بعده مملوكه أبا الفتح يانس الحافظي ولقب أمير الجيوش أيضاً ثم تخيل منه الحافظ فدس عليه من سمه في ماء الاستنجاء فمات واستوزر بعده ابنه الحسن أعنى ابن الحافظ الخليفة وكان ولي عهد ابيه فأقام ثلاثة اعوام يظلم ظلما فاحشاً حتى انه قتل في ليلة أربعين أميرا فخافه أبوه فدس عليه من سمه فهلك في سنة تسعة وعشرين ثم استوزر بهرام الارمني النصراني ولقب تاج الدولة فتمكن في البلاد وأساء السيرة فقبض عليه الحافظ وسجنه واستوزر بعده رضوان ابن الوحشى ولقبه الملك الافضل ولم يلقب وزير بذلك قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ فقتله سنة اثنين وأربعين وخمسمائة واستقل بتدبير أموره وحده من غير وزير فلما ولى الظافر سنة أربع واربعين وخمسمائة استوزر أبا الفتح بن قضالة بن المغربي ولقب أمير الجيوش فأحسن السيرة ثم قتل سنة خمس وأربعين ووزر ابن صلار ولقب الملك العادل ثم قتل من عامه ووزر أبو نصر عباس الصنهاجي فدس عليه الظافر من قتله فقتل هو أيضا فلما أقيم الفائز وزر له طلائع بن رزيك وتلقب بالملك الصالح وهو صاحب الجامع بجوار باب زويلة وخلع عليه مثل الافضل أمير الجيوش بدر

الجمالي من الطيلسان الماقور وكتب له تقليد من انشاء الموفق أبي الحجاج يوسف بن علي بن الجلال (وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم على المخلصين من أوليائه بسوابغ آلائه والمتكفل لمن نصره بنصره وتثبيت قدمه واعلائه الممهد لمن قام بحقه أرفع مراتب الدنيا والآخرة والموضح لمن حامي عن الدولة الفاطمة آيات التأييد الباهرة والجامع القلوب على طاعة من اطاعه في الدفاع عن أهل بيت نبيه والمحسن الى من أحسن إلى مهجته غيرة لأئمة الهدى المصطفين من عترة وصيه والمذلل الصعاب لمن رفع راية الايمان ونشرها والميسر الطلاب لمن أحيا كلمة التوحيد وأشرها ممن حاد الله ورسوله ممن اصطفاه من ابرار عباده والماحي اساءة من أعلن ببيان الحق وجهر بعباده والمعرض من أسعده بالسبق إلى مرضاته لنيل غايات المن الجسيم والمرتب من جاء في ذاته في أرفع مراتب الاجلال والتفخيم والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملا تعجيل مقام الفخر الكريم وتأجيل الخلود في النعيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوا الفضل العظيم والحمد لله الذي أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة وأبان برسله الأمناء لعباده مناهج النجاة وجعل العمل بمراشدهم ذريعة الموقنين الى عليّ المنازل ورفيع الدرجات وختمهم بأفضلهم نفسا ومحتدا وأحقهم بأن يكون لكفاتهم سيدا محمد هادي الانام والداعي إلى الاسلام والمخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام وأورث أخاه وابن عمه باهر شرفه وبارع علمه وأفرده بامامة البشر وخص واقرها فيه وفي عقبه إلى يوم القيامة بجلي النص فأصبحت الامامة للملة الحنيفية قواما ولاسباب الشريعة باسرها نظاما ونقل الله نورها في أئمة الهدى من نسله فتناولها الآخر من الاول وتلقاها الاكمل عن الاكمل فكلما رام معاند بخيف نورها أو قصد منافق إخفاء ظهورها زاد أنوارها إشراقا ووجد لبدورها إكمالا واتساقا ومكن قواعد دولتها وإن زحزحها الغادرون وأحكم معاقدها وإن جهد في حلها الماكرون يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون والحمد لله الذي حفظ بامير المؤمنين نظام الخلافة واتساقها وحمى بيامنه دوحة الامانة وأبقى نضرتها وإبراقها وأورث خصائص الأئمة الراشدين في آبائه وأودعه سرائر دينه المصونة في صدور أبنائه وأيد بموارد الارشاد والالهام وجعل طاعته فرضاً مؤكداً على كافة الانام وخصه بالتوفيق والعصمة وأفاض للامة به سجال الرحمة وأبرم بامامته أمر الملة وجعله من هداة قال جل وعلا فيهم وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين يحمده أمير المؤمنين على ما نقله اليه من خصائص آبائه الأئمة الاطهار وأيده به في أبصار دعوته من العلو والاستظهار واتخذوه من جنود السماء والارض وأظهر له من معجزاته وآياته

وأظهر من مزيته بمزيته من مظاهر بمظاهر الظفر لالويته ورايانه ونسأله أن يصلى على جده محمد نبيه الامين ورسوله المبعوث فى الاميين الهادى إلى جنات النعيم والمحيطة متابعته بالفوز العظم الذي جلى الله ظلمات الجهالة ببعثه وشرف الائمة من ذريته بمقامه ومورثه ورد النافر الى الطاعة بالبر والايناس وجعله خير رسول إلى خير أمة أخرجت للناس وعلى أخيه وابن عمه أبينا أمير المؤمنين على ابن أبي طالب قسيمه فى المناسب والفضائل وثالثه في تشفيع الذرائع والوسائل ومفرج الكرب عنه بموازرته وصدق كفاحه وباب مدينة علمه الذى لايوصل اليه الا باستفتاحه وعلى الائمة من ذريتهما الذين بلغ الله بهم الارب والسؤال وأغنى الائمة بهداهم عن التقفية بعده برسول والعترة المصطفين وأحد الثقلين وبحار العلم الزاخرة والمرجوين لصلاح الدنيا والآخرة وسلم ومجد ووال ورد وأن أمير المؤمنين لما مهده الله من ذوى الشرف الباذخ وحازه لمنصبه من الفخر الاصيل والمجد الشامخ وأفرد به من خلافته على العالمين واورثه اياه من غوامض الحكم الذى لايعقلها الا أعيان العالمين وحباه به من ضروب الوجاهة والكرامة وافاضه عليه من انوار الامامة وواصله اليه من العناية الشاملة والبرالحفى وجمع له من الاحسان الجلى واللطف الخفى وأقره من مواهب الفضل والافضال لديه وجعل في كل حركة وسكون دليلا واضحاً يشير اليه بقدر نعم الله حق قدرها ويواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها ويبالغ في شكرها قولا وعملا ونية ويجهد نفسه في حمدها اجتهاداً يرجو به درك الامنية ويحقق ان اسماها محلا وقدرا واولاها على كافة البرية ثناء وشكرا واعلاها قيمة واعمها نفعاً وأعذبها ديمة وأجمعها لضروب الجذل والاستبشار واجدرها بان تؤثر في الامم احسن الآثار واوسعها في مضمار الاعتداد مجالا واعظمها على الرئيس والمرؤس نفعاً وجمالا النعمة بك أيها السيد الاجل والنعوث والدعاء اذا كنت نجدة الله المدخورة لامنائه على خلقه والقائم دون البرية بما افترضه عليهم من مظاهرة امير المؤمنين والاخذ له بحقه واللطف الذي كان من الامامة ومن اعدامها حاجزا والنصر الذى أصبح امير المؤمنين بعون الله فائزا وحزب الله القاهر الغالب وشهاب أمير المؤمنين الصائب الثاقب بقي وظله الذى على العام والخاص ومنهل فضله الذى يصفوا ويعذب لذوى الولاء والاخلاص وسيفه الذي يستأصل ذوي الشقاق والنفاق ويده التي ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب الارزاق والولى الذى ارتضاه أمير المؤمنين للمصالح كفيلا والصفى الذى لاتبغى دولته عن موازرته تبديلا ولا تحويلا فعلوا قدرك عند أمير المؤمنين لاينتهى الي أمد محدود وقيامك فى الاخذ بحقه يجاوز كل سعى مبرور ومقام محمود ودعائه بنصرك الله فى طاعته يصفو عنده كل عظيم في مجافاتك وشفاؤك صدر أمير المؤمنين من اعدائه أعجز القدرة عما يشفى غليله في احسان مجازاتك ولقد

حزت من المآثر مافقت به أهل عصرك قدما وسبقاً وسموت بجلالك الى ذوى مجد لانجد الهمم العلية الى تمنيها مرقا ومازالت في كل أزمنتك سلطانا مهيباً وفردا في المجالس لاندرك له الافكار ضريباً ومطاعا نباوح بانبائه الاندية والمحافل وهماما باسمه المهائب وتذعن الجافل وسيدا تاتي اليه مقاليد التقدمة والسيادة ومعظما ليس على ماخصه الله به من التعظيم موضع الزيادة وكشف الله أمرك فى الاء فدعاك الائمة ظهيرا وزاد في انعامه على الامة فارتضاك لهداة أهل بيته معيناً ونصيرا ووفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ماأفاضه عليك مرقا وأحظي الملوك بتمكنك منهم وكونك لهم فخرا وشرفا فلا رتبة علا الا وقد قرعتها منزلا ولا منزلة سناً الا وقد سموت اليها متنقلا ولا مزية فضل الا احتويت عليها وحزتها ولا منزلة فخر الا طلتها بفضائلك وجزتها ولا مأثرة الا وكنت فاتح بابها ولا منزلة خطيرة الا وأنت مستوجبها وأولي بهـا ولا مباة مجدالا وخصائلك طالعة في أفاقها أقمـارا ولا موقف فضل الا ولك فيه تقدم لاتنازع فيه ولا تمارى فمـا يوجد مقدم الا وقد فضلته بآثارك وتقدمته ولا تميز الا اسمته في جناب فضلك ورسمته تقلدت جلائل الامور فلبستها نباهة وتقويماً وباشرتها فاحزرت مناقبك جلالة ووجاهـة وتفخيما تجر جر بك الرتب اذيال الفخر والاجلال وتزهي بأفعالك التي يبعث عليها ماأوتيته من شرف الخلال ولم تذل تدبير أولياء الدولة ورجالها بفضائل سياستك فثبتت لهم الاقدام وتكسبهم عزة النفوس فيستهينوا في حق الانتصار بك ملاقاة الحمام ورمي الله بك طغاة الـكفـار بتأييد الاسلام واختارك للمجاهدة عن الملة فاصبحت بك مرفوعة الاعلام وأبدت الاعداء الجوامع الباكيات من المحابد والمخلوق وأعمال الحسام فلو يراخي بك الامل في جهادهم لـكنت لجملهم مستأصلا ولغدوت لهم عن الاعمال السامية بعرفانك فاصلا فأثرك فيهم الاثر الذي لم يبلغه مجاهد ومافلت في هامهم من حد العضب الصارم بباسل ناطق ويجدل شاهد فمـا يبلغ التعداد ما جمعته من المناقب والفضائل ولا يستولى الاحصاء على مالك من المفاخر التي لايحيط بهـا أحد من الملوك الاوائل فتجمع زهد الابدال الى همم الاكاسرة وتوفق في اعمالك بين مايقتضى بصلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة فانت البر التقى النقى الحسيب الطاهر المبرأ من كل دنس وعيب والمرضى خالقه بالافعال التي لايجوبهـا ليس ولا ريب وواحد الدنيـا لا يسامى ولا يطاول والملك الاوحد الذي برعت أدوات كماله فمـا يشابه ولا يمـاثل جملتك الفضائل غريباً في الانام وخصـك الحظ السـعيد بفطرة تهرب فتهرب ان تأتي بمثلها الايام وحويت من الاخلاق الملوكية ماقصر بعظماء الملوك عن مجاراتك واقتنيت من الحكم والمعارف ماجمـل كافة العلماء مفترقين بعظم فضيلة ذاتك وقرنت بين من عزه اذفراليت ولطافة حكم القلم وكاثرت فيك المعجزات لجمعك

ماافترق من مفاخر الامم فما أشرف ماأفردك الله به من كال الشجاعة والبراعة وتوحدك بمجده من معجزات تصنيف الصارم والبراعة فسيفك مؤيد في قط العضو والهام وقلمك ماض في البلاغتين مضاء لايدرك الا بالالهام فكم مقام جلال وجلاد فرجته بعصب وبنان وموقف خطاب وضراب كشفت غمته بسن قلم وسنان فسبحان من أفردك باستكمال المآثر وجمع لك من المحاسن ماأعجز وصفه جهد الناظم والناثر وآتاك غاية شرف النفس وكرم الاصل ومكنك من كل منقبة باحراز السبق وادراك الخصل وأطلعك من أفق علا تكاثرت سعوده واستخلصك من منصب سناء سما فاعجز النجم صعوده وانتجبك من بيت عز غدت دعائمه لذات السمهرية وظلاله صفحات القبض المشرفية وحشاياه صهوات الجرد الاعوجية ولقد كان وقع التحامل على الحضرة ببعدك عن فنائها وحسدت على قربك منها المعلم من متابعتك لها وأعراقك في ولائها وحادبك عن موضعك من الاختصاص بها من قصد اهتضامها وأفسد لسوء عقيدته نظامها وصلمها على أنك لم تخل بنصرتها على بعد الدار بل نصرت الحق حيث كان ودرت معه حيث دار وقد كان أمير المؤمنين أسدت الامور وحرجت الصدور وحارت الالباب واستشرف للارتياب يرجو من الله ان يفجأه منك بالفرج القريب ويصمي أعداءه من عزمك بالسهم المصيب واستجاب الله دعاءه فيك بما ماثل دعاء جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاها وحصل في ذلك على معنى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ولما أذهب الله بك أيها السيد الاجل الملك الصالح عن دولة أمير المؤمنين غايات البغي وأدرك بها ثار أولياء الله من ذوي المباينة والبغي وأحسن له الصنيع بموازرتك وبلغه مظافرتك ومكانفتك لمداه حبل وعلا ماأحاط الخبرة بارجائه وفقه من التعويل عليك لما كان غاية رجائه فقلدك من وزارته وفوض اليك تدبير مملكته وكفالته وجعلك امارة جيوشه الميامين وكفالة قضاة المسلمين وهداية دعاة المؤمنين وتدبير ماهو مردود اليهم من الصلاة والخطابة وارشاد الاولياء المستجيبين والنظر في كل ماغدقه الله من امور أوليائه أجمعين وجنوده وعساكره المؤيدين وكافة رعاياه بالحضرة وجميع أعمال المملكة دانيها وقاصيها وسائر أحوال الدولة باديها وخافيها وكل ماتنفذ فيه أوامره ويبوح بشعاره منابره ورد اليك تدبير ماوراء سرير خلافته وسياسة ماتحتوى عليه أقطار مملكته وألقى اليك مقاليد البسط والقبض والرفع والخفض والابرام والنقض والقطع والوصل والولاية والعزل والتصرف والصرف والامضاء والوقف والغض والتنبيه والاخمال والتنويه وجميع مايقتضيه صواب التدبير من الانعام والارغام وما توجيه أحكام السياسة من الاباء والانعام تيمناً مايحقق مبالغتك في متابعته واجتهادك في اعلامنا ودعوته وعلما بان التوفيق لايعدو وراك والمسعود

لايفارق انحاءك فتقلد ماقلدك أمير المؤمنين من هذه الرتب العالية والمنزلة التي قرب عليك تناولها اعمالك الزاكية والمنصب الذى تحكم فيه بأمر أمير المؤمنين وتنطق بلسانه وتبطش بيده وتحب وتبغض بقلبه وجنانه جاريا على رسمك في تقوى الله وخشيته واتباع مرضاته واستشعار رحمته ومتنجزا ماوعد به في كتابه اليه ينتهى اليه الحكم وينتسب اذ يقول تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب والعساكر المنصورة فهم أشياع الدين وأعضاد دولة أمير المؤمنين وأبناء دعوة آبائه الراشدين والقائمون بمدافعة الاعداء عن حوزة الدولة العلوية والمدخرون لكفاح المباين للمملكة الفاطمية والمنادون بشعارها فى كل وقت وحين والمعدون للذب عن بيضة المسلمين وأنصار الخلافة وطاردو الوجل والمخافة المصطلون نيران الحرب والكفاح القلوب فى المواقف التي تهتز فيها السيوف وتضطرب كعوب الرماح والممنوحون مزية اللطف لحسن معتقدهم في الطاعة والمستعملون في خدمة ولي نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة ومنهم الامراء والاكابر والاعيان الاجابر وولاة الاعمال وسداد الثغور واللاحقة بهم سوابق الرتب ومعالى الامور والاولياء الذين سلمت موالاتهم من الشوائب واشتملوا على غرر المآثر والمناقب والانجاد الذين يندفع بهم الخطب الملم والكفاة الذين يتسرعون الى مايندبون له من كل مهم ومازلت تحسن لهم الوساطة فى المحضر والمغيب وتشيع ذكرهم بما يتضوع نشره ويطيب وتسفر لهم بما يبلغون به آمالهم وتجهد في توفير المنافع عليهم وتحرص على ايصالها لهم لاسيما الآن وجميع أمرهم اليك مردود وقد ظهر لك من اخلاصهم في الطاعة مقامهم المشهور وسعيهم المحمود فهم خليقون منك بمضاعفة المكرمة والتبجيل جديرون بتوفير حظهم من الاحسان الجزيل فتوخ كلا منهم بما يقتضيه له حاله وتستدعيه نهضته واستقلاله وتعرب لهم عما يعنون به عن محض طاعتهم وصريح مسابقتهم وتسرعهم الى مقارعة الاعداء والمخالفين وتمسكهم بحبل الولاء المتين فاما القضاة والدعاة فانت كافلهم وهاديهم وعلمك محيط بقاصيهم ودانيهم وتأتيك يبعثك على استكفاء عفائهم ودياناتهم ويمنعك من استعمال المنضوين في علم وأمانة ويحضك على التعويل على ذوى النزاهة والصيانة فأما الاموال وهى عماد الدول وقوامها وبها يكون استقامة امورها وانتظامها وباستمان على الاستكثار من الرجال والانصار وبوفورها تقوم المهابة في نفوس ممالك الاطراف والامصار وأمير المؤمنين يرجو ان تتضاعف بنظرك وتنمى لفاضل سياستك وحمد أثرك تتسع باذن الله في أيامك العمارة وتتوافر بما يعم الاعمال بحسن تأتيك من البهجة والنضارة والرعايا فهم ودائع الله عند من استحفظ امورهم وعياله الذين يتعين على ولاة الامر ان يشرحوا بالرعاية صدورهم وتاكيد الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم والامر بالعدل

والاحسان على الصغير والكبير منهم وقد خصك الله بالكمال وحبب اليك من الاحسان والاجمال بغايات تنتج لك من أبواب المصالح مالاتحيط به الوصايا ويشترك فى عائدة نفعه الخواص والاجناد والرعايا وقدرك يجل ان نكثر لك بالقول مانبتدع اضعافه بافعالك المستحسنه ومحلك مرتفع عن التنبيه اذلا تلم بعين رعايتك أغواك ولا سنه والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزماتك الثاقبة ويعيد عليها حقوقها بسيوفك القاضبة وآرائك الصائبة ويجمل أمد عمرك مديدا واقبالك في كل وقت جديدا واعمالك مرتضاة عند الله متقبله ووفود المنا الى جنابك متوالية مقبله فاعمل به ان شاء الله تعالى وكتب أمير المؤمنين الفائز على طرة السجل بخطه مانصه لوزيرنا السيد الاجل الملك الصالح من جلالة القدر وعظم الامر وفخامة الشأن وعلو المكان واستيجاب الفضل واستحقاق غاية المن الجزيل ومزية الولى الذى بعثه على بذل النفس في نصرتنا ودعاه دون الخلائق الى القيام بحق متابعتنا وطاعتنا مابعثنا على التبرع له ببذل كل مصون والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له كل شيء يسر النفوس ويقر العيون والذى تضمنه هذا السجل من تعريضه وأوصافه فالذى تشتمل عليه ضمائرنا اضعاف اضعافه وكذلك شرفناه بجميع التدبير والا ناله ورفعناه الى أعلى رتب الاصطفاء بما جعلناه له من الكفاله والله تعالى يعضد به دولتنا ويحوط به حوزتنا ويمده بمواد التوفيق والتأييد ويجعل أيامه في وزارتنا ممنوحة بآيات الاستمرار والتأبيد ان شاء الله تعالى قلت كانت الوزارة قديما تعدل السلطنة الآن فان الوزير كان نائب الخليفة في بلده يفوض اليه جميع أمور المملكة وتولية من رآه من القضاة ونواب البلاد وتجهيز العساكر والجيوش وتفرقة الارزاق الى غير ذلك مما هو الآن وظيفة السلطان وكان الوزير يلقب بألقاب السلطنة الآن كالملك الصالح ونحوه وقد تقهقر أمر الوزير حتى قال بعض وزراء القرن السابع الوزير الآن عبارة عن حوش كاش عفش يشترى اللحم والحطب وحوائج الطعام والامر كما قال وأقام ابن رزيك وزيراً الى ان قتل في رمضان سنة ست وخمسين في خلافة العاضد وكان العاضد والفائز كلاهما تحت حجره فأقيم بعده في الوزارة ابنه رزيك ولقب العادل فأقام فيها سنة وأياما وقتل ووزر بعده شاور بن مجير أبو شجاع السعدي ولقب أمير الجيوش وهو الوزير المشؤم الذى يضاهيه في الشؤم العلقمى وزير المستعصم فان هذا قد أطمع الفرنج في أخذ الديار المصرية ومالأهم على ذلك كما ان العلقمى هو الذى أطمع التتار في أخذ بغداد الا ان الله لطف بمصر وأهلها فقيض لهم عسكر نور الدين الشهيد فأزاحوا الفرنج عنها وقتل الوزير شاور بيد صلاح الدين يوسف ابن أيوب وقال بعض الشعراء فى ذلك

هنيئا لمصر حوز يوسف ملكها * بأمر من الرحمن قدكان موقوتا

وما كان فيها قتل يوسف شاورا * يماثل الا قتل داود جالوتا

وكان قتل شاور في ربيع الآخر سنة أربع وستين وولي الوزارة بعده الامير أسد الدين شيركوه ولقب الملك المنصور لقبه بذلك العاضد فأقام فيها شهرين وخمسة أيام ومات في جمادى الآخرة فاستوزر العاضد بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولقب الملك الناصر وقد تقدم ذكر الخلعة التى لبسها يومئذ ثم ان صلاح الدين أزال دولة بنى عبيد وأعاد الخطبة لبني العباس في أول سنة سبع وستين فصار لمصر أميرا بعد ان كان وزيرا وجعل وزير القاضى الفاضل محيي الدين عبد الرحيم البيسانى فاستمر وزيرا له ولولده الملك العزيز ولولد العزيز الملك المنصور الى ان مات سنة ست وتسعين وخمسمائة فوزر بعده للعادل صفى الدين بن شكر الدميرى الى أن عزل سنة تسع وستمائة ووزر للكامل بن شكر أيضاً والحسن بن احمد الدياجي ووزر للصالح جمال الدين على ابن جرير الرقي ومعين الدين الحسن بن صدر الدين شيخ الشيوخ وأخوه فخر الدين يوسف والقاضى بدر الدين السنجاري والقاضى تاج الدين بن بنت الاعز ووزر لشجرة الدر في دولتها بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا ووزر للمعز الاسعد بل الانحس الاشقى هبة الله بن صاعد الفائزى وكان هذا أول شؤم الاتراك في مملكتهم ان عدلوا عن وزارة العلماء الى الاقباط والمسالمة وكان الاسعد هذا نصرانياً فأسلم فلما تولي الوزارة أحدث مكوساً ومظالم كثيرة على نحو ما كانت في أيام العبيديين ووزارتهم النصارى والرافضة وقد كان السلطان صلاح الدين رحمه الله أبطلها فأحدثها هذا الملعون وقد قال فيه بعضهم

لعن الله صاعدا * وأباه فصاعدا

وبنيه فنازلا * واحدا ثم واحدا

ولما قتل المعز وقبض على ولده المنصور أهين الاسعد هذا ثم قتل في سنة خمس وخمسين وولى الوزارة للمظفر بعده القاضى بدر الدين السنجاري مضافا لقضاء القضاة ثم صرف من عامه عن الوزارة ووليها القاضى تاج الدين بن بنت الاعز ثم صرف في ذى القعدة سنة سبع وخمسين ووزر زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع المعروف بابن الزبير فأقام الى أيام الظاهر بيبرس فعزله عن الوزارة في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين واستوزر بعده الصاحب بهاء الدين ابن حنا فأقام وزيرا الى أن مات الظاهر وتولى ولده الملك السعيد فأقره على الوزارة وكتب له تقليدا من انشاء القاضى محيي الدين بن عبد الظاهر (وهذه صورته) الحمد لله الذي وهب هذه الدولة القاهرة من لدنه وليا وجعل مكان سرها وشد أزرها علياً ورضى لها من لم يزل عند ربه مرضيا

نحمده على نعمه التي أمسي بنابره حفياً ونشكره على ان جعل دولتنا جنة أورث تدبيرها من عباده من كان تقيا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة نسبح بها بكرة وعشياً ونصلي على سيدنا محمد الذي آتاه الله الكتاب وجعله نبياً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة نتبع بها صراطاً سويا ﴿وبعد﴾ فان أولى ماتنغمت به ألسنة الاقلام بتلاوة سوره وتنعمت أفواه المحابر بالاستمداد لتسطير سيره وتناجت الكرام الكاتبون بمجمله ومفصله وتناشدت الرواة حسن نسيبه وترنمت الحداة بطيب غزله وتهادت الاقاليم تحف معجله ومؤجله وعنت وجوه المهارق لصعود كلمة الطيب ورفع صالح عمله ماكان فيه شكر النعمة تمنها على الدولة سعادة جدودها وحظوظها وافادة مصونها ومحفوظها وارادة مرقومها بحسن الاستبداع وملحوظها وحمد لمنحة آفاتها بركة أحسنت للملكة الشريفة مآلا وقربت لها منالا وأصلحت لها أحوالا وكاثرت مدد البحر وكلما أجرى ذلك ماء أجرت هي مالا وان ضنت السحب انشأت سحباً وان قبل سح سحها رونق الارض ذهب عوضت عنه ذهبا كم لها فى الوجود من كرم وكرامه وفي الوجوه من وسوم ووسامه كم أحيت مهجاً وكم جعلت للدولة من أمرها مخرجا وكم وسعت أملا وكم تركت صدر الخزائن ضيقا حرجا وكم استخدمت جيش تهجد في بطن الليل وجيش جهاد على ظهور الخيل وكم أنفقت في واقف فى قلب بين الصفوف والحروب وفي واقف في صفوف المساجد من أصحاب القلوب كم سبيل يسرت وسعود كثرت وكم مخاوف أدبرت حين دبرت وكم آثار في البلاد والعباد برت وأثرت وكم وافت ووفت وكم كفت وكفت وكم أعفت وعفت وعفت وكم بها موازين للاولياء ثقلت وموازين للاعداء خفت وكم أجرت من وقوف وكم عرفت بمعروف وكم بيوت عبادة صاحب هذه البركات هو محرابها وسماء جود هو سحابها ومدينة علم هو بابها تثنى الليالي على تغليسه الى المساجد فى الحنادس والايام على تهجيره لعيادة مرضى الفقراء وحضور جنائز وزيارة القبور الدوارس يكتن تحت جناح عدله الظاعن والمقيم ويشكر يثرب ومكة وزمزم والحطيم كم عمت سنن تفقداته ونوافله وكم مرت صدقاته بالوادى فسح الله فى مدته فأثنت عليه رماله وبالنادى فأثنت ارماله مازار الشام الا أغناه عن مسه المطر ولا صحب سلطانه في سفر الا قال نعم الصاحب في السفر والحضر ولما كان المنفرد بهذه البركات هو واحد الوجود ومن لايشاركه في المزايا شريك وان الليالي بايجاد مثله غير ولود وهو الذى لم نسمه قال سامع هذه المناقب هو الموصوف عند الله وعند خلقه معروف وهذا الممدوح بأكثر من هذه المدائح والمحامد من ربه ممدوح وممنوح والمنعوت بذلك قد نعتته بأكثر من هذه النعوت الملائك وانما نذكر نعوته التلذاذا فلا يعتقد

كاتب ولا خاطب انه وفى جلالته بعض حقها فانه أشرف من هذا واذا كان لابد للمادح انه يحول وللقلم انه يقول فتلك بركات للمجلس العالي الوالدى الصاحبي الوزير السيدى الورعي الزاهدى العابدى الذخري الكفيل الممهدي المشيدى الموفي القوامى النظامى الافضلي الاشرفي العاملي العادلي البهائى سيد الوزراء والاصحاب في العالمين كهف العابدين ملجأ الصالحين شرف الاولياء المتقين مدبر الدول سداد الثغور صلاح الممالك قدوة الملوك والسلاطين يمين أمير المؤمنين على بن محمد أدام الله جلاله من تشرف الاقاليم بمباطة قلمه المبارك والتقاليد بتجديد تنفيذه الذي لايساهم فيه ولا يشارك فما جدد منها انما هو بمثابة آيات تزاد فتردد أو بمنزلة اسجال فى كل حين به يحكم وفيه يشهد حتى تداقل بثبوته الايام والليالي ولا يخلو جيد دولة أن يكون الحالي بءاله من مفاخر اللآلي فلذلك خرج الامر العالي لابرح يكسب بهاء الدين المحمدي أتم الانوار ولابرحت مراسمه تزهو من قلم منفذه بذي الفقر وذي الفقار ان يضمن هذا التقليد الشريف بالوزارة التامة العامة الشاملة الكاملة الشريفة الصاحبية البهائية أحسن التضمين وان ينشر منها مايتلقى روايته كل رب سيف وقلم باليمين وان يعلم كافة الناس ومن يضمه طاعة هذه الدولة وملكها من ملك وأمير وكل مدينة ذات منبر وسرير وكل من جمعته الاقاليم من نواب سلطنة وذوى طاعة مذعنة وأصحاب عقد وحل وظعن وحل وذوى جنود وحشود ورافعي اعلام وبنود وكل راع ورعيه وكل من ينظر فى الامور الشرعيه وكل صاحب علم وتدريس وتهليل وتقديس وكل من يدخل في حكم هذه الدولة العالية من شموسها المضيئة وبدورها المنيرة ونجومها المشرقة وشهبها الثاقبة في الممالك المصرية والنوبية والساحلية والكركية والشوبكية والشامية والحلبية وما تداخل بين ذلك من ثغور وحصون وممالك ان القلم المبارك الصاحبي البهائي في جميع هذه الممالك مبسوط وأمر تدبيرها به منوط وعناية شفقته لها تحوط وله النظر في أحوالها وأموالها واليه أمر قوانينها ودواوينها وكتابها وحسابها ومراتبها ورواتبها وتصريفها ومصروفها واليه التولية والصرف واليه تقدمة البدل والنعت والتوكيد والعطف وهو صاحب الرتبة التى لايحلها سواه وسوى من هو مرتضيه من السادة الوزرانية ومن سمينا غيره وغيرهم بالصحوبية فليحذر من يخاطب غيرهم بها أو يسميه فكما كان والدنا الشهيد يخاطبه بالوالد خاطبناه بذلك وخطبناه وما عدلنا عن ذلك بل عدلنا لانه ماظلم من أشبه أباه فمنزلته لاتسامى ولا تسام ومكانته لاترامي ولا ترام فمن قدح في سيادته من حساده أياديهم الله زناد قدح أحرق بشرر شروره ومن ركب الى جلالته سيح سوء أغرق في بحره ومن فتل لسعادته حبل كيد فانما فتله مبرمه لنحره فلتلزم الالسنة والاقلام والاقدام في خدمته أحسن

الآداب وليقل المترددون حطة اذا دخلوا الباب ولايغرنهم فرط تواضعه لدينه وتقواه فمن تأدب معه تأدب معنا ومن تأدب معنا تأدب مع الله وليتلى هـذا التقليد على رؤس الاشـهاد وتنسخ نسخته حتي تتناقلها الامصار والبـلاد فهو حجتنا على من سميناه خصوصاً ومن يدخل في ذلك بطريق العموم فليعملوا فيـه بالنص والقياس والاستنباط والمفهوم والله يزيد المجلس العالي الصاحبي البهائي من فضـله ويبقيه لغاية هـذه الدولة ويصونه لشبله كما صانه لاسده من قبله ويمتع بنيته الصالحة التى يحسن بها ان شاء الله نماء الفرع كما حسن نمـاء أصله واستمر الصاحب بهاء الدين في الوزارة الى ان مات في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وكان الملك السعيد اذ ذاك بدمشق فلما بلغته وفاته أرسل الى برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى باستقراره وزيراً بالديار المصرية فقال القاضى محي الدين بن عبد الظاهر حين سير اليه تقليدالوزارة بك زال الخلاف واصطلح الخصمان بادولة الملك السعيد فلما قالت الوزارة بالبرهان قال البرهان بالتقليد (وقال السراج الوراق حين خلع عليه)

تهن بخلعـة لبست جمـالا * بوجه منك سمح يجتلوه
وقال الناس حين طلعت فيها * أهذا البدر قلت لهم أخوه

(وقال في خلعة ولده شمس الدين)

أهنى الوزير بن الوزير بخلعـة * محاسنها فاته العـقل والحس
أضاءت بها الآفاق شرقاومغـربا * ولم لامن أطواقها مطلع الشمس

(ولما عوجل خلع الملك السعيد قال ناصر الدين بن النقيب)

تطيرت الوزارة من قريب * بصاحبها الجديد ومن بعيد
وقالت كعبه كعب وشؤم * ولا سيما على الملك السعيد

وأقام السنجارى في الوزارة الي ان ولى قلاوون في رجب سنة ثمان وسبعين فعزله واستوزر فخر الدين بن لقمان كاتب السر فأقام الى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين فأعيد السنجارى الى الوزارة ورجع ابن لقمان الى كتابة الانشاء فأقام الي ربيع الاول سنة ثمانين فعزل ووزر نجم الدين حمزة بن محمد بن هبة الله الاصفوني ووزر الامير علم الدين سنجر الشجاعي وهو أول من ولى الوزارة من الامراء وأول وزير ضربت على بابه الطبلخاناه على قاعدة وزراء الخلافة بالعراق ثم عزل ووزر الامير بدر الدين بيدار ثم صرف وأعيد الشجاعي ثم صرف ووزر شمس الدين محمـد بن عثمان المعروف بابن السلعوس فأقام الى ان قتل الاشرف فأخذ وضرب الى ان مات تحت الضرب وكان لما تولي الوزارة كتب اليه بعض أصحابه يحذره من الامير علم الدين سنجر الشجاعي المنصورى

تنبه ياوزير الارض واعلم * بأنك قد وطيت على الافاعي
وكن بالله معتصما فاني * أخاف عليك من نهش الشجاعي

فكان الذى تسبب في اهلاكه الشجاعي وولى الشجاعي الوزارة مكانه فأقام بها أكثر من شهر وحدثته نفسه بالسلطنة فقتل وولى الوزارة بعده تاج الدين ابن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا فأقام الى أن تولى العادل كتبغا فعزلى وولى مكانه فخر الدين عثمان بن مجد الدين عبد العزيز بن الخليل فأقام الى ان تولى لاجين فعزل وولى مكانه الامير شمس الدين سنقر الاعسر ثم عزل من عامه وحبس فلما أعيد الملك الناصر الى السلطنة أخرج الاعسر من الحبس وأعاده الى الوزارة ثم عزله في سنة احدى وسبعمائة وولي الامير عز الدين أيبك المنصوري وولى ناصر الدين محمد السنجى ثم عزل فى شوال سنة أربع ووزر سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء الله في المحرم سنة ست ووزر التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة المسلماني ووزر ضياء الدين النشائي فلما عاد الناصر الى السلطنة المرة الثالثة سنة سبع استوزر فخر الدين الخليلى ثم عزل فى رمضان سنة عشر ووزر الامير سيف الدين بكتمر الحاجب ثم عزل في ربيع الآخر سنة احدى عشرة ووزر أمين الملك أبو سعيد المستوفي ووزر في سنة ثلاث وعشرين أمين الملك ثم الامير علاء الدين مغلطاي الجمالى ثم أبطل الناصر الوزارة ورتب وظيفة ناصر الخواص وولاها كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد فكان كالوزير وربما قيل له الصاحب واستمرت الوزارة شاغرة الى سنة أربع وأربعين فاستوزر الكامل شعبان نجم الدين محمود بن شروين وكان أصله وزير بغداد في المحرم ووزر الامير ايتمش المحمدي ووزر الامير منجك اليوسفى ثم عزل ثالث ربيع الاول سنة تسع وأربعين ووزر الامير استدمر العمري في رابع عشرة ثم استعفى في خامس عشرين ربيع الآخر فأعفى وأعيد منجك ثم عزل في محرم سنة احدى وخمسين ووزر علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطى ثم عزل في رمضان سنة ثلاث وخمسين ووزر موفق الدين هبة الله بن سعد الدولة القبطى فأقام الى ان مات في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وشغرت الوزارة بعده الى سنة ثمان وخمسين ووزر الامير قشتمر ثم عزل سنة تسع وخمسين ووزر تاج الدين بن رشية ثم عزل سنة احدى وستين ووزر جمال الدين يوسف بن أبي شاكر ثم وزر الامير الاكز الكشلاوى ثم وزر كريم الدين بن غنام ثم فخر الدين ابن تاج الدين موسى ثم صرف سنة أربع وسبعين ووزر ابن الغنام ثم صرف خمس وسبعين وأعيد منجك اليوسفى الى الوزارة وفوض اليه السلطان كل أمور المملكة وانه أقامه مقام نفسه في كل شئ وانه يخرج الاقطاعات التى عبرتها

سبعمائة دينار فما دونها وانه يعزل من شاء من أرباب الدولة ويخرج الطبلخانات والعشراوات سائر الممالك الشاميه ورسم للوزير ان يجلس قدامه في الدركات ثم مات منجك في سنة سبعين قال ابن الكرماني في مختصر المسالك وهو جعل للمماليك اللحم السميط فى وزارته ولم يكن يفرق عليهم قبل ذلك الا السليخ ووزر تاج الدين عبد الوهاب الملكي ويعرف بالنشو ثم صرف في رجب سنة ست وسبعين واعيد ابن الغنام ثم صرف من عامه وتعطلت الوزارة الى ربيع الاول سنة سبع وسبعين فأعيد التاج الملكي ثم صرف سنة ثمان وسبعين وأعيد ابن الغنام ثم صرف وأعيد النشو ثم صرف واستقر كريم الدين ابن الرويهب ثم عزل في شوال سنة تسع وسبعين ووزر صلاح الدين خليل بن عرام ثم عزل في صفر سنة ثمانين ووزر كريم الدين بن مكانس ثم عزل في شوال من السنة واعيد النشو ثم عزل في ربيع سنة احدى وثمانين ووزر شمس الدين ابن ابره ثم عزل سنة خمس وثمانين ووزر شمس الدين ابراهيم كاتب اربان فأقام الى ان مات سنة تسع وثمانين ووزر بعده علم الدين ابراهيم القبطى بن كاتب سيدي ثم عزل في رمضان سنة تسع ووزر كريم الدين بن غنام ثم وزر موفق الدين أبو الفرج في صفر سنة اثنتين وتسعين ثم وزر سعد الدين سعد الله البقرى في ربيع الآخر من السنة ثم عزل في رمضان سنة اثنتين وتسعين وأعيد أبو الفرج ثم عزل في صفر ووزر ركن الدين عمر بن قيماز ثم عزل في رجب ووزر تاج الدين بن أبي شاكر ثم عزل في المحرم سنة خمس وتسعين وأعيد موفق الدين ثم عزل سنة ست وتسعين ووزر الامير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام ولقب وزير الوزراء الى أن مات سنة ثمان وتسعين ووزر مبارك شاه ثم صرف في رجب واعيد ابن البقرى ثم عزل في ربيع الاول سنة تسع وتسعين ووزر بدر الدين محمد الطوخي ثم صرف في ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة ووزر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ثم صرف في ذى القعدة من السنة ووزر الشهاب أحمد بن عمر بن قطنة ثم صرف فى ذي الحجة من السنة ووزر فخر الدين ماجد بن غراب ثم صرف فى ربيع الآخر سنة اثنتين وأعيد بدر الدين الطوخى ثم عزل وأعيد ابن غراب ثم عزل فى رجب سنة ثلاث ووزر علم الدين يحي بن أسعد المعروف بابوكم ثم صرف في ربيع الآخر سنة أربع ووزر الامير مبارك شاه الحاجب ثم صرف ووزر تاج الدين بن البقري ثم صرف في المحرم ووزر فخر الدين بن غراب ثم عزل سنة خمس ووزر علاء الدين الاخمص ثم عزل فى شوال ووزر مبارك شاه ثم صرف وولي تاج الدين بن البقري ثم توارى في المحرم سنة ست وثمانمائة وأعيد علم الدين أبوكم ثم هرب بعد ثمانية أيام وأعيد ابن البقري ثم هرب في

ربيع الاول وأعيد تاج الدين بن عبد الرزاق ثم هرب أيضاً بعد أيام وأعيد ابن البقرى
ثم صرف في ذى الحجة سنة سبع وأعيد فخر الدين ماجد بن غراب ثم صرف سنة تسع
ووزر جمال الدين البيري الاستادار ثم صرف في سنة اثنتي عشرة ووزر سعد الدين
ابراهيم بن البشيرى ثم صرف في ربيع الاول سنة ست عشرة ووزر تاج الدين بن
الهيصم ثم وزر تقى الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر في المحرم سنة تسع عشرة فأقام الى
ذى القعدة من السنة ومات فوزر فخر الدين الاستادار في سنة عشرين ووزر أرغون
شاه ثم صرف في جمادى الاولى سنة احدى وعشرين ووزر بدر الدين بن محب الدين
ثم صرف في ذي القعدة من عامه ووزر بدر الدين بن نصر الله ثم صرف في المحرم
سنة أربع وعشرين ووزر تاج الدين كاتب المناخاة ثم صرف في ذى الحجة سنة خمس
وعشرين ووزر أرغون شاه ثم صرف في شوال سنة ست وعشرين ووزر كريم الدين
ابن كاتب المناخات ثم صرف في رجب سنة سبع وثلاثين ووزر أمين الدين بن الهيصم
ثم صرف في سنة ثمان وثلاثين ووزر سعد الدين ابراهيم بن كاتب جكم ثم وزر أخوه
جمال الدين يوسف في ربيع الاول من السنة ثم صرف في جمادى الآخرة من السنة
ووزر تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ثم صرف في رمضان سنة تسع وثلاثين ووزر
الامير خليل بن شاهين نائب الاسكندرية ثم صرف ووزر كريم الدين بن كاتب المناخ
في ربيع الاول سنة أربعين ثم في جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وزر عوضاً عن
أمين الدين بن الهيصم ثم صرف ووزر سعد الدين فرج بن النجار ثم صرف في جمادى
سنة ثمان وخمسين وأعيد أمين الدين بن الهيصم ثم صرف في ذي القعدة من السنة
وأعيد سعد الدين ثم وزر على بن محمد الاهناسى ثم صرف في صفر سنة أربع وستين
ووزر فارس المحمدي يوما واحدا ثم صرف ووزر منصور الكاتب ثم صرف ووزر محمد
الاهناسى والد على المذكور عشرة أيام ثم وزر منصور الاسلمى ثم صرف في ربيع
الاخر وأعيد سعد الدين بن النجار ثم صرف في ربيع الاول سنة خمس وستين وأعيد
على بن الاهناسى ثم صرف ووزر شمس الدين بن صنيعة ثم صرف في صفر سنة سبع
وستين وأعيد ابن الاهناسى ثم صرف فى شوال ووزر مجد الدين بن البقرى ثم صرف
في المحرم سنة ثمان وستين ووزر يونس بن عمر بن جربغا ثم صرف عن قرب وأعيد
المجد بن البقرى ثم صرف في ربيع الاول ووزر محمد البياوى الى ان غرق آخر ذى
الحجة سنة تسع وستين وأعيد الشرف يحيى بن صنيعة ثم صرف فى جمادي الآخرة
ووزر قاسم القرافي ثم صرف ووزر الامير يشبك الدوادار ثم صرف ووزر الامير
خشقدم الطواشي ثم صرف ووزر ابن الزرازيري كاشف الصعيد ثم صرف عن قرب

وأعيد قاسم ثم صرف ووزر الامير اقبردى الدوادار ثم ولي بعده الامير كرتباي الاحمر يوم الخميس مستهل ذى الحجة سنة احدى وتسعمائة

﴿ ذكر كتاب السر ﴾

قال ابن الجوزي في التلقيح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة ابن الربيع الاسدى وخالد بن سعيد بن القاضى وابان بن سعيد والعلاء ابن الحضرمى وكان المداوم له على الكتابة زيد ومعاوية وكان كاتب أبى بكر الصديق عثمان بن عفان وكاتب عمر زيد بن ثابت وكاتب عثمان مروان بن الحكم وكاتب على عبد الله بن رافع وسعيد بن أبي نمير وكاتب الحسن كاتب أبيه وكاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغسانى وكاتب يزيد عبيد الله بن أوس ثم عمر العذرى وكاتب ابنه معاوية زمل بن عمر العذري وكاتب مروان عبيد الله بن أوس وشعبان الاحول وكاتب عبد الملك بن مروان روح ابن زنباع الجذامى وقبيصة بن ذويب وكاتب ابنه الوليد قبيصة بن ذويب وقرة ابن شريك والضحاك بن زمل وكاتب سليمان يزيد بن المهلب وعبد العزيز بن الحرث وكاتب عمر بن عبد العزيز رجاء بن حياة الكندي وليث بن أبي رقية وكاتب يزيد ابن عبد الملك سعيد بن الوليد الابرش ومحمد بن عبد الله بن حارثة الانصاري وكاتب هشام هذان وسالم مولاه وكاتب الوليد العباس بن مسلم وكاتب يزيد بن الوليد ثابت بن سليمان وكاتب ابراهيم بن الوليد ثابت هذا وكاتب مروان الحمار عبد الحميد بن يحيي مولى بنى عامر وقال ابن فضل الله كانت كتابة الانشاء في المشرق في خلافة بني العباس منوطة بالوزراء وربما انفرد بها رجل واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة فكان يسمى في المشرق كاتب الانشاء ثم لما كثر عددهم سمي رئيسهم رئيس ديوان الانشاء ثم بقى يطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر قال وهي عندي أنبه وعند الناس أدل وكانت في دولة السلاجقة وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراويه والطغرا هي الطرة بالفارسية وأهل المغرب يسمون صاحب ديوان الانشاء صاحب القلم الاعلى انتهى وقال غيره انما حدثت وظيفة كتابة السر في أيام قلاوون وكانت هذه الوظيفة قديماً فى ضمن الوزارة والوزير هو المتصرف فى الديوان وتحت يده جماعة من الكتاب وفيهم رجل كبير يسمي صاحب ديوان الانشاء وصاحب ديوان الرسائل فكان الكاتب للسفاح عبد الجبار بن عدي ثم كتب للمنصور وكتب له أيضاً عبد الله بن المقفع المشهور بالبلاغة وأبو أيوب المرزباني وكتب للمهدي وزير معاوية بن عبدالله والربيع بن يونس الحاجب وكتب للهادي عمرو بن بزيع فلما استخلف الرشيد ولي يوسف بن القاسم بن صبيح

كتابة الانشاء فكان هو الذي قام خطيبا بين يديه حتى أخذت له اليمة وكتب للمأمون
أحمد بن يوسف القاسم بن صبيح الكاتب وأحمد بن الضحاك الطبري وعمرو بن مسعدة والمعلى
ابن أيوب وعمرو بن يهبول وكتب للمعتصم والواثق ابراهيم الموصلي وكتب للمتوكل
احمد بن المدبر وابراهيم بن العباس الصولي وكتب للطائع ابن القاسم عيسى بن الوزير
علي بن عيسى بن الجراح وكتب للقادر ابراهيم بن هلال الصابئ وكان على دين الصابئة
الى أن مات وكتب لجماعة من الخلفاء أبو سعيد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموجلايا
قال بعضهم كتب في الانشاء للخلفاء خمساً وستين سنة وكان نصرانياً فاسلم على يد المقتدي
وكتب للمقتدى سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الكريم بن الانباري
قال ابن كثير كان كاتب الانشاء ببغداد للخلفاء وانفرد بصناعة الانشاء وكتب للناصر
قوام الدين يحيي بن سعيد الواسطي المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الانشاء ببغداد
ومن انتهت اليه رياسة الترسل وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي
الحديد المدائني الكاتب ومات سنة خمس وخمسين وستمائة وقتل الخليفة عقب موته فهو
آخر كتاب الانشاء لخلفاء بغداد قلت ومن الاتفاق الغريب ان آخر خلفاء بني أمية
كتب له عبد الحميد الكاتب وآخر خلفاء بني العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد
وأما مصر فلم يكن بها ديوان انشاء من حين فتحت الى أيام أحمد بن طولون فقوي
أمرها وعظم ملكها فكتب عنده أبو جعفر محمد ابن أحمد بن مودود وكتب لولده
خمارويه اسحق بن نصر العبادي وتوالت دواوين الانشاء بذلك الى ان ملكها العبيدية
فعظم ديوان الانشاء بها ووقع الاعتناء به واختيار بلغاء الكاتب مابين مسلم وذمي
فكتب للمعزبز بن المعز وزيره بن كلس ثم أبو عبد الله الموصلي ثم أبو المنصور بن حورس
النصراني ثم كتب للحاكم ومات في أيامه وكتب للحاكم بعده القاضي أبو الطاهر المولى
ثم كتب لابن الحاكم الظاهر وكتب للمستنصر القاضي ولي الدين بن خيران وولي
الدولة موسى بن الحسن بعد انتقاله الى الوزارة وأبو سعيد العبدى وكتب للآمر
والحافظ أبو الحسن علي بن أبي اسامة الحلبي الى ان توفى فكتب ولده أبو المكارم
الى أن توفي ومعه أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم علي سليمان المعروف بابن الصيرفي
والقاضي كاف الكفاة محمود بن الموفق بن قادوس وابن أبي الدم اليهودى ثم كتب
بعد ابن أبي المكارم القاضي موفق الدين أبو الحجاج يوسف بن الخلال بقية أيام
الحافظ الى آخر أيام العاضد وبه تخرج القاضي الفاضل ثم أشرك العاضد مع ابن الخلال
في ديوان الانشاء القاضي جلال الدين محمود الانصاري ثم كتب القاضي الفاضل عبد
الرحيم البيساني بين يدي ابن الخلال في وزارة صلاح الدين فلما ملك صلاح الدين

كتب له القاضي الفاضل ثم اضيفت اليه الوزارة ثم كتب بعده لابنه العزيز ثم لولده المنصور
ومات وكتب للكامل أمين الدين سليمان المعروف بكاتب الدرج الى أن مات فكتب بعده
أمين الدين عبد المحسن بن حمود الحلبي ثم كتب للصالح أيضاً ثم ولي ديوان الانشاء الصاحب
بهاء الدين زهير الشاعر المشهور ثم صرف وولى بعده الصاحب فخر الدين ابراهيم بن
لقمان الاسعردى فأقام الى انقراض الدولة الايوبية وكتب بعدها للمعز أيبك ثم للمظفر
قطب ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون ثم نقله قلاوون من ديوان الانشاء للوزارة وولى
ديوان الانشاء مكانه فتح الدين بن عبد الظاهر وهو أول من سمي كاتب السر وسبب ذلك
ماحكاه الصلاح الصفدى ان الملك الظاهر رفع اليه مرسوم أنكره فطلب محيي الدين
بن عبد الظاهر وأنكر عليه فقال ياخوند هكذا قال لى الامير سيف الدين بلبان الدوادار
فقال السلطان ينبغي ان يكون للملك كاتب سر يتلقى المرسوم منه شفاها وكان قلاوون
حاضرا من جملة الامراء فوقرت هذه الكلمة في صدره فلما تسلطن اتخذ كاتب سر
فكان فتح الدين هذا أول من شهر بهذا الاسم وكان هو والوزير لقمان بين يدى السلطان
لحضر كتاب فاراد الوزير أن يقرأه فأخذ السلطان الكتاب منه ودفعه الى فتح الدين وامره
بقراءته فعظم ذلك على ابن لقمان وكانت العادة اذ ذاك ان لا يقرأ أحد على السلطان
كتاباً بحضرة الوزير واستمر فتح الدين في كتابة السر الى أن توفي أيام الاشرف خليل
فولى مكانه تاج الدين بن الاثير الى أن توفي وولى شرف الدين عبد الوهاب العمرى
ثم نقله الناصر في سنة احدى عشرة وسبعمائة الى كتابة السر بدمشق وولي مكانه علاء
الدين بن تاج الدين بن الاثير الى أن أفلج وولى محيي الدين بن فضل الله وولده
شهاب الدين معيناً له لكبر سنه ثم صرفا وولى شرف الدين بن الشهاب محمود ثم صرف
وأعيد بن فضل الله وولده شهاب الدين ثم صرفا الى الشام وولى علاء الدين بن فضل الله
أخو شهاب الدين فاستمر في الوظيفة نيفا وثلاثين سنة الى أن مات سنة تسع وستين
وسبعمائة وولي ولده بدر الدين محمد الى أن تسلطن برقوق فصرفه وولى أوحد الدين
عبد الواحد بن اسمعيل التركماني الى أن مات في ذى الحجة سنة ست وثمانين وأعيد بدر الدين
الى ان تسلطن برقوق الثانية فصرفه وولى علاء الدين على بن عيسى الكركى الى ان مات سنة
أربع وتسعين وأعيد بدر الدين الى أن مات في شوال سنة ست وتسعين وولى بدر الدين
محمود بن الكلستاني الى أن مات في جمادي الاولى سنة احدى وثمانمائة وولي فتح الدين
فتح الله بن مستعصم التبريزى ثم صرفه الناصر فرج بسعد الدين بن غراب مدة يسيرة
ثم صرف ابن غراب وأعيد فتح الله ثم صرف وولي فخر الدين بن المزوق ثم صرف
وأعيد فتح الله الي أن قبض عليه المؤيد سنة ست عشرة وثمانمائة وولى ناصر الدين محمد

ابن البارزى الى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وولى ولده كمال الدين محمد ثم صرف وولى علم الدين داود بن الكويز الى ان مات سنة ست وعشرين وولى جمال الدين يوسف بن الكركي ثم صرف وولى قاضى القضاة شمس الدين الهروي الشافعي ثم صرف وولى نجم الدين عمر بن حجى ثم صرف وولى شمس الدين محمد بن مزهر الى أن مات في جمادي الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وولى ولده جلال الدين محمد ثم صرف وولى الشريف شهاب الدين الدمشقي الى ان مات بالطاعون وولى شهاب الدين أحمد بن السفاح الحلبي الى ان مات سنة خمس وثلاثين وولى الوزير كريم الدين عبد الكريم كاتب المناخ مضافاً للوزارة ثم صرف بعد أشهر واعيد الكمال ابن البارزى ثم صرف في رجب سنة تسع وثلاثين وولى محب الدين بن الاشقر ثم صرف وولى صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله الى ان مات بالطاعون سنة احدى واربعين وولى مكانه ابوه الصاحب بدر الدين حسن ثم صرف في ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين واعيد ابن البارزي الى أن مات فى صفر سنة ست وخمسين واعيد ابن الاشقر ثم صرف في ذي القعدة وولى محب الدين بن الشحنة ثم صرف بعد ستة اشهر واعيد ابن الاشقر ثم صرف في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين واعيد بن الشحنة ثم صرف في شوال سنة ست وستين وولي القاضى برهان الدين بن الديري ثم صرف بعد نصف شهر وولي القاضي تقي الدين ابو بكر كاتب السر بدر الدين بن مزهر فاستمر الى الآن عامله الله بالطافه وختم لنا وله بخير آمين ثم توفي فى سادس رمضان سنة ثلاث وتسعين وولى ولده القاضي بدر الدين اعزه الله تعالى

ذكر جوامع مصر

اعلم انه من حين فتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام فيه الجمعة سوى جامع عمرو بن العاصى الي ان قدم عبد الله بن على بن عبدالله بن عباس من العراق في طلب مروان الحمار سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمالى الفسطاط وبنوا هنالك الابنية فسمى ذلك الموضع بالعسكر وأقيم هناك الجمعه فى مسجد فصارت الجمعه تقام بجامع عمرو وبجامع العسكر الي ان بنى السلطان أحمد بن طولون جامعه حين بنى القطائع فابطلت الخطبة من جامع العسكر وصارت الجمعه تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى أن قدم جوهر القائد واختط القاهرة وبنى الجامع الازهر في سنة ستين وثلاثمائة فصارت الجمعة تقام بثلاثة جوامع ثم ان العزيز بالله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم سنة ثمانين وثلاثمائة وأكمله ابنه الحاكم ثم بنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع الستة الي ان انقضت العبيديين في سنة سبع وستين وخمسمائة فبطلت الجمعه من الجامع

الازهر وبقيت فيما عداه فلما كانت الدولة التركيه أحدثت عدة جوامع فبني في زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينية في سنة تسع وستين ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وبنى امراؤه وكتابه في أيامه نحو ثلاثين جامعاً وكثرت في هذا القرن وما بعده الى الآن فلعلها الآن في مصر والقاهرة أكثر من مائتي جامع قال هشام ابن عمار حدثنا المغيرة ابن المغيرة حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى أبي موسى وهو على البصرة يأمره ان يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعه انضموا الى مسجد الجماعه وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاصي وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امراء أجناد الشام ان لا يتبذوا الى القرى وان ينزلوا المدائن وان يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً ولا تتخذ القبائل مساجد وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده وقال القضاعي لم تكن الجمعه تقام في زمن عمرو بن العاصي بشيء من أرض مصر الا بجامع الفسطاط قال ابن يونس جاء نفر من غافق الى عمرو بن العاصي فقال انا نكون في الريف فنجتمع في العيدين الفطر والاضحى ويؤمنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلي الجمعة بالناس الا من أقام الحدود وأخذ بالذنوب واعطى الحقوق

جامع عمرو

قال ابن المتوج في ايقاظ المتغفل واتعاظ المتؤمل هو الجامع العتيق المشهور بتاج الجوامع قال الليث بن سعد ليس لاهل الراية مسجد غيره وكان الذى حاز موضعه ابن كلثوم التجيبي ويكني أبا عبد الرحمن ونزله في حصارهم الحصن فلما رجعوا من الاسكندرية سأل عمر وقيسبة في منزله هذا نجعله مسجدا فقال قيسبة فاني أتصدق به على المسلمين فسلمه اليهم فبني في سنة احدى وعشرين وكان طوله خمسين ذراعا في عرض ثلاثين ويقال انه وقف على اقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة منهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت والدرداء وابو ذر وأبو بصرة ومحمية بن جزء الزبيدى ونبيه بن صواب وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر ورافع بن مالك وغيرهم ويقال انها كانت مشرقة جدا وان قرة ابن شريك لما هدم المسجد وبناه في زمن الوليد تيامن قليلا وذكر ان الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان اذا صليا فيه ولم يكن للمسجد الذى بناه عمرو محراب مجوف وانما قرة بن شريك جعل المحراب المجوف وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبوي وزاد فيه وأول من زاد في جامع عمرو مسلمة بن مخلد وهو أمير مصر سنة ثلاث وخمسين شكي الناس اليه ضيق المسجد فكتب الى معاوية فكتب معاوية اليه

يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من بحريه وجعل له رحبة من البحرى وبيضه وزخرفه ولم يغير البناء القديم ولا أحدث في قبلته ولا غربيه شيأ وكان عمرو قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعزم عليه فى كسره اما بحسبك ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك فكسره وذكر انه زاد من شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاصى وفرشه بالحصر وكان مفروشاً بالحصباء وقال في كتاب الجند العربي ان مسلمة نقض جميع ما كان عمرو بن العاصي بناه وزاد فيه من شرقيه وبنى فيه أربع صوامع في أركانه الاربعة برسم الاذان ثم هدمه عبد العزيز بن مروان أيام امرته بمصر في سنة تسع وسبعين وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التي كانت بحريه ثم في في سنة تسع وثمانين أمر الوليد نائبه بمصر برفع سقفه وكان مطأطأ ثم هدمه قرة بن شريك بأمر الوليد سنة اثنين وتسعين وبناه فكانوا يجمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب فيه المنبر الجديد فى سنة أربع وتسعين وعمل فيه المحراب المجوف وعمل للجامع أربعة أبواب ولم يكن له قبل الاباان وبنى فيه بيت المال بناه اسامة بن زيد التنوخي متولى الخراج بمصر سنة تسعة وتسعين فكان مال المسلمين فيه ثم زاد فيه صالح بن على بن عبد الله ابن عباس وهو يومئذ أمير من قبل السفاح وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فادخل فيه دار الزبير بن العوام وأحدث له بابا خامساً ثم زاد فيه موسى بن عيسي الهاشمي وهو يومئذ أمير مصر من قبل الرشيد فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو أمير مصر من قبل المأمون في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة ومائتين فتكامل ذرع الجامع مائتين وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا في مائة وخمسين عرضاً ويقال ان ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الازقة المحيطة بجوانبه الثلاث ونصب عبد الله ابن طاهر اللوح الاخضر فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل أحمد بن محمد العجيفى هذا اللوح مكانه وهو الباقي الى اليوم ولما تولى الحارث بن مسكين القضاء من قبل المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أمر ببناء هذه الرحبة لينتفع الناس بها وبلط زيادة بن طاهر وأصلح السقف ثم زاد فيه أبو أيوب احمد بن محمد بن شجاع صاحب الخراج في أيام المستعصم في سنة ثمان وخمسين ومائتين ثم وقع في مؤخر الجامع حريق في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فأمر خمارويه ابن أحمد ابن طولون بعمارته على يد العجيفي فأعيد على ما كان وانفق فيه ستة آلاف وأربعمائة دينار وكتب اسم خمارويه في دائرة الرواق الذى عليه اللوح الاخضر وزاد فيه أبو حفص العباسي أيام نظره في قضاء مصر خلافه لاخيه الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح وذلك في سنة ست

وثلاثين وثلثمائة ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبدالله بن الخازن رواقا مقداره تسعة أذرع وذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومات قبل اتمامه فأتمه ابنه على وفرغ في رمضان سنة ثمان وخمسين ثم بنى فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس بأمر العزيز بالله الفوارة التى تحت قبة بيت المال وهو أول من عمل فيه فوارة وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة بيض المسجد ونقشت الواحه وذهب على يد برجوان الخادم وعمل فيه تنور يوقد كل ليلة جمعة وفي سنة ثلاث وأربعمائة أنزل اليه من القصر بالف ومائتين وتسعين مصحفاً في ربعات فيها ماهو مكتوب بالذهب كله ومكن الناس من القراءة فيها وأنزل اليه تنور من فضة استعمله الحاكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد ان قلعت عتبتا الجامع حتى أدخل به ثم في أيام المستنصر في رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة زيد في المقصورة في شرقيها وغربيها وعملت منطقة فضة فى صدر المحراب الكبير أثبت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل لعمودي المحراب أطواقا من فضة فلم يزل ذلك الى ان استبد السلطان صلاح الدين بن أيوب فأزاله وفي ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة عمل مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش بعمودى صندل برسم الخليفة تنصب له في زمن الصيف وتقلع في زمن الشتاء اذا صلى الامام في المقصورة الكبيرة وفي سنة أربع وستين وخمسمائة تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جائراً فتشعث الجامع فلما استبد السلطان صلاح الدين جدده في سنة ثمان وستين وخمسمائة ورخمه ورسم عليه اسمه وعمر المنظرة التى تحت المأذنة الكبيرة وجعل لها سقاية ولما تولى تاج الدين بن بنت الاعز قضاء الديار المصرية أصلح ما مال منه وهدم مابه من الغرف المحدثة وجمع أرباب الخبرة واتفق الرأى على ابطال جواز الماء الى الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فأمر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدار الجامع وحدث السلطان بيبرس فى عمارة ماتهدم من الجامع فرسم بعمارته وكتب اسم الظاهر بيبرس على اللوح الاخضر وجليت العمد كلها وبيض الجامع بأسره وذلك في رجب سنة ست وستين وستمائة ثم جدد في أيام المنصور قلاوون سنة سبع وثمانين وستمائة ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمائة تشعث الجامع فجدده سلار نائب السلطنة ثم تشعث فى أيام الظاهر برقوق فعمره الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر المحلى رئيس التجار وأزال اللوح الاخضر وجدد لوحا آخر بدله وهو الموجود الآن وانتهت عمارته فى سنة أربع وثمانمائة وقال ابن المتوج ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البز المصري القديم وهو ذراع الحصر المستمر الآن وذرعه بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا وممن تولى امامة هذا

الجامع أبو رجب العلاء بن عاصم الخولاني وهو أول من سلم في الصلاة تسليمتين بهذا الجامع بكتاب ورد عليه من المأمون بأمره بذلك وصلى خلفه الامام الشافعي حين قدم مصر فقال هكذا تكون الصلاة ماصليت خلف أحد أتم صلاة من أبي رجب ولا أحسن ولما تولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان فى زمن المتوكل سنة أربعين ومائتين أمر بترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة وأمر أن تصلى التراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح قال القضاعي ولم يكن الناس يصلون بالجامع صلاة العيد حتى كانت سنة ست وثلثمائة صلى فيها رجل يعرف بعلى بن أحمد بن عبد الملك الفهمي صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه انه قال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام فى العيد لنا خطيباً * يحرض الناس على الكفر

وذكر بعضهم انه كان يوقد في الجامع العتيق كل ليلة ثمانية عشر ألف فتيلة وان المطلق برسمه خاصة لوقود كل ليلة احد عشر قنطاراً زيتاً طيباً وقال المقريزي أخبرني شهاب الدين احمد بن عبد الله الاوحدى اخبرنى المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات اخبرنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى انه ادرك بجامع عمرو قبل الوباء الكائن في سنة تسع واربعين وسبعمائة بضعا واربعين حلقة لاقراء العلم لاتكاد تبرح منه

جامع احمد بن طولون

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات وابتدأ في بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بنائه القطائع وهى مدينة بناها مابين سفح الجبل حيث القلعة الآن وبين الكبارة وما بين كوم الجارح وقناطر السباع فهذه كانت القطائع وكان ابتداء بنائه فى سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة ست وستين وبلغت النفقة عليه فى بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وقيل انه قال أريد أن ابني بناء ان احترقت مصر بقى وان غرقت بقى فقيل تبني بالجير والرماد والآجر الاحمر ولا تجعل فيه أساطين رخام فانه لاصبر له على النار فبنى هذا البناء فلما كمل بناؤه أمر أن يعمل دائرة منطقه عنبر معجون ليفوح ريحها على المصلين وأشعر الناس بالصلاة فيه فلم يجتمع فيه أحد وظنوا أنه بناه من مال حرام فخطب فيه وحلف أنه مابني هذا المسجد بشئ من ماله وانما بناه بكنز ظفر به وان العشار الذي نصبه على منارته وجده في الكنز فصلي الناس فيه وسألوه

أن يوسع قبلته فذكر أن المهندسين اختلفوا في تحرير قبلته فرأى في المنام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا أحمد ابن قبلة هذا الجامع على هذا الموضع وخط له في الارض صورة مايعمل فلما كان الفجر مضى مسرعا الى ذلك الموضع فوجد صورة القبلة في الارض مصورة فبنى المحراب عليها ولا يسعه أن يوسع فيه لاجل ذلك فعظم شأن الجامع وسألوه أن يزيد فيه زيادة فزاد فيه قال الخطيب ركب أحمد بن طولون يوما يتصيد بمصر فغاصت قوائم فرسه في الرمل فأمر بكشف ذلك الموضع فظهر له كنز فيه ألف ألف دينار فانفقها في أبواب البر والصدقات وبنى منها الجامع وأنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وبنى المارستان وأنفق عليه ستين ألف دينار وقال صاحب مرآة الزمان قرأت في تاريخ مصر ان بن طولون كان لا يعبث قط وانه أخذ يوما درجا من الكاغد وجعل يعبث به وبقي بعضه في يده فعجب الحاضرون فقال اصنعوا منارة الجامع على هذا المثال وهي قائمة اليوم على ذلك قال ولما تم بناء الجامع رأى ابن طولون في منامه كأن الله تجلى للقصور التي حول الجامع ولم يتجل للجامع فسأل المعبرين فقالوا يخرب ماحوله ويبقى الجامع قائماً وحده قال ومن أين لكم هذا قالوا من قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاء وقوله عليه الصلاة والسلام اذا تجلى الله لشئ خضع له فكان كما قالوا وفي الخطط للمقريزي بني أحمد بن طولون جامعه على بناء جامع سامر وكذلك المنارة وبيضه وحلقه وفرشه بالحصر العبداني وعلق فيه القناديل المحكمة بالسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال وحمل اليه صناديق المصاحف وكان في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشرة عمد رخام مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام سعتها أربعة أذرع في وسطها فوارة تفور بالماء وكانت على السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين ساج فاحترق هذا كله في ساعة واحدة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادي الاولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة فلما كان في محرم سنة خمس وثمانين وثلثمائة أمر العزيز بالله ابن المعز ببناء فوارة عوضاً عن التي احترقت قال المقريزي ولما كمل بناء جامع بن طولون صلى فيه القاضي بكار اماما وخطب فيه أبو يعقوب البلخي وأملى فيه الحديث الربيع ابن سليمان تلميذ الامام الشافعي ودفع اليه أحمد بن طولون في ذلك اليوم كيساً فيه ألف دينار وعمل الربيع كتاباً فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من بني لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة ودس احمد بن طولون عيوناً لسماع مايقوله الناس من العيوب في الجامع فقال رجل محرابه صغير وقال آخر مافيه عمود وقال آخر ليس له ميضاة فجمع الناس وقال اما المحراب فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي وأما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال

حلال وهو الكنز وما كنت لاشوبه بغيره وهذا العمدا ما أن تكون من مسجد أو كنيسة فنزهته عنها وأما الميضاة فها أنا أبنيها خلفه ثم عمل في مؤخره ميضاة وخزانة شراب فيها جميع الاشربة والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة وأوقف على الجامع أوقافا كثيرة سوى الرباع ونحوها ولم يتعرض الى شيء من أراضى مصر البتة ثم لما وقع الغلاء في زمن المستنصر خرجت القطائع بأسرها وعدم السكن هنالك وصار ماحول الجامع خرابا وتوالت الايام على ذلك فتشعث الجامع وخرب أكثره وصارت المغاربة تنزل فيه بابلها ومتاعها عند ماقدم الحج وتمادي الامر على ذلك ثم ان لاجين لما قتل الاشرف خليل بن قلاوون هرب فاختفى بمنارة هذا الجامع فنذر ان نجاه الله من هذه الفتنة ليعمرنه فنجاه الله وتسلطن فأمر بتجديده وفوض اموره الى الامير علم الدين سنجر الزيني فعمره ووقف عليه وقفاً ورتب فيه دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الاربعة والقراآت والطب والميقات حتى جعل من جملة ذلك وقفاً على الديكة تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها لانها تعين الموقتين وتوقظهم في السحر فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان أعجبه كل ما فيه الا أمر الديكة فقال ابطلوا هذا لا تضحكوا الناس علينا فابطل وأول من ولى نظره بعد تجديده الامير علم الدين سنجر العادلى وهو اذ ذاك دوادار السلطان لاجين ثم ولى نظره قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ثم وليه أمير مجلس في أيام الناصر محمد بن قلاوون فلما مات وليه قاضى القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاه الناصر للقاضى كريم الدين فجدد فيه مأذنتين فلما نكبه السلطان عاد نظره للقاضى الشافعى الى أيام السلطان حسن فتولاه الامير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة وقبض عليه وهي حاصلة فباشره قاضى القضاة الى أيام الاشرف شعبان ففوض نظره الى الامير الجاي اليوسفى الى ان غرق فتحدث فيه القاضى الشافعي الى ان فوض الظاهر برقوق نظره الى الامير قطلوبغا الصفوى ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي وهو بأيديهم الى اليوم وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحري الملاصق للمأذنة البازدار مقدم الدولة عيد بن محمد بن عبد الهادى وجدد فيه أيضاً ميضاة بجانب الميضاة القديمة

الجامع الازهر

هذا الجامع أول جامع أسس بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلى مولي المعز لدين الله لما اختط القاهرة وابتدأ بناءه فى يوم السبت لست بقين من جمادى الاولي سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكمل بناؤه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وستين

وكان به طلسم لا يسكنه عصفور ولا يمام ولا حمام وكذا سائر الطيور ثم جدده الحاكم بأمر الله ووقف عليه أوقافاً وجعل فيه تنورين فضة وسبعة وعشرين قنديلا فضة وكان نضده في محرابه منطقه فضة كما كان في محراب جامع عمرو فقلعت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نقره وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجدده الحافظ. وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربي الذى في مقدم الجامع ثم جدد في أيام الظاهر بيبرس ولما بني الجامع كانت الخطبة تقام فيه حتى بني الجامع الحاكمى فانتقلت الخطبة اليه وكان الخليفة يخطب في جامع عمرو جمعه وفي جامع ابن طولون جمعة وفي الجامع الازهر جمعه ويستريح جمعة فلما بنى الجامع الحاكمي صار الخليفة يخطب فيه ولم تنقطع الجمعة من الجامع الازهر بالكلية فلما ولي السلطان صلاح الدين بن أيوب قلد وظيفة القضاء صدر الدين بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة خطبتين في بلد واحد كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقرها بالجامع الحاكمى لكونه أوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الخطبة فيه الى أيام الظاهر بيبرس فتحدث في اعادتها فيه فامتنع قاضى القضاة ابن بنت الاعز وصمم فولى السلطان قاضياً حنفيا فاذن فى اعادتها فاعيدت

جامع الحاكم

أول من أسسه العزيز بالله ابن المعز وخطب فيه وصلى بالناس ثم أكمله الحاكم بأمر الله وكان أولا يعرف بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور وكان تمام عمارته في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وحبس عليه الحاكم عدة قياسر وأملاك بباب الفتوح وقد هدم في الزلزلة الكائنة في سنة اثنتين وسبعمائة فجدده بيبرس الجاشنكير ورتب فيه دروساً على المذاهب الاربعة ودرس حديث ودرس نحو ودرس قراآت ومن بناء الحاكم أيضاً جامع راشدة بجوار رباط الآثار وعرف بجامع راشدة لانه في خطة راشدة قبيلة من لخم وصلى به الحاكم الجمعة أيضاً ومن بنائه أيضاً الجامع الذي بالمقس على شاطىء النيل ووقف عليه أوقافاً ثم جدده في سنة سبعين وسبعمائة الوزير شمس الدين المقسى ومن الجوامع التي بنيت في خلافة بني عبيد الجامع الاقمر بناه الآمر بأحكام الله والجامع الانخر وهو الذى يقال له اليوم جامع الفكاهين بناه الخليفه الظافر وجامع الصالح خارج باب زويلة بناه الملك الصالح طلائع ابن رزيك وزير الخليفه الفائز

ذكر أمهات المدارس والخانقاة العظيمة بالديار المصرية

قال أول من بنى المدارس في الاسلام الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن على الطوسى وكان وزير السلطان البارسلان السلجوقي عشر سنين ثم وزر لولده ملكشاه عشرين سنة وكان يحب الفقهاء والصوفيه ويكرمهم ويؤزهم بنى المدرسه النظاميه ببغداد وشرع فيها فى سنه سبع وخمسين وأربعمائة ونجزت سنة تسع وخمسين وجمع الناس على طبقاتهم فيها يوم السبت عاشر ذى القعدة ليدرس فيها الشيخ أبو اسحق الشيرازى فجاء الشيخ ليحضر الدرس فلقيه صبي في الطريق فقال ياشيخ كيف تدرس في مكان مغصوب فرجع الشيخ واختفى فلما يئسوا من حضوره ذكر الدرس بها أبو نصر بن الصباغ عشرين يوما ثم ان نظام الملك احتال على الشيخ ابي اسحق ولم يزل يرفق به حتى درس بها فحضر يوم السبت مستهل ذى الحجة وألقى الدرس بها الى أن توفي وكان يخرج أوقات الصلاة فيصلى بمسجد خارجها احتياطاً وبنى نظام الملك أيضاً مدرسة بنيسابور تسمى النظامية درس بها امام الحرمين واقتدى الناس به في بناء المدارس وقد أنكر الحافظ الذهبي فى تاريخ الاسلام على من زعم ان نظام الملك أول من بنى المدارس وقال قدكانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك والمدرسة السعيديه بنيسابور أيضاًبناها الامير نصر بن سبكتين أخو السلطان محمود لما كان والياً بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها ابو سعد اسماعيل بن علي بن المثنى الاستراباذى الصوفي الواعظ شيخ الخطيب ومدرسة رابعة بنيسابور أيضاً بنيت للاستاذ أبي اسحق قال الحاكم في ترجمة الاستاذ ابي اسحق لم يكن بنيسابور مدرسة قبلهامثلها وهذا صريح في انه بنى قبلها غيرها قال القاضي تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى قد أدرت فكرى وغلب على ظني ان نظام الملك أول من رتب فيها المعاليم للطلبة فانه لم يصح لى هل كان للمدارس قبله معاليم أم لا والظاهر انه لم يكن لهم معلوم انتهى وأما مصر فقال ابن خلكان لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار المصريه لم يكن بها شيء من المدارس فان الدولة العبيديه كان مذهبها مذهب الرافضة والشيعة فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فبنى السلطان صلاح الدين بالقرافه الصغري المدرسة المجاورة للامام الشافعي وبنى مدرسة مجاوره للمشهد الحسيني بالقاهرة وجعل دار سعيد السعدا خادم الخلفاء المصريين خانقاه وجعل دار عباس الوزير العبيدى مدرسة للحنفيه وهي المعروفه الآن بالسيوفيه وبنى المدرسه التى بمصر المعروفه بزين التجار للشافعي وتعرف الان بالشريفيه وبني بمصر مدرسه أخرى للمالكيه وهي المعروفه الآن بالقمحيه وقد حكى ان الخليفه المعتضد بالله العباسي لما بنى قصره ببغداد استزاد في الذرع فسئل عن ذلك فذكر انه يريده ليبني فيها دورا ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعه ومذهب

من مذاهب العلوم النظريه والعمليه ويجرى عليهم الارزاق السنيه ليقصد كل من اختار علماً أوصناعه رئيساً فيأخذ عنه وقد ذكر الواقدى ان عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجرا الى المدينه فنزل دار القراء

ذكر المدرسه الصلاحيه

بجوار الامام الشافعى رضى الله عنه وينبغى ان يقال لها تاج المدارس وهى أعظم مدارس الدنيا على الاطلاق لشرفها بجوار الامام الشافعي ولان بانيها أعظم الملوك ليس في ملوك الاسلام مثله لا قبله ولا بعده بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائه وجعلا التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخبوشاني وشرط له من المعلوم في كل شهر أربعين دينارا معاملة صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلث درهم عن التدريس وجعل له عن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وراويتين من ماء النيل قال المقريزى ولى تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنه واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس فلما كان سنة ثمان وسبعين وستمائة ولى تدريسها تقى الدين بن رزين وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولى الصاحب برهان الدين الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف وقد استمرت بيد الخبوشاني الي ان مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوليها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حموية الجويني في حياة الواقف فلما مات الواقف عزل عنها واستمرت عليها أيدى بني السلطان واحدا بعد واحد ثم خلصت بعد ذلك وعاد اليها الفقهاء والمدرسون كذا في تاريخ ابن كثير وذكر المقريزي في الخطط ان صدر الدين بن حمويه ولى تدريس الشافعي وانه وليها ولده كمال الدين أحمد ومات سنة تسع وثلاثين وستمائة ثم وليها قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ثم وليها قاضى القضاة تقى الدين بن رزين ثم وليها قاضي القضاة تقى الدين بن بنت الاعز ثم وليها قاضى القضاه شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد ثم وليها عز الدين محمد بن محمد بن الحرث ابن مسكين ثم وليها في سنة احدى عشرة وسبعمائه ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن منصور النسائي ومات سنة ست عشرة وسبعمائة ثم وليها مجد الدين حرمى بن قاسم بن يوسف الفاقوسي الى ان مات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ثم وليها شمس الدين بن القماح ثم ضياء الدين محمد بن ابراهيم المناوى ثم شمس الدين بن اللبان ثم شمس الدين محمد بن أحمد بن خطيب بيروت الدمشقى ثم بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكى ثم أخوه تاج الدين لما سافر بهاء الدين عوضه قاضياً بالشام ثم لما عاد تاج الدين الى القضاء عاد

اليها الى التدريس الى ان مات ثم ان عمه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكي ثم ولده بدر الدين محمد ثم البرهان بن جماعة ثم الشيخ سراج الدين البلقيني ثم أعيد البرهان بن جماعة ثم أعيد بدر الدين أبو البقاء السبكي ثم قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركي ثم أعيد البدر بن أبي البقاء ثم وليها بعده ولده جلال الدين محمد الى ان مات فوليها بعده شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الاستاذار ثم عزل في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة لما نكب أخوه ووليها نور الدين على بن عمر التلواني فأقام بها مدة طويلة الى ان مات في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وثمانمائة وهو أطول شيوخها مدة ووليها بعده العلاء القلقشندي ثم ابن حجر ثم الونائي ثم القاياتي ثم السفطي ثم الشرف المناوي ثم السراج الحمصي ثم أعيد المناوي الى ان مات ثم ولده زين العابدين ثم ابنه ثم امام الكاملية ثم الحمصي ثم الشيخ زكريا

خانقاة سعيد السعداء

وقفها السلطان صلاح الدين بن أيوب وكانت دار السعيد السعداء قنبر ويقال عنبر عتيق الخليفة المستنصر فلما استبد الناصر صلاح الدين بالامر وقفها على الصوفية في سنة تسع وستين وخمسمائة ورتب لهم كل يوم طعاما ولحماً وخبزاً وهي أول خانقاة عملت بديار مصر ونعت شيخها بشيخ الشيوخ وما زال ينعت بذلك الى أن بني الناصر محمد بن قلاوون خانقاة سرياقوس فدعي شيخها بشيخ الشيوخ فاستمر ذلك بعدهم الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة وضاعت الاحوال وتلاشت الرتب تلقب كل شيخ خانقاة بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجي بركتهم وولى مشيختها الاكابر وحيث أطلق في كتب الطبقات في ترجمة أحد انه ولى مشيخة الشيوخ فالمراد مشيختها ولشيخها شيخ الشيوخ هذا هو المراد عند الاطلاق وقد وليها عن الواقف صدر الدين محمد بن حموية الجويني ثم ولده كمال الدين أحمد ثم ولده معين الدين حسن أخو كمال الدين ثم وليها كريم الدين عبدالكريم بن الحسين الاملي ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ثم وليها الشيخ صابر الدين حسن البخاري ثم وليها شمس الدين محمد بن أبي بكر الايكي ثم وليها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ثم وليها الاملي ثم وليها العلامه علاء الدين القونوي ثم وليها مجد الدين موسى بن أحمد ابن محمود الاقصراي ثم وليها شمس الدين محمد بن ابراهيم النقشواني ثم وليها كمال الدين أبو الحسن الجواري ثم سراج الدين عمر الصدى الى ان مات سنة تسع واربعين وسبعمائة ثم وليها الشيخ بدر الدين حسن بن العلامة علاء الدين القونوي الى ان مات سنة ست وسبعين وسبعمائة ثم جلال الدين جار الله الحنفي الى سنة ثمان وسبعين

وسبعمائة ثم وليها علاء الدين أحمد بن محمد السراى ثم الشيخ برهان الدين الابناسى ثم شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الله بن أخى جار الله ثم أعيد البرهان الابناسى ثم شهاب الدين أحمد بن محمد الانصارى ثم أعيد محمد بن أخي جار الله ثم وليها شمس الدين محمد بن على البلالى مدة متطاولة الى أن مات سنة عشرين وثمانمائة ثم وليها شمس الدين البيري أخو جمال الدين الاستاذار ثم وليها الشيخ شهاب الدين بن المحموه ثم جمال الدين يوسف بن أحمد التزمنتى المعروف بابن المجبر ثم أعيد ابن المحموه ثم القاياتى ثم الشيخ خالد ثم تقى الدين القلقشندي ثم السراج العبادى ثم الكوراني ثم السنتاوي

المدرسة الكاملية

وهى دار الحديث وليس بمصر دار حديث غيرها وغير دار الحديث التى بالشيخونية قال المقريزي وهى ثاني دار عملت للحديث فان أول من بنى دار حديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار بناها الملك الكامل وكملت عمارتها في سنة احدى وعشرين وستمائة وجعل شيخها أبو الخطاب عمر بن دحية ثم وليها بعده أخوه أبو عمر وعثمان بن دحية ثم وليها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ثم وليها شرف الدين بن أبي الخطاب بن دحية ثم وليها بعده المحدث محيي الدين بن سراقة ثم وليها تاج الدين بن القسطلاني المالكى ثم وليها النجيب عبد اللطيف الحراني ثم وليها القطب القسطلاني الشافعي ثم وليها ابن دقيق العيد ثم وليها أبو عمرو بن سيد الناس والد الحافظ فتح الدين فانتزعها منه البدر بن جماعة ثم وليها عماد الدين محمد بن على بن حرمي الدمياطى ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم البدر بن جماعة ثم نزل عنها للجمال ابن التركمانى الى ان مات سنة تسع وستين وسبعمائة ووليها الحافظ زين الدين العراقي ثم لما ان ولى قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة استقر فيها الشيخ سراج الدين بن الملقن

المدرسة الصالحية

بين القصرين هي أربع مدارس للمذاهب الاربعة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل شرع في بنائها سنة تسع وثلاثين قال المقريزى وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم عهدها فرثت ولما فتحت أنشد فيها الاديب أبو الحسين الجزار

الاهكذا يبني المدارس من بني * ومن يتغالى في الثواب وفى البنا

وفي أبيات أخر قال السراج الوراق

مليك له فى العلم حب وأهله * فلله حب ليس فيه ملام

فشيدها للعلم مدرسة غدا * عراق أهلها اذ ينسبون وشام
ولاتذكرن يوما نظامية لها * فليس يضاهي ذا النظام نظام

قال ابن السنبرة الشاعر وقد نظر الى قبر الملك الصالح وقد دفن الى مايختص بالمالكية من مدرسته

بنيت لأرباب العلوم مدارساً * لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا * تحل به الا الى جنب مالك

المدرسة الظاهرية القديمة

للملك الظاهر بيبرس البندقداري شرع في بنائها سنة احدى وستين وستمائة وتمت في أول سنة اثنتين وستين ورتب لتدريس الشافعية بها تقي الدين بن رزين والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي ولاقراء القراآت بالروايات كمال الدين القرشي ووقف بها خزانة كتب

المدرسة المنصورية

أنشاها هي والبيمارستان الملك المنصور قلاوون وكان على عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي فلما تما دخل عليه الشرف البوصيري فمدحه بقصيدة أولها

أنشأت مدرسة ومارستانا * لتصحح الاديان والابدانا

فأعجبه ذلك وأجزل عطاءه ورتب في هذه المدرسة دروس فقه على المذاهب الاربعة ودرس تفسير ودرس حديث ودرس طب

المدرسة الناصريه

ابتدأها العادل كتبغا وأتمها الناصر محمد بن قلاوون فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعمائة ورتب بها دروساً للمذاهب الاربعة قال المقريزي أدركت هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب ان يصعد اليها

الخانقاه البيبرسية

بناها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيري في سنة سبع وسبعمائة موضع دار الوزارة ومات بعد ان تسلطن فاغلقها الناصر بن قلاوون في سلطنته الثالثة مدة ثم أمر بفتحها قال المقريزي وهي أجل خانقاه بالقاهره بنيانا وأوسعها مقداراً وأتقنها صنعة والشباك الكبير الذي بها هو الشباك الذى كان بدار الخلافة ببغداد وكانت الخلفاء تجلس فيه حمله الامير البساسيري من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسي وأرسل به الى صاحب مصر

خانقاة قوصون بالقرافه

بنيت فى سنة ست وثلاثين وسبعمائة وأول من ولى مشيختها الشمسى محمود الاصفهانى الامام المشهور صاحب التصانيف المشهورة وكانت من أعظم جهات البر وأعظمها خيرا الى ان حصلت المحن سنة ست وثمانمائة فتلاشى أمرها كما تلاشى غيرها

خانقاة شيخو

بناها الامير الكبير رأس نوبة الامراء الجدارية سيف الدين شيخو العمرى جالبه خواجا عمر وأستاذه الناصر محمد بن قلاوون ابتدأ عمارتها في المحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة وفرغ من عمارتها في سنة سبع وخمسين وسبعمائة ورتب فيها أربع دروس على المذاهب الاربعة ودرس حديث ودرس قرا آت ومشيخة اسماع الصحيحين والشفاء وفي ذلك يقول ابن أبي حجلة

ومدرسة للعلم فيها مواطن * فشيخو بها فرد وايثاره جمع
لئن بات منها في القلوب مهابة * فواقفها ليث وأشياخها سبع

ومات شيخو بعد فراغها بسنة في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وشرط في شيخها الاكبر وهو شيخ حضور التصوف وتدريس الحنفية بالديار المصرية وان يكون عارفا بالتفسير والاصول وأن لايكون قاضيا وهذا الشرط عام في جميع أرباب الوظائف بها وأول من تولى المشيخة بها الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي وأول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكي وأول من تولى تدريس المالكية بها الشيخ خليل صاحب المختصر وأول من تولى تدريس الحنابلة بها قاضى القضاة موفق الدين وأول من تولى تدريس الحديث بها جمال الدين عبدالله بن الزولي وأقام الشيخ أكمل الدين في المشيخة الى أن مات في رمضان سنة ست وثمانين وولى بعده عز الدين يوسف بن محمود الرازي الى أن مات فى المحرم سنة أربع وتسعين وولى بعده جمال الدين محمود بن أحمد القيصري المعروف بابن العجمى ثم عزل فى سنة خمس وتسعين وولى الشيخ سيف الدين السيرامى مضافا لمشيخة الظاهرية ثم ولى بدر الدين الكلستانى ثم عزل وولى الشيخ زاده ثم ولى بعده جمال الدين بن العديم سنة ثمان وثمانمائة ثم ولده ناصر الدين سنة احدي عشرة وثمانمائة ثم وليها أمين الدين بن الطرابلسى سنة اثنتى عشرة ثم أعيد ابن العديم ثم وليها شرف الدين بن التباني سنة خمس عشرة الى ان مات في صفر سنة سبع وعشرين وولى الشيخ سراج الدين قاري الهداية الى ان مات سنة تسع وعشرين ووليها الشيخ زين الدين التفهني ثم صرف في سنة ثلاث وثلاثين بالقضاء ووليها صدر الدين بن العجمى فمات في رجب من عامه ووليها البدر حسن بن أبي بكر القدسى

ثم وليها الشيخ باكير

مدرسة صرغتمش

ابتدأ بعمارتها في رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وتمت في جمادي الاولى سنة سبع وخمسين وهي من أبدع المباني وأجلها ورتب فيها درس فقه على مذهب الحنفية قرر فيه القوام الاتقاني ودرس حديث وقال العلامة شمس الدين بن الصائغ

ليهنك ياصرغتمش مابنيته * لاخراك في دنياك من حسن بنيان
به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة * فلله من زهر ولله من باني

مدرسة السلطان حسن

ابن الناصر محمد بن قلاوون شرع في بنائها في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وكان في موضعها دور واسطبلات قال المقريزى لايعرف ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة في كبر قالبها وحسن هندامها وضخامة شكلها أقامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين لاتبطل يوما واحدا وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهباً حتى قال السلطان لولا أن يقال ملك مصر عجز عن اتمام مابناه لتركت بناءها من كثرة ماصرف وذرع ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى بخمسة أذرع وبها أربع مدارس للمذاهب الاربعة قال الحافظ ابن حجر في أنباء الغمر يقال أن السلطان حسن أراد أن يعمل في مدرسته درس فرائض فقال البهاء السبكي هو باب من أبواب الفقه فأعرض عن ذلك فاتفق وقوع قضية في الفرائض مشكلة فسئل عنها السبكي فلم يجب عنها فارسلوا الى الشيخ شمس الدين الكلاى فقال اذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه فما له لايجيب فشق ذلك على بهاء الدين وندم على ما قال وكان السلطان قد عزم على ان يبني أربع منائر يؤذنون عليها فتمت ثلاث منائر الى ان كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة سقطت المنارة التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الايتام الذى كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم فلهج الناس بان ذلك ينذر بزوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين السبكي في ذلك أبياتا

ابشر فسعدك ياسلطان مصر أتي * بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسر خفي قد تبين لى
من تحتها قرأ القرآن فاستمعت * فالوجد في الحال أداها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل * تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت * من خشية الله لاللضعف والخلل

وغاب سلطانها فاستوحشت فرمت * بنفسها لجوى في القلب مشتعل
فالحمد لله خط العين زال بما * قد كان قدره الرحمن في الازل
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت بنيانها للعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت * علماً فليس بعصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المأذنة بثلاثة وثلاثين يوما

المدرسة الظاهرية

كان الشروع في عمارتها في رجب سنة ست وثمانين وانتهت في رجب سنة ثمان وثمانين وكان القائم على عمارتها جركس الخليلي أمير أخور وقال الشعراء في ذلك وأكثروا فمن أحسن ماقيل

الظاهر الملك السلطان همته * كادت لرفعته تسمو على زحل
وبعض خدامه طوعا لخدمته * يدعو الجبال فتأتيه على عجل

قال ابن العطار

وقد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة * فاقت على أرم مع سرعة العمل
يكفى الخليلى ان جاءت لخدمته * شم الجبال لها تأتي على عجل

قال الحافظ ابن حجر ومن رأى الاعمدة التى بها عرف الاشارة ونزل السلطان اليها في الثاني عشر من رجب ومد سماطاً عظيما وتكلم فيها المدرسون واستقر علاء الدين السيرامى مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية وبالغ السلطان في تعظيمه حتى فرش سجادته بيده واستقر أوحد الدين الرومى مدرس الشافعية وشمس الدين بن مكين مدرس المالكية وصلاح ابن الاعمى مدرس الحنابلة وأحمد زاده العجمى مدرس الحديث وفخر الدين الضرير امام الجامع الازهر مدرس القراآت قال ابن حجر فلم يكن منهم من هو فائق فى فنه على غيره من الموجودين غيره ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير وشيخ الميعاد

المدرسة المؤيدية

انتهت عمارتها في سنة تسع عشرة وثمانمائة وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار واتفق بعد ذلك بسنة ميل المأذنة التى بنيت لها على البرج الشمالي بباب زويلة وكان الناظر على العمارة بهاء الدين بن البرجي فأنشد تقي الدين بن حجة في ذلك أبياتا

على البرج من بابي زويلة أنشئت * منارة بيت الله للعمل المنجي
فأخنى بها البرج اللعين أمالها * ألا صرحوا ياقوم باللعن للبرج

وقال شعبان الاثاري

عتبنا على ميل المنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقالت قريني برج نحس امالني * فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

قال الحافظ ابن حجر

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته بالحسن تزهو وبالزين
تقولوا وقد مالت عن القصد امهلوا * فليس على جسمي أضر من العين

وقال العيني

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط * ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

وقال نجم الدين بن النبيه

يقولون في تلك المنـار تواضع * وعين وأقوال وعنـدي جليها
فلا البرج أخني والحجارة لم تعب * ولكن عروس أثقلتها حليها

وقال أيضاً

بجامع مولانا المؤيد أنشـئت * عروس سمت ماخلت قط مثالها
ومذ علمت ان لا نظير لها انثنت * وأعجبهـا والعجب عنا أمالهـا

رباط الآثار

بالقرب من بركة الحبش عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين حنا وفيه قطعة خشب وحديد وأشياء أخر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني ابراهيم أهل ينبع ذكروا أنها لم تزل موروثة عندهم من واحد الى واحد الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يتـبرك بها ومات الصاحب تاج الدين في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة وللاديب جلال الدين بن خطيب داريا في الآثار بيتان

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهـذه آثاره

ذكر الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في ملة الاسلام

من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك في سنة أربع وثلاثين من الهجرة قال سيف ابن عمر ان رجلا يقال له عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الاسـلام وصار الى مصر فأوحى الى طائفة من النـاس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه انه يقول للرجل أليس قد ثبت ان عيسى بن مريم سيعود الى هذه الدنيا فيقول الرجل بلى فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه فما يذكر ان يعود الى هذه الدنيا وهو أشرف

من عيسى ثم يقول وقد كان أوصى الى على بن أبي طالب فمحمد خاتم الانبياء وعلىّ خاتم الاوصياء ثم يقول فهو أحق بالامر من عثمان وعثمان معتد في ولايته ماليس له فانكروا عليه فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكان ذلك مبدأ تأليبهم على عثمان وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر قاله الذهبي وفي سنة أربع وثمانين قتل عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث بن قيس الكندى وقطع رأسه فأمر الحجاج فطيف به في العراق ثم بعث به الى عبد الملك بن مروان فطيف به في الشام ثم بعث به الى عبد العزيز بن مروان وهو بمصر فطيف به فيها ودفن بمصر وجثته بالرخج فقال بعض الشعراء في ذلك

هيهات موضع جثة من رأسها   رأس بمصر وجثة بالرخج

وفي سنة خمس وثمانين كان الطاعون بالفسطاط ومات فيه عبد العزيز بن مروان أمير مصر وفي سنة خمس وأربعين ومائة انتثرت الكواكب من أول الليل الى الصباح فخاف الناس ذكره صاحب المرآة وفي سنة ثمانين ومائة كان بمصر زلزلة شديدة سقطت منها رأس منارة الاسكندرية وفي سنة ست عشرة ومائتين وثب رجل يقال له عبدوس الفهرى في شعبان ببلاد مصر فتغلب على نواب أبي اسحق بن الرشيد وقويت شوكته واتبعه خلق كثير فركب المأمون من دمشق في ذى الحجة الى الديار المصرية فدخلها في المحرم سنة سبع عشرة وظفر بعبدوس فضرب عنقه ثم كر راجعاً الى الشام وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين ظهر في السماء شيء مستطيل دقيق الطرفين عريض الوسط من ناحية المغرب الى عشاء الآخرة ثم ظهر خمس ليال وليس بضوء كوكب ولا كوكب له ذنب ثم نقص قاله في المرآة وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين أقبلت الروم في البحر في ثلثمائة مركب وأبهة عظيمة فكبسوا دمياط وسبوا وأحرقوا وأسرعوا الكرة في البحر وسبوا ستمائة امرأة وأخذوا من الامتعة والاسلحة شيئاً كثيراً وفر الناس منهم في كل جهة فكان من غرق في بحيرة تنيس أكثر ممن أسر ورجعوا الى بلادهم ولم يعرض لهم أحد وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين زلزلت الارض ورجمت السويداء قرية بناحية مصر من السماء وزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال وفي سنة أربع وأربعين ومائتين اتفق عيد الاضحى وعيد الفطر لليهود وشعانين النصارى في يوم واحد قال ابن كثير وهذا عجيب غريب وقال في المرآة لم يتفق في الاسلام مثل ذلك وفي سنة خمس وأربعين ومائتين زلزلت مصر وسمع بتنيس ضجة دائمة طويلة مات منها خلق كثير وفي سنة ست وستين ومائتين قتل أهل مصر عاملهم الكرخي وفي سنة ثمان وستين ومائتين قال ابن جرير اتفق ان رمضان كان يوم الاحد وكان الاحد الثاني الشعانين والاحد الثالث الفصيح والاحد الرابع السرور والاحد الخامس

انسلاخ الشهر وفي سنة تسع وستين في المحرم كسفت الشمس وخسف القمر واجتماعهما في شهر نادر قاله في المرآة وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين قال ابن الجوزى لليلتين بقيتا من المحرم طلع نجم ذوا جمة ثم صارت الجمة ذؤابة قال وفي هذه السنة وردت الاخبار ان نيل مصر غار فلم يبق منه شئ وهذا شئ لم يعهد مثله ولا بلغنا في الاخبار السابقة فغلت الاسعار بسبب ذلك وفى أيام أحمد بن طولون تساقطت النجوم فراعه ذلك فسأل العلماء والمنجمين عن ذلك فما أجابوا بشئ فدخل عليه الجمل الشاعر وهم في الحديث فأنشد في الحال

قالوا تساقطت النجو * م لحادث فظ عسير * فأجبت عند مقالهم

بجواب محتنك خبير * هذي النجوم الساقطا * ت نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون بذلك ووصله وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين زفت قطر الندى بنت خمارويه بن احمد ابن طولون من مصر الى الخليفة المعتضد ونقل ابوها في جهازها مالم ير مثله وكان من جملته الف تكة بجوهر وعشر صناديق جوهر ومائة هون ذهب ثم بعد كل حساب معها مائة الف دينار لتشتري بها من العراق ماقد تحتاج اليه مما لا يتهيأ مثله بالديار المصرية وقال بعض الشعراء

ياسيد العرب الذي وردت له * باليمن والبركات سيدة العجم

فاسعد بها كسعودها بك انها * ظفرت بمافوق المطالب والهمم

شمس الضحى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

وفي سنة اربع وثمانين ومائتين ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الأفق حتى جعل الرجل ينظر الى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر الي الليل فخرجوا الى الصحراء يدعون الله ويتضرعون اليه حتى كشف عنهم حكاه ابن كثير وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين ظهر رجل بمصر يقال له الخلنجي فخلع الطاعة واستولى على مصر وحارب الجيوش وأرسل اليه الخليفة المكتفي جيشاً فهزمهم ثم أرسل اليه جيشاً آخر عليهم فاتك المعتضدى فهزم الخلنجي وهرب ثم ظفر به وأمسك وسير الي بغداد وفي سنة تسع وتسعين ومائتين ظهر ثلاث كواكب مذنبة احدها في رمضان واثنان في ذى القعدة تبقى اياما ثم تضمحل حكاه ابن الجوزى وفيها استخرج من كنز بمصر خمسمائة ألف دينار من غير موانع ووجد في هذا الكنز ضلع انسان طوله أربعة عشر شبراً وعرضه شبر فبعث به الي الخليفة المقتدر وأهدي معه من مصر تيساً له ضرع يحلب لبناً حكى ذلك الصولي وصاحب المرآة ابن كثير وفي سنة احدى وثلاثمائة سار عبد الله المهدي المتغلب على المغرب وفي اربعين الفاً ليأخذ مصر حتى بقى بينه وبين مصر ايام ففجر تكين الخاصة النيل فحال الماء بينهم وبين مصر ثم جرت حروب



فرجع المهدي الى برقة بعد ان ملك الاسكندرية والفيوم وفي سنة اثنتين وثلاثمائة
عاد المهدى الى الاسكندرية وتمت وقعة كبيرة ثم رجع الى القيروان وفي سنة ست
وثلاثمائة أقبل القائم بن المهدى في جيوشه فأخذ الاسكندرية وأكثر الصعيد ثم رجع
وفي سنة سبع كانت الحروب والاراجيف الصعبة بمصر ثم لطف الله وأوقع المرض
بالمغاربة ومات جماعة من امرائهم واشتدت علة القائم وفيها انقض كوكب عظيم وتقطع
ثلاث قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم وفي سنة ثمان ملك
العبيديون جزيرة الفسطاط فجزت الخلق وشرعوا في الهرب والجفل وفي سنة تسع استرجعت
الاسكندرية الى نواب الخليفة ورجع العبيدي الى المغرب وفي سنة عشر وثلثمائة في جمادى
الاولى ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان وذلك في برج السنبلة وفي شعبان منها اهدى نائب
مصر الى الخليفة المقتدر هدايا من جملتها بغلة معها فلوها يتبعها ويرجع منها وغلام يصل
لسانه الي طرف انفه حكاه صاحب المرآة وابن كثير وفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة
في آخر المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال قبل مغيب الشمس فأضاءت
الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد وفي سنة ثلاث وثلثمائة في المحرم ظهر
كوكب بذنب راسه الي المغرب وذنبه الى المشرق وكان عظيما جداً وذنبه منتشر وبقي ثلاثة
عشر يوما الى ان اضمحل وفي سنة اربع واربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت
البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع الناس الى الله بالدعاء في سنة تسع واربعين رجع حجيج
مصر من مكة فنزلوا واديا فجاءهم سيل فأخذهم كلهم فألقاهم في البحر عن آخرهم وفي سنة
خمس وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من اهل مصر واخذوا منهم عشرين
الف بعير بأحمالها وعليها من الاموال والامتعة مالا يقوم كثرة وبقي الحاج في البوادى
فهلك اكثرهم وفى ايام كافور الاخشيدى كثرت الزلازل بمصر فأقامت ستة اشهر فأنشد
محمد بن القاسم بن عاصم قصيدة منها

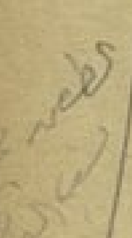
مازلزلت مصر من سوء يراد بها * لكنها رقصت من عدله فرحا

كذا رأيته في نسخة عتيقة من كتاب مذهب الطالبين تاريخ كتابتها بعد الستمائة ثم رأيت
مايخالف ذلك كما سأذكره وفي سنة تسع وخمسين انقض كوكب فى ذى الحجة فأضاء
الدنيا حتى بقي له شعاع كالشمس ثم سمع له صوت كالرعد وفى سنة ستين وثلثمائة سارت
القرامطة في جمع كثير الى الديار المصرية فاقتتلوهم وجنود جوهر القائد قتالا شديدا
بعين شمس وحاصروا مصر شهورا ومن شعر أمير القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام

زعمت رجال الغرب أني هبتهم * فدمي اذن ما بينهم مطلول
يامصر ان لم أسق أرضك من دم * يروى ثراك فلا سقاني النيل

وفي هذه السنة سار رجل من مصر الى بغداد وله قرنان فقطعهما وكواهما وكان يضربان عليه حكاه صاحب المرآة وفى سنة ثلاث وستين خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وعطلوا على من بقى منهم الحج في هذا العام ولم يحصل لاحد حج في هذه السنة سوى أهل درب العراق وحدهم وفى سنة سبع وستين كان أمير الحاج المصري الامير بادبس بن زيرى فاجتمع اليه اللصوص وسألوا منه ان يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الاموال فأظهر لهم الاجابة وقال اجتمعوا كلكم حتي أضمنكم كلكم فاجتمع عنده بضع وثلاثون لصا فقال هل بقى منكم أحد فحلفوا انه لم يبق منهم أحد فعند ذلك أمر بقطع أيديهم كلهم ونعما فعل وفى سنة أربع وثمانين انفرد بالحج أهل مصر ولم يحج ركب العراق ولا الشام لخوف طريقهم وكذا في سنة خمس وثمانين والتي بعدها وفي سنة ست وثمانين قدمت مصر أربعة عشر قطعة من الاسطول فقتلت ونهبت وأحرقت أموال التجار وأخذت سرايا العزيز وخطاياه وكان حالا لم ير أعظم منه ذكره ابن المتوج وفي سنة تسعين أمر الحاكم بمصر بقتل الكلاب فقتلت كلها وفي سنة اثنتين وتسعين ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة انقض كوكب أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى الضياء وبقى جرمه متموج نحو ذراعين في ذراع برأي العين وتشقق بعد ساعة وفي هذه السنة انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد المشرق لعبث الاعراب بالفساد وكذا في سنة ثلاث وتسعين وفي سنة ثلاث وتسعين أمر الحاكم بقطع جميع الكروم التى بديار مصر والصعيد والاسكندرية ودمياط فلم يبق بها كرم احترازا من عصر الخمر وفي هذه السنة أمر الحاكم الناس بالسجود اذا ذكر اسمه في الخطبة وفي سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالاعراب وكسا الحاكم الكعبة القباطى البيض وفي سنة ثمان وتسعين هدم الحاكم الكنائس التى ببلاده مصر ونادى من لم يسلم والا فليخرج من مملكتي أو يلتزم بما أمر ثم أمر بتعليق صلبان كبار على صدور النصارى وزن الصليب أربعة ارطال بالمصري وبتعليق خشبة على تمثال رأس عجل وزنها ستة أرطال فى عنق اليهود وفي هذه السنة كان سيل عظيم حتي غرق الخندق ذكره ابن المتوج وفي سنة تسع وتسعين انفرد المصريون بالحج وفي سنة أربعمائة بنى الحاكم دارا للعلم وفرشها ونقل اليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة وأجلس فيها الفقهاء والمحدثين وأطلق قراءة فضائل الصحابة وأطلق صلاة الضحي والتراويح وبطل الاذان بحى على خير العمل فكثر الدعاء له ثم بعد ثلاث سنين هدم الدار وقتل خلقا ممن كان بها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة ومنع صلاة الضحى والتراويح وفي سنة احدي وأربعمائة انفرد المصريون بالحج وفي سنة

اثنتين وأربعمائة كتب محضر ببغداد في نسب خلفاء مصر الذين يزعمون انهم فاطميون وليسوا كذلك وكتب فيه جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والاشراف والاماثل والمعدلين والصالحين شهدوا جميعاً ان الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستئصال ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لاأسعده الله فانه لما صار الى المغرب تسمي بعبيد الله وتلقب بالمهدي ومن تقدم من سلفه من الارجاس الانجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج ولا نسب لهم في ولد على بن أبي طالب ولا يتعلقون منه بسبب وانه منزه عن باطلهم وان الذى ادعوه من الانتساب اليه باطل وزور وانهم لايعلمون ان أحداً من أهل بيوت الطالبيين توقف عن اطلاق القول فى هؤلاء الخوارج انهم أدعياء وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائعاً في الحرمين وفى أول أمرهم بالمغرب منتشراً انتشاراً يمنع من أن يدلس على أحد كذبهم أو يذهب وهم الى تصديقهم وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجار ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة وقد كتب خطه فى المحضر خلق كثيرون فمن العلويين المرتضى والرضى وابن الازرق الموسوي وأبو طاهر بن أبي الطيب ومحمد ابن محمد بن عمرو بن أبى يعلى ومن القضاة أبو محمد بن الاكفاني وأبو القاسم الحريرى وأبو العباس بن السيورى ومن الفقهاء أبو حامد الاسفراينى وأبو محمد بن الكشفلى وأبو الحسين القدورى وأبو عبد الله الصيمرى وأبو عبد الله البيضاوى وأبو على بن حمكان ومن الشهود أبو القاسم التنوخى فى كثير وفي سنة ثلاث وأربعمائة قال ابن المتوج رسم الحاكم بان لاتقبل الارض بين يديه ولا يخاطب مولانا ولا بالصلاة عليه وكتب بذلك سجل في رجب قال وفيها حبس النساء ومنعهن من الخروج في الطرقات وأحرق الزبيب وقطع الكرم وغرق العسل قال ابن الجوزى وفي رمضان انقض كوكب من المشرق الى المغرب غاب ضوءه على ضوء القمر وتقطع قطعاً وبقى ساعة طويلة وفى سنة خمس وأربعمائة زاد الحاكم فى منع النساء من الخروج من المنازل ومن دخول الحمامات ومن التطلع من الطاقات والاسطحة ومنع الخفافين من عمل الخفاف لهن وقتل خلقاً من النساء على مخالفته في ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن وغرق خلقاً وفي سنة سبع وأربعمائة ورد الخبر بتشعيث الركن اليمانى من المسجد الحرام وبسقوط جدار بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس قال ابن كثير فكان ذلك من أغرب الاتفاقات



وأنحيها وفي سنة سبع أيضاً انفرد المصريون بالحج ولم يحج احـد من بلاد العراق لفساد الطرقات بالاعراب وكذا في سنة ثمان وفي سنة احدى عشرة وأربعمائة قال ابن المتوج عز القوت ثم هان بعد أراجيف عظيمة وفي ايام الحاكم بن فضـل الله في المسالك قال زلزلت مصر حتى رجفت ارجاؤها وضجت الامة لا نعرف كيف جارها فقال محمد بن قاسم بن عاصم شاعر الحاكم

بالحاكم العدل اضحى الدين معتليا * نجل الهدى وسليل السادة الصلحا

مازلزلت مصر من كيد يرادبها * وانما رقصت من عـدله فرحا

وكانت ايام الحاكم من سنة ست وثمانين وثلثمائة الي سنة احدى عشرة وأربعمائة وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة قال ابن كثير جرت كائنة غريبة ومصيبة عظيمة وهي ان رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعـة من الحجاج المصريين على أمر سوء فلما كان يوم الجمعة وهو يوم النفر الاول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات وقال الي متي يعبد هذا الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني عما افعله فاني اهدم اليوم هذا البيت فاتقاه اكثر الحاضرين وتأخروا عنه وذلك أنه كان رجلا طويلا جسيما أحمر أشقر وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن أراده بسوء فتقدم اليه رجل من أهـل اليمن معه خنجر وفاجأه بها وتكاثر عليه الناس فقتـلوه وقطعوه قطعاً وتتبعوا أصحابه فقتل منهم جماعة ونهب أهل مكة ركب المصريين وجرت فتنة عظيمة جداً وسكن الحال وأما الحجر الشريف فانه سقط منه ثلاث فلق مثل الاظفار وبدا ما تحتها أسمر يضرب الى صفرة محبباً مثل الخشخاش فأخـذ بنو شيبة تلك الفلق فعجنوها بالمسك واللك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت وذلك ظاهر فيـه الى الآن وفي سنة سبع عشرة منع الظاهر صاحب مصر من ذبح البقر السليمة من العيوب التي تصلح للحرث وكتب عن لسانه كتاب قرئ على النـاس فيـه ان الله سابغ نعـمته وبالغ حكمته خلق ضروب الانعـام وعلم بها منافع الانام فوجب ان يحمي البقر المخصوصـة بعمارة الارض المذللة لمصالح الخلق فان ذبحها غاية الفساد واضرار بالعباد والبـلاد وفيهـا انفرد المصريون بالحج ولم يحج اهل العراق والمشرق لفساد الاعراب وكذا في سنة ثمان عشرة وفي سنة تسع عشرة لم يحج احد من اهل المشرق ولا من اهل الديار المصرية ايضاً الا ان قوماً من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران فانتهوا الى جده فحجوا وفي سنة عشرين حج اهل مصر دون غيرهم وفيها في رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت قوية الضوء وفي سنة احدى وعشرين تعطل الحج من العراق ايضاً وقطع على حجاج مصر الطريق

واخـذت الروم اكثره وفي سنة ثلاث وعشرين تعطل الحج من العراق ايضاً وفيهـا
قال ابن المتوج استحضر خليفة مصر الظاهر بن الحاكم كل من في القصر من الجوارى وقال
لهم تجتمعون لاصنع لكم يوماً حسناً لم ير مثله بمصر وامر كل من كان له جارية فليحضرها
ولا تجيء جارية الا وهي مزينة بالحلي والحلل ففعلوا ذلك حتى لم تترك جارية الا احضرت
فجعلهن فى مجلس ودعا بالبنايين فبني ابواب المجالس عليهن حتي ماتوا عن آخرهن وكان
يوم جمعهن يوم الجمعة لست خلون من شوال وعدتهن الفان وستمائة وستون جارية فلما
مضى لهن ستة اشهر اضرم النار عليهن فأحرقن بثيابهن وحليهن فلا رحمه الله ولا رحم
الذى خلفه وفي سـنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر وفيها انقض كوكب عظيم
وسمع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل ويقال ان السماء انفرجت عند انقضاضه
حكاه في المرآة ولم يحج احد سوى اهل مصر وكذا في سنة ست وعشرين وسنة ثمان
وعشرين وفي سنة ثمان وعشرين بعث صاحب مصر بمـال لينفق على نهر بالكوفة ان
اذن الخليفة العباسي في ذلك فجمع القائم بالله الفقهاء وسألهم عن هذا المال فأفتوا بأن
هذا فيء للمسلمين يصرف في مصالحهـم فاذن في صرفه في مصالح المسلمين وفي سنة
ثلاثين واربعمائة تعطل الحج من الاقاليم باسرها فلم يحج احد لا من مصر ولا من الشام
ولا من العراق ولا من خراسان وفي سـنة احدى وثلاثين والتى تليهـا تفرد بالحج
اهـل مصر وكذا في سـنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين وتسـع وثلاثين وثلاث
وستين بعدها وفي سنة احـدى واربعين في ذي الحجة ارتفعت سحابة سوداء ليلا
فزادت على ظلمة الليـل وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة فانزعج الناس لذلك
واخذوا في الدعاء والتضرع فانكشفت بعد ساعة وفي سنة خمس واربعين وثلاث تليها
انفرد اهل مصر بالحج وفي سنة ثمان واربعين قال في المرآة عم الوبا والقحط مصر والشام
وبغداد والدنيا وانقطع ماء النيل واتفقت غريبة قال ابن الجوزي ورد كتاب من مصر
ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى أحـدهم على باب
النقب والثانى على رأس الدرجـة والثالث على الثياب المكورة وفيها في العشر الثاني من
جمـادي الآخرة ظهر وقت السحر نجم له ذؤابة بيضاء طولها فى رأي العين نحو عشرة
أذرع في نحو ذراع ولبث على هذه الحال الى نصف رجب ثم اضمحل وفى سنة احدى
وخمسين وستين بعدها انفرد أهل مصر بالحج وفي شوال من هذه السنة لاح فى السماء
في الليل ضوء عظيم كالبرق يلمع في موضعين أحدهما أبيض والآخر أحمر الى ثلث الليل
وكبر الناس وهللوا حكاه في المرآة وفي سنة ثلاث وخمسين في جمادي الآخرة لليلتين
بقيتا منـه كسفت الشمس كسوفا عظيما جميع القرص فمكثت أربع ساعات حتي بدت

النجوم وأوت الطيور الى أوكارها لشدة الظلمة وفي سنة خمس وخمسين وقع بمصر وباء شديد كان يخرج منها في كل يوم ألف جنازة وفي سنة ست وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك واقتتلوا وغلب العبيد على الجزيرة التي في وسط النيل بين مصر والجيزة واتصل الحرب بين الفريقين وفي سنة ثمان وخمسين في العشر الاول من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة وبقي الى أواخر الشهر ثم ظهر كوكب آخر عند غروب الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا فلما أعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وأقام الى أيام في رجب وذهب وفي سنة ستين وأربعمائة كان ابتداء الغلاء العظيم بمصر الذي لم يسمع بمثله في الدهور من عهد يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام واشتد القحط والوباء سبع سنين متوالية بحيث أكلوا الجيف والميتات وأفنيت الدواب وبيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة دنانير ولم يبق للخليفة مصر سوى ثلاثة افراس بعد العدد الكثير ونزل الوزير يوما عن بغلته فغفل الغلام عنها لضعفه من الجوع فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها فأخذوا فصلبوا فأصبحوا وقد أكلهم الناس ولم يبق الا عظامهم وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويبيع لحومهم ويدفن رؤسهم وأطرافهم فقتل وبيعت البيضة بدينار وبلغ الاردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلا حتى حكى صاحب المرآة ان امرأة خرجت من القاهرة ومعها مد جوهر فقالت من يأخذه بمد قمح فلم يلتفت اليها أحد وقال بعضهم يرثي القائم ببغداد

وقد علم المصرى ان جنوده * سنو يوسف هؤلاء وطاعون عمواس
اقامت به حتى استراب بنفسه * وأوجس منها خيفة اى ايجاس

وفي سنة اثنتين وستين زلزلت مصر حتى نفرت احدى زوايا جامع عمرو وفيها ضرب صاحب مصر اسم ابنه ولي العهد على الدينار وسمي الآمرى ومنع التعامل بغيره وفي سنة خمس وستين اشتد الغلاء والوباء بمصر حتى ان اهل البيت كانوا يموتون في ليلة وحتى ان امرأة اكلت رغيفاً بألف دينار باعت عروضها قيمته الف دينار واشترت بها جملة قمح وحمله الحمال على ظهره فنهبه الناس فنهبت المرأة مع الناس فصح لها رغيف واحد وكان السودان يقفون في الازقة يصطادون النساء بالكلاليب فيأكلون لحومهن واجتازت امرأة بزقاق القناديل فعلقها السودان بالكلاليب وقطعوا من عجزها قطعة وقعدوا يأكلونها وغفلوا عنها فخرجت من الدار واستغاثت فجاء الوالي وكبس الدار فأخرج منها ألوفا من القتلى وفي سنة ست وثمانين وستين بعدها انفرد المصريون بالحج وفي سنة احدى وتسعين حدثت بمصر ظلمة عظيمة غشيت أبصار الناس حتى لم يبق أحد

يعرف أين يتوجه وفي سنة سبع وتسعين عز القمح بمصر ثم هان وفيها تولى الآمر بمصر فضرب الفضة السوداء المشهورة بالامرية وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة هبت ريح سوداء بمصر فاستمرت ثلاثة أيام فاهلكت خلقاً كثيرا من الناس والدواب والانعام قاله ابن كثير وفي سنة سبع عشرة بلغ النيل ستة عشر ذراعا سوا بعد توقف وفي سنة ثمان عشرة أوفي النيل بعد الناروز بتسعة أيام وزاد عن الستة عشر ذراعا أحد عشر أصبعا لاغير وعز السعر ثم هان وفي حدود هذه السنين احترق جامع عمرو وفى سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوماً بحيث ضيقوا على أهلها وقتلوا منهم فأرسل نور الدين محمود الشهيد اليهم جيشاً عليهم صلاح الدين يوسف بن أيوب فاجلوهم عنها وكان الملك نور الدين شديد الاهتمام بذلك حتي انه قرأ عليه بعض طلبة الحديث جزأ فيه حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه ان يتبسم ليتصل التسلسل فامتنع من ذلك وقال أنى لاستحيي من الله ان يرانى متبسما والمسلمون تحاصرهم الفرنج بثغر دمياط وذكر ابو شامة ان بعضهم رأى في تلك الليلة التي اجلى فيها الفرنج عن دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سلم على نور الدين وبشره بان الفرنج قد رحلوا عن دمياط فقال له الرائي يارسول الله بأى علامة فقال بعلامة لما سجد يوم كذا وقال في سجوده اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب فأصبح الرائى وبشر نور الدين بذلك واعلمه بالعلامة ففرح ثم جاء الخبر باجلائهم تلك الليلة فرحم الله هذا الملك وامثاله وفي سنة ثلاث وثمانين قال ابن الاثير في الكامل كان اول يوم منها يوم السبت وكان يوم النيروز وذلك اول سنة الفرس واتفق انه اول سنة الروم ايضا وفيه نزلت الشمس برج الحمل وكذلك كان القمر في برج الحمل ايضاً قال وهذا شيء يبعد وقوع مثله وفي سنة ثلاث وتسعين ورد كتاب من الفاضل من مصر الى القاضى محيي الدين ابن الذكى يخبره فيه بان في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة اتى عارض فيه ظلمات متكاثفة وبروق خاطفة ورياح عاصفة فقوى اهويتها واشتد هبوبها فتدافعت لها أعنة مطلقات وارتفعت لها صواعق مصعقات فرجفت لها الجدران واصطفقت وتلاقت على بعدها واعتنقت وثار بين السماء والارض عجاج فقيل لعل هذه على هذه أطبقت ولا تحسب الا ان جهنم قد سال منها واد وعدا منها عاد وزاد عصف الرياح الى ان انطفأت سرج النجوم ومزقت أديم السماء ومحت مافوقه من الرقوم فكنا كما قال الله يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق وكما قلنا ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق لاعاصم من الخطف للابصار ولا ملجأ من الخطب الا معاقل الاستغفار وفر الناس نساء ورجالا وأطفالا ونفروا من دورهم خفافا وثقالا لايستطيعون حيلة ولا

يهتدون سبيلا فاعتصموا بالمساجد الجامعة واذعنوا للنازلة باعناق خاضعة ووجوه عانية ونفوس عن الاهـل والمال سالية ينظرون من طرف خفى ويتوقعون أى خطب جلى قد انقطعت من الحيـاة علقهم وعمت عن النجاة طرقهم ووقعت الفكرة فيماهم عليـه قادمون وقاموا الى صلاتهم وودوا ان لو كانوا من الذين هم عليها دائمون الى ان أذن الله في الركود وأسعف الهاجدين بالهجود وأصبح كل يسلم على رفيقه ويهنيه بسلامة طريقه ويرى انه قد بعث بعد النفخة وأفاق بعد الصيحة والصرخة وان الله قد رد له الكرة وأدبه بعد ان كان يأخذه على الغرة ووردت الاخبار بانها كسرت المراكب في البحار والاشجار في القفار واتلفت خلقاً كثيرا من السفار ومنهـم من فر فـلم ينفعه الفرار الى ان قال ولا يحسب المجلس أني أرسلت القلم محرفا والقول مجزفا فالامر أعظم ولكن الله سـلم ونرجوا ان الله قد أيقظنا بـها وعظنا ونبهنا بها ولهنا فما من عباده من رأى القيامة عيانا ولم يلتمس عليها من بعده برهانا الا أهل بلد يافا اقتص الاولون مثلها في المثلات ولا سبقت لها سابقة فى المعضلات والحمد لله الذى من فضله جعلنا نخبر عنها ولا تخبر عنا ونسأل الله ان يصرف عنا عارض الحرص والغرور اذا عنا وفي سـنة ست وتسعين قال الذهبي في العبر كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعاً الا ثلاثة أصابع فاشتد الغلاء وعدمت الاقوات ووقع البلاء وعظم الخطب الى ان آل بهم الامر الى أكل الادميين الموتي قال ابن كثير في هذه السنة والتي بعدها كان بديار مصر غلاء شديد فهلك الغنى والفقير وعم الجليل والحقير وهرب الناس منها نحو الشام ولم يصل منهم الا القليل من القلم وتخطفهم الفرنج من الطرقات وعزوهم في أنفسهم واغتالوا هم بالقليل من الاقوات وكان الامـير لؤلؤ أحد الحجاب بالديار المصرية يتصدق في هذا الغلاء فى كل يوم باثنى عشر ألف رغيف على اثني عشر ألف فقير وفي سنة سبع وتسعين قال الذهبي في العبر كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية وجرت أمـور تجاوز الوصف ودام ذلك الى نصف العام الآتى فلو قال القائل مات ثلاثة ارباع أهل الاقليم لما أبعد والذى دخل تحت قلم الحصرية في مدة اثنين وعشرين شهراً مائة ألف واحد وعشرون ألفاً بالقاهرة وهذا نزر في جنب ماهلك بمصر والحواضر وفي البيوت والطرقات ولم يدفن وكلـه نزر في جنب ماهلك بالاقاليم وقيل ان مصر كان فيها تسعمائة منسج للحصر فلم يبق الا خمسـة عشر منسجاً فقس على هذا وبلغ الفروج مائة درهم ثم عدم الدجاج بالكليـة لولا ماجلب من الشام وأما أكل لحوم الآدميين فشاع وتواتر هذا كلام الذهبي وقال صاحب المرآة في هذه السنة كان هبوط النيل ولم يعهد ذلك في الاسلام الا مرة واحدة في دولة الفاطميين ولم يبق منه الا شئ يسـير واشتد الغلاء والوباء بمصر فهرب الناس الى المغرب والحجاز

واليمن والشام وتفرقوا وتمزقوا كل ممزق قال وكان الرجل يذبح ولده وتساعده أمه على طبخه وشيه وأحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل يدعو صديقه وأحب الناس اليه الى منزله ليضيفه فيذبحه ويأكله وفعلوا بالاطباء ذلك وفقدت الميتات والجيف وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم وكفن السلطان فى مدة يسيرة مائتي ألف وعشرين ألفاً وامتلأت طرقات المغرب والحجاز والشام برمم الناس وصلى امام جامع اسكندرية في يوم واحد على سبعمائة جنازة قال العماد الكاتب في سنة سبع وتسعين وخمسمائة اشتد الغلاء وامتد الوباء وتحدثت الجاعة وتفرقت الجماعه وهلك القوى فكيف الضعيف ونحف السمين فكيف العجيف وخرج الناس حذر الموت من الديار وتفرقت فرق مصر في الامصار ولقد رأيت الارامل على الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم قال صاحب المرآة وغيره وكان في هذه السنة فى شعبان زلزلة هائلة من الصعيد هدمت بنيان مصر فمات تحت الهدم خلق كثير وفي سنة تسع وتسعين في ليلة السبت سلخ المحرم ماجت النجوم في السماء شرقاً وغرباً وتطايرت كالجراد المنتشر يميناً وشمالا ودام ذلك الى الفجر وانزعج الخلق وضجوا بالدعاء ولم يعهد مثل ذلك الا فى عام البعث وفي سنة احدى وأربعين ومائتين قاله صاحب المرآة وغيره وفي سنة ستمائة كانت زلزلة عظيمة بديار مصر قاله ابن الاثير فى الكامل وفيها أخذت الفرنج فوه واستباحوها دخلوا من فم رشيد في النيل ذكره الذهبي وفى العبر وفي سنة سبع وستمائة دخلت الفرنج من البحر من غربي دمياط وساروا في البر فأخذوا قرية بورة واستباحوها قتلا وسبياً وردوا في الحال ولم يدركهم الطلب وفي سنة ثمان وستمائة كانت زلزلة شديدة هدمت بمصر والقاهره دورا كثيرة ومات خلق تحت الهدم وفي سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الاولى نزلت الفرنج على دمياط وأخذوا برج السلسلة ثم استحوذوا على دمياط في سنة ست عشرة فاستمرت بأيديهم الي أن استردت منهم في سنة ثمان عشرة قال الذهبي في العبر في سنة ست عشرة وستمائة حاصر الفرنج أهل دمياط ووقع حروب كثيرة يطول شرحها وجدت الفرنج في المحاصرة وعملوا عليهم خندقاً كبيرا وثبت أهل البلد ثباتاً لم يسمع بمثله وكثر فيهم القتل والجرح والموت وعدمت الاقوات ثم سلموها بالامان في شعبان وطار عقل الفرنج وتسارعوا اليها من كل فج وشرعوا في تحصينها وأصبحت دار هجرتهم ورجوا بها أخذ ديار مصر وأشرف الاسلام على خطة خسف وأقبل التتار من المشرق والفرنج من المغرب وعزم المصريون على الجلاء فثبتهم الكامل الي أن سار اليه اخوه الاشرف والمعظم وحصل الفتح ولله الحمد وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة كان غلاء شديد بديار

مصر قاله ابن كثير وبلغ النيل ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع فقط بعد توقف عظيم
ووصل القمح خمس دنانير الاردب فرسم السلطان بفتح الاهراء وشون الامراء وان يباع
بثمانين درهما الاردب من غير زيادة فانحط السعر اليه ذكره ابن المتوج وفي سنة تسع
وعشرين وصل النيل ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع وتأخر نزوله حتى خاف الناس من
عدم نزوله فغلا السعر ثم نزل فانحط السعر وفي سنة احدى وثلاثين قدم الى الملك الكامل هدية
من الفرنج فيها دب ابيض وشعره مثل شعر السبع ينزل البحر فيصعد بالسمك فيأكله
وفي سنة اثنتين وثلاثين كان الوباء العظيم بمصر وفي سنة ثلاث وأربعين كان الغلاء بمصر وقاسي
اهلها شدائد وفى سنة سبع واربعين نزلت الفرنج دمياط براً وبحراً وملكوها ثم استنقذت
منهم وفي سنة تسع واربعين قال ابن كثير صليت صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر قال
وهذا اتفاق غريب وفي سنة سبع وخمسين حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا وفي سنة
احدى وستين جهز الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى اخشابا وآلات كثيرة لعمارة المسجد
النبوى بعد حريقه فطيف بها بالديار المصرية فرحا بها وتعظيما لشأنها ثم سار وابها الى
المدينة وفي سنة اثنتين وستين كان بديار مصر غلاء عظيم وفرق الظاهر الفقراء على الامراء
والاغنياء والزمهم باطعامهم وفرق هو قمحا كثيرا ورتب كل يوم للفقراء مائة أردب تخبز
وتفرق عليهم وفى هذه السنة ولد بمصر ولد ميت له رأسان واربعة أعين واربعة ايدى
واربعة ارجل وفي سنة ثلاث وستين وقع حريق عظيم ببلاد مصر اتهم به النصارى
فعاقبهم السلطان عقوبة عظيمة وفيها استجد الظاهر بمصر القضاة الثلاثة من كل مذهب
قاض وفى سنة أربع وستين قال ابن المتوج حفر الظاهر بحر مصر بنفسه وعسكره ما بين
الروضة والمنشاة وفي سنة خمس وستين كبا الفرس بالملك الظاهر فانكسرت فخذه وحصل
له عرج وفي سنة ست وستين كانت كائنة الحبيش النصراني كان كاتبا ثم ترهب واقام
بمغارة بجبل حلوان فقيل انه ظفر بكنز للحاكم صاحب مصر فواسى منه الفقراء والمستورين
من كل ملة واشتهر أمره وشاع ذكره وانفق في ثلاث سنين أموالا عظيمة فأحضره
السلطان وتلطف به فابي عليه ان يعرفه بجلية امره واخذ يراوغه ويغالطه فلما أعياه
حنق عليه وبسط عليه العذاب فمات قال الذهبى وقد افتى غير واحد بقتله خوفا على
ضعفاء الايمان من المسلمين ان يضلهم ويغويهم وفي سنة سبع وستين رسم السلطان باراقة
الخمور وابطال المفسدات والخواطي من الديار المصرية والشامية وحبست الخواطي حتى
يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بذلك واسقطت الضرائب التى كانت مرتبة عليها وفي
هذه السنة حج السلطان فأحسن الى أهل الحرمين وغسل الكعبة بماء الورد بيده وفى
أواخر ذى الحجة من هذه السنة هبت ريح شديدة بديار مصر غرقت مائتى مركب في

النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع مطر شديد جدا وأصابت الثمار صعقة اهلكتها حكاه
ابن كثير وفي سنة تسع وستين شدد السلطان في امر الخمور وهدد من يعصرها بالقتل
واسقط الضمان في ذلك وكان ألف دينار كل يوم بالقاهره وحدها وكتب بذلك توقيع
قرأ على منبر مصر والقاهرة وسارت البرد بذلك الى الافاق وفي سنة سبعين قال قطب
الدين في جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل وارضعت من بقرة قال وهذا شئ
لم يعهد مثله وفي سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين قال ابن كثير طيف بالمحمل
وبكسوة الكعبة المشرفه بالقاهره وكان يوما مشهوداً قلت كان هذا مبدأ ذلك واستمر
ذلك كل عام الى الآن وفي سنه تسع وسبعين في يوم عرفه وقع ببلاد مصر برد كبار
اتلف كثيرا من الغلال ووقعت صاعقة بالاسكندريه واخرى تحت الجبل الاحمر على
حجر فأحرقته فأخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه من الحديد اواق بالرطل المصرى
وفي سنة ثمان وستمائة تربت جزيرة كبيرة بحر النيل تجاه قرية بولاق والاوق وانقطع
بسببها مجرى البحر مابين قلعه المقس وساحل باب البحر واشتد ونشف بالكليه واتصل
مابين المقس وجزيرة الفيل بالمشى ولم يعهد فيما تقدم وحصل لاهل القاهرة مشقه من
نقل الماء لبعد النيل فأراد السلطان حفره فقالوا انه لايفيد ونشف الى الابد وفى سنة احدى
وثمانين في شعبان طافوا بكسوة الكعبه ولعبت مماليك الملك المنصور ايام الكسوة بالرماح
والسلاح وهو اول ماوقع ذلك بالديار المصريه واستمر ذلك الى الآن يعمل سنين ويبطل
سنين وفي سنه احدى وتسعين في الرابع والعشرين من المحرم وقع حريق عظيم بقلعة
الجبل اتلفت شيئاً كثيراً من الذخائر والنفائس والكتب وفي سنة ثلاث وتسعين قال ابن
المتوج كثرت الفلوس وردها أرباب المعائش وجعلت بالميزان بربع نقرة كل اوقيه ثم
بسدس الاوقية وتحرك السعر بسبب ذلك وكان القمح فى اول السنه بثلاثه عشر درهما
الاردب فانتقل الى ستين درهما الاردب وفيها قال ابن المتوج كانت زلزلة بديار مصر
وفي سنه اربع وتسعين اوفي النيل في السادس من ايام النسئ وكسر وبلغ مجموع
زيادته ستة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعاً وحصل في هذه السنة بديار مصر غلاء
شديد واستهلت سنة خمس وتسعين وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء
مفرط حتى أكلوا الجيف ونفدت حواصل السلطان من العليق فأقامت خيول
السلطان ثلاثة أيام حتى أحضرت التقاوي المخلد في البلاد وبلغ الاردب القمح
مائة وسبعين درهما نقرة وذلك عبارة عن ثمانية مثاقيل ذهب ونصف مثقال
والخبز كل رطل وثلث بالمصرى بدرهم نقرة وأكلت الضعفاء الكلاب وطرحت
الاموات في الطرقات وكانوا يحفرون الحفائر الكبار فيلقون فيها الجماعة الكثيرة ويبع

الفروج بالاسكندرية بستة وثلاثين درهما نقرة وبالقاهرة بتسعة عشر والبيض كل ثلاثة بدرهم وفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح وفى جمادى الآخرة خف الامر وأخذ في الرخص وانحط سعر القمح الى خمسة وثلاثين درهما الاردب وفى سنة ست وتسعين بلغت زيادة النيل الى أول توت خمسة عشر ذراعاً وثمانية عشر أصبعا ثم نقص ولم يوف وفي سنة سبع وتسعين توقف النيل ثم أوفى آخر أيام النسائى وفي سنة ثمان وتسعين في المحرم ظهر كوكب له ذؤابة وفي سنة تسع وتسعين أوفى النيل في ثالث عشر توت وفي شعبان سنة سبعمائة أمر بمصر والشام اليهود بلبس العمائم الصفر والنصارى بلبس الزرق والسامرة بلبس الحمر واستمر ذلك الى الآن وقال الشعراء في ذلك فقال العلاء الوداعي

لقد ألزموا الكفار شاشات ذلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشا

فقلت لهم ماألبسوكم عمائما * ولكنهم قد ألبسوكم براطيشا

وقال آخر

تعجبوا للنصارى واليهود معا * والسامريين لما عمموا الخرقا

كأنما بات بالاصباغ منسهلا * نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا

وفي سنة اثنتين وسبعمائة فى ذى الحجة كانت الزلزلة العظمي بمصر وكان تأثيرها بالاسكندرية أعظم من غيرها وطلع البحر الى نصف البلد وأخذ الجمال والرجال وغرقت المراكب وسقطت بمصر دور لاتحصى وهلك تحت الردم خلق كثير وفي هذه السنة قال البرزالى في تاريخه قرأت في بعض الكتب الواردة من القاهرة انه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادي الآخرة ظهرت دابة عجيبة الخلقة من بحر النيل الى أرض المنوفية وصفتها لونها لون الجاموس بلا شعر وآذانها كآذان الجمل وعيناها وفرجها مثل الناقة يغطي فرجها ذنبها طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها مثل غلظ المسند المحشو تبنا وفمها وشفتاها مثل الكربال ولها أربعة أنياب اثنان من فوق واثنان من أسفل طولها دون الشبر وعرض أصبعين وفي فمها ثمانية وأربعون ضرسا وسنا مثل بيارق الشطرنج وطول يديها من باطنها الى الارض شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل بطن الثعبان أصفر مجعد ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاثة كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه كلحم الجمل وغلظ جلدها أربع أصابع ماتعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة أجمال فى مقدار ساعة من ثقله على جمل بعد جمل وأحضروه الى القلعة بين يدي السلطان وحشوه

تمنا وأقاموه بين يديه وفي هـذه السنة أبطل الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيد الشهيد بمصر وذلك ان النصارى كان عنـدهم تابوت فيه أصبع يزعمون انه من أصابع بعض شهدائهم وان النيل لايزيد مالم يلق فيـه هـذا التابوت وكان يجتمع النصاري من سائر النواحي الى شبرا ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره فأبطل ذلك الى يومنا هذا ولله الحمد وفي سنة أربع وسبعمائة ظهر في معدن الزمرد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون مثقالا فأخفاها الضامن ثم حملها الى بعض الملوك فدفع له فيها مائة ألف وعشرين ألف درهم فأبي ان يبيعها بذلك فأخذها الملك منه غصبا وبعث بها الى السلطان فمات الضامن غما وفيها أوفي النيـل رابع توت وكذا فى سنة خمس وفي سنة تسع وسبعمائة توقف النيل واستـسقى الناس فـلم يسقوا وانتهت زيادته فى سابع عشري توت الى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعاً ثم زاد وأوفي سنة عشر ذراعاً فى تاسع عشر بابه وتشاءم الناس بسلطنة بيـبرس وغنت العامة في ذلك سلطاننا ركين ونائبنا دقين يجينا المـاء من أين يجيبوا لنا الاعـرج يجيء المـاء ويدحرج وفي هذه السنه لمـا عاد ابن قلاوون تكلم الوزير ابن الخليلي في اعادة أهل الذمة الي لبس العمائم البيض بالعلائم وانهم قد التزموا للديوان بسبعمائة ألف فى كل سنة زيادة على الجالية فسكت أهل المجلس وقام الشيخ تقى الدين بن تيمية رحـمه الله وتكلم كلاما عظيما ورد على الوزير مقالتـه وقال للسلطان حاشاك أن تكون ممن ينصر أهـل الذمة فأصغى اليه السلطان واستمر لبسهم للاصفر والازرق ثم عمل ذلك ببغداد أيضافي سنة أربع وثلاثين اقتداء بملك مصروفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع في روك الاقطاعات بمصر وأبطل السلطان مكوسا كثيرة وأفردت الجهات التى بقيت من المكس وأضيفت للوزير وأفـرد لكل راتب من الدولة ولكل فريق جهة من البلاد ولم يكن الوزير يتعلق به جهة مكس قديماً ولذا كان يتولاه العلماء وقضاة القضاة وفى سـنة عشرين وسبعمائة حصـل بالديار المصرية مرض كثير قل ان سلمت منه دار وغلت الادوية والاشربة وبيعت الرمانة الحامضة بثلاثة أرباع نقرة والعناب الرطل المصري بستة دراهم نقرة وكذلك الاجاص والقراصيا والقلب اللوز وتمت مدة عظيمة ولكن كان المرض سليما والموت قليلا ذكره في العبر وفي سـنة إحدى وعشرين كان بالقـاهرة حريق كبير متتابع خارج عن الوصف ودام أياما في أماكن وأحـرق جامع ابن طولون وما حوله بأسره ثم ظفر بفاعليـه وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير النفط فقتلوا وأحرقوا وهـدم غالب كنائس النصارى بمصر ونهب الباقي وبقيت القاهرة أياماً لم يظهر فيها أحد من النصارى وبقى لا يظهر نصراني الا ضربه العوام وربما قتلوه وفي هذه السنة قال الذهبي في العبر نقلت من خط بدر الدين العزازى ان كلبـة

ولدت بالقاهرة ثلاثين جروا وأنها أحضرت بين يدي السلطان فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك فلم يكن عندهم علم منه وفي سنة اثنتين وعشرين أبطل السلطان المكس المتعلق بالمأكول بمكة وعوض صاحبها ثلث بلد دمامين من صعيد مصر وفي سنة أربع وعشرين رسم السلطان بابطال الملاهي بالديار المصريه وحبس جماعة من النساء الزواني وحصل بالديار المصرية موت كثير وفي هذه السنة نودى على الفلوس ان يتعامل بها بالرطل كل رطل بدرهمين ورسم بضرب فلوس زنة الفلس منها درهم وفى سنة خمس وعشرين وقع بالقاهرة مطر كثير قل ان وقع مثله وجاء سيل الى النيل حتي تغير لونه وزاد نحو أربع أصابع وفي هذه السنة حضر السلطان الناصر ابن قلاوون عند قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة فسمع عليه عشرين حديثا من تساعياته وخلع عليه خلعة عظيمة وفرق من الذهب والفضة على الفقراء نحو ثلاثين ألف درهم وفي سنة سبع وعشرين رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية وفي سنة تسع وعشرين رسم بأن لايباع مملوك تركي لكاتب ولا لعامي وفي سنة أربعين نودى على الذهب كل دينار بخمسة وعشرين درهما وكان بعشرين درهما وان يتعاملوا به ولا يتعاملوا بالفضة فشق ذلك على الناس ثم بطل ذلك وفي سنة أربع وأربعين اشتد آل ملك نائب السلطنة على والي القاهرة في اراقة الخمر ومنع المحرمات وعاقب جماعة كثيرة على ذلك واخرب خزانة البنود وكانت دار فسق وفجور وبنى مكانها مسجدا ونادى من أحضر سكرانا أو من معه جرة خمر خلع عليه فقعد العامة لذلك بكل طريق وأتوه بجندي سكران فضربه وقطع خبزه وأخلع على الآتى به وصار له مهابة عظيمة وكف الناس عن أشياء كثيرة حتى أعيان الامراء فقال بعض الشعراء في ذلك

آل ملك الحاج غدا سعده * يملأ ظهر الارض فيما سلك
فالامر آمن دونه سوقة * والملك الظاهر هو آل ملك

وفي سنة سبع وأربعين قل ماء النيل حتي صار مابين المقياس ومصر يخاض وصار من بولاق الي المنشية طريقا يمشى فيه وبلغت رواية الماء درهمين وكانت بنصف درهم وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون العام بمصر وغيرها وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة أمر بان يكون ازار النصرانية أزرق وازار اليهودية أصفر وازار السامرية أحمر وفي سنة سبع وخمسين في ربيع الآخر هبت ريح من جهة المغرب وامتدت من مصر الى الشام في يوم وليلة وغرقت ببولاق نحو ثلثمائة مركب واقتلعت من النخيل والجميز ببلاد مصر وبلبيس شيئاً كثيرا وفي سنة احدى وستين وقع الوباء بالديار المصريه وفي سنة أربع وستين كان الطاعون بديار مصر وفي سنة خمس وستين وقع الفناء في البقر

فهلك منها شيء كثير وفي سنة سبع وستين أخذت الفرنج مدينة اسكندرية وقتلوا وأسروا فخرج السلطان والعسكر لقتالهم ففروا وتركوها وفي سنة تسع وستين وقع الوباء بالديار المصرية وفي سنة ثلاث وسبعين رسم للاشراف بالديار المصرية والشامية ان يسموا عمائمهم بعلامة خضراء تميزا لهم عن الناس ففعل ذلك في مصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول أبو عبد الله ابن جابر الاندلسي الاعمى نزيل حلب

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء مايطول ذكره ومن أحسنها قول الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

وفي هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة وثبت الى أيام من هاتور فاجتمع جماعة بالجامع الازهر وجامع عمرو وسألوا الله في هبوطه وعمل ابن أبي حجلة مقامته المشهورة وفي هذه السنة أراد السراج الهندي قاضي الحنفية ان يساوي قاضي الشافعية في لبس الطرحة وتولية القضاة في البلاد وتقرير مودع الايتام فأجيب الى ذلك فاتفق انه توعك عقب ذلك وطال مرضه الى أن مات ولم يتم الذي أراده وفي سنة أربع وسبعين وقعت صاعقة على القلعة فأحرقت منها شيئا كثيرا واستمر الحريق أياما وفي هذه السنة عقد الجائي مجلسا بالعلماء في اقامة خطبة بالمنصورية فأفتاه البلقيني وابن الصائغ بالجواز وخالف الباقون وصنف البلقيني كتابا في الجواز وصنف العراقي كتابا في المنع وجمع أيضا القاضي برهان الدين بن جماعة جزأ في المنع وفي سنة خمس وسبعين توقف النيل عن الزيادة وأبطأ الى أن دخل توت واجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو واستسقوا وكسر الخليج تاسع توت عن نقص أربع أصابع من العادة ثم نودي بصيام ثلاثة أيام وخرجوا الى الصحراء مشاة وحضر غالب الاعيان ومعظم العوام وصبيان المكاتب ونصب المنبر فخطب عليه شهاب الدين القسطلاني خطيب جامع عمرو وصلى صلاة الاستسقاء ودعا وابتهل وكشف رأسه واستغاث وتضرعوا وكان يوما مشهودا وابتدأ الغلاء وزادت الاسعار وفي هذه السنة في أول جمادى الاولى حدثت زلزلة لطيفة فيها ابتدئت قراءة البخاري في رمضان بالقلعة بحضرة السلطان ورتب الحافظ زين الدين العراقي قارئا ثم اشترك معه شهاب الدين العرياني يوما بيوم وأمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا عنده سامعين ليتباحثوا فحضر جماعة من الاكابر وفيها أبطل ضمان المغاني ومكس القراريط التي كان في بيع الدور وقرئ بذلك

مرسوم على المنابر وكان ذلك بتحريك البلقيني واعانه أكمل الدين والبرهان بن جماعة وفي سنة ست وسبعين وقع الفناء بالديار المصرية وبيع كل رمانة بستة عشر درهما وهي قريب من دينار وكل فروج بخمسة وأربعين وكل بطيخة بسبعين وفي هذه السنة أحضروا الى الاشمونين الي الامير منجك بنتاً عمرها خمس عشرة سنة فذكرانها لم تزل بنتاً الى هذه الغاية فاستد الفرج وظهر لها ذكروانثيان واحتلمت فشاهدوها وسموها محمداً ولهذه القضية نظير ذكرها ابن كثير في تاريخه قال الحافظ ابن حجر ووقع في عصرنا نظير ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وفي سنة سبع وسبعين وصلت هدايا اسطنبول من الروم وفى جملة الهدايا صندوق فيه شخوص له حركات كلما مضي ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملاهي وكلما مضت درجة سقطت بندقة وفي سنة ثمان وسبعين في شعبان خسف الشمس والقمر جميعاً فطلع القمر خاسفاً ليلة السبت رابع عشرة وكسفت الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشرينه وفي سنة ثمانين كان بمصر حريق عظيم ودام أياما وفي هذه السنة في ذي القعدة عقد برقوق أتابك العساكر مجلساً بالقضاة والعلماء وذكر ان أراضى بيت المال أخذت منه بالحيلة وجعلت أوقافا من بعد الناصر بن قلاوون وضاق بيت المال بسبب ذلك فقال الشيخ سراج الدين البلقيني اماما وقف على خديجة وعويشة وفطيمة فنعم واماما وقف على المدارس والعلماء والطلبة فلا سبيل الى نقضه لان لهم في الخمس أكثر من ذلك فانفصل الامر على مقالة البلقيني وفى هذه السنة ظهر كوكب له ذؤابة وبقى مدة يرى فى أول النهار من ناحية الشمال وفي هذه السنة أمر بتبطيل الوكلاء من دور القضاة وفي سنة احدى وثمانين رسم الامير بركة بنفي الكلاب من مصر ورسم بأن يعمل على قنطرة فم الفور سلسلة تمنع المراكب من الدخول والى بركة الرطلى فقال بعض الشعراء في ذلك

أطلقت دمعى على خليج * مذ سلسلوه فراح مقفل
من رام من دهرنا عجيباً * فلينظر المطلق المسلسل

وفى ربيع الآخر من هذه السنة أحدث السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عقب أذان العشاء ليلة الاثنين مضافا الي ليلة الجمعة ثم أحدث بعد عشر سنين عقب كل أذان الا المغرب وفي سنة ثلاث وثمانين ابتدأ الطاعون بالقاهرة وفيها أمطرت السماء مطراً عظيما حتى صار باب زويلة خوضاً الى بطون الخيل وخرج سيل عظيم الى جهة طرى فغرق زرعها وأقام الماء أياما ولم يعهد الناس ذلك بالقاهرة وفيها ظهر نجم له ذؤابة قدر رمحين من جهة القبلة وفى سنة أربع وثمانين وقع الغلاء بمصر وفيها شرع جركس الخليلى فى عمل جسر بين الروضة ومصر وطوله مائتي قصبة في عرض عشرة عند موردة الحبش وعمل على النيل

طاحونا تدور بالماء وفي هذه السنة قال الحافظ ابن حجر توجه الظاهر برقوق الى بولاق التكرور فاجتاز من الصليبة وقناطر السباع وفم الخور قال وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لايظهرون الافي الاحيان ولا يركبون الا من طريق الجزيرة الوسطى قال ثم تكرر ذلك منه وشق القاهرة مرارا وجرى على ماألف في زمن الامرة وأبطل كثيراً من رسوم السلطنة وأخذ من بعده بطريقته في ذلك الى ان لم يبق من رسمها في زماننا الا اليسير جداً وفى هذه السنة بنى السلطان قناطر بني منجة فاحكم عمارتها وفي سنة خمس وثمانين نزل السلطان الى النيل لخلق المقياس وكسر الخليج بحضرته قال ابن حجر ولم يباشر ذلك السلطان قبله في زمن الظاهر بيبرس وفي سنة سبع وثمانين زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة فى ليلة الثالث عشر من شعبان وفيها أحضرت صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط ومن تحت صورة شخصين كاملين كل شخص بفرج انثى فشاهدها الناس ودفنت وفيها وقع الغلاء بمصروفى سنة ثمان وثمانين فى جمادي الآخر زلزلت الارض زلزلة لطيفة وفي هذه السنة عز الفستق عزة شديدة الى أن بيع الرطل منه بمثقال ذهب ونصف وفي سنة تسع وثمانين ضربت الدراهم الظاهريه وجعل اسم السلطان فى دائرة فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية وفي سنة تسعين أصاب الحاج في رجوعهم عند ثغرة حامد سيل عظيم أهلك خلقا كثيرا وفي هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة وفي سنة أحدى وتسعين في شعبان أمر نجم الدين الطنبدى المحتسب ان يزاد بعد كل آذان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء فصنعوا ذلك الافي المغرب لضيق وقتها وفي سنة اثنتين وتسعين عطش الحاج بمجرود حتى بلغت القربة مائة درهم فضة وفى سنة ثلاث وتسعين أمر كتبغا نائب الغيبة ان لاتخرج النساء الى الترب بالقرافة وغيرها ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة الاكمام وشدد في ذلك وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بذؤابة طول رمحين وفي سنة أربع وتسعين وقع الوباء في البقر حتى كاد أقليم مصر ان يفنى منها وفي هذه السنة أمر أصحاب الهاءات والقطعات ان يخرجوا من القاهرة وفيها ضربت بالاسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعاً في الربح فآل الامر ان كانت أعظم الاضرار في فساد الاسعار ونقص الاموال وفي سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستاني السلطان له ولجميع المتعممين ان يلبسوا الصوف الملوّن في المواكب فأذن لهم وكانوا لايلبسون الا الابيض خاصة وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء وفى سنة ثمانمائة هبت ريح شديدة بالقاهرة حتى اتفق الشيوخ العتق على انهم لم يسمعوا بمثلها وفي سنة احدى وثمانمائة ذكر أهل الهيئة انه يقع في

أول يوم منها زلزلة وشاع ذلك فى الناس فلم يقع شئ من ذلك وفى رجب سنة أربع ظهر كوكب قدر الثريا له ذؤابة ظاهرة النور جداً فاستمر يطلع ويغيب ونوره قوى يرى مع ضوء القمر حتي روئى بالنهار في أوائل شعبان فاوله بعضهم بظهور ملك الشيخ المحمودي وفي سنة ست وثمانمائة نودى على الفلوس بان يتعامل بها بالميزان وسعرت كل رطل بستة دراهم وكانت فسدت الى الغاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعدان ان كان مثقالا وفي سنة عشر وقع الطاعون بالديار المصرية وفي سنة خمس عشرة ضربت الدراهم الخالصة زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه وفرح الناس بها وبطلت الدراهم النقرة وكان ضربها قديما في كل درهم عشرة فضة وتسعة أعشاره نحاس وفى سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر وفي سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المديدية وفى سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة وفي سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحرى وفي هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء اذا وصلوا الى الدعاء اليه في الخطبة ان يهطبوا من المنبر درجة ليكون اسم الله ورسوله في مكانه أعلا من المكان الذى يذكر فيه السلطان فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الازهر وابن النقاش بجامع ابن طولون قال ابن حجر وكان مقصد السلطان فى ذلك جيلا وفي سنة عشرين ولدت جاموسة ببلبيس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدوسلسلتى ظهر واحد ورجلين اثنين لاغير وفرج واحد أنثى والذنب مفروق باثنتين فكانت من بديع صنع الله وفي هذه السنة أمسك نصراني زنا بامرأة مسلمة فاعترفا فحكم برجمهما فرجما خارج باب الشعرية وأحرق النصرانى ودفنت المرأة وفي سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية وفي سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة وفي سنة سبع وعشرين جدد للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجى سنجاب وهو أول مافعل بهم ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتي احترق قدر ثلثها وهلك من الدواب والناس شئ كثير وفي سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية وفي سنة احدى وأربعين كان الطاعون بالديار المصرية

﴿ ذكر الطريق المسلوك من مصر الى مكة شرفها الله تعالى ﴾

قال ابن فضل الله المحامل السلطانية وجماهير الركبان لاتخرج الا من أربع جهات مصر ودمشق وبغداد وتعز قال فيخرج الركب من مصر بالمحمل السلطاني والسبيل المسبل للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والاشربة والادوية والعقاقير والاطباء والكحالين والمجبرين والادلاء والأئمة والمؤذنين والامراء والجند والقاضي والشهود والدواوين والامناء ومغسل الموتى في أكمل زى وأتم ابهة واذا نزلوا منزلا أورحلوا مرحلا تدق

الكوسات وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول فاذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة على مرحلة واحدة فيقيم بها ثلاثة أيام أوأربعة ثم يرحل الى السويس فى خمس مراحل ثم الى نخل في خمس مراحل وقد عمل فيها الامير الملك الجوكندار المنصورى أحد أمراء المشورة فى الدولة الناصرية بن قلاوون بركا واتخذ لها مصانع ثم يرحل الى ايلة فى خمس مراحل وبها العقبة العظمى فينزل منها الى حجز بحر القلزم ويمشى على حجزه حتى يقطعه من الجانب الشمالي الى الجانب الجنوبي ويقيم به أربعة أيام أو خمسة وبه سوق عظيم فيه أنواع المتاجر ثم يرحل الى حقل مرحلة واحدة ثم الى بر مدين في أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ويقال ان ماءها هو الذي سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنم بنات شعيب ثم يرحل الى عيون القصب في مرحلتين ثم الى المويلحة في ثلاث مراحل ثم الى الازلم في أربع مراحل وماؤه من أقبح المياه وهناك خان بناه الامير الملك الجوكندار وعمل هناك بئراً أيضاً ثم الى الوجه في خمس مراحل وماؤه من أعذب المياه ثم الى أكرى فى مرحلتين وماؤه أصعب ماء في هذه الطريق ثم الى الحوراء وهى على ساحل بحر القلزم في أربع مراحل وماؤها شبيه بماء البحر لايكاد يشرب ثم الى نبط في مرحلتين وماؤه عذب ثم الى ينبع فى خمس مراحل ويقيم عليه ثلاثة أيام ثم الى الدهنا في مرحلة ثم الى بدر في ثلاث مراحل وهي مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق وبها الجار فرضة المدينة الشريفة ثم يرحل الى رابغ في خمس مراحل وهي بازاء الجحفة التى هى الميقات ثم يرحل الى خليص في ثلاث مراحل وبها بركة عملها الامير أرغون الناصرى ثم الى بطن مرفى ثلاث مراحل وفي طريقه بئر عسفان ثم يرحل من بطن مر الى مكة المشرفة مرحلة واحدة ثم يرجع في منازله الى بدر فيعطف الى المدينة الشريفة فيرحل الى الصفراء فى مرحلة ثم الى ذى الحليفة فى ثلاث مراحل ثم الى المدينة الشريفة في مرحلة ثم يرجع الى الصفراء ويأخذبين جبلين في فجوة تعرف بنقب على حتى يأتي الينبع في ثلاث مراحل ثم يستقيم على طريقه الى مصر

﴿ ذكر قدوم المبشر سابقاً يخبر بسلامة الحاج ﴾

كان ذلك فى عهد الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فمن بعدهم وله حكمة لطيفة قل من يعرفها قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه فى قصة حصر عثمان رضى الله عنه واستمر الحصار بالديار المصرية حتى مضت أيام التشريق ورجع البشير من الحج فأخبر بسلامة الناس وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عازمون على الرجوع الى المدينة ليكفوهم عن أمير المؤمنين وأخرج مالك في الموطأ عن ابن دلاف عن أبيه ان رجلا من جهينة كان يشتري الرواحل فيتغالي بها ثم يسرع السفر فيسبق الحاج

فافلس فرفع أمره الى عمر فقال أما بعد أيها الناس ان الاسيقع أسيقع جهينة رضى من دينه وأمانته ان يقال سبق الحاج الاوانه أدان معرضاً فأصبح وقد دين به فهمد فمن كان له عليه دين فليأته بالغداة فقسم ماله بين غرمائه ثم كمل الدين وأخرج الخطيب البغدادى في تالي التلخيص من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال تخرج الداية من جبل اجياد في أيام التشريق والناس بمني قال فلذلك جاء سابق الحاج يخبر بسلامة الناس

﴿ ذكر حمائم الرسائل ﴾

قال ابن كثير في تاريخه في سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادى وذلك لامتداد مملكته واتساعها فانها من حد النوبة الى همدان فلذلك اتخذ قامة وحبس الحمام التي تسري الآفاق في أسرع مدة وأيسر عدة وما أحسن ماقال فيهن القاضى الفاضل الحمام ملائكة الملوك وقد أطنب فى ذلك العماد الكاتب وأظرف وأطرب وأعجب وأغرب وفى سنة احدى وتسعين وخمسمائة اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائداً حتى صار يكتب بانساب الطير المحاضر انه من ولد الطير الفلانى وقيل انه بيع بألف دينار وقد ألف القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فى أمور هذه الحمام كتاباً سماه تمام الحمام وذكر فيه فصلا فيما ينبغي أن يفعله المنطلق وما جرت العادة به في ذلك فقال كان الجاري به العادة انها لاتحمل البطاقة الا في جناحها لامور منها حفظها من المطر ولقوة الجناح والواجب انه اذا انطلق من مصر لايطلق الا من أمكنة معلومة فاذا سرحت الي الاسكندرية فلا تسرح الا من منية عقبة بالجيزة والى الشرقية فمن مسجد التبن ظاهر القاهرة والى دمياط فمن بيسوس بشط بحر منجي والذى استقرت قواعد الملك عليه ان طائر البطاقة لايلهو الملك عنه ولا يغفل ولا يمهل لحظة واحدة فيفوت مهمات لاتستدرك اما من واصل واما من هاوب وأما من متجدد في الثغور ولا يقع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطة أحد فان كان يأكل لايمهل حتي يفرغ وان كان نائما لايمهل حتى يستيقظ بل ينبه و ينبغي أن يكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك قال ورأيت الاوائل لايكتبون في أوائلها بسملة قال وأنا ما كتبتها قط الا بسملة للبركة وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين وينبغى أن لايكثر في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر في البطائق حشو الالفاظ ولا يكتب الالب الكلام وزبدته ولا بد أن يكتب شرح الطائر ورفيقه ان كانا طائرين قد سرحا حتي ان تأخر الطائر الواحد رقب حضوره أو يطلق لئلا يكون قد وقع في برج من أبراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش ولا يحمدى وجرت العادة بأن

يكتب في آخرها وحسبنا ونعم الوكيل وذلك حفظ لها وممن وصل في وصفها تاج الدين احمد بن سعيد بن الاثير كاتب الانشاء طال ماجادت بها فأضحت مخلفة ورآها تبكى عليها السحب وصدق من سماها أنبياء الطير لانها مرسلة بالكتب وفيها يقول أبو محمد احمد ابن علوى بن أبي عقبال القيرواني الملقب

خضر تفرق الريح في طيرانها * يابعد بين غدوها ورواحها
تأتي بأخبار الغدو عشية * لمسير شهر تحت ريش جناحها
وكأنما الروح الامين بوحيه * نفث الهداية منه في أرواحها

﴿ وقال غيره ﴾

ياحبذا الطائر الميمون يطرقنا * في الامر بالطائر الميمون تنبيها
فاقت على الهدهد المذكور اذ حملت * كتب الملوك وصانتها أعاليها
تاتي بكل كتاب نحو صاحبه * تصون نظرته صونا وتخفيها
فما تمكن عين الشمس تنظره * ولا تجوز ان تلقيه من فيها
منسوبة لرسالات الملوك فيالا * منسوب تسمو ويدعوها تسميها
اكرم بجيش سعيد ما سعادته * مما يشكيك فيها فكر جاليها
حما حمى الغار يوم الغار وقفته * فيالها وقفة عزت مساعيها
وقوفه عند ذاك الباب شرفه * وللسعادة أوقات تؤاتيها
ويوم فتح رسول الله مكته * عند الدخول اليها من بواديها
صفت تظلل من شمس كتيبته * الخضر أمطاره فيها تواليها
فظللته بما كانت تود هوى * لو قابلتها بأشواق فتنهيها
فعندما حفظنا بالقرب أمنها * فشرفت بعطايا جل مهديها
فما يحل لذي صيد تناولها * ولا ينال المنا بالنار مصليها
ولا تطير بأوراق الفرنج ولا * يسير عنها بما فيه أمانيها
سمت بتلك المعاني غير ذي دنس * لا ترتضيهم ولو جزت نواصيها
وانظر لها كيف تأتي للخلائق من * آل الرسول بحب كامن فيها
من المقام الى دار السلام فلم * يمض النهار بعزم في دواعيها
وربما ضل عنه الهند ما نقطعا * حبات فلفله وارتد مبطيها
فجاء في يومه في أثر سابقه * حفظاً لحق يد طابت أياديها
مناقب لرسول الله أيسرها * لدى نبوته الغراء تكفيها

ومن انشاء القاضى الفاضل في وصف حمائم الرسائل سرحت لا تزال أجنحتها

محملة من البطائق أجنحة وتجهيز جيوش القاصد والاقلام أسلحه وتحمل من الاخبار ماتحمله الضمائر وتطوي الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوي بها الارض ماسيبلغه ملك هذه الامة وتقرب من السماء حتى ترى مالا يبلغه ولا يحمه وتكون مراكب الاعراض والاجنحة قلوعا وتركب البحر بحراً تصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا وتعلق الحاجات على اعجازها ولا تفوق الارادات عن انجازها ومن بلاغات البطائق استفادة ماهي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي اليها دائمة الرجع وقد سكنت النجوم فهي انجم وأعدت في كنائنها فهي للحاجات أسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل فاذا نيطت بالرقاع صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذى صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهود الامانة في رقابها أطواقا وصارت خوافي من وراء الخوافي وغطت سرحها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الصوافي ترغم أنف النوى بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهي أنبياء الطير لكثرة ماتأتي به من الانباء وخطباها لانها تقوم على الاغصان مقام الخطبا وقال في وصفها شيخ الكتاب ذو البلاغتين السديد أبو القاسم شيخ القاضى الفاضل وأما حمام الرسائل فهي من آيات الله المستنطقة الالسن بالتسبيح العاجز عن وصفها انجاز البليغ الفصيح فيما تحمله من البطائق وترد به مسرعة من الاخبار الواضحة الحقائق وتعاليه في الجو محلقاً عند مطاره وتهديه على الطريق التي علها ليأمن من ادراك فوت الادراك واخطاره ونظره الى المقصد الذى يسرح اليه من على ووصوله الى أقرب الساعات بما يصل به البريد في أبعد الايام من الخبر الجلى ومجيئه معادلا لرؤس السفار مسامتا وايثار بالمتجددات فكانه ناطق وان كان صامتاً وكونه يمضى محمولا على المركوب ويرجع عاملا على ظهره للمكتوب ولا يعرج على تذكار الهدير ولا يسام من الدواب في الخدمة زائداً على التقدير وفي تقدمه البشائر يكون المعني بقولهم أيمن طائر ولا غرو ان فارق رسل أهل الارض وفاتهم وهو مرسل والعنان عنان والجو ميدانه والجناح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شرطه والشوق الى أهله شرطه مع أمنه مايحدث لمناب السفار ومخبات القفار من مخاوف الطوارق وطوارق المخاوف ومتلف الغوائل وغوائل المتالف الا مايشد من اعتراض جارح جارح وانقضاض كاسب كاسر فيكفيه سعادة الدولة تأميمه وتصد عنه تصميمه لانه حسنها من الطير اللذين يحدثان في أعدائها هذا بالانذار الجاعل كيدهم في تضليل وذلك بما ترى وأيتها المنصورة عليها من تضليل وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى وعلى ما أنشأه الشيخ السديد رحمه الله تعالى أردت أن أجرب

الخاطر فانشأت وأنا غير مخاطب أحدا بل مخاطر وأين الثرى من الثريا وما الحسن لكل
أحد يتهيأ وعلى ان أجيب وما على ان أجيد وما كل والد يدرك شأو الوليد ولا كل كاتب
عبد الرحيم ولا عبد الحميد فقلت وأما حمائم الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار
وكم قدت جيوبها على أسرى أسرار وكم أعادت السهام أجنحـة فأحسنت بتلك العادية
المطار وكم قال جناحها لطالب النجاح لاجناح وكم سرت فحمدت المساء اذا حمد غيرها
من السارين الصباح وكم سارقت الصبا والجنائب ففاقتهما ولم تحوج سلام المشتاقين الى
امتطاء كاهل الرياح كم حسب ملك كل منهما ملك وكم مال سرحتها لمحبته بها قرة عين لى
ولك كم أحملت في الهوى تقلباً واذا غنت الحمائم على الغصون صمتت عن الهديل
والهدير تأدبا كم دفعت شكا بيقينها ورفعت شكوى بتبيينها وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها
بما في شمالها ولا شمالها بما في يمينها كم التفت منها الساق بالساق فاحسنت لربها المساق
وكم أخذت عهود الامانة فبـدت أطواقا في الاعناق ويقال ماتضمنته من البطائق بعض
ماتعلق منها في الرياض من الاوراق تسبق اللمح وكم استفتح بها المسير اذا جاء بالفتح
تسبق الطرف السابق والطرف الرامي الرامق وما تلت سورة البروج الا وتلت سورة
الطارق كم أنسى مطارها عدو السلكة والسليك وكم غنت في خدمة سلطانها عن الغناء
وقال كل منهما لرفيقه اليك عن الايك ماأحوج تصـديقهما في رسالتـهما الى الاعزاز
بثالث وكم قيل في كل منهما لمن سام هـذا حام في خدمته أبناء يافث كم سرحا باحسان
وكم طارا بأفق فاستحق ان يقال لهما فرساً سحاب اذا قيل لاحدهما فرساً رهان حامله
علم لمن هو أعلم به منها يغنى السفار والسفارة فلا تحوجهم الى الاستغناء عنها تغدو وتروح
وبالسر لاتبوح فكم عيب باجناعها بألفها على أنها تنـوح كم سارت تحت أمر سلطانها
على أحسن السير وكم أفهمت ان ملكه سليمان اذ سخر له منها في مهماته الطير أسرع من
السهام المفوقة وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة كم ضلت من كيد وكم بدت في مقصورة
تصبح في النساء والنساء دونها مقصورة ابن دريد ومن القضاة الاديب تقى الدين أبو بكر
ابن حجة في ذلك سرح كما سرح العيون الا دون رسالته مقبولة وطلب السبق فلم يرض
بعرف البرق سرحا ولا استظل صفحته المصقولة وكم جرى دونه النسيم فقصر وأمست
أذياله بعرف السحب مبلولة وأرسل فاقر الناس برسالاته وكتابه المصدق وانقطع كوكب
الصبح خلفه فغار عند التقصـير كتب بجناب وعلي يدى مخلق يؤدي ماجاء على يده من
التوسل فيهيج الاشواق وما برحت الحمام تحسن الآداء في الاوراق وصحبناه على المدى
فقال ماضل صاحبكم وما غوى وما روى عنه حديث الفضل المسند فعن عكرمة فقـد
روى يطير مع الهوى لفرط صلاحه ولم يق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحه

ان برز من مقفصه لم يبق للصرح الممرد قيمه بل ينعزل بتدبيج أطواقه ويعلق عليه من العين تلك التميمه ماسجن الاصبر على السجن وضيقة الاطواق ولهذا حمدت عاقبته على الاطلاق ولا غنا على عود الأسال دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الحق الاكان سهماً مريشاً تبلغ به الاغراض كم علا فصاد بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى عند الهبوط لعيون الهلال كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقة والامين الذي اذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقة فهو من الطيور التى خلا لها الجو فنقرت ماشاءت من حبات النجوم والعجماء التي من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب الجلي فى منطق الطير وهي من حملة الكتاب الذي اذا وصل القارئ منه الي الفتح يتهلل لجنة الخير ان يصدر البازي بغير علم فكم جمعت بين طرفى كتاب وان سألت العقبان على بديع السجع أحجمت عن رد الجواب رعت النسور بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف ماقدمت الا وارتنا من شمائلها اللطيفة نعم القادمه وأظهرت لنا من خوافيها ماكانت له خير كاتمه كم أهدت من مخلفها وهى غادية رائحة وكم حنت اليها الجوارح وهى أدام الله اطلاقها عن جارحة وكم أدارت من كؤوس السجع ماهو أرق من قهوة الانشاء والمهج علي زهر المنثور من صبح الاعشاء وكم عامت بحور القضاء ولم تحفل بموج الجبال وكم جاءت ببشارة وخضبت الكف من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكل كف خضيب وانحدرت كأنها دمعة سقطت على خد الشقيق لامر مريب وكم لمع في أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان أبوابه العالية ألحان السواجع ولابرح تغريدها مطرباً بين البادى والراجع

ذكر عادة المملكة فى الخلع والزي

قال ابن فضل الله وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز فلهم الطرحة وأصل الصوف ان يكون أبيض وتحته أخضر وأما زى القضاة والعلماء فدلق متسع بغير تفريق فتحته على كتفه وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين ويميلها الى الكتف الايسر وأما من دون هؤلاء فالفرجية الطويلة الكم بغير تفريج والذؤابة أيضاً ويميلها الى الكتف الايسر ومنهم من يلبس الطيلسان وأما قاضى القضاة الشافعى رضى الله تعالى عنه فرسمه الطرحة وبها يمتاز ومركبا كبهم البغال ويعمل بدلا من الكنبوش الزنارى وهو من الجوخ بالعباء المجوفة الصدر مستدير من وراء الكفل وألبسة الخطباء دلق مدوّر أسود للشعار العباسى وشاش أسود وطرحة سوداء وأمازى الامراء والجند فتقدم عند ذكر السلطان

وأما خلعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتها من كلام ابن فضل الله لانها مابين حرير وذهب وذلك محرم شرعا وقد التزمت ان لاأذكر فى هذا الكتاب شيئاً أسأل عنه في الآخرة ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عادة السلطان فى الكتابة على التقاليد ﴾

قال ابن فضل الله عادته اذا كتب لأحد من النواب يكتب اسمه فقط فان كان من كبارهم وهو من ذوى السيوف كتب والده فلان وان كان من القضاة والعلماء كتب أخوه فلان

﴿ ذكر معاملة مصر ﴾

قال ابن فضل الله فى المسالك معاملة مصر الدراهم ثلثاها فضة وثلثها نحاس والدرهم ثمانية عشر خرنوبة والخرنوبة ثلاث قمحات والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة والدرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فلساً والدينار الجيشي ثلاثة عشر درهما وثلث درهم وأما الكيل فمختلف في مصر الاردب وهو ست ويبات الويبة أربعة أرباع الربع أربعة أقداح القدح مائتان واثنان وثلاثون درهما هذا أردب مصر وفي أريافها يختلف الاردب من هذا المقدار الى انهى ماينتهى ثلاث ويبات والرطل اثنا عشر أوقية الاوقية اثناعشر درهما قال صاحب المرآة في سنة خمس وسبعين من الهجرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى قال الهيثم وسببه انه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الاسلام بأربعمائة سنة عليها مكتوب باسم الاب والابن وروح القدس فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صلى الله عليه وسلم واختلف في صورة ما كتب فقيل فى وجه لااله الا الله وفى الآخر محمد رسول الله وأرخ وقت ضربها وقيل جعل في وجه قل هو الله أحد وفي الآخر محمد رسول الله وقال القضاعى كتب على أحد الوجهين الله أحد من غير قل ولما وصلت الى العراق أمر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم أرسله بالهدى ودين الحق الآية واستمر نقشها كذلك الى زمن الرشيد فأراد تغييرها فقيل له هذا أمر قد استقر وألفه الناس فأبقاها على ماهي عليه اليوم ونقش عليها اسمه وقيل أول من غير نقشها المنصور وكتب عليها اسمه وأما الوزن فما تعرض أحد لتغييره انتهى كلام صاحب المرآة

﴿ ذكر كوكب الذنب ﴾

قال صاحب المرآة ان أهل النجوم يذكرون ان كوكب الذنب طلع في وقت قتل قابيل هابيل وفى وقت الطوفان وفي وقت نار ابراهيم الخليل وعند هلاك قوم عاد وثمود

وقوم صالح وعند ظهور موسى وهلاك فرعون وفي غزوة بدر وعند قتل عثمان رضى الله تعالى عنه وعند قتل جماعة من الخلفاء منهم الرضى والمعتز والمهتدي والمقتدر قال وأدني الاحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والاهوال قلت يدل لذلك ماأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه من طريق ابن أبي مليكة قال غدوت على ابن عباس فقال مانمت البارحة قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدجال قد طرق

﴿ ذكر بقية لطائف مصر ﴾

قال الكندى ذكر يحيى بن عثمان عن أحمد بن الكريم قال رحلت للدنيا ورأيت آثار الانبياء والملوك والحكماء ورأيت آثار سليمان بن داود عليهما السلام ببيت المقدس وتدمر والاردن وما بنته الشياطين فلم أر مثل برابي مصر وأعلى حكما ولا مثل الآثار التي بها والابنية التي لملوكها وحكمائها ومصر ثمانون كورة ليس منها كورة الا وفيها طرائف وعجائب من أصناف الابنية والطعام والشراب والفاكهة والنبات وجميع ماينتفع به الناس ويدخره الملوك وصعيدها أرض حجازية حرها كحر الحجاز تنبت النخل والاراك والقرظ والدوم والعشر وأسفل أراضى مصر شامية تمطر مطر الشام وتنبت نبات الشام من الكرم والتين والموز وسائر الفاكهة والبقول والرياحين ويقع به الثلج ومنها لوبية ومراقية برابي وجبال وغياض وزيتون وكروم برية بحرية جبلية بلاد أبل وماشيه ونتاج وعسل ولبن وكل كورة من مصر مدينة قال تعالى وابعث فى المدائن حاشرين وفي كل مدينة منها آثار عجيبة من الابنيــة والصخور والرخام والبرابي وتلك المدن كلها تؤتي في الماء من السفن تحمل المتاع والآلة الى الفسطاط تحمل السفينة الواحدة مايحمله خمسمائة بعير قال الكندى وليس فى الدنيا بلد ياكل أهله صيد البحر طريا غير أهل مصر قال وذكر بعض أهل العلم انه ليس في الدنيا شجرة الا وهي بمصر عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ويوجد بمصر في كل وقت من الزمان من الماكول والمأدوم والمشموم وسائر البقول والخضر وجميع ذلك في الصيف والشتاء لاينقطع منها شيء لبرد ولا لحر وذكر ان بختنصر قال لابنه بلسطان ماأسكنتك مصر الالهذه الخصال وبلسطان هو الذي بنى قصر الشمع وقال بعض من سكن مصر لولا ماء طوبة وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤونة وعسل أبيب وعنب مسرى ورطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك ماأقمت بمصر وأخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لادواء له الذى أعيا الاطبا ان يداووه العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ماأقمت بمصر وقال بعضهم يجتمع بمصر في وقت واحد مالايجتمع بمدينة

وذلك البنفسج والورد والسوسن والمنثور والنرجس وشقائق النعمان والبهار والياسمين والنسرين والنينوفر والنمام والمرزنجوش والريحان والنارنج والليمون والتفاح الشامي والأترج والباقلي الاخضر والعنب والتين والموز واللوز الاخضر والسفرجل والكمثرى والرمان والنبق والقثاء والخيار والطلع والبلح والبسر الرطب واللفت والقنبيط والاسفاناخ والقرع والجزر والباذنجان كل ذلك يجتمع في وقت واحد من السنة وقال بعض من صنف في فضائل مصر بمصر الحمير المرسية والبقر الحسينية والنجب التجارية والغنم النوبية والدجاج الحبشية والمراكب الحربية والسفن الزيبقية والمناسب الحلية والستور البهنساوية والغلائل القصبية والحرم السمطاوية والنعال السندية والسلال الوهبانيــة والمضارب السلطانية ويحمل الى العراق وغيرها من مصر زيت الفجل والعسل النحل ويفتخر به على اعسال الدنيا ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بارك فيه لما أهداه المقوقس وبمصر يزرع البلسان ودهنه يستعمل في أكثر العلاج والنفط وهو من آلة الحرب التي بها قهر الاعداء ودهن الخروع وزيت البزر والدهن الصيني وزيت الخردل وزيت الخس ودهن القرطم وزيت السلجم وخشب البلح وهو أصلح من الابنوس اليوناني وفي صعيد مصر خشب الابنوس الابلق وسائر العقاقير التى تدخل في الطب والعلاج وكلما زرع في أرض مصر ينبت وفيها من نبات الهند والسند مثل الاهليلج والخيارشنبر والتمرهندى وغيره مما لايوجد في بلد من البلاد الاسلامية وبها الشب الواحى وهو أبلغ من اليماني والافيون والشاهترج والصفر والزجاج والجزع الملوّن والصوان وهو حجر لايعمل فيه الحديد وكانت الاوائل تعمده وتقطعه باسوان ومنه العمد الجافية التي لاتكون بسائر الدنيا وكل حمامات مصر بالرخام لكثرته عندهم وكذلك صحون دارهم وبها الحجارة المسماة بالكذان يبلط بها الدور ويعقد بها الدرج وبها من الحصر العبداني ومن سائر أصناف الحصر مالايوجد في غيرها ويجلب من مصر البز الابيض من الدبيقى وغيره الذى يعمل بدمياط وتنيس وبالاسكندرية يعمل الوشى الذي يقوم مقام وشى الكوفة وبالصعيد يعمل من الجلود الانطاع وبالبهنسا الستور التى هي أحسن ستور الارض والبسط واجلة الدواب والبراقع وستور النسوان في المضار والاكسية والطيالسة وكان يعمل باخميم الفرش التي تسمى نطوع الخز وبمصر من أصناف الرقيق ماليس ببلد من البلدان وأصناف الطير الحسن الصورة في صعيدها مثل القمرى والنوبي والنواح والديسى الاحمر والابلق والكروان الذى ليس مثله في بلد ومنها يحمل الطير الى البلدان في الشرق والغرب والاسجع المتخذة من الشهد وعسل الاطروس والبندة المعمولة من القمح والقند والاباليج والطبرزد وماء طوبة الذى لايعدله شيء ولا يتغير على ممر الايام والسمك الذى هو ملك

الاسماك والبورى العارى والمملوح والبلاطي الذى كأنه دروع من الفضة وطير الماء وطير الحوصل يعمل من جلده الخفاف الناعمة والفرا الابيض الذي يقوم مقام الفنك في لينه ورقته وبها الكتان ومنها يحمل الي سائر الارض والقراطيس وبها من العلم القديم ماليس ببلد كعلم الطب اليوناني والمساحة والنجوم والحساب القبطي واللحون والشعر الرومى وفيها من سائر الثمار والاشجار والمشمومات والعقاقير والنبات والحشائش مالايحصى والعصفور يفرخ بمصر في كانون وليس ذلك في بلد الابها وقال الكندى بمصر معدن الزمرد وليس في الدنيا زمرد الا معدن بمصر ومنها يحمل الى سائر الدنيا قال وبها معدن الذهب يفوق على كل معدن قال وفيها القراطيس وليس شيء في الدنيا الا بمصر وقال غيره من خصائص مصر القراطيس وهي الطوامير وهي أحسن ما كتب فيه وهو من حشيش أرض مصر ويعمل طوله ثلاثون ذراعا واكثر في عرض شبر وقيل ان يوسف عليه السلام أول من اتخذ القراطيس وكتب فيها قال الكندى وبها من الطرز والقصب التنيسي والشرب والدبيقى ماليس بغيرها وبها الثياب الصوف والاكسية المرعز وليس هي في الدنيا الا بمصر ويحكى ان معاوية لما كبر كان لايدفأ فاتفقوا انه لايدفئه الا اكسية تعمل في مصر من صوفها المرعز العسلى غير مصبوغ فعمل له منها عدد فما احتاج منها الا الي واحد وبها طراز البهنسا من الستور والمضارب مايفوق ستور الارض وبها من النتاج العجيب من الخيل والبغال والحمير مايفوق نتاج أهل الدنيا وليس في الدنيا فرس في نهاية الصورة في العنق غير الفرس المصرى وليس في الدنيا فرس لايردف غير المصرى وسبب ذلك قصر ساقيه وبلاغة صدره وقصر ظهره ويحكي ان الوليد عزم على اجراء الحلبة فكتب الى الامصار أن يوجه اليه بخيار خيل كل بلد فلما اجتمعت عرضت عليه فمرت عليه المصرية فلما رآها دقيقة العصب لينة المفاصل والاعطاف قال هذه خيل ما عندها طائل فقال له عمر بن عبد العزيز وأين الخير كله الا لهذه فقال له ماتترك تعصبك لمصر ياأبا حفص فلما أجريت الخيل جاءت المصرية كلها سابقة ماخالطها غيرها قال وبها زيت الفجل ودهن البلسان والافيون والابرميس وشراب العسل والبسر البرني الاحمر والاترج والخس والكبريت والشمع والعسل وخل الخمر والترمس والجلبان والذرة والنيدة والارز الابلق والفراريج الزبلية وذكر ان مريم عليها السلام شكت الى ربها قلة لبن عيسى فألهمها ان غلت النيدة فأطعمته اياها وذكر بعضهم ان رهبان الشام لايكادون يرون الاعمش من اكل العدس ورهبان مصر سالمون من ذلك لاكلهم الجلبان والبقر الذى بمصر أحسن البقر صورة وليس في الدنيا بقر أعظم خلقاً منها حتى ان العضو منها يساوى أكبر ثور من غيرها وبها الحطب الصنط والابنوس الابلق والقرط الذي تعلفه الدواب وذكر انه

يوقد بالحطب الصنط عشرين سنة في الكانون أو التنور فلا يوجد له رماد طول هذه المدة وجيزتها في وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا وقال صاحب مباهج الفكر يقال ان بمصر سبعمائة وخمسين معدنا توجد بجبل المقطم الذهب والفضة والحمامات والياقوت الا انه لطيف جدا يستعمل في الاكحال والادوية وفي اسوان يقاس على السنباوج ومعدن التبر ومعدن الزمرد وليس في الدنيا غيره وبجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر المغناطيس ومن خصائص مصر بركة النطرون وينبت في أرض مصر سائر ماينبت في الارض انتهى وقال صاحب غرائب العجائب بمصر بئر البلسم بالمطرية يسقى بها شجر البلسان ودهنه عزيز والخاصية في البئر فان المسيح عليه السلام اغتسل فيها وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذا الموضع وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرعه فأذن له ففعل ولم ينجح ولم يخلص منه دهن فسأل أباه ان يجري له ساقية من المطرية اليه ففعل فلم ينجح قال وبأرض مصر حجر القيء اذا أخذه الانسان بيده غاب عليه الغشيان حتى يتقيأ جميع مافي بطنه فان لم يلقه من يده خيف عليه التلف وقال الكندي جعل الله مصر متوسطة الدنيا وهي فى الاقليم الثالث والرابع فسلمت من حر الاقليم الاول والثاني ومن برد الاقاليم الخامس والسادس فطاب هواها وبقى حرها وضعف حرها وخف بردها فسلم أهلها من مشاتي الجبال ومصائف عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام وغلا العراق وعقارب عسكر مكرم وطلب البحرين وحمى خيبر وأمنوا من غارات الترك وجيوش الروم وطوائف العرب ومكايرة الديلم وسرايا القرامطة وبثوق الانهار وقحط الامطار وقد اكتنفها معادن رزقها وقرب تصرفها فكثر خصبها ورغد عيشها ورخص سعرها وقال الجاحظ في مصر ان أهلها يستغنون عن كل بلد حتى لو ضرب بينهما وبين بلاد الدنيا سور لغني أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا وفيها ماليس بغيرها وهو حيوان السقنقور والنمس ولولاه لأكلت الثعابين أهلها وهو لها كقنافذ سجستان لافاعيها والسمك الرعاد والحطب الصنط الذي لو وقد منه يوما أجمع ماوجد من رماده ملء كف صلب العود سريع الوقود بطيء الخمود ويقال انه الابنوس لكن البقعة قصرت عن الكيان فجاء أحمر شديد الحمرة ودهن البلسان والافيون وهو عصارة الخشخاش واللبخ وهو ثمر في قدر اللوز الاخضر الاان المأكول منه الظاهر والأترج الابلق والزمرد وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريا وفي كل شهر من شهورها القبطية صنف من المأكول والمشروب والمشموم يوجد فيه دون غيره فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هتور وسمك كيهك وماء طوبة وخروف امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب

وعنب مسرى وان صيفها خريف وشتاها ربيع وما يقطعه الحر في سائر البلاد من الفواكه يوجد فيها في الحر والبرد اذ هي في الاقليم الثالث والاقليم الرابع فسلمت من حر الاول والثانى وبرد الخامس والسادس ويقال لو لم يكن من فضل مصر الا انها تغنى في الصيف عن الخيس والثلج وبطون الارض وفي الشتاء عن الوقود والفراء لكفاها ومما وصفت به ان صعيدها حجازى لحر الحجاز ينبت النخل والدوم وهو شجر المقل والعشر والقرظ والاهليلج والفلفل والخيار شنبر وأسفل أرضها شامى يمطر مطر الشام ويقع فيه الثلوج وينبت التين والزيتون والعنب والجوز واللوز والفستق وسائر الفواكه والبقول الرياحين وهي ماين أربع صفات فضه بيضاء أو مسكة سوداء أو زبرجدة خضراء أو ذهبة صفراء وذلك ان نيلها يطبقها فتصير كأنها فضة بيضاء ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ثم تستحصد فتصير ذهبة صفراء وحكى ابن ذولاق في كتابه ان أمير مصر موسى ابن عيسى كان واقفاً بالميدان عند بركة الحبش فالتفت يمناً وشمالا وقال لمن معه من جنده أترون ما أري قالوا لا قالوا وما يرى الامير قال أري عجباً ما في شيء من الدنيا مثله فقالوا يقول الامير فقال ارى ميدان أزهار وحيطان نخل وبستان شجر ومنازل سكني وجبانة أموات ونهرا عجاجا وأرض زرع ومراعي ماشية ومرابط خيل وساحل بحر وقانص وحش وصايد سمك وملاح سفينة وحادى ابل ومغاير ورملا وسهلا وجبلا فهذه سبعة عشر مسيرها في أقل من ميل في ميل ولهذا قال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي يصف الرصد الذي بظاهر مصر

يا نزهة الرصد التى لقد نزهت * عن كل شيء حلا فى جانب الوادى
فذا غدير وذا روض وذا جبل * فالضب والنون والملاح والحادى

وقال ابن فضل الله في المسالك مملكة مصر من أجل ممالك الارض لما حوت من الجهات المعظمة والارض المقدسة والمساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال وقبور الانبياء والطور والنيل والفرات وهما من الجنة وبها معدن الزمرد ولا نظير له في أقطار الارض وحسب مصر فخرا ما تفردت به من هذا المعدن واستمداد ملوك الافاق له منها وبينه وبين قوص ثمانية أيام بالسير المعتدل والحجارة تنزل حوله لاجل القيام بحفره وهو في الجبل الآخذ على شرقي النيل في منقطع من البر لا عمارة عنده ولا قريبا منه والماء عنه مسيرة نصف يوم وهذا المعدن فى صدر مغارة طويلة في حجر أبيض منه يضرب فيستخرج منه الزمرد وهو كالعروق فيه قال وأكثر محاسن مصر مجلوبة اليها حتى بالغ بعضهم فقال ان العناصر الاربعة مجلوبة اليها الماء وهو النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب من

حمل الماء والا فهي رمل محض لاينبت والنار لاتوجدبها شجرتها وهو الصوان الا اذا جلب اليها والهواء لايهب اليها الا من أحد البحرين اما الرومي واما الخارج من القلزم اليها وهي كثيرة الحبوب من القمح والشعير والفول والحمص والعدس والبسلة واللوبيا والدخن والارز وبها الرياحين الكثيرة كالحبق والآس والوردوغيرها وبها الاترج والنارنج والليمون والحماض والكباد والموز الكثير وقصب السكر الكثير والرطب والعنب والتين والرمان والتوت والفرصاد والخوخ واللوز والجميز والنبق والبرقوق والقراصيا والتفاح وأما السفرجل والكمثرا فقليل وكذلك الزيتون مجلوب الا قليلا في الفيوم وبها البطيخ الاصفر أنواع والاخضر والخيار والقثاء على أنواع والقلقاس واللفت والجزر والقنبيط والفجل والبقول المنوعة وبها أنواع الدواب من الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والغنم والمعز ومما يوصف من دوابها بالجودة الحمر لفراهتها والبقر والغنم لعظمها وبها الاوز والدجاج والحمام ومن الوحش الغزلان والنعام والارنب وأما من أنواع الطير فكثير كالكركي وغيره وأوسط الاسعار في غالب أوقاتها الاردب القمح بخمسة عشر درهما والشعير بعشرة وبقية الحبوب على هذا الاعوذج وأما الارز فيبلغ أكثر من ذلك وأما اللحم فأقل سعره الرطل بنصف درهم ويعمل بمصر معامل كالتنانير ويعمل بها البيض بضعة ويوقد بنار يحاكى بها نار الطبيعة في حضانة الدجاجة البيض ويخرج في تلك المعامل الفراريج وهي معظم دجاجهم وبها مايستطاب من الالبان والاجبان وبها العسل بمقدار متوسط بين الكثرة والقلة وأما السكر فكثير جدا وقيمته المعهودة على الغالب من السعر الرطل بدرهم ونصف ومنها يجلب السكر الى كثير من البلاد وقد نسي بها ما كان يذكر من سكر الاهواز وبها الكتان المعدوم المثل المنقول منه ومما يعمل من قماشه الى أقطار الارض ومبانيها بالحجر وأكثرها بالطوب وأفلاق النخل والجريد وخشب الصنوبر مجلوب اليهم من بلاد الروم في البحر ويسمى عندهم النقي وبها المدارس والخوانق والربط والزوايا والعمائر الجليلة الفائقة المعدومة المثيل المفروشة بالرخام المسقوفة بالاخشاب المدهونة الملمعة بالذهب واللازورد قال وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام الفسطاط وهو بناء عمرو بن العاصي وهي المسماة عند العامة بمصر العتيقة والقاهرة بناها جوهر القائد لمولاه الخليفة المعز وقلعة الجبل بناها قراقوش للملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب وأول من سكنها أخوه العادل وقد اتصل بعض هذه الثلاثة ببعض بسور بناه قراقوش بها الا انه قد تقطع الآن في بعض الاماكن وهذا السور هو الذى ذكره القاضي الفاضل في كتاب كتبه الى السلطان صلاح الدين فقال والله يحيي الموتى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فهما عقيلة ما كان معصمها بغير سوار

ابن فضل الله العمري

ولا حضرها ليجلى بلا منطقه تصار قال وبها المارستان المنصورى المعدوم النظير لعظم بنائه وكثرة أوقافه وبها البساتين الحسان والمناظر النزهة والآدار المطلة على البحر وعلى الخلجانات الممتده فيه أوقات مدها وبها القرافة تربة عظمى لمدفن أهلها وبها العمائر الضخمة وهى من أحسن البلاد أبان ربيعها للغدر الممتدة من مقطعات النيل بها وما يحفها من زرع أخرجت شطأها وفتقت أزهارها وبها من محاسن الاشياء ولطائف الصنائع ماتكفى شهرته ومن الاسلحة والقماش والزركش والمصوغ والكفت وغير ذلك مالايكاد يعد تفردها به والرماح التى لايعمل في الدنيا أحسن منها انتهى كلام ابن فضل الله وقال الكندي في فضل مصر بمصر العجائب والبركات فجبلها المقدس ونيلها المبارك وبها الطور الذى كلم الله عليه موسى فان أهل العلم ذكروا ان الطور من المقطم وانه داخل فيما وقع عليه القدس قال كعب كلم الله موسى عليه السلام من الطور الى أطراف المقطم من القدس وبها الوادى المقدس وبها ألقى موسى عصاه وبها فلق البحر لموسي وبها ولد موسى وهرون وبها ولد عيسى وبها كان ملك يوسف وبها النخلة التى ولدت مريم عيسى تحتها بريف من كورة اهناس وبها البخة التي أرضعت عندها مريم عيسى باشمون تخرج من هذه البخة الزيت وبها مسجد ابراهيم ومسجد يعقوب ومسجد موسى ومسجد يوسف ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفن أوصت أن يبني بها مسجد فبني وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذى قال الله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان وقال وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وقال غيره لاهل مصر القلم المعروف بقلم الطير وهو قلم البرابى وهو قلم عجيب الحرف قال ومصر عند الحكماء العالم الصغير سليل العالم الكبير لانه ليس في بلد غنيّ غريب الا وفيها مثله وأغرب منه وتفضل على البلدان بكثرة عجائبها ومن عجائبها النمس وهو أقتل للثعابين بمصر من القنافذ للافاعى بسجستان وبمصر جبل يكتب بحجارته كما يكتب بالمداد وجبل يؤخذ منه الحجر فيترك في الزيت فيقد كما يقد السراج وقال انه ليس على وجه الارض نبت ولاحجر الا وفى مصر مثله وليس تطلب فى سائر الدنيا الاموال المدفونة الا بمصر وقال ان بمصر بقلة من مسها بيده ثم مس السمك الرعاد لم ترعد يده وبها حجر الخل يطفو على الخل وبها حجر التى اذا أمسكه الانسان بيده تقيأ كلما في بطنه وبها خرزة تحملها المرأة على حقوها فلا تحبل وبها حجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تنكسر فتقد كالمصابيح ومن عجائبها حوض كان بدلالات معدن من حجارة

السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم

قال محمد بن الربيع الجيزى سمعت يحيي بن عثمان بن صالح يقول قدم سعد بن أبي

وقاص فى خلافة عثمان رسولا من قبل عثمان الى أهل مصر أيام ابن أبي حذيفة فلقوه خارجا من الفسطاط ومنعوه من دخولها فقال لهم فلتسمعوا ماأقول لكم فامتنعوا عليه فدعا عليهم ان يضربهم الله بالذل هذا أو معناه قلت وسعد ممن عرف باجابة الدعوة لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له اللهم استجب له اذا دعاك في تذكرة الصلاح الصفدي كان الشيخ تاج الدين الفزارى يقول ان الحكماء وأهل التجارب ذكروا ان من أقام ببغداد سنة وجد في علمه زيادة ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ومن أقام بحلب سنة وجد في نفسه شحاً ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة وفظاظة ومن أقام بمصر سنة وجد في أخلاقه رقة وحسناً في مباهج الفكر يروي عن كعب قال لما خلق الله الاشياء قال القتل أنا لاحق بالشام قالت الفتنة وأنا معك وقال الخصب أنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الشقاء أنا لاحق بالبادية فقالت الصحة وأنا معك وقال محمد بن حبيب لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق الايمان والحياة والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغناء والفقر والذل والشقاء فقال الايمان أنا لاحق باليمن فقال الحياء وأنا معك وقالت النجدة أنا لاحقة بالشام فقالت الفتنة وأنا معك وقال الكبر أنا لاحق بالعراق فقال النفاق وأنا معك وقال الغناء أنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الفقر أنا لاحق بالبادية فقال الشقاء وأنا معك وقال غيره ان الله جعل البركة عشرة أجزاء فتسعة منها في قريش وواحد في سائر الناس وجعل الكرم عشرة أجزاء فتسعة منها في العرب وواحد في سائر الناس وجعل الغيرة عشرة أجزاء فتسعة منها في الاكراد وواحد في سائر الناس وجعل المكر عشرة أجزاء فتسعة منها في القبط وواحد فى سائر الناس وجعل الجفاء عشرة أجزاء فتسعة منها في البربر وواحد في سائر الناس وجعل النجابة عشرة أجزاء فتسعة منها في الروم وواحد في سائر الناس وجعل الصناعة عشرة أجزاء فتسعة منها في الصين وواحد في سائر الناس وجعل الشهوة عشرة أجزاء فتسعة منها في النساء وواحد في سائر الناس وجعل العمل عشرة أجزاء فتسعة منها في الانبياء وواحد فى سائر الناس وجعل الحسد عشرة أجزاء فتسعة منها في اليهود وواحد في سائر الناس ويحكي ان الحجاج سأل ابن القرية عن طبائع أهل الارض فقال أهل الحجاز أسرع الناس الى الفتنة وأعجزهم عنها رجالها حفاة ونساؤها عراة وأهل اليمن أهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة وأهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين قبط استعربوا وأهل اليمامة أهل جفاء واختلاف أراء وأهل فارس أهل بأس شديد وعز عتيد وأهل العراق أبحث الناس عن صغيرة وأضيعهم لكبيرة وأهل الجزيرة أشجع فرسان وأقتل للاقران وأهل الشام أطوعهم لمخلوق وأعصاهم لخالق وأهل مصر عبيد لمن غلب أكيس الناس

صغاراً وأجهلهم كباراً وعن ابن القرية قال الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وكرمان ماؤها رشل وتمرها دقل ولصها بطل وخراسان ماؤها جامد وعدوها جاهد وعمان حرها شديد وصيدها عتيد والبحرين كناسة بين المصريين والبصرة ماؤها ملح وحربها صلح مأوى كل تاجر وطريق كل عابر والكوفة ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام وواسط جنة بين كاة وكنة والشام عروس بين نسوة جلوس ومصر هواها راكد وحرها متزايد تطول الاعمار وتسود الابشار وقال بعضهم يقال في خصائص البلاد في الجواهر فيروزج نيسابور وياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وجزع أظفار وكارى بلخ ومرجان أفريقية وفى ذوات السموم أفاعي سجستان وحيات أصبهان وثعابين مصر وعقارب شهر زور وحوارات الاهواز وبراغيث أرمينية وفار اردن ونمل ميافارقين وذباب تل باذان وأوزاغ بلد وفي الملابس برود اليمن ووشى صنعا وربط الشام وقصب مصر وديباج الروم وقز السوس وحرير الصين وأكسية فارس وحلى البحرين وسقلاطون بغداد وعمام الابله والري وملحم مرو وتكك أرمينية ومناديل الدامغان وجوارب قذوين وفي المراكب عتاق البادية ونجائب الحجاز وبراذين طخارستان وحمير مصر وبغال برزعه وفي الامراض طواعين الشام وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وحمى خيبر وجنون حمص وعرق اليمن ووباء مصر وبرسام العراق والنار الفارسية وقروح بلخ وقال الجاحظ فى كتاب الامصار الصناعية بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والطرمذة بسمرقند والعى بالري والجفا بنيسابور والحسن بهراة والمروءة ببلخ والبلح بمرو والعجائب بمصر وقال غيره قراطيس سمرقند لاهل المشرق كقراطيس مصر لاهل المغرب وقال القاضى الفاضل أهل مصر على كثرة عددهم وما ينسب من وفور المال الى بلدهم مساكين يعملون في البحر ومجاهيد يدأبون في البر ومن العجائب شجرة العباس في دندار من صعيد مصر وهى شجرة متوسطة وأوراقها قصيرة منبسطة فاذا قال الانسان ياشجرة العباس جاء الناس تجتمع أوراقها وتحترق لوقتها

ذكر النيل

قال التيفاشى فى كتاب سجع الهديل لم يسم نهر من الانهار في القرآن سوى النيل في قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم قال أجمع المفسرون على ان المراد باليم هنا نيل مصر أخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن

كعب الاحبار انه كان يقول أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة أخرجه الحارث في مسنده والخطيب في تاريخه وقال حدثنا عثمان ابن صالح حدثنا ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله المغافري عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بالمشرق والمغرب فاذا أراد الله أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر ان يمده فأمدته الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ماأراد الله أوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره وقال حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان معاوية بن أبي سفيان سأل كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا قال أي والذي فلق البحر لموسى اني لاجده في كتاب الله يوحي اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريه ان الله يأمرك ان تجري فيجري ما كتب الله ثم يوحى اليه بعد ذلك يانيل عد حميدا وأخرج الخطيب في تاريخه وابن مردويه في تفسيره والضياء المقدسى في صفة الجنة عن ابن عباس مرفوعا أنزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل واستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم والحجر من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض عدم أهلها خيرها وأخرج الحارث بن أبي اسامة في مسنده وابن عبد الحكم في تاريخ مصر والخطيب فى تاريخ بغداد والبيهقى في البعث عن كعب الاحبار قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة وأخرج البيهقى في شعب الايمان عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال اني لم أرض عنكم فذهبوا ثم أتوه فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال انى لم أرض عنكم فذهبوا ثم أتوه فقالوا أيها الملك ماتت البهائم وهلكت الابكار لئن لم تجر لنا النيل لنتخذن الهاً غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحي عنهم حيث لايرونه ولا يسمعون كلامه فألصق خده بالارض وأشار بالسبابة لله ثم قال اللهم انى خرجت اليك مخرج العبد الذليل الى سيده واني أعلم انه لايقدر على اجرائه أحد غيرك فاجره قال فجري النيل جريا لم يجر

قبله مثله فأتاهم فقال انى قد اجريت لكم النيل فخروا له سجدا وعرض له جبريل فقال أيها الملك أعدني على عبدي قال وماقصته قال عبد لى ملكته على عبيدي وخولته مفاتيحي فعاداني فأحب من عاديت وعادى من أحببت قال بئس العبد عبدك لو كان لى عليه سبيل لغرقته في بحر القلزم فقال ياأيها الملك اكتب لى كتابا فدعا بكتاب ودواة ماجزاء العبد الذى خالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب الا أن يغرق في بحر القلزم قال ياأيها الملك اختمه لي فختمه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر أتاه جبريل بالكتاب فقال خذ هذا ماحكمت به على نفسك

أثر متصل الاسناد فى أمر النيل

أخبرنى ابو الطيب الانصاري اجازة على الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي عن ابي الفتح محمد بن محمد الميدوى اخبرتنا امة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن محمد بن محمد سماعا أخبرنا أبو حفص عمر بن طبرزد سماعا أخبرنا أبو القاسم اسمعيل بن أحمد السمرقندي وغيره سماعا قالوا اخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور سماعا أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص سماعا أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيسى السكري حدثنا أبو اسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذي وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الانماطي قالا حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث قال حدثنى الليث بن سعد قال بلغنى انه كان رجل من بني العيص يقال له حائد بن أبي شالوم بن العيص بن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر فأقام بها سنين فلما رأي أعاجيب نيلها وما يأتى به جعل لله تعالى عليه ان لايفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه من حيث يخرج او يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة في الناس وثلاثين في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قائم يصلى تحت شجرة من تفاح فلما رآه استأنس به وسلم عليه فسأله الرجل صاحب الشجرة فقال له من أنت قال أنا حائد بن أبي شالوم بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام فمن أنت قال أنا عمران بن فلان بن العيص بن اسحق بن ابراهيم قال فما الذى جاء بك الى هنا ياعمران قال جاء بي الذى جاء بك حتى انتهيت الى هذا الموضع فأوحى الله اليّ ان أقف في هذا الموضع حتي يأتيني أمره قال له حائد أخبرني ياعمران ماانتهى اليك من أمر هذا النيل وهل بلغك في الكتب ان أحدا من بني آدم يبلغه قال له عمران نعم بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه ولا أظنه غيرك ياحائد قال له حائد ياعمران أخبرني كيف الطريق اليه قال له عمران لست أخبرك بشيء الا ان تجعل لي ماأسألك قال وما ذاك ياعمران قال اذا

رجعت اليّ وأنا حي أقمت عندي حتى يوحي الله تعالى اليّ بأمره أو يتوفاني فتدفنني فان وجدتني ميتاً دفنتني وذهبت قال ذلك لك عليّ قال له سر كما أنت على هـذا البحر فانك تأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولنك أمرها اركبها فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت أهوت اليها لتلتقمها حـتى يحول بينها وبينها حجبتها واذا غربت أهوت اليها لتلتقمها فتذهب بك الى جانب البحر فسر عليها راجعاً حتى تنتهي الى النيل فسر عليه فانك ستبلغ أرضاً من حديد جبالها وأشجارها وسهولها من حديد فان أنت جزتها وقعت في أرض من نحاس جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس فان أنت جزتها وقعت في أرض من فضة جبالها وأشجارها وسهولها من فضة فان أنت جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى أرض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبـة من ذهب لها أربعة أبواب فنظر الى مايخدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف فى الابواب الاربعة فاما ثلاثة فتغيض في الارض وأما واحد فيسير على وجـه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح وأهوى الى السور ليصعد فأتاه ملك فقال له ياحائد قف مكانك فقد انتهي اليك علم هذا النيل وهذه الجنة وانما ينزل من الجنة فقال أريد أن أنظر الى الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها اليوم ياحائد قال فأى شيء هذا الذى أرى قال هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحا قال اني أريد ان اركبه فأدور فيه فقال بعض العلماء انه قد ركبه حتى دار الدنيا وقال بعضهم لم يركبـه فقال له ياحائد انه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئاً من الدنيا فانه لاينبغي لشيء من الجنة ان يؤثر عليه شئ من الدنيا ان لم تؤثر عليه شيئاً من الدنيا بقي مابقيت قال فبينا هو كذلك واقف اذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللؤلؤ الابيض ثم قال له ياحائد أما ان هذا من حصرم الجنـة وليس من طيب عنبها فارجع ياحائد فقد انتهي اليك علم النيل فقال هذه الثلاثة التي تغيض في الارض ماهي قال أحدها الفرات والآخر دجلة والآخر جيحان فارجع فرجع حـتى انتهي الى الدابة التي ركبها فركبها فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر فأقبل حتى انتهى الى عمران فوجده ميتاً فدفنه وأقام على قبره ثلاثاً فأقبل شيخ متشبه بالناس أغر من السجود ثم أقبل الى حائد فسلم عليه ثم قال له ياحائد ماانتهى اليك من علم هذا النيل فأخبره فلما أخبره قال له هكذا نجده في الكتب ثم طري ذلك التفاح في عينيه وقال ألا تأكل منه قال معي رزقي قد أعطيته من الجنة ونهيت ان أوثر عليـه شيئاً من الدنيا قال صدقت ياحائد هل ينبغي لشيء من الجنة ان يؤثر بشيء من الدنيا وهل رأيت في الدنيا

مثل هذا التفاح انما أنبتت له في الارض ليس من الدنيا وانما هذه الشجرة من الجنة أخرجها الله لعمران يأكل منها وما تركها الا لك ولو قد وليت عنها رفعت فلم يزل يطريها في عينيه حتى أخذ منها تفاحة فعضها فلما عضها عض يده ثم قال أتعرفه هو الذي أخرج أباك من الجنة أما انك لو سلمت بهذا الذي كان معك لاكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفذ وهو مجهودك ان تبلغه فكان مجهوده أن بلغه وأقبل حائذ حتى دخل أرض مصر فاخبرهم بهذا فمات حائذ بارض مصر وبهذا الاسناد الى عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن وهب ابن عبد الله المغافرى عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال كانت الجنان بحافتي هذا النيل من أوله الى آخره في الشقين جميعا من اسوان الى رشيد وكان له سبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لاينقطع منها شئ عن شئ وزرع مابين الجبلين كله من أول مصر الى آخر مايبلغه الماء وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعا وبهذا الاسناد الى ابن لهيعة وعن يزيد بن أبي حبيب انه كان على نيل مصر فرضة لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة الف وعشرون الف فاعل معهم الطور والمساحى والاداة يعتقبون ذلك لايدعون ذلك شتاء ولا صيفا وذكر بعض الاخباريين ان حائذا هذا لم يتنبأ وانه أوتي الحكمة وانه سأل الله أن يريه منتهى النيل فأعطي قوة على ذلك فوصل الى جبل القمر وقصد أن يطلع الى أعلاه فلم يقدر فسأل الله فيسره عليه فصعد فرأى خلفه البحر الزفتي وهو بحر اسود منتن الريح مظلم فرأى النيل يجرى في وسطه كانه السبيكة الفضة وقال صاحب مباهج الفكر ذكر ابو الفرج قدامة ان مجموع مافي المعمور من الانهار مائتان وثمانية وعشرون نهراً منها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها مايجرى من الشمال الى الجنوب ومنها ماجريانه كنهر النيل من الجنوب الى الشمال ومنها هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون فاما النيل فذكر قدامة ان انبعاثه من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجري منها عشرة أنهار كل خمسة منها يصب الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع اليهم من الناس فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى ثم بلاد نية طائفة من السودان بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربها الى المغرب وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطئه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرف الى الجنادل واليها

تنتهى مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلى صعودا وهناك أحجار مضرسة لامرور للمراكب عليها الا في أبان زيادة النيل ثم يأخذ الي الشمال فيكون على شرقيه مدينة اسوان من الصعيد الاعلى ثم يمر بين جبلين مكتنفين لاعمال مصر شرقي وغربي الى الفسطاط فاذا تجاوزها مسافة يوم انقسم الي قسمين أحدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند رشيد ويسمي بحر الغرب ومسافة النيل من منبعه الى أن ينصب في رشيد سبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً وقيل انه يجري في الخراب أربعة أشهر وفي بلاد السودان شهرين وفى بلاد الاسلام شهرا وليس في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار غيره وذلك أن زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان والاسد والسنبلة وروى ان الانهار تمده بمائها وقال قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مدوها تكون كثرته وقلته وذهب آخرون الى أن زيادته بسبب أمطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة وذهب آخرون الى أن زيادته عن اختلاف الريح وذلك ان الشمال اذاهبت عاصفة يهيج البحر الرومى فيدفع اليه مافيه منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن هيجان البحر فيسترجع منه مادب اليه فينقص وزعم آخرون أن زيادته من عيون على شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه وقال آخرون أن مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ماشاء الله الى أن يأتي الى بحيرة الزنج قالوا ولولا دخوله في البحر الملح وما يختلط به منه لم يستطع شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدريج وترتيب في زمان مخصوص ومدة معلومة وكذا نقصه ومنتهى زيادته التي يحصل بها الرى لارض مصر ستة عشر ذراعا والذراع أربعة وعشرون اصبعاً فان زاد على الستة عشر ذراعا اصبعاً واحدا ازداد في الخراج مائة الف دينار لما يروي من الاراضى العالية والغاية القصوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعا هذا فى مقياس مصر فاذا انتهى فيه الي ذلك كان في الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع البقاع التي يمر عليها ويسوق الري اليها فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانات وترع فيخرج الماء فيها يميناً وشمالا الى الارض البعيدة عن مجرى النيل حكمة دبرت بالعقول السليمة وقدرت ومنافع مهدت فى الزمن القديم وقررت وللنيل ثمان خلجانات خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج منف وخليج المنهى حفره يوسف عليه السلام وخليج اشموم طناح وخليج سردوس حفره هامان لفرعون وخليج سخا وخليج حفره عمرو بن العاصى زمن عمر بن الخطاب ويحصل لاهل مصر يوم وفائه الستة عشر ذراعا التي هي قانون الرى سرور شديد بحيث يركب الملك في خواص دولته الحراريق المزينة الى المقياس ويمد فيه سماطاً ويخلق العمود الذى يقاس فيه ويخلع على القياس ويعطيه صلة

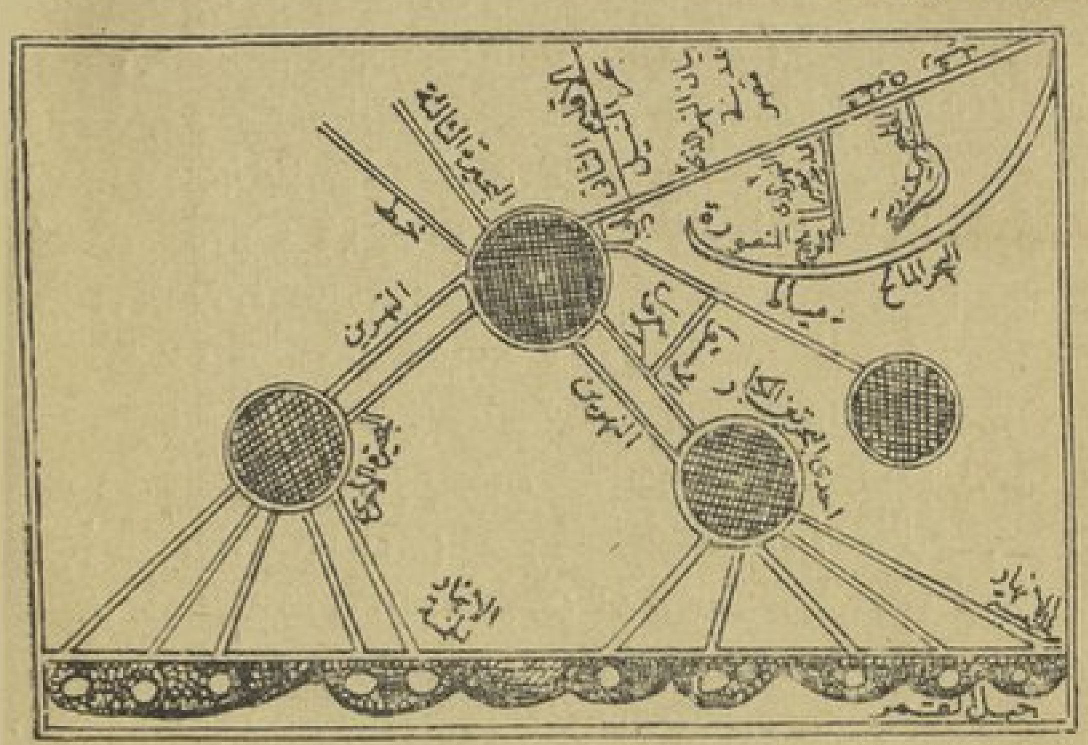
مقررة له وقد ذكر بعض المفسرين انه يوم الزينة الذى وعد فرعون موسى بالاجتماع فيه
هذا كله كلام مباهج الفكر وقد اختلف في ضبط جبل القمر فقيل انه بفتح القاف والميم
بلفظ أحد النيرين قال التيفاشي وانما سمي بذلك لان العين تقمر منه اذا نظرت اليه
لشدة بياضه قال ولذلك أيضاً سمي القمر قمرا قال وهذا الجبل مستطيل من المشرق الى
المغرب نهايته فى ناحية المغرب الى حد الخراب ونهايته فى المشرق الى مثل ذلك وهو نفسه
بجملته في الخراب من ناحية الجنوب وله اعراق فى الهواء منها طوال ومنها دونها قال في
مختصر المسالك وذكر بعضهم ان اناساً انتهوا الى هذا الجبل وصعدوه فرأوا وراءه بحرا
عجاجا ماؤه أسود كالليل يشقه نهر ابيض كالنهار يدخل الجبل من جنوبه ويخرج من شماله
ويتشعب على قبة هرمس المبنية هناك وزعموا ان هرمس الهرامسة وهو ادريس عليه
السلام فيما يقال بلغ ذلك الموضع وبنى فيه قبة وذكر بعضهم ان أناساً صعدوا الجبل فصار
الواحد منهم يضحك ويصفق بيديه والقى نفسه الى ماوراء الجبل فخاف البقية أن يصيبهم
مثل ذلك فرجعوا وقيل ان أولئك انما رأوا حجر الباهت وهى أحجار براقة كالفضة
البيضاء تتلألأ كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت وتسمى مغناطيس الناس
وذكر بعضهم أن ملكا من ملوك مصر الاول جهز أناساً للوقوف على أول النيل فانتهوا
الى جبال من نحاس فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليهم الاشعة الواقعة عليها فاحرقتهم
وقيل انهم انتهوا الى جبال براقة لماعة كالبلور فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة
عليهم أحرقتهم وقال صاحب مرآة الزمان ذكر أحمد بن بختيار ان العين التى هي أصل النيل
هى أول العيون من جبل القمر ثم نبعت منها عشرة أنهار نيل مصر أحدها قال والنيل
يقطع الاقليم الاول ثم يجاوزه الى الثاني ومن ابتدائه من جبل القمر الى انتهائه الى البحر
الرومى ثلاثة آلاف فرسخ ويبتدى بالزيادة في نصف حزيران وينتهى الى ايلول قال واختلفوا
في سبب زيادته فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله وقال آخرون سببه زيادة عيونه وقال آخرون
وهو الظاهر سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبش والنوبة وانما يتأخر وصوله الى
الصيف لبعد المسافة ورد ذلك قوم بان عيونه التي تحت جبل القمر تتكدر فى أيام زيادته
فدل على انه فعل الله من غير زيادة بالمطر قال وجميع الانهار تجرى الى القبلة سواه فانه
يجرى الي ناحية الشمال وكان القاضى بحماه قال ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحق
السلطان الخراج واذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا يحدث بمصر وباء عظيم واذا بلغ عشرين
ذراعا مات ملك مصر وقال ابن المتوج من عجائب مصر النيل الذي يأتي من غامض علم
الله في زمن القيظ فيعم البلاد سهلا ووعرا يبعث الله في أيام مدده الريح الشمال فيصد له
البحر المالح ويصير له كالجسر ويزيد واذا بلغ الحد الذي هو تمام الرى وأوان الزراعة

بعث الله بالريح الجنوب فكنسته وأخرجته الي البحر الملح وانتفع الناس بالزراعة ومن عجائب هذا النيل سمكة تسمي الرعاد من مسها بيده أو بعود متصل بيده أو جذب شبكة هي فيها أو قصبة أو سنارة وقعت فيها رعدت يده مادامت فيها وبمصر بقلة من مسها بيده ثم مس الرعاد لم ترعد وفي النيل خيل تظهر في بلد النوبة ويصيدونها وفي سن من أسنانها شفاء من وجع المعدة وقال التيفاشي سبب زيادة النيل هبوب ريح يسمى الملتن وذلك لسببين أحدهما انها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة والآخر أنها تأتي في وجه البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتراجع حتى يروي البلاد وفي ذلك يقول الشاعر

اشفع فللشافع أعلا يد * عندي وأسني من يد المحسن
والنيل ذو فضل ولكنه * الشكر في ذلك للملتن

وقال صاحب سجع الهدير ذكر جماعة من المنجمين وأرباب الهيئة ان النيل يجيء من خلف خط الاستواء باحدى عشر درجة ونصف ويأخذ نحو الجنوب الى ان ينتهي الى دمياط والاسكندرية وغيرهما عند عرض ثلاثين في الشمال قالوا فمن بدايته الى نهايته اثنان وأربعون ومائة درجة كل درجة ستون ميلا وثلث بالتقريب فيكون طوله من الموضع الذي يبتدئ منه الى الموضع الذي منه الى البحر الملح ثمانية ألف ميل وستمائة وأربعة عشر ميلا وثلثا ميل على القصد والاستواء وله تعريجات شرقا وغربا يطول بها ويزيد على ماذكرناه ونقلت من خط الشيخ عز الدين بن جماعة من كتاب له في الطب قال منبع النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف وامتداد هذا الجبل خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة يخرج منه عشرة أنهار من أعين فيه ترمى كل خمسة الي بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة والبعد عن خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثين دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحدة خمس درج ويخرج من كل واحدة أربعة أنهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب ثلاثة وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول وقطرها درجتان ومصب كل واحد من الانهار الثمانية في هذه البحيرة غير مصب الآخر ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة ويصب اليه نهر آخر ابتداؤه من غير مركزها على خط الاستواء فى بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاثة درج وبعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب احدى وسبعون درجة فاذا تعدى النيل مدينة مصر الي مدينة يقال لها شطنوف تفرق هناك الى نهرين يرميان الى البحر المالح أحدهما

يعرف بحر رشيد والآخر بحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة تفرع منـه نهر يعرف بحر اشمون يرمى الى بحيرة هناك وباقيه يرمى الى البحر المالح عند دمياط وهذه صورة ذلك



وذكر الجاحظ فى كتاب الامصار ان مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد واستدل على ذلك باتفاق زيادتهما وكون التمساح فيهما وان سبيل زراعتهم في البلدين واحد وقال المسبحي فى تاريخ مصر في بلاد تكنة أمة من السودان أرضهم تنبت الذهب يفترق النيل فيصير نهرين أحدهما أبيض وهو نيل مصر والآخر أخضر يأخذ الى المشرق فيقطع البحر الملح الى بلاد السند وهو نهر ميران قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتح عمرو بن العاصى مصر أتى أهلها اليه حين دخل بؤنة من أشهر العجم فقالوا له أيها الاميران لنيلنا هـذا سنة لايجرى الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هـذا الشهر عمـدنا الى جارية بكر بين أبويها فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضـل مايكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لايكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ماقبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لايجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر قد أصبت ان الاسلام يهدم ماكان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها فى داخل النيل اذا أتاك كتابي فلما قـدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيـل مصر

(أما بعد) فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الواحد القهار يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فالقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لايقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا وقد زالت تلك السنة السوء عن أهل مصر حدثنا عثمان ابن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتي طلبوا الي موسى ان يدعو الله رجاء أن يؤمنوا فدعا الله فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام

﴿ ذكر مزايا النيل ﴾

قال التيفاشي اتفق العلماء على ان النيل أشرف الانهار في الارض لاسباب منها عموم نفعه فانه لايعلم نهر من الانهار في جميع الارض المعمورة يسقى مايسقيه النيل ومنها الاكتفاء بسقيه فانه يزرع عليه بعد نضوبه ثم لايسقى الزرع حتى يبلغ منتهاه ولا يعلم ذلك في نهر سواه ومنها ان ماءه اصح المياه واعدلها واعذبها وأفضلها ومنها مخالفته لجميع انهار الارض في خصال هى منافع فيه ومضار في غيره ومنها انه يزيد عند نقص سائر المياه وينقص عند زيادتها وذلك اوان الحاجة اليه ومنها انه يأتي أرض مصر فى اوان اشتداد القيظ والحر ويبس الهواء وجفاف الارض فيبل الارض ويرطب الهواء ويعدل الفصل تعديلا زائداً ومنها أن كل نهر من الانهار العظام وان كان فيه منافع فلا بد أن يتبعها مضار في أوان طغيانه بافساد مايليه ونقص مايجاوره والنيل موزون على ديار مصر بوزن معلوم وتقدير مرسوم لايزيد عليه ولا يخرج عن حده ذلك تقدير العزيز العليم ومنها أن المعهود في سائر الانهار ان يأتى من جهة المشرق الى المغرب وهو يأتي من جهة المغرب الى الشمال فيكون فعل الشمس فيه دائماً وأثرها في اصلاحه متصلا ملازما وفي ذلك يقول الشاعر

مصر ومصر ماؤها عجيب * ونهرها يجرى به الجنوب

ومنها أن كل الانهار يوقف على منبعه وأصله والنيل لايوقف له على أصل منبع وليس في الدنيا نهر يصب في بحر الصين والروم غيره وليس في الدنيا نهر يزيد ثم يقف ثم ينقص ثم ينضب على الترتيب والتدريج غيره وليس في الدنيا نهر يزرع عليه مايزرع على النيل ولا يجيء من خراج غلة زرعه مايجيء من خراج غلة زرع النيل وقال صاحب مباهج الفكر النيل أخف المياه وأحلاها وأرواها وأمراها وأعمها نفعاً وأكثرها خراجا ويحكى أنه جبي في أيام كنماوس أحد ملوك القبط الاول مائة الف الف وثلاثون الف دينار

وجباه عزيز مصر مائة الف الف دينار وجباه عمرو بن العاصي اثني عشر الف الف دينار وجباه عبدالله بن أبي سرح أربعة عشر الف الف دينار ثم رذل الى أن جبي أيام جوهر القائد ثلاثة آلاف الف ومائتي الف دينار وسبب تقهقره أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في الرجال الموكلين لحفر خلجه واصلاح جسوره ورم قناطره وسد ترعه وقطع القضب وازالة الحلفاء وكانوا مائة الف وعشرين الف رجل مرتبين على كور مصر سبعين الفاً للصعيد وخمسين الفاً لاسفل الارض ويحكى أنها مسحت أيام هشام بن عبدالملك فكان ماركبه الماء مائة الف الف فدان والفدان أربعمائة قصبة والقصبة عشرة أذرع وأما أحمد بن المدبر فانه اعتبر مايصلح للزرع بمصر في وقت ولايته فوجده أربعة وعشرين الف الف فداناً والباقي قد استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراث الواحد يحرث خمسين فداناً فكانت محتاجة الى أربعمائة ألف وأربعين الف حراثاً وقال صاحب مرآة الزمان ذكر أحمد بن بختيار أن في النيل عجائب منها التمساح ولا يوجد الا فيه ويسمى في مصر التمساح وفي بلاد النوبة الورل ووراء النوبة الشوشار قال والتمساح لادبر له وما يأكله يتكون في بطنه دودا فاذا آذاه خرج الى البرية فينقض عليه طائر فيأكل مابين أسنانه وما يظهر من الدود وربما يطبق عليه التمساح فيبلعه وذكر بن حوقل أن بنيل مصر أماكن لايضر التمساح فيها كعدوة بوصير والفسطاط قال وفي النيل السقنقور ويكون عند أسوان وفي حدودها وقيل انه من نسل التمساح اذا وضعه خارج الماء فما قصد الماء صار تمساحا وما قصد البر صار سقنقورا وله قضيبان كالضب وفيه السمك الرعاد اذا وقع في شبكة الصياد لايزال ترتعد يداه ورجلاه حتى يلقيها أو يموت وهي نحو الذراع وفيه سمكة على صورة الفرس والمكان الذي يكون فيه لايقربه التمساح وفيه شيخ البحر سمكة على صورة آدمي وله لحية طويلة ويكون بناحية دمياط وهو مشؤم فاذا رأى في مكان دل على القحط والموت والفتن ويقال ان دمياط ماتنكب حتى يظهر عندها

ذكر ماقيل في النيل من الاشعار

قال التيفاشي قد ذكرت العرب النيل في أشعارها وضربت به الامثال قال قيس بن معدى كرب فيما أورده الجاحظ في كتاب الامصار

ما النيل أصبح زاخراً بمدوده * وجرت له ريح الصبا فجرى بها

قال بعضهم

واهاً لهذا النيل أى عجيبة * بكر بمثل حديثها لايسمع

يلقى الثري في العام وهو مسلم * حتي اذا مامل عاد بودع

يتنقل مثل الهلال فدهره * أبداً يزيدكما يريد ويرجع

ظافر الحداد

والنيل مثل غمامة * شرب محشاة بأخضر
والجسر فيها كالطر * از وموجه رقم مصور
تفكريكه مادرجة * ه له الرياح من التكسر

وقال يصف افتراقه عند رأس الروضة

لله يوم أتاله النيل * لحسنه جملة وتفصيل
في منظر مشرف على خضر * كأنه في الظلام قنديل
يبدي لنا جانبا جزيرته * أشيابها للعين تأميل
ورقه جسره وتفريكه المو * ج وفي نكتة الخليج تجميل

ابن الساعاتي

ولما توسطنا على النيل غدوة * طنفت وقلت اليوم باللهو ملآن
عشارية أنشا لها الماء مقلة * وليس لها الا المجاذيف أجفان

محيي الدين بن عبد الظاهر

نيل مصر لمن تأمل مرأى * حسنه معجز وبالحسن معجب
كم به شاب فودها وعجيب * كيف شابت بالنيل والنيل يخضب

وقال

كم قطع الطرق نيل مصر * حتى لقد خافه السبيل
بالسيف والرمح من غدير * ومن قناة لها نصول

ابن نباته

زادت أصابع نيلنا * وطفت وطافت في البلاد
وأتت بكل مسرة * ماذي أصابع ذي أيادي

النصير الحمامي

ان عجل النيروز قبل الوفا * عجل للعالم صفع القفا
فقدكفي من دمعهم ماجرى * وما جرى من نيلهم ما كفى

ناصر الدين حسن بن النقيت

كأن النيل ذوفهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي عند حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

آخر

النيل قال وقوله * اذ قال مل‌ء مسامعي
في غيظ من طاب العلا * عم البلاد منافعي
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها بأصابعي

شمس الدين بن دانيال الحكيم

كأنما النيل الخضم اذ بدا * يروى حديثا وهو ذو تسلسل
لما رأى الارض بها شقيقه * ضمخها بمائه المصندل

آخر

يانيل اجر على حسن العوائد فى * أرجاء مصر واجبر كل مرتزق
واعلم بانك مصرى فلست ترى * حلو الفكاهة مالم تأت بالملق

خليل بن الكفتي

مولاى ان البحر لما زرته * حياك وهو أخوا لوفا بالاصبع
فانظر لبسطه فرؤيتك التي * هي مشتهاه وروضة المتمتع
أرخى عليه الستر لما جئته * خجلا ومد تضرعا بالاذرع

آخر

سد الخليج بكسره جبر الورى * طرا فكل قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت * عنه البشائر اذ غدا مكسورا

شمس الدين سبط الملك الحافظ

لله در الخليج ان له * تفضلا لانزال نشكره
حسبك منه بأن عادته * يجبر من لايزال يكسره

الصلاح الصفدى

رأيت في أرض مصر مذحللت بها * عجائباً مارآها الناس في جيل
تسود فى عينى الدنيا فلم أرها * تبيض الا اذا ما كنت في النيل

وقال

ركبت في النيل يوما مع أخي أدب * فقال دعني من قال ومن قيل
شرحت يابحر صدرى اليوم قلت له * لاتنكر الشرح بالنحوي للنيل

وقال

قالوا علا نيل مصر في زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقال

قد زاد هذا النيل في عامنا * فأغرق الارض بانعامه
وكاد أن يعطف من مائه * عرى على أزرار أهرامه

تميم بن المعز العبيدى

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل يوم لذاذة قصر
والسفن تجرى كالخيول بنا * صعداً وجيش الماء منحدر
فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرر

آخر

مد نيل الفسطاط فالبر بحر * زاخر فيه كل سفن تعوم
فكأن الارضين منه سماء * وكأن الضياع فيها نجوم

ظافر

ولله مجرى النيل فيها اذا الصبا * أرتنا به في سيرها عسكرا مجرى
فشط يهز السمهرية ذبلا * ونهر يهز البيض هندية بترا
اذا مدحاكي الورد غضاوان صفا * حكى ماؤه لونا ولم يعده بسرا

ايدمر التركى

كماء النيل خالصة * قد أتتنا منه بالعجب
كان من ذوب اللجين فقد * عاد بالتدبير من ذهب
راقص بالحسن مبهج * فهو في عجب وفى طرب
ومغاني مصر تسمعه * نغمة الشادي بلا صخب
ونسيم الريح لاعبة * في خلال الروض بالقضب

ابراهيم بن عبدون الكاتب

والنيل بين الجانبين كأنما * صبت بصفحته صفيحة صيقل
يأتيك من كدر الزواجر مده * بممسك من مائه ومصندل
فكأن ضوء البدر في تمويجه * برق يموج فى سحاب مسبل
وكأن نور السرج من جنباته * زهر الكواكب تحت ليل أليل
مثل الرياض مصنفاً أنوارها * يبدو لعين مشبه وممثل

آخر

أرى أبداً كثيرا من قليل * وبدرا في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء * بمصر مشبه بخليج مال
زيادة أصبع في كل مد * زيادة أذرع في كل حال

الامير تميم بن المعز

أنظر الى النيل في مده * بموج يزيد ولا ينقص
كأن معاطف أمواجه * معاطف جارية ترقص

ايدمر التركي

انظر الى النيل السعيد المقبل * والماء في أنهاره كالسلسل
أضحي يريك الحسن بين مورد * من لونه حيناً وبين مصندل
ويمر في قيد الرياح مسلسلا * ياحسنه من مطلق ومسلسل
وتري زوارقه على امواجه * منسوبة للناظر المتأمل
مثل العقارب فوق حيات غدت * يسعى بها في عدوها مايأتلي
وكأنما أسماكه من فضة * من جمد ذائب مائه من أول

بعضهم

أتطلب من زمانك ذا وفاء * وتأمل ذاك جهلا من بنيه
لقد عدم الوفاء به واني * لأعجب من وفاء النيل فيه

ومن كلام القاضي الفاضل في وصف النيل المصري الذي يكسو الفضاء ثوبا فضياً ويدلى من الارض ماؤه سراجا من النور مضيأ ويتدافع تياره واقفاً في صدر الجذب بيد الخصب ويرضع أمهات خلجه المزراع فيأتى أبناؤها بالعصف والاب وقال فيه أيضاً وأما النيل فقد امتدت أصابعه وتكسرت بالموج أضالعه ولا يعرف الآن قاطع طريق سواه ولا من يرجى ويخاف الا إياه وقال أيضاً وأما النيل المبارك فقد ملأ البقاع وانتقل من الاصبع الى الذراع فكأنما غار على الارض فغطاها وأغار عليها فاستقعد وما تخطاها ومن كتاب السجع الجليل فيما جرى من النيل وأما البحر الذي بني عليه عنوان هذه العبودية فلا تسأل عما جري منه وما نقلت الرواة من العجائب عنه وذلك انه عم في أول قدومه بالنفع البلاد وساوى بين بطون الاودية وظهورها الوهاد وقدم المفرد مبشرا بوفائه في جمع لا نظير له في الآحاد واحمرت على من طلب الغلاء عيونه وتكفل للمعسر بأن يوفي بعد وفائه ديونه ونزل السعر حين أخذ منه طالع الارتفاع وأحدق بالقري فاصبح كانه سماوات كواكبها الضياع فلم يكن بعد ذلك الا كلمح البصر أو هو أقرب حتي عسل في شوارع مصر كما عسل الطريق الثعلب وجاس خلال ديارها فاصبح على ذرائبها المبثوثة بسطه وأحاط بالمقياس احاطة الدائرة بالنقطة ثم علت امواجه واشتد اضطرابه وكاد يمتزج بنهر المجرة الذى الغمام زبده والنجوم حبابه

وشرق حتي ليس للمشرق مشرق * وغرب حتى ليس للغرب مغرب

الى أن قال امادير الطين فقد لبس سقوف حيطانه واقتلع اشجار غيطانه وأتي على مافيه من حاصل وغلة وتركه ملقة فكان كما قيل زاد الطين بله واما الجيزة فقد طغى الماء على قناطرها وتجسر ووقع بها القصب من قامته حين علا عليه الماء وتكسر فأصبح بعد اخضرار بزته شاحب الاهاب ناصل الخضاب غارقا في قعر بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وقطع زاويتها على من بها من المنقطعين والفقراء وترك الطالح كالصالح يمشي على الماء فنادوا مصبحين ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وأدركهم الغرق فأيسوا من الخلاص وغشيهم من اليم ماغشيهم فنادوا ولات حين مناص وخر عليهم السقف من فوقهم فانهدت قواهم واستغاثوا من كثرة الماء بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وأما الروضة فقد أحاط بها احاطة الكمام بزهرة والكاس بحباب خمره

فكأنها فيه بساط أخضر ✲ وكأنه فيها طراز مذهب

فكم بها من متهم ومنجد ومسافر مما حصل له من المقيم المقعد وحائك اصبح حول نوله ينير وجمل من غزله بل من غيظه على اجيره يحمل ويسير ومنجم وصل الماء من منزله الى العتبة الخارجة فأصبح في أنحس تقويم ودخل الى بيت أمراضه فنظر نظرة فى النجوم فقال اني سقيم فأصبح في الطريق وعليه كآبة وصفره ودموعه في المحاجر كالحصي لهااجتماع وحمره وشاعر أوقعه في الضرورة بحرمن المديد واشتغل بهدم داره عن بيت القصيد وعروضي ضاقت عليه الدائره فقال هذه الفاصله وقلع من عروض بيته وتدا أزعج بقلعه مفاصله ونحوي اشتغل عن زيد وعمرو ببل كتبه وذهل حين استوى الماء والخشبة عن المفعول معه والمفعول به وطار عقله لاسيما عن تصانيف ابن عصفور واخبر أن البحر وأثاث بيته جار ومجرور وأما الجزيرة الوسطى فقد افسد جل ثمارها وأتي على مقاثيها فلم يدع شيئاً من رديها وخيارها وألحق موجودها بالمعدوم وتلا على التكروري سنسمه على الخرطوم وأخلق ديباج روضها الانف وترك قلقاسها بمده وجزره على شفاجرف واما المنشاة فقد اصبحت للهجر مقره بعد ان كانت للعيون قره وقيل لمنشيها انى يحيي هذه الله بعد موتها فقال يحيها الذي انشأها اول مرة ومال على مافيها من شون الغلات كل الميل وتركها تتلو بفمها الذي شقتاه مصراعى الباب ياأبانا منع منا الكيل وأما بولاق فقد أصبحت صعيد ازلقا من الملق وقامت قيامة المار بها حين التفت الساق بالساق من الزلق فكم اقتلع بها شجرة لبث روسها وترك ساقية تنوح على اختها التي أصبحت خاوية على عروشها وأما الخليج الحاكمى فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على حميه ومرق من قسي قناطره كالسهم من الرميه وتواضع حين قبل مجارة زويلة

اعتاب غرفها العاليه وترك السقايين في حالة العجز عن وصفها صرعي الدلا وحمادالراويه فأصبحوا من الكساد وقد سئموا الاقامة قائلين فى شوارع مصر باالله السلامة

﴿ ذكر البشارة بوفاء النيل ﴾

جرت العادة كل سنة اذا أوفي النيل ان يرسل السلطان بشيرا بذلك الى البلاد لتطمئن قلوب العباد وهذه عادة قديمة ولم يزل كتاب الانشاء ينشئون في ذلك الوسائل البليغة فمن انشاء القاضى الفاضل في وفاء النيل عن السلطان صلاح الدين بن أيوب نعم الله سبحانه وتعالى من اضوائها بزوغا واخفاها سبوغا وأصفاها ينبوعا وأسناها منفوعا وأمدها بحر مواهب وأختمها حسن عواقب النعمة بالنيل المصرى الذى يبسط الآمال ويقبضها مده وجزره ويرمى النبات حجره ويحيي مطالعه الحيوان ويجني ثمرات الارض صنوان وغير صنوان وينشر مطوي حريرها وينشر موتها * ويوضح معنى قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها أقواتها * وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا فأسفر وجه الارض وان كان تنقب وأمن يوم بشراه من كان خائفاً يترقب • ورأينا الابانة عن لطائف الله التى خفقت الظنون • ووفت بالرزق المضمون • ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون • وقد أعلمناك لتستوفي حقه من الاذاعه • وتبعده من الاضاعة وتصرف على مانصرفك من الطاعه • وتشهر ماأورده البشير من البشرى بابانته • وتعده بايصال رسمه مهنا على عادته (وكتب القاضي محيي الدين) عبد الله بن عبد الظاهر عن السلطان الى نائب السلطنة بحلب بشارة بوفاء النيل (أعز الله) أنصار المقر وسره بكل مبهجه وهناه بكل مقدمة سرور تفد وللخصب والبركة منتجه • وبكل نعمي لاتصبح لمنة السحاب محوجه وبكل رحمى لايستمد لايامها البارده • ولا لليالها المثلجه • هذه المكاتبة تفهمه ان نعم الله وان كانت متعدده • ومنحه وان غدت بالبركات مترددده • ومنته وان أصبحت الى القلوب متودده . فان أشملها وأكملها وأجملها وأفضلها وأجزلها وأنهلها وأنماها وأعمها وأضمها والمها نعمة أجزأت المن والمنح • وأنزلت في أبرك سفح المقطم أغزر سفح وأتت بما يعجب الزراع ويعجل المراع ويعجز البرق اللماع ويفل القطاع ويفل الأقطاع • وتبعث أفواهه وأفواجه • وبعد خطاها أمواهه وأمواجه • ويسبق وفد الريح من حيث ينبري • ويغبط مريخه الاحمر القمر لان بيته السرطان كما يغبط الحوت لانه بيت المشترى ويأتي عجيبه في الغد بأكثر من اليوم وفي اليوم بأكثر من الامس * وير كب الطريق مجداً فان ظهر بوجهه حمرة فهي مايعرض للمسافر من حر الشمس • ولو لم تكن شقته طويلة لما قيست بالذراع . ولولا أن مقياسه أشرف البقاع • لما اعتبر ماتأخر من ماء حوله الماضى بقاع • بيناً يكون في الباب اذا هو فى الطاق • وبيناً يكون في الاحتراق اذا هو

في الاختراق للاغراق - وبيناً يكون في المجاري · اذا هو في السواري · وبيناً يكون في الحياب اذا هو في الجبال · وبيناً يقال لزيادته هذه الامواه اذ يقال لغلائه هذه الاموال · وبيناً يكون ماء اذ أصبح حبراً · وبيناً هو يكسب تجارة قد أكسب بحراً · وبيناً يفسد عراه قد أتى بعرار جسور على الجسور جيشه الكرار · وكم أمست التراع منه تراع والبحار منه تحار · كم حسنت مقطعاته على مر الجديدين · وكم أعانت مرار مقياسه على الغرو من بلاد سيس على العمودين · أتم الله لطفه في الاتيان به على التدريج · وأجراه بالرحمة الى نقص العيون بالتفرج والقلب بالتفريج · فأقبل جيشه بمواكبه · وجاء يطاعن الجذب بالصواري من مراكبه · ويصافف لجاجة الجسور في بيداء لججه · ويثاقف القحط بالتراس من بركه والسيوف من خلجه · ولما تكامل ابابه وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه · وأظهر ماعنده من ذخائر التيسير وودائعه · ولفظ عموده حمل ذلك على أصابعه · وكانت الستة عشر ذراعا تسمى ماء السلطان نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود · واستوفينا شكر الله تعالى بفيض ماهو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مخرج ومن القحط مردود · ووقع تياره بين أيدينا سطورا بفوق · وعلمت يدنا الشريفة بالخلوق · وحمدنا السير كما حمد لنا السرى · وصرفناه في القرى للقري · ولم نحضره في العام الماضي فعملنا له من الشكر شكراناً وعمل هو ماجرى · وحضرنا الى الخليج واذا به أمم قد تلقونا بالدعاء المجاب · وقرظونا فأمرنا ماءه أن يحثو من سده في وجوه المداحين التراب · ومر يبدي المساد ويعيدها · ويزور منازل القاهرة ويعودها · واذا سئل عن أرض الطبالة قال جئنا بليلى وعن خلجها قال وهي جئت بغيرنا وعن بركة الفيل قال وأخرى بنا مجنونة لايريدها · وما برح حتى تعوض عن القيعان البقيعه · من المراكب بالسرر المرفوعه · ومن الاراضى المحرونه · من جوانب الادر بالزرابي المبثوثه · وانقضى هذا اليوم عن سرور لمثله فليحمد الحامدون وأصبحت مصر جنة فيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين وأهلها في ظل الأمن خالدون . فليأخذ حظه من هذه البشرى التي ما كتبنا بها حتى كتبت بها الرياح الى نهر المجرة الى البحر المحيط · ونطقت بها رحمة الله تعالى الى مجاوري بيته من لابسي التقوى ونازعي المخيط · وبشرت بها مطايا المسير الذي يسير من قوس غير منقوص · ويتشارك بها الابتهاج في العالم فلا مصردون مصر بها مخصوص والله تعالى يجعل الاولياء في دولتنا يبتهجون بكل أمر جليل · وجيران الفرات يفرحون بجريان النيل (وكتب الصلاح الصفدى) بشارة الى بعض النواب في بعض الاعوام ضاعف الله نعمة الجناب وسر نفسه بانفس بشرى · وأسمعه من الهناء كل آية أكبر من الاخرى · وأقدم عليه من المسار ماتجر زناقله ويجرى · وساق اليه كل طليعة اذا تنفس صبحها

تفرق الميل وتفرى . وأورد لديه من أبناء الخصب مايتبرم به محل المحل ويتبرى * هذه المكاتبة الى الجناب العالي تخصه بسلام يرى كالماء انسجاما * ويروق كالزهر ابتساما * وتحفه بثناء جعل المسك له ختاما * وضرب له على الرياض النافحة خياما * وتقص عليه من أنباء النيل الذي خص الله البلاد المصرية بوفادة وفائه * وأغنى به قطرها عن القطر فلم تحتج الى مدكافه وفائه * ونزهه عن منة الغمام الذى ان جاد فلا بد من شهقة رعده ودمعة بكائه * فهى الارض التي لايذم للامطار في جوها مطار ولايذم للقطار في نقعها قطار * ولا ترمد الانواء فيها عيون النوار * ولا تشيب بالثلوج مفارق الطرق ورؤس الجبال * ولا تفقد فيها حلى النجوم لاندراج الليلة تحت السحب بين اليوم وأمس * ولا يتمسك في سناتها المساكين كما قيل بحبال الشمس * وأين أرض يحد عجاجها بالبحر العجاج * ويزدحم في ساحاتها افواج الامواج * من أرض لاتنال السقيا الا بحرب لان القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد * ولا يعم الغيث بقاعها لان السحب لاتراها الابسراج البرق اذا اتقد فلو خاصم النيل مياه الارض لقال عندى قبالة كل عين اصبع * ولو فاخرها لقال أنت بالجبال أثقل وأنا بالملق أطبع * والنيل له الآيات الكبر * وفيه العجائب والعبر * منها وجود الوفاء عند عدم الصفا . وبلوغ الهرم . اذا احتدوا ضطرم وأمن كل فريق . اذا قطع الطريق . وفرح قطان الاوطان * اذا كسر وهو كما يقال سلطان . وهوأ كرم . وأعذب مجتبى وأعظم مجتدى . الى غير ذلك من خصائصه . وبراءته مع الزيادة من نقائصه . وهو انه في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجدب وخلصها بذراعه . وعصمها بخنادقه التي لاتراع من تراعه . وحصنها بسوارى الصوارى تحت قلوعه وما هي الاعمد قلاعه . وراعى الادب بين أيدينا الشريفة بمطالعتنا في كل يوم بحر قاعه في رقاعه . حتى اذا أكمل الستة عشر ذراعا وأقبلت سوابق الخيل سراعا . وفتح أبواب الرحمة بتغليقه . وجد في طلب تخليقه . تضرع بمد ذراعه الينا * وسلم عند الوفاء بأصابعه علينا . ونشر علم ستره . وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره . فرسمنا بأن يخلق . ويعلم تاريخ هنائه ويعلق . فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوق موجه . ويهيل كثيب سده هول هيجه . ودخل يدوس زرابى الدور المبثوثه . ويجوس خلال الحنايا كأن له فيها خبايا موروثه . ومرق كالسهم من قسى قناطره المنكوسه وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت في باطنه من بدور انائه أشعتها المعكوسه وبشر ببركة النيل بيركة الفال . وجعل المجنونة من تياره المنحدر في السلاسل والاغلال . وملأ أكف الرجا بأموال الامواه . وازدحمت في عبادة شكر أفواج الافواه . وأعلم الاقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد . وهنأت طلائعه بالطوالع التي نزلت بركاتها من الله على العباد . وهذه عوائد الالطاف الالهية بنالم نزل نجلس على موائدها

• ونأخذ منها ماتهبه لرعايانا من فوائدها ونخص بالشكر قوادمها • فهى تدب حولنا وتدرج • ونخص قوادمها بالثناء والمدح والحمد فهى تدخل الينا وتخرج • فليأخذ الجناب العالى حظه من هذه البشرى التي جاءت بالمن والمنح • وانهلت أياديها المغدقة بالسح والسفح وليتلقاها بشكر يضئ به في الدجى اديم الافق • ويتخذها عقد انحيط منه بالعنق الى النطق • وليتقدم الجناب العالى بأن لايحرك الميزان في هـذى البشرى بالجباية لسانه • وليعط كل عامل في بلادنا بذلك أمانه • وليعمل بمقتضى هـذا الموسوم حتى لايرى في اسقاط الجباية خيانه والله يديم الجناب العالي لتقص الانباء الحسنة عليه • ويمتعه بجلاء عرائس التهانى والافراح لديه (وكتب الاديب) تقى الدين أبو بكر بن حجة بشارة عن الملك المؤيد شيخ سنة تسع عشرة وثمانمائة ونبدى لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزياده • وأجراه الله تعالي طرق الوفاء على أجمل عاده • وخلق أصابعه ليزول الايهام فاعلن المسلمون بالشهاده • كسرى بمسرى فأمسى كل قلب بهـذا الكسر مجبورا • وأتبعه بنورز وما برح هذا الاسم بالـسعد المؤيدى مكسورا • دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه • وقبل ثغور الاسلام فأرشفها ريقه الحلو فمالت اعطاف غصونها اليه • وشبب خريره في الصعيد بالقصب • ومد سبائكه الذهبية الى جزيرة الذهب • فضرب الناصرية واتصل بأم دينار • وقلنا لولا أنه صبغ بقوة لما جاء وعليه ذلك الاحمرار • وأطال الله عمر زيادته فتردد الى الآثار وعمت البركة فأجرى سواقى مكة الى ان غدت جنة تجري من تحتها الانهار وحصن منهى الروضة فى صدره وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم وأرشفه على ظماء زلالا أذهن المدامة للنديم • وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات • وسقى الارض سلافته الحمرية فخدمته بحلو النبات • وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فألقى النوي والحب • فأرضع جنين النبت وأحيي له أمهات العصف والاب • وصافحته كفوف الموز فختمها بخواتمه العقيقيه ولبس الورد تشريفه وقال أرجو أن تكون شوكتي فى ايامه قويه ونسى الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى • وهامت به مخدرات الاشجار فأرخت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوى • واستوفى النبات ما كان له في ذمة الرى من الديون • ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون • وانجذب اليه الكباد وامتد • ولكن قوى قوسه لما حظى منه بسهم لايرد • ولبس شربوش الاترج وترفع الى ان لبس بعـده التاج • وفتح منثور الارض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ امره وراج • فتناول مقالم الشنبر وعـلم باقلامها ورسم لكل سد بالافراج • وسرح بطائق السفن فخفقت اجنحتها بمخلق بشارته • واشار باصابعه الى قتل المحل فبادر الخصب الى امتثال اوامره • وحظى بالمعشوق وبلغ من كل

منية مناه فلا سكن على البحر الا تحرك ساكنه بعد ماتفقه واتقن باب المياه . ومد شفاه امواجه الى تقبيل فم الخور • وزاد بسرعة فاستحلى المصريون زائده على الفور ونزل في بركة الحبش فدخل التكرور في طاعته • وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فاقر الله عينه * وصار أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه * وطلب المالح رده بالصدر وطمن في حلاوة شمائله * فما شعر الا وقد ركب عليه ونزل في ساحله * وأمست دارات دوائره على وجنات الدهر عاطفة * ونقلت ارداف أمواجه على حضور الجوارى واضطربت كالخائفة * ومال شبق النخيل اليه فلثم ثغر طلعه وقبل سالفه وأمست سود الجوارى كالحسنات على حمرة وجناته وكلما زاد زاد الله في حسناته * فلا فقير سد الا حصل له من فيض نعماه فتوح ولا ميت خليج الاعاش به ودبت فيه الروح * ولكنه احمرت عينه على الناس بزيادة وترفع * فقال له المقياس عندي قبالة كل عين أصبع * ونشر أعلام قلوعه وحمل وله على ذى الجزيرة زمجرة * ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المؤيدى وكسره * وقد آثرنا المقر بهذه البشرى التي سرى فضلها براً وبحراً وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا * ليأخذ حظه من هذه البشارة البحرية بالزيادة الوافرة • وينشق من طيبها نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم أنفاسا عاطرة • والله تعالى يوصل بشارتنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها في كل وقت مشنفا • ولا برح من نيلها المبارك وانعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا

ذكر المقياس

قال ابن عبد الحكم كان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبا مقياسا بأنصنا وهو صغير الذرع ومقياسا بأخميم ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير ووضع اسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهي المسماة الآن بالروضة وهو أكبرها حدثنا يحيى بن بكير قال أدركت القياس يقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته الى الفسطاط هذا ماذكره ابن عبد الحكم قال التيفاشي ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة وأسسه ولم يتمه فأتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن وقال صاحب مباهج الفكر المقياس الذى بأنصنا ينسب لاشمون ابن قفطيم بن مصر ويقال انه من بناء دلوكة وبناؤه كالطيلسان وعليه أعمدة بعدد أيام السنة من الصوان الاحمر ورأيت في بعض المجاميع مانصه قال ابن حبيب وجدت في رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت مصر عرف عمر بن الخطاب مايلقى أهلها من الغلاء عن وقوف النيل عن مدة في مقياس لهم فضلا عن تقاصره وان

فرط الاستثمار يدعوهم الى الاحتكار ويدعو الاحتكار الى تصاعد الاسعار بغير قحط فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصي يسأله عن شرح الحال فأجاب فقال عمر اني وجدت ماتروى به مصر حتى لايقحط أهلها أربعة عشر ذراعا والحد الذي يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة اخرى ستة عشر ذراعا والنهايتين المخوفتين في الزيادة والنقصان وهو الظمأ والاستبحار اثنا عشر ذراعا في النقصان وثمان عشرة ذراعا في الزيادة هذا والبلد في ذلك محفور الانهار معقود الجسور عند ماتسلموه من القبط وخير العمارة فيه فاستشار عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب في ذلك فأمره أن يكتب اليه بأن يبني مقياسا وان ينقص ذراعين على اثنى عشر ذراعا وأن يقر مابعدها على الاصل وان ينقص من ذراع بعد الستة عشر ذراعا اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان فاجتمع له ما أراد من حال الارجاف وزاول مامنه كان يخاف بأن يجعل الاثنى عشرة ذراعا أربع عشرة ذراعا لان كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا فجعلها ثمانية وعشرين من أولها الى الاثنى عشرة ذراعا تكون مبلغ الزيادة على الاثنى عشرة ثمانية وأربعون أصبعا وهي الذراعان وجعل الاربع عشرة ست عشرة والستة عشرة ثماني عشرة والثماني عشرة عشرين ذراعا وهي المستقرة الآن وقال بعضهم كتب الخليفة جعفر المتوكل الى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد الهاشمي في الجزيرة سنة سبع واربعين ومائتين وكان الذي يتولى امر المقياس النصارى فورد كتاب امير المؤمنين المتوكل في هذه السنة على بكار بن قتيبة قاضي مصر بأن لايتولي ذلك الا مسلم يختاره فاختار القاضي بكار لذلك ابا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب وكان محدثا فأقامه القاضي بكار لمراعاة المقياس وأجرى عليه الرزق وبقي ذلك في ولده الى اليوم وقال صاحب المرآة المقياس الظاهر الآن بناه المأمون وقيل انما بناه أسامة بن زيد التنوخي في خلافة سليمان بن عبد الملك ودثر فجدده المأمون وبني أحمد بن طولون مقياسين أحدهما بقوص وهو قائم اليوم والآخر بالجزيرة وقد انهدم قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في العود الذي يطلع به المقسى قياس النيل في كل يوم بزيادة النيل

قد قلت لما أتي المقسي وفي يده * عود به النيل قد عودي وقد نودى
أيام سلطاننا سعد السعود وقد * صح القياس بجرى الماء في العود

﴿ ذكر جزيرة مصر وهي المسماة الآن بالروضة ﴾

قال المقريزى اعلم أن الروضة تطلق في زماننا على الجزيرة التي بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة وعرفت في أول الاسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الروضة من زمن الافضل بن أمير الجيوش الى اليوم انتهى والجزيرة كل بقعة

فى وسط البحر لايعلوها البحر سميت بذلك لانها جزرت أى قطعت وفصلت من تخوم الارض فصارت منقطعة وفي الصحاح الجزيرة واحدة جزائر البحر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الارض وقال ابن المتوج في كتابه ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل انما سميت جزيرة مصر بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حائز لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار مالم يكن فى غيرها ولما فتح عمرو ابن العاصى مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو ابن العاصى بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت الى أن عمر حصنها أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل وقال المقريزى اعلم أن الجزائر التى هى الآن في بحر النيل كلها حادثة في الاسلام ماعدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاصى الى أرض مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر حتى فتحه الله عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر لم يبلغنى الى الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر كلها قد تجددت بعد فتح مصر والى هذه الجزيرة التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط (وقال ابن عبدالحكم) كان بالجزيرة في أيام عبد الملك ابن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل عدة لحريق ان كان فى البلاد أوهدم (وقال الكندى) بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة أربع وخمسين والصناعة اسم لمكان قد أعد لانشاء المراكب البحرية وأول صناعة عملت بأرض مصر التي بنيت بالروضة في سنة أربع وخمسين من الهجرة فاستمرت الى أيام الاخشيد فأنشأ صناعة بساحل فساط مصر وجعل موضع الصناعة التي بالروضة بستاناً سماه المختار (وقال القضاعي) حصن الجزيرة بناه أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ليحرز فيه حريمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغي من العراق والياً على مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ أحمد ابن طولون مسيره تأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لاتأخذ الامن جهة النيل فبنى الحصن بالجزيرة التي بين الفساط والجيزة ليكون معقلا لحريمه وذخائره واتخذ مائة مركب حربية سوي مايضاف اليها من العشاريات وغيرها فلما بلغ موسى بن بغي بالرقة تثاقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم لم يلبث موسى ان مات وكفى ابن طولون أمره وقال محمد بن داوود لاحمد بن طولون

لما توفي ابن بغي بالرقتين ملا * ساقيه درقا الى الكعبين والعقب
بني الجزيرة حصنا يستجن به * بالعسف والضرب والصناع في تعب

ووائب الجيزة القصوى لخندقها * وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل راكدة * لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت * بالشط ممنوعة من عزة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسباً * لكن بناها غداة الروع للهرب

وقال سعيد القاضي من ابيات

وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الي الحصن أو فاعبر اليه على الجسر
ترى أثراً لم يبق من يستطيعه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامراً أيام بني طولون حتي أخذه النيل شيئاً فشيئاً وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الآن وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة وبني مكانها البستان المختار وصرف على بنائه خمسة آلاف دينار فاتخذه الاخشيد متنزهاً به وصار يفاخر به أهل العراق ولم يزل متنزهاً الى أن زالت الدولة الاخشيدية والكافورية وقدمت الدولة العبيدية فكان يتنزه فيه المعز والعزيز وصارت الجزيره مدينة عامرة بالناس بها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما استولي الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين أنشأ فى بحرى الجزيرة بستاناً نزها سماه الروضة وتردد اليه ترددات كثيرة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة قال ابن ميسر فى تاريخ مصر انشاء الافضل الروضة بحرى الجزيرة وكان يمضى كل يوم اليها في العشاريات المركبية وكان قتل الافضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة قال وفي سنة ست عشرة وخمسمائة نقل المأمون البطائحى الوزير عمارة المراكب الحربية من الصناعة التى بجزيرة مصر الى الصناعة القديمة بساحل مصر وبنى عليها منظرة كانت باقية الى آخر أيام الدولة العلويه فلما استبد الخليفة الآمر بالامر أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا لمحبوبته البدوية عرف بالهودج وذلك لما صعب عليها السكني في القصور ومفارقة ما اعتادته من الفضاء وكان الهودج على شاطىء النيل في شكل غريب ولم يزل الآمر يتردد اليه للنزهة فيه الى أن ركب يوما فلما كان برأس الجسر وثب عليه قوم كانوا كمنوا له بالروضة فضربوه بالسكاكين حتى اثخنوه وذلك يوم الاربعاء رابع ذى القعده سنة أربع وعشرين وخمسمائة ونهب سوق الجزيرة ذلك اليوم (قال ابن المتوج) اشترى الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من بيت المال المعمور في شعبان سنة ست وعشرين وخمسمائة وبقيت علي ملكه الى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الي الملك المظفر أن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه

الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لاعود له اليها أبداً فوقف مدرسته التي تعرف في مصر بالمدرسة التقوية وكانت قديماً تعرف بمنازل العز على الفقهاء الشافعية ووقف عليها جزيرة الروضة بكمالها ووقف أيضاً مدرسة بالفيوم. وسافر الى عمه صلاح الدين الى دمشق فملكه حماه ولم يزل الحال كذلك الى أن ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي فخر الدين أبي محمد عبد العزيز ابن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكري مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولا وعرضاً من البحر الى البحر واستأجر القطعه الثانيه وهي باقي أرض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حين ذاك واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز والغروس فكأنه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيره قطعت النخل ودخلت في العمائر وأما الجميز فانه كان بشاطىء بحر النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهريه وعمر بها شواني عوض الشواني التي كان سيرها الي جزائر قبرص وتكسرت هناك واستمر تدريس المدرسة التقوية بيد القاضي فخر الدين الى حين وفاته ثم وليها بعده ولده القاضي عماد الدين ابو الحسن على وفى أيامه تسلم له القطعه المستأجرة من الجزيره أولا وبقى بيد السلطنه القطعه الثانيه الى الآن وكان الافراج عنها في شهور سنة ثمان وتسعين وستمائة في الدولة الناصريه ولم يزل القاضي عماد الدين مدرسها الى حين وفاته فوليها ولده وهو مدرسها الآن في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة هذا كله كلام ابن المتوج ولم تزل الروضة منتزهاً ملوكياً ومسكناً للناس الى أن تسلطن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد فانشأ بالروضة قلعة واتخذها سرير ملك فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعه الجزيره وبالقلعة الصالحية وكان الشروع في حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ووقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التي كانت بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها في القلعة وأنفق في عمارتها أموالا جمة وبنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا وبنى بها جامعاً وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها من البرابي العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليها من الغلال والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك

الصالح يقف بنفسه ويرتب مايعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفها ويحير الناظر اليها
حسن سقوفها المقرنصة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذى أنشأ فيه هذه
القلعه ألف نخلة مثمرة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرب
البستان المختار والهودج وهدم ثلاثه وثلاثين مسجدا كانت بالروضه وأدخلت في القلعه
واتفق له في بعض هذه المساجد خبر عجيب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد
اليغمورى سمعت الامير جمال الدين موسى ابن يغمور بن جلدك يقول من عجيب ماشاهدته
من الملك الصالح أنه أمرني أن أهدم مسجدا بجزيرة مصر فأخرت ذلك وكرهت أن
يكون هدمه على يدى فأعاد الامر وأنا كاسر عنه فكأنه فهم عنى ذلك فاستدعى بعض
خدمه وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبني في مكانه قاعه وقدر له في
صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعه مكانه وكملت وقدم الفرنج على الديار المصريه
وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعه التى بنيت في مكان المسجد
فتوفي السلطان بالمنصورة وجعل في مركب وأتى به الى الروضه فجعل في تلك القاعه التى
بنيت مكان المسجد مدة الى أن بنيت له التربة التى في جنب مدرسته بالقاهره وكان النيل
في القديم محيطاً بالروضه طول السنه وكان فيما بين ساحل مصر والروضه جسر من
خشب وكذلك فيما بين الروضه والجيزه جسر من خشب يمر عليها الناس والدواب من
مصر الى الروضه ومن الروضه الى الجيزه وكان هذان الجسران من مراكب مصطفه
بعضها بحذاء ابعض وهي موثقه ومن فوق المراكب أخشاب ممتده فوقها تراب وكان
عرض الجسر ثلاث قصبات ولم يزل هذا الجسر قائما الى أن قدم المأمون مصر فأحدث
جسرا جديدا فاستمر الناس يمرون عليه وكان عبور العساكر التي قدمت من المعز مع
جوهر القائد على هذين الجسرين وكان الجسر المتصل بالروضه كرسيه حيث المدرسه
الخروبيه قبلى دار النحاس وكان النيل عند ماعزم الملك الصالح على عماره قلعة الروضه
قد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في أيام الزيادة فلم يزل يغرق السفن في ناحية
الجيزة ويحفر فيما بين الروضة ومصر ماكان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر
مصر واستمر هناك فانشأ جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث
قصبات وكان كرسيه حيث المدرسة الخروبية قبلى دار النحاس وصار أكثر مرور الناس
بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان الجسرين قد احترما بحصولهما فى حيز قلعة السلطان
وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة الى السلطان بقلعة الروضه يترجلون
عن خيولهم عند البر ويمشون في طول الجسر الى القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه
راكباً سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها بأهله وحريمه واتخذها دار ملك وأسكن

معه فيها مماليكه البحرية وكانت عدتهم نحو الالف وما برح الجسر قائماً الى أن خرب المعز أيبك قلعه الروضه بعد سنه ثمان وأربعين وستمائة فاهمل ثم عمره الظاهر بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضه ومن الروضه الى الجيزه لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج وقال علي بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضه هى أمام الفسطاط فيما بينها وبين مناظر الجيزة وبها مقياس النيل وكانت متنزها لاهل مصر فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنه وبني فيها قلعه مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء عالي السمك لم تر عيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذى بناه الآمر الخليفه لزوجته البدويه التي هام فى حبها والمختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر تميم ابن المعز وغيره ولشعراء مصر فى هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح ابن قادوس الدمياطى

أري سرح الجزيرة من بعيد * كأحداق تغازل في المغازل
كأن مجرة الجوزاء خطت * وأثبتت المنازل في المنازل

وكنت أبيت بعض الليالي في الفسطاط على ساحلها فيزدهيني ضحك البدر في وجه النيل أما سور هذه الجزيرة الدرى اللون فلم ينفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها هو من أعظم السلاطين همة في البناء وأبصرت في هذه الجزيرة ايوانا لجلوسه لم ترعيني مثاله ولا يقدر ما أنفق عليه وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الابنوسي والكافورى والمجزع مايذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة في بعضها حاظر حظر على اصناف الوحوش التي يتفرج فيها السلطان وبعدها بروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر فيها احسن منظر وقد تفرجت كثيراً في طرق هذه الجزيرة مما يلى بر القاهرة فقطعت بها عيشات مذهبات لاتزال لاحزان الغربة مذهبات واذا زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية وفي أيام احتراق النيل يتصل برها ببر السلطان من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر يكون فيه المراكب وركبت مرة في هذا النيل ايام الزيادة مع الصاحب المحسن محيي الدين بندار وزير الجزيرة وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تتلألأ والنيل قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * مناظرها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغراء كالبدر طالعاً * يفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافى اليها الماء من بعد غيبة * كما زار مشغوفا يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق وحسنها * فمد يمينا نحوها وشمالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتي زالت دولة بني ايوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى أول الملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية في رحبة الحنا بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاه فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك وبيع من اخشابها ورخامها اشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسي بن يغمور ان يتولى عمارتها كما كانت فاصلح بعض ماتهدم منها ورتب بها الجانداريه وأعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وامر بابراجها ففرقت على الامراء واعطي برج الزاوية للامير سيف الدين قلاوون الالفى والبرج الذى يليه للامير عز الدين الحلى والبرج الثالث من برج الزاوية للامير عز الدين ادغان واعطى برج الزاوية الغربي للامير بدر الدين الشمسى وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم ان يكون بيوت جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع فى بناء المارستان والقبه والمدرسه المنصورية نقل من قلعة الروضه هذه مايحتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعه بالبرابي واخذ منها رخاما كثير واعتابا جليلة مما كان بالبرابى وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون مااحتاج اليه من العمد الصوان في بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن قال المقريزي وتأخر عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلى جانبها الغربى ادركناه باقياً الى نحو سنة عشرين وثمانمائه وبقى من ابراجها عدة قدانقلب كثير منها وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متنزهاً تشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجمعات والاعياد ومساجد وفي الروضة يقول الاسعد بن مماتى

جزيرة مصر لا عدتك مسرة * ولا زالت اللذات فيك اتصالها
فكم فيك من شمس على غصن بانة * يميت ويحيي هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل أضحت هوادجا * ومختلفات الموج فيها جمالها
ومن أعجب الاشياء أنك جنة * ترف على أهل الضلال ظلالها

وقال ظافر الحداد

انظر الي الروضة الغراء والنيل * واسمع بدائع تشبيهى وتمثيلى
وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا * هناك أشبه شئ بالسراويل
والريح تطويه أحيانا وتنشره * نسيمها بين تفريق وتعديل

الاسعد بن مماتي في الروضة وقد حلها السلطان الملك الكامل

جزيرة مصر أنت أشرف موضع * على الارض لما حل فيك محمد
وفيك علا البحران لكن كف ذا * على الناس أندى بالعطاء وأجود
وأصبحت الاغصان من فرح به * تمايل والاطيار فيك تغرد
فرق نسيم حين سار وجدول * ويشد وهزار حين يرقص املد

﴿ ذكر خليج مصر ﴾

قال المقريزى هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر ام اسماعيل حين اسكنها ابراهيم عليه السلام بمكة ثم تمادته الدهور والاعوام فجدد حفره ثانياً بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاصى جدد حفره باشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فحفر عام الرمادة وكان يصب فى بحر القلزم كما تقدم في أول الكتاب ولم يزل على ذلك الي ان قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابي طالب بالمدينه فكتب الخليفه المنصور الى عامله بمصر ان يطم هذا الخليج حتى لاتحمل الميرة من مصر الي المدينه فطم وانقطع من حينئذ اتصاله بحر القلزم وصار على ماهو عليه الآن وكان هذا الخليج يقال له اولا خليج امير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب لانه الذى اشار بتجديد حفره ثم صار يقال له خليج مصر فلما بنيت القاهرة بجانبه من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة والآن تسميه العامه بالخليج الحاكمى وتزعم ان الحاكم احتفره وليس بصحيح وكان اسم الذى حفره في زمن ابراهيم عليه السلام طوطيس وهو الجبار الذى أراد أخذ سارة وجرى له معها ماجرى ووهب لها هاجر فلما سكنت هاجر مكة وجهت اليه تعرفه انها بمكان جدب فأمر بحفر نهر في شرق مصر بسفح الجبل حتي ينتهى الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل اليها الحنطة وأصناف الغلات فتنقل الى جدة ويحمل من هناك على المطايا فأحيا بلد الحجاز مدة وكان اسم الذى حفره ثانياً ادريان قيصر وكان عبدالعزيز بن مروان بني عليه قنطرتين في سنة تسع وستين وكتب اسمه عليها ثم جددها تكين أمير مصر فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ثم جددها الاخشيد في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ثم عمرت في أيام العزيز وكان موضع هذه القنطرة خلف خط السبع سقايات وهي التى كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخلفاء وكان الخليفة يركب لفتح الخليج فلما انحسر النيل عن ساحل مصر وربي الجرف أهملت هذه القنطرة فدثرت وعملت قنطرة السد عند فم النيل وكان الذى أنشأه الملك الصالح أيوب في سنة بضع وأربعين وستمائة قال ابن عبد الظاهر وأول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المأمون بن البطائحى وجعل عليه والياً بمفرده ولأبي الحسن بن الساعاتي في كسر يوم الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن بديع المرئيّ والمسموع
كم لديه من ليث غاب صؤل * ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل أن تملكه ذلة المحب الخضوع
كسروا جسره هناك فحاكي * كسر قلب يتلوه فيض دموع

ذكر الخليج الناصرى

حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما بني الخانقاه بسرياقوس فأراد اجراء الماء من النيل اليها ليرتب عليه السواقى والزراعات وفوض أمره الى أرغون النائب فحفر في مدة شهرين من أول جمادى الاولى الى سلخ جمادى الآخرة وبني فخر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة وبني قديدار والي القاهرة قنطرة قديدار وقناطر الاوز وقناطر الاميرية

ذكر بركة الحبش

قال ابن المتوج هذه البركة مشهورة في مكانها وقد تصل وقفها على قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة على أنها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسويه النصف على الاقارب والنصف على الطالبيين وثبت قبله عند قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وثبت عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن عبدالسلام بالاستفاضة أيضاً أنها وقف على الاشراف والطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وفى سنة احدى وأربعين وسبعمائة أمر الناصر ابن قلاوون بحفر خليج من النيل حائط الرصد ببركة الحبش وحفر عشرة آبار كل بئر أربعون ذراعا يركب عليها السواقي ليجرى الماء منها الى القناطر التى تحمل الماء الى القلعة فشق الخليج من مجرى رباط الآثار وكان مهماً عظيما وأمر الناصر في هذه السنة بتجديد جامع راشدة وكان قد تهدم غالبه ظافر الحدادفي بركة الحبش

تأملت نهر النيل طولا وخلفه * من البركة الغناء شكل مقدر
فكان وقدلاحت بشطيه خضرة * وكانت وفيها الماء باق موفر
عمامةشرب في جواشن خضرة * أضيف اليها طيلسان مقور

أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز الاندلسى

لله يوم ببركة الحبش * والأفق بين الضياءوالغبش
والنيل بين الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مؤنقة * دبج بالنور عطفها ووشى

قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش

ذكر ماقيل في الانهار والاشجار زمن الشتاء والربيع من الاشعار

شمس الدين بن التلمسانى

ولما جلا فصل الربيع محاسناً * وصفق ماء النهر اذ غرّد القمرى
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه * فنقط وجه الماء بالذهب المصرى

وقال

تغنت في ذرى الاوراق ورق * ففي الافنان من طرب فنون
وكم بسمت ثغور الزهر عجباً * وبالاكمام قد رقصت غصون

ابن اسحق ابراهيم بن محمد بن فتحون المخزومي يصف نارنجة في نهر

ولقد رميت مع العشى بنظرة * في منظر غض البشاشة يبهج
نهر صقيل كالحسام بشطه * روض لنا تفاحه يتأرج
تثنى معاطفه الصبا في بردة * موشية يد الغمامة تنسج
والماء فوق صفائحه نارنجة * تطفو به وعبابه يتموج
حمراء قانية الاديم كأنها * وسط المجرة كوكب يتأجج

القاضي عياض

كأنما الزرع وخامانه * وقد تبدت فيه أيدي الرياح
كتائب تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

قوله وخامانه في المختار الخامة الغضة الرطبة من النبات وفي الحديث مثل المؤمن مثل الخامة الخ اه

كتب القاضى شهاب الدين بن فضل الله الى الامير الجاى الدودار

بلد أنت ساكن في رباها * بلد تحسد الثريا ثراها
قد تعالت الى السماء بسكنا * ك فالقت على البطاح رداها
جمد الطل في الزهور فخلنا * انه عقد جوهر لرباها
وجرى الماء في الرياض فقلنا * كسرت فوقه المغاني حلاها
مثل ما أنت في معانيك فرد * هي فرد البلاد في معناها

يقبل الارض وينهى انه لما عبر على هذه الربا المعشبة والغدران التي كأنها صفائح فضة مذهبة ثم مر على قرية تعرف بوسيم • تفتر من شنب زهرها عن ثغر بسيم • استحسن مرآها ونظم في معناها مايعرضه عن الخاطر الكريم • ليوقف المملوك توقيف عليم أو يتجاوز عن تقصيره تجاوز حليم

لمصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وكذلك

ما مثل مصر في زمان ربيعها * لصفاء ماء واعتدلال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها * لما نظرت الى جمال وسيم

وقال

ما بين أكناف البطاح * مسك يذر على الرياح
من حيث يلقى الروض في * أزهارها ريان ضاحى
والريح في السحر البهيـ * ـم يطير مكى الجناح
تسرى فتفبق الغصو * ن بها على عين الصباح
والنيل في تياره الـ * ـمنصب مهتز الصفاح
وبه السفائن كالحيا * ل تخول أمثال القداح
فركبت من صهواتها * دهماء ساكنة الجماح
حراقة تجري على اسـ * ـم الله في الماء القراح
والأفق مثل حديقة * خضراء مزهرة النواحى
تحكى المجرة بينها * نهر تدفق في أقاحى
واقتادت الجوزاء للـيـ * ـل البهيم الى الرواح
فكأنه زنجية * حذفت باطراف الوشاح
وبدا الصباح كوجـ * ـه الجاني المهلل لامتداحى

وقال

وحديقة غنى الربا * ب لها بيوقيع السحاب
فتمايلت حتى لقد * رقصت على صوت الرباب

وقال

في نيل مصر مراكب * تحوى بدور المواكب
فكم بها فلك في * مجراه تسرى الكواكب

ابن عبد الظاهر

روض به أشياء ليـ * ـست في سواه تؤلف
فمن الهزار تهازر * ومن القضيب تقصف
ومن النسيم تلطف * ومن الغدير تعطف

نور الدين على بن سعد الغمارى الأندلسى

كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشئها

لما أبانت عن حسن منظرها * مالت عليه الغصون تقرؤها

الصلاح الصفدى

قال خلى بالله صف أرض مصر * وقت كتانها بوصف محقق
قلت أرض بالنيل يروى ثراها * فلهـذا الكتان نور أزرق

وقال

لم لا أهيم بمصر * وأرتضيها وأعشق
ولم تر العين أحلى * من مائها ان تملق

ابن الواسطي

كانما السفن بارجانها * وهي على الماء جريات
عقارب في رفع أذنابها * تسرى على أبطن حيات

ابن الساعاتي

ولقد ركبت البحر وهو كجيلة * والموج تحسبه جيادا تركض
وكأنما سلت به أمواجـه * بيضاء تذهب تارة وتفضض
كل يصح اذا تصح جبانه * الا النسيم يصح ساعة يمرض

مجير الدين بن تميم

ياحسنه من جـدول متدفق * يلهى برونق حسنه من أبصرا
ماذلت أنذره عيونا حوله * خوفا عليـه أن يصاب فيعثرا
فأبي وزاد تماديا في جريه * حتى هوي من شاهق فتكسرا

وقال

وحديقة مالت بها * طف دوحها من غير سكر
والنهر سابح قـد غدا * بسعادة الاغصان يجرى

وقال

لم لا أهيم الى الرياض وحسنها * وأظل منها تحت ظل وافي
والروض حياني بثغر باسم * والماء يلقاني بقلب صـافي

وقال

ونهر خالف الاهواء حتي * غدت طوعا له في كل أمر
اذا سرقت حلى الاغصان ألقت * اليه بها فيأخـذها ويجرى

وقال

تأمل الى الدولاب والنهر اذجرى * ودمعهـما بين الرياض غدير

كان نسيم الروض قد ضاع معصما * فأصبح ذا يجري وذاك يدور

ناصر الدين بن النقيب

وروضة توسوس الغصن منها * لما هدى فيها النسيم الشمال
قد جن في ارجائها جدولها * فهو على وجه الثرى سلسال

آخر

وحديقة باكرتها مطلولة * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
بتكسر الماء الزلال على الحصا * فاذا أتى نحو الرياض تشعبا

آخر

مياه بوجه الارض تجري كأنها * صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بها من شدة الجري جنة * وقد ألبستهن الرياح سلاسلا

ابن قزل

كأنما النهر اذا مر النسيم به * والغيم يهمي وضوء البرق حين بدا
رشق السهام ولمع البيض يوم وغي * خاف الغدير سطاها فاكتسا زردا

آخر

ياحسن وجه النهر حين بدا * والسحب تهطل فوقه هطلا
فكأنه درع وقد ملأت * أيدي الكماة عيونه نبلا

الغزى

في روضة قرن النهار نجومها * بسنا ذكاء زادهن توقدا
والنجر فوق غديرها ذيل الصبا * سحرا فأصبحت الصفيحة مبردا

تاج الدين مظفر الذهبي

وجدول خط فيه * سطر بكف القبول
بدا عليه ارتعاش * كذاك خط القليل

الشهاب محمود

والسرو مثل عرائس * لفت عليهن الملا
شمرن فضل الازر عن * سوق خلاخلهن ماء
والنهر كالمرآت تبصر وجهها فيه السماء

قاضي القضاة مجير الدين بن العديم

كأنما النهر وقد حفت به * أشجاره فصافحته الاغصن
من آة غيد قد وقفن حولها * ينظرن فيها أين أحسن

آخر شجرات الخريف تكثرمن غيـر سؤال الى الرياح نشاطا
تشعرى من لبسها وهو تـبر * ثم تلقيـه للنـديم بساطا

آخر

انظر الى الروض النضيـر فحسنه للعين قره
فكان خضرته السما * ونهره فيـه المجره

ابن وكيع

غـدير يجعـد أمواهه * هبوب الرياح ومر الصبا
اذا الشمس من فوقه أشرقت * توهمتـه جوشنا مذهباً

سيف الدين علي بن قزل

في يوم غيم من لذاذة جوه * غني الحمام وطابت الانداء
والروض بين تكبر وتواضع * شمخ القضيب به وخر الماء

آخر

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليـه فى الرياض طيور
ودولابها أضحى تعـد ضلوعه * لكثرة ما يبكي بهـا ويدور

سعد الدين بن شيخ الصوفية محيي الدين بن عربي

شاهدت دولابا له أدمع * تكافت للروض بالري
فاعجب له من فلك دائر * مافيه برج غـير مائي

آخر

وناعورة فارقت * بواكى من جنسها
تدور على قلبها * وتبكي على نفسها

وجيه الدين المناوى

فوّارة تحسب من حسنها * سبيكة من فضة خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ملهيـة راقصه

الصلاح الصفدي

النهر مولي والنسيم خديمه * هذا كلام لست فيه أشكك
لو لم يكن في خدمة النهر انبرى * ما كان يصقل ثوبه ويفرك

وقال

لما زها زهر الربيع بروضة * وغدا له الفضل المبين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير نخر بين يديه

مجير الدين بن تميم

تكسر الماء لما أن جرى فغدا الـدولاب يندبه شجوا ويبكيه
وأصبح الغصن بالاوراق ملتطما * والورق فوق كراسي الدوح ترثيه

وقال

والنهر مذ علق الغصون محبة * أضحت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجري لاثما أقدامها * وخريره شكوي الذي يلقاه

وقال

بعث الربيع رسالة بقدومه * للروض فهو بقربه فرحان
ولطيب ما قرا الهزار بشدوه * مضمونها مالت له الاغصان

شمس الدين بن التلمساني

كانما البرق خلال السما * من فوق غيم ليس بالكابي
طراز تبر في قبا ازرق * من تحته فروة سنجاب

وقال

فصل الشتا منح النواظر نضرة * لما كسا الالوان وهي عوار
لم يلبس الغبراء لين مطارف * حتى كسا الزرقاء بيض الزار

مجير الدين بن تميم

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجرى

آخر

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحي واجرن مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تئن وقد غدت * من الضعف والشكوى تعد ضلوعها

نور الدين على ابن سعد الاندلسي

لله دولاب يفيض بسلسل * في روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحت فيه الحمام بشجوها * ونحيبها وترجع الالحانا
فكأنه دنف يطوف بمعهد * يبكي ويسأل فيه عن من بانا
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه * ففتحت اضلاعه اجفانا

ابن منير الطرابلسي في ناعورة

هي مثل الافلاك شكلا وفعلا * قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال سام بنكسه الحـظ ويعلو بساحل مرزوق

آخر

النهر مكسو غلالة فضه * فاذا جري سيل فثوب نضار
واذا استقام رأيت صفحة منصل * واذا استدار رأيت عطف سوار

ابراهيم بن خفاجه الاندلسي

النهر قد رقت غلالة خصره * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها * عكن الخصور تهزها الاعجاز

بعضهم

ان هذا الربيع شيء عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيث ماذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء

ابن قلاقس

كانما الرعد والسحاب وقد * حل صوباً والبرق قد لاح
ثلاثة من عدوهم نفروا * وقد غدا نحوهم وقد راحا
فسل هذا سيفه وبكى * هذا وهذا من خيفة صاحا

ذكر الرياحين والازهار الموجودة في البلاد المصريه
وما ورد فيها من الآثار النبوية والاشعار
الادبيه والاشارات الصوفيه

ماورد في الفاغيه (وهي نور الحناء) اخرج البيهقي في شعب الايمان عن بريد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغيه واخرج البيهقي عن أنس قال كان أحب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية (ماورد في الورد) رويت فيه أحاديث كلها موضوعة منها حديث علي مرفوعا لما أسرى بي الى السماء سقط الي الارض من عرقي فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم رائحتي فليشم الورد أخرجه ابن عدي في كامله وحديث أنس مرفوعا الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج وخلق الورد الاحمر من عرق جبريل وخلق الورد الاصفر من عرق البراق أخرجه ابن فارس في كتاب الريحان والحديثان أوردهما ابن الجوزي في الموضوعات ونص على وضع الثاني أيضاً الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر قال صاحب مباهج الفكر كان الخليفه المتوكل قد حمى الورد ومنعه من الناس كما حمى النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به وقال لا يصلح للعامة فكان لا يرى الا في مجلسه وكان يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه والى هذا أشار ابن سكرة بقوله

للورد عندي محل * لانه لا يمل

كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان جاء عزوا وتاهوا * حتى اذا غاب ذلوا

قال ابن البيطار في مفرداته الورد أصناف أحمر وأبيض وأصفر وأسود زاد غيره وأزرق وحكى صاحب كتاب نشوار المحاضرة أنه رأى ورداً أسود حالك السواد له رائحة ذكية وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قاني الحمرة ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض والورقة التي وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم قال صاحب مباهج الفكر رأينا بثغر الاسكندرية الورد الاصفر كثيرا وعددت ورق وردة فكانت ألف ورقة قال وحكى لي بعض الاصحاب أنه رأى بحلب ورقة لها وجهان أحدهما أحمر والآخر أصفر قال وحكى بعض الاصحاب انه رأى آبارا تجرى الى شجر الورد ماء مخلوطاً بالنيل فسأله فقال ان الورد يكون أزرق بهذا العمل قال صاحب المباهج والظاهر من الورد الاسود انه احتيل عليه كذلك وقال الحافظ الذهبي في الميزان روى قريش عن أنس عن كليب ابن وائل (وكليب نكرة لا يعرف) أنه رأى بالهند وردا في الوردة مكتوب محمد رسول الله وروى ابن العديم في تاريخه بسنده الى علي بن عبدالله الهاشمي الرقي قال دخلت الهند فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل ويقال * ورد جور * ونرجس جرجان * ونيلوفر شروان * ومنثور بغداد * وزعفران قم * وشاهشفرم سمرقند * قال ابو العلاء صاعد الاندلسي في باكورة ورد

ودونك ياسيدي وردة * يذكرك المسك أنفاسها
كعذراء ابصرها مبصر * فغطت بأكمامها رأسها

آخر

ورده يحكي امام الورد * طليعة سابقة للجند
قدضمها في الغصن قر البرد * ضم فم لقبلة من بعد

أبو عبادة البحترى

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا * من الحسن حتي كاد أن يتكلما
وقد نبه النوروز في غسق الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتحه برد الندى فكأنما * يبث حديثاً بينهن مكتما

محمد بن عبدالله بن طاهر

أما ترى شجرات الورد مظهرة * لنا بدائع قد ركبن في قصب
كأنهن يواقيت يطيف بها * زبرجد وسطه شذر من الذهب

يقال انه نظم هذين البيتين من قول ازدشير بن بابك وقد وصف الورد هو در ابيض وياقوت احمر على كراسي زبرجد اخضر بوسطه شذر من ذهب اصفر الناشي

قصب الزبرجد قد حملن عقاقا * أثمارهن قراضة العقيان
وكأن دمع القطر في اهدابه * دمع قرنه فواتر الاجفان

محمد بن عبد الله بن طاهر

مداهن من يواقيت مركبة * على الزبرجد في أجوافها ذهب
كأنه حين يبدوا من مطالعه * صب يقبل حباً وهو يرتقب
خاف الملال اذا طالت اقامته * فظل يظهر احيانا ويحتجب

ابو طالب الرقي

ووردة من نبات معطار * حيائها في لطيف اسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

العماد الاصبهاني

قلت للورد ما لشوكك يدمي * كلما قد اسمرت منه جراحي
قال لي هذه الرياحين جندي * أنا سلطانها وشوكي سلاحي

(في الورد الاصفر لبعضهم)

رعى الله ورداً غدا أصفر * بهياً نضيراً يحاكي النضار
وأسقى غصوناً به أثمرت * وحملن منه شموساً صغاراً

المؤيد الطغرائي

شجرات ورد أصفر اتخذت * في قلب كل متيم طربا
سبكت يد الغيم اللجين لها * فكسته صبغاً مؤنقاً عجباً
من ذا رأى من قبله شجرا * سقي اللجين فأثمر الذهب

وقال

ألم تر أن جند الورد وافى * بصفر من مطارده وخضر
أتى مستلئما بالشوك فيه * نصال زمرد ورءاس تبر

(في الورد الازرق من وصف بستان لبعضهم)

وبه وارد من الورد قد أشنع في رقة الهواء اللطيف
شبهوه بدمعة العاشق الشـألف نالته جفوة من أليف

فهو يحكيه زرقة ومثال الشقرس لوناً في خد ظبي نزيف
ورق أزرق كزرق يواقيت تطلعن من لجين مشوف

(في الورد الابيض للسرى الرفا)

وروض كساه الغيث اذا جاد دمعه * مجاسد وشى من بهار ومنثور
بدا ابيض الورد الجنيّ كانما * تبسم للناشيْ بمسك وكافور
كأن اصفرارا منه تحت ابيضاضه * برادة تبر في مداهن بلور

(في الورد الاسود لابى أحمد الطراوى)

لله أسود ورد ظل يلحظنا * من الرياض باحداق اليعافير
كأنها وجنات الزنج نقطها * كف الامام بأصناف الدنانير

آخر

وورد اسود خلناه لما * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

على بن الرومى يهجو الورد

يامادح الورد لاينفك من غلطه * ألست تنظره في كف ملتقطه
كانه سرم بغل حين يبرزه * عند البراز وباقي الروث في وسطه

قال ابن المعتز يرد عليه

ياهاجي الورد لاحييت من رجل * غلطت والمرء قد يؤتى على غلطه
هل تنبت الارض شيئاً من أزاهرها * اذا تحلت بحلى الوشى من نمطه
أحلى وأشهر من ورد له ارج * كانما المسك مذرور على وسطه

على بن الرومى يفضل النرجس على الورد

أيها المحتج للور * د بزور ومحال
ذهب النرجس بالفضل فأنصف في المقال
لاتقاس الاعين النجل بأسرام البغالى

أبو هلال العسكرى يرد عليه

أفضل الورد على النرجس * لاأجعل الانجم كالاشمس
ليس الذى يقعد في مجلس * مثل الذى يمثل في مجلس

على بن سعيد المؤرخ

من فضل النرجس فهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النرجس

والناس يشبهون عدم دوام الورد بقلة بقاء الود ولهذا كتب أبو دلف الى عبد الله ابن طاهر يعاتبه

أرى حبكم كالورد ليس بدائم * ولاخير في من لايدوم له عهد
وودى لكم كالآس حسناونضرة * له زهرة تبقى اذا فنى الورد

فأجابه عبد الله بن طاهر

وشبهت ودى الورد وهو شبيهه * وهل زهرة الا وسيدها الورد
وودك كالآس المرير مذاقه * وليس له في القلب قبل ولا بعد

واعتذر ديك الجن عن قلة لبث الورد فقال

للورد حسن واشراق اذا نظرت * اليه عين محب هاجه الطرب
خاف الملال اذا دامت اقامته * فصار يظهر حينا ثم يحتجب

(ماورد في النرجس) روى فيه حديث موضوع أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابن الجوزى في الموضوعات بسند مسلسل بالقضاة عن على مرفوعا شموا النرجس ولو في اليوم مره ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لايقطعها الاشم النرجس قال بقراط كل شئ يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل وقال جالينوس من كان له رغيف فليجعل نصفه في النرجس فانه راع الدماغ والدماغ راعى العقل وقال الحسن ابن سهل من أدمن شم النرجس في الشتاء أمن البرسام فى الصيف وقال بعض الادباء النرجس نزهة الطرف وطرف الظرف وغذاء الروح ومادة الروح وكان كسرى أنوشروان مغرما بالنرجس ويقول هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر وقال اني لأستحى ان أباضع في مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ بالعيون الناظرة وقال الشاعر

فاذا قضيت لنا بعين مراقب * في الحب فليك من عيون النرجس

أبو نواس

لدى نرجس غض القطاف كأنه * اذا مامنحناه العيون عيون
مخالفة في شكلهن فصفرة * مكان سواد والبياض جفون

ابن المعتز

كأن عيون النرجس الغض بيننا * مداهن تبر حشوهن عقيق
اذا بلهن القطر خلت دموعها * بكاء جفون كحلهن خلوق

كشاجم

كأنما نرجسنا * قد تبدي من كتب

أنامل من فضـة * يحملن كأساً من ذهب

الصنوبري

أضعف قلبي النرجس المضعف * ولا عجب ان صبا مدنف

كأنه بين رياحيننا * اعشار آي ضمها مصحف

ابن مكسبه

ونرجس الى حـدا * نق الربا محدق

اكأنما صفرته * على بياض يقق

عشار جزء اذهبت * في ورق من ورق

أبو بكر بن حازم

ونرجس ككؤس التبر لائحة * من الزبرجد قد قامت بها ساق

كانها من عيون هدبها ورق * لهن من خالص العقيان أحداق

آخر

وأحسن مافي الوجوه العيون * وأشبه شيء بها النرجس

يظل يلاحظ وجه النديم فردا وخيداً فيستأنس

الصنوبري

وعندنا نرجس انيق * تحيي بأنفاسه النفوس

كأن أجفانه بدور * كأن احداقه شموس

وقال

أرأيت أحسن من عيون النرجس * أو من تلاحظهن وسط المجلس

در تشقق عن يواقيت على * قضب الزبرجد فوق بسط السندس

ابن الرومي

ونرجس كالثغور مبتسم * له دموع المحدق الشاكي

ابكاه قطر الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكي

وقال

انظر الى نرجس في روضة أنف * غناء قد جمعت شتى من الزهر

كأن ياقوتة صفراء قد طبعت * في غصنها حولها ست من الدرر

آخر

أبصرت باقة نرجس * في كف من أهواه غضه

فكأنها قضب الزبر * جد قمت ذهباً وفضه

قوله فمن جاءني الخ هكذا في الأصل اهـ

ومن رسالة لضياء الدين الاثير يصف متنزها جاء فيه وصف النرجس فمن جاءني نرجس ويقول هذا صاحب القد المائس والذى عينه عين متيقظ وجيده جيد ناعس وهو بكر الربيع والبكر أكرم الاولاد على الوالد وقد جعل ذا لونين اثنين اذا لم يحظ غيره الا بلون واحد (ماورد في البنفسج) فيه أحاديث ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات منها حديث أبي سعيد مرفوعا فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلي على سائر الخلق بارد في الصيف حار في الشتاء أخرجه ابن حبان في تاريخ الضعفاء والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمى فى مسند الفردوس وورد أيضاً بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأنس أخرجهما الخطيب البغدادي ومن حديث عليّ أخرجه ابن الجوزى وقال في الاربعة انها موضوعة وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن على مرفوعا فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضل ولد عبد المطلب على سائر قريش وفضل البنفسج كفضل الاسلام على سائر الاديان قال أبو نعيم هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد لم نكتبه الا بهذا الاسناد عن هذا الشيخ أفادنا اياه الدار قطنى وأخرجه ابن الجوزى في الموضوعات أيضاً قال ابن وحشية البنفسج نوعان جبلى وبستاني والجبلى دقيق الورق أزرق اللون والبستاني عريض الورق حائك اللون ويوجد فيه الابيض على لون الشمع ولا يوجد الا بمصر ويسمى الكوفي ومن عجيب امره ان الانسان اذا تغوط في مجاري الماء اليه مات وذبل وكذا ان خرج منه ريح في مزرعته وانه اذادام عليه الضباب يوماً أو نحوه ضعف ومتى توالى نقصت زهرته وصغرورقه وتغيرت رائحته ومن الاشياء المضادة له القصب فانه لايكاد يفلح بقربه ولا ينمى وان وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فاقل هلك سريعاً ويفسده أيضاً البرد والرعد الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة

ومن رساله لابي العلاء عطارد بن يعقوب الخوارزمى يصف بنفسجة سماوية اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور تنطوي على قلب مسجور كبقايا النفس في بنان الكاعب أو النقس في أصابع الكاتب والكحل في الالحاظ الملاح المراض الصحاح الفاترات الفاتنات المحييات القاتلات لازوردية أربت بزرقتها على زرق اليواقيت كأوائل النار فى أطراف كبريت أو أثر القرص في خدود العذارى أو عذار من خلعت فيه العذارا

أبو القاسم بن هزيل الاندلسى

بنفسج جمعت أوراقه فحكت * كحلا تشرب دمعاً يوم تشتيت

أولا زوردية قد أربت برقتها * وسط الرياض على زرق اليواقيت

كأنه وضعاف القصب تحمله * أوائل النار في أطراف كبريت

آخر

بنفسج بذكي الريح مخصوص * مافي زمانك اذ وافاك تنغيص
كأنما شعل الكبريت منظره * أوخدأغيدبالتحميش مقروص

آخر

ماس البنفسج في أغصانه فحكى * زرق الفصوص على بيض القراطيس
كأنه وهبوب الريح تعطفه * بين الحدائق اعراف الطواويس

آخر في البنفسج الابيض

كان البنفسج فيما حكي * لطائف اخلاقك الموثقه
يلوح ومن تحت طاقاته * فصوص من الفضة المحرقه

الامير عبد الله الميكالى

يامهديا لي بنفسجا ارجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحفه * بان ضيق الامر ينفسح

مجير الدين بن تميم الحموى

عاينت ورد الروض يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره * مابينكم فهو العدو الازرق

آخر

بنفسج الروض تاه عجباً * وقال طبي للجو ضمخ
فاقبل الزهر في احتفال * والبان من غيظه تنفخ

ماقيل في النيلوفر قال ابن التلميذ النيلوفر اسم فارسى معناه النيلي الاجنحة والنيلي الارياش وقال ابن وحشية الفرس تسميه نيلوفر والعرب نيلوفر والهند نيلوفك والنبط نيلوفريا قال ابن التلميذ ومن عاداته ان يحول وجهه الى الشمس اذا طلعت فيزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس فاذا أخذت في الهبوط ابتدأ ينضم على ذلك الترتيب حتى ينضم انضماما كاملا عند الغروب ويبقى مضموما الليل كله فاذا طلعت أخذ فى انفتاح وهذا دأبه أبداً قال وهو نبات قمرى يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه

أبو بكر الزبيدي الاندلسى

وبركة تزهو بنيلوفر * نسيمها يشبه ريح الحبيب
حتي اذا الليل دنا وقته * ومالت الشمس لوقت المغيب
أطبق جفنيه على حبه * وغاص في البركة خوف الرقيب

آخر

وبركة أحيا بها ماؤها * من زهرها كل نبات عجيب

كأن نيلوفرها عاشق * نهاره يرقب وجه الحبيب
حتى اذا الليل بدى نجمه * وانصرف المحبوب خوف الرقيب
أطبق جفنيه عسى في الكرى * يبصر من فارقه عن قريب

آخر

ياحبذا بركة نيلوفر * قد جمعت من كل فن عجيب
أزرق فى احمر في ابيض * كقرصة في صحن خد الحبيب
كأنه يعشق شمس الضحى * فانظره فى الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب

آخر

كأنما باسط اليد * نحو نيلو فرندى
كدبابيس عسجد * قضبها من زبرجد

آخر

انظر الى بركة نيلوفر * محمرة الاوراق خضراء
كأنما ازهارها اخرجت * السنة النار من الماء

آخر

ونيلوفر صافحته الرياح * وعانقها الماء صفوا ورقاً
تحمل اوراقه فى الغدير * السنة النار حمرا وزرقا

آخر

صفر المدارى تضمها شرف * منتضح عند نشرها العطر
تحملها خيزرانة ذبلت * ذبول صب اذابه الهجر
كأنها اذ رأيت السنة * انطقها للمهيمن بالشكر
خناجر من حناجر نزعت * فهي على الماء من دم حمر

الطغراي

ونيلوفر اعناقه ابداً صفر * كأن به سكرا وليس به سكر
اذا انفتحت اوراقه فكأنها * وقد ظهرت الوانها البيض والصفر
أنامل صباغ صبغن بنيلة * وراحتها بيضاء فى وسطها تبر

ابن الرومى

برناح للنيلوفر القلب الذى * لايستفيق من الغرام وجهده
والورد اصبح في الروائح عبده * والنرجس المسكى خادم عبده

باحسنه في بركة قد اصبحت * محشوة مسكا يشاب بنده
مهجور حب ظل يرفع رأسه * كالمستجير بربه من صده
وكانه اذ غاب عند مسائه * في الماء فانحجبت نضارة قده
صب تهدده الحبيب بهجره * ظلما فغرق نفسه من وجده

الوجيه بن الذروى يهجو النيلوفر

ونيلوفر أبدى لنا باطناً له * مع الظاهر المخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت هجاءه * بكاسات حجام بها لونة الدم

البشنين قال في مباهج العبر واذا مر النيل بمصر ينبت في أماكن منخفضة قد وقف فيها الماء نباتاً يشبه النيلوفر ليست له رائحة ذكية يسمي البشنين يتخذ منه دهن وهي نوعان نوع يسمى الحريري يشبه الرمان وتسميه أهل مصر الجلجان والآخر يسمونه الغزي وله أصل يسمى اليارون (ماورد في الآس) أخرج ابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوى عن ابن عباس قال أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا وبالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وأخرج ابن ابي حاتم في تفسيره وابن السني عن ابن عباس قال أول شئ غرس نوح حين خرج من السفينة الآس وأخرج ابن السكن عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستاك بعود الآس وعود الرمان فانهما يحركان عرق الجذام وأخرج ابن السني عن لاوزاعي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التخلل بالآس وقال انه يسقى عرق الجذام قال في مباهج العبر اليونان تسمى الآس مرسينا وتسميه العامة المرسين وقال ابن وحشية الآس سيد الرياحين ويعظم حتى انه يشجر ويثمر ثمراً قدر الحمص وهو ثلاثة أنواع أخضر وهو المشهور وأصفر وهو مافسد من ورق الاول وأزرق ويسمى الخسرواني وهو أن يخلط في أصوله عند الزرع ورق النيل قال الاخيطل الاهوازى

للآس فضل بقائه ووفائه * ودوام منظره على الاوقات
قامت على أغصانه ورقاته * كنصول نبل جئن مؤتلفات

آخر

ومشمومة مخضرة اللون غضة * حوت منظرا للناظرين أنيقا
اذا شمها المعشوق خلت اخضرارها * ووجنته فيروزجا وعقيقا

ابن وكيع

خليلي ماللآس يعبق نشره * اذا هب أنفاس الرياح العواطر

حكى لونه أصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

ماورد في الريحان وهو الحبق روي فيه أحاديث موضوعة منها حديث ابن عباس مرفوعا نعم الريحان ينبت تحت العرش وماؤه شفاء للعين أخرجه العقيلي وقال باطل لا أصل له وابن الجوزى في الموضوعات وورد نحوه من حديث أنس أخرجه الخطيب البغدادي وقال موضوع وابن الجوزى أيضاً وأخرج الخطيب في تالي التلخيص من حديث جابر بن عبدالله مرفوعا المرزنجوش مزروع حول العرش فاذا كان في دار لم يدخلها الشيطان قال الخطيب باطل قال ابن الجوزى وروى بسند مجهول من حديث أنس مرفوعا ان في الجنة بيتاً سقفه من مرزنجوش قال في مباهج العبر العرب تطلق اسم الريحان على كل نبت له ريح طيبة والحبق أنواع منه الريحان النبطي وهو عريض الورق ويسمى الباذروج وهو الحماحم المعروف عند الناس المتخذ في البساتين وحبق رحاني وله رائحة كرائحة الارج ويسمى البادرنجويه والباذرنبويه واسمه بالفارسية مرماخوز بالزاى المعجمة وهو دقيق الورق وحبق قرنفلي وله رائحة كرائحة القرنفل ويسمى الفرنحمشك بالفارسية وحبق صعترى له رائحة كرائحة الصعتر وحبق كرماني ويسمى بالفارسية الشاهشفوم ومعناه ملك الرياحين والعرب تسميه الضيمران والضومران وهو دقيق الورق جدا يكاد أن يكون دون السداب وحبق الفي وهو المرزنجوش والعرب تسميه العبقر ويقال انه النمام وريحان الكافور ويسمى بالفارسية سوس شكله شكل المنثور وزهره وورقه يؤديان رائحة الكافور • قال السرى الرفا يصف حوض ريحان •

ويساط ريحان كأن زبرجد * عبثت به أيدى النسيم فارعدا
يشتاقها القوم الكرام فكلما * مرض النسيم سعوا اليه عودا

أبو الفضل الميكالي

أعددت محتفلا ليوم فراغي * روضاً غدا انسان عين الباغ
روض يروض هموم قلبي حسنه * فيه ليوم اللهو أى مساغ
واذا انثنت قضبان ريحان به * حيث بمثل سلاسل الاصداغ

أبو القاسم الصقلى

أنا بالريحان مفتون ولا مثل الحماحم
فتأمله تجد عذر الصب القلب هائم
غلمة الجند بخضر القمص في حمر العمائم

الطغرائي

مراضيع من الريحان تسقى * سقوط الطل أودر العباد

ملابسهن خضر مسبغات * بأشكال تميل الى السواد
اذا درت عليها المسك ريح * وجادت بفيضهن يد الغوادى
تخللها الرياح فسرحتها * وضيع المشط في اللمم الجعاد

ابن أفلح

وحماحم كأسنة * فى كل معترك قديم
أو أنجم بزغت لتحرق كل شيطان رجيم
أو مثل أعراف الديو * ك لدى مبارزة الخصوم
أو كالشقيق تحرشت * بفروعه أيدي النسيم
او ناكل صبغت ثياباً من دم الخد اللطيم

ابن وكيع

هذا الحماحم زهر * فيه حياة النفوس
كأنه حين يبدو * برادة الآبنوس

آخر

أما ترى الريحان أهدى لنا * حماحماً منه فأحيانا
نحسبه فى طله والندى * زمردا يحمل مرجانا

ابن وكيع في الصعتري

صعتري أرق من أرجل النمل وأذكي من نفحة الزعفران
كسطور كتبن نقطاً وشكلا * من يدي كاتب ظريف البنان

صاعد الاندلسي في الريحان الترنجي

لم أدر قبل ترنجان مررت به * ان الزمرد أغصان وأوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته * ياقوم حتى من الاشجار سراق

آخر

ذكى العرف مشكور الايادى * كريم عرفه يسلي الحزينا
أغار عن الترنج وقد حكاه * وزاد على اسمه ألفاً ونونا

(ماقيل في المنثور وهو للخيرى) ابن وكيع

انظر الى المنثور في ميدانه * يدنو الى الناظر من حيث نظر
كجوهر مختلف لونه * أسلمه سلك نظام فانتثر

آخر

انظر الي الي المنثور مابيننا * وقد كساه الطل قمصانا

كأنما صاغته أيدي الحيا * من أحمر الياقوت مرجانا

ومن خواصه أنه لا تعبق له رائحة الا ليلا وفيه يقول الشاعر

ينم مع الاظلام طيب نسيمه * ويخفى مع الاصباح كالمتستر
كخاطرة ليلا لوعد محبها * وكاتمة صبحاً نسيم التعطر

ماقيل في الياسمين كتب ناصر الدين التيسي الى النصير الحمامي ملغزا فيه

يامن يحل اللغز في ساعة * كلمحة من طرفة العين
ما اسم اذا انقصت من عده * في الخط حرفا صار اسمين

فأجابه نصير

لعرض مولانا وأقباسه * ألغزت لى حقاً بلا مين
اسم سداسى لطيف به * نحافة تظهر للعين
لكنه يعدو سميناً اذا * أسقطت من أولاه حرفين

أبو اسحق الحصرى يصف الياسمين قبل انفتاحه

خليلى هبا وانفضا عنكما الكري * وقوما الى روض ونشر عبيق
فقد راح رأس الياسمين منوّرا * كاقراط درقمت بعقيق
يميل على ضعف الغصون كأنما * له حالتاى ذى غشية ونفيق
اذا الريح أدته الى الارض خلته * نسيم جنوب ضمخت بخلوق

آخر

وروضة نورها يرف * مثل عروس اذا تزف
كأنما الياسمين فيها * أنامل مالها أكف

أبو بكر بن القوطية

وأبيض ناصع صافي الاديم * يطالع فوق مخضر بهيم
كأن نواره الجني منه * سماء قد تحلت بالنجوم

آخر

كأن الياسمين الغض لما * أدرت عليه وسط الروض عين
سماء للزبرجد قد تبدت * لنا فيها نجوم من لجين

المعتمد بن عباد

كأنما ياسميننا الغض * كواكب في السماء تبيض
والطرق الحمر في بواطنه * كخد عذراء مسه عض

ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت * أزهاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

آخر

وياسمين عبق النشر * يزرى بريح العنبر الشحرى
يلوح من فوق غصون له * كمثل اقراط من الدر

ابن الحداد الاندلسى

بعثت بالياسمين الغض مبتسماً * وحسنة فاتن للنفس والعين
بعثته منبئاً عن صدق معتقدى * فانظر تجد لفظه ياسا من المين

وقال آخر

لا مرحبا بالياسمين وان غدا في الروض زينا
صحفته فوجدته * متقابلا ياسا ومينا

آخر

وياسمين ان تأملته * حقيقة أبصرته شيئاً
لانه ياس ومين ومن * أحب قط الياس والمينا

(ماقيل فى النسرين) قال ابن وحشية الياسمين والنسرين متقاربان حتى كأنهما اخوان وكل واحد منهما نوعان أبيض وأصفر ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردها يسمى جلنسرين قال عبد الرزاق بن علي النحوي

زان حسن الحدائق النسرين * فالحجى في رياضه مفتون
قد جرى فوقه اللجين والا * فهو من ماء فضة مدهون
أشبهته طلى الحسان بناها * وحوته شبه القدود غصون

آخر

أكرم بنسرين بديع الصبا * من نشره مسكا وكافورا
ماان رأينا قط من قبله * زبرجدا يثمر بلورا

آخر

أنظر لنسرين يلو * ح على قضيب أملد
كدراهن من فضة فيها * برادة عسجد
حيتك من أيدى الغصو * ن بها أكف زبرجد

(ماقال في الاقحوان) مجير الدين محمد ابن تميم

لاعش في روض وفيه شقائق * أواقحوان غب كل غمام

ان اللواحظ والخدود أجلها * عن وطئها في الروض بالاقدام

آخر

كان نور الاقحوان * اذ لاح عب القطر

أنامل من لجين * أكفها من تبر

على بن عباد الاسكندراني

والاقحوانة تحكي وهي ضاحكة * عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب

كانها شمسة من فضة حرست * خوف الوقوع بمسمار من الذهب

ظافر الحداد

والاقحوانة تحكي ثغر غانية * تبسمت فيه من عجب ومن عجب

في القد والترد والريق الشهي وطيب الريح واللون والتفليج والشنب

كشمسة من لجين زبرجدة * قد سمرت حول مسمار من الذهب

الجمال على بن ظافر المصرى

أنظر فقد أبدا الاقاح مباسما * ضحكت تهلل في قدود زبرجد

كفصوص در لطفت اجرامها * قد نظمت من حول شمسة عسجد

آخر

ظفرت يدى للاقحوان بزهرة * تاهت بها في الروضة الازهار

أبدت ذراع زبرجد وأناملا * من فضة في كفها دينار

(ماقيل فى البان) شمس الدين محمد بن التلمساني

تبسم زهر البان عن طيب نشره * وأقبل في حسن يجل عن الوصف

هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف

الشهاب محمود على لسان البان

اذا دغدغتني أيدى النسيم * قلت وعندى بعض الكسل

فسل كيف حال قدود الملاح * وعن حال سمر القنا لا تسل

أبو حلنك الشاعر يهجوا القاضى شمس الدين بن خلكان

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها

والبان تحسبه سنانيراً رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

تاج الدين بن شقير

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قريب نشتكي الحرا

أما ترى البان بأغصانه * قد اقلب الفرو الى برا

(ما قيل في الشقيق) ابن الرومي

يصوغ لنا كف الربيع حدائقاً * كعقد عقيق بين سمط لآل
وفيهن نوار الشقائق قد حكى * حدود غوان نقطت بغوال

كشاجم

فرج القلب غاية التفريج * ابهاجي مابين روض بهيج
فكان الشقيق فيه أكاليل عقيق على رؤس زنوج

أبو العلاء السروى

جام تكون من عقيق أحمر * ملئت قرارته بمسك أذفر
خرط الربيع مثاله فأقامه * بين الرياض على قضيب أخضر

أبو بكر الصنوبري

وكأن محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعد * أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

الجبار البلدي

أنظر الى مقل الشقيق تضمنت حدق السبج
من فوق اغصان حسن وما سمجن من العوج

آخر

شقيقة شق على الورد ماء * قد لبست من كثرة الصبغ
كأنها في حسنها وجنة * يلوح فيها طرف الصدغ

(في زهر النارنج) للقاضي الفاضل

نديمي هبا قد قضى النجم نحبه * وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج أزرار فضة * تزر على الاشجار أوراقها الخضرا

(في الخشخاش) ابن وكيع

وخشخاش كانا منه نفرى * قميص زبرجد عن جسم در
كاقداح من البلور صينت * باغشية من الديباج خضر

(في نور الكتان) ابن وكيع

ذوائب كتان تمايل في الضحى * على خضر أغصان من الري مئد
كأن اصفرار الزهر فوق اخضرارها * مداهن تبر ركبت في زبرجد

آخر

كأنه حين يبدو * مداهن اللازورد
اذا السماء رأته * تقول هذا فرندي

ابن الرومى

وجيش من الكتان أخضر ناعم * سقى نبته داب الرباب مطير
اذا درجت فيه الشمال تتابعت * ذوائبه حتى تقول غدير

ذكر الفواكه

(ما ورد في البطيخ) أخرج ابن عدي في الكامل عن عائشة قالت كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرك عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه قال في مباهج الفكر البطيخ ثلاثة أصناف هندى ويسمى بمصر البطيخ الاخضر وبالحجاز الحبحب وصيني ويسمى بمصر الاصفر وفيه يقول الشاعر

ثلاث هن في البطيخ زين * وفي الانسان منقصة وذله
خشونة لمسه والثقل فيه * وصفرة لونه من غير عله

وخراساني ويسمى بمصر العبد لى منسوب لعبد الله بن طاهر فانه الذى دخل به مصر قال أبو طالب المأموني في البطيخ الهندى

ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن
كحقة عاج ضبت بزبرجد * حوت قطع الياقوت في عصب القطن

آخر

أخ لى صادق أهدى الينا * كما يهدى الصديق الى الصديق
قلال زبرجد فيهن شهد * وحشو الشهد شيء كالعقيق

آخر

رأيتها في كف جلابها * وقد بدت في غاية الحسن
كحلة خضراء مختومة * على الفصوص الحمر في القطن

أبو طالب المأموني في البطيخ الاصفر

وبطيخة مسكية عسلية * لها ثوب ديباج وعرف مدام
محققة ملء الاكف كأنها * من الجزع كبرى لم ترض بنظام
لها حلة من جلنار وسوسن * مغمدة بالآس عب غمام
تمازج فيها لون حب وعاشق * كساه الهوى والبين ثوب سقام
اذا فصلت للاكل كانت أهلة * وان لم تفصل فهي بدر تمام

وقال

تقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في مجلس لأصاحبه
كبدر يبرق في سماء أهلة * على هالة في الافق بين كواكبه

آخر

أتانا الغلام بطيخة * وسكينة أشبعوها صقالا
فقطع بالبرق شمس الضحى * وناول كل هلال هلالا

آخر

ألا فانظر والبطيخ وهو مشقق * وقد حاز في التشقيق كل أنيق
صفاها كبلور بدت في زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق

(ماورد في الرمان) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السنى بسند رجاله ثقات عن على بن أبي طالب قال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس انه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها فقيل له لم تفعل هذا قال بلغني انه ليس في الارض رمانة الا تلقح بحبة من حب الجنة فلعلها هذه قال بعضهم

رمانة صبغ الزمان أديمها * فتبسمت في ناضر الاغصان
فكأنها في حقة من عسجد * قد أودعت خرزا من المرجان

آخر

رمانة مثل نهد الكاعب الريم * تزهى بشكل ولوف غير مذموم
كأنها حقة من عسجد ملئت * من اليواقيت نثرا غير منظوم

آخر

ولاح رماننا فأبهجنا * بين صحيح وبين مفتوت
من كل مصفرة من عفرة * تفوق في الحسن كل منعوت
كأنها حقة فان فتحت * فصرة من فصوص ياقوت

آخر

طعم الوصال يصونه طعم النوى * سبحان خالق ذا وذا من عود
فكأنها والخضر من أوراقها * خضر الثياب على نهو الغيد

آخر

خذوا صفة الرمان عنى فان لى * لسانا عن الاوصاف غير قصير
حقاق كأمثال العقيق تضمنت * فصوص بلخش في غشاء حرير

في جلنارة أبو فراس الحمداني

وجلنار مشرف * على أعالي شجره

قراضة من ذهب * في خرق معصفره

عبد الله بن المعتز

وجلنار كاحمرار الخد * أو مثل أعراف ديوك الهند

ابن وكيع

وجلنار بهيّ * ضرامه يتوقد

بدا لنا في غصون * خضر من الرمي ميد

يحكي فصوص عقيق * في قبة من زبرجد

آخر

كأنه الجلنار لما * أظهره العرض للعيون

انامل كلها خضيب * تزاهي احمرار على الغصون

(ماورد في الموز) أخرج الخطيب فيما رواه مالك عن مالك بن أنس قال ليس في الدنيا شيء يشبه مافي الجنة الا الموز لان الله تعالى يقول أكلها دائم وأنت ترى الموز في الشتاء والصيف دخل القاضي أبو بكر بن قريعة على عز الدولة بن بويه وبين يديه طبق فيه موز فلم يدعه اليه فقال مابال الامير لايدعوني الى الفوز باكل الموز فقال له صفه حتى أطعمك منه فقال ماأصف من جرب ديباجيه فيها سبائك ذهبيه كأنما حشيت زبدا وعسلا أو خبيصاً مرملا أطيب الثمر كأنه مخ الشجر سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين الطعوم سلسل في الحلقوم وقال النجم بن اسرائيل

انعته موزا شهي المنظر * مستحكم النضج لذيذ المخبر

كأن تحت جلده المزعفر * افهات زبد عجنت بسكر

ابن الرومي

للموز احسان بلا ذنوب * ليس بمعدود ولا محسوب

يكاد من موقعه المحبوب * يسلمه البلع الى القلوب

البهاء زهير

ياحبذا الموز الذي أرسلته * لقد أتانا طيب من طيب

في لونه وطعمه وريحه * كالمسك أو كالتبر أو كالضرب

وافت به اطباقه منضدا * كأنه مكاحل من ذهب

آخر

يحكي اذا قشرته * أنياب أفيال صغار

ذو باطن مثل الاقا * ح وظاهر مثل البهار

(ماورد في النخل) أخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الشجر شجرة مثلها مثل المسلم أخبروني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في قلبي انها النخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن السنى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر شئ يلقح غيرها قال في مباهج الفكر ويقال ان مما أكرم الله به الاسلام والنخل انه قدر جميع نخل الدنيا لاهل الاسلام فغلبوا على كل موضع هو فيه وقال الدينوري في المجالسة حدثنا محمد ابن عبد العزيز حدثنا أبي عن محمد ابن يزيد بن مطير قال قال محمد بن اسحق كل نخلة على وجه الارض فنقولة من الحجاز نقلها النماردة الى المشرق ونقلها الكنعانيون الى الشام ونقلها الفراعنة الى باب أليون وأعمالها وحملها التبابعة في مسيرهم الى اليمن وعمان والشحر وغيرها الحداد

روض كمخضر العذار وجدول * نقشت عليه يد النسيم مواردا
والنخل كالهيف الحسان تزاينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

فى الطلع

كأنما الطالع يحكى * لناظرى حين أقبل
سلاسل من لجين * بعضها حق صندل

في الجمار

أهدى لنا جمارة * من لست أخشى من عذابه
فكأنما هي جسمه * لما تجرد من ثيابه

في البلح الاخضر

أما ترى النخل نثرت بلحاً * جاء بشيراً بدولة الرطب
مكاحل من زبرجد خرطت * مقمعات الرؤس بالذهب

في الاصفر

أما ترى البسر الذى * قد جاءنا بالعجب
مكاحلا من فضة * قد طليت بالذهب

في الاحمر

انظر الى البسر اذ تبدى * ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما الخوخ في دوحه * زبرجد مثمر عقيقا

(ماورد في الاترج) أخرج الشيخان عن أبي موسى الاشعرى عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب وأخرج ابن السني عن أبي كبشة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر بعضهم

كان أترجنا النضير وقد * زان تحياتنا مصبعه
أيد من التبر أبصرت بدرا * من جوهر فانثنت تجمعه

آخر

ياحبذا أترجة * تحدث للنفس طرب
كأنها كافورة * لها غشاء من ذهب

الاسعد بن مماتي

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبدالرحيم

ابن المعتز

أترجة قد أتتك براً * لاتقبلنها وان سررتا
لاتهد اترجة فاني * رأيت مقلوبها هجرتا

(ماورد في القصب) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ثلاثة أشياء دواء للداء الذى لادواء له الذى أعيا الاطباء أن يداووه العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ما أقمت بمصر بعضهم

تحكيه سمر القنا ولكن * تراه في جسمه طلاوه
وكلما زدته عذابا * زادك من ريقه حلاوه

في الكمثرى

حي بكمثراية لونها * لون محب زائد الصفره
تشبه نهد البنت ان أقعدت * وهي لها ان قبلت سره

في الخوخ

كأنما الخوخ في دوحه * وقد بدا أحمره العندمي
بنادق من ذهب أصفر * قد خضبت انصافها بالدم

(ماورد في التين) أخرج ابن السني والديلمي في مسند الفردوس عن أبي ذر قال أهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس

كشاجم

أهـلا بتين جاءنا * منضداً على طبق
كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

ابن المعتز

أنعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
في برد ثلج في قفا تبر وفي * ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكي اذا ماصب في اطباقـه * خيما ضربن من الحرير الاخضر

في اللوز الاخضر

ابن المعتز

ثلاثة أثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تشير الردى في ليله ونهـاره * وان كان كالمسجون فيها بلاذنب

آخر

أما ترى اللوز حين ترحله * من الافانين كف مقتطف
وقشره قد جلا القلوب لنا * كانه الدر داخـل الصدف

ظافر الحداد

جاء بلوز أخضر * أصفره مـلء اليد
كأنما زئبره * نبت عذار الامرد
كانمـا قـلوبه * من توءم ومفـرد
جواهر لكنما الاصـداف من زبرجـد

البدر الذهبي

مانظرت مقلتي عجيباً * كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيباً * واخضر من بعد ذا عذاره

ماقيل في المشمش

محيي الدين بن عبد الظاهر

حبذا مشمش على الدوح أضحى * ذا شعاع يستوقف الابصارا
شجر أخضر لنا جعل اللـــه تعالى منه كما قال نارا

وقال

وكأن ضوء الشمس من أوراقها * في نقش اسوقة الغصون خلاخل
وكأن مشمشها بصوت هزارها * اذ حركته به النسيم جلاجل

آخر

ومشمش جاءنا من أعجب العجب * أشهى الي من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب

ماقيل في النبق — ابن الجبلي

انظر الى النبق في الاغصان منتظماً * والشمس قد أخذت تجلوه في القضب
كأن صفرته للناظرين غدت * تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

آخر

وسروة كل يوم * من حسنها في فنون
كأنما النبق فيها * وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت في الغصون

ذكر الحبوب والخضراوات والبقول

في سنابل البر والشعير — القاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

آخر

يا حبذا سنبلة * تبدو لعين المبصر
كأنها سلسلة * مظفوره من عنبر

ظافر الحداد

كأن سنابل حب الحصيد * وقد شارفت وقت أبانها
كنائس مظفورة رفعت * وأرخى فاضل خيطانها

ابن رافع القيرواني

انظر الى سنبل الزروع وقد * مرت عليه الجنوب والشمال
كأنه البحر في تموجه * يعلو مرارا ومرة يسفل
والماء للسقي في جوانبه * مسك المناظرين أو صندل

في الباقلا — قال بعض الشعراء وهو ابن نبكل البصري

فصوص زبرجد في غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر
وقد حاك الربيع لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

آخر

لي نحو ورد الباقلا * ادمان لهو ولهج
كأنما مبيضه * يلوح في ذاك الدعج
خواتم من فضة * فيها فصوص من سبج

ابن وكيع

ولاح ورد الباقلا ناظرا * عن مقلة تفتح جفناعن حور
كمثل الحافظ اليعافير اذا * روعها من ناقص فرط الحذر
كانها مداهن من فضة * مجلوة فيها من المسك أثر
كانها سوالف من خرد * قد زينت سوادها سود الطرر

في القثاء عبد الرحيم بن رافع القيرواني

أحبب بقثاء أتانا * من فوق أطباق منضد
كمضارب قد حروت * اجرامهن من الزبرجد
نعم الدواء اذا الهوى * من الموجر قد توقد

ابن المعتز

انظر اليه انابيبا منضدة * من الزبرجد خضرا مالها ورق
اذا قلبت اسمه بانت حلاوته * وكان معكوسه اني بكم أثق

في الخيار

خيار اذ يشبهه لبيب * كريحان السرور به اخضرار
كأن نسيمه انفاس حب * فليس لمغرم عنه اصطبار

في الفقوس

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجاً * على الرياض بحب فيه ماسور
مخازن من لجين لف ظاهرها * بسندس حشوه حبات كافور

في القرع لعبد الرحيم بن نافع

وقرع تبدي للعيون كأنه * خراطيم أفيال الطخن بزنجار
مررنا فعاينناه بين مزارع * فاعجب منها حسنه كل نظار

في الباذنجان لبعضهم

أهدت لنا الارض من عجائبها * ماسوف يزهى بمثله وقتي
اذا جاء الذي يشبهه * وأحكم الوصف منه في النعت
قال كرات الاديم قد حشيت * بسمسم وقمت بكيمخت

آخر

ومستحسن عند الطعام مدحرج * غداء يمير الماء في كل بستان
تضلع من أقماعه فكأنه * قلوب نعاج في مخاليب عقبان

آخر

وكأنما الابذنج سود حمائم * أوكارها روض الربيع المسكر

لقطت منقارها الزبرجد سمسما * فاستودعته حواصلا من عنبر

آخر

وباذنجانة حشيت حشاها * صغار الدر باللبن الحليب
وغشيت البنفسج واستقلت * من الآس الرطيب على قضيب

في السلجم — لابن رافع القيرواني

كأنما السلجم لما بدا * في حسنه الرائق من غير مين
قطائع الكافور ملمومه * لمبصريها أو كرات اللجين

في الفجل — لبعضهم

لله فجل قد أتتنا به * جارية تخجل شمس النهار
كأنه في يدها اذ أتت * به لنا غصناً بصوب العطار
سبايك من فضة قد صفت * أومثل أنياب الفيول الصغار

آخر

أحبب بفجل قد أتانا به * طباخنا من بعد تقشير
منضداً في طبق خلته * من حسنه قضبان بلور

آخر

وبيضاء من حور الجنان ملكتها * ولمت عليها صاحبي ولي العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة * ولا معجر الكن ذوائبها خضر

في الجزر — لابن رافع القيرواني

أنظر في الجزر البديع كأنه * في حسنه قضب من المرجان
أوراقه كزبرجد في لونها * وقلوبه صيغت من العقيان

آخر

أنظر الى الجزر الذي * يحكي لنا لهب الحريق
كمدية من سندس * فيها نصاب من عقيق

في الثوم — لابن رافع القيرواني

ياحبذا ثومة في كف جارية * بديعة الحسن تسبي كل من نظرا
أبصرتها وهي من عجب تقلبها * كصرة من ديبقي حوت دررا

آخر

الثوم مثل الاوزان قشرته * لولا رائحه وطعم مذاقه
كالنذل غرك منظرا فاذا دعي * لفضيلة ينمى الى اعراقه

في النمام

ابن رشيق

كم كره النمام أهل الهوى * أساء اخواني وما احسنوا
ان كان نماما فتنكيسه * من غير تكذيب لهم مأمن

آخر

لابارك الله في النمام انه * اسماقبيحاًمن الاسماءمهجورا
لولم ينم على العشاق سرهم * ما كان فيهم بهذا الاسم مشهورا

النعناع

وجاءت بنعناع كان غصونه * واوراقه مخلوقة من زبرجد
اذا مسه نفح الحرور رايته * كاصداغ زنج فلفلت من تجعد

في النارنج

لبعضهم

تأملها كرات من عقيق * بروقك في ذرى دوح وريق
صوالج من غصون ناعمات * غذتها درة العيس الأنيق

آخر

انظر الى منظر يلهيك منظره * بمثله في البرايا يضرب المثل
نار تلوح على الاغصان في شجر * لاالنار تطفي ولاالاغصان تشتعل

ابو الحسن الصقلي

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة اغيد
اذا ميلتها الريح مالت كاكره * بدت ذهبا في صولجان زبرجد

وقال

تنسم بنار نجك المجتنى * فقد حضر السعد لما حضر
فيأمر حباً بقدود الغصو * ن ويأمر حباً بخدود الشجر
كان السماء همت بالنضا * رفصاغت لنا الارض منها اكر

ابن المعتز

كانما النارنج لما بدت * صفرته في حمرة كاللهب
وجنة معشوق رأى عاشقاً * فاصفر ثم احمر خوف الرهب

آخر

وشادن قلت له صف لنا * بستاننا هـذا ونارنجنـا
فقال لي بستانكم جنة * ومن جني النارنج نارا جني

في الليمون قال ابن وحشية الليمون والنارنج في الاصل شجر هندي السرى الرفا

ظللته شجرات * عطرها اطيب عطر
فلك أنجمه الليـــمون من بيض وصفر
اكر من فضة قد * شابها تلويح تبر

آخر

يارب ليمونة حيا بها قمر * حلو المقبل المى بارد الشنب
كانها اكرة من فضة خرطت * فاستودعوها غلافاصيغ من ذهب

آخر

تري الليمون لما بدا * يأخذ في اشراقه بالعيان
كانه بيض دجاج وقد * لطخها العابث بالزعفران

تم كتاب حسن المحاضره

يقول مصححه غفر الله ذنبه وستر بمنه عيبه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الكائنات ، وعلى آله وأصحابه ذوي الهمم العاليات ، وبعـد فقد تم بحمد الله طبع حسن المحاضرة ، في أخبار مصر والقاهرة ، تأليف امام المحدثين والمؤرخين وشيخ النحاة والبيانيين امام المحققين وتاج العلماء المدققين جلال الملة والدين أبي سعيد سيدى عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رضى الله عنه على ذمة ملتزمه حضرة المكرم مصطفى افندى فهمي وأخويه ووافق الفراغ من طبعه في العشر الاواخر من شهر شوال عام احدى وعشرين وثلاثمائة والف من هجرة سيد الارسال ، صلى الله عليه وعلى كل من انتمى له من صحب وآل ،

(فهرست الجزء الاول من كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)

صحيفة

صحيفة

صحيفه

(تمت فهرست الجزء الاول)

(فهرست الجزء الثاني من كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)

صحيفة

(تمت فهرست الجزء الثاني)

